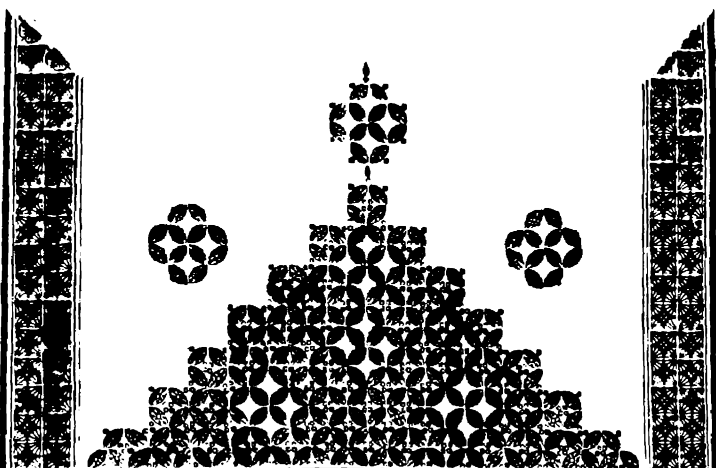
الجزء الثالث من الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبى عبد الله محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى الطائى قدس الله روحه ونور ضريحه امين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

•(الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية)•

•(شعر فى المعنى)•

حمل المحقق مايلقيه خالقه … فيه ليظهر مافى الغيب من خبر
يمتد منه الى قلبى رقائقه … مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم والثم والتعنيق يجمعنا … مثل العرائس كالانثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا … منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى عجب … لا … آفاق طالعة شمسا بلا غير
لاشرق يظهرها لاغرب يسترها … لاعين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لاماض فنفقده … ولا مستقبل يأتى على قدر
فيا أولى الفكر والالباب قاطبة … لاتعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لاحياة له … ولا حياة لنا فى عالم السور
ان الحياة التى تجرى الى امد … هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية أترى هذا الكبر فى الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم لكل ذى بصر وبصيرة وانما ذلك لمعنى اوجده الله فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فينزل كل موجود منزلته التى أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للامانة كان لمجرد الجهل من الحامل لها أوهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وفى الظلم

لنفسه

لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها
على خطر فانه ليس على يقين من الله ان يوفقه لادائها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه
يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء اوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا
انفسهم فيما لم يوجبه الله عليهم فانه كان عرضا لا أمرا فيتعين عليهم الاجابة طوعا او كرها اى
على مشقة لمعرفتهم بعظيم ما أوجب الله عليهم واتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها
اى تهيا لقبول ما يلقى فيكما قالتا أتينا طائعين وتهيا لقبول ما شاء الحق ان يجعل فيهما
مستسلمين خائفين فقدر فى الارض اقواتها وجعلها أمانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا
وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة عندها تؤديها الى أهلها حملها اياها جبرا
لا اختيارا ومن معرفتهم ايضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل لها
لنفسه حيث عرض بها الى أمر عظيم واذا لم يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل
الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما فى علم الله فيه من
التوفيق لادائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا جبرا
لخان فيها فانه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهم الله
للوفاء بها واداءها الى أهلها وعصمهم من الخيانة فيها وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيها من غير طلب بعث الله اووكل الله به ملكا
يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله تعالى فيهم لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل الآية أترى ذلك لجهله بما أنزل عليه لا والله الا لقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه
عزوجل يقول لنا فى هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا
تفكروا فى ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه
لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التى شهد
الله بها للجبل * خرج ابو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى
نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى واحد وقعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف
درا وياقوتا فأما جبريل فغشى عليه لما رآه وأما النبى صلى الله عليه وسلم فما غشى عليه ثم قال
صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله يعنى فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما هو ذلك فغشى عليه وما
علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو عرف الانسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا
وانظر الى ما كان يقاسى صلى الله عليه وسلم فى باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه
جسده وعصم ظاهره من ان ينصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن الا ليكون الله تعالى قد قضى
بتبليغه البناء على لسانه فلابد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى تأخذه منه وكذلك بقاء
صورة جبريل النازل به وانما الكلام فينا ومن شرف ما ذكرناه على الانسان وشرف الانسان
اذا مات وصار مثل الارض فى الجمادية على حاله حيا فى انسانيته قول الله تعالى ولو أن قرآنا
سيرت به الجبال الآية يعنى لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك
لو أنزلناه على ما ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شئ من ذلك

فينا وقد كلفنا به * ومن شرف الجن علينا ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على اصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون قال لهم لقد تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانظر ما اعلمهم بحقائق ما خوطبوا به كيف اجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا ايا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشئ منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال ان يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة فى تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء فحق بهم التصديق فيلحق الانسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هى مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله تعالى مشفق وما من جارحة منه اذا أرسلها العبد جبرا فى مخالفة أمر الهى الا وهى تناديه لا تفعل لا ترسلنى فيما حرم الله عليك ارسالى فى شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا أخذه الله يوم القيامة وجعله فى النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها اماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها اليه فعله فلا تحس بالالم وتعذب النفس وحدها فى تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه فى نومه وجسده فى سريره وفرشه على احسن الحالات وأما اهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم ايضا بهذه المثابة لا ترى اهانتهم دعليهم يوم القيامة فانفسهم لا تموت فى النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا فى النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسى فى صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم فى القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله فى ذلك نعيما فما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير معذب بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرناه انما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه وتعالى ونسأله أن يجعلنا فى معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر فى سؤاله فيكون من الفائزين فأى شرف اعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله اياها اسعده بها وجعل من خلقه على صورته من يسأله تعالى ان يلحق بهم فى تلك الصفة فقد علت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخى عالما بما اعلمتك ونبهتك عليه من القائل الذى يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته * ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهى وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق بالسماع ويستمر النعيم فى أهل النعيم والعذاب فى أهل العذاب فأما فى ابتداء كون كل مكون فانه ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهرت عينه فى الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شئ ناله الممكن مرتبة السماع الالهى فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول وأما فى الانتهاء فى حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون فخاطبهم

وهم

وهم يسمعون واما فى حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلى الذى هو اعظم النعيم عندهم فى علمهم فيقول هل بقى لكم شئ فيقولون يا ربنا واى شئ بقى انا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأى شئ بقى يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاى عنكم فلا أسخط عليكم ابدا فاخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق فى خطابه فالعارف المحقق فى سماع أبدا اذ لا يتكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذى قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس احد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله تعالى فانه سبحانه هو الذى يخلق فيهم يكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام الخلق سماع فلا يرى العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول فى حكم الشرع او طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله وينزله فى المنزلة التى عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذى يقع فيه الاتيان فى تجلى القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام اى بسبب الغمام اى لتكون غماما فتنفتح أبوابا كلها فتصير غماما وقد كانت الملائكة عمارها وهى سماء فيكونون فيها وهى غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديرى والملائكة فى ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله عز وجل فى ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم فى ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه فى ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء فى وجوده فى دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتى يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا فى الحال ولا فى المستقبل ولهذا اتى سبحانه بفعل الحال فى قوله ولا هم يحزنون فان هذا الفعل يرفع الحزن فى الحال او الاستقبال بخلاف الفعل الماضى والخاص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم ان الارض فى كل نفس لها ثلاثة احوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغى له أن يعرف فى كل نفس ما يلقى اليه فيه ربه وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما يلقى فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه مأمور بمراقبة أحواله مع الله تعالى فى هذه الثلاثة المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوساطة وتارة بترك الوساطة والوساطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدى هذه الحالة الى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وعمن يأخذ وما يلده ومن يقبل ولده اذا ولده ومن يربيه هل يربيه ربه أو غيره كما قد ورد فى الخبر الصحيح ان الصدقة وهى مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله ولم يقل كما يربى احدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث يتمنى ان

الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولابد ما يركوبه أو يحمل عليه او بثمنه أو بلحمه يأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه بما يحقق الانتفاع به ليعلم المتصدق انه ينتفع بصدقته ولابد وأول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وتربى ايضا له فيتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة ولده فان اول ذلك ان الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وانه ما رباه الملك وا كرمه بذلك الا لعلو مرتبة ابيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا تجرى افعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحتوى عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لى مثل هذا فى العبارة عن غيره من المنازل لانى وجدت عند باب هذا المنزل صورة علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما فى هذا المنزل كالغلمان والحراس والحجاب الذين على باب الملك واما فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوى والسفلى بين الدارين وعلم ابراز الغيوب من خلف الحجب ولماذا حجبت ولماذا أخرجت وما أخرج منها وما ابقى وما ينتظر اخراجه من ذلك وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع او عن غير سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة او عن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب الاحوال التى تعطيها الاوقات ويتضمن هذا المنزل أيضا علم الزيادة فى الشئ من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحروسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص فى ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فتنشق الارض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهر فاذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال فى ذلك الموضع شئ ويتضمن علم الاعمال المشروعة واين مآلها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا يرجع واتصاف الحق بالفوقية هل هى فوقية جهة او فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس فى منازلهم التى ينزلونها فى الدار الآخرة وما سبب تلك الاحوال التى يتقلبون فيها فى تلك المنازل وهل تتكرر عليهم باعيانها فى أزمنتها التى كانت فيها أم لا ويتضمن علم رؤية الله عباده لاية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفى الايمان مع وجود العلم وهذا من ادق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لا تختص بالسعداء فى الظاهر وان كانت مختصة بالخير لقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولابد ولما كان هذا الشقى ينتظر البشرى فى زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل فبشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم واما من طريق اللغة فهو أن يقال له ما يؤثر فى بشرته فاذا قيل له خير اثر فى بشرته بسط وجه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شر أثر فى بشرته قبضا او بكاء وحزنا وكمدا واغبرارا وتعبيسا ولذلك

قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة الآية فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق
على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا اطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال تبارك وتعالى
في حق المؤمنين لهم البشرى الآية ولم يقل بماذا فان العرف يعطي ان ذلك بالخير وقرينة الحال
وفيه العلم بالابد ولماذا يرجع وهل الابد زماني أو هو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان هل يبقى
بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو ومناظر في بقائه ودوامه او هو أمر متوهم ليس له
وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي وثلثمائة في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم واهل العذاب)

ان القرب من كانت حقيقته ... حقيقة البر والابرار تجهله
القرب منزل من لا شيء يشبهه ... عينا وأنزله فيه منزله
اجاله قد علا قدسا ومنزلة ... ولا انسان لمخلوق يفضله
ان العوالم بالميزان تدركها ... فلا تفرط ولا تفرط فتهمله
القرب امر اضافي قرب اذى ... يكون قوتا انفس منه تأمله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم ... وليتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذي يأتيك من كثب ... قد كنت بالغير في دنياك تنزله
ومن اتاه اذى قد كان يفعله ... فكيف يشكر ام كيف يجهله

قال تعالى (الرحمن علم القرآن) على اي قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) اي نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذي في الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان اي من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه ما لا ساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهي قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (ان لا تطغوا في الميزان) بالافراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان الذي هو لسان الميزان (ولا تخسروا الميزان) اي لا تفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل قال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه ما من صفة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام الا والوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعاني ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحتوي على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن بها الالفاظ لتحقيق المعاني التي تدل عليها ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذي لسان ميزان وهو القدر المعلوم الذي قرنه الله بانزال الرزق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاي جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي توزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصفه بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون الا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه في حق السعداء وأما من خفت موازينه في حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال فاما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا واما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة

كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيآت بالثقل أيضا اذا رجحت على الحسنات وما وصفها فقط الا بالخفة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن ذلك الميزان الالهي قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وقال عليه السلام وزنت أنا وأبو بكر فرجحت أبا بكر ووزن أبو بكر بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور في علم وعمل والعمل على قسمين حسي وقلبي والعلم على قسمين عقلي وشرعي وكل قسم فعلي وزن معلوم عند الله في اعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغي فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تغلوا في دينكم وهو معنى لا تطغوا في الميزان ولا تقولوا على الله الا الحق وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط وطلب العدل من عباده في معاملتهم مع الله تعالى وفي معاملتهم مع كل ما سوى الله تعالى من أنفسهم وغيرهم فاذا وفق الله العبد لاقامة الوزن بالقسط فما أبقى له خيرا الا أعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية في اعتدال الطبائع وان لا ترجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان في موطنه هو اقامته وخفة الميزان في موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ما قررناه فاعلم ان المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم وعمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان والخفة في الموزون بالفضل في موضعه والاستحقاق فان النبي صلى الله عليه وسلم ندب في قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال ارجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان اذ الوزن في أصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل وان الله لم يشرع قط الترجيح في الشرع جملة واحدة وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله فرجح في الانعام وما ندب الله عباده الى فضيلة وكريم خلق الا وكان الجناب الالهي أعلى وأحق بذلك وهذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان الى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك قال في عذابهم ان ربك فعال لما يريد وما يعلم أحد من خلق الله حكم ارادة الله في خلقه الا بتعريفه ألا تراه يقول في حق السعداء عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل في العذاب انه غير مجذوذ ولكن يقطع بكونهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى في ذلك بشئ مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بأن الله يجزي كل نفس ما عملت وقد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة وما جاء مثل ذلك في الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع الا أصحاب الكشف فانه يعلم ما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وهذا كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار فكر وهذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ومن وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطي ان الفضل لا يحكم في العدل وان العدل لا يحكم في الفضل فانه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر وان محل حكم

الصفة انما هو فى المفضول عليه او المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وانما حكم فيهم بفضله ولا يقال فى مثل هذا انه حكم فضله فى عدله وهو الذى يليق بابن قسى رضى الله تعالى عنه انه انبأ عن حقيقته كما هو الامر عليه فى نفسه واذا خالف الكشف الذى لنا كشف الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وقد علمنا ان صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فان كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ فى التعبير لا فى نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا والمتكلم فى مدلوله يخطئ ويصيب الا أن يخبر عن الله تعالى فى ذلك فأما ميزان العلم العقلى فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق فى المعانى وبالنحو فى الالفاظ وهذا ليس طريق أهل هذا الشان أعنى علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودى والجدلى والخطابى والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير الشرطية وان اجتمعنا معهم فى المعانى ولابد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع فى المعنى ان لا يكون ذلك الا من طريق هذه الالفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدا والفاعل والمفعول والمضاف والمجرور والمصدر والاضافة واسم كان واسم ان والاعراب والبناء وان علمنا المعانى ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الالفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول فى الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه فى كل معلوم يستقل العقل بادراكه لكن لا يعلمه هذا الولى من طريق الفكر وميزان المنطق فالذى يدخل فى طريقنا من ميزان العلم العقلى هو اذا ورد العلم الذى يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر بعقله فى تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان عليه من العمل وينظر فى ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه فى العمل الذى كان عليه فان موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون مازاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف او نقص كان فى عمله فمازاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له أصل فى الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذى لو عمله لانتج له هذا الذى وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغى ان يكون مسببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر قدما فى قلبه على الحد الذى ذكرناه وتؤخذ جميع الاعمال على ذا كم فهذا حد الميزان العقلى فى الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا أخذه الولى من طريق الكشف والفتح هل يفتح له فى معرفة الدليل ومدلوله فلا يعرفه الا بدليله فلابد يستلزمه ذلك أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له فى دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الامام أبو عبد الله الكتانى بمدينة فاس سمعته يقول لابد له أن يفتح له فى الدليل من غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت ان الله ما فتح عليه فى مثل هذا العلم الا على هذا الحد فقال

أيضا ذوقته فاخباره بأنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما أخبر عن الله تعالى انه قال له هكذا افعله وان غير هذا الرجل من أهل هذا الشان قد أدرك ما ذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه وصدق في اخباره وما يقع الخطأ قط في هذا الطريق من جهة الكشف فيه ولكن يقع من جهة التفقه فيما فيه كشف اذا كان كشف حروف أو صور * وأما الميزان الشرعي فهو ان الله اذا أعطاك علما من العلوم الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر الا من في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع ان كنا عالمين به والا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأي والفقهاء فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انه وارث ذلك النبي في تلك المسئلة او ينظر هل يدل عليه القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عين المسئلة أن تكون مذكورة في الكتاب والسنة وانما الذي يطلب عليه القوم ان يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على اى لسان نبي كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان أمورا كثيرة ترد في الكشف على الاولياء وفي التعريف الالهي لا تقبلها العقول وترمى بها فاذا قالها الرسول أو النبي عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا علموا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهي كشفت لهم عن اعيان تلك الامور الالهية التي قبلت من الانبياء عليهم السلام ما شاء الله فاذا جاء بها هذا الولي كفره والذي كفره يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور أن يقول له ان كان ما تقوله حق أنك خوطبت بهذا او كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك ممن أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لا في كتاب ولا في سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من الحضرة الالهية في قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهي في الميزان فيوازنه به و رتبه حضرة ووجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فان الذي يزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا في صفته ولا عدده فيعلم قطعا انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحتوي عليه بالاسماء الالهية التي توجهت على ايجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على هذا الحد والانسان أكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من انه ذات وأنت ذات وانك موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها الا هذا ولهذا جمع في صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك أن تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له اقامة الا على حد ما ذكرت لك فان الله سبحانه وتعالى الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه

بها الصورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولولم
يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حقيقة وحد كما يجمع زيدا وعمرا الحد لكنت انت الها ويكون هو
مألوها حتى يجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم بأى ميزان تزن نفسك مع ربك ولا
تعجب بنفسك فأنت صنجة حديد وزن بها ياقوتة ثمينة لا أخت لها وان اجتمعت معها فى المقدار
فما اجتمعت معها فى القدر ولا فى الذات ولا فى الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك
واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وان كان خلقه من أجلك ولكن لا يلزم اذا
خلق شيأ من اجلك أن تكون انت أكبر منه فان السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد
السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من
أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله فى ميزانك فأنت أنت وهو هو ولا اله الا هو العزيز الحكيم
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمك بالميزان العلمى المشروع والمعقول وما يحتاج
اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم ان العمل منه حسى وقلبى وميزانه من جنسه فميزان
العمل أن تنظر الى الشرع وكيف أقام صور الاعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك أو حسيا
أو مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية
يمسكها عقلك فاذا شرعت فى العمل فلتكن عينك فى ذلك المثال الذى أخذته من الشارع واعمل
ما أمرت بعمله فى اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلتها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنها
بالمثال الذى حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت الصورة
معها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم تخسره فان
الزيادة فى الحد عين النقص فى المحدود فاذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدارا
للجزاء الذى عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فان الشرع أيضا
كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وينبهك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم
لتعرفه وتميزه عن المحمود ونهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فان خالفت وعملت صورة تطابق
تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فان اتفق أن يدخلها الحق فى الميزان بالجزاء
فانه لا يزيد عليها فى المقدار وزن ذرة أصلا هذا اذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه فى النار
جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا فى العمل ولا فى مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهى
عن عملها ولا يزيله الا التوبة فان مات عليه خيف عليه ولم يقطع واذا أدخل الحق صورة العمل
الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد
والمقدار منة من الله تعالى وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها كما ذكرناه وقال
فى الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله
كمثل حبة الآية ولم يجعل للتضعيف فى الخير مقدارا يقف عنده بل وصف نفسه بالسعة
فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال تعالى ورحمتى
وسعت كل شئ وغضبه شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف الا بحكمها
فترسله اذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت ولهذا ليس فى البسملة
شئ من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم وان كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك

يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا بوزن فى الاسم الله من البسملة و يبقى لنا فضل زائد على ما قابلناه فى الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجا زائدا على ما فى الاسم الله منه فزاد فى الوزن فرجح فكأن الله عرفنا بما يحكمه فى خلقه وأن الرحمة بما هى فى الاسم الله الجامع من البسملة هى رحمة بالبواطن و بما هى ظاهرة فى الرحمن الرحيم هى رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن الا والبسملة فى أولها فأولناها انها اعلام من الله بأن المآل الى الرحمة فانه جعلها ثلاثة الرحمة المبطونة فى الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون فى الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية فى الطلاق ينوى فيه الانسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هى سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هى وسورة الانفال سورة واحدة فانهم كانوا لا يعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم يجئ هنا فدل على انها من سورة الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبرى ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه ان فى الاسم الله المنعوت بجميع الاسماء ما هو فى اسم خاص يقتضى المؤاخذة والبراءة انما هى من الشريك لا من المشرك واذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة فى نفس الامر فاذا صحت البراءة من الشريك فهى صفة تبرئة وتنزيه لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر فى ضعف هذا التأويل الذى ذكرناه وهو أن البسملة موجودة فى أول كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء فى مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنه أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة على شيوخنا عن أمرهم فى هذين الموضعين لما فى الوصل بالقراءة من القبح وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا فيه فهو أن يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء فى هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة التى بعدها وهذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الاداء من القراء فمعتهم اذا فرغوا من القراءة بسملوا متصلا بها والمذهب الحسن الذى ارتضاه الجميع ولا أعلم لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التى يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا فى الاستحسان أن يقطع فى الجميع أو يصل فى الجميع وأجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة فى أول السورة وأجمع على قراءة البسملة فى الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا فى سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحدهم السورة فمنهم من خير فى ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء والوجه التخيير والترك وعدم الترك ولهذه البسملة حكم عجيبة لا يتسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهى آية حيث وقعت

الافى سورة النمل فى كتاب سليمان عليه السلام فانه لبعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد ابنت لك عن الميزان العملى والعلمى على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الامور التى لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التى ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذى بين الدنيا ونزول الناس فى منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوى والسفلى والطبيعى والروحانى وفيه منزل القربة وانما فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم الخلائص والامتزاج وفيه علم معرفة الوصف الذى لا ينبغى أن يتصف به نبى وعصمة الولى من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره فى الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب فى الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب العالم العلوى ووجود العالم السفلى من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية)

منزل تلقين الحجج … منزل من كان درج
فلا تكن كمثل من … ان فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من … ان فتح الباب ولج
من لاذ بالله احتمى … ومن ألح يندرج
فى كل ما يسأله … من كل ضيق وفرج
قد قيل ذا فى مثل ذا … بأنه من أدلج
فى مثل هذا يا أخى … تفنى النفوس والمهج
كم من لبيب هالك … فى بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى … فيه الهلاك من حرج

اعلم أيدنا الله واياك ان الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد أو لم يوجد أو وجد ثم رد الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه وتعالى يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شئ الى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومنها ما يرده الى غيبه ومنها ما لا يرده أبدا فالذى لا يرده أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية فانها ترد الى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها لأنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء فى الغيب لا كمية لها اذ الكمية تقتضى الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا علم لا ينطلق عليها فى الغيب فانها غير متناهية فالكم والكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لاعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هى فقيل مؤتلفة نعرض لها الجسمية وصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون فقيل أين فقيل

فى الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كذا وكذا فى صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمى أو عربى فقيل ما دينه فقيل شريعة فلان فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو أبو فلان وابن فلان فقيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التى تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس فى الوجود المحدث الا أعيان الجوهر والنسب التى تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحتوى على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد اسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله فى عماء وهو الله فى السماء والزمان كان الله فى الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله فجميع الشرائع وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وأن يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطى ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان فى الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم ما هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس فى الامكان الا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله تعالى ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوى معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أو سم الانسان العالم الصغير كيفما شئت اذا عرفت الامر كما هو عليه فى نفسه وعينه فانسب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم افضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهى ان الانسان وجد من العالم الكبير فله عليه درجة السببية لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها فى الذكورة على الانوثة وان كانت الام سببا فى وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فامه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لا ينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يتمكن لعيسى عليه السلام أن ينسب الى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى بن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التى شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذى ادعاه فرعون فلم يكن ينبغى لذلك المقام أن يكون العرش الذى يستوى عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذى شقى به فرعون ولحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام الذى حصل لها به الكمال قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما أنطقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا أحد من المخلوقين ولم يكن ينبغى لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول درجة ولما

كان كمال مريم بعيسى فى نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجنى من فرعون وعمله الآية حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتنى مت قبل هذا الآية وهى بريئة فى نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدى أعدائه ولكن قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا فى غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التى كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور فى ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم فى خروجه من الغيب الى الشهادة خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوى والسفلى فها أنا أبسطها لك فى هذه المسئلة من هذا المنزل فى الدرجة الثانية منه فان هذا المنزل يحتوى على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذى خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقى لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هى موجودة عن صورة او قبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس قد اختلفوا فى هذه المسئلة على ما ذكرناه فصله والتحقيق فى ذلك عندنا ان الارواح المدبرة للصور كانت موجودة فى حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله فى علمه فكانت فى حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة فى المداد فلم تتميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة فى حال اجمالها فاذا كتب القلم فى اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعدما كانت مجملة فى المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال فى البسائط وهى أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهى أرواح الاجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم اى عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد فى القلم والصور كمنازل الحروف فى اللوح فنفخ الروح فى صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذى روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك ومن الناس من قال ان الارواح فى أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع ذلك ولكل واحد وجه ينتمى اليه فى ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر واذا سوى الله الصورة الجسمية ففى أى صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء فى صورة خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كمالها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل

الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذى خلقك فسواك فعدلك وهذه النشأة الظاهرة للبصر فى أى صورة ما شاء ركبك من صور الارواح فنسب اليها كما ذكرناه وهى معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التى على شاطئ النهر اذا تكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذى ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب من مجاورتها الجسم هيآت رديئة وحسنة فتمتاز بتلك الهيآت اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان فى الاوعية يلحقه أمور تغيره عن حالته اما فى لونه أو ريحه أو طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه فى ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون ويحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا فى ذلك بعض الحكماء كالسمنانى وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة فى عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهى الصور التى يرى الانسان نفسه فيها فى النوم وكذلك بعد الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة فى الاجسام الطبيعية كما كانت فى الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا فى الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا فى ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من طريقنا

واعلم يا أخى تولانا الله واياك برحمته ان الجنة التى تصل اليها فى الآخرة والنار التى يصل اليها من هو من أهلها فى الآخرة هى مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فانت فيها متقلب على الحالة التى أنت عليها ولا تعلم أنك فيها فان الصور تحجبك التى تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كانت جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف فى ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحون وجيحون نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هى فى الجنة فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصيرته وبقى فى عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون فى بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك الاماكن التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الاسراع فى الخروج عنه لامته صلى الله عليه وسلم فانه يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على قدر ما قد أراده الله من ذلك لحكمة اخفاها فى خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم أن يتغير فى نظره ذلك المطعوم الى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا فلا يمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة فى اكتسابه فلاهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هى هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصور فبتلك الاعين

يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعن الحق والاخذ به صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله والله ان عيونهم لفي وجوههم وان سمعهم لفي آذانهم وان ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم فالحمد لله شكرا حيث حبانا بتلك القلوب والالسن والآذان والاعين ولقد ورد في حديث نبوي صحيح عند أهل الكشف وان لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولقد صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع وقال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون ولكن أين من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله يقول الحق وهو ولي التوفيق *واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار في النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التي لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحاني والصوري وعلم السبب المؤدي الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلي في الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالي بالاسافل والاسافل بالاعالي وقريب منه علم الحاق الاباعد بالادانى والادانى بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث وثلثمائة في معرفة منزل العارف الجبريلي من الحضرة المحمدية)

(شعر في المعنى)

للشمس في الفلك الاعلى علامات	يدري بذلك أقوام اذا ماتوا
تسري به انفس مثلى مطهرة	لا تنجلي لهم الا اذا باتوا
من الخمور سكارى في محاربهم	ومالهم في وجود السكر نيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم	تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم ايدنا الله واياك ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملا الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم الآية وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم امين ولا يكون مطاعا الامن له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان عنده من الملا الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسمعيل وعزرائيل وجبرائيل وميكائيل والنون والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هنالك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الاثر بحسب مرتبة اسرافيل وما يكون تحت نظره وامره وكذلك كل روح بهذه المثابة لدرجل أو مرأة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم اي لهم من المنازل ما لابراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا لنبي وأما الولي فلا الا أن يكون له من مظهره تعديه وتقويه وتؤيده فهي فيه غيبية هكذا

أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت ان كل ولي من المكملين في الولاية يأخذ عنها او يترجم عنها
ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق او من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب
بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذي يحس ان بجانبه شخصا ولا يعرف
من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله فاعتبروا ولا النبي الا النبي
ولا الولي الا الولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة
الولاية ذو عين عمياء عن مشاهدة النبوة فانها من خلفه فهو فيها كالحافظ القرآن لانه من حفظ
القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم ينقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فان تلك رتبة
النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يخص بها من
يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى
يوم القيامة فمن يعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص
برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال سبحانه نهدي
به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة نكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص
منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط
الجامع للكل فهم وان اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب السلطان وال على الخلق
والقاضي وال والشحنة وال والمحتسب وال وأين مرتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة
وكلهم لهم الامر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على
مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان
خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من
تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم
خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بأمر بفعل ما لم يعين أحدا
بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما لمشاهدته مبادرا لاوامره
فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامره التي ندب اليها الا التي
افترضها عليه وهو قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان
وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته على الاوامر السلطانية التي أوجبها عليه
لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب فيسارع اليها ويسبق الى امتثالها حتى
لا يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في
رعيته كذلك المسارع الى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على
الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه أكبر ولاية فقد عرفت
الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه تجاوز وتولى ودنا
وتدلى ونودي بالافق الاعلى واعلم ان الولي الذي تمد اليه رقيقة روحانية جبرائيلية هو من
الامناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الآخرة ظهرت منزلته
هنالك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق أو بائعا

صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله
أسرار لا نعرف منه فيقال له يوم القيامة عندنا ظهور ما كان عنده في الآخرة ان الله امنا حيث
كان هذا عندهم وما ظهر وابه في الدنيا حين ظهر غيرهم به أعطاه الله من الكشف بالكلام على
الخواطر وطي الارض واختراق الهواء والمشي على الماء والاكل من الكون وما ظهر عليه شئ
من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الا على ما عليه عامة المسلمين الا وهم
الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية
كجبريل في الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر
لكنه لا يأمر فانه ما امتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها
الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه
لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمشت ومثل
ابن جعدون الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشان فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي
ذكرناه له التمكن من نفسه ومن تمكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور
في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث ان
يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ اكانة من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه
من ذلك شئ لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في عباداته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض فرست وسكن ميدها
فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيأ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيأ
اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء قالت يا ربنا هل
خلقت شيأ اشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيأ اشد من الهواء قال المؤمن
يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرنا وقد وصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وان له منها اكثر مما ذكره في الاقوياء فان النفس مجبولة
على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك
فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك
انه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم والوفاء بحق العبودية عن مثل هذا فهم على
الطريقة المثلى التي اختارها العباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا
العارف الذي بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب
العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لذاته ورضي عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام
من القوة المؤثرة في العالم الاعلى والاسفل ألفا ومائتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون
اعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل عليه الذباب لا يقدر على ازالته حياء من الله
ومعرفة فاما المعرفة التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الله اليه وهو الذي أنزله عليه فهو
يراقب ما جاء به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء أقام
فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله
العامة للمعرفة وأما الحياء من الله تبارك وتعالى فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا

وما خلق الله الانسان فى هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحى أن يراه الله فى طلب الراحة من اذى الذباب حيث ان الموطن لا يقتضيه فان قلت فالتنعم فى الدنيا مباح له التنعم فى الحلال قلنا لا نمنع ذلك فى حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة الا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر فى اقامة الوزن بالقسط ان لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف يتنعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص فهو لا يبرح يتقلب فى نعم الله ظاهرا وباطنا ولا تؤثر عنده الا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه فى الدنيا باب الراحة فى قلبه وان استراح فى ظاهره فهو يموت فى كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ابتلانى الله ببلية ولا مصيبة الا رأيت لله على فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن فى دينى الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان فى مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة اعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة للصبر عليها وابتلاه بمعرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث اعلمه بالثلاث النعم فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف اوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى ما فيه من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله تعالى وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم احد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل ابى بكر الصديق الا من لا أعرفه فانه رضى الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان فى باطنه من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه الله اهلية دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لا بد ان يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى عليه السلام فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وليس نقصا فى امامته كراهية من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال ابى بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره بشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أو هوى نفس اذا لم يكن له دين فاما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن رضى الله عنهم ولو تقدم غير ابى بكر لمات ابو بكر فى خلافة من تقدمه ولا بد فى علم الله ان يكون خليفته فتقدمهم بالزمان بانه أقواهم

لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنهما من يتأخر مفارقته للدنيا ولي الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف الى الله وهو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق الا بإعلامه به الخالق سبحانه وما أعلم بشيء من ذلك ولا يعلم ما في نفسه الا اذا أوجد أمرا أعلمنا انه لولا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فبهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم * فمن ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبي صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته في المكلفين الا مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما يشبهها ومنه سبب عزل أهل المراتب عن مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضي العادل اذا ولاه أو لا ينعزل في نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأخرجه عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان امضاءه ويطلب الخصم المحكوم عليه بالرجوع الى القاضي الذي ولاه السلطان فيظهر عند القاضي الثاني ان الحكم للذي كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم عليه عند القاضي الثاني ان يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثاني أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول أو هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطاني أو ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر في حكم المشرعين وان الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره في تلك الامة التي له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم * ومن علوم هذا المنزل علم الجور في العالم من أي حضرة صدر وما ثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأي حقيقة مرتبطة به وأي اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكمل والهم عن مراتب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروي هل هو عام في كل حيوان أو هو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعي وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعي أو بائن فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بد فليس له أن يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله أن يغسلها وحاله معها كحاله في حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد اليها ويختلف التأليف والتأويل وقد تنشأ لها أجسام أخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد وصبي يوسف عليه السلام وجريج * وأما أنا فرأيت في زماننا شخصا شابا اسمه والله اعلم عبد القادر بمدرسة ابن

رواحة بمدينة دمشق فجاء وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي ابن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان ام هذا الشاب لما كانت حاملا به عطست فحمدت الله فقال لها وهو في جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما كما يلاعب الانسان ولده الصغير فاتفق ان خطر لي ان اسألها على طريق اللعب في مسئلة فقلت لها يا زينب فاصغت الي وكانت ما بلغت حد الكلام فقلت اني أريد أن أسألك عن مسئلة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشي عليها * وعلم النشر بعد الطي قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم القرب الالهية التي تعطي التجلي وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هي من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الانسان في نفسه وعلم الكشف والحجاب الذي بين الناس وبين من يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامات الصدق ممن يدعي رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب وانا نعلم علامات نعرف بها من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم اذا أخبر عما رأى وهل هو يخبر عن الارواح أنفسهم أو عن خيالات قامت له فيتخيل انه رأى الملك أو الجن وهو ما رأى الا أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه ويخطئ في الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئي ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له ما تصنع يا حلاج فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشايخ تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحاوي لقيته بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يتلو منه سورا وكان في مزاجه اختلال الا انه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الافعال كما تقوله الاشاعرة في مسئلة الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي ينفذ حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل ايثار الغنى على الفقر من المقام الموسوي وايثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية)

غنى نفس المحقق مستعار ... وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أن الفقير يكن مليكا ... لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغني يكون عبدا ... لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا ... ولا يدري بحكم العلم دار

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

الكون أعمى لنقص كامن فيه ... والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولي ضد الكمال لذا ... بيني وبينك وعد ما نوفيه
قد قلت انك معروف بمعرفتي ... وبحر جهلي عقلي مغرق فيه
بي من الحال ما قد كنت فيه لكم ... لا لي فان حجابي في تجليه
اني لاعجب مني حين أسرى بي ... وكيف أثر قربي في تدليه
لولا دنوي لما قام التدلي بي ... وما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت ... يداك الا بجهل ظاهر فيه

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

لولا دنوي لما تدلى ... ولا تدانى ولا تجلى
فناب عنه وجود عيني ... وقد تعالى لما تحلى
فقمت في أرضه اماما ... خليفة سيدا معلى
احكم فيه بحكم ربي ... وهو عن العين ما تخلى
فعند ما تم لي مرادي ... ناديت مولاى قال مهلا
خذني الى ما خرجت منه ... فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه وأنه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غير ان غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته سبحانه لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه يثني عليك بغيرته لك و يثني عليك بغيرتك له فانت المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفضل ارفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغي للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام ولا بد فان الله يغار له فاذا حضر ملك مطاع نافذ الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائرا أيضا فلا يكن اقبالك على الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذي جاء اليه فان تجلي الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه في صورة ذلك الملك فانك تعاين الحق في الملك المطاع تجليا في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذي ينبغي له وأتى للعبد بمرتبة السيادة فاذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها واشكل الامر على الاجانب فما عرفوا السيد من العبد اذ رأوه على صورته في مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي لا يأخذ كم في الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع ابن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الا مجالسته لهؤلاء الاعبد يريدون بلالا وخبابا وغيرهما فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام مثل هؤلاء فامر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربونه الى أن يفرغ من شأنهم أو اذا اقبل الزعماء والاعبد عنده ان يخلوا لهم المجلس فانزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقر ان يستهضم من ظهر بصفة عزة وتأله في غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الاعبد وامثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون

من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان احبس نفسي معهم فكانوا اذا اطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر وغيره ان يقوموا حتى يستريح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤنه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودية والاقامة عليها وهو المقام الذي يدعو الناس اليه فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنى لله فخ شمائجات هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ماهو عزوغنى ذاتي وبين ماهو منهما عرضي لاجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ماهم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدي الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم في عزهم ومافي أيديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغني بالمال شيأ من عزأومال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب تلك الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب نصفة الحق تعالى حيث ماظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدقع يحتاج بالضرورة الى مايسد به خلته فهو فقر ذاتي والغني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره اليه وربما هلك في طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر في سفره أو قتل ومع هذه المظنات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ماخاطر بالانفس في طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغني أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب	من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا	لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه	لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه	من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بني	به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا	وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا

المال يصلح كل شئ فاسد	وبه يزول عن الجواد عثاره

وهذه حالة اعتناها أهل طريقنا ورأوا أن الغنى بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقق بالتنبيه على الفقر الى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغنى بالله بحكم التضمين لحبتهم في الغنى الذي هو خروج عن وصفهم والرجل لناهو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه فقال أنتم

الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فلرعونة النفس وجهالتها أرادت أن تشارك ربها فى اسم الغنى فرأت أن تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى يطلق عليها اسم الغنى وتخرج عن اسم الفقر فانظر ما بين الرجلين وما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المنطوية فيها الا الله تعالى فهو الذى نبه عباده عليها وبعد هذا فاسمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد فى ذلك تنبيها عليه فما وجدت واسأل من الله تعالى ان لا يجعلنا ممن انفرد بها وأن يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما اصحابنا فانهم أخذوها عنا وتحققوا بها فى نفوسهم وما بقى عليهم فيها الا التخلق بها وأن تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا الى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير فمنهم هذا القدر أن يسيؤا الادب مع الله تعالى * ومن أساءة الادب فى طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا و يكون مشهده عند ذلك الغنى بالله والغنى بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث الزم الله به فقراء اليه يثبتونه بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه ربما لو لم تظهر صفة فقرهم اليه لنسى فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فلينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية فان كنت غافلا فقد نبهتك على الطريق الانفس فاعمل عليه فما أبقيت لك فى النصيحة ولنا فى هذا المعنى

أنا عبد والذل بالعبد أولى ... لا أرانى للعز بالحق أهلا
فانظرونى فكلما قلت قولا ... كان قولى حالا وعقدا وفعلا
ان غيرى يقول انى عبد ... فاذا ما ماشيته قال مهلا

فيا أيها الولى الحميم لا تفسخ العلم بالظن فأخسر الاخسرين من كانت حالته هذه عزة الايمان أعلى وعزة الكفر أدنى وعزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغنى عنك العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقتنا فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغنى بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرأ على وجهك من التغيير فما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم سدى بل ابان والله فى ذلك عن أرفع طرق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعا وزجرا الحالة تحجبك عما ذكرته وقررته لك فى هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة لغير مستحقها وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنس واعاءهم بغفلة ولا نسيان *(معذرة)* وبعد ان أبنت لك عن الطريقة المثلى التى غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لا بد من ذلك واذا سمعت بشخص يملك الاحوال فانه لا يملك حالا ما الا بحال آخر فالحال الذى أوجب له ملك هذا الحال

هو الحاكم عليه في الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط في هذه المسئلة من أهل طريقنا وجعلوا من الفرق بين الانبياء عليهم السلام وبين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر في نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فان ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان غفل المحجوب بالوقوف عن الصفة فعظمه من أجلها وينبغي ان لا يكون ذلك الا فيمن ألبسه الحق اياها الا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك فاذا اعظم الولي صفة الحق اذا ظهرت له في شخص وبدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا تعظيم الصفة وينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصودا للمعظم ومع هذا فالذي نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم وقال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل انزلوا كل أحد منزلته وانما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ننزلهم فيها وهي التي ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد في القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون انكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فخرج منها محمدا وأصحابه فجاء ولده فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه في قتل أبيه لما سمع الله تعالى يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان ينسبون العزة وكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حفظ الرسول والمؤمن منها ولم يقابلهم تعالى باخراجهم ولذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة الى أن مات ودفع ليكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه بجزاء يد كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسر في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك فاذا رأيت عارفا قد وقع في مثل ذلك فاعلم انه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله في المقام أو أكبر منه فذكره بما عرفناك به واذا كان هذا المقام لك وأنت مشاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة وان كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره فان كان حاله الايمان في ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لمثلي تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فوات ما فرضه الله عليك وادع له فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم ان هذه الصفة التي نبهتك عليها أعظمها حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها ولا يتصف بها الا من له عند الله أرفع المنازل فان كان رسولا فارفع

المنازل في الرسالة وان كان نبيا فارفع المنازل في النبوة وان كان وليا فارفع المنازل في الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان وان كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو أرفع المنازل بما في صفته وفي مقامه شعر

ان الكبير من الرجال هو الذي	لابد عنه معبدا ومسودا
ومهودا ومنصرا ومجسا	ومعطلا ومشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومجبرا	ومكذا ومرجحا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله	كل الانام وكان حيا يقصدا
ان الغيور هو الذي لا ينثني	عن نفسه حل الضلالة والهدى

وان الحل الذي تقوم به هذه الصفة لابد لصاحبها ان كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله وكرامة عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التي قادته الى الاسلام أعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه في عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه وهو الذي ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه الى منازل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صفته أعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه في درجته ومعه ويكفي هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحتوى عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهي كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما انزل الله وعلم البدء وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الارض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وقيل بأم لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم الكتابين الذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في يديه على اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تكبير الصغير أو تصغير الكبير والا فأي ديوان يحصر اسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذي يحيله العقل لا يستحيل نسبة الهية فتعلم ان الله قادر على ايجاد المحال العقلي كادخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بادراكه من كونه مفكرا الا فعقل الانبياء عليهم السلام والاولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا لا من كونه ماذكرناه فللعقل حد يقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثمانية في معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية)

شعر

حقائق الحق بالاسماء والحال	تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدري به الا القلوب وما	للعقل فيه مجال دون امثال
يخالف العقل تقليب الوجود فما	للعقل شيء سوى قيد واغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها	عنها وقلبك في تقليب أحوال
ان المظاهر تقليب الاله لنا	في نفسه وهو عندي غير اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحتوي على علوم كثيرة منها علم القوة وهي الرمي بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله ما اعتنى بشيء من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمي بالقوس واقامه في هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوي وأمرنا في القرآن بالاستعداد به فقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي الا ان قوة الرمي الا ان قوة الرمي وجعله في هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدنا أصحاب الاذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهله العلم الانسان كيف يضيف الفعل ويؤثر من غيره مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف يحكم في الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه الا الرمي بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوي هذا المنزل علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وعلم حكمها في الاجسام النورية وأن حكمها فيها متشكلها في الصور خاصة كان حكمها في الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل في القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هي عين الخيال والصورة تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يدور على اسرار كثيرة وبيده هذه الارواح تعيين الامور التي يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فان الانسان عالم بجميع أمور الحق فيه من حيث روحه المدبرة وهو لا يعلم انه يعلم فهو بمنزلة الساهي والناسي والاحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم في التقسيم الرباعي وهو الرجل الذي يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه وفي هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع وبالاخرى يفيقون فيفزعون الى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقلبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وماذا يرد منه وما لا يرد وفيه علم الدور والكور وهل يكون ذلك في الصور أو في الاعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهي المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب في المواد النواني وفيه علم الكبرياء الموجود في الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التي أعطتهما ذلك وهل هو في الجن كما هو في الانس أو يختلف السبب فيكون سببه في الانسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون في الجن على كونه من نار وعلى من تكبر من الانسان

وعلى من تكبر من الجان وفيه علم ما نزول به هذه الكبرياء من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاصيل الامر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهى اليه أم لا والى ماذا يرجع هل الى الصرف أم لغير الصرف فان كان الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الاتيان بذلك واذا أتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى أولا يقدح وفيه علم ما السبب المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر اليه الفار مما يهوله والى أين يفر مع علمه بأن الذى يفر اليه منه يفر فماذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق هل من أجل الانسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها من الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منها وفيه علم اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى فى نفسه لا فى غيره وانه ان خالف ما أمره به نفسه او نهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أى حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق فى النبوة أو هى نبوة خاصة لا نبوة الانبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره فن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل حال الانسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحالة التى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف نبوته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف فى ذلك الحال وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها الذى يكون عليها فى وجود أعيان أجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من أحوالها التى تتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة وقد أخذ الله بابصار الملائكة عن شهودها فهى مكتفة عند الله فى غيبه معينة له سبحانه وتعالى لا تعلم السموات بها مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها فى عالم الدنيا فى حركات تلك الافلاك فن الناس من أعطى فى ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما ان يشهد صورة ما من صوره وهى عين تلك المرتبة له فى الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته ولا أدرى أشهد جميع صور أحواله أم لا والله أعلم قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها فى الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن يفقد منها شئ ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى واذا كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال صلى الله عليه وسلم

فى كل وقت وهو فى مرتبـة الرسالة والخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبـة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى اللطيفة ناظرة الى مركبها العنصرى وهو مقيد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العـلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الانانى والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل متولد منها وأنه مثـل اليهم وهم أمثال له فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ما تقوم به نشأته من الغـذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسـه فقال يا أبا بكر ما أخرجك فقال الجوع فقال صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجنى الجوع فكشف عن حجرين وقد وضعهما على بطنه يشد بهما امعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى هو نبى فيها من جملة صور تلك المراتب فترجم لنا فى هـذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضا فوق هـذا لم نذكرها لانه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليـل عقلى نركن اليـه فى تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها ولا فلنا صورة فى الكرسى وصورة فى العـرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس وصورة فى العقل وهما المعبر عنهـما باللوح والقلم وصورة فى العماء وصورة فى العدم وكل ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليـه خطاب الله تعالى اذا أراد ايجاد مجموعنا فى الدنيا بكن فنبادر ونجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فننصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسـن من الله صبغة ونحن له عابدون اى اذلاء خاضعون ونحن فى كل ما ذكرنا له حال نتميز بها فى ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ما ذكرناه فى جنب الله كلا شئ ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا فى الميثاق الذى أخذه ربنا علينا قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولا ما كان لنا وجود فى صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله فى علمه ورؤيته وعنده ما قلنا بلى أنت ربنا اخلاصا له التوحيد وكيف لا نخلص ونحن فى قبضته مشاهدة عين والله بكل شئ محيط فاعلم ان آدم عليـه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرناها جعـل لنا فى صورته صورا مثل ما فعـل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما انه كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة لنا وجه خاص اليـه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجـه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذا كان ظهره غيبا له وأخذ هو أيضا معنا فى هـذا الميثاق من ظهره فانه له معنا صورة فى صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم انه أخذ منه وربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لا يعلم بأنه أخذ منـه ولا بأننا أخذنا منه ولكن لما رأينا ان الحضرات التى تقـدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا بما يكون الامر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أولم يعلم فيلحق ذلك فى هـذا الموضع من هذا الكتاب فان بعـد عن فهمك ما ذكرناه من تعـداد الصور فقد ورد فى الخبر المشهور الحسن الغريب ان الله

تجلى لآدم عليه السلام ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي
وكلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم
فقال من هذا يا ربنا فقال الله تعالى هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة
فقال يا رب وكم كتبت لي قال ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت
وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت لقبض روحه فقال له
آدم انه بقي لي ستون سنة فأوحى الله الى آدم يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت
ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب
والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق تعالى وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو
يبصر صورته وصورة ذريته في يد الحق فتلك تقربه في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا
محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس
ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم
لا يعقلون فأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحضر من الملا الاعلى
والصور التي لهم في كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار
بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا له بالملك مطلقا فان ذلك موضع حق من
أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر
للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل
الاتصالات وشتات الشمل سمى التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اى كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة
فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم اى يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم
الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله تعالى تذكر عباده يوم القيامة بما
شهدوا به على أنفسهم في اخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الآية اى كما
قلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال ان نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن
يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا بما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الامد المقدر
لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله ان يكونوا أهلا للنار وانهم ليس لهم في علم الله دار يعمرونها
سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى ان
يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التي
قد شاء الله ان يقيمهم عليها وفيها فأفرد الله الذرية الى أصلاب الآباء الى ان يخرجهم الله الى
الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن
ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعثهم يوم القيامة كما وعد
واختلف أصحابنا في الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا شخصا عن شخص كما قال
كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو مذهب أبي القاسم بن قسي
صاحب خلع النعلين او يعودون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم وهي من
الاحوال التي هي أمهات في هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها

الاحوال التى تجرى مجرى الامهات فمنها أحوال الفطرة التى فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة فى توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله تعالى ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله فى المحل الذى نسب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذى أقروا به فى الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب فى نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم فى أخذ الميثاق تجلى لهم فى مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذى أجراهم على ان يعبدوه فى الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة فى الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق فى الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلى فى الصور على طريق التحول فاذا تمكنت هذه الحالة فى قلب الرجل وعرف من العلم الالهى ما الذى دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله فى الدياجى وتملقوا له فى حقهم وسألوه ان يدخلهم فى رحمته اذا أخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به اذ كانوا من جملة الاشياء التى وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الالهى من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا فى الشفاعة ان لله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه فى هذا الباب أيضا فان اليوم الذى أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفى ذلك اليوم يكون الغضب من الله على اهل الغضب واعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد فى الصحيح ويدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق فى النار الا أهلها الذين هم أهلها فهم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها لذلك الغضب الالهى الذى لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفى من الشارع التعريف بقوله اما أهل النار الذين هم أهلها ولم يقل اهل العذاب فلا يلزم من كان من اهل النار ان يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التى تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها الا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان له سرورا وأشد العذاب مفارقة الموطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت الرحمة كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا فى نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله فى خلقه لازالوا صفة

العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل جلاله انه أرحم الراحمين فلا نشك انه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولاسيما وقد قام الدليل العقلي على ان الباري تعالى لا تنفعه الطاعات ولا تضره المعاصي والمخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي على ان الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار فقال يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ فقد أخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصي ملكه وأن ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه بما طرأ عليه وفيه فان الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسئلته ما نقص ذلك من ملكي شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد اذ وقد سأله ان لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الاشياء ولا يقدح فيما أوما أنا اليه في الحديث الا المنازع في هذه المسئلة ادخال لو في ذلك فان السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وقد يكون حالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الالم الحسي بالوجع والالم النفسي بمخالفة الغرض اذا منع من الثدي وقد أخذت المسئلة حقها والاحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد أعطيناك منها في هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأما الاحوال في أنفسها فلها الحكم العام في كل شئ ولها الوجود الدائم في كل شئ فذلك الحال يسمى الدائم و يتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثلثمائة في معرفة منزل اختصام الملا الاعلى من الحضرة الموسوية)

تخاصم الملا العلوي برهان
على تنافسنا في أصل خلقتنا
ان الطبيعة دون النفس موضعها
وان تولد عن روح وعن ذلك
نكل جسم له روح مدبرة
وكل جسم فان الطبع يحكمه
فانظر ترى عجبا اذ أمر يخرج عن
وما أنا قلت هذا بل أتت كتب به

مع اعتراض بدا منهم ونسيان
في الطبع وهو كمال فيه نقصان
فحكمها في الهباء الكل حقان
عناصر هي في الابيات أركان
من طبعه فهو توأم و يقظان
فالجسم والروح تنوير وبرهان
حكم الطبيعة املاك وانسان
الانبياء وتوراة وقرآن

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمنها علم مقامات الملائكة من العالم ومراتبهم وهل يعلم ذلك هنا أو في الدار الآخرة وعلم المقام الذي ظهر منه في العالم علم الخلاف الواقع في العالم والجدل وماله من أحوال الأسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي وعلم الارض ولاي سبب وجدت وعلم الجبال وهل هي من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهب اليه الحكماء وعلم النكاح الساري في العالم السفلي والمعنوي والحسي والحيواني وعلم النوم وهل هو في الجنة أم لا وهل له حكم في العالم الالهي وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وعلم ما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكتة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الاحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لساني والله المؤيد يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه عليه السلام ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في أن اختصام الملا الاعلى في الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة في الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره والتعقيب في المساجد اثر الصلوات فمعنى ذلك أي هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أي الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أي الاعمال أعظم درجة في الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الاعمال فهي التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء ان الملائكة عليهم السلام لو لم تكن الانوار التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فان الابخرة عن الحرارة والرطوبة التي في الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمي ماء وكذلك ما بقي فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من الحرارة وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لغلبة الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة فيه ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون الا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعي فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه هذا سبب اختلاف الملا الاعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه ما تنازعوا ولو انهم يكشفون ارتباط درجات الجنات بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للاعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسئلة بمنزلة علماء البشر اذا قعدوا في مجالس مناظرة فيما بينهم في مسئلة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هي لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة من ذلك وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا ان عندهم نهيا واذا لم يعصوا وكانوا مطيعين

فليس

فليس لهم فى اعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لاقدم لهم فيه وكذلك ما بقى من الاعمال التى لاقدم لهم فيها فانهم مطهرون فلا يتطهرون حتى يتصفوا بالاسباغ والابلاغ فى ذلك وغير الاسباغ والابلاغ وكذلك المشى الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مساجد الذكر ويقولون لبعضهم هلموا الى بغيتكم فاعلم ان الذكر ما هو عين الصلاة ونحن انما تكلم فى عمل خاص فى الجماعات ليس لهم فيه دخول مثل ما لبنى آدم فانهم ليسوا على صور هيآت بنى آدم بالذات وانما هم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل فذلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم بتعريف الاوقات وأما التعقيب اثر الصلوات فانه ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التى ليست للملائكة فما اختصموا فى امر هو صفتهم فلهذا ذكرنا مسئلة الخصام مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بنى آدم فى لماتهم الى العمل الصالح وترغبهم فى الافضل فلهذا اختصمت فى الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فتبين لك ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما تعرض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التى عملها امورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فاذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذى تطلبه هذه المخالفة وجد هذه الاعمال قد سترته فى ظل جناحها وا كتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه يستر البزر فى الارض ويغطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال فى الزانى ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى والمخالف فى حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله تعالى اما فى حال الزنا او عقيبه فان كان فى حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزانى فى حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان فى الدنيا فما ظنك به فى الآخرة فان صولته فى الآخرة أتم من حكمه فى الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة فى الجنة أو منزلة فهو ما خرج فى ذلك العمل من حد كونه كفارة فالكفارات لا ترفع الدرجات وانما هى عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة بنية المبالغة تنبيها بذلك على انه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له فى كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتأثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ فهو متكثر فى المعنى وكذلك عمل الكفارات فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فان كان العمل لا يتجزأ كالتوبة التى هى مكفرة فالبلاء الخاص الذى تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الهية قد وضعها الله فى العالم ولاسيما فى العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا واذا كان الشئ واحدا وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لاذى يجده او المتمتع أو المظاهر أو من حلف

على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أى عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقى مما يسقط عنه فان كان اليمين غموسا فان الكفارة فيه كالكفارة فى سائر الخطايا فيقع تخصام الملائكة اى كفارة تخييراً أولى بأن يفعل أو ماذا يكون كفارة وأما من عمل شيأ بحيث ان تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه ففى أى شئ تستره فالملأ الاعلى يختصمون فى مثل هذه أيضا فالعالم صاحب الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها قوله فمن لم يجد وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرى يناسب خلقهم ولهذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تتبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى الحديث فوصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوى المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فيما ذكرناه ان كنت ذا فهم فانظر فيما دللناك به من الخبر الالهى الصحيح وأما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام أو السعى الى الجماعات فله من الحقائق الالهية من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فلكل اسم فى مثل هذه مناسبة اى الحقائق الالهية اقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره فكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من اجل شدة البرد فله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما يفرغ لنا الا منا قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فالعبد اذا فرغ من الصلاة جلس فى المسجد يذكر ربه عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملأ الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة عن الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية)

تنسمت ارواح العلا حين هبت ... وثارت بصيرا بالرياض فنمت
وفى عالم الانفاس من هو مثلنا ... وهل حبهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم ... على السنة المثلى دليل تمتى
فأظهرت فيكم سر جودى ونعمتى ... واخفيت عنكم سر على وحكمتى

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته | ومن كان أعمى فهو من أجل حيرتى
وكل مقام فهو من عين جوده | وكل كيان فهو من أصل نشأتى

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق ومافى السموات موضع قدم الا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكره بما قد حد له من الذكر لله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون الى السماء أبدا وأهل السموات لا ينزلون الى الارض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم جميع ما أوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه ان يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسى الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى أمور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج الملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة الواحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما أراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهى اللوح المحفوظ وهو ذو جهتين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون ما لا يحصى كثرة ومن العقل الى الله افتقار ذاتى ومن الله الى العقل امداد ذاتى عن تجل ارادى فيعلم من علوم التفصيل من ذلك التجلى الاجمالى ما يزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعدما كان فى صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فينصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها باطن وظاهر وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على أيدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما انقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وهى صورة ينصبغ فيها وتظهر بها الاولى والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه والاولى أبدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من أول الامر الى آخر منزل تلك الروح وهى عند هذه الصورة الظاهرة فيقوم الامر الالهى من الكرسى على معارجه الى السدرة ان كان لعالم السموات القصد وان كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه فى

الجنان بحسب ما نزل اليه اما فى حورها أو فى أشجارها أو فى ولدانها أو حيث عين له من الجنان فاذا نزل الى السموات على معارجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها وتبقى أنوار الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفروعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار العلوية الجنانية والسفلية الارضية ومن أصولها شجرة الزقوم ومن فروع تلك الاصول كل شجر مر ومسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة وهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى اصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى يتفرع فى السدرة كما تتفرع اغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يؤمه من العالم الذى ينزل اليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه ارواح الانبياء والخلق الذين قبضت ارواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاه الملائكة المخلوقة من هم العارفين فى الارض ويجد هنالك نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عنده أمانة ولا بد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى يعم جميع الموجودات فيلقيها فى ذلك النهر كما اعطى تلك السدرة فيجرى بها النهر الى الجنان وفى كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما أودع الله عنده من الامانة التى ينبغى أن تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من انهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهمم وعمار السماء الاولى منه ما بيده مما نزل به اليهم وتدخل البيت المعمور فيتبهج به وتسطع الانوار فى جوانبه وتأتى الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه فى كل يوم ولا يعودون اليه ابدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فيه كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا فانظر ما أوسع ذلك الله ثم ينصب المعراج من السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل فيه الامر الالهى وهو على صورة السماء الاولى فينصبغ بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة المتوكلون به من السماء الاولى ومعه أرواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فاذا وصل الى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذى هو فى السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل الى السماء الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذى ينزل فيه فتتلقاه ملائكة السماء الثالثة والحال مثل ما ذكرناه الى ان ينتهى الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا أدى اليهم ما بيده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء قطعت

ابواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك
وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة تنقل عنها مبطونة فيه فكل أمر الهى ينزل فهو
اسم الهى عقلى نفسى عرشى كرسى فهو مجموع صور كل ما مر عليه فى طريقه فيخترق الاكر
ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى على قلوب الخلق
فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها المتنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم
فبها يشقون وبها ينعمون وبها يتحركون طاعة كانت الحركة او معصية او مباحة فجميع
حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك ارضى وسماوى فمن ذلك التجلى الذى
يكون من هذا الامر الالهى النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون
اصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب
وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهى الى حقائق هؤلاء العوالم فيتغذى به
الناميات ويحيا به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم بتلك
الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهى فانه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب
الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا انفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من
كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا اليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الامر الالهى من قبح
أو حسن ويرجع على معارجه من حيث جاء الى أن يقف بين يدى ربه لابسا لها ظاهرا بكل
صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويرد ما شاء على صاحبها فى صورة تناسبها الحمل مقر تلك الصور حيث
شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال
أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلله فى
الجو والاكر اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر
فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس وكل زمان فرد
ومن هنا ينطق كثير من اهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون
بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى
خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب
الحكم وكذلك الكهان والعرافون اذا صدقوا عرفوا ما يكون قبل كونه اى قبل ظهور أثر
عينه فى الارض والافق أين يكون فى قوة الانسان أن يعلم ما يحدث من حركات الافلاك فى
مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين أرواح الافلاك العالمين يطلعنا بما تجرى به
فى الخلق ينزل بصورتها التى اكتسبت من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها اقامها الها
مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم من جهة التعليم وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما
توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها
فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل واما العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها
خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من
الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فاذا نزل الامر الالهى على قلب
هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر

م العقل صورة الهية أسمائية وهي خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف الى الوجه الخاص الالهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الالهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الامر من حيث الصورة الاولى الالهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى الى أسفل وفي كل صورة ما ينظر اليها الا من حيث ذلك الوجه الخاص بها الوجه الخاص به الى أن ينتهي الى جميع الصور من أعلى الى أسفل فيعرف من ذلك الامر الالهي جميع ما في العالم من العقل الاول الى الارض من الاسرار الالهية حتى يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسو ذلك الامر الالهي من حلل الادب والحضور الالهي في أخذه منه والنور والبهاء ما اذا صعد به الامر الالهي على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهي الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعلته في الحضيض وفي أسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عني كثرة حجبه وخرق الكل ونظر الي وأخذ عني فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية فيقول السامعون الخاطبون سبحانك ذلك فضلك تخص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله الا العقل الاول والملائكة الكروبيون والمهيمون وما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الا قلوب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدي الموفق ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم ما يفتح الله به على الصادق في طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم ما يكون وعلم الالقاء والالقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم ما يكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الاشياء الى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الخلق الثواني بالاول وعلم نشء العالم وعلم الاستقرار في المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجو وهي الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق الذكر وعلم التقوى اي الذي تنتجه التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وأن منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان اي ما ينتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شيء عليم فانه أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية)

(شعر في المعنى)

عجبي من قائل كن لعدم ... والذي قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له ... لم يكن والكون ما لا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من ... دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذي ... قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا ... تك انسانا رأى ثم حرم

واعتصم

واعتصم بالشرع في الكشف فقد | فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به | واتركنه مثل لحم في وضم
ان للفكر مقاما فاعتضد | به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له | هو علم فبه فلتعتصم
واذا خالفك العقل فقل | طورك الزم مالكم فيه قدم
ان لله علوما جمة | نالها من لم يقل ما ثم لم
جهل التكييف فيها واتقى | عن حجاها رفعة سلطان كم
مثل ماقد جهل اللوح الذى | خط فيه الحق من علم القلم

اعلم وفقنا الله واياك ان الناس اختلفوا في مسمى الانسان ماهو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ماذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفوا في شرفه هل هو ذاتي له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره في عينه ونشوءيته كاملا في انسانيته امابالعلم وامابالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتي ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكنا اذا رأينا ذاته علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن تميز الانسان الكبير الشريف عمايكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسي ذي يجمعهم الحد الذاتي فدل على ان شرف الانسان بامر عارض يسمى المنزلة والمرتبة فالمنزلة هي الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله تعالى يقول أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا اى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ماقالت وصدقت فما علم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع الله عليه من الخلع الربانية شيأ أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى للعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين في هذا المقام

لاتدعني الا بياعبدها * فانه أشرف أسمائى

فليس لصنعة شرف أعلى من اضافتها الى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لامن جهة نسبة المخلوق الى مثله وفي هذا الشرف يستوى اول موجود وهو القلم أو العقل الاول وماسميته وادنى الموجودات مرتبة فان النسبة واحدة في الايجاد والحقيقة واحدة في الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها وبها يكون في النار من شقي لانها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فتنشؤن نشأة وتركيبا لايقبل ألما ولامرضا ولاخبثا ولهذا لايهرم أهل الجنة ولايمتخطون ولايبولون ولايتغوطون ولايسقمون ولايجوعون ولايعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهي نشأة الدنيا وتركيبها وهي أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه ازمنة

ودهور قبل ان يظهر فى هذه الصورة الآدمية وهو فى الصورة التى له فى كل مقام وحضرة من ملك وسماء وغير ذلك مما مرّ عليه الازمان والدهور ولم يكن قط فى صورة من تلك الصور مذ كورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط فى صورة من صوره فى جميع العوالم الا فى هذه الصورة الآدمية ولا عصى الانسان قط خالقه الا فيها ولا ادعى رتبة خالقه الا فيها ولا مات الا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر فى النار ثم يخرجون فيغمسون فى نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الآلام ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة ❊ واعلم ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله اقدامك عليه حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذى أنشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو فى هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمدّ لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله فى الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عندما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان فى الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك فى طولك وعرضك وعمقك ذو ثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذى يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته فى الموطن الذى تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فان قيامة الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل فانه لا تكليف فيها بعمل فانها موطن جزاء لما سلف فى الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى اى بين ما يقتضيه الموطن ليكون الانسان المخاطب فى كل موطن بما يقرن الحق به من العمل الذى يرضيه وهو عز وجل بما بيناه فيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافى البرودة وان الرطوبة تنافى اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد فى جسم واحد فضم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زاوج بين الحرارة والرطوبة فكان منهما الدم وجعله مجاورا لها وجعل الرطوبة التى فى الدم مما يلى اليبوسة التى فى المرة الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها فى الفعل فلا تترك كل واحدة منهما الاخرى يظهر سلطانها فى المزاج الانسانى الحيوانى فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد ان كان يليها من الصفراء اما الحرارة أو اليبوسة فان وليتها اليبوسة وهى المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يقوى سلطانه فى الجسم فيؤدى الى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من انشاء العلوم واقتنائها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادت فى كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة الدموية مما يلى الصفراء ثم انه تعالى زاوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلى الحرارة الدموية ولو لم يكن كذلك لكان ما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة فى كمية ذلك الخلط ثم زاوج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلى الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد فى كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة منفعلة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم وبرودة السوداء تضاعفت وزادت فى كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فانها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله فى هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذى هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها الى ما دعاها اليه ربها عز وجل فهذا المركب الجسمى يستولى عليه

الروح الالهى فاذا انقشأه حمل فينتج اعمالا اما صالحة وهى المخلقة واما فاسدة وهى غير المخلقة وظهرت هذه الاعمال فى صور مما ركب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوى به الى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين اى هوى به مركبه وقد كان فى أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطاك ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال تعالى فى حق قوم لهم أجرهم ونورهم فاجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يستقل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذى يعطيه الاجر اذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا ويختلط به نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعى لما تركب وظهر بروحه الحساس لو تركه مستقلا لاهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحا بائنا من نفس الرحمن الذى هو الروح الالهى فظهرت لطيفة الانسان نورا فوكلت بالجسم الحيوانى فلهذا قرن الانوار بالاجور حتى تكون المنة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا منزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعانى لا حروف الهجاء وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية الى مقام الاسمية اذ الحرف لا يعمل فى مثله وبماذا يعمل حرف فى حرف وليس كل واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطى معنى التجاوز فيصير حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر * من عن يمين الحبيب أنظره * قيل فالعامل فى يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذى كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولا لان أو يبقى على أصله ونقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض ويترك عمل الواحد منها ويجعله زائدا كما لا يعمل فيما اذا جعلناه زائدا فى قوله * اذا ما راية رفعت لمجد * فما هنا زائدة لان الكلام يستقل بدونها فتقول اذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان فى قول امرئ القيس فما ان من حديث ولا صال * فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولم يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطى معنى ما أبدل منه أو هل يعطى معنى خلافه * ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الضمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع انه اثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو ما يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الملق وعلم الصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد وعلم الاحسان وعلم التجلى الوسط الذى بين الذوق والرى وهو مذهب من يقول بالرى وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وما لهذه العبودية من الآثار فى العلوم وعلم ما يعطيه اداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا

واختلاف أحوال العطايا وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسي والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التداني الاعلى من التداني الانزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف به وعلم الاصطلام وعلم الآلي والسلوك وعلم الزينة الالهية والدنيوية وتنوعاتها وما المحمود منها وعلم التعجيل وعلم تقديس التجلي وعلم الحب الالهي وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفي كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثمانون في معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية)

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وهو حالنا وكان في زماننا من سادات هذا المقام أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي ومحمد الاواني وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشبربلي ويوسف بن تاعزوا بن حمدون الحاوي كان من الاوتاد الاربعة ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخشت وأبو عبد الله المهدوي وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما ... يلزم الحنث له مهما حنث
فانا اقسم بالله الذي ... أسكن الارواح اجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره ... انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما ... قلته يا سيدي لا يكترث
خاب عقل عاهد الشرع على ... عقد ما قرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من ... بذر الحب ونقى وحرث
لا وحق الحق ما يملكه ... أخبر الروح بذا حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا ... بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذي فيه له ... غيرة منه زمانا ثم بث
لم يسو الله في احكامه ... حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع ... لهما كان لامر قد حدث
فكان الطفل قد حل به ... هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من ... بعد موت عاد حيا فانبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيأ فوق ما هم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيأ مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاءهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم ويقول له اي شئ أكون أنا حتى ادعو لك وما منزلتي

حذرا ان يتطرق اليهم العجب وخوفا من غوائل النفس ائلا يدخله الرياء فى ذلك وان كان أحد منهم يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبي وما جرى مجراه والصنف الثانى فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لافعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم فى شئ مما يجده أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون الآية ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد فى الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيأ فوق ماهم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوفات والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيأ من ذلك ظهروا به فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونات وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعوى ويشمرون على كل احد من خلق الله ويظهرون الرياسة على عباد الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوائد فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم التى خلقت كل شئ مما تراهم من اثباتهم الاسباب وتحضيضهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ماظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون الاشياء لا تفتقر اليهم ويفتقرون اليها لان الله قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله الآية فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذى وصف الله نفسه به وهو الغنى وابقوا لانفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقر وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فهؤلاء قد سمى الله بكل ما يفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ ويفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق بحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هنالك الظهور سيدهم فمكانتهم فى الدنيا مجهولة العين لعباده متميزون عند العامة بتقشفهم وتعبدهم

عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس بقربهم من الله فانهم لا يشاهدون فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كثير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم فى جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به تربية لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم لستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما يرونها ممن ظهرت على يديهم فاناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يديه وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم فى العادة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك فكانت المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذه اللفظة فى الاصطلاح عليهم وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم فى العامة حالة يتميزون بها واعلم يا ولى تولانا الله واياك أن الحكيم من العباد هو الذى ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه لا يحكم فى شئ بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاغراض الطارئة فينظر الحكيم الى هذه الدار التى قد اسكنه الله فيها الى اجل وينظر ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجرى على الاسلوب الذى قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذى وضع له فى هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فاما يخسر فى وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هنالك على علم فانه رجحان الميزان ويكون مشكورا عند الله فى تطفيفه فاذا علم هذا ولم يرم الميزان من يده لم يخط شيأ من حكمة الله فى خلقه ويكون بذلك امام وقته فأول ما يزن به الاحوال فى هذا الموطن فان اقتضى وزنه للحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك فى الموطن الذى لا يؤدى ذكره الى اذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفسه بانه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهذا الذى اقتضى له اسم الصبور والحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد اصبر على أذى من الله وقد كذب وشتم وقد أخبر الله بذلك فى الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وهذا القول انما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا اكتنفه هذا اللطف فى العتاب فى دار الدنيا ووقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وان كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان ان لا يتعرض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا بذكر أحد ممن له قدر من الدين عند الله فى الاماكن التى يعرفها هذا الحكيم اذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحد ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فان ذلك داع الى سب

المذكور وشتمه وادخال الاذى فى حقه فى مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نسافر بالقرآن الذى هو المصحف الى ارض العدو فانه يؤدى ذلك الى التعرض لاهانته وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فانه عدو له وهذا مقام الملامى لا غيره فالشريعة كلها هى أحوال الملامية وسئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضى الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل الالهى الذى استندت اليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الالوهية ومع هذا فانظر موطن الدنيا وما اقتضاه فى حق الحق من دعوى العبد فيها الربوبية ومنازعة الحق فى كبريائه وعظمته فقال فرعون انا ربكم الاعلى وتكبر وتجبر وسبب ذلك ان الموطن اقتضى ان يحجب الخلق عن الله اذ لو أشهدهم نفسه فى الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذى هو لله فى خلقه فكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه سبحانه عنهم وفيهم يعطى بذاته القهر ولا يتمكن معه دعوى فلما كانت الالوهية تجرى بحكم المواطن كان هذا الاصل الالهى مشهود الملامية اذ كانوا حكماء فقالوا نحن فروع هذا الاصل وان كان لكل ما يكون فى العالم أصل الهى ولكن ما كل اصل الهى يكون فى حق العبد اذا اتصف به محمودا فان الكبرياء اصل الهى بلا شك ولكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الاصل واستعمله باطنا فانه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن ان استعمله ظاهرا فى موضع خاص قد عين له وانتج له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمودا لنفس الصورة ولهذا رأت الطائفة ان خرق العادة واجب سترها على الاولياء كما ان اظهارها واجب على الانبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم فى النفوس والاموال والاهل فلابد من دليل يدل على ان التحكم فى ذلك لرب المال والنفس والاهل فان الرسول من الجنس فلا تسلم له دعواه بما ليس له بأصل الا بدليل قاطع وبرهان والولى ليس له التشريع ولا التحكم فى العالم بوضع الاحكام فلاى شئ يظهر خرق العوائد حتى يمكنه الله من ذلك فلا يكون منه ذلك الا ان لها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فتى أظهرها فى العموم المرعونة قامت به غابت عليه نفسه فيها فهى الى المكر والاستدراج أقرب منها الى الكرامة فالملامية هم أصحاب العلم الصحيح فى ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الزلفى فى العدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهم اليد البيضاء فى علم المواطن وأهلها وما تستحق ان تعامل به ولهم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسى من اجلهم قدرا فى هذا المقام وهو المقام الالهى فى الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعلم الطرق وعلم الاهمال والفرق بينه وبين الامهال الذى يطلبه الاسم الحليم وعلم المسابقة الى المعاصى والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عن الموافقة وان كانت فهل تميز له هذه المخالفة بهذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل يحجب المقرب ولابد وان سارع اليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أولا يحجب واما ان يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا لا قربة وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقتنا الا القليل فان غوره بعيد وميزانه خفى دقيق ما فى الموازين اخفى منه ولا اكثر من أهل طريق الله

ماشاهده ولا رآه وان قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء من الفلاسفة فانكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم وبعد غورهم انهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفى عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذى أدى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحشر الاخروى حسا وطائفة تنكره معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته فى عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعلم التجلى الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حضرة علم تزل فيها الاقدام فان الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الاسفار ولما فيه جزء يسمى الاسفار عن نتائج الاسفار يتضمن من العلم الالهى ونسبة هذا الحكم الالهى اليه ومن العلم الكونى ونسبة هذا الحكم الالهى معنى وحسا شيئا كثيرا ومن علوم هذا المنزل الالهى أيضا علم لاى اسم الهى ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذى لاجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب جحد العالم ما يعلمه اذا سئل عن العلم به وعلم كشف الانسان ما فى نفس الملك وهل هو من علم السر أو الظهور أو منه ما يكون من علم السر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الهموم والاكدار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية فى الدار الدنيا والآخرة وهل هى جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائى أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودى وهل هى عين الرائى أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقريب وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف فى هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية)•

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انزال الوحى انه يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال يقول الراوى وان جبينه ليرفض عرقا فان نزول الوحى على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحى الصلصلة

ان البروج لاوضاع مقدرة ... وهى المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله ... هذى الى النور والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانوار تطلبنى ... حبا لتمنحنى ماشئت من ادب
باءت لى السحب والارواح تحملها ... والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نسجته ... على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب امطار الحقائق فى ... بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها ... والروض يرفل فى أثوابه القشب

علم الحقائق هذا لا أريد سوى ... العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزل علم ذاته علم ... على الوصول به ناديت من كثب
أنت الاله الذى لا شئ يشبهه ... الا الذى جا فى التنزيل والكتب

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى خلق الارواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل الا تعظيم جناب الله ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله تعالى واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة اجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف بل من كل جسم طبيعى عنصرى فان الله تعالى يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدا صوته من رطب ويابس وسبح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك عن طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض لما فضل الله بعضهم على بعض كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد فاعلم ان أرواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف والحنك وجعل فيها قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق الله لهذه القوى وجهين وجها الى المحسوسات عالم الشهادة ووجها الى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما تعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وبالوجه الذى للسمع وللانف والذوق واللمس كذلك وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له الى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط الا على اجزائه التى تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما الى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا أو يطرأ عليه خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويزعق والذى الى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما اذا اشتد الامر عليه تغير له المزاج فأثر فى الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيوانى فيتغير البدن فى صورته فاذا نزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السلام أو تنزل رقائق منها على قلوب الاولياء لان الملك لا ينزل بوحى على قلب غير نبى أصلا

ولا بأمر إلهي جملة واحدة فان الشرع بعينه قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب
والمباح والمكروه فانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام
ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبى بعدى ولا رسول فما بقى أحد من خلق الله يأمره الله بأمر
يكون شرعا يتعبده به فانه ان أمره بفرض كان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمره به فالامر
للشارع وذلك توهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو اما ان
يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير بهذا الوحى
المباح الذى قرره الرسول مباحا واجبا يعصى الله بتركه وان أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان
فأى فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ما جاءنى ملك
لكن الله أمرنى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فانك ادعيت ان الله كلمك كما كلم موسى
عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علمائنا أهل الكشف والوجود ثم انه لو كلمك
أو قال لك فما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما وأخبارا لا احكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا
فانه ان أمرك كان الحكم مثل ما قلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى دندنت عليه عبارة عن ان
الله تعالى بان خلق فى قلبك علما بأمر ما فما ثم فى كل نفس الا خلق العلم فى كل انسان ما يختص به
ولى عن غيره وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما هو الامر عليه ومنعنا جملة واحدة ان يأمر الله
أحدا بشريعة يتعبده بها فى نفسه أو يبعثه بها الى غيره وما نمنع ان يعلمه الحق على الوجه الذى
تقرر وقرره أهل طريقنا بالشرع الذى تعبده به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه
ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التى أبقيت علينا من آثار النبوة وهى الرؤيا يراها المسلم أو
ترى له وهى حق ووحى ولا يشترط فيها النوم لكن قد تكون فى النوم وفى غير النوم وعلى اى حالة
كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لا فى الحس فالخيال قد يكون من داخل فى القوة وقد يكون من
خارج بتمثيل روحانى أو التجلى المعروف عند القوم ولكن هو خيال حقيقى اذا كان المزاج
المستقيم المهيأ للحق فاذا ورد الملك على النبى عليه السلام بحكم أو بعلم خبرى وان كان الكل من
قبيل الخبر وتلقى تلك الصورة الروح الانسانى وتلقاها بالاصغاء وهى بالالقاء وهما نوران احتد
المزاج واشتعل وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية بالنورين وزادت كميتها فتغير وجه
الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات الى
سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذى يطرأ على أصحاب هذه الاحوال
للانضغاط الذى يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين واقوة الهواء الحار الخارج من البدن
بالرطوبات تغمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فاذا سرى عن النبى وعن صاحب
الحال وانصرف الملك عن النبى والرقيقة الروحانية من الولى سكن المزاج وانتعشت تلك الحرارة
وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد فى كمية
البرودة ويستولى على الحرارة فيضعفها فذلك هو البرد الذى يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه
القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له فى تلك البشرى ان كان وليا
أو فى ذلك الوحى ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فان كان تمثلا

فهو الالهام وهذا يكون للنبي وللولي وأمّا ان حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث وامّا ان تراءى له الملك ان كان نبيا في زمان وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلا مثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب والسنة فان وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو اعلاما بما هو الامر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لابد من ذلك فعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا تجلي الهي ولكن هي رقيقة شيطانية فان الملائكة ليس لها مثل هذا المقام وانها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فابق للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة الا التعريفات وانسدت أبواب الاوامر الالهية والنواهي فمن ادّعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدّع شريعة أوحي بها اليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأمّا في غير زمان قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح الخضر عليه السلام وما فعلته عن أمري فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى وعندنا وزكاه وأمّا اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام امّا بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فينا الا بسنتنا عرّفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة وان كان نبيا فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا الموطن فان تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها منه التلبيس لتعشقها به واذا أنس المحل بنزول هذا الالقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله وما يكون منه كمثله حين يفجأه فان الملك اذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي يحصل من الضرب بين الكتفين وكالعلم الذي يحصل من النظر سؤالا وجوابا واستفادة علوم كثيرة تحصل من مجرد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه وما اشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها احطت بالنظرة الواحدة علما بها كما يفتح الانسان عينيه في اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره وتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الالقاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفي أكثر الاحوال اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد يقابل بها حرارة الوحي فانه محرق ولولا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد لهلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكوني المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذي لاجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولماذا قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها أربابا مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم ايثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل الا الله تعالى فعلى من تؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الاثر ولم كان الاشتعال في النار بالنفخ وينطفي به السراج والهواء أقرب للاشتعال لطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحتوي عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التي قصدها الحلاج حين دخل عليه

عمرو بن عثمان المكي فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما أصيب الحلاج بدعوة
الشيخ وعلم السحر الحقيقي وغير الحقيقي وهل هو في الحالتين خيال أم لا وعلم ماذا يرجع كون
الباري له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته او لنسبة خاصة أو لعلمه ومحل الاعجاز
من القرآن ما هو فان هذا علم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام
وعلم ما تحتوي عليه البسملة من الاسرار ولماذا انحصرت في هذه الثلاثة الاسماء وهذه
الحروف المخصوصة دون باقي الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة
أو يأتي يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران
وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صورة هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث
رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة
واذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أي شئ أتى قارئها ومن في مقابلتها او وقايتها هل هي عين
الشهادة فان كانت للشهادة فلا تشهد الا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها
الكافر وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد له بالايمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم
ولا بسملة اللفظ وليس في النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على
هذا التقسيم في الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات
وحروف وهل الآيات في السورة كالاعضاء لصورة حيوان أو هي لها كالصفات النفسية
للموصوف لا كالاعضاء لصورة الحيوان هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل
يرجعان الى نسب أو أعيان موجودة وان كانت موجودة اعيانا فهل هي مخلوقة أو غير ذلك
وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العباد وبعضها
من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني وغير المعاني فان الله تعالى لما
سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا واذا كانوا جنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم
أجناد زينة لا أجناد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء
الاجناد والذين هم اجناد الله فان الله مليكهم فمن ملك الاجناد الآخرين وهذا من الاسرار
الالهية المهلكة ويرجع علم ذلك لما في احكام الاسماء الالهية من المنازعة والتضاد ومنها
الموافق والمخالف وكذلك أرواح الملائكة وقد روي ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد
التوبة وكانت قريته كلها اشرارا وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبينما هو في
الطريق جاءه أجله فمات فتنازعت فيه ملائكة الرحمة الذين هم اجناد الاسم الرحيم وملائكة
العذاب الذين هم اجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين
الذين هم وزعة الاسماء الالهية أوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى أيهما كان أقرب
كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد دنا بصدره لا غير نحو قرية السعادة
فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة في قلبه أو
ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من
قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني فما سبب ذلك وما أثره في
الكون وهل للعالم فيه مدخل في الحكم بين الناس وهل الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم

الاعمال المثمر وعنه هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف أولا وجود لها بل هي عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب اذ لا أثر لها فيه الا بما ينسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فوالله ما عرف الله الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم أو يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو اخراج امتناني حتى لا يتقيد أوهل هو عين شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شئ من كان عنده ذلك الشئ ولما كان الاتقاء الخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى في حكم أمثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هذه الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة وعلم صورة الاعراض عن الحق والكل في قبضته وعلم ما تميز به الانسان من سائر الحيوان والحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون في المعارف الالهية الا الانسان فانها تخالف سائر المخلوقات في الخلق وهل العقل الذى في الانسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ماله غير ذلك وهذه المسئلة من مسائل سهل بن عبد الله التسترى ما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت الينا الا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فانه كالامهات لما بقى في المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر وثلثمائة في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية)

(شعر في المعنى)

دثرونى زملونى قول من ... خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالافق له ... وهو في غار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه ... في غيابات الفؤاد المستكن
انجلى قام في خاطره ... صورة مجموعة من كل فن
صورة سميته صادية ... جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة ... غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى أقلقه ... قال أمر قد نفى عنى الوسن
هو أن الله قد أكرمنى ... بالذى أكرم أصحاب السنن
من رسول ونبى مجتبى ... بعلوم وبلاء ومحن
كلما أحضره في خلده ... حن قلبى لتجليه وأن
فلذا يتلقى مشهده ... ولذا أزهد في دندن دن

اعلم وفقنا الله واياك ان ليلة تقييدى لهذا الباب رأيت رؤيا أفرحتنى وسررت بها واستيقظت

وأنا أنشدت بيتا كنت قد عملته قبل هذا في نفسي وهو من باب الفخر وهو

في كل عصر واحد يسمو به * وأنا الباقي العصر ذاك الواحد

وذلك اني ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني وان كان ثم فهو مثلي فاني بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما * رؤي يوما عتبة الغلام وهو يخطر في مشيته كأنما انه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذي أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحق لمثلي أن يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا * واعلم انه في كل زمان لا بد له من واحد فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب الصنائع وفي كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ما قلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه وتعالى قد منحنيها هبة أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل باختصاص الهي أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها الى أن ألقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم ان هذا المنزل منزل للنواشئ الاختصاصية وهي عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت اعادة أرواحنا الى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذي كان لنا في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال تعالى كما بدأكم تعودون يعني في النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنيوية في عدم المثال فان الله تعالى أنشأنا على غير مثال سبق وكذلك ينشئنا في الآخرة على غير مثال سبق فان قلت فما فائدة قوله تعالى تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى تدبير الاجسام في الآخرة كما كانت في الدنيا على المزاج الذي خلق تلك النشأة عليه ويخرجها من قبرها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج لكن ما شاء ولهذا علق بالمشيئة فقال تعالى ثم اذا شاء أنشره يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم أنشره فلنرجع الى ما نريد أن ننبه عليه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذي يدور عليه فنقول ان العالم عالمان والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هي حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ويدرك هذا العالم بالبصر ويدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والاسلام في صورة العمد والايمان في صورة العروة وجبريل في صورة دحية الكلبي وفي صورة الاعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوي كما ظهر السواد في جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف في حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقي فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت أن حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت في حسك وعلى ما تعطيه نشأتك في نفسك المعاني والروحانيين يتخيلون ويتمثلون في الاجسام المحسوسة في نظرك بحيث اذا وقع اثر في ذلك المتصور تأثر المعنى المصور فيه في نفسه ولا شك انك أحق بحضرة

الخيال

الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوة المتخيلة وهو من بعض قواك التى أوجدك الحق عليها فانت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيون من الملا الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم من حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة اليها والخواص يرون ذلك فى اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له الدخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال صورة ممثلة نوما ويقظة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فلهذا ذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وان أراد أن يتروحن بجسمه ليظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب وينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففى قوة الانسان ما ليس فى قوة عالم الغيب فان فى قوة الانسان من حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أى صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوضته فى هذه المسئلة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن عندى من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تتعدنى بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذى أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان شيخا قد أسن فركب فى شقة محارة وأنا راجل على قدمى أمشى قريبا منه لئلا تعرض له حاجة الى فمرض بعلة الاسهال فضعف فصعب ذلك على وهو لا يتداوى بما يقطعه ويزيل عنه العناء قال فقلت له يا سيدى أروح الى هذا الرجل الذى على سبيل صاحب سنجار آخذ من مارستانه دواء قابضا فنظر الى كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل وأسرجت المشاعل أردت أن أقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما أسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب العلل يمشون اليه يطلبون منه الادوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يا مولاى أرح قلبى وفرج عنى بأن تأمرنى آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لى رح اليه قال فجئت اليه ولم يكن يعرفنى قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة وقيرة توجب تعظيمى فمشيت اليه وأنا خائف أن يردنى أو ينتهرنى لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه على قام الى وأقعدنى وسلم على بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يكون واعتذر وقال لى تعنيت وهلا بعثت الى فى ذلك ونهضت أخرج من الخيمة فقام لقيامى ومشت المشاعل بين يدى فوادعته بعد ما مشى معى خطوات وأمر المشاعلى أن يمشى بالضوء امامى فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ أن يعز ذلك

عليه فرجع الماشى الى وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لى ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمنى وهو لا يعرفنى ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لى يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذى أكرمك لا شك انى رأيتك كثير الجزع على أهلى فأردت أن أريح سرك فأمرتك أن تمشى اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلى وتصورت لك فى صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى أن انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا فقال لى لا تعجل ارجع اليه وانظر ما يفعل بك فجئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل على وطردت فبقيت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لى فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما أسود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا فى هذا المقام وبين علم السيمياء انك اذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تجد شبعا والذى يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك فى نظرك ثم تطلبه فلا تجده واذا أرالك صاحب هذا العلم السماوى تدخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص أسماء أو أحرف أو قلقطيرات فان السيمياء انها ضروب أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذى يخطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه الى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو فى يقظته وهذا المقام الذى ذكرناه ليس كذلك فانك ان أكلت فيه شبعت وان امسكت فيه شيأ من ذهب أو ثياب أو ما كان بقى معك على حاله لا يتغير وقد وجدناه هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا فى أول سلوكنا مع روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى أبيت معى مطعم يطعمنى وساق يسقينى وفى رواية يطعمنى ربى ويسقينى فلم يكن فى تلك الجماعة التى خاطبها صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل شبع وواصل على قوة معتادة ولما كان الاكل فى حضرة الخيال لا فى حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد روينا ان جبريل ظهر فى صورة الحس رجلا معروفا كظهوره فى صورة دحية الكلبى وفى وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر فى عالم الغيب فى عالم الملائكة فى صورة غيره من الملائكة فجبريل عليه السلام لا يظهر فى الملائكة فى عالم الغيب فى صورة ميكائيل ولا فى صورة اسرافيل عليهما السلام ولهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر فى صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد فى صورة عمرو وليس للملك ذلك فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة بل للبشر ذلك عند الملائكة كما ظهر جبريل عليه السلام عند البشر فى صورة البشر فيظهر الانسان فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة اى صورة شاء وأعجب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ فى المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب فى نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ فى المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدى ذلك الشيخ كدا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فانا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء

هو ذلك الحب الذى بين يدى فنظروا الى ما قليل على الحصير بين يدى الشيخ فانظر كيف رجع الى أصله الذى خلق منه فياليت شعرى أين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان فى هذه الطريق يعطى من القوة ما يظهر به فى هذه النشأة كما يظهر فى النشأة الآخرة التى يظهر فيها على أى صورة شاء فان هذا فى أصل هذه النشأة الدنيوية ولكن لا يصل كل احد الى معرفة هذا الاصل وهو قوله تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وهى هذه النشأة الظاهرة ثم قال فى أى صورة ما شاء ركبك أى هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فاعلمنا أن هذه النشأة تعطى القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسويه صورة الانسان الظاهرة فعين له صورة من الصور التى فى قوته وتركيبه أن يقبلها فاذا علم الانسان بالكشف الالهى انه على أصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل فى تحصيل أمر يتوصل به الى معرفة هذا الامر فاذا فتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر فى عالم الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا و بين عالم الغيب ان الانسان اذا تروحن فظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم تروحن والناس فى عالم الشهادة اذا أبصروا روحا تجسد لا يعلمون انه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام منصرفا فلما غاب قال النبى عليه السلام لاصحابه أتدرون من الرجل وفى رواية ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال عليه السلام هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحانى اذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل احد يعرف ذلك و يفرقون ايضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة المتهيئة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمتها وتحققتها فانى اعرف الروح اذا تجسد من خارج او من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة احدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها انهم يزيدون على عامة البشر بهذا و ينقصهم ان يظهروا فى عالمهم على صورة بعضهم كما يظهرون فى عالمنا اذا كان لنا هذا المقام فى صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدر الاشياء والقادر عليها الا اله الا هو العليم القدير واعلم ان اصل هذا الامر الذى ذكرته فى هذه المسئلة انما هو من العلم الالهى فى التجليات الالهية فمن هناك ظهر هذا الامر فى عالم الغيب والشهادة اذ كان العالم بجملته والانسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجليات فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع التحول فيها على الحقيقة الامن له مقام التحول فى أى صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض المخاص الخالص فانه لا يعطيه مقام العبودية ان يتشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى انه يبلغ من قوته فى التحقق بالعبودية انه ينفى و ينسى ويسترك عن معرفة القوة التى هو عليها من التحول فى الصور بحيث أن لا يعرف ذلك من نفسه تسليم المقام سيده اذا وصف نفسه بذلك ولولا هذا الاصل

الالهى وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ما صح ان تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم امر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى يكون عليها ذلك الامر ولو كان لكان فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه ونفسه عينه ونحن فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يا اخى من انت علمت من هو اذ لا يعلم الله الا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسك واعلمك انك لا تعرفه الا من نفسك فتفطن لهذا المعنى على ما نقول وما نومئ اليه فاما حديث التجلى يوم القيامة فانا اورده ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلم يبق احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطوا فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب قال فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يا ربنا انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فياتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى ادنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث الى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه اصحابنا هل يتخلق به ام لا فكان الشيخ ابو عبد الله بن جنيد القبرفيقى من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وكان مهتزا يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى مجلسه بحضور اصحابه بقبرفيق بالاندلس من اعمال رنده الى ان رجع الى قولنا من التخلق بالاسم القيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه علم نشء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم تنزل الارواح وما يجده من ينزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة منفردا بنفسى فبلغنى

ان شيخنا يوسف بن يخلف الكومي قال ان فلانا رحمه الله ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى فبعثت اليه وقلت لو جئتني لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل الى وحده ما معه أحد فطلب على فوجدني بين القبور وقاعدا مطرقا وأنا أتكلم على من حضرني من الارواح فجاس الى جانبي بأدب قليلا قليلا فنظرت اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا أنظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح وردوجهه الى فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى انا وأنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى على الحال فطست وانصرف وتركني فكان يقول من اراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة فانه عالم الوفاق وفيه علم ماتواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فمن يجمعها او عين تفرقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر فى كل ذاكر وما حضرتها وما اثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعو الى ذلك وهل يصح فى الملا الاعلى الانفراد أو لا يصح الا بكلية الانسان ظاهرا وباطنا وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الحق للخلق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك أبناء الجنس وفيه علم الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بل بالخاصة وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من أيام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء ثلثمائة وستين يوما من أيام الزمان المعلوم فى يوم واحد من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر اهامن الايام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى وأى اسم الهى ينظر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والاوزان وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون العلم المكتسب من عين المنة وان كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارضة الالهية والماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء حين قيل وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية)

قل للذى خلق الانسان من علق ... اقدر بطت به موافق العلق
قل للذى خلق الانسان من علق ... اقد أتيت به جمعا على نسق

قل للذي خلق الانسان من علق ... الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذي خلق الانسان من علق ... جعلت عهدك بالتوحيد في عنق
قل للذي خلق الانسان من علق ... كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذي خلق الانسان من علق ... لا تحجبني فهذا آخر الرمق
قل للذي خلق الانسان من علق ... العلم عند التحام الناس بالعرق
قل للذي خلق الانسان من علق ... أعلمني ان عين الامر في الافق
لان لي بصرا لا جفن يحصره ... وان لي بصرا قد حف بالحدق
قل للذي خلق الانسان من علق ... لقد جعلت وجود الكون في طبق
لكنني اذ رأيت الامر من جهتي ... كان الوجود الذي شاهدت عن طبق
فالكل في ظلم الاطباق منحصر ... لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره ... يرى الحقائق في الاسفار والغسق
وصاحب العشق المشهود باطنه ... يرى الحقائق في الانوار والفلق
فالكل في حضرة التقييد ما برحوا ... فان أتاه سراج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه ... فيها ويزعجه لواعج الحرق
وزاده عشقه فيه مكابدة ... والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه في جنسه فيه كأسفله ... فالقيد في قدم والغل في عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره ... والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التي وجد عنها الجسم اعلم وفقنا الله واياك ان المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه وهو الذي لا يتقيد أصلا وهو المحال وهو في مقابلة الوجود المطلق حتى لو اتصفا بحكم الوزن عليهما لكانا على السواء وما من نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهي لا تتناهى كما ان كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها في هذا البرزخ اعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر اليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذي اذا أراد الحق ايجاده قال له كن فيكون وليس لها أعيان موجودة من الوجه الذي ينظر اليها منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودي فانه لو انه كائن ما قيل له كن وهذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وما تكون اذا كانت مما تتصف به من الاحوال والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذي يتناهى وماله طرف ينتهي اليه وهو العالم الذي عمر الارض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عبارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عبارة افاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها

يتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذي خيال وتخيل اذا تخيل أمراً ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدري انه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للاعيان التي تضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للاجسام بل هي الظلالات الحقيقية وهي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فمازالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى بسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع مثل النور أكثر من مد الجسم الذي تظهر عنه فيما لا تدركه طولا ومع هذا تنسب اليه وهي تنبيه ان العين التي في البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق فأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له في امتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت في حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق في العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فانه ما ثم حضرة تخرج اليها فيها تكتسب حالة الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والايجاد فيها لا يتناهى فما من صورة موجودة الا والعين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فاذا أراد الحق ان يوحي الى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الامر لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي عليه السلام العلم في الضربة وفي شربة اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أي مقام نطق هذا الولي وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشيطان فهو وحي خاص لا يشوبه ما يفسده وان اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر الى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولا اشكل الامر وأدى الى قلب الحقائق فما من متقابلين الا وبينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التمييز وهو محل دخول الجنة الذي لا ينال الا برحمة الله ولهذا لا يصح ان يكون له عمل وهو حال الدخول اليها فلا تتصف بانك قد دخلت ولا بانك خارج وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة كيف تنكر على من يقول ان المعدوم

شئ فى حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهى تثبت الاحوال للقائم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذى هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم هو مقابلته الامرين بذاته وذلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية فى حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهى فقيل فيه انه لا يتناهى فكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق فى مرآة الحق نفسه فكانت صورته التى رأى فى هذه المرآة هو عين العدم الذى اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما ان العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائى والمرآة لا هى عين الرائى ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكأنه أمر اضافى ولهذا نزعت طائفة الى نفى الممكن وقالت ما ثم الا واجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ما قررناه اعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه بنفسه أولا فان التجلى أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود فلا يزيد الحق به علما ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة فى نفسه والاستفادة فان قلت فان احوال الممكنات مختلفة واذا كان الممكن فى حالة ماله مقابل لم يكن له فى الاخرى فيظهر واحد منها تعدم الاخرى فمن أين كان العلم له بهذه الرتبة قلنا له ان كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا وكسى الممكن هذا الوصف من خلقه وقد ثبت لك النسخ الالهى فى كلام الحق سبحانه بما شرع وقد ثبت عندك تجلى الحق فى الدار الآخرة فى صور مختلفة وأين الصورة التى تحول اليها من الصورة التى تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال الى حال تنوع التنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا لا فانه ليس للارادة اختيار ولا نطق به كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتعلق النفى والاثبات بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا ان يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق الى أن المشيئة هى عرش الذات وهو أبو طالب أى ملكها أى بالذات ظهر كون المشيئة ملكا فالتعلق الاختيار بها فالاختيار بالذات من كونها الها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهى فى الخبر الصحيح ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونها ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدى ولرائحة الجبر فيه أعقبه وما أنا بظلام للعبيد انه لا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلا اخذ بما هو عليه مجبور وغير مختار ومن علم ما ذكرناه من تجلى الحق فى مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجود بهان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم ان الممكن ما خرج عن حضرة امكانه لا فى حال وجوده ولا فى حال

عدمه والتجلي له مستصحب والاحوال عليه تتحوّل وتطرأ فهو بين حال عدم وحال وجود والعين هي تلك العين وهذا من العلم المكنون الذي قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحسن ردا على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول في الصور ظاهرا وباطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن للمشاركة في سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيره ان يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ما هذا الامر الذي حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة الى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيأ مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثني به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب وهو من دير الرمان من اعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدري ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور في صورة حية وهي من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقي من تلك الجماعة غيري فانا أحكم في أصحابي بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سأله عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي وبرهان الدين اسمعيل بن محمد الآبدي بحلب أيضا فاني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما اليه ليحدثهما فحدثهما كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفي هذا القدر فلنذكر ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم وذلك انه يحتوي على علم الامر الالهي هل له صيغة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الارادة

أم لا وعلم الوحي وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخي وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هي نسبة ولمن هي صفة وعلم التنزيه وعلى من ما يعود وعلم الحضرة التي أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به من الدليل العقلي وهل لذلك وجه الهي يستند اليه في ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغي أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من الغيب وهل العالم به يزول عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحت ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصاء فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر وثلاثمائة في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية)

أقول لآدم أصل الجسوم … كما أصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف … عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام … فنوري في الاضاءة مثل يوح
اذا حضروا واخواني وقوف … لخدمتهم حننت الى المسيح
فاني كنت تبت على يديه … وساعدني على قتل المسيح
وذلك في المنام وكان موسى … يحيي فيه بالقول الفصيح
وأعطاني الغزالة في يميني … فأفهم بالاشارة والصريح
وأغناني فرقت عن علوا … وأفقرني فأصبحني ضريحي
فان حضروا وضعهم مقام … اليهم حين أبصرهم جنوحي
فبر الوالدين عليّ فرض … فما نفسي على الفقر بطوحي
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح … كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الالغاز هذا … لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله ان أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحا وآدم أول الآباء جسما ونوح أول الآباء رسولا فانه أول رسول أرسل ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الأنبياء كان كافرا

ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافراً واما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فليس بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالماً بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول ولو كان لرسول لقال اليها ولم يقل فيها ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله تعالى ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السلام منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه انه كان صديقاً نبياً فاول شخص افتتح به الرسالة نوح عليه السلام واول روح انساني وجد روح محمد صلى الله عليه وسلم واول جسم انساني وجد جسم آدم وللورثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الا على أهل الحديث وهم الائمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة ومن لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الورثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما ان الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي صلى الله عليه وسلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى اسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحباً ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفاً يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرنا والاب الرابع هو ابراهيم عليه السلام هو أبونا في الاسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد ونوح وابراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا بد منه وهو أرفع الاولياء منصباً ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولاً واتفق هبوطها الى الارض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الالهية فلم يبق النزول الا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لانه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهراً وان كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملكه بهم واتباعهم والاخذ عنه وكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيراً ما ينزل في الوحي على الانبياء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي وهذه آية دواء لهذه العلة نبه ذا المقدار كانت أحوال الانبياء والرسل في الدنيا البكاء والنوح فانه موضع اتقاء فتنة

ومن كان حاله التقوى والاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقى فان تقواه وحذره وخوفه ان لا يوفى مقام التكليف حقه وعلمه بانه مسؤل عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله وأعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة فى اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا بعد قول الله ليغفر لك الله الآية وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الوراثة من النبوة ان يتولى الله تعليم المتقى من عباده فيقرب من سيده بل يقول أخبرنى ربى بشرع نبيه الذى تعبده به أخذه ممن أوحى به اليه فهو عال فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين ليسوا بأنبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام فى هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن الله وكان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله فى موازين الرسل وتحت حيطتهم وفى دائرتهم ووقع الاغتباط فى كونهم لم يكونوا رسلا فبقوا مع الحق دائما على أصل عبوديتهم لم يشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لرائحتهم وان كانت الرسل افزع وأرفع مقاما منهم الا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يدخلهم الخوف البتة والرسل فى ذلك اليوم فى غاية من شدة الخوف على أممهم لا على انفسهم والامم فى الخوف على انفسهم وهؤلاء فى ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشر والى الرحمن وفدا ثم اعلم بعد أن عرفتك بعلو منصب أهل الصديق فى اتباع ما شرع لك ان الناس غلطوا فى الصالحين الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ان الداعى الى الله اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر فى نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته واذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأعراضها او كان دعاؤه رياء وسمعة لم يؤثر فى القلوب ولا يتعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب أثر فى القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق ومن قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول نوح صلى الله عليه وسلم انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا الى قوله استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال تعالى انك لا تهدى من أحببت وقال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد فى احد لصدقه فى كلامه لأسلم كل من شافهه النبى صلى الله عليه وسلم بالخطاب بل كذب ورد الكلام فى وجهه صلى الله عليه وسلم وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل فى قلبه صفة القبول حتى يأتى بها النور الالهى من سراج النبوة كما وصفه الله تعالى بقوله انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامت ذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان لما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر فى رأس الفتيلة التى انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج فى النورية فان كان لها مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقى

الامداد من جانب الحق فلا يدرى أحد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لانفسها الناس وانما دعتهم الى ربهم فأى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعا مثل رأس احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول فى كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النار التى فى رأس الفتيلة وهى قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة والوحى والهداية ذلك الاشتعال الذى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأيده بتوفيقه ثبت له فى قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسل بعد ذلك معه شغل الا بتعيين الاحكام الا أن ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعوا الى الله على بصيرة ولم يقل أدعوا الى نفسى والى حرف وضع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له هذا الرسول فلما وصل الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعوا الى الله على بصيرة كما دعا ذلك الرسول حين قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فأخبر أن من اتبعه يدعوا الى الله أيضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهى وتنبيهاته واشاراته فقد عرفتك بحالك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحاله معك وجعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فى نوره وامداده وأبنت لك ان صورتك معه فى هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذى تقدت فتيلته من مصباح جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره فى نفسه وانظر ان استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذى يدعو به هو نور الامداد لا النور الذى اقتبسه من السراج فينتسب الى الله فى ذلك لا الى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعى الى الله عن أمر الله بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الاصل لا بحكم ما فتح الله به عليه فى قلبه من العلوم الالهية التى هى فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والاخبار الالهية لان هذا الولى لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بفهم جديد وانما يأتى بفهم جديد فى الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان هذا المعنى فى ذلك الحرف المتلو والمنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه لعلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فان حققت ما أتى ما أوردناه فى هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة أولياء الله الذين هم بهذه المثابة الى أين ينتهى بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون والى من يستندون وأين تكون منزلتهم فى الدار الآخرة وهل لهم شركة فى المرتبة فى الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا فى النورية والامدادات الالهية أم لا فأما فى الدنيا فلهم وبأنبيائهم عن الانبياء أخذوا طريقهم وما بقى الامر الا فى الامداد هل أثره ابقاء النور الاول أو ان تجدد لهم الانوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الاول ولا نور السراج هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقى عينه والناظر يرى اتصال الانوار صورة واحدة فى النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن لطفى هذا حظ كل مشاهد من ذلك

من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثر في ذلك المشهود ويزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله ومن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث الكلمة التي أرسل منها الا من حيث انها رسالة وعلم التخويف وهل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق سبحانه وتعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد في ماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضي الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لاولي الامر كنسبتها الى الرسول كنسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاجلين ولماذا كان الاول أجلا ولماذا كان الآخر أجلا هل العين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين الى الله ما الذي يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله عز وجل وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا اشقوا اشقاء الابد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة في كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وثلثمائة) في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية

تنزل الاملاك من ملكوته	في قالب الانوار بالاسرار
حتى اذا ألقت الى قلوبها	بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق	الا بنعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها املاكها	بالوكة من حضرة الابرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت	بالصورتين حيدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما	وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقد اشتهت طول المقام بساحتي	لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الله تعالى خلق الخلق وقدر لهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك متميز عنده سبحانه معين معلوم يزيد

فيهم ولا ينتقص منهم ولا يتبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق
عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك ذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها
ولا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في منازل الكواكب كل في فلك يسبحون وهكذا كل
موجود له طريق يخصه لا يسلك عليها أحد غيره ولو وطئها فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا
ولا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول
غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص يخصها
لا ينالها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك الدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس
منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التي تحت كل جنس من
الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما
تجمع الرسالة الرسل ويتفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت
الكواكب تقطع في فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه
لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر في الجميع أعني في المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام
فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي
منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده
الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنان
منزل أبدا لاتساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من أهل الطريق انه خرج عن الاسماء
الالهية فما عنده علم بما هي الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان
أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا
والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا
سبيل الى قلب الحقائق ولكن يرى العارف الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل
عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهي تصرفه وكل حال
ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة كل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وان سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع القمر وذلك ان في
الامور اتساعا وضيقا ونمثل ذلك الحس حقيقة واحدة تقطع في فلكها الحواس فأين اللامس
من البصر اللامس لا يدرك من الملموس كونه خشنا أو لينا الا بغاية من القرب فاذا لمسه عرفه
والبصر عندما تفتح عينك وترسله في المبصرات لو كان زمان فتحه زمان ادراكه فلك
البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك
ملوسة فلك البروج وخشونته لو كان خشنا متى كانت تصل الى ذلك ومع ذلك فقد جمعهما
الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقتهم امور
التفاضل وأين تتسع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية في الانسان ذلك تقدير
العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهي وان الرسالة كذلك والولاية
والايمان والكفر وجميع الاحوال وان المكتسب اختصاص فان الملائكة ما لها كسب بل
هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما وان زادت علوما ولكن ليس عن فكر

واستدلالا لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى التى هم عليها الملائكة
هى المعبر عنها بالاجنحة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد
صح فى الخبران جبريل عليه السلام له ستمائة جناح فهذه القوى الروحانية ليس لها فى كل ذلك
تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذى يهوى سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة
انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى
ماهو دونها رجعت علوا من ذلك الذى نزلت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة
الا من أجل النزول كان الطائر ما أعطى الجناح الا من أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا
علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه وأجنحة
الملائكة للنزول الى مادون مقامها والطائر جناحه للعلو الى مافوق مقامه وذلك ليعرف كل
موجود عجزه وانه لا يمكن له ان يتصرف بأكثر من طاقته التى أعطاه الله اياها فالكل تحت
ذلك الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلى الكبير
فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة معارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة
الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا أن يشاء الله تعالى فلا تحجير عليه وانما كلامنا فى
الواقع فى الوجود وانما هى النزول من الملائكة ابتداء روحا والعروج انما هو لطالب العلو
لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه وتعالى وسع
قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى فى السفل أو فى العلو
فالعلو له والملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله
تعالى لا لغيره فلهم نظر الى الحق فى كل شئ ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ماينزلون اليه يقال
تنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه وتعالى عند ذلك الامر الذى ينزلون
اليه وله سبحانه وتعالى مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم فى نزولهم اصحاب عروج
فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق تعالى واذا رجعوا منا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة
الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لعرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن
كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم ثم ان الله عين للرسل معارج
يعرجون عليها ما هى معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم
اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولى تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا
نزل الملك بالوحى على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا
عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق
بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا فى عروجه
حمله من عروجه ذاتى فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذى
لا يتعداه البراق وليس فى قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى
على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما
منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول

صلى الله عليه وسلم ولما وصل الى المعراج الرفرفي بالرسول صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذى لا يتعداه الرفرف زج به فى النور زجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم ير معه أحدا يأنس به ولا يركن اليه وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا أضيفت المؤانسة فانما ذلك الى وجه خاص يرجع الى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدل أن الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة والاستيحاش فلما علم الله ذلك منه وكيف لا يعلمه وهو الذى خلقه فى نفسه وطلب عليه السلام الدنو منه بقوة المقام الذى هو فيه فنودى بصوت يشبه صوت أبى بكر تأنيسا له به اذ كان انيسه فى المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان فى ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له فى ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلى فأخذه بذلك الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه فى ذلك المقام هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية فعلم ما أراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه صلى الله عليه وسلم مع كونه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له صلى الله عليه وسلم قف ان ربك يصلى اى لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه فى مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى فى نفوس العارفين به من ذلك فان الذى ينال الانسان من المتفرغ اليه أعظم وأمكن من الذى يناله ممن ليس له حال التفرغ اليه لان تلك الامور تجذبه عنه فهذا فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وتشريفه فكأنه معه فى هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده لقربه وتشريفه فلما دخل حضرته وقعد فى منزلته طلب ان ينظر الى الملك فى الامر الذى وجه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك فى خلوته يعزل لك خلعة تشريف بجاهها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فشرف بأن قيل له انما غاب عنك من اجلك وفى حقك فلما أدناه تدلى اليه فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى العين اى تجلى له فى صورة علمه به فلذلك انس بمشاهدته من علمه فكان شهودا تأنيس فى ذلك المقام فقد علمت مما بينته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الولى لاعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولى اذا عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد أغلق فتبين لك ان هذا المعراج لا سبيل للولى اليه البتة ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولى ذلك فلما رجع الى موسى عليه السلام قال له ارجع ربك يخفف عن أمتك الحديث الى أن صارت خمسا بالفعل وبقيت خمسين فى الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح فى ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء بالهمم ويشاركهم الانبياء فى هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم انبياء ولا رسلا فيعرج الولى بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا يناله

سه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج مختلفة متجاورة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التى هى الاعمال المقربة الى السعادة خاصة هذا الذى أريده فى هذا الموضع للفرقان بين المعارج فيسقط معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذى تتلون فيه ثم يفيض الملك على الرسول اى على معارجه فينصبغ به الرسول فى باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعى ما يقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما اعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحدا والرسول يخاطب الامة والامة تختلف أحوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحى على قدر اختلاف الامة فانه رزق معلوم مقسوم فيتعين لكل ولى قسط من ذلك الوحى انفسهم ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذى لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة فى التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضى حاله تحليل ما حرمه الله على غيره فيكون مضطرا الى الغذاء فى وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو فى تلك الحال من التبليغ بأكل الميتة على نحو من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تتناوله انت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم اعلم انه اذا رقت الاولياء فى معارج الهمم فغايتهم وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها فى معارجها أفاضت عليها من العلوم والانوار على قدر الاستعداد الذى جاءت به فلا يقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر فى ذلك الى ملك ولا الى رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هى أنوار وفهوم فيما أتى به هذا الرسول فى وحيه أو فى الكتاب الذى نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولى عن الذى جاء ذلك الرسول به من الوحى عن الله وصفته وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولى صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبى العلم والفتح والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحى كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشىء فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز ولهذا قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقال سبحانه فى ألواح موسى وكتبنا له فى الالواح من كل شىء الآية فلا يخرج علم الولى جملة واحدة من الكتاب والسنة فان خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولى لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ شرعه ولكن قد يلهم الترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها ولكن اذا نظرت من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو ركب أمورا مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولى أو ضيفته بطريق الالقاء أو اللقاء او الكتابة فظهر بصورة لم تظهر فى الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع

المكلف به فان الشارع قد شرع له أن يشرع مثل هذا فما شرع الاعن أمر الشارع فما خرج هذا
عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولى من هنالك وأما خلاف هذا فلا فان قلت فأين جعل الله للولى
العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر
من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فقد سن له أن يسن ولكن مما
لا يخالف فيه شرعا مشروعا فيحل به ما حرم أو يحرم به ما حل فهذا حظ الولى من النبوة اذا
سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من اجزاء النبوة وكثير من الاشياء
على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها
في اوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا
المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجي ربه فأزال الوسائط في هذا المقام
وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم
القيامة كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل احد أن ربه
يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان
من خلقنا أطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها
على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلمه ربه غيبا وهو التجلي
المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك اذا كملت حينئذ كلك الحق في تجلي القمر بدرا
لانه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب
قال العارف في ذلك المعنى

يا مؤنسي بالليل ان هجع الورى * ومحدثي من بينهم بنهار

وبعد أن بانت تلك المعارج والمدارج وظهرت تلك المراتب ومن اهلها من العوالم وامتازت كل
طائفة عن غيرها بمعارجها فقد يخفى بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي
عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو يحوي على نحو من تسعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر
منها الامهات التي لا بد منها وفي ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فانه ما كل احد يعلم كيف
يسأل فقد يكون للسائل في نفسه امر ما ولا يحسن أن يسأل عنه فاذا سأل أفسد بسؤاله
ووقع له الجواب على غير ما في نفسه ويتخيل ان المجيب ما فهم عنه والعيب انما كان من
السائل حيث لم يفهم المسؤل صورة ما في نفسه ويتصورهذا كثيرا في الدعاوى عند الحكام
وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل احدكم يكون الحن بحجته من
الآخر ومعناه اكثر اصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل
في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القضاء والقدر
والحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمار الافلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان
وعلم احوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذي يكون عليه الناس اذا تبدل
الارض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم
الانسان وما جبل عليه وهل هو ينتقل عما جبل عليه أو يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة
الحق وعلم اداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهي وعلم مجاوزة الحدود

وما يتجاوز زمنها وما لا يتجاوز وهل الكل حد ومطلع ام لا وعلم مراعاة الامور اذا تعرضت للانسان فى طريق سلوكه الى ربه وعلم ذى الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع والماذا برجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الالهى وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وما حكمته وهل الحليم يهمل او يمهل وعلم البعث فهذا قد بينت لك ماذكرت أن ابينه لك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية)

اذا حقت حقائقنا اتحدنا	ولكن لا سبيل الى الوصول
الى هذا المقام بكل وجه	من اجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح ان يرقى اليه	واين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه	كما صلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه	كذا جاء الحديث عن الرسول
اذا أفلت شموس العلم تاهت	عقول حظها طلب الدليل
لو ان الغيب تشهده عيون	لكان طلوعها عين الافول

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم ان وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط اذا سقط ولا يكون السقوط الا ممن لم يكن له علو ذاتى ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم تكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوله فالعالى من اعلى الله منزلته كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله تعالى الذى له العلو الذاتى حفظ الله على كل من أعلى منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين اى عاقبة العلو الذى علا به من اراد علوا فى الارض يكون للمتقين أى يعطيهم الله العلو فى المنزلة فى الدنيا والآخرة فأما فى الآخرة فأمر لازم لا بد منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تمييز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله تعالى ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما فى الدنيا فان كل من تحقق صدقه فى تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمهم لكونهم مازاحوهم فى مراتبهم فأنزلهم ما حصل فى نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذى ظهروا به الى هذا المتقى وكان عاقبة العلو للمتقين والجبار لا يشعر وبلذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هذا المتقى فيتخيل الجبار ان المتقى هو الاسفل وان الجبار نزل اليه بل علو الجبار اذا قد انتقل الى المتقى من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقى ولو سئل المتقى عن علوه ما وجد عنده منه شئ فثبت ان العلو فى الانسان انما هو تحققه بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى فى قوله لما طغى الماء اى علا وارتفع فأضاف العلو له وما اضافه الحق الى نفسه فلما علا الماء وارتفع حمل الله من أراد نجاته من

سطوة ارتفاع الماء في اخشاب ضم بعضها الى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه وسبب ذلك اضافة العلو له وان كان من عند الله وبامر الله تعالى ولكن ما اضاف الله العلو الا الى الماء فلو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يظهر على وجه الماء شيء أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمذنب انما كان سقوطه من ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه النسبة العلو لا صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه عن المعذب به فزال عن العلو الذى كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المذنب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب احدا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فاثر ذلك الامر في نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته العلو منصبه أن يتعذب بشيء وقد فعل هذا الشخص امرا أغضب الملك فانزل الملك العذاب الذى يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب والذى اثر الغضب في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص اى اسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص وليس الامر كذلك هنا وانما وجود الراحة نزول العذاب الذى كان في نفس الملك الذى أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى في العامة التشفي وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا نزول العلة التى كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص آخر له بذلك لذة فتلك لذة اخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب اى وجبت وسقطت فان قلت هذا يصح في حق المخلوقين فكيف يتمشى ذلك في حق الجناب العالى سبحانه وتعالى قلنا لما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغى لنا اذا تكلمنا بعقولنا وحققنا ان نلتزم ذلك وننفى عنه مثل هذا وغيره فان قوة العقل تعطى ذلك غيران قوة العقل والدليل الواضح قاما العقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا في اخباره الذى يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه في خلقه وبما يكون عليه سبحانه في نفسه وبما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل اذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه أن قال ان الذين يؤذون الله وقال عليه الصلاة والسلام لا احد اصبر على اذى من الله وقال تعالى كذبنى عبدى وشتمنى ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله تعالى في خبره عن نفسه كما سلم اليه سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هذا يوم القيامة انستهزئ بى وأنت

رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول عاقل هذا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس كمثله شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون الا من العلو والعلو لا ينبغي الا لله تعالى فعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الاذى به علو من اتصف به فاسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل به العذاب فى دار الخزى والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله تعالى فى كل ما يخبر به عن نفسه ولا يمكن فى الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا ابلغ الا أن يخبر الحق بما هو أجلى فى النسبة وأوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا الذى قررناه الا عقول لا أدركها الفحول فتأولت هذه الامور ونحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم فى ذلك التأويل فانا لا ندرى هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتقد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا انا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به وانا مؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام ونكل العلم فى كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة الى الله فى هذا الامر مثلنا ترد عليها هذه الاخبار عن الله فتسلمها اليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأى وجه كان هذا ايضا لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه وكرمه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه واخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا عند امثالنا بما منحنا الله من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على ابناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف ايصال مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكرها الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله والزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله فى جميع الاحوال فنور الله بصيرتهم اما بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته وأما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كان سبيله فى شرح وجوب العذاب وفيه ايضا علم الاسم الالهى الذى يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو اعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادى يقوله للملائكة الذين يتعاقبون ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه علم الزواجر الالهية وهل هى كونية او الهية وعلم السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك فى الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك فى الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا

الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسى أو معنوى وقوله بتضعيف العذاب على الركون وان قصد خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ماسبب هذا الضعف الذى هو اشد من العذاب المستحق بالاصالة وما مراد الله فى مثل هذه الآية التى لا يعلم مافيها الا بتعريف الله تعالى وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وما حد الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك فى اختلاف أنواعه لاختلاف الاحوال فى الهالكين أو لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهى بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الاشياء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وعصى أولى الامر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولى الامر من معصية الله فان فى عصيانهم عصيان أمر الله وليس فى عصيان الله عصيانهم الا فى الرسول خاصة فان فى عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهى والنهى ولا يعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ أمره الا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم امر يجتمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله تعالى ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التى تطلبها وعلم الذكر وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذى تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خرجت من كنز تحت العرش وما هذا الكنز وما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لاحول ولا قوة الا بالله وعلم القوة الالهية والكونية وعلم ضم المعانى بعضها الى بعض فى حضرة الكلمات وهل لها انضمام فى أنفسها المجردة عن مواد الكلمات اوليس لها ضم فى انفسها واذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الامر فى نفسه فلا يقبل الانضمام او بارادة الله تعالى وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وفى يديه كتابان مطويان قابضا بكل يد على كتاب فسأل اصحابه أتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم ان فى الكتاب الاول الذى بيده اليمنى اسماء أهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة وفى يده الاخرى فى الكتاب الآخر اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ماهى عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق فى العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد حكى) عن بعض البله من اهل الحاج انه لقى رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله فقال له هل أخذت من الله براءتك من النار فقال له الابله لا وهل اخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى

ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا
مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على ذلك فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو
من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك
الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم
الناس انه من عند الله عز وجل واما في زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت في المنام كأن القيامة قد
قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فأمسكتها في يدها واتفق انها
استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها
واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا أن يقدروا على فتح
يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك اهل طريقتنا فما
منهم من عرف سر ذلك * واما علماء الرسوم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الاطباء فجعلوا ذلك
لخلط قوي انصب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدوني بذلك
ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن
رؤياها فأخبرتني كما اخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت الى أذنها
وساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك وانوي مع الله انك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك
فانك اذا نويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فان يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وألزقته
وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها ودخلت الورقة في فيها فابتلعتها وانفتحت
يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك بن أنس امام دار الهجرة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام رضي الله عنه اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان ان امرأة غسلت
ميتة فلما وصلت الى فرج الميتة ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك
فانقبضت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع احد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم
في ذلك فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما أمسكت عليه اليد وطال النزاع
في ذلك بين الفقهاء اي حرمة أوجبت علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئا أو حرمة الحي فلا
يقطع منه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك في جملة الصبيان فقال لهم مالك أرى ان الحكم في ذلك
ان تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية فان كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد
الافتراء فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك فنظروا ما لكا من ذلك الوقت بعين التعظيم
والحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلحق عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
باهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا علما أتى الله في نفسي ان الله غار على تلك
الورقة لا يطلع عليها احد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت
فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوي هذا المنزل علم الجنان والنار وعلم مواقف
القيامة وعلم الاحوال الاخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لاجله عرفت
الرسل مقاديرهام وعلوم منازلهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله تعالى ومنزلتهم عند الناس
المؤمنين بهم وبأي عين ينظر اليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة

وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الاسماء المقيدة والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر والثمانمائة فى معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الاعلى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما فى أسنى الحضرات)

سر الدواة والقلم … علم الحدوث والقدم
وذاك مخصوص بمن … نودى بعبدى فقدم
لحضرة من ذاته … كان له فيها قدم
وكان من قوم لهم … فى رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا … وما مشيا على قدم
وكان قد مازجهم … مزاج لحم مع دم
وألحق الكون اذا … أشهده الحق العدم
فسره فى كونه … كمثله حين عدم
ولم يكن فى وقته … صاحب أقدام تذم
فشرط كل تائب … عزم صحيح وندم
لما أتى حضرته … جاء بذل وخدم
وعندما أبصره … عبدا على العرش حزم
فجادت العين له اذ … كان من بعض الخدم
وعندما يخرج من … مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم نور الله بصيرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه وتعالى ذكر فى كتابه العزيز انه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام فجعل لنبيه عليه الصلاة والسلام من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهى اليه من اسرى به من الرسل وذلك يدل على انه اسرى به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب فى حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهى أشرف الحالات وفى الرؤيا ما لهاذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسرى به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير والضمير فى انه يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * له صريف صريف القعو بالمسد * فدل انه بقى له من الملكوت قوة مالم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع

فوصل الى سماع اصوات الاقلام وهى تجرى بما يحدث الله فى العالم من الاحكام فهذه الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذى كتبه القلم الاعلى لا يتبدل وهى اللوح المحفوظ من المحو فلا يمحى ما كتب فيه وهذه الاقلام تكتب فى الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت ومن هذه الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه فلهذا يدخل فى الشرائع النسخ ويدخل فى الشرع الواحد النسخ فى الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا عن البداء فان ذلك يستحيل على الله تعالى ومن هذا كان يتردد صلى الله عليه وسلم فى شأن الصلوات الخمسين لما فرضت عليه بين موسى و بين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من تلك الصلوات التى كتبها فى هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى فى شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ومن هذه الالواح وصف نفسه بانه تعالى يتردد فى قبضه نسمة عبده المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التى كنى الله عنها بالتردد الالهى يكون سريانها فى التردد الكونى فى الامور والحيرة فيها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد فى فعل امر ما هل يفعله أولا يفعله ومايزال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التى تردد فيها فيكون و يقع ذلك الامر الواحد و يزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذى ثبت فى اللوح من تلك الامور المتردد فيها وذلك ان القلم الكاتب فى لوح المحو يكتب امرا ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم يمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه مامن رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر او يتركه بحسب ماثبت فى اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر مايكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذى يمحو على حسب ما أمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التى كنى عنها فى الوحى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمران فى العالم ولا حار أحد فى امر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كما ان هذا التردد الذى يجده الناس فى نفوسهم حتم مقضى وجوده فيهم اذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الاقلام التى تجرى على حكم كتابة الليل والنهار ثلاثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التى تقطعها بالسير من الثمانية

الافلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك
الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد
ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من الاركان في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما فيه
من الزيادة والنقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه أو في روحه وفي علمه وجهله ونسيانه وغفلته
وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الايام بحركة الفلك الكبير
ويتعين الليل والنهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فانه تحت
حيطته وجعل الارض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الارض
ولهذا يكبر النهار في أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة والنقصان
عندنا في الليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين في المعمور من الارض تعد أيام
الافلاك وايام الرب وكل يوم ذكره وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
يعني من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التي يكون فيها النهار ستة أشهر
والليل كذلك ان ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة وستون يوما
مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الاقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العلم الالهي ومن عددها والى اي حقيقة الهية مستندها وما أثرها في العالم العلوي من الافلاك
والكواكب والافلاك وما أثرها في العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوي على أسرار
غريبة من أحكام هذه الاقلام يكون جميع التأثيرات في العالم دائما ولابد لها أن تكتب
وتثبت انتثار الكواكب واضمحلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنياوية
وانتقال العمارة في حق السعداء الى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم من
مقعره الى أسفل سافلين وهي دار الاشقياء وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة والنار
وأما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ كل شئ يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففي
اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم
وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي عنده العلم الالهي باختلاف الامور
وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهي
الحقيقي في التمثل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك المثل حقيقة مع كونه مثلا لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرأيتموني حين تقدمت أردت ان أقطف منها قطفا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا
ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحي وصاحب المحجن
وصاحبة الهرة وكان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة
المصلي وقد رأى الجنة والنار في قبلته كان الحائط في قبلته واعلم ان الله تعالى أسماء تختص
بالجنة وأهلها وان له أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه
لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تعالى منزهة عن الحد والمقدار والتقييد فعلمنا انه نبه عليه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال الحق يناجيه في قبلته وفي صلاته وما أخرجه مشاهدة
الجنان والنار ومن فيهما وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ناظرا وباطا ولما أخبر

النبي صلى الله عليه وسلم بهذا كله في حال الصلاة اعلاما لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة
أمورنا من بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصريف خواطر المصلي في الاكوان المتجلية له في باطنه في
حال صلاته وقد قال عمر رضي الله عنه عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو في صلاته وكان خبر
النبي صلى الله عليه وسلم انما شاهده في صلاته ان ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة اذا كما
يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما
يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي
في صلاته من الاكوان هو حق وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لا يقدح في صلاته
ما شاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم
وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلي ان يغمض عينيه في صلاته
فكذلك ايضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التي تعرض له في باطنه
وهي من عند الله وعين بصيرته مفتوحة مثل عين حسه فكل صورة مثله تجلى له الحق بها في باطنه
كما تجلى له في المحسوسات في ظاهره فلابد أن يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات
ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه
كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع
استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة
فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم في الركعتين اللتين
يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره في لفظه بما اذا قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع
نفسه وهذه الصورة التي يرى المصلي نفسه فيها انما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع
الا ان يحدث لا لمن يبصر لانه ليس في قوته ان يغمض عين قلبه عما يتجلى له الحق من الصور ثم قيد
الحديث منه مع نفسه فان تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فان ذلك لا يقدح
في صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته اذا مر في تلاوته بآية استغفار
استغفر أو بآية رغبة سأل الله في نيل ما يدل عليه وما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصليا ولا
حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فما
دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروجه عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة
ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم
وأما الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها الى أن وصل
الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم
جليل القدر له بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذي ذكرناه منه فيه غنية
لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فان أبواب هذا الكتاب كثيرة ويطول
الكلام فيها مع كثرتها فينبغي تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوي على علم الاجمال وهل في علم
الله اجمال أو لا يعلم الاشياء الا على التفصيل وهي غير متناهية ويحوي على علم التفصيل
ويحوي على العلم الذي بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه الا القليل من العلماء

بالله فيكشف الكثير فيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاجور والمستحقين لها مع كونهم
عبيدا ولما يسمى العبد اجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى نسبة الفعل الصادر منه اليه فتكون
الاجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن اى جهة تعين الفرض عليه
ابتداء قبل الاجرة والاجير لا يفترض عليه حتى يؤجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده
والانسان هنا مع الحق على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض
كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة فى أداء فرضه بل له
ما عين به عليه سيده من النعم التى هى أفضل من الاجر لا على جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندبه الى
عبادته فى أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الاعمال المندوب اليها فرضت له الاجور فان تقرب
العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطالب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان
العبد حكمه حكم الاجنبى فى الاجارة فالفرض له الجزاء الذى يقابله فانه العهد الذى بين الله
وعباده والنوافل لها الاجور وهو قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه
فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الالهية ليكون الحق سمعه
وبصره والمحبة الالهية هى التى أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة فى
ذلك ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبد الله لا عبد هواه فقد
آثر الله على هواه وهو فى الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه
خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الانسان فى عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته
الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلى ماله على سيده استحقاق الا ما لا بد له
منه يأكل من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال فى دار سيده ليلا ونهارا
لا يبرح الا ان وجهه فى شغل فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله فانها
جميعا ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة فمنها
نفقته وكسوته وما له دخول على حرم سيده ومؤجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف فى
ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل
بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره الا أن يمن عليه رب المال
بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الدار الآخرة
عبودية الاختيار فان تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أى مقام قالت الانبياء
مع كونهم عبيدا مخلصين لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان
أجرى الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هنالك وقعت
الاجارة فهم فى الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الاسماء الالهية تطلبهم
لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء
الالهية ذلك فعينت لهم الاسماء الالهية الاجور يطلب كل اسم الهى من هذا العبد الذاتى
أن يؤثره على غيره من الاسماء الالهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمرى وأنا أعطيك كذا
وكذا فلا يزال فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم
الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ رجع الى أى اسم شاء ولهذا نبه فل

الانسان ويتعبده بما شاء حتى يدع اقامة الصلاة المفروضة فيحرم عليه كل نافلة ويبادر الى اداء فرض سيده وما لكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى التشبيه فى هذه المسئلة كعبد له أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره فاذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه ان يسخروه فلا بدّ أن يعينوا له ما يرغبه فى خدمتهم وكل ولد يحب أن يأخذه لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخدموه اليهم وهو مخير مع اى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد والسيد هو الله عز وجل والاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا رأى هذا العبد اهوقافاقته فيعلم انه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له فى ذلك من الاجر واذا رأى ضعفا فى نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقى من الاسماء فتحقق يا ولى كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح فى نفسك وفى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين وتفوز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء ويحوى أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالاسماء الالهية كلها واعنى بالكل ما وصل الينا العلم بها وعلم التمييز وأين ينال العبد وتقدير الزمان الذى بينه وبين الوصول اليه وعلم التفاضل الالهى بين الله وبين عباده فى مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الحق فى ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبده بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل التصديق وأهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمنى اى اسم الهى يطلبه وعلم الصفات التى يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها اقتضت ذلك أو هو راجع الى القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الاصرار وبماذا يتعلق وقد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فلينظره هنالك وعلم الجزاء الدنياوى والاخراوى وقد بيناه فى التفسير الى فاتحة الكتاب فى قوله تعالى مالك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والاهوال ولماذا ترجع وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة فان الهم يولد كبير ويصغر وكلما دام واستصحبه الانسان هان عليه ما يجده حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به الا فى أول ما يقع به مقدار ما قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لاهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر وهى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من يعرفه الا الانبياء خاصة فالحمد لله الذى من علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا بكون الله من علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرف نعوم المنزلة وعلم الصلاح الذى يختص بهم فكفى لله من حق غيرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذى أغفل الناس طريقته وجهلوه فى الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خفاء مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم فى الاستدارة فان القوم

جهلوا معنى الاستقامة فى الاشياء ماهى فاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان الاستقامة فى الشكل المربع أو المثلث أن يكون متساوى الاضلاع متساوى الزوايا كما ان الاستقامة فى الشكل المثلث المتساوى الساقين ان يكون متساوى الساقين فكل شئ لم يخرج عما وضع له فهى استقامته وعلم الهيئة وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذى على يسار القطب وهو منزل أبى مدين الذى كان ببجاية رحمة الله تعالى عليه

عجبت لدار قد بناها وسواها ... وأسكنها روحا زكيا وبلاها
وخربها التخريب من لا يقيمها ... فمن لى بجمع الشمل من لى بقياها
وقد كان علاها بقدر اقامه ... فياليت شعرى ما الذى كان ازداها
ولم لا بناها أولا وأقامها ... اقامة باق لا يزول محياها
وما فعلت ما تستحق به الردى ... فما كان أسناها وما كان أقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى ... وبعد زمان ردها ثم علاها
ورد اليها ذلك الروح فاستوى ... على عرشها ملكا وخلد سكناها
وأورثها عدنا وخلدا عناية ... فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان الارواح المدبرة للاجسام كلها النارية والترابية والنورية كضوء الشمس سواء فالحياة لها وصف نفسى فما يظهرون على شئ الاحيى ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس فى جسم الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم ومن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهى الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من اسرار المعرفة بالله تعالى فى ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب والمألوه لولم يتول الله حفظه دائما بقى من حينه الى انقضاء أمده لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه وعينه فلو احتجب عن العالم فى الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبدا وجودا والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر بقى العالم وبالباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فاذا كانت حياة الانسان الذى هو مقصودنا فى هذا الباب لانه باب الابتلاء وهم المكلفين من الثقلين فانه كل ما سوى الثقلين ليس وامثالنا فى حكم العبادة والتكليف فكلامى على الانسان وحده من حيث حياته كلامى على كل ما سوى الله وكلامى على ابتلائه كلامى على كل مكلف من الثقلين قال الله تعالى وكان عرشه على الماء على ههنا بمعنى فى كان العرش فى الماء كما ان الانسان فى الماء اى منه تكون فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شئ وكل ما سوى الله حى فان كل ما سوى الله

يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وارض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع او من يتأول الشرائع على غير ما جاءت به فيقول انه تسبيح حال وأما ما ادرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وانما الخلاف في سبب حياته ما هو وفي تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع اذ لا يكون التسبيح الا من حي عاقل يعقل ذلك وما عدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن وأهل الكشف والايمان الصحيح واعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف وجودي فمعناه ان الملك موجود في الماء اي الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صورا عالم الذي هو ملك الله والعالم محصور في اعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ما سوى الله عز وجل ولما كان الماء أصل الحياة وكل شيء حي والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة في الابتلاء فقال تعالى وكان عرشه على الماء ليبلوكم أي يختبركم والعرش كما ذكرت لك اعيان موجودة ونسب عدمية وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح الجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الاجسام التي ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى كلها التي في الانسان وفي كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هي للروح تكون بوجوده واعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم منها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض كلي وانما هي حجب ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس اذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع الذي حال بينه وبينها السحاب المتراكم وكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع آخر بنوره فأضاء بها ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح اذا أعرض عن هذا الجسم الذي كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصاد جميع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم في نسمة المؤمن انها طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا به هذا الجسم وكما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة على هذه الاجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور أوجده الله على صورة القرن ويسمى بالصور من باب تسمية الشيء باسم الشيء اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التي تنتقل اليها الارواح بعد الموت

وفى النوم فيه هى صور الجسم صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله ضيق على شكل العالم اين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية نوما وموتا ولهذا تكون دراكة بجميع القوى موتا فقد أعلمتك بما هو الامر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهت على انتقال الارواح الى هذه الصور البرزخية وتكون فيها على صور اخلاقها ورأوا تلك الاخلاق فى الحيوانات تخيلوا فى قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما قد علمت من مذهبهم فاخطأوا فى النظر وفى تأويل اقوال الرسل وما جاء من ذلك فى الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الامر الذى شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا اليه فما أتى عليهم الا من سوء التأويل فى القول الصحيح وهذا معنى قوله تعالى ليبلوكم اى يختبر عقولكم بالموت والحياة أيكم أحسن عملا بالخوض فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه برهانا قاطعا على اسمه الحى واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم نسبة العالم من موجده وانه غير مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتى لا ينفك عنه طرفة عين وان النسب دائمة الحكم لبقاء وجود الاعيان وهو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشئ من علمه الا بما شاء وهو الغفور الذى ستر العقول عن ادراك كنهه أو كنه جلاله واعلم يا ولى الله نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة الارواح المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامها اذ القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبرة لها الذى وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة فى جميع الاشياء حياتان حياة عن سبب وهى الحياة التى ذكرناها ونسبناها الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر فى الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التى ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام ما خلقت مدبرة فحياتها الذاتية التى لا يجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن وما تعطيها أرواحها الا هيئة أخرى عرضية فى التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التى فى الاجسام كلها واذا اتفق على أى جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر او قطع شجرة او مثل قطع يد السارق أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبرة له ويبقى عليه حياته الذاتية له فان لكل صورة فى العالم روحا مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال تلك الروح كالميت الذى مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التى أخذ الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والالسنة والايدى والارجل وبها ينطق فخذ الرجل فى آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة فى آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودى يا مسلم هذا يهودى خلفى

فاقتله الا شجرة الغرقد فانها تستر اليهودي اذا لاذ بها فامنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يقال ان الشجرة انما رأفت بمن استند اليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم لانه يقال فتعلم ان
حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن الا تراه تعالى
يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وانما كانت هذه الحياة للاشياء ذاتية لانها عين التجلي
الالهي للموجودات كلها ولانه خلقها للعبادة ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الا أن يتجلى له
فيعرفه بنفسه اذ لم يكن في طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما
والتجلي دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهرها عند الملائكة والانس والجن فان التجلي
لهم الدائم انما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلي لمن أعطي
النطق والتمييز لغيره عما في نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم
وقواها فان التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهي لا بالتجلي
والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات
بالتجلي الالهي وذلك لان سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد
الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق في علمه انهم يكلفون وقد قدر عليهم المعاصي وقدر
على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغي لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويجري ما جرى في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضا والقدر على
التجلي والمشاهدة لكان عن احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة وكانت الرحمة
لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة
التي جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدوا بها عذرا ولهذا ما
كلف الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وما عداهم فان دوام التجلي لهم أعطاهم
الحياة الذاتية الدائمة وهم في تسبيحهم مثلنا في انفاسنا دوامة والنا من غير مشقة نجدها في
تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا الا ترى المخنوق اذا حيل بينه وبين خروج
نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء ان فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر
العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة
تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وهي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه
روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى اذ لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا يعرف هذا الا من تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد في
الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد اليه بالنوافل احبه واذا احبه قال الله
تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده وفي رواية كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فقوله
كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاها هذا
التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه وبصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع
ربه كما كان يسمع الانسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله وفي نفس الامر انما يسمع بربه

الاترى نبيه الصادق صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب كيف قال ما أنتم باسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما أحد من المخلوقات الا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون ويسمعون وهذه الحياة التى تظهر لاعين الخلق عند خرق العوائد فى احياء الموتى كثيرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لنا خفى عن الموجودات فى نسبة الحياة لانفسهم وبالمجموع يكون الانسان اذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة فى الدلالة للجسم المتغذى الحساس الا أنها اخص فرجحوها فى عالم العبارة للاختصار لانهم الا تساويهما فى الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله الذى هو عندنا عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه واغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلى الالهى الدائم الوجود فما فى الوجود الا الله تعالى واسماؤه وافعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شئ من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عدما مما فيما ادعى صاحبه انه وجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخالق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهى يعم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذى لا يخفى وسبحان الخفى الذى لا يظهر حجب الخلق به عن معرفتهم واعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطؤن والحمد لله الذى من علينا بمثل هذا المشاهد وجلا لابصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان منا استناد الا اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن أراد أن يعرف حقيقة ما أومأنا اليه فى هذه المسئلة فلينظر فى خيال الستارة وصوره ومن الناطق فى تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك فى صور العالم والناس اكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فيعرفون من أين أتى عليهم فالصغار فى ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون ويعلمون ان الله ما نصب هذا الامثلا ولذلك يخرج فى أول الامر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف من الصور التى تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله تعالى نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا ان هذا العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم فى الخلائق ومع هذا كله يتخذه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياكم من ذلك

أنا ان ورقت نفسى قام لى ... مثلها فى الحس من غير البشر
ذات حسن وبهاء وسنا ... ليس منها بدل فى الشرع غير

وكأن الشمس في ذاك السنا ‖ وكأن الشهد في ذاك الأثر
من رأى الشبل إلى جانبه ‖ أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على أشباله ‖ طالبا كل خؤون أو أشر
صابر يستعذب في مرضاته ‖ صبر الصبر ويستحلي العشر
فالمترجم بكلام حسن ‖ لا تكن من هذي ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن ‖ يبصر المعنى من الحرف نشر
فإذا أبصره قام به ‖ ورأى الكون فقيرا فانتشر
رحمة الله على عالمه ‖ ودعا الخلق إليه وحشر

اعلم وفقنا الله وإياك أيها الولي الحميم والصفي الكريم أنا روينا في هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أصاب من عرضه فجاء إليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس إني قد نلت منك فاجعلني في حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ما حرم الله إن الله قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب خاف الإنسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله فيرفض الله محله الإيمان وهو من باب الاستدراج والمكر الإلهي إلا من عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع إلا الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل له بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين في قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك أن قوله تعالى بما أراك الله أنه ما يوحي به إليه لا ما يراه في رأيه فلو كان الدين بالرأي لكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم أولى من رأي كل ذي رأي فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رأته نفسه فكيف رأي من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب إليه من الإصابة فدل أن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو في طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فإن ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرني القاضي عبد الوهاب الأسدي الإسكندري بمكة المشرفة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته في المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لي هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الرأي حتى يسئل عنها أصحابها فرأيت الأمر فيه شدة اعلم وفقنا الله أن الشريعة هي المحجة الواضحة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وخط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض خطا وخط خطوطا على جانبي الخط يمينا وشمالا ثم وضع صلى الله عليه وسلم إصبعه على الخط وقال تاليا وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار إلى الخط المستقيم ولقد أخبرني بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الأكابر من عامة الناس قال رأيت في النوم

محجة بيضاء مستوية عليها نور وسهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تسلك لضيقها ووعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التي فيها ورأيت جميع الناس يخطبون فيها عشواء ويتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر الى من خلفه وإذا في الجماعة من تأخر عنها لكبه عليها الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن قرقول المحدث كان سيدا فاضلا في الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول له ناد في الناس بالرجوع الى الطريق فكان ابن قرقول يرفع صوته ويقول في ندائه ولا من داع ولا من مستداع هلموا الى الطريق هلموا فلا يجيبه أحد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما غلبت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا في ذلك الى أمر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتي به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بيني وبينه في مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئني بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر علي ما يجري في بلدي ومملكتي من المنكرات والظلم وأنا والله اعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدي ما منه منكر الا بفتيا فقيه وخط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتاني فقيه هو فلان وعين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف بأنه لا يجب علي صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب علي شهر في السنة والاختيار لي فيه اي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان فسماه لي رحم الله جميعهم اعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى ان الفقيه يميل الى هوى يعرف انه يرضي عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأي وقاس العلماء في الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء فطاردوها وحكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذا السبيل جنح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو ان هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لولم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له قال به الشافعي ان كان هذا الفقيه شافعيا أو قال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا قول اتباع هؤلاء الائمة كلهم ويرون ان الحديث والاخذ به مضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الائمة وامثالهم فيما حكموا به وان عارضت أقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى أقاويلهم وترك الاخذ بالاخبار والكتاب والسنة فان قلت لهم قد روينا عن الشافعي رحمه الله انه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبي الحديث وقد روينا عن أبي حنيفة انه قال لاصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي مالم يعرف دليلي وما روينا شيأ من هذا عن أبي حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعي الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا وسكتوا

وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاخبار الصحاح موجودة مسطرة في الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن اذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يبق لها حكم عندهم واي نسخ أعظم من هذا واذا قلت لاحدهم في ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له ان عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث واترك كلامي في الحش فان مذهبي الحديث فلو انصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين لك ما قررناه فاعلم ان الانسان اذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية الهية حقا من عنده حتى يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسوله فيلقي اليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي اليه به تلك الصورة لا غير فان الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فذلك حقيقة ذلك النبي وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذلك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم تكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الاحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به انه روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى انه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل رفع وخفض ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك ولا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج وكان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعي فهكذا اتفق لي في الاخذ من صورة نبي محمد صلى الله عليه وسلم ما يعرض علي من الاحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك الصورة راجعة الى حاله لابد من ذلك أو الى منزلة الشرع في ذلك الوقت في ذلك الموضع الذي رآها فيه مثل الرؤيا سواء الا ان هذا الانسان يراها في اليقظة والعامة ترى ذلك في النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما يأتي به من العلوم والاسرار مما عدا التحليل والتحريم فلا يحجر عليه فيما يأخذه منها لا في العقائد ولا في غيرها فان الحضرة الالهية تقبل جميع العقائد الا الشرك فانها لا تقبله فان الشرك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لا شك انه خارج من شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف في نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لانه ما ثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء في قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتي في صورة البرهان فهذا اده

للعقائد

المقالة لا لاصحاب النظر وان اخطؤا ثم اعلم ان الغرض هو عين الارادة الا انه ارادة للنفس انها
تعشق وتهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التي تنصبها الرماة للمناضلة ولما
كانت سهام الرماة تقصدها وهي ثابتة لا تزول سميت الارادة التي بهذه المثابة غرضا لثبوتها
في نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالي من سهام أقوال الناس فيه بذلك وسواء
كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسي ونسبوه
الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما
ولهذا وصف الحق نفسه بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان الغرض الغالب عليه تعلق الذم
به وهو عرض يعرض للنفس فاعلم القضاء والقدر عينه فسمي غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه
من اللجاج في امضائه وهو عين العلة التي لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان
الغرض تركه والعلة مرض والاغراض امراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يمرض للنفس
لان النفس انما خلق الله لها الارادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الامور أو تتركه على
ما حدها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسي بهذا الامر ولم
تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الامر الامر الشرعي بامضائه لم يكن
بالقصد منه وانما وقع له لاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه
لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الا أن يسأل قبل امضاء الغرض هل للشرع في
امضائه حكم محمود فيفتيه المفتي بأن الشرع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب
فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك
فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر
فانظر يا ولي في اغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها في الشرع فاذا حكم عليك الشرع
بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك
ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ في ذلك فانت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم
الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتقادك أولا في الشرع حتى سألت عن حكمه في ذلك الامر
ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك الى ان الله غفور رحيم يعفو
ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقدا
لسابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسألة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه
وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها في عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين
امضاء ذلك الامر الذي هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوءك ذلك الامر كما قال
صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله انما جعله الله
للمؤمن ارغاما للشيطان الذي يزين للناس سوء عملهم فان الشيطان يأمر بالفحشاء ووعد الله
بالمغفرة وهي الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي وبين الكفر الذي يرديه عند وقوع
المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم مغفرة أخرى وهو
ترادف سترين ستر عليه في الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع في تلك المعصية وان ستر عليه في
الآخرة لم يسائله عليها اذا استراه وتحقق في الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعده الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاراح الله المؤمن من حيث ناب الحق عنه سبحانه وتعالى فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا الهيا دفع به وعدا شيطانيا والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة محققة والفضل محقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلا فى أمورنا فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد وذلك لا يكون الا برفع الستر الاعتصامى الحائل بين العبد والشرك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر وثلثمائه) فى معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه تما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول

لله بين السما والارض تنزيل *** من أمره فيه تبديل وتحويل
يحط من صور فى طيها صور *** تعنو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على *** ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو بصاحب تجلى الحق فى صور *** وهو الصحيح الذى ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا *** وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا يغرنك حال لست تعرفها *** فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها انها سند *** أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضى به صحف مثلى مطهرة *** منها زبور وتوراة وانجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها *** على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها أن يكيفها *** فانه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما تعطاه من منح *** وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته أن يكون مقيدا لا يصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا لا يصح أن يكون مقيدا بوجه من الوجوه لان من صفته التقييد لا يكون مطلقا لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وأن يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق أن يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا الاطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال تعالى فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة اى أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال فى العهد وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل

عندهم بصدقه فى قوله ذكراهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعنى دخوله فى التقييد لعباده من كونه الها لا من كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ما هو غنى عن الملك اذ لولا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا العدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة تعشق بالاسباب لم يكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه وتعالى علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعض فلم تنبت سنبلة الا عن زراع وأرض ومطر وأمرنا بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا منه فى قلوب عباده لوجود الاسباب ولهذا لم يكلف أحدا عباده قط الخروج عن السبب فانه لا تقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الاسباب فانه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وانى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره أن يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع ما لا يصح رفعه وانما ينبغى له أن يقف مع السبب الاول وهو الذى خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لا علم له بما أشرنا اليه لا يعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهى فان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب فى عزل ذلك الوالى فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم وانى أعظك يا ولى ان تكون من الجاهلين الغافلين وأريك فى الحس تكذيب نفسك فى ترك الاسباب فانى أريك فى وقت حديثك معى فى ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بترك استعمالها اذا أخذك العطش فتترك كلامى وتجرى الى الماء فتشرب منه لتدفع به ألم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغاية مثلك ان لا تتناوله بيدك حتى يجعل فى فيك واذا حصل فى فيك مضغته وابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدى وكذلك اذا أردت أن تنظر افتقرت الى فتح عينيك فهل فتحتها الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك مشيت اليه والمشى سبب فى وصولك اليه فكيف تنفى الاسباب بالاسباب أترضى لنفسك هذه الجهالة والادب الالهى العالم من أثبت ما أثبته الله فى الموضع الذى أثبته الله وعلى الوجه الذى أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله فى الموضع الذى نفاه الله وعلى الوجه الذى نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا فى عبادتك ربك أليست عبادتك سببا فى سعادتك وأنت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من

رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج عن رق الاسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فان النفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فانت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا ان كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الاسباب وقد أوقفتك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريق التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للأمرين وأبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نحكي عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته ... وان أطاع فقد وفى طريقته
لولا القبول لما كان الوجود له ... والخلق يطلب بالمعنى خليقته
ان المحال دليل ان نظرت فلا ... تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون والامكان يقبله ... فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الأعلى بصورته ... عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة ... له لطعمه جودا عقيقته
لكنه مفرد والحق ليس له ... عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولي الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فخالفت حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله ولما أوجد الله العالم أوجده انسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الله الاسماء كلها أي كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهي الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بذاته اذ كان وجوده عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته انسان كبير فلما أكرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل الله على كل انسان شكرا لما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها في سابعه اذ كان عن علة لا تقبل التغذي منها الا ما لا يكون قدسي لنفسه فأكلها الامثال وكل انسان مرهون بعقيقته ينبغي له اذا عق عن نفسه في كبره ان لا يأكل منها شيأ ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه ما ثم من يأكل عقيقته فانه ما ثم الا الله والعالم والمعقوق عنه لا يأكل منها والحق منزه عن الغذاء والاكل وليست هذه المنزلة الا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثا فجعل الله سبحانه وتعالى بدلا منها هذا الشكر الذي هو

الحقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال عز من قائل وان من شئ الا يسبح بحمده الآية فبعنايته الازلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التى هى منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعقل عن نفسه بنسك فانه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغى له فكانت حقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغى له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر فى عينه بعد ان لم يكن وسماه خلقا مشتقا من الخليقة وهى طبيعة الامر وحقيقته اى مطبوعا على الصورة وهى خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته كان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية وهو ما أشرنا اليه فى الحقيقة أنه سبحانه وتعالى لا ينبغى له أن يطيع فاشترك الجن مع الانس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطى أن لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة فى الانسان طبعا فعصى ظاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهى والجبر ألا ترى ابليس لعنه الله لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس انى أخاف الله رب العالمين وما استكبر الا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار أقرب فى الاضاءة النورية الى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال انا خير منه اى أقرب اليك من هذا الذى خلقته من طين وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه فى أن تولى خلقه بيديه وكالا الصورة الالهية التى خلقه عليها ولم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فعصية الانسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى يتذللوا العزى ويعرفوا منزلتى من منزلتهم فطريقة الانسان العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده وهو مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غنى عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزهى عليه بقبوله الوجود الذى هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مستفاد مقيد فاذا انظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر فى نفسه قبوله وامتيازه من المحال ادركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادعى الالوهية وما ادعاها أحد من الجن واذا انظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستفادته الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذى ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة لما وجد الممكن من يزهو عليه فان الشئ لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصور أن يقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار فالحمد لله على انه علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف فى هذا الباب ويحتوى هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل فى عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدى وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم

الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهى وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهى وعلم الاحاطة وهل ينتهى علم الله فى العالم أم لا وما رأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأى وهو مذهب معروف لكن ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

(الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما)

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا … وان يكن فيه مزلفه وقد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب … وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له … فى الوزن حظ لان العبد ما كدحا
يغتم قلبك ان خفت موازنه … كما يسر اذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن … يسعى الى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر فى ذات من لا شئ يشبهه … جهل فلا تلتفت للعقل ان جنحا
وادخل على باب تفريغ المحل ترى … علم العيان اذا ما بابه فتحا

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان فى دار الاشقياء ملائكة العذاب وهم فى تعظيم الله عز وجل وتمجيده كلهم ملائكة النعيم فى دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله عز وجل مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التى كلفها الله تعالى عبادته ولو وقف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عند ما حد له فالطاعات الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيأ من الموجودات الا مسبحا مقدسا لجلاله غير أنها قد اعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر الا وتحتفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها ابعث عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد على فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التى صرفتها فيها فتقول لتعين قولى فيما صرفت فتقول له يا رب نظرنى الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن اصغى بى الى كذا وكذا وتقول اليد بطش بى فى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والالسنة كذلك فيقول الله سبحانه وتعالى له هل تنكر شيأ من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم اقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لا تنظر الى كذا وكذا ولا تصغ الى كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش فى كذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالجوارح ثم ينتقل كذلك فى الباطن فيما يجرى عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاوة بملابس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث تنتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت

تحكم عليها الآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيواني فان الحس ينقل للنفس الآلام في تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما عندها الا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه مجيدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه في نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو الألم لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الآلام الحسية وبقي في البرزخ على ما يكون عليه اما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الالم أو النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الآلام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتألم لانكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم الآية وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررنا يقال له ما فعلت برعيتك الا ترى الوالي الجائر اذا أخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليها الا ان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار اماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عادوا حمما أخرجوا من النار ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا الفعل في الصور الا ترى الانسان اذا قعد في الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت في الشمس وتتبعت بالماء كلما انشفت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها اماتة فان محل الحياة في النفوس تطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة والمنعمة فالقوابل هي الموصوفة بما ذكرناه فاذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم عما يسوءهم الى ما يسرهم فقد علمت يا أخي من يعذب منك ومن ينعم وما أنت سوالك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك أسماء من أسمائه فجعلك ملكا مطاعا فلا تجزع ولا تخف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله تعالى يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشيء الا وقد جعل الله على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب علي كذا وكذا ولم يترك لي نفسي بل أدخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل

فيه نفسي ألم اوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم ادخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك
تحت عهدي وقلت لك ان وفيت بعهدي أوف بعهدك قال الله تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة
وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه في
هذه الآية مأمورا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان لفظة احكم امر وأمره سبحانه وتعالى ان
يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأي كرم من هذا النزول الالهي الى العباد
ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه وتعالى بكل
ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح ويعفو عن كثير مما لو شاء آخذ به
عباده أين انت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب
• واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق سبحانه وتعالى فجعل
القبضتين في يده فقال هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي فهم ما عرفوا الا الله عز وجل
فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله بكرمه لم يقل فهؤلاء
للعذاب ولا أبالي وهؤلاء للنعيم ولا أبالي وانما أضافهم الى الدارين ليعمروها وكذا ورد في
الخبر الصحيح ان الله تعالى لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لها علي ملؤها اي املؤها
سكانا اذ كانت عمارة الدار بساكنها كما قال القائل • وعمارة الدار في الاوطان بالسكان • لانها
محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني وفي رواية قط قط اي قد امتلأت فقدم ملأها بقدمه
على ما شاءه سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى ان لهم قدم صدق اي
سابقة بامر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار
بان يملأها فكونه ان ملأها بقدمه اي بسابقة قوله انه سيملؤها فصدق لها في ذلك بان خلق فيها
خلقا يعمرونها وأضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من
العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار واضافه اليه
فيستروح من هذا الحديث عموم الرحمة في الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر
الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشيء من ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته
سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا ويقال افلان في هذا الامر سابقة قدم فتلك بشرى ان
شاء الله وان السكنى لاهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعني في النار
وخالدين فيها يعني في الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه
اشكل الامر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم
كما لا يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولما قال الله في نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ اي
عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود في النعيم والدار ولم يرد مثل هذا
قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال تعالى خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا
قلنا انما ذلك في موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا
في حمل الاثقال التي هي الاوزار يحملونها كما قال وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم الآية
وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه اي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم

من قبورهم الى ان يدخلوا به الى النار فيدخلونها فهم الخالدون فيه فى تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه فأعاد الضمير على الوزر وجعله يوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم الى ان ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضى ذلك اليوم فينقضى بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود فى حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب والنعيم المختصين بهما وما ورد فى العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد فى الخلود فى النار ولكن العذاب لابد منه فى النار وقد غيب عنا الاجل فى ذلك وما نحن فيه من جهة النصوص على يقين الا أن الظواهر تعطى الاجل فى ذلك ولكن بكمية مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فلم يلزمهم اذ لا نص يعارضهم ويبقى تحت عموم قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد فأى شئ أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك الا أن يرد نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذى يليق بكل عالم فان التنزيه يختلف باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه اذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعنى الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الامهات لانه ما ثم الا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فيسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لانه نسخة منه اذا كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الاشياء ويتضمن علم الحق المخلوق به الذى يشير اليه عبد السلام ابو الحكم بن برجان فى كلامه كثيرا وكذلك الامام سهل بن عبد الله التسترى ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هى عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا فى ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم اى بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الاذواق وهى أوائل مبادى التجلى وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز ان يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلى الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وهو قوله صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم وزعيم القوم مارنبته ولم يسمى زعيما وفيه علم الايمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وازمنتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهى وفيما ذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى فى الاذن كما يعصى فى الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم

مراتب الخلق في الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير ومن يحذر منه وماذا يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الالهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الاحمى الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية)

للعقل نور وللايمان أنوار ... ان البصائر للابصار ابصار
العين والسمع والاحساس أجمعه ... للعقل في الكسب أعوان وانصار
بالعين تدرك علم الغيب لا عجب ... لا يحجبنك أوهام وافكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر ... فانما خلف ستر الصوت أبكار
قالوا اعتبار في الاكوان معرفة ... الدار تجهل رب الدار بالدار

اعلم وفقنا الله واياك أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان الوجود منقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله وما في الوجود الا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد الله مما خلق ويخلق وفيما ذكرناه أسرار عجيبة عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم ورتبته وبين العلماء في هذه المسئلة من الخلاف ما لا يرتفع ابدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفي العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم طريق الى السعادة الابدية فالايمان متعلقه الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلي والكشف الالهي وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به والا فليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان مغيبا في وقت وظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وانما الغيب ما لا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ما هو عين العلم وذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له ادراك حسي والغيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها واراد أن يتميز في علمائها وساداتها فينبغي له أن لا يقيد نفسه الا بالله وحده فهو التقييد الذاتي له الذي لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال واذا لم يتقيد الانسان نفسه الا بما هو مقيد به في ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذي خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغي له اذا كانت له هذه المرتبة ولا بد أن لا يقف بنفسه الا في البرزخ وهو المقام المتوهم الذي لا وجود له الا في الوهم بين عالم الغيب والشهادة بحيث أن لا يخرج شيء من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه أن يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف يعلمه فاذا برز الى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو اما ان يبقى في عالم الشهادة دائما أو لا يبقى

كالاعراض فان لم يبق فلابد أن يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى الغيب الذى لا يمكن أن يدرك أبدا بشهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى الغيب الذى خرج منه لان المقام الذى خرج منه هو الغيب الامكانى والذى انتقل اليه بعد حصوله فى الشهادة الغيب المحالى فذلك الغيب المحالى لا يظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة ولما لم يكن هذا الذى انتقل اليه يتصف بالشهادة وقتاما أو حالاما لذلك دخل فى ذلك الغيب ولم يرجع من الغيب الذى خرج منه فاذا وقف الانسان فى هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه وبين كل ما سواه من نفسه ومن غيره أعنى من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها فى ذلك المقام الذى أوقفه ويراها مع من سواه من العالم وهو عينه كما رأى آدم نفسه وذريته فى قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق الذى رأى نفسه فيها فى حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد فى الخبر الالهى فاذا وقف فى هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضى الله عنه الذى فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فضل عليه امامن الحاضرين أو من الامة لا يدرى اى ذلك اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من جاءه الخبر اصدق فى كشفه لا غير فاذا وقف فى هذا المقام وهو ارفع اشرف على الغيبين الغيب الذى يوجد منه الكائنات والغيب الذى ينتقل اليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعنى هذه الامور الذى خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب وهى الاعراض الكونية هل هى أمور وجودية عينية أو هى أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهى نسب وهى من الاسرار التى حار الخلق فيها فانها ليست هى الله ولا لها وجود عينى فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهى حقائق معقولة اذا نسبتها الى الله قبلها ولم تستحل عليه واذا نسبتها الى العالم قبلها ولم تستحل عليه فهى باعتبار ذلك تنقسم الى قسمين فى حق الله وفى حق العالم فمنها ما يستحيل نسبتها الى الله كنسب التقييد فلا تنسب اليه ومنها ما لا تستحيل عليه والذى لا يستحيل على الله يقبله العالم كله الا نسبة الاطلاق فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله فهذه الحقائق المعقولة لها الاطلاق الذى لا يكون لسواها فلذا يقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هى موجودة ولا يمكن ان ينكر العقل العلم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات ولا يعلم ذلك الا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذى لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا ينتقل اليه شئ بعد الشهادة وما هو محال فيكون عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوى طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز ان يشهد وقتاما فهذا هو الغيب الذى انفرد الحق به سبحانه وتعالى حيث قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذى قرنه بالشهادة هو الذى يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك مع الغيب فى قوله عالم الغيب فى الاسمية فان قلت فما فائدة الاستثناء فى قوله الا من ارتضى من رسول قلنا ما يريد بما هو الغيب

الغيب الذي أطلع الله عليه الرسول وبماذا ربطه فيعلم ان ذلك علم التكليف الذي غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى اليه ما ينقله الى الخلق ويعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقا الى سعادة العباد من أمر ونهى ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وكأنه مستثنى منقطع اى انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف الاستثناء المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار انسان الا زيدا فهذا المستثنى متصل لانه انسان غير انه قد فارق غيره من الاناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته اذ لم يكن في الدار انسان الا هو فالانقطاع في الحال لا غير فاذا قلت ما في الدار انسان الا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التي يبلغونها عن الله ولهذا قال ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الى الرسل شيأ فتيقنوا ان تلك الرسالة من الله لا من غيره وهل ذلك القدر الذي عبر عنه في هذه الصورة المعينة في قوله الا من ارتضى من رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بواسطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله له في اعلامه ذلك من الوحي ما شاء ولكن من علم التكليف الذي غاب عنه وعن العباد علمه خلافا للمخالفين أهل الحق في ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه شئ فلا يعلم القربة الى الله التي تعطى سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما في نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فليس في كتابنا هذا ولا غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه بينية اله وعبد لا بينية حد فان الله تعالى حده ان يعلم حده فاذا وقف العبد في هذا المقام علم انه معتنى به حيث شغله الله بمطالعة الانفعالات عنه وايجاد الاعيان من لدنه تعالى واتصافها بالوجود في حضرة امكانها ما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالتين وبقى الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما ولا موجودا وان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التي خلع الله عليها الوجود فان الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة يحتاج الى وجود وهذا يتسلسل ويؤدى الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي ولا هي غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به وبالناظر المتجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة

اذا كانت تأخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر فى نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم فى الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر فى ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هى عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلى للمرآة علمنا الفرق بين الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة فى المرآة التى هى غيب فيها ولهذا اذا روئى الناظر يبعد عن المرآة ترى تلك الصورة تبعد فى باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت فى سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه انى وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما انت أنا ولا أنا أنت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من اين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن علم ومن كلف وعلمت من انت ومن ربك وأين منزلتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغنى عنك بذاته قال بعض الرجال ما فى الجبة الا الله وأراد هذا المقام يريد أنه ما فى الوجود الا الله كالوقات ما فى المرآة الا من تجلى لها الصدقت مع علمك أنه ما فى المرآة شئ اصلا ولا فى الناظر من المرآة شئ أصلا مع ادراك التنوع والتأثر فى عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وابرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وليس فى الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لموجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق سبحانه وتعالى الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك واما انسان واما فرس مثل الصورة فى المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة فى الطول والعرض والاستدارة واختلاف اشكالها مع كونها مرآة فى كل حال وكذلك الممكنات مثل الاشكال فى الامكان والتجلى الالهى يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان فى هذه المسئلة لا يمكن الا بالتصريح فقل فى العالم ما نشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقفت على اطلاق أمر نعطيك الحقيقة اطلاقه فما توقف الا شرعا أدبا مع الله الذى له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهى وتقرب الى الله بما أمرك أن تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التى يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق وعلم الخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم انفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمنى وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية)

جمع الانام على الامام الواحد … عين الدليل على الاله الواحد
فاذا ادعى غير الاله مقامه … ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذى … لا يقبل النسب التى فى الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح عن الذى … يعطى الشريعة من وجود الزائد
الا الذى لفكره فيه مداخل … والوائق مماثل للجاحد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم … والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل والهكم اله واحد وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال الله سبحانه وتعالى انى جاعل فى الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا اى مجموع قبائل ومنها حيوان بحرى يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا باخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج اليه من استخلف عليهم والا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فاحديته احدية الجمع وله من الايام يوم الجمعة وهو الاجتماع فى المصر على امام واحد وله من الاحوال الصلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد فى الجماعة ويكون اقرأهم اى اكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط علوم الاسرار فلا يبالى صاحب هذا المقام فان الصلاة نور والنور يهتدى به ولا بد للامام من نور يكشف به ويمشى به فى العالم الذى ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم فى كل قرية أو بلدة او جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت امره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين امر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغى أن يكون اماما ألا ترى لما طعنت الصحابة فى امارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فبرز خارج المدينة وامره أن يطأ بجيشه ذلك ارض الروم وفى جملة ذلك الجيش أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للطاعنين فى امارته طال والله ما طعنتم فى امارة أبيه قبل ذلك أما والله انه لخليق بها او جدير بها وقد طعنت الملائكة فى خلافة آدم عليه السلام وعليهم فاجابهم الله على ذلك كما اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق اسامة تخلقا باخلاق الله فى ذلك واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا فى فطرة العالم أعنى طلب نصب الامام فان قلت فأين نص الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن اين يكون واجبا قلنا ان الله عز وجل قد امرنا باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان فى أنفس الناس على انفسهم وأموالهم واهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من يخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذى كانوا يخافونه على اموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا الى اقامة الدين الذى أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب أن يكون

واحد اذ لا يختلفان فيؤدي الى امتناع وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي امرنا بالعلم به أنه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا هو وقال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا أنه مركب من شيء ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال في صفته انه ليس كمثله شيء ولم يتعرض الحق سبحانه وتعالى الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري الا ليستدلوا بذلك على انه إله واحد اي انه لا تدل الا على الوحدانية في المرتبة لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فزادوا في النظر وخرجوا عن المقصود الذي كلفوه فأثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها في كتابه ولا على ألسنة انبيائه ثم اختلفوا في اطلاق الاسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون في ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل وعلا وقد قال سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه اي لا تتعرضوا للتفكر فيها فما انضاف الى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو في جهة ومن قائل ليس في جهة وما امر الله عز وجل أحدا من خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا للنافي ولا للمثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هي داخلة فيه او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة فانظر بعقلك في ذاتك وهل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى عرض او الى جوهر أو الى جسم وطالبه بالادلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما تخذه دليلا في ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فما ثم الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله إله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التي يفهم منها ومن معانيها انها لا تنبغي الا له ولمن يكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولي للخوض في الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذي شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعرفك بما شاء من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو العلم النافع وهو النور الذي يحيى به قلبك وتمشي به في عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الافكار فان النور هو النفور فالنور منفر الظلمة في المحل الذي يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذي أعطاه التفكر في الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر للظلمة فدل ذلك على ان علوم المتكلمين في ذات الله والخائضين فيه ليست

انوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبه انهم فى نور وعلى بينة من الله فى ذلك فلا يمدوا هم نقصهم حتى ترد عليهم الشبه وما يدريك اهل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وانه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى ما أثبته الاشعرى هو الحق وانه شبهة عند الاشعرى ثم انه مامن مذهب الا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتفقوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى الى خلاف ماذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى أنه اشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى يجمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المتدين رسلا وأنبياء قديما وحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام مارأينا منهم أحدا قد اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ماتكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولاسيما والانبياء تحكمت فى العامة فى انفسها واموالها وأهليها وحجرت واباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جناب الحق سبحانه وتعالى لانهم ينتمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله اى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم نقل يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه وأخباره ولا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع اهل الافكار فهذا مما يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تتمكن لشبهة أن تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ماشرعوه ولم يتعد حدودا ما قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق سبحانه وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا اخى على طريق العلم النافع من اين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم أن الله عزوجل قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فانه يحول بيننا وبين سلطان افكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء ألا ترى الامر الذى اباح لهم الشارع أن يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق عزوجل منهم ذلك فان قلت فما هو الذى اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف فى ذلك اثنان وهو الذى

طلب الحق سبحانه من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغى أن يضاف اليه ويسمى به افلحوا وانما الانسان خلق عجولا رأى فى نفسه قوة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه فالتزم ما شرع له ومشى عليه انه الملى بذلك لارب غيره فاعلم يا ولى الله ان الله ما بعث الرسل سدا ولو اشتغلت العقول بامور سعادتها لما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة فى هذا المقام انه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الانسان حاله والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعد وشقاوته ان شقى عند هذا الذى استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك فلو شاء الله تعالى عرف كل شخص باسباب سعادته وابان له عن الطريق الذى ينبغى له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الله الا ان يبعث فى كل أمة رسولا من جنسها لا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول فى طاعته ابتلاء منه لها لاقامة الحجة عليها السابق فى علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه فى رسالته التى جاءهم بها لتقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال الله تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وانا فى ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم ... لان ذلك انكى فى نفوسهم
لو لم يكن منهم ما صدقوه ولم ... يقم بهم حسد الا لجنسهم

فقد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه فى المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت انا رسول من الله الحكيم احذروا من كذا وافعلوا كذا توفرت الدواعى من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطالبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما لما نالت المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم ومن الدلالة التى نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون ويقنون ظلما وعلوا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ظلما بذلك أنفسهم وعلوا على من أرسل اليهم فاندرج فى ذلك علوهم على الله ولو قالت يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال ان هذا الذى يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشى الله ان يبعث مثل هذا الينا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان قيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله الحكيم فيقول ألست تعلم ان السحر حق

هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم الستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق مايدعيه فاما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان تتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وغير ذلك مما يشبه هذا الفن واما ان كان عنده علم بمجارى الكواكب ويرى قواها وسريان ذلك فى العالم العنصرى على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع اعطاه ذلك وان روحانية الكواكب عنده وانه لما كان بهذا الطالع فى مسقط النطفة شرفت نفسه واعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية فى الالهيات والذى قال به صحيح فان الله اودع هذا كله فى العالم العلوى حين خلقه ابتلاء يبتلى الله به عباده فاذا اضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجردوه عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فى هذا فات الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا الايثاف العلم بان الله اودع هذا فى روحانياتهم انما اتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما اتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال الله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وما بقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما امر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحتوى هذا المنزل من العلوم على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الاخبار وعلم أخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم اسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس اهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية)

جاء المبشر بالرسالة يبتغى	اجر المجىء من الكريم المرسل
فاتى به ختم الولاية مثل ما	ختم النبوة بالنبى المرسل
ولنا من الختمين حظ وافر	ارثا اتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان المشيئة الالهية لما كان لها اثر فى الفعل لهذا انتفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث كونه امرا مجحة لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء فقد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا انفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه بمشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه اثر فى كونه ولكن لها فيه حكم وهو انه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشئ الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئته فلا بد من وجود عين

مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعني ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بانه لو شاء فعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلامنا ان ذلك الامر الذي نفي تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون في نفسه قابلا لاحد الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه وان كان يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو اراد ايجاد ما هو محال الوجود لنفسه لاوجده واعلم لو جده لكونه ما اراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق اعطى المحال محاليته والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لا يدري ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذي اعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق سبحانه وتعالى مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل اراد ان يعربه فاعجمه فانه اراد أن ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو وتعلقه بالاقتضيه وصير الحق من قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلاما انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الامكان وبين ما ليس بممكن فنفي تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها هو بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لو اراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا المحال لنفسه فكيف أدخله تحت نفي تعلق الارادة التي لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذي اشار اليه هذا الذي جهلناه وخطأناه في قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهي حيث انه قد سبق في علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذي قد قضى له به في قسمه فلما قضى به ذا علم ان عقله لا بد ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فاخبر الله تعالى بنفي تعلق الارادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفي تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لو لا ما قال لو والا كان يفعل فيستريح الى ذلك ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الالهي وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بان الله يقدر على المحال والذي ينبغي ان يقال ان الله على كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محالها الذي تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب محالها الذي تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذي يتعلق به نفيا كان او اثباتا وجودا او عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما ينسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفه اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله لمن يقول انه يعمل من غير ان يقرن به المشيئة الالهية فاذا علق المشيئة الالهية بقوله ان لم يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه غاب عن انفراد الحق في الاعمال كلها التي تظهر على ايدي المخلوقين بالتكوين وانه لا اثر للمخلوقين فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوقين فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا أراد ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في مواد لانها لا تقوم بانفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته

فلماذا يقول العبد نعمل او نفعل هذا ولا أثر له فى الفعل جملة واحدة فان لله حكمة على ذلك ولما
علم الحق سبحانه ان هذا لابد أن يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى
ليرتفع المقت الالهى عنهم ولهذا لا يحنث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه أضافه الى
الله لا الى نفسه وهذا لا ينافى اضافة الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية
وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل
يا أولى الالباب ولا يا أولى العلم لم تقولون ما لا تفعلون لان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل
الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم
فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم
بمواقع الخطاب فيعلمون اى صنف اراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع تعالى الاصناف
بتنوع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولأولى الالباب كما قال تعالى فى القرآن العزيز
انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى حق طائفة
اخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق طائفة اخرى عينها بهذا الخطاب
وليذكر أولو الالباب فى حق طائفة اخرى ايضا والقرآن واحد فى نفسه تكون الآية منه
تذكرة لذى اللب وتوحيدا للطالب العلم بتوحيده وانذارا للمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل
له اجر السماع كالعجمى الذى لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله
ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية
البشارات وهى على قسمين بشارة بعذاب مثل قوله فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بنعيم مثل
قوله فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خبر يؤثر وروده فى بشرة الانسان من خير وشر فهو خبر
بشرى فان لم يؤثر فى بشرة الانسان الظاهرة فهو علم لا بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى
شخص يكون فى قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر
من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل أثر ذلك الخبر فى باطنه أو لم يؤثر فان أثر خبر هذا
المخبر فى نفسه فهو أحد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر فى نفسه فهو غير عالم
ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر فى حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى
تأثرت بهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه
ولا كانت تؤثر فى باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد
لما صحت البشائر فى حقها ولا حكم عليها بسرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير
اثر فان الالتذاذ الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك بما يتأثر له المزاج من الملاءمة وعدم
الملاءمة وبالقياسات واما الارواح بتجردها فلا لذة لها ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين فى
هذا الطريق قال ابو يزيد رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى
وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فشهد الاعلام محضا كما ارتفع
عن النظر فى توحيد الحق سبحانه من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه
لا من حيث المرتبة التى بها يتعلق الممكن فيشاهده فى ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن
النسب والاضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بانه عالم بنفسه لنفسه فهو فى ذلك
التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا اسنى المراتب فى تجريد الكون

عن

عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية فى سريان احديته فى العقائد فان الوحدانى هو الذى يطلب الموحدين والاحدية لا تطلب ذلك كالجسمانى هو الذى يطلب الاجسام ليظهر بها حكمه فاعلم ذلك فاذا رأيت عارفا يأتى عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول فى اقتنا العلوم بالله المذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التنبيه الذى يسعى اليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذى يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده فى حضرة ما ليعلمه بالتوحيد الذاتى الذى ذكرناه فان طائفة من العلماء نسبوا الالتذاذ والابتهاج فى ذلك الجناب بالكمال الذى هو عليه تعالى الى الاحد فى ذاته على هذا الوصف لكن الواحدانية الالهية هى التى نظر اليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث الوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى مبادى الوحى الالهى النبوى انما هى المبشرات وهى التى بقيت فى الامة بعد انقطاع النبوة فيتخيل من لا علم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص فى حق هذه الامة ليس الامر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحى فان وحى المبشرات هو الوحى الاعم الذى يكون من الحق الى العبد من غير واسطة ويكون ايضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالى بما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه الا ان الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح فى بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والافراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسايط وما لهم النبوة ولهذا تنكر عليهم الاحكام فما كان من حكم فى الكون من البشرى فهو من المبشرات بالواسطة وما لم يكن لها فى الكون الا العلم المجرد فى تكملة ذاته فمن البشرى بدون تلك الواسطة فالرسل فضلت على من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحى من المبشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد والاقطاب واعنى بالاقطاب الشخص الذى تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة فى مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فانه يحصل لنا عن بشره به فنام الى الابد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يذوقوا ذلك فرحل فى طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد يعنى انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله فى سؤاله ان الله اطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا فى الدنيا ولا يرفعه فى الآخرة فما دعى الله بعد ذلك فى رفع شئ نزل ولا فى ازال شئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذى جهله العارفون وما ثبت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا حكم الحال المستصحب الذى لا يرتفع أبدا فغير النبى اذا علم تكلف فيه وقد أعلمناك فى غير ما موضع ان الاوائل فى الاشياء

هى المعتبرة فى النسبة الى الله وانها الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التى لا يشوبها ضعف فى الخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحركة الاولى كل أول لا يكون الا مخلصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى المبشرات فكانت المبشرات الاولية فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلاق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما احسن هذا التشبيه الذى شبهته به امنا عائشة رضى الله عنها فابقى الله على رجال هذه الامة اول الوحى الذى لا يخطئ أبدا فان فهمت قدر ما ذكرناه لك ونبهناك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما ابقى عليها من النبوة وهى زبدة مخضها ويكفى هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهى وعلم تنزيه العالم العلوى والسفلى وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه واعنى بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فاية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسى وعلم العتاب وعلم الجزاء فى الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة مراتب الخلق وعلم العلم الحق من العلم الخيالى وعلم التمام وعلم الانوار وما يذم من الشرك وما يحمد وعلم الايمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايات الالهية وعلم تأييد [٣] أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

[٣] فى نسخة وعلم ما يمد الخ

(الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء والرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة المحمدية)

ان النساء شقائق الذكران … فى عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما … وهما المعبر عنه بالانسان
وتفرقا عنه بأمر عارض … فضل الاناث به من الذكران
فبرتبة الاجماع يحكم فيهما … بحقيقة التوحيد فى الاعيان
واذا نظرت الى السماء وارضها … فرقت بينهما بلا فرقان
انظر الى الاحسان عينا واحدا … وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم ايدنا الله واياك أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة الرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان فى العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان اكثر الناس لا يعلم ذلك مع الاشتراك فى الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال تعالى أأنتم أشد خلقا ام السماء بناها وذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الارض ودحيها وما يختص بها كل ذلك فى معرض

التفضيل على الانسان فوجدنا الدرجة التي فضل بها السماء والارض على الانسان هي
بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد
بينهما منهما والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل لما هو منفعل عنه وكذلك وجدنا حواء منفعلة عن
آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصرى فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه
فلا تعلم من مرتبة الرجل الا قدر ما خلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة
الرجل كذلك الانسان لا يعلم من العالم الا قدر ما اخذ في وجوده من العالم لا غير فلا يلحق
الانسان أبدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لا تلحق درجة الرجل
أبدا مع كونهما انفعلوا من هذا المختصر فاشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها
وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقي الماء في الرحم لا غير والرحم محل التكوين والخلق فتظهر
اعيان ذلك النوع في الانثى لقبولها التكوين والانتقالات في الاطوار الخلقية خلقا من بعد
خلق الى أن يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات
العقل عن الرجال لانهن لا يعقلن الا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في اصل النشأة واما
نقصان الدين فيها فان الجزاء على قدر العمل والعمل لا يكون الا عن علم والعلم على قدر قبول
العالم وقبول العالم على قدر استعداده في اصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل
لانها جزء منه فلا بد ان تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التي
يجتمع فيها النساء والرجال وهي فيما ذكرناه كونهما في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق
وأما من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تعالى تائبات عابدات
سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت
عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء في درجة الكمال وفضل الرجل بالاكملية
لا بالكمالية فان كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة
والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل من أصحابه بينهم فيه كما قال الله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله
بين الرجال والنساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم
لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة كما تختص المرأة بحكم لا يكون للرجل
وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل في اصل الايجاد منزلة الرحم
من الرحمن فانها شجنة منه فخرجت على صورته وقد ورد في بعض الروايات ان الله تعالى خلق
آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من
آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الابناء كذلك نحن محل ظهور الافعال فالفعل وان
كان لله فما ظهر الا على ايدينا ولا ينسب بالحس الا الينا ولو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح
النسب الالهي وهو كوننا عبيد الله ومولى القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل
ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولا ان ينظر
الينا بهذا النسب صرنا محلا لها فلا تشهد ذاتها الا فينا لما خلقنا عليه من الصورة

الالهية فلذا الاسماء الالهية كلها ما من اسم الهى الا وله فيه نصيب ولا يقوم بأمر الا ويسرى حكمه فى الاصل قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاسم فى اعضاء الانسان انه اذا احس عضو منه بالم تداعى له سائر الجسم بالحمى فاثر وجود ذلك الالم فى العضو الخاص الحمى فى سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فتفطنت بالنفس الناطقة التى هى سلطانه هذا البلد الامين فان حاملة الحمى النفس الحيوانية فى هذا الموضع وهى مع الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون اشد ألا ترى الحق سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالاجابة وامثال هذا وجعل ذلك كله مسببا عن اسباب تكون منا فاذا عصيناه مجاهرة اغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا ارضيناه وهو كما قال عليه السلام ولا نقول الا ما يرضى ربنا واذا تبنا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفى وهذا كله مما يصحح السبب ويثبت النسب ويقوى آثار النسب فنحن اولاد علات من ام واحدة وآباؤنا مختلفون فهو السبب الاول بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما اعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به فى وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الالهى ليكون لنا حكم الوصل وهو رد الغريب الى أهله وليس للحكمة الالهية فى هذا الا نفى التشبيه فانه قال ليس كمثله شئ فاذا قطعناها اشبهناه فى القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو ان نردها الى ما اقتطعت منه فانه قال تعالى واليه يرجع الامر كله الآية فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدى أنت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مودة ورحمة ينبه ان بين الرحم والرحمن مودة ورحمة ولذلك أمرك ان تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ فى هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه فيحن اليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى أصله والغريب الى أهله وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لان به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الامداد كما ان الكون لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب فلابد من العالم ولم يزل ربا فلم تزل الاعيان الثابتة تنظر اليه بالافتقار ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه وتعالى فى حال عدمنا وفى حال وجودنا لامكاننا كالوجوب له قال

حققت بعدك ان صدرت مصدرنا ... نفيا لنفى واثباتا لاثبات
من أعجب الامر انى لم ازل ازلا ... وانى مع هذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا وما معه ... شئ سواه ولا ماض ولا آت

فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام اعيان الابناء فصح

لهم اسم الابوة فأعطى وجود الابناء حكما لم يكن لهم لولا الابناء لم يكونوا ابناء وهو الابوة وليس للرب كمالات فانه لم يزل ربا ازلا فان الممكن في امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن او اتصف بالعدم فان النظر اليه لم يزل في حال عدمه وتقدم العدم للممكن على وجوده نعت ازلي فلم يزل مربوبا وان لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما يجب للعبد من حيث الاسم والرتبة التي حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال في الابوة ومن لحوق النساء بالرجال ان تقوم المرأة في بعض المواطن مقام رجلين اذلا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين فقامت المرأة في بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها في حيض العدة وقبول الزوج قولها في ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها انها حائض فقد تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فقد اختلا في الحكم

فناب الكثير مناب القليل * وناب القليل مناب الكثير

فمن شاء الحقه بالنزر * ومن شاء الحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة في طالبها او كل اليها ومن جاءته من غير طلب اعين عليها فالطالب مدع في القيام بحقها ومن طلب بها مستقيل منها لانها امانة ثقلت في السموات والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فمن كانت لا أحاشي أحدا او امتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غيره عمل والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل ان كان حكمه حكم صبي وهو الاولى هذا ان كان منطقا غير متعقل ما ينطق به فان تعقله واستحكم عقله تقوت الآية في نفس الامر وفي مشهود العادة عند الحاضرين هو خرق عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمر بأن يخبر به فليس بمدع ولا طالب فخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهو معرف عن امر الهي فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهذه كلها أحوال يشترك فيها النساء والرجال ويشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم في تولية الله لا في تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة ان النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية اى كل ما يصح ان يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال الا تنظر الى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل في الاسم فقال في الرجل المرء وقال في الانثى المرأة فزادها هاء في الوقف تاء في الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة في هذا المقام في مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسدت تلك الثلمة بهذه الزيادة في المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة حمراء وان ذكرت تعليل الحق في اقامة المرأتين في الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكير لا يكون الا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن

آدم انه نسي وقال صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته فنسيان بني آدم ذريته عن نسيان
آدم كما نحن ذريته وهو وصف الهي منه صدر في العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق
ما وصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان
لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسي ولم نجد له عزما فقد يمكن أن ينسى الرجل
الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن أن تنسى احدى المرأتين وهي المذكرة لا على التعيين
فتذكر التي ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبرنا في هذه الآية ان
احداهما تذكر الاخرى فلابد ان تكون الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت
المرأة الواحدة في الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول موسى الذي حكى عنه في
القرآن لا يضل ربي ولا ينسى ولو لم يكن في شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق
الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبرا لقلب المرأة الذي يكسره من لا علم له من الرجال بالامر وقد
نهانا الشارع ان نتفكر في ذات الله وما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمر بذلك فقال
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وهو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد
الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التي ما تعرف وحجر التفكر فيها لعظم قدرها
وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم ان يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل
بل لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز ان تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ في السؤال ولهذا عدل
موسى عليه السلام عن جواب سؤاله لان السؤال ان كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان
مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به ورأى فرعون انه اجابه على حد سؤاله لانه تخيل
ان سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت
مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤل عنه هل هو متحقق ام لا فقال فرعون وقد علم ما وقع
فيه من الجهل اشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
ولولا ما علم الحق فرعون ما أثبت في هذا الكلام انه ارسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا
الى غيره ولذا نسبه فرعون الى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون اى مستور عنكم فلا
تعرفونه فعرفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون
بالسحر وبقيت تلك الحيرة عند فرعون يخمرها بها عجين طينته وما ظهر حكمها وما اختمر عجينه
الا في الوقت الذي قال فيه آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وما سمى الله ليرفع
اللبس والشك اذ قد علم الحاضرون ان بني اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذي جاء موسى وهرون
من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد قرر لقومه انه ما علم من اله غيره لقالوا لنفسه شهد
لا للذي أرسل موسى الينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله وأما تحقيق هذه المسئلة
فما يعرف ذلك الا من يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالهي فان المرأة من الرجل بمنزلة
الطبيعة من الامر الالهي لان المرأة محل ظهور أعيان الابناء كما ان الطبيعة للامر الالهي
محل ظهور اعيان الاجسام فيها تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة
بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان الله قادر على ايجاد شئ من غير ان
ينعقل أمر آخر فان الله يرد عليك في ذلك بقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن

فيكون تلك الشيئية العامة لكل شيء خاص وهو الذي وقع فيه الاشتراك هي التي اثبتناها وان الامر الالهي على ما يتوجه لظهور شيء خاص في تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام او الاجساد ظهرت الصور والاشكال والاعراض وجميع القوى الروحانية والجسمية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع بالعماء الذي هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهي هذه الشيئية المطلقة في كتاب النكاح الاول الذي ظهر عنه العالم اسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الاسماء الالهية الا قدر ما وصل الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالهي فقد عرف مرتبة الرجل فان الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها ابناؤها من العقول فلا تثبتها في العالم البسيط وتثبتها في العالم المركب وذلك لجهلها عن رتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على رتبتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما يكون علوا وسفلا الا ترى التجليات والروحانيات المتجسدة هل تظهر في غير صور طبيعية وان كانت تلك الاجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر امهات ما تضمنه من المنازل دون التفريع فمنها من أي مقام ينادي المؤمن وهل يختلف النداء باختلاف المنادي ام لا وفي هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله و بين خلقه وهل من شرط العداوة ان توجد من الطرفين او من الطرف الواحد وهل يعادي أحد امن أجل أحد أو لا تكون العداوة الا من اجل نفسه لا من أجل غيره وعلم القاء المحبة في القلوب وثبوتها فيه وهل القاؤها انتقال وجودي او خلق يخلق في المحل وهل من شرط الحب المناسبة ام لا وعلم التغريب عن الاوطان لموجب النقيض وعلم مشتبهات السبل الالهية وعلم طالب الرضا في المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلي وعلم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة و وصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها في الامور الكونية والاحكام الالهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها اعراضا كونية والاعراض الكونية ترى احكامها لا أعيانها بخلاف الاعراض الاخروية فانه ترى اعيانها واحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبري من الجمع لا من أحدية الجمع وعلم ستر احدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح في نفس الامر ذلك أم لا يصح وهل يصح فيه استثناء أو لا يصح وهل يقدح في العلم الالهي رجوع العبد في توكله واحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرد وعلم الفرق بينها و بين كل واحد منهما و بين الآخر وعلم الاختبار فيما يحمد و يذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ما ينتجه التولي عن الحق المطلق والمقيد وفي ثبات من يتولى عنه عند التولي او لا يتأثر وعلم المقاربة من الشيء هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر و بغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون باللؤم

مستتر كان وان كان الواحد جزاء أولا يجازيه الا بالاحسان وهل يكون لوم الجزاء لوما في نفس الامر او هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك انها صفته وانما في المجازي أمر عرضي اظهره اللئيم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله لعباده على اعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق ان يكونوا في الجزاء باللوم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أولا يكونون وعلم ما يعامل به اصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وان الظن قد يسمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمي علما فالعالم يعلم العلم كما يعلم به ما ليس بعلم فهي كلها علامات ولذلك قال تعالى ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلي والشرعي وعلم المعاوضة في الابضاع وهو علم عجيب لانه لا استحقاق للمشتري في ذلك الا الاستمتاع خاصة فكأنه مشتري الاستمتاع وعلم العدل في الحكم الالهي والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم او مرتبة الايمان وعلم احكام التابع والمتبوع هل يجتمعان في أمر أولا يجتمعان في أمر وعلم مبايعة الامام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما يبيع وما يشتري وهل يدخل فيها بيع النفوس وهل هي المبايعة عن المرتام لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(الباب الخامس والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية)

الجمع معتبر في كل آونة … والوتر في الجمع كالاعداد في الاحد
هذا الاله والاسماء أوترها … تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها … وتر سوى ما ذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد بعينه … عين الكثير فلا يلوى على أحد
والله وتر فلا شيء يكثره … مع العلوم التي اعطاك في الرصد
فلا مؤثر غير الله في بشر … والغير ما ثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا باحسان يجود به … عليك فهو الذي ان شاء لم يجد

فاعلم وفقك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان كل ما سوى الله ارواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهي تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى ارضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح في الحقيقة اجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى الا وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزه خالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيتميز له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره

وهذا

وهذا المنزل يحتوى على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل من هذه المنازل يذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوى على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسجع على قدر ما رأى فاذا هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق اسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف المنزه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة احمى وقهره اغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين فى محل تنزيههم وان تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التى سرت فى خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره فلولا ستر حجاب العزة ما عرف ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر فى العالم وصارت المعرفة خبرا ايمانا وراء هذا الحجاب فظهر الايمان فى العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذى هو الساتر أقرب من أجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فامامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم انه سبحانه أخرج صاحب هذا الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن فى ظنه ما فعله الحق له بل كان يتخيل ان الغيب لا يكون فى موطن الشهادة لعلمه ان الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما قامه ان يكون مشعورا به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما فى حقه غيب وان الغيب لا يصح ان يكون الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن فى حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذى أعطى كل شئ خلقه وعلمت الاشياء انه لا شئ لها من ذاتها وانما بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى خالقها حيث لم تقف على علم الله فيها فى المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه فى نفسها عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شئ ولولا هذا المقام الذى أقامها فيه وردها من قريب اليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها او تتعرض لها الآفات والصوارف فى الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء فى هذا المقام رفع لها علما من اعلام المعرفة اعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال فى الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت اى قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها فى عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذى لم تشعر به فى قوله فنصفها لى ولم يقيد وقال فى العبد ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل والسؤال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة رجعت الى حالها فان العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه فى منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله تعالى والله من ورائهم محيط وذلك لانه فى حكم الفرار اذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله انه من ورائه وهو الذى يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادى والهادى هو الذى يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله ان ربى على صراط

مستقيم ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشياء مع الحق عقبه متأخرا عنها فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها عن يغتالها وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهى محل قابل للحكمين ليس فى قوتها الامتناع الا باللطف اللطيف ثم ان الله تعالى لما اطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله اثناء تسبحه بها وتحمده بها وتثنى عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم فى المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه الهاما يلهمه الله تعالى فيثنى عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة فى العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص فى كل منزل منها فاذا اسمعه أورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الاذن الالهى الذى خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامى وذو النون المصرى أما ابو يزيد البسطامى فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله واما ذو النون المصرى فجاءته العجوز الذى أخذ التمساح ولدها فذهب به فى النيل فدعا بالتمساح فالقاه اليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم اثنى عليه سبحانه بما ينبغى له من المحامد التى يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا هو منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادى له بالطبع ولا سيما البنين فانه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم اليبس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وقوله فى الابناء انه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات فى القلب من طريق الشرع يعرفهم بها تقوم له مقام ادراك البصر فيحتفظ بتلك العلامات من القائه فاعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذى جعله مقابلا له غيبا لغيب فمهما لم يؤثر فى ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان اجران للنفس اجرها واجر اللمين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان اثر فى ظاهر الانسان فان الملك يهتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو أعنى الملك ليس بمحل للجزاء المعين فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو فى الحالتين رابح فى الطاعة وفى المعصية رابح من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا لحاذيته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال له منزل حفظ بقاء الوجود على الوجود ما هو منزل لايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى فى حق الحق توجها ارادياً وهو قوله اذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الدوام والبقاء فله ابقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لتزلزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو انزلنا هذا القرآن يعنى عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعنى الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله وتجاذبته الحقائق على السواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين اي لترحمهم لانك صاحب القرآن و القرآن ينطق بأني ما أرسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتي وسعت كل شيء فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهي اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الامن عين المنة وكذلك الامر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا ما نزل القرآن عن منزلة فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فانه بمنزله وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو جديد عند كل تال ابدا فلا يقبل نزوله الامناسبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله عليه السلام في حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال في الذوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى وا فارق بين النزولين ان الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وان كان بغير لسانه ويعرف معاني ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لانها ليست بلغته ويعرفها في تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ ابو مدين رضي الله عنه لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وكل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره في سره وهو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة والتالي اعلى تال التتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضي عليه بحرفي الغاية وهما من والى فينزل من كذا الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو في القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فسمى الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما نزل مجملا والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان واعني بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الامن انزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه من ورثته انما انزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب وهي الوراثة الكاملة حكي عن ابي يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي أوتي القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من ادرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب اعطي الرؤية من خلفه كما اعطيها من امامه اذ كان القرآن لا ينزل الامواجهة فهو للنبي صلى الله عليه وسلم من وجهين

وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو الوارث من وجه غير معتاد فهي ظهر بحكم الاصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نزل نفصل ونميز جهة من غيرها وجاءنا بغتة فما عرفنا الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت الاسماء والآلهة في العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات والنبات والاحجار والاناسي والجن حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وفي الحقيقة ليس العجب ممن وحد وانما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله لمن لاحت له شبهة في اثبات الكثرة فاعتقدها برهانا فان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه في النظر وما اعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين من نظار ارجى في عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه ما في العالم أثر الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن اين تعددت الالهة وعبدت من دون الحقائق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال واتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا يعني الله أو الرحمن فله الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاما أكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين اصحاب النظر الذين اشركوا عن شبهة وابقى الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر اولى وأعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا في ذات الحق فانه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري وانما هو مع الخبر الالهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم ان الله انزل الكتاب فرقانا في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وانزله قرآنا في شهر رمضان كل ذلك الى سماء الدنيا ومن هنالك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله الى الارض في شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله في شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما في عين واحدة فاذا كنت عنده كان عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه جليس الذاكرين * (فصل) * اعلم ان الله انزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة احرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر

وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب
بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته * (وصل) * فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم
أمران الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا
والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها
هل هي لكلام الله الذي هو صفته أوهي للمترجم عنه فاعلم ان الله قد أخبر نبيه صلى الله عليه
وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي
في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور
كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما
يليق بجلاله وتحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد في
الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس
كمثله شيء فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا
انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما
يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله كان النفس يسمى
صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول بما وقع الاخبار
الالهي به للسامع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه تعالى بالصورة عرفنا
معنى قوله انه الظاهر والباطن والباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له
نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعاني التي هي
أرواحها والتي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطؤ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الافصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه
العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان مما وقع الاخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل
عليه ذلك الكلام ويعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك
الكلام ويجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فاذا تحققت
ما قررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا
فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف
الكلمة فللكلمة اثر في نفس السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم وهو
الجرح وهو اثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة اثر في نفس السامع اعطاه ذلك الاثر استعداد
السمع لقبول الكلام بواسطة الفهم لا بد من ذلك فاذا انتظمت الكلمتان فصاعدا يسمى المجموع
آية أي علامة على أمر لم يعطه ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر
ان للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم ان
يبلغ بها سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي
تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف
فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات
فتختلف نظم الحروف والقرآن كثير كبير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا اليه لم يف العمر به
ولو كلناك الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان أنزلناه كتابا فهو

نظام حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور ردل ذلك على عين كاتبه كما كان القول
عن نفس رحمانى فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس
حال الكتابة وصفة المداد ليست صفة النفس فكونه كتابا الصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما
الصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف فالحروف على كل وجه كثيفة بالنسبة الى
ماتحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة
لطيفة على كل وجه وهى التى تحملها الحروف وهى روح والروح ألطف من الصورة ثم ان الله
قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل
لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آى القرآن وجعل من سور هذا القرآن سورا تزن ثلثه
وربعه ونصفه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه فلا تفاضل
ومن حيث ماهو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله تعالى ليفهمك
ما أومأنا اليه فانه المنعم المتفضل المحسان *(وصل)* كون القرآن نورا بما فيه عن الآيات
التى تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا احب
الآفلين وقوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذى
العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ماجاء فى
معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المنفر للظلم وبه سمى نورا اذ كان النور المنفور
(وصل) واما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله تعالى
كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقوله تعالى انبئونى بأسماء هؤلاء وقوله تعالى لما خلقت بيدى وقوله تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء
الله وقوله تعالى قل كل من عند الله وقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل
على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وماتعملون *(وصل)* واما كونه شفاء فكفاتحة
الكتاب وآيات الادعية كلها *(وصل)* واما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من
الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لاتقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة وقوله ورحمتى وسعت كل شئ وكل آية رجاء *(وصل)* واما كونه هدى فكل آية
محكمة وكل نص ورد فى القرآن مما لايدخله الاحتمال ولا يفهم منه الا الظاهر بأول وهلة مثل
قوله وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولكم فى القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها وقوله فمن عفا واصلح فأجره على الله وامثال
هذه الآيات مما لاتحصى كثرة *(وصل)* واما كونه ذكرى فلما فيه من آيات الاعتبار
وقصص الامم فى اهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
وأصحاب الرس *(وصل)* واما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من
المتشابه وتكرار القصص بتغير ألفاظ من زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب فى التعريف
والاعلام مع ايجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقوله ماضربوه لك
الا جدلا وقوله يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر الآية وقوله
وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه الآية كل ذلك فى آية واحدة تحتوى على بشارتين وامرين بها

نافع

نافع وتأمين ببشرى من الله عزوجل * (وصل) * وأما كونه مبينا فبما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاوة ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وقوله التائبون العابدون الى آخر الآية وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الاحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الاسماء كلها أوجعله قرآنا أى ظاهرا جامعا لهذه المعانى كلها التى لا توجد الا فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل التجاوز والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية)

ينزل الله اينما كنا ... دون أسماء ذاته الحسنى
وهو نور والنور مظهره ... ولهذا ازاله عنا
فذوات الكيان مظلمة ... وهى أدنى الدنو لا أدنى
ثم حزناه صورة شرفا ... جهله الامر ثم ما حزنا
سمع الله صوت سائله ... بالذى قد أراده منا
فلهذا نكونه أبدا ... ولهذا عنا فما زلنا
فاذا شاء ان يولدنا ... فى هيولى وجوده أمنا
بلبل البال فى ذرا فنن ... يطرب الشرب كلما غنى
فظهرنا به لنا فأبى ... فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه فى الكون أو يدل عليه فى العين أوفى الاسم أوفى الحكم الا والحكم لله من حيث هذا الاسم الذى هو الجامع لمراتب الالوهية فيه أى فى ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك فى غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع الى المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علما منصوبا ونظرت الى الالوهية فى تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها اليه من أربعين وجها وقيل لى ما جمعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة على قدره فى هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطى الحكمة ان أخلص لله أربعين صباحا ويشهد الله فى جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل اليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع ايمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصمافى هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ما جاء به فيرجع الى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ما شرع له ان يكون امامه وفيه علم الانتساب أعنى انتساب الفروع الى أصولها ومن الحق يكون فرعا غير أصله ما حكم الله فيه من طريق

الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهي حق فأين عين الباطل الذى ظهر والصورة انما هى للحق وما الستر الذى بين العقل والحق حتى ستر الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثانى وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثانى والثانى عين صورة الاول فلماذا يصدق فى الثانى فى بعض الامور كما يصدق فى الاول فهل ذلك لمرتبة الثانى والثانى مما زاد فى مراتب العدد وأصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ما ظهر عما وظهر لها وفيه علم الحاذق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية كمن قلب الحقائق فى نظره فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الالهى الذى لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الاذواق الى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأى نسبة الهية أعطت مثل هذا الحكم فى العلم الالهى مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التى لا تقبل المثل بالعبد لانه لا يرتفع هذا الواقع من هذا الشخص الذى أنزل الخالف منزلة الامام فى غير موضعه فخلط بين الحقائق وتخيل هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى انه برؤيته صاروا اماما فانما جعل لهم حكم النظر كما هو للامام والامام امام والخالف خالف فان عجز عن الكشف عن قدر حكم هذه الصفة العدمية المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التى تفنى فيها انفسه حصل فى علم آخر فى هذا المنزل مجاور له هو يطلبه بحياة أنفس معدودين وقتيله بالصفة التى كان يفنى نفسه فيها فأظهر شرف نفسه على غيره حيث قام بجماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك فى الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فادخل قاتل أنفس الغير فى المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه فى النار بأن حرم الله عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله أحق أن يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذى لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عذاب من ستر الحق عن أهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهى وفيه علم من عدل عن الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذى عدل به عن الحق وما حكمه فى هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذى لا تدركه الاكوان بما فى العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الاخروية والدنيوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجيين وبماذا يبدأ من يناجى ربه أو احدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأى الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذى أفلسهم مع ما عندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى يرجع هل يختلف أو لا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع اليه وفيه علم ما ينتجه التولى عن الذكر من الغضب الالهى وفيه علم ما يعنى وما لا يعنى

وفيه

وفيه علم تفرق الاحزاب من أى حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهى بماذا يتعلق وفيه علم من ترك أحبابه لماذا تركهم وما حالتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم من العلوم الالهية من اسم الله لا من غيره من الاسماء ولا تجد ذلك الا فى هذا المنزل خاصة فانه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتح مكاشفة من الله تعالى ثم نرجع الى الكلام على بعض ما يحوى عليه هذا المنزل فنقول ان الله تعالى قال فى كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل فى العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلتين للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فالى اى جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقى فى قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الانصاف لما يشهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصما أبدا فان نوزع فيما ينازعه الا من عزله عن الحكم او من جهل انه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نبى لا ينبغى تنازع اى لا يكون نزاع مع حضوره او يمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يخفض ويرفع لم يصح نزاع فى العالم فدل وقوعه أن الكل فى حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع فى العالم فتعلم انه فى حجاب عن الله تعالى فان نازع احدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود او صاحب خلق الهى فان كان النزاع فى تعدى حد الهى فالمنازع فى ذلك صاحب أدب الهى أو منه وربه ورثة صاحب ادب الهى وهو المرائى لكنه خير فى الجملة فصاحب الادب الالهى ما هو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التى منها انشأ النزاع فى العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعى فى الدنيا والميزان الاصلى فى الآخرة فان المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والحى والمميت خصم والمعطى والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء فى الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل فى القضاء فينظر الحكم فى استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله فى حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها فى المعانى والحس كنت انت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله فى كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير ان الفارق بينك وبين الله فى الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وانت لا أثر للمشيئة لك فى الوزن وانما تزن لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر خفى يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت او خفضت ان استعداد المحل اعطى ذلك كما ان وجود الحق فى نفس الامر اعطى لصاحب العلامة ان يزن له اعلمه بأن الحق له كما علم الحق سبحانه وتعالى ان استعداد هذا المحل اعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة فى الاستعداد بما هو استعداد وانما أثرها فى تمييز هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره ولا يجوز ان تزول حقيقة الاستعداد

ولا ان تنقلب مثل ما نقول فى علم الطبيعة ان الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا الا من كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذى هو كذا الانقلاب لا الاستعداد الذى هو كذا وانما المحل القابل له هذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فانى رأيت جماعة من اصحابنا غلطوا فى هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لا أثر لها فى هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لا أثر لها فى الاستعداد والامر على ما بيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهى الروحانى لما علمت ان ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها فى شئ معين انما هو بجعل جاعل وهو الميزان الالهى فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الالهى الروحانى ونازعها الميزان الالهى الروحانى وهو الاقوى وله الحكم وما وقع الخصام الا من الطبيعة لانها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن فارتفعت الى الله تطلب منه ان يحكم بينها وبين الميزان الالهى الروحانى فحكم بينها وبين الزوج المتوجه عليها بالنكاح الروحانى النورى لظهور الاجسام الطبيعية بالارواح الجزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم فى العالم مقيد بصورة روح الهى يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الارواح وهى كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الانثى والروح المدبرة لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة لها أهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الارواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالاشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل فلا أعلم بالله من أرواح الصور التى لا حظ لها فى التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهى أرواح الجماد ودونهم فى رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم فى العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هذه الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم الا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء فى العلم بالله أرواح الانس وأما الملائكة فهم والجماد مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة الى الميزان الشرعى ويدفع عنهم به منازعة الشهوة فى غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذى أعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هى القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس فى العلم بالاشياء أراد بعض الارواح أن يلحق حكم الصورة التى هى مدبرة لها بحكم الطبيعة التى وجدت عنها تلك الصورة وينزهها منزلتها أبدا فقال له العلم هذا الذى رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها وأين رتبة الفاعل من المفعول ألا ترى النفس الكلية التى هى أهل للعقل الاول ولما تزوج بها ينتج لهما الظهور العام كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعة فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية فى الاشياء لان الجزء ما له حكم الكل والكل له حكم الجزء لانه بما يحمله من الاجزاء كان كلا فما عز هذا الروح

الجاهل عن الحق الصورة بالطبيعة التي هي أم له قال له الجزى وقصورى عن ادراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله الى الله وطلب من الله ان ينفصل عن الصورة ما ينفصل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصورة التي لها تبوت أثر الطبيعة والحق سبحانه وتعالى لا يعطى الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى له اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم انه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول الى ابرازما يأتي منه الى الصورة لاظهار عين ما من اعيان الممكنات المعنوية أو الحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة ولا في فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهي التي تخرجه عن رق الاكوان لانه كان قد استرقه هذا الطلب الذى كان عن جهله بالامور وكان الله أعلم بذلك أنه لا يتبع ولا علم له بما في علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذا الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان عجز عن الاتصال بهذا المقام فهو بحاله أعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية فيه وهى على الترتيب في الحكم والشهود فقام له الحق سبحانه وتعالى في التجلى الصمدانى فان قدر على النظر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يكن جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته بحسب ما يعطيه استعدادها اذ أمكنه الله من الحكم فيها فان كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلى المفنى من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب باستعداده الهلاك وقامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتبة على عدد درجات التجلى الصمدانى فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء وان لم يعط القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الذى أعطاه التصرف في صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فذلك قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما فيه غناء ويطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس في المنازل له شبه ولا مقام وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للنطق بالحكمة بعد الاربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل البدو والعيف من الحضرة المحمدية)

الابتداع شريعة مرعية	أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها	فشرع المسنون من تأويله
أولى بأن يرعى ويعرف قدرها	هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله والآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذى يأخذ علمه عن الله متفاضل فمنهم من يأخذه عن سبب كالمتقى بتقواه ومنهم من يأخذه عن الله لا عن سبب من الاسباب كالدعاء في الزيادة من العلم والمفاضلة في المعلوم اعلم

يتعلق بالافعال وعلم بالاسماء وآخر بالذوات فبين العلماء من الفضل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم إلهي وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون بأعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فيقدر في كل شئ بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا أو وقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا وللآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذي يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيه التفاضل بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة ولا في كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فيعمل فيه خيرا وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاوت بقدر المشقة واعلم ان هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا الى تسميتها في آخره تعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما نصدره من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء فانه ما يثني عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها الا ما ظهر ولا يثني عليه الا بالكلام بتلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا أن يسمى الا بما سمى به نفسه فلا يثني عليه الا بما أثنى على نفسه الا القاضي أبا بكر بن الطيب فانه ذهب الى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفي قبضته يحيي بشهوده وتجليه اذا شاء أو ان شاء ويميته باحتجابه وستره اذا شاء أو في حق من شاء ولكن ما ثم تجل لشخص تجليا يعلم انه هو غير مقيد فاذا تجلى في مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الدائمة بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فان لم يتجل له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل في حكمه قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة ان أحياه ثم قال تعالى وجعلنا له نورا يمشي به فليس مثله كمن مثله في الظلمات وان كان حيا وهو الحي بعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا بعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم المحض ولله سبحانه الاقتدار على ما ذكرناه أخبرني الوارد والشاهد يشهد له بصدقه مني بعد أن جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي اياه لما أقامني الوجود في قلبي ان اختصاص البسملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الالهية في منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال هي والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبدي لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤول المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب وحكمها فيه الى أجل فيرجع

عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذى نعت به الثواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضى عنه وغضب عليه وتنوع منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فانه به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا اخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل فله الحمد والمنة على ذلك ووالله ماقلت ولا حكمت الا عن نفث فى روع من روح الهى ٣ قدسى عليه الباطن حين احتجب عن الظاهر لفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاولية ثم تذهب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة ينتهى اليها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها واما اليوم فلا يصل الى درجة نبوة التشريع أحد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولى وليس من أسمائه نبى ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها فى الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولى يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه الى كل طرف فى تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل فجمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طيرا باذنى فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا لله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا فى عينه وللحق وجودا فى عينه لم يعلم أحسن الخالقين الا التقدير لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى فى الوجود الا الله وأحكام أعيان الممكنات فى عين وجوده وهذا هو النظر التام الذى لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه أنه لم تزل عينه فى امكانها عرف ربه بأنه الموجود فى الوجود ومن عرف ان التغيرات الظاهرة فى الوجود هى أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين ظهورها والناس بين العلماء على مراتب فى ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة فى الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشأ العالم بين هذين الطرفين فى مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة أرضا ومابينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لاشخاص أجناس ماخلق من العالم وتجلى سبحانه وتعالى تجليا عاما احاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلى العام تجلى رحمانى وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلى الخاص هو ماالكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلى يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعض بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميز الا به فهو عين ماتميز وعين ماتميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود بعد ذلك كله العلماء بالله تعالى من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ماوراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مشاهد له ومن حيث ماهو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب امابالصورة أو

٣ فى نسخة عن نفث فروع عن روح قدسى

بشهود نفسه غيرا فان رزقه الله تعالى شهود نفسه عينا فقد عرفها فعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله عن شهودهم شهوده كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب وهى أعيان البصائر التى فى الصدور أى فى الرجوع بعد الورود فهو منشأ لانه لا يصدر الا بما شاهد فى الورود لقوة الالهية التى أعطاه الله اياها فن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم ٭ (وصل) ٭ ومن هذا المنزل حكم الاسم الالهى الوارث وهم حكم عجيب لانه ينفذ فى السموات والارض ونفوذه فى ذلك دليل على خراب السموات والارض وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أول الخلق ان الارض خلقت قبل السموات كما قدمناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك وقع التبديل ابتداء بالارض قبل السموات فأوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الارض غير الارض لا فى الصفة فلو كان فى الصفة ما ذكر العين ولا يكون وارث الاعن مالك متقدم يكون ذلك الموروث فى ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله ان له ميراث السموات والارض فلا يرثهما الا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولم يكن لهما مالك الا المتصرف فيهما وهى الاسماء الالهية التى لها التصرف فاذا انقضت مدتها بانا الحكم فيها مادامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها قد زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول ولذلك سمى هذا الزوال موتا صارت هذه الاعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف الارض ولا السماء موجدها الا هذا الاسم ولو بقى عين الارض والسماء لانقسمت بذكرت من كانت مالكا له من الاسماء قبل هذا فربما حنت اليه والاسماء الالهية لها غيرة لان المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الاغيار فكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه به لانه لا يلتفت الى غيره فبدل السماء والارض فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا السماء الا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ماهو مثل حكم المال الاصلى فان حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الاذواق فيختلف الحكم فيختلف التصرف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لانه فى موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لا بد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب وينزل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى أمدها فتكون الاشياء فيها تجرى الى أجل مسمى فينزل بقدر ما يشاء لاجل ذلك الاجل والدنيا لامدرفيها تجرى الى أجل مسمى وينقضى أمدها فينزل فيها ما الكها بقدر معلوم مساو لمدة الاجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الامد أونقص فتختل الحكمة فحكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم المقدر المقيت الا تسمع الى قوله تعالى فى خلق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها فجعلها دارمة تدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا فى هذه المدة الخاصة وبقى الرزاق ينظر الى حكم الوارث مايقول له فيقول الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى ان الله تعالى قال للقلم اكتب فى اللوح المحفوظ

م في نسخة أن يكون مالا يتصرفان فيها اه

على فى خلق الى يوم القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح ان يكتب علمه فى خلقه فى الآخرة لانه لا يتناهى أمدها وما لا يتناهى لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح أن يحصرها ثم لانقضائه فانه انتهاء ما لا يتناهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الاسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله تعالى على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوى عما هو محصور فى أين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التى لا يمكن الوصول اليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوى والحسى ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الاضداد هل يجمعها عين واحدة فتكون الاضداد عينا واحدة أو هى أحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته اعنى لذات الزمان أو هو بتولية فيمكن عزله عنها ومن هذا يعلم الاسم الالهى الدهر وعلم الاذواق التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشيا بحسب الادلة فيقدم ان اقتضت الادلة التقديم ويؤخر ان اقتضت الادلة التأخير وعلم الملك بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق ايانا بماذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم ما يظهر من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعدما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفاته أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون كالسدفة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقصان أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه لا يأخذه منا ويعطينا اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم من ينسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة الحس أن يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا يكون لواحد حكم يستقل به فى الوجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر أو هو نسبة لها وجهان فى الحكم وعلم ما الذى أقعد الثقلين عن النهوض الى ما فيه سعادتهم بعد ابانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم المواطن الذى يقوم البدل فيها فى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف الاوقات أو هل تختلف لاختلاف الاسماء الحاكمة عليها وعلم مراتب العبيد من الاحرار وما لكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر أبو بكر رضى الله عنه الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الاسماء عليها وما لكل اسم من الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذى ثبط قوما

وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الوطن الذي يقوم فيه الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالصورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الا الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد وعلم ما يؤدى شهوده الى ان لا يحب الشئ نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب وعلم المنح الالهي لمن اليه يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ زوجان وعلم العناية الالهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفي كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب الثامن والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية)•

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان	في جنة الخلد من نعمى واحسان
منعم بعذاب الله تبصره	يسبح الله من علم وايمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه	منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهي المبشرات والرؤيا الصادقة ما هي أضغاث أحلام وهي جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به ويرفع اعلم وفقك الله وايانا بروح منه ان الخليل اذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولا يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله تعالى فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فاذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق في العالم ثلاثة أوجه اذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الكتابين الذين خرج بهما على أصحابه في الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذي هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص في السعداء أورثهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من أعطاء كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدي مرتبة العظمة والهيبة فاما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشأن له في نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر المنسوب الى الاخرى عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا اذا لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمناصبهم فاذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف

من أهل الله يظهرون في انعامهم بالله وصنف آخر يظهرون في العالم لله والصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فاما الزيادة فظهورهم بالذات التي جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية في أحوالهم التي سارعوا بها في مواطن التكليف وأصحاب اليدين اصحاب الذراع والباع الالهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز في المرتبة فنقول صنف ما بين اليدين هانا من أهوى ومن أهوى أنا فهو في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وان اختلفت اذواقها فان الله تعالى له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة الا لاصحاب هذا العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم الى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلي الحق سبحانه وتعالى ورؤية الخلق في غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذي أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسرائه نعبر عنه في حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل صلى الله عليه وسلم في اسرائه من براق الى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة في الواحد والتفرقة في الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة العلوم محمولة فيما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هي زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم الا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله وما تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء انهم يشفعون على أصحاب الايدي بما حصل لهم من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصور فلا يأخذها اصحاب الايدي الا بواسطة أصحاب الوجه كان أصحاب الوجه ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب بما كان عن علاقة التنوع فتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعي فتنوع المشروب بالباع والذراع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد العملي الذي كني عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الالهية انما اختلفت لهذا ولا يذهب شئ من هذا كله بعقولهم ولا بتقدمهم من مراتب ... وحدائقهم شيأ فيتنعمون بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيمهم بشئ آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة وانها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال والامر في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه ... لهم صورة الوجه يتنوعون العلوم في المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شئ جاؤا به أن يختاروا به منها مع كونهم الهم ولابد لهم من نيلها او اعرف لك سبب ذلك انهم لا يقع لهم الاختيار الا في العلوم التي بينهم وبين علاقة من تلك المشارب لا في علوم الوهب وذلك انهم في حال سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقدموا ما اقتضاه الزمان او ما كان أو الحال فاذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الاعمال وقع الاختيار منهم في تقدم بعضها على بعض انتقال على صورة ما جرى في حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله

في الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهي نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن
لما لم يكن كل مراد مشتهى لم تكن كل ارادة شهوة فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به
ولا تتعلق الشهوة الا بالملذوذ خاصة فأخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة
فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة
في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهي مرتبة دون الاولى ثم
ان لهذا الصنف من الحق في هذا الحال صورة القهر والظفر بما من شأنه ان يمتنع فلا يمتنع لما
يعلم بما هو عليه من صفة الاقتدار على ازالته أنتج له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا
بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم
فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فبرزخهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي اذا فارقوا
هياكلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرجت أرواحهم الى حيث اسكنوا عند
سدرة المنتهى لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم
فيما كلفوا من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته
فلا فرق بين من تصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها وبين من تصدق بفلس اذا لم يكن له
غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع ومن هنالك حوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى
التي غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع
سبق درهم الفا لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند
يرجع اليه سواه وصاحب الالف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله
فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول فلو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب
الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطي بعد
العطاء فهو لما يرجع اليه فالراجعون الى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وان كان
صاحب الجد ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة من يراه في لا شئ فانه يراه في ارتفاع
النسب والاطلاق وعدم التقييد ولا شك ان الحق اذا تقيد للمتجلى له في صورة فان الصورة تقيده
للرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود الا المفلس
الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال تعالى في الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فنفى شيئية
المقصود ووجد الله عنده يعني عند لا شئ فانه ليس كمثله شئ وهو غني عن العالمين فلا يدركه
الا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به
الاسباب رده الحق اليه فعلم الى من يرجع وبما اذا رجع فرجع بالافلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق
حقا فاتبعه فحقق عينه عدم وشهوده وحققه به شهود ووجود قال صلى الله عليه وسلم صاحب
الكشف التام ان أصحاب الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ما له جد يقيده ولا يحبسه
فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لاصحاب الجد فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب
الجد لتقييدهم فأصحاب الجد في مرتبة من يرى الحق في الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام
يحكم عليه والمفلس محمدي لا مقام له فانه قيل له ليس لك من الامر شئ فأفلسه وليس الجد الا لمن
له الامر فكل من له الامر فهو صاحب جد لان الامر التكوين فما أراده كان فليس بمفلس

ومن

ومن خرج عن حقيقته فقد عدل عن طريقته فللخلق واصحاب التكوين ان قال أو أمر حق فالتكوين للحق لا له كما قال تعالى فيمن له التكوين فيكون طائرا باذنى وفى رواية أخرى فيكون طائرا باذن الله فاعطاه وجوده فالبقاء على الاصل أولى وهو قوله لاكرم الناس عليه وأتمهم فى الشهود وأعلاهم فى الوجود ليس لك من الامر شئ فأفناه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فان الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها ما كانت فيما لا تعلمون أفلا تذكرون فأهل الله لا يبرحون فى موطن الافلاس فهم فى كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فانه ينشئه دائما فيما لا يعلم فلم يبق بصاحب نظر ولا تدبير ولا روية اذ لا يكون النظر الا فى مواد وجودية وهى الحدود التى حبستهم عن العلم بالله فهم فى لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فاذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون فيها الا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا لم يخطر على القلب فله حكم مقام التقليب فى الوجود فما ظنك بالعقل الذى لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم ان أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية فى ايجاد الاعيان اذا شاهدوا نظم العالم وترتيبه وانه ما بقى فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقى الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين الا تغير الاحوال وهو الموجود فى العامة فيكون قائما فيقعد او قاعدا فيقوم او ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس فى قدرته غير ذلك فان التكوين الذى هو ايجاد المعدوم ما بقى له مكان فى العالم يظهر فيه فزالت الامكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت المحال التى يظهر فيها تغير الاحوال فليس لاصحاب التكوين الا مراتب التغيير الا ان الفرق بينهم وبين العوام ان العامة لها التكوين فى معتاد وهؤلاء لهم التكوين فى غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة فى عادتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح فى ليس لك من الامر شئ فاذا عاين أهل التكوين ما ذكرناه من عمارة الامكنة ونضد العالم وانه لا يقبل الزيادة ولا النقصان وانه قد خلق فى أكمل صورة وما بقى لهم تصريف الا فى المحال وايجاد الهيآت كالتجلى الالهى فى الصور انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وانهم قاصرون مقيدون فى التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الالهى فى أسرارهم بقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا الخطاب فى ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ما له راحة الا به فانه قد أفلسه من العالم فليس له راحة فى الظل فلا حكم للعالم عليه ولا مزية فهو لله بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لانه اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له فى النور فاذا استراح أهل التكوين فى علم قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل واستراح المفلس من هذه الآية فى قوله تعالى ألم تر الى ربك فى بدء أمره وفى نهايته الى قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى فى البداية والنهاية الا ربه فهو الاول فى شهوده والآخر فى انتهاء وجوده وبقى أهل التكوين فى علم مد الظل لا فى كيفيته والمفلسون ما نظروا

في الظل الا من حيث خاطبهم الحق وهو قوله تعالى كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهي الالهية فما وقفوا الا مع الله لا مع الظل لان الكيفية شهود المادة لا شهود الممدود فجعلهم الحق بهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحيا به قلوبهم فاذا رأوا الامداد يأتيهم نظروا من أي جهة تأتيهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله تعالى فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم التربة الالهية بما سبق لهم عند الله فكانوا بهذه السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد فأعطوا كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولاهل التكوين حقائق أسماء التشبيه انهم لا يغيرون الاحوال في الحال فهذا بعض ما هم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين وأما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لا يتعلق الا بمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فان أصابه خير اطمأن به أي بالخير لاجل الخير الذي أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذي لاجله لزم هذا الحرف دون غيره اذ الحروف كثيرة فهو ممن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا الا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذي ينظر اليه من كل موجود لان الحق سبحانه وتعالى وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه ان يكون العالم عليه فلا بد من القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين ارادة وقول ولم تظهر أعيان الاشياء من غير أن يكون أبوان وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الخلق فان العالم نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الالهي ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الاب في كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث اجزائه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التي لا تعلم الا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الالهي الذي بيده الخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف اذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل وفيه علم الفرضية الاولى التي وقع بها الانتاج والتناسل الالهي والروحاني والطبيعي والعنصري وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهي وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ في بعض الممكنات وما المانع لذلك هل استحالة الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية في جميع

الموجودات

الموجودات حتى نطقت مسبحة لله تعالى بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدا والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاستقصا آت وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ماهى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور فى الرق المنشور وفيه علم تنزيل الصحف ومنزلتها من الكتب وما السفرة التى تحملها وفيه علم الفروق بالحدود فى أى الاعيان تظهر وما فى الوجود الا واحد فبماذا يتميز وعن أى شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق فى القرب فى الاحياء وبين نسبة قربه فى الاموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب فى كل صنف صنف أعنى فى تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الاجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير ان يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية أن تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل علم الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية)

ان العوالم بالرحمن أوجدها ‌ ‌ ‌ ‌ رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذى قاله الآيات قد نطقت ‌ ‌ ‌ ‌ فى محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم يذكره من أحد ‌ ‌ ‌ ‌ ولا ورب العلا نعماه ما جحدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره فى الدنيا فى حال اقامتها فيها وأما قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انحفظ فيها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها لان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى فى غير صورة كونية لان التجلى فى صورة المثل اذا عرف المتجلى له انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا نسميه الحس المشترك فاذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به انه هو ولكن لا بد أن يورث خشوعا فى المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولا سيما أهل الانكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بالاشياء انه هو وخفى بالتقييد فى ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله فى هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وان أحكام أعيان العالم هى الظاهرة فى هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند ما يدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق لا بانكار ولا اقرار لعلمه بما أراده الحق فى ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى يفنى من هو على الصورة عرفنا ان

العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك الا اذا كان الضمير في عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبيرها فاكل التي جعل الله اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم أعني الظهور والخفاء في موطنين ان يتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح في جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له أربعة مواطن في طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان في طول العالم ومثله في عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام انما قلنا صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة لانها وان كانت أجساما حقيقة في حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع اليها من التغيير ولانها راجعة لعين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هي أجسام لانفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا وغير موجود هي أجسام في نفسها والاخر أجسام لا في أنفسها كما قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهي أجسام في عينها الا حكمها في السعي فظهرت في عين موسى بصورة الجسم الذي له سعي والامر في نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر في سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهي منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهي لا ان الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز في النظر الفكري خلافه معرى عن علم بما سبق في علم الله فاما امكان الا بالنظر المجرد الى الامكان معراة عن علم الله فيها فلا نعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل الهي واستتار في سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخي من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منهما حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم في الطرفين فيسخف الكثيف ويكثف السخيف وله في كل موطن حكم لا يظهر به في الموطن الآخر وهو ما يجري عليه احكام عالم هذه الدار الى أن يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهور العوالم في الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعاني وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال الله تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفي عنا فالعالم بين الابد والازل برزخ به انفصل الابد من الازل لولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضي والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضي عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما في العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه وتعالى أعطى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الاول الامام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الابدي يعلم مجموع كلمه في اي عين يظهر في العالم وهو الذي أشرنا اليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل	باسمه الرحمن لما عملوا
بالذي تعطيهم حكمته	وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قد ما سبقوا	وعليهم بالذي قد عولوا
فهم المطلوب لا غيرهم	فبهم منهم اليه وصلوا

فقوله تعالى الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم عنه بما علمه الحق من البيان الذي لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذي ينزل عليه من العالمين فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزل به الروح الامين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته الى يوم القيامة فنزوله في القلوب جديد لا يبلى فهو الوحي الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاولية في ذلك والتبليغ الى الاسماع من البشر والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان فظهر في قلبه على صورة لم يظهر بها في لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره فظهر في القلب احدى العين فجزأه الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف وصوت وقيد به سمع الآذان وأبان أنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتا وحروفا سمعها الاعرابي بسمع أذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حيث نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى أن يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الى يوم النشور وهو الظهور الذي لا ضد له فيقابله الخفاء فيزول معانيه ويبتلي بحسب ما يحكم فيه من الاسماء الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التي وسعت كل شيء من الرحمن الذي استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قوله حسنات الابرار سيئات المقربين ونعيم الادنى لو أعطي الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى لعدم الرضا به فهذا عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما أرأيت صاحب منزلة عليا كسلطان أخرجه سلطان آخر عن ملكه وولاه ملكا دون ملكه يأمر فيه وينهى ولكن اذا أضفته الى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هي ولاية وتحكم بأمر ونهي ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب في حق من يحضر الاولى في خاطره فهذا القدر يبقى في الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهي ببقاء المسمى ثم اعلم ان الظهور الذي نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه فظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك الامر الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها مقصودة لغيرها

أعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير العين ما بطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وما عداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ما هو بالابقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وما هو بالابقاء فله دوام الامثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة وما أنشأ الله من كل شئ زوجين لا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الانسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر فى المرآة ما هى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر فى الناظر أعطى ما ظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الا كبر لحضرة التجلى لا للمتجلى كذلك الصورة الانسانية فى حضرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حقيقة المتجلى من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة التجلى وهو الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر بالمقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كما هو وهو من حيث مقداره وشكله ما هو هو وانما هو من أثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة بنوع شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى محل نظر الناظر الذى هو المتجلى لذلك نسبت الصورة الى المحل الظهور والى الناظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجواهر والمرجان وهو ما صغر منها وهو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ما هو عليه فى ذاته وان ظهر به فذلك حكم عين الممكن فى عين وجوده وعلى الآخر نفى المثلية عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل لزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمنه من العلوم كما ذكرنا فى أكثر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل باختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى شرع آخر بالنسخ الطارئ والايمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق الى الحق وما يتعلق بذلك من الذم والحمد وعلم المولدات التى هى الامهات اذا وضعت فى العالم ولم تظهر أعيان الاشياء من غير أن تكون أبناء الامهات وآباء وما تحمله الامهات مما فيه صلاح الابناء وعلم تقدير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة

الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلى الذى لاجله لم يكن فى الامكان ابدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق فى الامكان الا امثاله لا أزيد منه فى الكمال الوجودى الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء و بين كل اثنين فى المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ما يحوى عليه حروف الوجود من المعانى وعلم الاعلام على ماهى عليه اعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يشهده الحق مما يظهر فى الحال لا غير وعلم اضافة ما ينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهى وما فيه من الابواب وما يفتح للذين الابواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما يشهدون اذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمى عقابا وعذابا وعلم ما يؤول اليه محل الملا الاعلى لا بل الملا الاوسط وعلم الخرس والسكوت من العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هناك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات فى الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية فى العالم الاخروى وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الاذواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أى من حيث شفع الصورة الالهية لا من حيث مشابه العالم وعلم ما يمنع بتجليه النظر الى غيره مع القدرة عليه فلا يكون فى حال فناء وعلم مقام الاسرار من خلف حجب الغيرة وصون الالهى وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالامثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو فى حكم الدنيا ربا وعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين الرفات والرقارف والاوكار فى الاشجار فى الاسرات وعلم مباسطة الحق فى قبضه وقبضه فى مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض ما يحتوى عليه هذا المنزل من امهات العلوم التى يتفرع ابناؤها بالتناسل الى ما لا يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية)

انظر الى نوح وعاد واعتبر	فى صالح وفى لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح	وناداهم هل فيكم من مدكر
وليس فى الكون وجود غيره	وليس فى ليس وجود مستقر
فهو له ليس انا وهو لنا	ليس له بوجه كون مستتر
أين الذى لاح لنا من صور	قد ذهبت واعقبتها من صور
لو ذهبت فى الغيب زال عينه	وكان مشهود العين و بصر
أو عدمت فما أرى من عدم	يقوم بالكون له الكون ظهر
وما بدا من عدم لكنه	من كون حق ظاهر لا يستتر

اعلم أيدك الله بروح منه ان القمر مقام برزخى بين مسمى الهلال ومسمى البدر فى حال زيادة النور ونقصه فسمى هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته ويسمى بدرا فى حال عموم النور لذاته فى عين الرائى وما بقى للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته فى استتاره عن ادراك الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار وبينه تسمى محقا وهو من الوجه الذى يلى الشمس بدرا كما هو فى حال كونه عندنا بدرا وهو من الوجه الذى لا يظهر فيه الشمس محقا وما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من احد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكى فلا يزال بدرا دائما ومحوقا دائما وذلك اسرار اراد الله اعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور الى ما نصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيه التغير المراتب التى يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولا هلالا فانه فى هاتين الحالتين ماله سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا للقمر فللقمر درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص فى الدخول الى حضرة الغيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية وكان شقا لها فظهورها فى أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين وردفى الخبر عن الصاحب ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب ان يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدرى هل أراد الانشقاق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه أعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا والوقوع ما سألوا وقوعه وما لهم الا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع فى نفس الامر أو فى نظر الناظر هذا لا يلزم فانه لا يرتفع الاحتمال الا بقول المخبر اذا اخبر أنه فى نفس الامر كما ظهر فى العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا فى سؤالهم ان لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلا يلزم النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر فى تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخى المرتبة ما قبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذى أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل فى عين العلم وهو قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علما واعلم ان النظر والاعتبار من العلوم التى تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات وأحكامها الى ما تدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أو عن فكرة وهو الشهود الادنى عن المرتبة العليا وكلاهما عابر عما ظهر الى ما استتر وبطن فهى آيات لقوم يتفكرون كما هى آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعليمه فلا يدخل عليه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا اصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التى افادته

الاصابة لاختلاف الطرق فالتقى صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسئلة من مسائله كأخواته من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهي الذي هو الوحي وجعله منيرا أي ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التي في رأس الفتيلة التي ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من أسمائه لانه لا يستمد نوره من شئ فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمري مطلق ولهذا ننكره لعموم الانوار فكل سراج نور وما كل نور سراج فاعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم وقوله في الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عندما يبتليه اياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم على خلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان في الحال الذي لا يكون الانسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذي ليس له صورة الحق فينسب اليه ما ينسب لتلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل ما بيناه من شأن هذين العلمين جعل الله في الوجود كتابين كتابا سماه أما فيه ما كان قبل ايجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكون عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالام وهذا هو الامام الحق المبين الذي يحكم به الحق تعالى الذي أخبرنا الله في كتابه انه أمر نبيه ان يقول لربه احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه في الام التي هي الزبر ومعناه الكتابة وان كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها في مواقع النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب اتخاذ الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثاني يسمى الحق خبيرا ومن الام يسمى عليما فهو العليم بالاول الخبير بالثاني ان عقلت فالقضاء الذي له المضي في الامور هو الحكم الالهي على الاشياء بكذا والقدر ما يقع بوجوده في موجود معين المصلحة المتعدية منه الى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فلو وجد البغي عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما انزل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغي مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فازاد بعلم انه لمصلحة غيره ومن فضله جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من

جعله مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده امضى عليه احكامهم فما حكم فيهم الا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فاعمالهم عذبتهم واعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوة ولا حجة ولا برهان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وليس كل من دعا تلزم اجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما اقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها واجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم فلو نظر الى الام والزبور الاول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء بالكتاب الاول يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لانه موجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم اعلى فلله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه أقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل اشهدته بقونية فى ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأييد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت الىّ وقد سقط فى يدى وعلمت ما أنزل الله علىّ وما قدره الحق لدىّ وفرقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى اخ فى الله كان لى رحمه الله اعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه قد ورد على يطلبنى بشرح أحوالى فصادف وروده هذا الحال فكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى انه به أولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالى … سألت تهمما عن شرح حالى
انا المطرود من بين الموالى … ومثلى من يصدّ عن الوصال
عصيت رجاءه فجهلت قدرى … فها انا طائع جدّ العوالى
رميت بأسهم الهجران حتى … تداخلت النبال على النبال
فيرمينى بأسهمه وآتى … اليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى … بكاء فقيد آحاد الموالى
وقلت بعبرة وحنين شجو … انا المطرود من بين الموالى
انا العبد المضيع حق ربى … فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخلاق منكم … وان العفو من كرم الخلال

وهل

وهل نشرت لها البنوس كتب	لغير ازالة الداء العضال
و يدخر المقوم من سهام	حذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء	فان الفضل من شيم الموالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى	فكيف وقفت دونك فى ضلال
لو استنطقت عن عجزى وضعفى	لقالت فرضتم عين المحال
وها انا واقف فى حال عجزى	ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت اليه حسن الظن منى	والحافا عظيما فى السؤال
وان كان الطباع طباع سوء	فحسن الظن من كرم الخصال
وجود لك قد تحققه رجائى	و بعد تحقق ما ان ابالى
علمت بأن ذنبى لو تعالى	لكان بجنب عفوك فى سفال
بالطافك قبل علمى كنت ناجا	فبعد العلم الحق بالنعال
لقد ايدتنى وشددت أزرى	بتوحيد يجل عن المقال
بوافية الواحد منك ربى	طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما أعاين من جمال	تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى	عن المثل المحقق فى المثال
فاشهده و يشهدنى فافنى	كمال فى كمال فى كمال
ويأخذنى بشهد ارتياح	كمنشط الاسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوانى	بحسن عناية وصلاح بال
رأيت اهله طلعت شموسا	واين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام	ولا ليل الى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمى	كما سلخ النهار من الليالى
فكان الحوا ثبات انفصل	وكان النور آيات اتصالى
وبعد الوصل فاستمعوا مقالى	دعانى للسجود مع الظلال

وان وليك لما اراد النهوض فى طريقه * والنفوذ الى ما كان عليه فى تحقيقه * اعترضت لوليك عقبة كؤد * حالت بينه وبين الشهود * والبلوغ الى المقصود * والتحقق بحقائق الوجود * فخفت ان تكون عقبة القضا * لما سبقه من المضا * فرأيتها صعبة المرتقى * حائلة بينى و بين ما اريده من اللقا * فوقفت دونها فى ليلة لا طلوع لفجرها * ولا أعرف ما فى طيها من أمرها * فطلبت حبل الاعتصام * والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسلام * فعند ذلك نوديت * بأن الزم الطلب ما بقيت * فعلمت انى بهذا الخطاب فى صورة مثاليه * متجلية فى حضرة خياليه * وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع * وحكمه فيه ما ارتفع * فاستبشرت بزوال افلاسى * عند ردى الى احساسى * فنظمت ما شهدت * وخاطبت وليى ببعض ما وجدت فاذا نظر وليى اليها * فليعول عليها * وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * فاستمع هديت * ما به على لسانى نوديت

اعترضت لى عقبه ... وسط الطريق فى السفر
فأسفرت عن محن ... فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم ... ذات زفير وسعر
ترمى من الغيظ وجو ... ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت ... وسقفها قد انفطر
وشمسها قد كورت ... ونجمها قد انكدر
انبئكم اخبركم ... لتعرفوا معنى الخبر
ولا تقولوا مثل من ... قال فما تغنى النذر
وكان من أمرهم ... ما قد سمعتم وذكر
قال وقد دعاهم الداعى الى شئ نكر
فيخرجون خشعا ... مثل الجراد المنتشر
شعثا حفاة حسرا ... فى يوم نحس مستمر
الى عذاب وردى ... الى خلود فى سقر
فلو ترى نبيهم ... حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله ... انى ضعيف فانتصر
فقال يا عين انسكب ... وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على ... أمر حكيم قد قدر
فصفقت أمواجه ... وذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل ... والامر أمر مستقر
وأمره واحدة ... كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من الواح نجاة ودسر
تجرى بعين حفظه ... وعدا لمن كان كفر
تسوقها الارواح عن ... أمر مليك مقتدر
ازلها الجود على الجودى فقالوا الاوزر
ناداهم الحق اخرجوا ... منها انا عين الوزر
حطوا وقالوا ربنا ... لديك نعم المستقر
فيا سماء أقلعى ... من سح ماء منهمر
وأنت يا أرض ابلعى ... ماء لذوا خزن واحتكر
قد قضى الامر فمن ... كان عدوا قد قبر
تركتها علامة ... لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما ... يكون منكم مستطر
وانما يفعله ... فى الكون من خير وشر
مقدر موقت ... كذا أتانا فى الزبر

الموت سم ناقع   والحشر أدهى وأمر
أجسامكم سفينة   في بحر دنيا قد زخر
وأنتم ركابها   وأنتم على خطر
وما لكم من ساحل   غير القضاء والقدر
فابتهلوا واجتهدوا   فما من الله مفر
هذا الذي اشهدته   في ليلتي الى السحر
فازدجروا واعتبروا   واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا   شك على ظهر سفر
من قبله اشهدني   أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقي به   واعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذي   بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر   بل عندنا منها الخبر
قلت ترى أين مضت   قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوى   قال نعم عند السحر
قلت وهل تعرفها   قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت   قال على أبي البشر
قلت وماذا تبتغي   قال ضرابا بالذكر
ما يعرف السر سوى   والدتي أم البشر
تقول زدني يا فتى   منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها   حلت معا قد الازر
طعنت في مستهدف   أجرد ما فيه شعر
وعرفه كأنه   ريح الخزامى والعطر
وجدته كمثل نا   ر للمجوس تستعر
اردافها كأنها   أعجاز نخل منقعر
يا نظرة قد اظهرت   من الوجود ما ظهر
لولا النتاج لم يكن   للسر معنى في البشر
سر انما وكن له   وجود خلق مستمر
اذا التقى السر وكن   بدت لعينيك العبر
وقائل ذا مثل   قرره لمن نظر
على الفتى اذا بدا   لمن يشاء فنظر
قلت نعم وبعد ذا   فهو ولا شيء أخر
هنا وفي الاخرى وحيثما تكون فاذكر
قالوا وكيف الامر قل   فقلت سمعا ما استتر

اذا الولى اقبلت ... زوجته على سرر
يفضى اليها بالذى ... يحمله من السور
فبعد ما ينكحها ... مصورا على صور
من جنس ما الولد ... كان على تلك الصور
من ذى امام حاكم ... أوذات غنج وحور
فان تكن انثى فهى ... وان يكن هو فذكر
مثل تجليه سوا ... محول بلا غير

فليتدبر الولى ماسطرته وليفكر فيما ذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فهذا آن فقد ان يجىء زمان المحن وقد علمت ما أوجدك ورتبة الكمال الذى أشهدك وماطلب منك الا مايقتضيه وجودك ويقضى به شهودك فان انصفت فقد عرفت وان تعاميت بعد ماأراك ماقد رأيت فقد وهبت فاسد المقاله وسوآل الاقاله والسلام فسر بوزود كتابى عليه وامعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فما بقى الأياما ودرج وعلى أسنى معراج الى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضاء الى ان قضى وسافرت من يومى لاستعجال قومى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التى نعظم فى الشهود صورها واعلم ان الله ماذكر أخبار القرون الماضية الالنكون على حذر من الاسباب التى أخذهم الله بها أخذة رابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف الامن أخذه وبطشه لامن لقائه فان لقاءه يسر الولى والموت سبب اللقا فهو اسنى تحفة يتحفها المؤمن فكيف به اذا كان عالما بخ على بخ ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعى من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلم الادلة وعلم الاتباع ومايسعد منه ومايشقى وعلم ثبوت الامور وعلم مرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر بالاجابة الى المكروه كاجابة اولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجه الذى تعرف منه انه متاعك تلبيسا عليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ماأعطاك الاما كان بيدك فمازادك من عنده ولاأفادك مما لديه الاتغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالرى فى مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذى يرويه ولايشعر بانه عنده وهو من اسناد علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للارض وليس عين ماانطلبه من الارض وانما هو سوى بخارها صعد منها بخارا ثم نزل اليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف الحال فماشربت ولاارتوت الامن مائها ولو علمت ذلك ماحجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم فى العلم الالهى فماأعطاك الامنك وماهو عليه فلايعلمه منه الاهو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لايعرف الله الاالله ولاالنبى الاالنبى ولاالولى الاالولى ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التى بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمره ومن امتثله بامر ما بوجود التناسب أو بعدم التناسب وعلم سبب تأثير الادنى فى الاعلى كتسلط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى مافوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وعلم

مشاركة الحيوانات الانسان في العلوم عن التجلي وعلم من رد كل ما أتاه من الحق من أين رده ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الالهي فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذا نصب دلالته فنصبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة في عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثلاثون والثلثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية)

عجبت لعين كيف تدرك عينها ... وتعجز عن ادراك من قال انها
ولم يك مشهودا سواه وانما ... شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان هذا المنزل بينه وبين المنزل الذي قبله تخالج الكون النبي صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا القمر ورؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لا يدركا في رؤيته ضيم ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضارة اخبرنا وقد أبان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلي الحق لعباده بقول ما قاله نبي لامته قبله وبهذا اثنى الله عليه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وارسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال في دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لامته وما من نبي الا وقد أنذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا ولا يقال انه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها وانما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف الصورة اذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها اكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرني انظر اليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه اذ كانت الرسل اعلم الناس بالله وانه ذو ادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك لا الادراك فانه عالم بأن الابصار لا تدركه وانما هي آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر الهي أوحي به اليه فانهم ادباء لا يتبعون الا ما أوحي به اليهم ولا سيما في الجناب الالهي فلهذا قيل له لن تراني ثم استدرك استدراك اللطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الادب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم ان اليأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل في استقراره عند التجلي والجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده لكون مسبحا لله فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلي وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى في صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق ورجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلا علم موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغي له ان لا يقع الا بأمر الهي فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وأنا أول المؤمنين بوقوع هذا الجائز ما تقدم لاحد من هذا النوع الانساني أنه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه ما منا أحد

الاسرى ربه و يكلمه كفاحا وهذا كله اعلام بالصورة التى يتجلى لنا فيها وهى الصورة التى خلقنا
عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق ذوق الاتباع بما لا يتقارب ولا يظن ان سؤال موسى رؤية
ربه انه فاقد للرؤية التى كانت حالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت
الله قبله هذه الرؤية ما هى الرؤية التى طلبها موسى من ربه فانها حاصلة له اعلى مرتبة فان ذوق
الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فانها من محارات العقول
ومما يقف عندها ولا يقطع بها علمها بحكم من احكامها الثلاثة اذ ليس للانبياء ولا لاهل الله علم
بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه
ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من يراه عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان
هذا الصنف ليس بصاحب علامة فى الحق ولا يعرف صورة ظهوره فى الوجود ومنهم من لا يراه
لعلمه بأن عينه لا يظهر منها للعالم الا صور احكام اعيان العالم فهو مجلاها فلا يقع الادراك من
الرائى الا على صورة الحكم لا على العين فيعلم انه ما رآه ولله المثل الاعلى وهو العزيز الذى لا يرى من
حيث هويته الحكيم فى تجليه حتى يقال رؤى ولله المثل انظر الى الصورة الظاهرة للعين فى الجسم
الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك وبين ادراكك عين الجسم الصقيل
الذى هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم فى الحق لا بالحق
وبالحق ثم لتعلم ان المرئى الذى هو الحق نور وان الذى يدركه به الرائى انما هو نور فنور اندرج فى
نور فكأنه عاد الى أصله الذى ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور
بل النور ما أدرك به كل شئ والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور فى عين ظلك
والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب الحق ووقع فى قلب العبد استنار به القلب وأضاء
فازال عن صاحبه الحيرة والخوف فاخبر عن ربه بالصريح والايماء وأنواع الاخبارات
واعلم ان الانبياء عليهم السلام ما اختارت النوم على ظهورها الا لعلمها ان كل شئ مما قابل الوجه
فهو افق له اذ كان لا يقابل الوجه الا الافق فثم افق ادنى أى أقرب الى الارض وثم افق اعلى
وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك واذا كان التجلى على الصور دخله الحد
والمقدار وأقرب القرب فى ذلك ان يكون عين الخط الذى به تقسم الدائرة نصفين لظهور
القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاول واقرب الثانى القرب الخطى الذى
هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا فى منازلة بين عروج
ونزول فالعروج منا والنزول منه فلنا التدانى وله التدلى اذ لا يكون التدلى الا من أعلى ولنا
الترقى وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التى يتجلى فيها لعباده وانه اذو حد
ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله فى حكمه وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه اى
جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهى بقدر والتنوع فى التجلى ظهور محدث عند المتجلى له فهو
بقدر الا ترى تجليه بالحكم فى الاعيان المتخذة آلهة لغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد
الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على
الامر ونحن نحملها بالكشف على الحكم وهو الصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء
الا لتقربهم الى الله زلفى فانزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا

الالوهية فنسبوها اليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام ان يهتضم وان أخطؤا في النسبة فما أخطؤا في المقام ولهذا قال ان هي الا أسماء سميتموها أنتم اي انتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر وشجر أو ما كان فتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله في غير الله وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع لكل ماعبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في النفس ماعبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه في الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بأنه ليس باله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت ويقول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به فخار وجاء به عليه فيذهب في صورته وانفرد المحل عنه فحصل في النعيم وتجسد المعاني لا تنكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو في النار صورة متجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه واعلم أن الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في أنفسهم انهم ليسوا كما ادعوا وانما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وأمثاله فهم في الاشقاء الا ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادعت ذلك على بصيرة وصحة وحقيقة معروفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم هم الا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قواهم عندهم فقالوا انا الله واني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كأبي يزيد رضي الله عنه ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بأعماله في أعيان الممكنات وانه في بعض الاعيان قد نص انه هو وفي بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لان يرى أبا يزيد مرة خير له من ان يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعندما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله تعالى من حيث انا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فخبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يصبر قلبي عن فؤادي

مازجت روحك روحي * في دنوي وبعادي

فانا أنت كما انك أني ومرادي

فهذا اسعد وان شقي به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا ايضا يلحق بأهل السعادة وان ضل به عالم فما اضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا

الالوهية لانفسهم فشقى بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان وأما الطائفة الاخرى فادعيت فيها الالوهية ولم تدعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان وبعض الاناسى والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله مالم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانسانى ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذب هؤلاء من حيث انهم ظلموا أنفسهم ووقعوا فى خلق بكلام ودعوى اساءتهم وتوجهت عليهم منهم حقوق فى اغراض يطالبونهم بها فمؤاخذة المشركين بحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم انفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء فى الذى يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه نعظم الوعيد فى حقه فاذا كان يوم القيامة وادخل المشركين دار الشقاء جهنم ادخل معهم جميع من عبدوه الا من هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التى كانوا يصورونها فى الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها الا للانتقام فانهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وانما أدخلوها نكاية فى حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياهم حتى يعلموا انهم لا يغنون عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها آلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وقد قرئ حطب جهنم وقال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها الآية فمن كان مشتهار به فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع فى صاحبه من الخوف لانه ليس هو فى تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فان الغضب لله انما يقع فى دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب فى السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب فى ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله فى تسكين ذلك الغضب الالهى بما يعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض المواطن سحقا سحقا طالبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع فى تلك الطائفة عينها النوع ما يظهر الحق به فى ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الا كابر اثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التى بها عبدوا غير الله على صورة ما اعتقدوه الها حين عبدوه وعلى صورة بواطنهم فوقع العذاب بصورة مجسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان النار من الناس من حيث هم أهلها فى نعيم بها ينظرون الى صور أهوائهم معذبة فيتنعمون بها فانها دار تتجسد فيها المعانى صورا قائمة يشهدها البصر كالموت فى صورة كبش املح فيذبحه يحيي عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة وبهذه الصورة المخلوقة يكون ملء النار والجنة فانه سبحانه أخبر الجنة والنار انه ملأ كل واحدة فقال

تعالى لهما ان لكل واحدة منكما ملؤها فاذا نزلوا فيها وبقى منها اماكن لم يبلغها عمارة أهلها انشأ
ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأ بها اماكنها وهذه الصور من الفريقين المعبر عنهما بالقدم من
فنى أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية بأن يخلق ارادتهم طاعة الله
وعبادته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم فى قبورهم فى صور حسنة
تؤنسهم وفى صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم فى دار السعادة والشقاء وبها يكون
ملؤهما وأما دار الشقاء اذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما
كان لاهل السعادة أى سابق عناية يظهر العذاب فى ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء
التى هى الجنة نعيم كلها ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها
ملائكة العذاب لهم نعيم فى تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم الا بالانتقام لله وهم أصحاب
تكليف بأمر لا بنهى فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون فلا يبقى عذاب فى النار بعد انقضاء مدته الا العذاب الممثل المتخيل فى حضرة الخيال
ابقاء لاحكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة
ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم
أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره ولا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة أبد
الآبدين فى الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب
فى مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة
القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقى الحجاب دونهم مسدلا
لينعموا فانه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك
التجلى الاحسانى حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة
الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن أين النعيم برؤية الله
من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية)

شعر

كل من مال لاستدارة كون ... فهو طور وجمعه اطوار
وهو عطف الاله ليس سواه ... فهو سر فى كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجود ... يحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناهى الوجود ما كان كورا ... فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم ايدك الله ان الله تعالى يقول فى حق موسى عليه السلام تعريفا لنا وناديناه من جانب الطور
الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه خرج فى طلب النار لاهله لما كان فيه من الحنو
عليهم الذى أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء وهى أهله لانها خلقت بالاصالة من الضلع
والضلع له الانحناء وكان الانحناء فى الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من

الاحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوى عليه فتتساوى اجزاؤها فى الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذى خلقت له ووقع التجلى لموسى فى عين صورة حاجته فرأى نار الانها مطلوبه فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا فى قصيدة لنا فى الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم ان الله ما خلق الذى خلق من الوجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل الى الاستدارة أو مستديرا فى عالم الاجسام والمعانى وقال تعالى فى السموات وهو ما علا وفى الارض وهو ما سفل اذ لا اسفل منها انه لا يؤده حفظهما ووصف نفسه بأنه بكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون فى شكل كل صور الاجسام انحناء وفى المعانى والارواح حنو فلهذا كرسبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان اول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا أى مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فما ظهر منه بصورة ذات الاصل وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لابد ان يوجد فيه ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا فى الاجسام حتى فى أوراق الاشجار والاحجار والجبال والاغصان فما فى عالم الاجسام خط غير مائل الا بالفرض والتوهم لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستدارة اعنى الجسم الكل الظاهر بالشكل لان الله اراد ان يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى فى الخلاء ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا فى جسم وانما وقع الامر هكذا الصدور الاشياء عن الله ورجوعها اليه فمنه بدأ واليه يعود فلا بد ان يكون هذا الامر فى عالم الشكل صورة دائرة لانه لا يعود اليه على الطريق الذى خرج عليه وانما امتداده ينتهى الى مبدئه ولا يكون ذلك فى الشكل الخطى لانه لو كان لم يعد اليه أبدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن خلقه العالم على الصورة ان خلقه مستدير الشكل فانظر فى حكمة الله ولما كان المرجع اليه لظهر الحنو الذى صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يجر للغضب ذكر فى هذه السعة الالهية والرحمانية فلا بد من مآل العالم الى الرحمة لانه لا بد للعالم من الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت ورجعت اليه عاد الامر الى البدء والمبدإ والمبدى والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدى وسع كل شئ رحمة وعلما فعرف الامر فى عوده فى الرحمة فيا من يسرمد العذاب على خلق الله اين أنت من هذا الشهود ولولا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من يتقى رحمة الله من هذه السعة التى ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله أن يدوله من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لانه صاحب شبهة فى فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله فى قيد الجهالة محبوس وما فى الحيوان من جرى فى مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذى هو ملذوذ نظير الرحمة الالهية التى عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك فى حق غيرها وانما عمرته فى حق نفسها وكذا اصدر العالم على هذه الصورة فما من شئ من العالم

الا وهو يسبح بحمده فلنفسه أوجده لانه ما شغله الا به وقال فيمن جعل فيه استعدادا يمكن ان يسعى به لنفسه ولغير الله فنبه انه ما خلقهم الا لعبادته فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون منهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور انه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها وأظهرته منها القوام ذاتها فاخذه من أخذه وتحكم فيه في غير ما أوجدته له ولما كان الامر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها انه أوحى اليها دون غيرها من الحيوانات وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء للناس فانزله منزلة الرحمة التي وسعت كل شيء وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضره استعماله ولكن ما تعرض لذلك أي ان المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد الرزق الذي يكون عن نزوله بالقصد وان هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذا الوجه الخاص ولكن ما هي بالقصد العام الذي له نزول المطر وانما كان ما كان من استعداد القابل للهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لاكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه ولذا خلق الانسان على صورته فقال وان ليس للانسان الا ما سعى فجعله لا يسعى الا لنفسه ولهذا قرن سعيه بالاجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الاعلى والاسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول الا قيل له قل لا اسألكم عليه أي على ما بلغتكم من اجر ان أجري الا على الله فانه الذي استخدمه وأرسله فالاجر عليه فما سعوا ولا بلغوا الا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة انهم علموا ان الاجر من صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه وان يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فأعلاها حب المدح والثناء فانها صفة الهية ولاجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرناه الا وهو حظ للنفس الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجري بأعيننا فكثر وقال فانك بأعيننا فكثر فكل حافظ في العالم أمر انما هو عين الحق اذ الحفظ لا يكون الا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظا لما أنت به تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون انهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وان وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولو الالباب ولب العقل هو الذي يقع الغذاء به للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الالباب

فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله عما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أولوا الالباب لان اللب غذاؤهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم في دليل فاذا عقلوا اذلك كانوا أصحاب عقل فان استعملوه بحسب ما يقتضى استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفى اللب لب الدهن ان كنت تعلم • وفى الدهن امداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة علما في المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم وبالعلم وفي الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد الالهي الصوري خاصة فان كان الامداد في غير صورة كان علما ولم يكن هنالك حكم للفهم لانه لا متعلق له الا في هذه الحضرة ولهذا سمي مستفيدا لما استفاده من فهمه اذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الامن فهمه فالمعلم انشأ صورة ما يريد تعليمه للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوى الاعمى وهو الذي لا يفهم فيعلم ولا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تستوى الحسنة ولا السيئة فلا يستوى الحق ولا الخلق فانه ليس كمثله شئ فاعلم وهو السميع البصير فابهم لخير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غيران الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداه اليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم اخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الاعلى ماذكرناه من اضافة الشئ الى غير ما أضيف اليه في نفس الامر لكن يطلب الشئ من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لانه لم يحصل فهو كالطالب في الماء جذوة نار وكان في الابهام عين المكر الالهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت أصولها فحكم المصادفة وهو يتخيل انها أصل لذلك الفرع فاذا صادف سمي خطأ لا صحيحا وان لم يصادف سمي خطأ لا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج الى الفهم فهو قوة لا تتصرف الا في المبهمات الممكنات وغوامض الامور ويحتاج صاحب الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان بيده الميزان الموضوع الالهي عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه في المستقبل لانه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشئ في كل وقت فلا فائدة في الحاق الفروع بأصولها الا أن يكون للفروع حكم الاصول وأصل وجود العالم وجود الحق تعالى فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات ووجوب بالغير هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله والعلم بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الاصل يلحق به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففي كل حال يقول رب زدني علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف الالهي • وذهب بعض

أصحاب الافكار الى أن العلم بالله أصل فى العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبدا فى علم الخلق بالله وانما ذلك فى علم الحق خاصة وهو متقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وان كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلى فى العلة والمعلول وان تساويا فى الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما نريد فان كل واحد من المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو علة له فعلة البنوة أوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما فلا علة ولا معلول * واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيال الله وبعضه اتخذه أهلا فقال عليه السلام فى الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله وأخبر صلى الله عليه وسلم فى خبر آخر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والاهلية منزلة خصوص واختصاص من العموم وجعل للرحم التى منها ظهر أولو الارحام فينا شجنة من الرحمن كما ان الولد شجنة من أبيه وجعل له سبحانه وتعالى نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع أنساب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيهم لانه ما ثم الا من يتقيه ومن اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس لها أثر يظهر حكمه عموما الكل ناظر الا فى العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله الا به وهو من حيث نفسه متق لله فان النسب ما للاحوال فيه أثر اذا هو صح وما اعتبر الله الا النسب الدينى وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع فى الشخص النسب الدينى والطينى له حينئذ أن يحجب ما يحجبه من النسب الدينى والطينى فاذا لم يكن له نسب طينى وله نسب دينى رجع على دينه فورثه المسلمون ان كان مسلما أو يكون كافرا فيرثه الكفار وان كان ذو نسب طينى وليس له نسب دينى فيرثه المسلمون فما خرج عن دينه تعالى فان نسب التقوى يعم كل نحلة وملة ان عقلت فمن حيث ان العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فاشفق عليهم ومن حيث انهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال اجتباهم ومن حيث ان بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب المذكور نظر اليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه المحسان وهذا القدر كاف فى الكلام فى هذا المنزل * فلنذكر ما يتضمنه من العلوم فمنها علم أفضل الاشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصى من المسطور من المرقوم من المنوى من الحى من الام من الامام الى غير ذلك من الاصناف ومن الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن أمر ربه فى اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة فى الارحام وهم كتاب الخلق والرزق والاجل والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك وصورة الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور وهل هو معمور بما لا تدرك أبصارنا أو ليس بمعمور فى نفس الامر وعمارة الامكنة بما يتكون فيها من نبات

أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الالهى العلى والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالاضافة والعلى مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد الى ضده اذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته وعلم الايلاء الالهى بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه فى تقييده بالماضى وهو الواقع أو بالمستقبل الذى لابد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولماذا اختص المقسم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عالم واحد وعلم القضاء هل له رد أم لا وذلك الرد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير فى حكمه لا فى عينه ولا فى صفته ان كان ذا صفة وعلم السبب المؤدى الى الجحد مع العلم وانه لا ينزل منزلة الجهل فى الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل الذم له عرضى عرض له أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضى ولا الذاتى وهل للعلم أثر محسوس فى الجسم والنفس أم لا أثر له الا فى النفس كمن يعلم انه يقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتلبل لسانه ويقول ولا يدرى ما يقول فان العلم أثر فى النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هى آثار العلم لان العلم قد يقع فى صاحب النفس القوية فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذى يعذب به الكاذب هل يعذب بامر عدمى لمناسبة الكذب أو يعذب بامر وجودى لكون الكذب له مرتبة وجود فى الوجود الذهنى وحينئذ يعذب عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بأمر عدمى أو بمثل نسبته الى الخيال فيكون بامر وجودى متخيل وهى علوم عجيبة فى المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذى وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء فى قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذى وقع فيه الاستغفار يقتضى أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى فى حقهم فى الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر فى نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره فى الدار الآخرة فى الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذى لا يكون عنده التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا فى ذى حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة فى البيوع لا فى الهبات لان الامتنان فى الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه لضعف سلطان الامتنان والسبب الذى يرفع الامتنان من العالم وان بقى الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحى وعلم ما هو الهوى والعقل الذى يقابله وعلم من اين خلق العالم هل هو من شئ أو من لا شئ وعلم هل تتفاضل الارواح فى القوة فيؤثر بعضها فى بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الالهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هى نسبة أو ظرف وجودى وعلم ترقى العالم الطبيعى على اى معراج يكون هل

على طبيعى فيفتقر أيضا الى معراج أو على غير طبيعى وعلم صورة تأثير المعانى اللطيفة فى الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد فى الافعال وعلم ما ينبغى أن يكون عليه الاله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون فى وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحتوى عليه هذا المنزل من العلوم وقد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية)

ان النفوس لتجزى بالذى كسبت	من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب ان علمت به	جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم ان الله تعالى خلق جميع من خلق فى مقام الذلة والافتقار وفى مقامه المعين له فلم يكن لاحد من خلق الله من هؤلاء ترفع عن مقامه الذى خلق فيه الا الثقلين فان الله خلقهم فى مقام العزة وفى غير مقامهم الذى ينتهون اليه عند انقطاع انفاسهم التى لهم فى الحياة الدنيا فلهم الترقى الى مقاماتهم التى تورثهم الشهود أو النزول الى مقاماتهم التى تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم فى برزخ البحرين اما شاكرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا فى العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعا مطيعا لامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم اعبدون كما أخبر انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكرى هذا أمر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل بغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذى هو النفس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائى والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذى لم تقصد به النفس عبادة وأما أعمال الشر المنهى عنها فان النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس فى قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فانها مجبورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج لها بالخير الاتم وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهى مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا لامر الله حين أمره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة فى حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له فى الخلق والامر فان لله تعالى الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأما العاصى فلا تقع منه العبادة الا فى حال الاضطرار لا فى حال الاختيار ويقع منه صورة

العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لامر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين فى هذا المقام الذى قصده بخلقهم وهو أجابة الحق فرغهم لذلك حتى لا تقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الاشياء التى بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله اذ لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة فى السعى فيما خلق من اجله فى حق الغير لما بلغه ان الله تعالى يقول جعت فلم تطعمنى وقال لما قال له العبد يارب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه أما انك لو أطعمته وجدت ذلك عندى فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال أسعى فى حق الغير وتنتفع بما اسعى به بحكم التبع فقال له ما فهمت عنى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أنتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية وأما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشيا من أجلك التى بها قوامك أعطاك اياها وأوصلها اليك لتكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامه ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا أجر أداء الامانة التى أمنه الله عليها فذلك هو الذى عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى فى حق الغير وهو المراد فى تمام الآية فى قوله تعالى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون وما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمنى فلان وعندى ما يفضل عن قوامى فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندى ما استطعمت على امساكها فلذلك لم نطعمه فقيل له ما قيل لابليس لعنه الله متى علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف انه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت أنه ليس له الا بعد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فان ابليس قال للحق سبحانه وتعالى أمرتنى بما لم ترد أن يقع منى فلو أردته فى السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أنى لم أرد منك السجود أبعد وقوع الاباية أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود منى لسجدت فقال الله بذلك آخذتك فلم يؤاخذ أحد الا بالجهل فان أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن فى خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم فى عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من المقربين أعمال الطاعات بشهودهم فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر الالهى من غير الواسطة التى جاءت به فهم بالصورة فى الظاهر اتباع الامر بالواسطة وفى الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله فى كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذى وفى بما خلق له لا يخلو أمره فى نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم فى مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقوم مقام الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام

لما زهي فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر
في نفسه ولكن الفضل في ان يكون ذلك الامر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل
واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له وبقي اي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز
بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره وذلك ان
المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي ان يظهر فيه العبد
الا بالاعتزاز بالله والموطن الذي يقتضي ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي ان يظهر فيه
هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما
خفتكم وبأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للفريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتزاز بالله
وقد يفر الى الله لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار
ولهذا قال بعد الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا
الى الله في طلب حوائجكم منه التي فطرتم عليها وأما فرار موسى عليه السلام الذي علله
بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه الا من الله ان يسلطهم عليه اذ له ذلك فلا يدري ما في
علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهب له ربه حكما وعلما وجعله من المرسلين الى من خاف منهم
بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة في هذه النشأة
فان لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الارواح التي لها القوة والسلطان عليها واسطة
ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان
مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر فيه اجزاء الطبيعة وروحانيته التي هي
نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهي أمها وان كان أبوها روحا فللام أثر في الابن
لانه في رحمها تكون وبما عندها يتغذى فلا تتقوى النفس بابيها الا اذا أيده الله بروح قدسي
ينظر اليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلي وان بقي فيها أثر فانه لا يمكن
زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود محبة لزوجها طلبا للولادة فانها تحب
الابناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم اليها فان لها التربية فيهم فلا
يعرفون سواها ولهذا الا ترى أكثر الابناء الا عبيد الامور الطبيعية لانهم لا يبرحون من
المحسوسات والملذوذات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المتروحنون وليس
علامتهم عدم التنوع في الصور فان التنوع في الصور كما هو لهم هو للطبيعة ايضا وانما علامة

قوله في الصور في نسخة بعد لفظ الصور كما هو لعبيد الامور الطبيعية وانما علامة الخ

المتروحنين على انهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بابيهم الذي هو
الروح الالهي الياني لا الامري وانما قلنا الياني لقوله تعالى ونفخت فيه من روحي بياء الاضافة
اليه لانه فرق بين روح الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون به التأييد وجعل
روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن الى أبيه ليتأيد به على
ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو
متجل للابناء منهما وبهما وفيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا ناله وتقوى به أتى الشهوات
بحكم الامتنان عليها نزولا منه اليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه الشهوة

فى المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عن الشهوة فى نفسه قضاء واجابة للسؤال عمن يشتهى منه من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة مايشتهون فيتنعم الروح الحيوانى وهى ناظرة الى ربها غير محجوبة قد تجلى لها فى اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ماتريد لاماتشتهى فهذه هى النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هى له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها وفاء لحقها فان الناس انقسموا فى هذا الحكم اقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذى تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر الى نفسه كما كان الاول من غير نظر الى سيادة سيده بماهو ظاهر كل نشأة لاعينها فى نفس الامر لان العبد لاتعمل له فيما تقتضيه الامور لانفسها ومنهم من عبده لاقامة النشأتين فاعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده وذلك فى وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وماعنده خبر باقامة هذه النشأة فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر الهى ماهى ذاتية ومنهم من اقامه الله فى العبادة الذاتية فلم يحصر أمره الا فى العمل لا فى العبادة ومنهم من عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم فى العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقا فان اقامة النشأة لابد منها فان كانت مقصودة للعبد أضيف اليها وحمد عليها وان لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت الى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد الى ايجادها أولى من الغفلة عنها والجهل بها فمن الناس من يشهد ماينشئ ومن الناس من لايشهد ماينشئ لانه لايعلم انه ينشئ فيتولى الله انشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات فى هذا الباب أعنى باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع * (وصل) * ثم اعلم ان الاحد لايكون عنه شئ البتة وان أول الاعداد انما هو الاثنان ولايكون عن الاثنين شئ أصلا مالم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما مايتكون بحسب مايكون هذان الاثنان عليه اما أن يكونا من الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية أو المحسوسة اى شئ كان فلا بد أن يكون الامر على ماذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الافراد وعن هذا الاسم ظهر ماظهر من اعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى فى الممكن الذى يوجده ثلاثة أمور لابد ان يفيدها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية فى المجموع الثلاثة التى هى أول الافراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوة المشرك الثلاثة فقال ان الله تعالى ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله انه قال فيه غير ثالث ثلاثة ماجاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت فى البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهى عن قول كن وهو

ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لاظهور لها الامر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو الا انه فى النون سكون أمر فانظر سريان الفردية الاولية كيف ظهرت فى بروز الاعيان فاعتبر فيما يتكون عن الاسم الفرد ثلاثة أمور اجلها حقوقا فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند ارادته انشاءها وأعطى كل ذى حق حقه فى هذه النشأة كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده فالصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد الله وهو ما يستحقه منها من التسبيح بحمده والتنزيه وحق نفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعد ان لم تكن لتتميز فى حضرة الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الاولى من درجات التشبه به للظهور فى الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير فى وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التى لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها فى حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهى على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك وما قصده فمنهم من يجمع هذا كله فى صورة عبادته وصورة عمله فيسرى التثليث فى جميع الامور لوجوده فى الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان ينبغى له اذ قال به ان يبين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذى قلناه وتبين للسامع الحق فى ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لانه ما من اله الا اله واحد وان كانت له أحكام مختلفة ولا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو الامر عليه وأما من يدعى ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله ان يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد وقد جاء العدد فى الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى من حيث دلالتها على عين المسمى اى فلذلك المسمى الاسماء الحسنى التى الله والرحمن منها من حيث ما هى أسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك ما يريده الله فى خطابه بأى لسان كان فهذا بعض ما فى هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحتوى عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فمن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة لا الجامعة وعلم الامور الحاملة للاشياء ما يقصد بحملها ولمن ينتهى بالحمل اليه وعلم السعايات ما نهايتها وما المقصود بها من السعادة هل لنيل ما ليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن يطلبه اما بذاته الذى هو الطلب الذاتى واما بالسؤال منه فى ذلك فيعطيه هذا الساعى بتيسير يجده من سعيه اليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولماذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل الى أصل وهو الاسماء الالهية او للقوابل وهى أعيان الممكنات او للمجموع اى أمر كان من الامور التى يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والارواح المفارقة المحمولة فى الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيماذا ينبغى الاتفاق وفيماذا ينبغى الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذى

منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبي وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلي في بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم أعيان الاشياء وتمييز كل أين بتمييز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الاشياء والروابط التي تجمعها والوجوه وان فرقتها أمور آخر فحكم الجامع لايزول كما ان حكم الفارق لايزول فانه الحكم المقوم لذات الشيء وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم مايتعين على الضيف أن يقوله ويعرف به صاحب المنزل ومالايتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند اداء الرسالة ماسببه في بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الآخذات الالهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوي أو ضعيف مطلق او ضعيف اضافي وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ماطلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم والتقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية)

هوى النور فارتدت عقول كثيرة	عن الحق لما ان تحققت الهوى
وجاءت بحب لايشوب صفاءه	من الرزق مايعميه في موقف السوى
واثنى النعت الودود بذاته	فقام خطيبا بين مروة والصفا
وقال انا العشق الذي سجدت له	جباه العشاق واوجهها العلا

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم ان تجديد المعدوم لايكون الا في المعدوم الاضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بالوجود في السوق قال الله تعالى في هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لا في عينه وأما في الاعراض فهل ترد باعيانها بعد عدمها او هي أمثالها الاعيان ففي امكان النظر العقلي انه لايحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا اتصفت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها او زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين او مرارا وهذا في الكشف لا يكون للاتساع الالهي فلا يتكرر شيء أصلا فهو في خلق جديد لا في تجديد فاذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر تمييزه وفصله عن مثله ويتخيل الوجود الامكان في النظر العقلي ان عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال في الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الاخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الذي كان واحدا في أول العدد والعشرة التي انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله وعشرة مثلها وانما حقيقة واحدة هي أحدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل

ماظهر من واحد مركب ماهو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف اليه عين واحدة ماهو مركب من أمرين فاعلم ذلك فانه علم نافع فى الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ماهو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك فى كل تجل ولهذا قالت طائفة من أهل الاذواق ان الله ما تجلى فى صورة واحدة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين فهو فى كل يوم من ايام الانفاس التى هى أصغر الايام فى شأن بل هو فى شؤن فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولاقصرها على موجود دون موجود فاعلم أيدنا الله واياك ان القرآن مجدد الانزال على قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه الا عن تجديد بنزل من الله سبحانه وتعالى الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوى عليها فى نزوله اذا انزل وبحسب مايكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق والعرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستوعلى عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لا مجدد العين والدرجات الرفيعة لذى العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والعرش المطلق فى قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتقاء درج القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهى بالرقى الى آخر آية ينتهى اليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فاذا انزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ماهو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله تعالى من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب أو وعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله سبحانه وتعالى حكمت عليه بان يعظم الله ويسبح بالنوع الذى أعطته تلك الآية من الثناء على الله عز وجل واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهى فى القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه أن يقيم فى نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرنا

فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان
نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة فى خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمة ان كان أخذه عن
ناقـين أو من حروف كتابة ان كان أخذه عن كتابة فاذا أحضر تلك الحروف فى خياله
ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل بقاء تلك الحروف
فى حضرة خياله فله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال صلى الله عليه
وسلم فى حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم اى ينزل من
الخيال الذى فى مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى القلب الذى فى صدره
فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرى فيه
أثر من دم الرمية فكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الامن تلاه عن
قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش
الذى وسع استواء الحق سبحانه وتعالى الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه
الله عز وجل عن صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا وتجليا فيعلم بذوقه وخبرته
من اتصاف الرحمن عز وجل بالاستواء على العرش ما معناه وامر من ليس يعلم ذلك أن يسأل
من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال الله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به
خبيرا اى فالمسؤل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلم العرش الذى استوى
عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده
المتقين الذى قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله ومعناه أن يفهمكم
الله سبحانه معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام الشخص المتكلم ما هو بان
يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما تواطأ عليه أهل هذا اللسان
وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه الذى يتضمنه ذلك
الكلام أو بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب
فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الامن نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من
العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على
التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا عملت فى تحصيله من الله حصلت
على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله عز وجل فنزول القرآن
على القلب بهذا الفهم الخاص هى تلاوة الحق سبحانه على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على
الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه عليه ليعلم أنه على بصيرة فى ذلك بتقرير الحق اياه
عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم او تذكرة لنفسه لاكتساب الاجر وتجديد خلق
فهم آخر لان العبد المنور البصيرة الذى هو على نور من ربه له فى كل تلاوة فهم فى تلك الآية
لم يكن له ذلك الفهم فى التلاوة التى قبلها ولا يكون فى التلاوة التى بعدها وهو الذى أجاب الله
دعاءه فى قوله تعالى رب زدنى علما فمن استوى فهمه فى التلاوتين فهو مغبون ومن كان له فى كل
تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة
والذى يتجدد له الفهم فيها عن الله سبحانه وتعالى فى كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بانزال فتارة

يحدث

يحدث انزاله من الرب الذى ينظر الى التالى خاصة لامن حضرة مطلق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا فيكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التى وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب عز وجل ليس كذلك فانه ما ورد الرب فى القرآن الا مضافا الى غائب او مخاطب او الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر ومعين بدعا خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قوله تعالى والهكم فورد مقيدا ولكن بلفظ إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بالاله فرق بين اللفظين واذا فرق فيكون حكم لفظة الله لا يتقيد واذا كان حدوثه فى الانزال على القلب من الرب عز وجل ينزل مقيدا ولابد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب المنزل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بالاضافة لامر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلا بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا فى الفهم عن الله فى القرآن اطلاق القرآن فى موضع وتقييده بالعظمة فى موضع فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقيده فى موضع آخر بالمجيد فقال تعالى بل هو قرآن مجيد ق والقرآن المجيد وقيده فى موضع آخر بصفة الكريم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة وجعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من اطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق فى قوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات وكما لم يصف الرحمن ولم يقيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال فى العظمة رب العرش العظيم فاخذه من القرآن العظيم وقال فى الكرم رب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد فى قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبى ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر فى نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا فى غير هذا الباب فى الاسم الفرد وأن له فى المرتبة الاولى التى يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهى اول الافراد فلينظر هنالك رتبة التثليث فى العالم وقد تقدم لنا شعر فى التثليث فى بعض منظومنا نشير به الى هذا المعنى وهو فى ديوان ترجمان الاشواق لنا وأول المقطوعة

بذى سلم والدير من حاضرى الحمى	ظباء تريك الشمس فى صور الدمى
فأرقب افلاكا وأخدم بيعة	وأحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا أسمى راعى الظبى بالفلا	ووقتا اسمى راهبا ومنجما

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا الديوان ترجمان الاشواق وقد علمت باوليى حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذى اتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب

فقال له أهلا وسهلا ومرحبا * فرد بنا أهل وسهل ومرحب

وجعل قلبه عرشا له فاستوى عليه بحكمه واما اذا أتاه القرآن من ربه فانه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما يتلقاه من الرحمن باهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله تعالى وعند أهل الله ولم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص الابعض الثقلين لانهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا احب الله عبدا قال لجبريل انى احب فلانا فحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك اهل السماء فيقول ألا ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الارض ولكن عند من فأين كان تلك الانبياء من هذا القبول اخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان من الابدال المحو اين قال لما وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها محيطة بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقتها قال فقال لى صاحبى الذى كان يحملنى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال فقعدت فردت السلام وقالت كيف حال الشيخ ابى مدين رضى الله عنه فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ [illegible]

ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبنى آدم ان الله مذ انزل محبته الى من في الارض والى الارض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلنا أن احدا من اهل الارض يبغضه ولا يجهل قدره كلهم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدرى قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وماترك شيأ من اصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال تعالى وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات ومن في الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فيكفرونه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الالهى ان الله تعالى يقول كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فاذا وجد الانسان من نفسه هذه الصفة التى ذكرناها عند التلاوة واستحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت واذا تجلى له سبحانه وتعالى وكشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية وما فضله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع عظمة ما تجلى له

وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقى فى ذلك الى غير نهاية دنيا وآخرة وما حضر فى حقه ما فى السموات وما فى الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم والشفوف عليه ورأى كل العالم فى خدمته كما هو فى تسبيح ربه لظهوره عندهم فى صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك انه يتلو القرآن المجيد وانه الذى نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة شرفه ومجده فاستوى مجيدا على مجيد واذا تجلى الله له سبحانه وتعالى وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى فى قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع فى ايصال الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل اعباءهم وجهلهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى فى كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله فى حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وأنه القرآن الذى أتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله عز وجل يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا الطريق الذى قررناه فمن أخذ بالاخلاق كما قرر أخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق المنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا أنه من المحال ان يعم الانسان بخلقه ويبلغ به رضا جميع العالم لما هو عليه العالم فى نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا ارضى زيدا اسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل الى تعميم خلقه مع الله فنظر الى كل ما يرضى الله فقام فيه والى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما يوافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم فى هذا النظر فى حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم الا الى الانسان لا الى الحيوان الذى هو فى صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن فاذا تصرف هذا التالى فى العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولى والبغيض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وان اسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم فى الرزق فمن هذه صفته فى حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذى فى الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالى تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم فى الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولى ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك اذا تلوت وبمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف فى التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحتوى عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان الشافعى واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب الكتب الالهية التى عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذى حال بيننا وبين ان يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح فى الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن

الطريق الموصلة الى المقام الذى منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل الى هذا المقام أم لا فنحن نقول بانه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل اليهم وما ابان عن مانع من رقى الى مرتبة علماء الابدال ولا ذكر منزلة زلفى الا امثال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذى يطلبه الانبياء عليهم السلام ان يكون فيهم وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه فى قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتخصيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر فى المشروب وعلم ما هو الصور الذى ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق وبعث بسرعة وعلم التوكيل الالهى على العبيد الى ان يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذى ينزل منزلة العين فى الطمأنينة الذى قال فيه على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص فى العالم أنه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم فى السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم احكام أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر الموقت وغير الموقت وما فائدة الوقت فى ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا ولى اى علم تريده فتعمل فى تحصيله من الطريق التى توصلك اليه أو التحلى بالصفة التى تنزل اليك فانك بين اعمال بدنية وهى محجة السلوك بالاعمال وبين اخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نزلت عليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت الى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية)

بين العماء والاستوا ... حارت عقول اولى النهى
وكذا له عند نزوله ... من مستواه الى السما
ووجوده فى أرضه ... وبقائها وبأينما
هذى المعالم كلها ... نعطى التحير والعمى
هى سنة مثل الجها ... ت لنا بصورتنا سوا
فالله جل بذاته ... عن نعت عل وعن عمى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء فى الخبر ان المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله تعالى وقد خلق آدم على صورته وله التخلق بالمؤمن وقد واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد على وقال هذا أخى وقال تعالى انما المؤمنون اخوة فجعل أباهم الايمان فهم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون رب اشرح لى صدرى الآية الى وأشركه فى أمرى فآتاه الله سؤله فاعلم يا ولى ان المقام الجامع للاسماء الالهية التى لها التأثير فى الممكنات أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما أزر صاحبه ولكن الاسماء

هي الطالبة للاستعدادات ان يشد الله بها أزرها فافهم فان هذا من علم الامر الالهي مقامها بين الستر والكشف وهي من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق الآخرين لا بأحدهما وبهما ظهرت اعيان الممكنات وحصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه وتعالى الى عين مطلوبه فانه ما أوجد العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله اما بتعريف الله واما بالقوة التي خلقت فيه التي بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الالهي جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه في موطن التنزيه وشبهه في موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فاذا لم يتعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التي هي بالفكر أو بالتعريف الالهي لم يعرفوه فلم يقع منه في العالم ما خلق الله العالم له ولذا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق في الاله عقائدا	وانا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صورا لهم متحوّلا	قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذي اخفى عليهم خلقهم	بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان أفردوه عن الشريك فقد نحوا	في ما بكم ربا كما شهدوه
قدما عذرا الشرع الموحد وحده	والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك أخسرهم	والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أصلا شقوا	مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجفى عليهم من تأله حين ما	أهل السعادة والهدى عبدوه
لو وافقوا الاقوام اذ أغواهم	وتنزهوا عن غيره طردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها وفي كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه الا في صورة معتقده وينكره اذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور في العلم الالهي اختلاف الصور لماذا يرجع هل اليه في نفسه وهو الذي وقع به الانباء الالهي وأحاله الدليل العقلي الذي اعطته القوة المفكرة فاذا كان الامر على ما أعطاه الانباء الالهي فما رأى احد الا الله وهو المرئي عينه في الصور المختلفة وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى احد الا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فانه اعتقد فيه قبول التجلي والظهور للمتجلي له في كل صورة أو عرفه في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم الا باخبار الهي وقرينة حال فاما الاخبار الالهي فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الذي يتحوّل في الصور في الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلابد أن يعرفوه اما كشفا أو عقلا او تقليدا لصاحب كشف او عقل والرؤية تابعة للمعرفة فما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال منكر الامرين الذي

لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به معرفة الناظر في ذلك بانه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل له العلم به اجمالا في عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب هذا القول ابن جوزي يقول فانه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا وان لم يجازه الله بقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وعلم منه في ثاني حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه ويعلم انه هو والصحيح انه يعلم ويرى فان الله تعالى خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا حتى يتعلق به العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق العلم القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم به المحدث ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه في نفسه والذي هو في نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا من كونه قصره على صورة واحدة وهي عين صورة معتقدة وهو غير صورة معتقدة فما العجز الا عن الحكم عليه بما ينبغي له ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من اخذ العلم من دليل عقله واما من اخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما حاول امرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذي يطلبه بنظره في دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلي الذي هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم ونظر لا صاحب تعريف الهي واما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لا يكون العجز عن احصاء المثنى عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم انه اعظم من ان يحيط به ثناء ويبلغ المخلوقات فيه وصف منتهاه كما قيل

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت الذي نثني وفوق الذي نثني

هذا قول في مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله تعالى وانما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر في نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة واما عن تحقيق له وذلك في قوله فانت الذي نثني وهو ما هو عليه ذلك الممدوح في الوقت وفوق الذي نثني فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يثني عليه من اجلها وهذه النعوت فيه لا يتناهى مددها على الممدوح فانه له البقاء في الوجود فاذا كان الثناء انما لا يقبل العدم فالثناء عليه هنا دائم يتجدد لانه في كل نفس يتجدد عليه علم بالله فيثني عليه به أو علم بامر ما لم يكن عنده فيثني عليه به فالامر كما قاله الشاعر ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وانما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فأنت الذي نثني ولسنا الذي نثني

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر فالحق معلوم معروف في نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغي له فانه ليس في الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن اصلا فهذا ما أعطاه مؤاخاة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه اعلى اخوة يوصل اليها ثم تنزل الى اخوة دونها وهي قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ومن اسمائه المؤمن وقد وقع التنازع

بينهم بما أخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله تعالى لعلماء الكشف اصلحوا بين اخويكم فدخل المؤمنون العاملون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك بان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن اخيه حتى يبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما اعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انى انا الله ليس كمثلى شئ ولا تدركنى الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين وجاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ وبقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا طاب قلبه وجنح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم ان المؤمن الحق أعلم بنفسه منك به لا بل أعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك ولا فرق بينك وبين كل مخلوق فى العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وأنت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا وأمثاله طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المنشور من التنزيه الذى وقع النزاع من أجله فاصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى اخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد ان تسمى لنا بالمؤمن انما المؤمنون اخوة لابوة الايمان وقال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على اى صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة فيراها ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته ان لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة الحسية من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الاثر كله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا لا يمكن أن يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا بقدر استعداده فلا يرى ما أستحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى المقصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرآة الا ليعطينا النظر فيها اصلاح ما وقع

فى صورته من خلل وما يتعلق بها من أذى لتزيله على بصيرة فهى مجلى لازالة العيوب فيدلك هذا على ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يره قبل ذلك ففى المؤمن المخلوق يقرب ذلك ويصح وفى المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره فى مرآة متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقييد كما أزال الابتلاء أذى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول هذا العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وأما مماثلة الصورة فى الخلق فهى للاستنابة والخلافة ما هى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم تذكر الاخوة الا فى أمر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد أزر اخوة الايمان بالسببية فان الاسباب لولا ما لها الأثر فى المسبب ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا ولم يصدق كونها أسبابا ويعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود الا فى محل وما ثم محل ويريد الموجد ايجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به وبايجاده فعلت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع أن يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فالصنع للآلة ذاتى وما لجناب الصانع بها ارادى وهو قوله تعالى اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فكن آلة للايجاد فبها وجد الايجاد وكون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخر انما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى عليه السلام وأشركه فى أمرى وقال اشدد به أزرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار اليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله واستعينوا بالله واياك نستعين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه فلولا المشاركة فى المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين فى استعانته والمستعين قد يستعين شرفا بالمستعان به مع غناه عنه على التعيين وان كان لا بد من سبب ويكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فان الله قد جعل المفاضلة فى العالم وأما المواخاة بين الاسماء الالهية فلا تكون الا بين الاسماء التى لا منافرة بينها لذاتها فان الله ما واخى الا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوة النسب حظا فى الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعى الا اخوة الايمان ألا تراه اذا مات عن أخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه أخو النسب وورثه أخو دينه

والصورة

والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا مايرث الارض عزوجل الابعد موت الانسان الكامل حتى لا يقع الميراث الا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الانبياء عليهم السلام لا من كونها محلا للملائكة فاذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لايمانه والمؤمن يقتل أخا النسب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا الباب فلنذكر مايحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ماهم عليه ومن ينادى هل المعرض او المقبل أو هما وفيه علم الايجاب الالهى ومنازل المخلوقات وما ينبغى أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم الا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب مايعرفه المطلوب وهو خارج فى تصرفاته عن هوى نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتى به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب اليه عند من لا يعرف ذلك من الخطا فى قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف فيه من اهله فكيف بمن لا يعرفه وما يؤثر ترك العمل بمثل هذا العلم فى صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة فى التغافل والتناسى وهو الحلم والامهال الالهى أو من ذى القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغى ان يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الاشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصورة بأيديهم فهى بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الالهية التى أسبغها على العباد فى الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن أن يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الاسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد على الاعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطرق التى تحول بين العبد وبين حصول العلم فانه أعز مايطلب وأفضل مايكتسب وأعظم مابه يفتخر واشد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانسانى فى الخلق فانهم على طبقات فيه وما يسمى به الانسان الذى خلقه الانسان هل هو انسان او حيوان فى صورة انسان ظاهر من حيث نشأة جسده وما السبب الذى عجز عنه فى عدم ظهور النفس الناطقة فى هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضى المنشئ لهذه الصورة مايقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكلية او هل هو تحجير ارادى الهى لانه امر عظيم وقد ذكر انه وقع مثل هذا وذكر فى الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المنى الانسانى انسانا بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان فكان انسانا بالصورة واقام سنة يفتح عينيه ويغلقهما ولا يتكلم ولا يزيد على مايتغذى به شيأ فعاش سنة ومات فلا ندرى اكان انسانا حكمه حكم الاخرس او كان حيوانا فى صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم مايعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره او باطنه او المجموع فى قبول مايكون منه بعد التكليف او قبله فلا يفسد بل يجرى بطبعه من غير مؤاخذة اصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا فمن أين وقع الالم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية رد الباطل

الى العلم وفيه علم صورة رد الامور الى الله سبحانه وتعالى على اى طريق يكون هل بحكم انه موجدها أو انه غايتها او ماهو ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

‌(الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمديه)

أقسمت بالله الذى أقسما	بنفسه واى وربى وما
بانه وتر بلا موتر	فى ارضه وخلقه أينما
وانه ينزل من عرشه	نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة	فانه منزه عنهما

اعلم ايدك الله ان المبايعة العامة لا تكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذى يظهر بالصورة الالهية فى الاكوان هذا علامته فى نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار فى امضاء ذلك الحكم او عدم امضائه والظهور به عند الغير فلذلك لهم فمنهم الظاهر ومنهم من لا يظهر ويبقى عبدا الا ان أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الامر الالهى له لا يزيد على ذلك شيأ هذا هو المقام العالى الذى يعتمد عليه فى هذا الطريق لان العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله فيكون عبدا دائما ما خلق ان يكون ربا فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فى تمسح الناس به وتبركهم فقال رضى الله عنه ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلانى بها ربى أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى وقيل لابى مدين رضى الله عنه فى تمسح الناس به وتبركهم اما تجد فى نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الاسود فى نفسه أثرا يخرجه عن حجريته بتقبيل الانبياء والاولياء له وانه يمين الله فى الارض قيل لا قال انا ذلك الحجر قال الله تعالى فى مثل هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به فى الرمى سواء أثبته ونفاه ثم جعل الله يده فى المبايعة فوق أيدى المبايعين فمن ادب المبايعة اذا اخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق ايديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة فى كف نفسه وينزل بها حتى تعلو يد السائل اذا أخذها على يد المعطى حتى تكون هى اليد العليا وهى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة فيأخذها الرحمن بيمينه لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذى أعطاه الكشف لنا فليس كذلك انما السائل اذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا اعطى المتصدق الاعطية وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق ويخلق الله مثلها فى يد السائل لينتفع بها السائل ويأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل احد فى العظم وهذا من باب الغيرة الالهية حيث كان العطاء من اجله لما راى ان الانسان يعطى من اجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات ويعطى من اجل الله احقر ما عنده هذا هو الغالب فى الناس فيغار الله لجنابه ان لا يرى فى مقام الاهتضام فيربى تلك الصدقة حتى تعظم فاذا اجلاها فى صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطى تعلو على يد الآخذ ولهذا قال تقع

والوقوع لا يكون الامن اعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله اى كما ينسب الى العلو فى الاستواء على العرش هو فى التحت ايضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التى ظهرت عنها نسبة الاحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن فهو المبايع والمبايع فانه لا يبايع الا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون الا هو والعمل بالطاعة لا يكون الا له فهو السميع العامل لما امر بعمله فلنذكر صورة البيعة وانما فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كثيرا ما علمنا انا سبقنا اليه وان كان العارفون من اهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس من المهم عندنا اذ هذه الطائفة لا شغل لها الا بالاهم هذا اذا لم يظهر بحكم القوة الالهية فاذا ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ اذ هو حق كله فاعلم ذلك

(ايضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها)

فاعلم ان الله سبحانه اذا ولى من ولاه النظر فى العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له فى حضرة المثال سريرا أقعده عليه تنبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته تعالى علما بكل شئ فاذا نصب لهذا السرير خلع عليه جميع الاسماء التى يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حلة وزينة متوجا مسورا مدملجا لنعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بالصورة الالهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة فى المنشط والمكره فيدخل فى بيعته كل مأمورا على وادنى الا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالامر فيدخل فى أول من يدخل عليه فى ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شئ منهما الا بذوق ضده فهم فى منشط لا يعرفون له طعما الا انهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويسأله فى مسئلة من العلم الالهى فيقول له يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له فى المسئلة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذى كان عند ذلك الشخص فيستفيده منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا القطب والكتاب الذى صنفته فيه ذكرت سؤالاته للمبايعين له التى وقعت فى زمانا القطب وقتنا فانها اماهى مسائل معينة تتكرر من كل قطب وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله فى ذلك الحين مما جرى لهذا الذى بايعه من الارواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهياكل التى فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه الا العالين من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر لا يقتضى ان يكون فى الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لا بالاولية ولكن بسبق العلم فيه بأنه يكون الوالى وفى الافراد من يكون أكبر منه فى العلم بالله تعالى وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله تعالى

في الاجسام الانسانية والله أنبتكم من الارض نباتا فجاء في ذكرهم بالانبات انه أنبتهم ولم يؤكده بمصدره وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم في الخلق بينه انه لولا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الاسماء وكان خروجهم بين الاسماء والاستعداد فللاسماء قوله تعالى أنبتكم من الارض وللاستعداد قوله نباتا لان نباتا مصدر نبت لا مصدر انبت فان مصدر انبت انما هو انبات فانظر ما أعجب مساق القرآن وابرازا لحقائق فيه كيف يعلمنا الله في اخباره انه ما هو الامر عليه فيعطي كل ذي حق حقه اذ لا ينفذ الاقتدار الالهي الا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك الا في الممكنات اذ لا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه ولا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم * واعلم ان الانسان شجرة من الشجرات انبتها الله شجرة لا نجما لانه قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة ولهذا يختصم الملأ الاعلى واصل وجوده في العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الالهي قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم أثرا كما ان للاركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم اماما في الظاهر واحدا يرجع اليه أمر الجميع لاقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه امرنا الله بقتاله لما علم ان منازعته تؤدي الى فساد في الدين الذي امرنا الله باقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هنالك ظهر اتخاذ الامام وان يكون واحدا في الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبي بكر رضي الله عنه وغيره في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عدلا وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت فهو ان الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة وانما الله أعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا اماما غيره وان اختار عدم الظهور لمصلحة رآها اخذه الله وأقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الا الآخر فانه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من طاعته وأخبرنا انه من عدل منهم فلنا وله ومن جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكرنا نهى الله اول انسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كان الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبه ان لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك في وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعني هوى نفسه فهو الشجرة التي نهي آدم أن يقربها اي لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر في نشأة جسدك الطبيعي والعنصري يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه بقوله هذه الشجرة بحرف الاشارة تعين لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت

الامانة عرضا والامامة امانة لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالاهلية ولو نظر الله للامام الظاهر بهذه العين ما جار امام قط كما تراه الامامية فى الامام المعصوم فانه من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا غلطت الامامية فلو كانت الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الالمن قام فيها بصورة العدل ونبه صلى الله عليه وسلم على عصمة من أمر بها بقوله فى اعطيها عن مسئلة وكل اليها ومن جاءته عن غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل العقد والحل عليها او يرى انه قد تعين عليها الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك فى الظاهر مقام الجبر الالهى بالامر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا اذا الملك الذى يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه اعانه الله عليه فأسلم برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرنى الا بخير فبايعة النبات لهذا القطب هو ان تبايعه نفسه ان لا تخالفه فى منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله فى احكامه فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها اليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى نفسه وكذلك فى داود ولا تتبع الهوى يعنى نفسه فانه لو كان هوى غيره نهى ان يتبعه فان تبعه فما يتبعه الا بهوى نفسه فطاوع نفسه فى ذلك فلذلك تعين أنه اراد بالهوى هوى نفسه لا غيره وهو ان تأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله او نهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع أمر الله فبقى حكم حقيقتها فى المخالفين لامر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فانها شجرة اعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته بيعته وهى من مبايعة النبات فانها بيعة ظاهرة لهذا القطب الحكم فى ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا فى الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وأن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فمن عرف امامته فى الباطن من الناس ولهذا الحكم الذى قلناه فى ظاهر من بايعه الحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر واتبعت فيه الاصل وجدت النباتية فى النفس الجزئية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهى أرضه التى نبتت منه حين انبتها الله بالنفخ فى هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصرى فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه فى نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين ولهذا شرط فى البيعة المنشط والمكره لان الانسان ما ينشط الا اذا وافق أمر الله هوى نفسه والمكره اذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لانصافه ووفائه بحكم البيعة فانه ما بايع الله الا الله اذ كانت يد الله فوق

أيديهم وما شاهدوا بالابصار الايد هذا الشخص الذى بايعوه والنفس أبدا فى الغالب تحت حكم
مزاجها والقليل من الناس من تحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى
والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال اوامرهما مالم يأمره أحد
الابوين بمخالفة أمر الحق فان امره فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ما
ليس لك به علم فلا تطعهما الآية فامر تعالى باتباع المنيبين الى الله ومخالفة نفوسهم ان ابت ذلك
فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى
الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة وما بقى لهم حكم الا فى صنف ما ابيح لك التصرف فيه
فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فما بقى للائمة الا المباح ولا
اجر فيه ولا وزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذى بايعته على السمع والطاعة بأمر من
المباحات وجبت عليك طاعته فى ذلك وحرمت عليك مخالفته وصار حكم ذلك الذى كان مباحا
واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذى
بايعه فتدبر ما ذكرناه واعرف منزلة البيعة وما أعزت وما أثرت وكيف نسخت حكم الاباحة
بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزل الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم فى المحكوم
عليه عما كان عليه فى الشرع قبل أمر هذا الامام فمن أنزله الحق منزلته فى الحكم تعين اتباعه
• واعلم ان النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ وله وجهان فيعطى من العلم
بذاته ان كوشف بحقيقته ما فيه من الوجوه فان الكمال فى البرازخ اظهر منه فى غير البرازخ
لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لان البرزخ مرآة للطرفين فمن
أبصره ابصر فيه الطرفين لابد فيه من ذلك وفى النبات سر برزخى لا يكون فى غيره فانه برزخ بينه
من قوله نباتا وبين ربه من قوله انبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وبين ربه ولا يكون
حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم عليها العلم ان الحق بيد الله بكل وجه وعلى كل حال
وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الامثال لا مضادة الاضداد فيدخل الانسان
حكما بين ربه وبين نفسه الا تراه أمورا بأن ينهاها عن هواها فانزلها منزلة الاجنبى وليس
الا عينها وهى التى ادعت فهى الحكم والخصم ولو اقتصر الامر دونها على الجسم النامى منه
وغير النامى لم تكن منازعة فانه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالنجم من
النبات لا يقوم على ساق فلا يرجع شجرة الا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق
بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة
وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق
ولما كان النبات برزخا كان مرآة قابلا لصور ما هو له برزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع
مبايع كبيعته يكون ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة
الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصور الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما
يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الاشخاص
فيدرك فيها ما هى تلك الاشخاص عليه انفسها مع كونها فى اعيانها غيبا عنه وما رأى
لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان اعطته تلك الصورة علما عند النظر اليها كان ذلك

العطاء بمنزلة ما يعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما يرجع ذلك اليها وانما هو راجع الى الناظر وانه ليس بامام ولا خليفة ولا له بيعة اصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم انه امام فان اخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم الفكر والاعتبار فيتخيل انه امام وقته فليس كذلك الا أن تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر ولا اعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لا يقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه ما اعتادت الا الاخذ عن الله وما أراد الله بعنايته بهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ما هو فيه من الشؤن فى كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل نفسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع صلى الله عليه وسلم الى كلام أصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ما تعود أخذ العلوم الا من الله لا نظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه صلى الله عليه وسلم وما بقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص الهيا الا ان يكون اخذه العلوم عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامى رحمه الله أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات قال أبو يزيد البسطامى واخذنا علمنا من الحى الذى لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره الى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاخذ عن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لانها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا ولا التشكيك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه وبين عقله فما هو الذى قصدنا البيان عنه وبعد أن أعلمناك برتبة النبات ومرتبته والمتنبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلى بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة فى الباطن وعلم فتوح العبارات فى الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة وله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال للمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبى صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهى هل يؤثر فيه حكم الاكوان ام لا وعلم الطمأنينة وعلم الفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه واذا نازعه حتى ذكر الله ان له جنودا من كونه ملكا وما هم أولئك الاجناد وهل تعلم بطريق الاحصاء أو لا تعلم الا بطريق الاجمال من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل ام لا وعلم المال الالهية فى الكون وعلم الرجوع الالهى على العباد بم يرجع اليه ولماذا يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع ام لا وهو علم شريف وعلم منزلة من يستحق التعظيم الالهى ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعهد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار فى حله ومذهبنا الوفاء به ولا بد ان يقترن به أمر من شيخ معتبر اتباعه او لاحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فليس له ان يحل ذلك

العقد مع الله الخير فيه ولابد وان لم يفعل قو بل فان لم يقترن به مثل هذا قالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين الشأنين فلا يظهر الظاهر الا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذرا أن تذهب عينه وعلم التبديل وما حضرته وما يقبل التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله وعلم الاقبال والتولى هل الاقبال تول أو هو اقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع فى حقه وعلم الرضا ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ما ينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكونى من الاقتدار الالهى وعلم تأثير العالم بعضه فى بعض هل هو تأثير عله أم لا وعلم التعصب فى العالم فى اى صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى أم لا وهل له مستند فى الاسماء الالهية المؤثرة فى الاعيان للاحوال التى يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصى اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب والرحيم والغفور والحليم هذا أعنى بالمستند الالهى وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق او بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع وما لها فى الزمان من الشهور الاربعة الحرم التى هى ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود لله ومراتب السجود والسجود الذى يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذى اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا او خلق قائما ثم دعى الى السجود أو خلق بعضه قائما وبعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا عن خلق قائما ثم سجد أو لم يسجد وعلم العلامات الالهية فى الاشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهى ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد فى كل من توعد وكلاهما خبر الهى فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة احدى وتسعين وخمسمائة نصر الله المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب والله أعلم بالصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية)

الا لله ما الاكوان فيه ... من احكام التناقض فى الوجود
فمنهم طائع عاص عليم ... جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى غيوب ... ومنهم من تحقق بالشهود
فتظهر كثرة والعين فيها ... وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت ... من أوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ ... ويوصف فى المعارف بالمزيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعالى الحديث بكماله وقال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وما خص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته

ونزمان

وزمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله صلى الله عليه وسلم بالبصر والشهود وأما منزلته صلى الله عليه وسلم فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبته منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله تعالى وله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فن دونهم وله الاولية فى الشفاعة وله الوسيلة وليس فى المنازل أعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال امته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها فى غيره فن ذلك انه يرى أعمال الاشقياء متجسدة وأعمال السعداء متجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسباب التى وجدت عنها وهم العاملون ويجدّون فى طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا ويتساءلون فيتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم الى مستقر الرحمة واما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لا يعرفون اى طريق يمشى بهم الى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر ويتفرقون فى تلك الطريق فنهم من لا يهتدى الى صاحبه أبد الآبدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده ويتعرف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له الحق فقد أتعبتنى فى طلبك فيجبر العامل على حمله الى أن تناله رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فانه يخرج السالك الى العدم فلا يقف عند غايته فيه اذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخى لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليه الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الاخرى فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا ينتهى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى الآخر فلا يسلك عليه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأبقاهم فى حال فنائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون الى ان يقضى الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها فى ظلمات برهم وبحرهم وفى ظلمات بر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها بما هى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الانوار المجعولة فيهم من الاسماء الالهية فن كان عارفا بها أو ناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها الى العلم بالامور والكشف ومن أخذها أنوارا لا يعلم انها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما يرى ويراها العلماء

بمنازلها وسيرها وسباحتها فى أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه فى سيرهم على الطرق الموصلة الى ما دعاهم الحق اليه من العلم به أو الى السعادة التى هى الفوز خاصة واعلم ان الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا انه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث بناموس الهى أو حكمى وأول ما ظهر من ذلك فى آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التى هى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله فى وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف فى الارض الى ان وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور فأقر من شرائعه التى وجدها بها نوابه ما أقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانسانى والنارى كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف جعلها خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم ان أنزلها منزلة خلفائه فى العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد فى نصب الاحكام وامرهم ان يحكموا بما أداهم اليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام فى ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فأخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فان الذى جاء به حق فان أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذى جعل له أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وان أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله اجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين فى المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل فى زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون فى العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الامة وتميز فى المجتهدين وصار فى حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فلهم حكمان يظهر بذلك فى القيامة ماله ظهور بذلك ههنا ومنزل محمد عليه السلام يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التى يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدى الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام فى العالم فالكل عنه يأخذ فى ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب أعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته فى الجنان الوسيلة التى تتفرع جميع الجنات منها وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهى فى كل جنة أعظم منزلة فيها فهذه منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية الا منزلته فى نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا به خاص بل كل منزلة لا تكون الا فى نفس الله الذى هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التى هى جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس فى ذاته وأما منزلته صلى الله عليه وسلم

في

فى العلوم فاحاطته بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهى الذى لم يدخل فيه ولا استعملت أيدى الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم انه خص بست لم تكن لنبى قبله والستة اكمل الاعداد وليس فى الاشكال شكل فيه زوايا اذا انضمت اليها الامثال لم يكن بينها خلاء الا الستة وبها أوحى الله الى النحل ان تعمل بيوتها على التسديس فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهى خزائن أجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم اذ اعلمت انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالارض فليس فى الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث جسمه نبات قال الله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا أنا من جملة نبات الارض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذى يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم لافتقار الكل اليه فتصح سيادته عليهم وأخبر بالصفة التى يستحق من قامت به هذا المقام فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما انه سبحانه وتعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كان ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم اخبر انه عليم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق فى العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فأعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما لا يتناهى ما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى اعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم جوامع الكلم أعطى الاعجاز بالقرآن الذى هو كلام الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون الحق مترجما عن عبده كما يترجم تعالى لنا فى القرآن أحوال من قبلنا وما قالوا فما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده عما قاله ولا يترجم عن الله الامن له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة من الكفت وهو الضم المجعل الارض كفاتا اى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد الا لزمه الايمان به ولما ان سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله الى قوله أولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله وليس له من دونه اولياء فضمت شريعته الجن والانس ثم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى ارسل بها فقال

قوله فعلم ما لا يتناهى ما حصره الوجود وعلم الخ

تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالما من عالم فاذا
أتى بكل ما يرضى العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة
التى أرسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل
العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر
الرحمة عن العالم غير ان من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من
رحمة الله التى أرسل بها على قدر ما رضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى
الناس خاصة وأما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان الله جعل لهم الاغواء وأمرهم من خلف
حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان
للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين هذا
اخبار الله عنه ثم قال تعالى فكان عاقبتهما اى جاءهما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب
الشيطان برجوعه الى أصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على
كفره حيث ظلم بقبول ما جاء به الشيطان ولم يقبل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال
خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق
الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الاشارة الى العقاب فانهما
ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان منهم الشيطان
الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى أصله الذى منه خلق فلا يغتر العاقل الا ترى فى قصة
آدم فى الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة
وأهبط حواء وأهبط ابليس ولهذا قال تعالى اهبطوا جمع ولم يثن ولا أفرد فنزل آدم الى أصله
الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض
خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حواء للتناسل
وأهبط ابليس عقوبة لا رجوعا الى أصله فانها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الاغواء أن
يدوم له فى ذرية آدم لما اعقبه الله بما يكرهه من انزاله الى الارض وكان سبب ذلك فى
الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ما ظهر من ابليس فكان من الامر
ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته
وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسى افاض شعاعه على الارض فمن استتر عنه
فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك
منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الالوان من
الاجسام يشير الى أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث بعموم الرحمة ان يقبلها وبعموم الشرع
لمن يؤمن به فأمته عليه السلام جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل
أمته والخصلة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع
القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربى فاذا نصر بين يديه
بالرعب مسيرة شهر يشير القمر لانه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا
اللسان الا بسير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر فى شهر فعم حكم كل
درجة للفلك الاقصى لها أثر فى عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك

الا على طريق الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك فى أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب الا عدوّ مقصود يعلم انه مقصود فما قابله أحد فى قتاله الا وفى قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليميز السعيد من الشقى فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوّه على قدر ما يريد الله فما انقص من جلادة ذلك العدوّ بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة أحلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولاسيما فى المغانم كلها الا ان النفوس لها التذاذ بما لكونها احصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب فى تحصيلها فهى أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا انصرف من قتال العدوّ جمعت تلك المغانم فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجوّ فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يردّ ويلقى فيها ذلك الذى أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهى لفعلهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها فى أصحابه فتناولتها نارشهوتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه السلام فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة أن طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته وأمته الصلاة يصلى والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لاضافتها الى الله فصير الارض كلها بيتا لله من حيث ان جعلها مسجدا وقد أخبرنا ان ملازم المساجد من الفضل عند الله فأمته لا تبرح فى مسجد أبدا لانها لا تبرح من الارض لا فى الحياة ولا فى الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله فى بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا فاذا فارق الارض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به الا ان يكون التراب فانه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام فى الارض كان أرضا حقيقة لان الارض تعم هذا كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض فزال حكم الطهارة منه الا التراب خاصة فسواء فارق الارض أو لم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو الانسان فيطهره بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقى عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقى عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لان الله تعالى ما خلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال فى الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبى صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم فى كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص

الالهى فى كل منزل من هذه المنازل لتبين شرفه صلى الله عليه وسلم وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم اعلم أيها الولى انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التى بعثه الله بها ما أبان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ صلى الله عليه وسلم انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمره بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل من الله ليس ذلك بيده فاقام عذر الانبياء كلهم فى ذلك فكان رحمة للرسل فى هذا فجاء فى القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه صلى الله عليه وسلم انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أى شئ جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمن القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا منه بقرائن الاحوال انه لا قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أميا من جملة الاميين فاخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التى هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء من القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته أولم يكن فى قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد صلى الله عليه وسلم من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع فى غيره منها انه اعطاه أنواع ضروب الوحى كلها فأوحى الله اليه بجميع ما يسمى وحيا كالمبشرات والانزال على القلوب والآذان بحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفى كل حال ذوقا لانه أرسله الى الناس كافة وأحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهى حياة العلوم والحياة الحسية وهى ما أتى فى قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدى بهداهم وخص بشرع لم يكن لاحد غيره منه ما ذكرناه فى الستة التى خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه ما يسر الله على لسانى فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعنى حجاب الجهل وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذى تميزت به السبل مثل قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسول أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين

وصغارهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا حظهم من الشريعة فابقاؤهم على شرعهم شرع محمدى لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من آخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذى هم عليه كسائر العصاة الذين لا يعملون بجميع ما تضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به ام لا وهذا علم غريب ما اعلم لهذا ثقامن فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التى غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما سير الاكوان فيما تصير وفيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق فى الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما يصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودى اوليس بوجودى وفيه علم الشركة فى الاتباع والى ما يؤل كل تابع هل غايته أمر واحد او مختلف وفيه علم من يضرب له الامثال ممن لا يضرب وفيه علم القهر الالهى على أيدى الاكوان وقول أبى يزيد بطشى أشد فى هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الا بعد الشدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التى تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاسفار عن نتائج الاسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التى ليس فيها النصر الالهى بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة فى العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نفاذ القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذى يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيه [illegible] ون عما من كونه فى المحل فاذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المزيد انها المخالفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد الرتبة الالهية انه ما حازها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التى تسدل علينا فتستر بها عن ادراك الغير وما هى الستور التى تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الاقامة فى المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها فى حق قوم وفيه علم ما تنتجه العزائم فى الخير والشر وفيه علم الخير والشر وفيه علم النسب الرحمانى وفيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال تعالى أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهى وفيه علم ما يؤدى اليه التفكر وفيه علم الرجعة ممن والى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هنالك مانع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الانصاف فى المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الاضداد والامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فانى لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمى بذلك وانما أسوقه على جهة التنبيه على نفيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لى فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث انى لا اترك فى المنزل علما لا انبهت عليه ووقتا اقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل عقاب السويق وهو من الحضرة المحمدية)

الفتح فتحان في المعنى وفي الكلم ‏ ‏ فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تسافل في الاكوان منزله ‏ ‏ كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته ‏ ‏ في عالم النور لا في عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله ان لهم ‏ ‏ حظا من الله ذي الآلاء والنعم
فمظاهر الكون فالمدلول يطلبه ‏ ‏ وهو البرىء من الآفات والتهم

اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى بألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية أسماء الله التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهو الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا بأسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه وتعالى لا يحاط بها علما فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين وما من شىء من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الالهي الذي امتن به علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد أن نعلمه ونثني على الله به ونحمده ثناء تسبيح او ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن عدد تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت اني لا اعلمها الآن ولا يعلمها الا الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطى من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلم ما فيه من الاسماء ليثني هذا الوارث على الله بها هنالك وكل لواء منها منزل هنا ناله صلى الله عليه وسلم تناله الورثة الكمل من اتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيفت الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لانها مزلة الاقدام فلا يقطعها الا رجل كامل من رسول ونبي ووارث كامل يحجب كل وارث في زمانه وهذا هو المنزل الذي سماه النفرى في مواقفه موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه في هذه العقبة بان يبقى عليه في هذا الظهور رسم وده عبوديته فلا تزال نصب عينيه والا زلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق في صورة عبوديته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله نزل من مقام غناه عن العالمين الى مقام طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير وهو الغنى ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية وهذا من المكر الالهي الذي لا يشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهي الذي لا يشعر به فليلزم عبوديته في كل حال ولوازمها فتلك علامته على عصمته من مكر الله وبقي كونه لا يأمنه في المستقبل

بمعنى انه ماهو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الا بالتعريف الالهى الذى لايدخله تأويل ولا يحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب وعبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه غايته والرب طريق العبد فاليه غايته فالطريق الواحد العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق بأحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها احكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الآخر ظهور الخلق بصفات الحق التى تميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند أهل الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة فما أضيف الى الخلق منها ما تجعله العامة نزولا من الله الينا به فهى عندنا صفات الحق وان العبد علت منزلته عند الله حتى تجلى لهم بها وهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ما ثم مسمى بالاصالة الا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فما تخيل انه أصل فيه وحق له اتبعوه فى الحكم نفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص فاذا بلغهم ان الحق تسمى بها او يصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى اليهم بصفاتهم وما يعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك الا لاهل الخصوص أعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لا يكون العلم بذلك الا للخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك وبين قولنا لا يكون العلم بذلك فان الحق هو المشهود بكل عين فى نفس الامر ولا يعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فعرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التى تزين بها العباد وهذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الا بالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك الا لاهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول ان الله قد جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول اليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السوى فانه لهذا المنزل أعنى هذا الباب كالنية فى العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تجبر ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على ما فى تلك السورة من الامور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد اما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان فالمآل الى الرحمة لاجل البسملة فهى بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة ولم يجعلها من سورة الانفال فجعل لها اسم التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال

للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولو قال ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء
بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو
الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أي مآلهم وان أوخذوا الى الرحمة وان الرجعة الالهية
لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها اليه وهو
قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت في الآخرة فتكون رجعته متقدمة على رجعتهم لان
الموطن يقتضي ذلك فان كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالضرورة
الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة ومنازلها ومنهم
من يرجع الله عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال ويقع به الشهود
والامر في ذلك كله حسي ومعنوي فان العالم كله حرف جاء لمعنى ومعناه الله ليظهر فيه أحكامه
اذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم
قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من
الله تسعة وتسعون تجليا ما منها الا واحد يتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم
بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع وصنعة وعلوم من المقاوم فينزل الحق
اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل الخضر صاحب موسى
عليهما السلام واعلم ان أهلية الشيء لامر ما انما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها شركة لغيره
الا بنسبة بعيدة اذا حققتها لم تثبت وزالت قدمك بها كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أما أهل
النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها أبدا لانهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
فجعل نعتهم نفي الحياة ونفي الموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس
أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها اماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم
ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه
ما هو ثناء بأمر ثبوتي لانه لا يثني عليه الا بما هو أهل له وما هو أهل له لا تقع فيه المشاركة وما أثني
عليه الا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم الا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر
ما ينبغي له فما لم يتمكن في العالم أن يثني عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شيء ولهذا
أضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه
سبحانه وتعالى يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشيء من
الثناء عليه الذي لا يكون الا له عما يصفون وكل مثن واصف وذكر سبحانه وتعالى تسبيحه في كل
حال ومن كل عين فقال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما ثم الا هؤلاء وقال
آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم عند انقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح
بحمد ربك واستغفره فقال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده
فلما كان الامر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء وانما نذكره بما ذكر
عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه
حاكين تالين لان الثناء على المثني عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت

الكيفية ولا يعرف كما هو عليه في نفسه وهو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وإنما تدل على استنادنا إليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا وما من اسم إلهي إلا ونتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شيء وهو نفي عن كل وصف لا إثبات ولهذا يعني أهل النظر تنبهوا إلى شيء من هذا وإن كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا إليه ولكن هو حق في نفس الأمر من وجه ما مليح وذلك أنهم رأوا أن المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في إطلاق الألفاظ عليه فإذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فإن المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة وإذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فقالوا بلفظة النفي والتسبيح تنزيه ونفي لا إثبات فجروا على الأصل الذي أنطق الله به كل شيء فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الألسنة بخلاف الثناء بالأسماء فإن الألسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال مما شرع له أن يقول من الثناء على الله تعالى خاتما عند الإعياء لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فانظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال تعالى ولله الأسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتا ولا صفات فقال فادعوه بها ولما كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء وإنما يعطيه النعت والصفة وما يشعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكره نعتا في خلقه وإنما جعل ذلك أسماء كأسماء الأعلام التي ما جاءت للثناء وإنما جاءت للدلالة وتلك الأسماء الإلهية الحسنى هي لنا نعوت نثني علينا بها فأثنينا عليه بها وأثنى هو على نفسه بها لأنا قدمنا أن نزول الشرائع في العالم من الله إنما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أو لا وقد تواطأ الناس على أن هذه الأسماء التي سمى الحق بها نفسه مما يثني بها في المحدثات إذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فأثنى الله على نفسه بها ونبه على أنها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن أن ذلك من حكم التواطي لا حكم الأمر في نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شيء من جميع الوجوه أنه لا يقبل الأينية فإنه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شيء على الإطلاق فإن قبول الأينية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطي فقال صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فأطلق عليه لفظ الأينية لعلمه أن الأينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء في السماء بالإشارة فقبل صلى الله عليه وسلم قولها وجعلها مؤمنة لأن الله أخبر عن نفسه أنه في السماء فصدقته في خبره فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك إنها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيها من النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على أنه ليس كمثله شيء سراح من قيد الأينية وفاء بالظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الإثبات التي جعلها الله أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت إذا وقع هذا الثناء من العبد صورة ولا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شيء كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فإنه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فالأولى لا يفارق التسبيح ثناءك على الله جملة

واحدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة تلك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على ذلك هنالك لان الدعوى هنا لا تقع لما هو عليه من كشف الامور وفي الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه من انشاء صورة الثناء اذا لم تنفخ فيها روح التسبيح لقوله تعالى لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض فلو قالوا عيسى دعي الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجنه طينا لانتظام الاجزاء الترابية بما في الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فنقل عن التخلخل وعدم الانتظام وازالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتأمت اجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى عليه السلام للطائر كان باذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها الى الله تعالى لانه مأذون له في ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني فما أضاف خلقه الا لاذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فانها لفظة تطلق على كل شئ ممن يعقل ومن لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه في العلم باللسان فان بعض المتحلين لهذا الفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا في كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تدعون من دون الله انما أراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه ونفاسته من العالم به ان لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به ألوية الحمد من الرحمة هل اعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان التي تجاورها الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لا يثنى على الله الا بالاسماء الحسنى في العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الاسماء والكنايات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد فله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه الاسماء التي لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليها رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا أن أضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء لطيف صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذي يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة والقرآن نزل معجزا فلا بد أن تختلف حضرة أسماء الله تعالى فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب في اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل او عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن يدعى فيه الالوهية وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم مأخذ الادلة للعقل بالقوة المفكرة وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء مناسب ذلك وفيه علم صيرورة الولي عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل في الفهم عن الله هل

يرجع الى الاستعداد او الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه في الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا ولا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شهيدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه او يترك علمه لشهادة الشهود واذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل ان تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم الحاكم ويعلم الحاكم ان الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الامكان فيما يدعيه في اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف وفيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المولم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة الا في جزاء ما يقع به النعيم وأما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيء وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود الجديدة من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله في حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان ملائكة العذاب في النار وهي دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فاولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشء بني آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذي اذا أقيم فيه العبد تجاوز الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم الثقة بالاسباب المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها وفيه علم ما يفنى من الاشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك الا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل حنو الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا)

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل ... انى لاجل خلافتى اسرح
هيهات أنت مقيد بخلافة ... اين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة ... ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك انه ... شرح التعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الناس تكلموا فى الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدنى علما يريد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه فى كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لا بد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها فى العموم فان من الناس من ينال الحقيقة فى أول قدم يضعه فى طريق الشريعة لان وجه الحق فى كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق فى كل قدم فالشريعة المحكوم بها فى المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها باقية بالبقاء الالهى والشريعة باقية بالابقاء الالهى والابقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من فى السموات ومن فى الارض وانه العين المقصودة للحق من الموجودات لانه الذى اتخذه الله مجلى وأعنى به الانسان الكامل لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلى صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هى الغاية كما ان الالوهية تامة بالاسماء التى تطلبها من المألوهين فهى لا ينقصها شىء وكمالها أعنى الرتبة التى يستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين فما بقى أن يعطى كماله حقه ولم يزل كذلك خلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح فى حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتى كالنفس للمتنفس فدل ان العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه وتعالى الانسان الكامل على صورته وعرف الملائكة برتبته وأخبرهم بأنه الخليفة فى العالم وان مسكنه الارض وجعلها له دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له من فى السموات ومن فى الارض جميعا منه اى من أجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه واحتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الانسان فى الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهى العقول بأفكارها فتعجز عن الوصول الى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وأمره بتعليم الملا الاعلى وأمر من فى السموات والارض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من فى السموات والارض حتى المقول عليه الانسان من حيث حيوانيته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له فى الاسم اذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق فى كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعنى الانسان الكامل يعبد ربه الغنى عنه وكماله ان لا يستغنى عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل

فان التجلى له دائم ☆ فحكم الشهود له لازم

فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الى الحق نظران ولهذا جعل الله له عينين فينظر بالعين الواحدة اليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه فى شئ ولا فى نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه سارى الوجود فى كل شئ فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شئ من حيث ما هى الاشياء اسماء الحق لا من حيث اعيانها فلا أفقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له تعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة الى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه انه أحوج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغنى الالهى العام فنزل فى العالم فى الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التى تطلب التأثير فى العالم فما ظهر فى فقره الا ظهور أسماء الحق فهو حق فى غناه عن العالم لان العالم مسخر فى حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه أعنى فى العالم فما يسخر له الا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر الا الله وهو حق فى فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشغل العالم بما كلفهم من التسخير من طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم نازلون عن رتبة الكمال أظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير فى العالم لئلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الانسان الكامل باظهار هذا الفقر الحق فى اشغال العالم فكان حقا فى فقره كالاسماء وحقا فى غناه لانه لا يرى المسخر له الا من له الاثر وهو الاسماء الالهية لا اعيان العالم فما افتقر الا الله فى أعيان العالم والعالم لا علم لهم بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لله فأخبر فى قوله ساجد لله انه على نظر كل ملك فى السماء الى الارض لان السجود التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لان الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما فان قلت فيزول فى الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الظاهرة من الانسان الكامل التى وقع السجود لها انشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة فى الابتداء أنبتها من الارض ثم أعادها اليها بالموت ثم أخرجها منها اخراجا بالبعث ولها السفل فى الرتبة تطلب بهذا الحقيقة الله الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله وكذا ينبغى ان يكون الامر فى نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة فجاز الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملا الاعلى ازدحام لرؤية الانسان الكامل كما تزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التى أسبغها عليه الظاهرة والباطنة فبرأ من المجادلة فى الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظرى ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف بما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم أعطاه دليل فكره ولا هدى بقول ولا بيان أبان له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من

المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور لما يكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف فنهاهم عن تقليد الحق لا عن التجلي والكشف والنظر الذي ولا مرتبة في الجهل أنزل من هذه الرتبة ولهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة وإذا عرفوا أنهم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت عليه النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لأنه فعل يطلب الماضي والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرتها الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله تعالى وتذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة إلى نعمته حيث كان سببا في إيجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا أن الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله تعالى لعباده لئن شكرتم لأزيدنكم فأعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاق صور الشكر لتكثر المسبحون لله القائمون في عبادته فإذا علم الله هذا منه زاده في النعم الظاهرة والباطنة ليعم له نعت الخالق للشكر فلا يزال الأمر له دائما دنيا وآخرة وأعظم نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكاملة ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر شكره المزيد فاعلم كيف تشكر واشتغل بالأهم فالأهم من ذلك فإذا طلب الشاكر بشكره المزيد الموعد الله به لم يعطه الله من نعمه المزيد الأعلى قدر طلبه وصورته من التخلط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الأول الذي أعطى بسؤال الشكر فإن نشأة الشكر بريئة من التخليط في عينها وإن كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر وله أثر في المزيد إذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالأهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله مختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي الطرق والحقيقة عين واحدة هي غاية لهذه الطرق وهو قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله وأما قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذه الفتوح كان القرآن معجزا فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا فقال تعالى له إنا فتحنا لك في الثلاثة الأنواع من الفتوح فتحا أكده بالمصدر مبينا أي ظاهرا يعرفه كل من رآه يتجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابتة له ذوقا وفتوح العبارة ثابتة للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابتة بما أشهده ليلة إسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب

والمؤاخذة

والمؤاخذة وما تأخر يستر لك عين الذنب حتى لا يجدك فيه ومن هنا اعلمنا بالمغفرة في الذنب
المتأخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلو لم يقمه الله في مقام
العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان
ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك أن يعطيها الخلق بها اذ قد عرفنا بالخالقة
من ذلك وغير الخالقة وأخبر بهذه الآية ان نعمته التي أعطاها محمدا صلى الله عليه وسلم مخلقة أي
تامة الخلقة ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود عليه السلام
ان ربي على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الأنوار
كنور الشمس بين أنوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت
أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع
وجود اعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع
الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم يرجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق
كلها ناظرة الى طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل في زمانه صلى الله عليه وسلم
اتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه أوتي جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا
والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول اليه فقد عز
عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاه الله جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار
الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك
واذا طلب الوصول اليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب
انما هو السلوك والوصول الى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك
الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبي بكر الصديق رضي الله
عنه فلم ير شيأ الا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالانباء العام الذي لا شرع فيه وهذان الفتحان
باقيان في هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور
عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله ان يتحقق بهما
أحد أو يفتح له فيهما الا أهل الاجتهاد فان الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع
حكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه هو مكتسب والنبوة غير
مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل اليه من قال باكتساب النبوة لانه الموصوف بالعزة
لا عين للعزة الا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمي مقامه وحضرته ان يصل اليه طالب
فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا النصر العزيز
وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهي المنزل والحقيقة تميز الشرع عن الشرع الالهي
والحكمي السياسي فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما جثا بين يدي الحق الذي هو صاحب
الحقيقة ليميز له مأخذ كل شرع من الحضرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا
سمي هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لان كل شرع يطلبها اذ هي باطن كل شرع
والشرائع صورها الظاهرة في عالم الشهادة ولهذا ما تخلو امة عن نذير يقوم باسم البقاء
المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا او سياسيا على كل حال تقع المصلحة به في القرن

الذى تظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة وأنها باب يخصها من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما تضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من لواء الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة فى العالم الذى يكون تحته وعلم المناسبات التى تنضم الاشياء الصورية بها بعضها الى بعض لاقامة أعيان الصور التى لا تظهر الا بهذا الانتظام وهى صورة تعطى العلم بذاتها للناظر وفيه علم الاعلام بالاعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا فيه عن مقصودهم الذى هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع أو عن العلم الذى تعطيه قرينة الحال غير العلم الذى يعطيه الخبر أو فى موضع يجتمعان وفى موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو كانه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازى وفيه علم العلم العام الذى غايته العمل والذى ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما تنتجه الافكار من العلوم فى قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذى حال بينه وبين ما خلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لانه له الاحاطة فقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الامر ممن هو ليس منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التى بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولى المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولى المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أخذ الجن والانس وقاية يتقى بهما نسبة الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنتسب الى الجن والانس وهما الوقاية التى اتقى بها هذه النسبة فهو ولى المتقين من كونه متقيا واذا كان وليهم وما ثم الا متق فهى بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لان الولى الناصر فهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذى شرع اتخاذ الالهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم ضد الحيرة فى معلومه فما الذى حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله عليه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الاوسط لانه الجمع ظهر فى ثلاثة مواطن فى أخذ الميثاق وفى البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع فى البعث بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل بأهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وفيه علم عموم النطق السارى فى العالم كله وأنه لا يختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد فى الانسان وانما حد الانسان بالصورة الالهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فما هو بانسان وانما هو حيوان يشبه فى الصورة ظاهر الانسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع فى الاعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع فى الاحكام أم لا وفيه علم مراتب الفوز فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالامانة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم

من لا يرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضا والفرق بين المرحوم عن رضا والمرحوم لا عن رضا وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لا يعلمه الا القليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاربعون وثلثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان)

من القرآن العزيز فقال له ما خبأت لك فقال له الدخ وهو لغة في الدخان لان فيها آية يوم تأتي السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه واضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له وقد روي فلم تعد قدرك يعني بادرا كك لما خبأته لك وفي هذا القول سر يعطيك اياه هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضاف الى المقام الذي أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مثل هذا القول له فانه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله ولو كان عن وحي من الله ما عثر عليه ابن صياد لان الله من ورائه مما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم في ابار النخل فلما خرج شيصا كان ذلك من الله تأديبا فهل يحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الا عن شهود اذ بقرينة الحال يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما خبأ له ما خبأ الا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن تأديبي ولو نطق النبي صلى الله عليه وسلم للحاضرين بتصديقه فيما خبأ له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولا سيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضا لا يكون	الا لمن هو دون
فان يكن لك حال	فكل صعب يهون
وان أبيت رضاه	فما تشاء يكون

هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهي والاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الا تمكنه من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من انه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يديه بل من عينه فيحفظه في نفس الامر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته واحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم والامور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة ويميز الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نورا يراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة معا فانه يكشف به الاشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول

ظلة فيه تكون المنازلات كلها يلتقى فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للنازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذى أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت النزول اليك لأريحك من التعب فنعطيك وتهبك من غير مشقة ولا نصب وأنت فى أهلك مستريح لم يكن لى قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك تعظيما لك وخدمة لتقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى انى خليفتك وانى أعلم بك منهم لما خصصتنى به فاذا رآنى الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بى فيما أقوم به بين يديك مما ينبغى لمثلى أن يتأدب معك فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك ما لم يكن عندهم لانى رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم انى جاعل فى الارض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيت لى عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغى لهم الا السمع كما لك الامر فلما علمت ان الادب الالهى ما استحكم فيهم وقد أمرتنى بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك لأرى الملا الاعلى بالحال والفعل ما ينبغى ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدرى ووفانى حقى الاترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيأ ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فانى قاسيت من بنى اسرائيل فى ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسام منه فبقى محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا يعبد الله بضجر ولا كره ولا ملال ولا كسل فبقى حائرا فهذا ما أثرت الوسايط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما أوفى هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله يقدم اليه عند ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذى أشار به اليه من هداهم ولم يتفطن فى الوقت ان موسى عليه السلام لما كان فى حال هداه ما سأل التخفيف وذلك الهدى هو الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال من أعطاه الادب استحييت من ربى وانتهى الامر بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها اصلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته ليأنس بما جرى منه ولا يستوحش ويجبر بهذا التشريع قلب موسى عليه السلام فى ذلك فانه ولا بد اذا رجع موسى مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيأ فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه فلا بد له ان يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول

الذى

لدى فى آخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فأعلم موسى عليه السلام ان القول الالهى منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم محمد صلى الله عليه وسلم بما شرع الله لامته من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاده جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان فى بنى آدم من جحد آدم ونسيانه جبر القلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم فى جحده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى فلو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث انه جحد هو أثر طبيعى ومن حيث ما هو جحد كذا هو حكم طبيعى لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها فالنسيان من أثرها والتناسى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجحد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فهو من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما تعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففى الشهادة ترى الظلمة ولا ترى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى وترى أثرها وترى بها وفى الغيب ترى وترى به مع بقاء اسم الغيب عليه وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة قيل لمالك ابن أنس من أئمة الدين ما تقول فى خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال بتغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم ان الله تعالى من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لاهل البرازخ والقيامة برزخ وما فى الوجود غير البرازخ لانه منتظم شئ بين شيئين مثل الزمان الحال ويسمى الدائم والاشياء المعنوية دور والحسية اكرفان فى الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف ان عرفه فلهذا جمع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف محمول فى هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النمو والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوة

المفكرة التي بها يدبر الامور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن صورتها يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تمت له الصورة الالهية ولا يكمل الا بالمرتبة ومن نزل عنها فهو له من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع ويبصر ويدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم الخاص فلا يسمى خليفة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لا ينظرون الا اليها ولهذا ما عرفت الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الاسماء اياهم ولولم يعلمهم الله وقال آدم انى أعطيته الصورة والسورة لاخذوها ايمانا وعاملوه بما عاملوه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق في الصورة التي كساها الانسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدرى لايتهما يسجد فيخير في ذلك المقام بان يتلى عليه فأينما تولوا فثم وجه الله ففي الانسان وجه الله من حيث صورته ومن جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شيء سجد قبل سجوده فان الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به وأقيم في النور وحده واستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث أسرى به بجسمه العنصرى فادركته الوحشة لخروجه عن أصله ووقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم الا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر اذ كان صلى الله عليه وسلم قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر رضي الله عنه فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلى فتحير في نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم في مقام الصورة الالهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة والسجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه بمرتبة أبي بكر ويؤنسه به قف ان ربك يصلى والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلى فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان حاله في ذلك الوقت التسبيح الذي روحه ليس كمثله شيء فهذا الذي أفزعه صلى الله عليه وسلم فلما تلى عليه عند ذلك هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة الى الله بما ذكر به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه ان شاء الله تعالى فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالى لايتهما سجد فان رأى هذا الذي كوشف له بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما للاخرى فهى علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية للصورة الاخرى الالهية فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها في السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية فهذا الشمن قوله هو الذي يصلى عليكم لم يوافقها في السجود فان وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الامور على ما هي عليه فانه يعلم ان الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل

والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من اتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التى فى صدورهم فى داخل أجسامهم لا أعنى اللطيفة الانسانية التى لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذى فى الصدر لبصيرتها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هنالك تلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطته من التدبير والتصرف فيه ورأته دونها فى المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المتممة لكمالها فجعل الله لها القلب الذى فى داخل الجسم فى صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر اليه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التى تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما استفادته بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقمه فيه فتبرأت بهذا عن ذلك التفوق الذى قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذى هو كلام الله ومارأت تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا تكلمها انما ترقم فى القلب ما تنزل به والنفس تقرأ مارقم فيه فتعلم فى فهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل الحجب بنفسها افتقرت واعترفت بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غيرة تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملا أعلى أو أدنى ولا تفضيل ولا ترجيح فى العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح بعضهم على بعض ويظهر فيه التفاوت واعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع اجزاء بدنه كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمدها من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله باغراضها متوجهة نحو الامور التى تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التى يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم ان لو عبرت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فى نشأتها لعلمت ان ذلك الجسم المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم أشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وانها انما أمرت بتدبيره واستخدمت فى حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا الاشتغال بالله وتسبيح خالقه فعلمت قسمها أنها مسخرة له فلو كانت هى من الاشتغال بالله فى مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم التدبير ذاته لا اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة فى حق جسمها عرفت قدرها وانها فى معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها فى دار التكليف اداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها فلم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تشوقت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعنى مرتبة اداء الحقوق أشرف المراتب فى حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيأ بضمير الغائب فما هو غائب عنه وانما راعى المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه

وغيرها فاعتبار ذلك مراعاة شهود لابد منها فى كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من اقوال القائلين وبين الكلام الذى يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد وبصره زالت الغيبة فى حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه للناس ما نزل اليهم ومن الاشياء ما هى مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر ان يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكى عن الله ما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه فى حكايته عنهم وقيل له صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك فلم يعدل عن صورة ما أنزل الله اليه فقال ما قيل له فانه ما نزلت المعانى على قلبه صلى الله عليه وسلم من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة فى نفسه أظهرها كما شاهدها فابصرتها الابصار فى المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وألحق الذم بمن حرفه بعدما عقله وهو يعلم انه كلام الله فابقى صورته كما أنزلت اليه فلو بدل من ذلك شيأ وغير النشأة لبلغ الينا صورة فهمه صلى الله عليه وسلم لا صورة ما أنزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله الينا على معنى ما فهمه صلى الله عليه وسلم لما كان قرآنا أعنى القرآن الذى أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عنه شئ فلا فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعانى فلأى شئ يعدل وان عدل الى كلمات تساويها فى جميع تلك المعانى فلابد لتلك الكلمات التى يعدل اليها من حيث ما هى أعيان وجودية أعيان غير هذه الاعيان التى عدل عنها التى أنزلت عليه فلابد ان تخالفها باعيانها طلبه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعانى التى جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر فى القرآن معانى أعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أنزلها الله فيكون النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون فى الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التى عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك فلم يكن ينبغى له الا ان يبلغ الى الناس ما نزل اليهم صورة كاملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل عليه السلام فى كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام فى كل رمضان ختمة الى ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين فى ذلك الرمضان فختم صلى الله عليه وسلم ختمتين فعلم أنه يموت فى السنة الداخلة الا فى سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التى مات فيها صلى الله عليه وسلم حتى تكون السنة له بعد موته فمات صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان نزول القرآن فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر فاتى بغاية أسماء العدد البسيط الذى لا اسم بعده بسيط الا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذى هو ألف الى شهر بالتنكير فتدخل الفصول فيه والشهر العربى قد رقطع منازل درجات الفلك كله بسير القمر

الذى به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك الكرر ولا تكرر فى الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص
بذكر الايام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع
الكتب قبله لانه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها فى أصغر دورة الا القمر الذى له الشهر
العربى فلذلك نزل فى ليلة هى خير من ألف شهر اى أفضل من ألف شهر والافضل زيادة
والزيادة عينها وجعل الافضلية فى القدر وهى المنزلة التى عند الله تعالى لذلك المذكور وكانت
تلك الليلة المنزل فيها التى هى ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فانها الليلة تدور
فى السنة كلها واما نحن فرأيناها تدور فى السنة ورأيناها أيضا فى شعبان ورأيناها
فى رمضان فى كل وتر من شهر رمضان وفى ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب
صيامنا فى تلك السنة فاى ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالى السنة للقدر الذى به تسمى ليلة
القدر بعل ذلك فان كان ذلك من ليالى السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالى السنة
كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير ذلك من الليالى المعروفة تضاف خير تلك
الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر فى السنة التى لا يضاف اليها افضل
غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين
سورة القدر وسورة الدخان وهما مختلفان فى الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان
وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل ان السورتين متقابلتان
ولم يتفطن للمنزل الواحد الذى جمعهما ولم يتفطن النشأته التى قامت عن جمعها للمتقابلات
الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة
القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تجمع وتعطيه سورة الدخان
لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها علمت من سورة القدر انها
ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالجابى لسورة الدخان هكذا هو الامر وهما
سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان يعرفان ويشهدان لمن دخل هذا المنزل بانه من أهل
المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم التلويح
والرمز وعلم النفوذ فى الامور من غير مشقة لان النفوذ فى الامور بطريق الفكر من أعظم
المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت
العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان
بين الله وعباده وما يلى العباد من هذه الحجب وما يلى الحق منها وهل ترفع لاحد أو لا تزال
مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فان أعطت التحديد للمحجوب فباى نشأة
تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من
العالم فلا يتصف بالدخول فى الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضى عليه بحكم يخصه خارج عن
حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التى يتضمنها الانذار من كان وعلم
الاذواق وعلم ما يشتق من الاسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه فى الربوبية وهو صعب
التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطى كل مرتبة منهما لمن دخل فيها او نزل
بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أم من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس
وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ باشر على من هو على بصيرة

أو هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية فى الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم فلماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه فى كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الاخير فى الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان الموت لا يكون الا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالاهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن فى العلوم ليست السعادة الاحصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار)

فى كل حكم من الاحكام تقليد ... وفيه سلطنة فيناو تأييد
لولا ما كان لى فى علمنا قدم ... به ولا كان تنزيل وتوحيد
ان الخلافة تقليد وسلطنة ... فهى الامام الذى للخلق مشهود
هى الامانة ما ينفك صاحبها ... فى طاعة وهو عند الله محمود
جميع من فى وجود الله يرقبه ... فى سره فهو فى الاكوان مقصود
حلاه ربى بما اعطته حضرته ... من الصفات فما فى العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم ... وهو الاله لمجهول ومحمود

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر امكانى ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فاذا قلت لهم فى ذلك يقولون لانه يقدح فى العلم الضرورى وأمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة القبول لها فيؤدى ذلك الى ضرر وهوس فذلك يمنعنى ان أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم الا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فانه الموجود المقيد فلا بد أن يكون عليه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غير انه ذم فى بعض المواطن وهى مذمومة وحمد فى بعض المواطن وهى معلومة وليس فى المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل وهو أصعب من منزل عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولا بد ولا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فانه أخبرك عن نفسه فى العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به فى دليله فأعطاك نقيضه من العلم به والاصل فى العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذى له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالتناقض فى الاخبار فانه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضره

الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك فانه لا يحيلك الا على نفسه لانه خالق له فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك فى ضرورة عقلك وجدت استنادك ولابد الى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية واذا تجلى لك فى نظر عقلك وجدت فى نفسك ان هذا الذى استندت اليه فى وجودك أمر وجودى لا يشبهك اذ عينك وكل ما يقوم بك و يكون وصفا لك محدث فتفتقر الى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت بجميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل فى الدلالة على ما قررناه واذا تجلى لك فى الشرع أبان لك عن التفاوت فى مراتب العالم فتجلى لك فى كل مرتبة فتقلد فى ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ما أنت فيه فقلدت ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت و نزهت وشبهت وكل ذلك أنت لانه تجل الهى فى المراتب وأنت الجامع لها وهى لك وللعالم كما هى الحاكمة على كل من ظهر فيها فتنصبغ فى عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لا تدل الا على محدود فلا تدل الا عليك والله غنى عن العالمين فالعالم لا يدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجود واعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الا ان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب من تنسب اليه فلذلك قلنا فيه انه أم الكتاب الذى عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقبوله اياها بحقيقته فقيل فيه انه عربى وانه عبرانى وانه سريانى بحسب اللسان الذى نزل به وهذا هو عين الجعل فى القرآن و عين نسبة الحدوث اليه فى قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان وما هو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق و بغيره فما ينسب الى القران من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذى بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين و بين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا فى الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شئ راجعة الى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فان حكمكم النفاد وما عند الله باق فان له البقاء ولو كانت عندية الشئ غير نفس الشئ ما نفد ما عندنا الا انا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل شئ نفسه والعندية فى اللسان ظرف مكانى أو ظرف محلى كالجسم للعرض اللونى الذى يدركه البصر فهو أجلى فيما نرومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للامرين ولما لم يمكن فى التقليد الضرورى أن يجد أحد من استند اليه فى وجوده لذلك أقر به من من شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة انكرت قلنا المعطلة ما انكرت مستندا وانما انكرت وعطلت الذى عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقالت أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما ان أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب فى التعطيل محل العلم بذلك وامثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغى للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه فى كل صورة ولا يقومون فى موطن انكار لانه تعالى سار فى الوجود فما أنكروا الا محدودا وأهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجرى عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلا هل له عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده وليس هو من أهل الله واعلم ان الله تعالى لما مهد هذ.

الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة للكون مواليها فأينما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع حكم ان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهو الصلاة وسائر الابنيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا غير ذى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا ومكانيا ان استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه فجعل الاثر للظرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم انك ما حكمت على معروفك الا بك فما عرفت سواك فأى لون كان للاناء ظهر الماء فيه للمبصر بحسب لون الاناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لان النظر أعطاه ذلك فله التجلى فى كل صورة من صور الاوانى من حيث الوانها لم يتقيد فى ذاته الماء ولكن هكذا تراه وكذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صورة التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له السيلان فهو يسرى فى زوايا الاوعية ليظهر بشكلها هذا الذى حمل الناظرين اليه بأن يحكموا عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من أثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية له كالسبل فى الارض للسالك فيها فمنسب السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل الذى سلك عليه فى اى صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصورة لا للعين فالعين غيب أبدا والصورة شهادة أبدا ثم انه تعالى لما خلق من كل شئ زوجين بين انا ان فى أرض العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم ونجدا عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعنى الحق وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنجد الآخر يكون غايته هو فى أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وانهما عين اليدين وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فما زالا من الخلاف لانهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق له فالكل طائع وان كان فيهم من ليس بطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الانسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا والفلك مستوى الانسان الكامل وجعل ان هو دون هذا الانسان الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب ويشاركهم فى ركوبها الانسان

الكامل فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم التبعية لا لامينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء يشير الى اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام أكثر يقينا منا لا من النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى فى الهواء بحكم التبعية لان نحن أمته لا بانا أكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عيسى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن ليس كل الامة ما مشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بان يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره فى الدؤب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤب عليها محبة الله اياه وتلك المحبة انتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كونها أمة له فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لانه نبى معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبى لا تطيق حال نبيها اذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالامر دونه وليس الامر كذلك فانه لو طاع حيث ما طاع لا يزال تابعا وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل عليهم السلام منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا واعلم ان الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه النسبة فله اطلاق النسب فليس نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر الا بتخصيص النسب مثل قول اليهود عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله واحباؤه فاذ وقد انتسبوا اليه كانوا يعمون النسبة وان كانت خطأ فى نفس الامر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فان ذلك تحكم على الله من غير برهان واما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بانه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لانفسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده فلو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فان وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وان وقعت بالبنوة طولبوا بما قصدوا فان استندوا فى ذلك الى خبر الهى سلموا بل سعدوا مثل قوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول فى الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يوما اليه لا لاجل الايمان

ولا ينبغي في العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك وبقي تعلق الاصطفاء وبم يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلي في الصور فيكون عين الصورتين لانه قال لو أردنا أن نتخذ لهوا يعني الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الا من الصاحبة التي هي الام فيكون الاصطفاء في حق الصاحبة وهي من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه في صاحبته فما نكح الا من هو جزء منه وبالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبني لا البنوة وان استندوا الى غير خبر الهي وأعني بالخبر الالهي ما جاء على لسان الرسل في الكتب او في الوحي فان كان استنادهم الى كشف الهي واطلاع في ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر لامة قلدتهم في ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عاما وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الخبر اذا استمسكوا بالخبر سعدوا وان أخطؤا في التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب في نفس الامر وكل من له متمسك الهي فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) في التخصيص الكوني وهو سر جعله الله في عباده العامة والسالكين في هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا الا انه ليس بنعت الهي الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء وأما ما دلت لو فيه الهية وتتضمن معنى التخصيص وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة ولكن سقت الهدي فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله فرائحة التخصيص في لو وما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة فلا يقع التخصيص من الخواص أبدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال التي ترضي الله فيبدو لهم في ثاني زمان رضا الله في فعل ما هو أتم وأعلى من الاول اما في جناب الله أو في حق نفسه أو في حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بان يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فانه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كوني على تدبير الهي وما وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا أن يعرفنا أنه ما عمل شيأ الا ما تقتضيه حكمة الوجود وانه أنزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذي أعطى كل شئ خلقه فلذلك لا يمكن ان يظهر لعباده في صفة تخصيص بالنظر اليه فوضعه في اللسان بل في جميع الالسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليجتنبه أهل العناية ليتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم ان الاختصاص الالهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الالهي الذي يعطي كمال الصورة وقد يجتمعان أعني الاختصاصين في حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقب توبة والاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي لا يعطي الا النفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمة والحس والكامل من رزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال الله تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أي أغضبونا ولله سبحانه وتعالى

نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فلولا وهو حرف تحضيض أعطى يعنى موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا تنازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والاسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون أراد هذا المعنى فى هذا القول انه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى أمرى حتى ارجع الى قوله من نفسى بامر ضرورى لا يقدر على دفعه فيرجعون الى قوله لرجوعى ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه اى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى محل يخاف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب بعصيهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم فى نفس الامر خلاف حكم فرعون فى نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله فى ظاهره بما صدر منه وحكم الله فى باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقرر فى باطنه عند الله مخصوصا بزمان موقت لا يكون الا فيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعنى دون قومك لتكون لمن خلفك آية اى علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه اى بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوى الله فى الغرق بينهم وتفرقا فى الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعنى الامم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع الى الله ولما كان الاختصاص الالهى الكامل فى الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة فى المكان الذى من شأنه أن يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هى دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطى نشأته أن يقبل سواه حتى لو كان فيها اقتدار من شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفى لا يشعر به الا الراسخون فى العلم وهكذا كل انتقام الهى يحل بالعالم لا يكون الا بعد اغضاب لان الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعنى الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا تطهيرا لمن كان منه الاغضاب فلذلك لا يكون الانتقام الى غير غاية بل ينتهى الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدى الذى لا يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا فى سريان العدل فى الحكم الالهى وشمول

الفضل وسبق الرحمة الغضب وان الحق يجرى فى حكمه بما هى الحقائق عليه اذ الحقائق لا تتبدل لانفسها ولا تتحول فهذا الذى ذكرناه فى هذه المسئلة من الآيات التى جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الاغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فانه من علم الاسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما يخص الله أولياءه من العلم به فى حقهم أنفع من هذا العلم وما رأيت أحدا له فى هذا العلم ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عمة خفية يكاد لا يشعر صاحبها بها وما فى علم الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا للادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له فى هذه الحضرة قدم ولا عين أعنى الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم فى مثل هذا بالامكان والامر فى نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا فكر فيه أدخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الابهام والايهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التى هى الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجعل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو فى الاسماء الالهية وأحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقدير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمى فكيف يكون له حكم وجودى وفيه علم مقابلة الاقدار بالاقدار وفيه علم سريان وجود الحق فى العالم ولهذا ما انكره أحد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدى الى الاختلاف فيه الذى ظهر فى العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم فى العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجرى الى مدة غايتها حكم الحق بها فى القيامة فى الفريقين فاذا تعمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم فى البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم نفى الطاقة الكونية وردها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم لله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه ستره أو يعطى سره لذاته وعلم المحاكات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولماذا تؤول وعلم السبب الذى يرد الخلق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وفيه وعلم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون فى حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم أثرها فى الحال للعالم بها أم لا وفيه علم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الاشراف وما هو وهل فى العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة فى العالم واذا وقعت المفاضلة فى العالم بل هى واقعة هل يؤول الناظر فيها الى التساوى فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله فى العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذى لاجله لزم الشيطان الانسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أعاننى عليه فأسلم وفيه علم حكم من

التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على شئ وان الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شئ وفيه علم أثر الاسباب الالهية فى المسببات هل هو ذاتى أو جعل الهى وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلى الالهى والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوى وفيه علم الحجب التى تمنع من حكم العلم فى العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم فى الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب فى الدنيا وما اختص قوم يونس الا بالكشف عنهم فى الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعنى فى الدنيا فان الله تعالى يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم اسرار الحق فى العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية فى كل نوع وما ينقضى منها ومالا ينقضى وفيه علم الاضافات الالهية هل هى على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء ومنها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسايط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسايط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادة هل هى بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمرا وهى زيادات بايجاد معدوم ومنها ما هو ايجاد معدوم ومنها ما هو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وفيه علم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز فى العقل ان يكون حكما لله وهل حكمه فى الشرع كما هو حكمه فى العقل أم لا وفيه علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفاعة وعلم صفتهم التى بها يكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهى من الحضرة الموسوية)

ثلاثة أسرار وسران بعدها	مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه فى حياة من	يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لاشئ يدرك كنهه	هو الاول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال تعالى وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضى عموم الاثبات فى عين النفى وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ونفى مماثلته فى حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه اذا بويع لخليفتين سواء كان فى خلافته عام الخلافة أو مقصورا على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل فى تلك الطائفة أو فى العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجودا وتقديرا لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فانك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا ليس بخليفة فلما هو خليفة

حقا عن أمر الهي ونهيي عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال تعالى رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال تعالى
أن لا تتخذوا من دوني وكيلا فنهى ان يتخذوا وكيلا غيره فكونه الها ما هو كونه وكيلا ونحن انما
تكلمنا في الوكالة وهي الخلافة وفي الوكيل وهو الخليفة كما ننظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف
فجعلناه عن أمره وكيلا عنا في الانفاق أي خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه
فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله لنا المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه في اعيانها وتجلى لنا
فيها الا لننزله في كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم
بالله ان نعلمه بالله لا بنظرنا ولا ينزل لنا تعالى الله الخالق ان نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له
فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا انا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لا يسمى
الا بما سمى به نفسه اما في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من كونه مترجما عنه فمن
أقامه الله في مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بوساطة الارواح النورية وجاءنا باسم سماه به
فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط في ذلك
الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون
به وتفرقون بين ما ينبغي له وبين ما ينبغي لكم فيعطي كل ذي حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها
ودونها ولنا الفتح بها وما هي لنا بل هي بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ما ثم الى أين فهو
المعطي والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحي الالهي انما ينزل من مقام العزة
الاحمى ولهذا لا يكون بالاكتساب لانه لا يوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل
لم يتصف بالعزة فينزل الوحي بترتيب الامور التي تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو في غاية
الاحكام والاتقان الذي لا يمكن غيره فليس في الامكان أبدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه
وأنزله في منزلته التي يستحقها فانظر هذه القوة الالهية التي أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحي
الذي لو أنزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علموا قدر من انزله فرزقهم الله
من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فاذا سمعوا في الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل
الله ورسله وما جرى عليهم شيء من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم
في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول
ونبي وولي ما لم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فأنتج لهم هذا العلم بالله قوة في نفوسهم
حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزيرا ابن الله ولم يذوبوا ولو نزل ذلك
على من ليست له هذه القوة لذاب في عينه لعظم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله
ولدا وما أشد عماه عن الحقائق وما مر علي في التجلي الالهي أمر حيرني وأضعف قوتي أشد من
قول الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم والله تعالى يقول ما على المحسنين من سبيل واي احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول

نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتي مؤمنا فكان هذا أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون يخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على انفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا في مقام لادب في حكم عليهم بهذا القول ايثارا للجناب الالهي على الخلق ولهذا قدموا وأخروا ما أخبر الله عنهم في قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شيء رحمة وعلما ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم في العناية ومن تق السيئات يومئذ اي يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شيء رحمة وعلما فجاؤا ما ذكروه في الوسط بين هذين كانه ايثار للجناب الالهي كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم في القيامة سحقا سحقا وما علق الله المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن في الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذي حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وما منا الا له مقام معلوم والولي الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عندما أوحى الله به اليهم وهم كثيرون وقد يوحي الى بعضهم ما لا يوحي الى غيره والمحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل وبما أنزل اليهم فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص الا في الحكم بالحلال والحرمة وأما في الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شيء في شرع محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤذن بتركه فلا يتركه اذا نزل به وحي على نبي من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم ما اختلفوا فيه الى الله فنأخذه هذا من جهة علماء الرسوم ان تنظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أو لرسوله حكم فيه بعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فانا أمرنا ان تنازعنا في شيء ان نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو الى الله على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم في المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه البتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فان المختلفين حكمهم الى الله اي حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هي سبب الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله في مثل هذا ذلكم الله ربي لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله في موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربي والاشارة بذا الى الله المذكور في قوله فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى في قوله الله لم يصح قوله ربي والخلاف ظهر في الاسماء الالهية فظهر حكم الله في العالم به فتحكم على الخلاف الواقع في العالم بأنه عين حكم الله ظهر في صورة المخالفين *(وصل)* في الاجور وهي الحقوق التي تطلبها الاعمال مخصوصة وهي حكم سار في القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الاعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا ووجب على المعمول له اداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير في استعمال الاجير في الظاهر مضطر في الباطن والاجير مخير بين قبول الاستعمال في بعض الاعمال مقهور في بعض الاعمال وحكم

الخيار مازال عنه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير في الظاهر مضطر في الباطن
كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود
في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب في
حال عدمه أريد ان أستعملك في ظهور عيني فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجد
هو الذي ظهر منه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلي عليك حق ان
أنا عملت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجرا وطلب المؤجر من المؤجر يسمى
اجارة والمؤجر مخير في نفسه ابتداء في تعيين الاجر فان شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وان
شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر ان كان عين له شيأ أو رده وان
تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك اجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة
من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذي يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل أخذه وان شاء
تركه ولا يسقط حكم العمل الا أجر ذلك وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار
في المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور في اختياره غير ان الحق لا يوصف بالجبر والممكن يوصف
بالجبر مع علمنا انه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق في علمه ان يعمله وعن ترك ما سبق
في علمه ان يتركه واسم الجبر سوى هذا غيران هنا عين الذي يجبره هو عين المجبور اذ ما جبره الا علمه
وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر في الممكن ان يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع
فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر الى ذاته وفي الاول جبر بالنظر الى ذاته مخير بالنظر الى العمل من
حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه
يستحق عليه اى على الممكن في ذلك ان يعبده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على ما فعل معه من
اعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فاوجده الحق سبحانه فلما اوجده
طلب منه ما استحق عليه من الاجر في ذلك ولم يجعل نفسه في ايجاده متبرعا فقال له اعبدني وسبح
بحمدي فسبحه وعبده جميع ما اوجده من الممكنات ووفاه اجره ماعدا بعض الناس فلم يوفه
اجر ما اوجده له فتعينت له مطالبة العامل وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له
بأداء الاجر الذي وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الاجارة في جميع الممكنات لان الاعمال
تطلب بذاتها اولهذا اذا تبرع العامل وترك الاجرة لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا
العمل كذا وكذا سواء اخذ العامل اجره اولم يأخذه وسواء قدره ابتداء اولم يقدره فان
صورة العمل تحفظ قيمة الاجر وقد اخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم هذه الحقوق
وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الاشياء مراتبها فهم ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر اجر الايمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذي
صفته الايمان وهو سبحانه وفي فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا في المؤمن والمؤمن
لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لاجل تعداد الامور التي يؤمن بها
فآمن المؤمن ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل الا من ليس بمؤمن فان الايمان
حكمه أن يعم ولا يخص فاذا لم يكن له وجود عين في الشخص لم يجب نصره على الله فاذا ظهر
الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وانما الذي يقابله

فأولى وأخلى له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الامع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة * وما
أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعنى من الاجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن
تاب من بعد ما عمل من السوء واصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يجعله لعامل عمل لغيره
عملا لم يفعله لهذا المتبرع مثل قوله فى المظلوم اذا عفا عن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه
وأصلح فأجره على الله وكان ينبغى أن يكون اجره على من ترك مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك
الاجر عنه ابقاء على المسىء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب
الاجر بذاته ويعود ذلك على العامل وأداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله فى أداء
رسالته لمن أرسله اليه وجب أجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا
قالت الرسل لاممها عن أمر الله تعريفا للامم بما هو الامر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر ان
أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من استعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن أمره فانه
قال لكل رسول قل ما أسألكم عليه من أجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها
غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله فى ابقاء أجره على
الله فأمره الحق ان يؤخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو ان يوادوا قرابته فقال له
قل لا أسألكم عليه أجرا اى على تبليغ ما جئت به اليكم الا المودة فى القربى فتعين على أمته
اداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل
بيته وجعله باسم المودة وهو الثبوت بالمحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له أجر على الله ولا انه
بقى له أجر على الله وذلك ليجد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك آمرا ما قاله
رسول لامته قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان أجرى الا على الله فما أسقط الاجر عن أمته فى
مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذى كان
يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على اهل المودة فما يدرى احد ما لاهل
المودة فى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا
جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فانه لا فرق بين عقيل فى القرابة النسبية وبين على فانهما ابنا عم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسب فعلى جمع بين القربى والقرابة فوددنا من قرابته صلى الله
عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى وهو
عربى نزل القرآن بلسانه فلولا ما فى ذلك فرقان فى لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى
والقرابة وانظر ذلك فى القرآن فى الغنائم فى قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى
وليسوا الا المؤمنين من القرابة فجاء تعالى بلفظ القربى دون لفظ القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم
قربى الايمان لا حظ لهم فى ذلك ولا فى الميراث وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة
ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذى ورث أباه دون على لايمان على وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم
أو اخوانهم أو عشيرتهم فلو كانت المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا
يريد بها القرابة ما نفاها الحق عنا فى قوله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا قرابتهم فعلمنا
أن المودة فى القربى انما فى أهل الايمان منهم فهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر

الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وتميزت امته على سائر الامم بما لها من الفضل فى ذلك لان الفضل الزيادة وبالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الامة بأمور لم يخص بها أمة من الامم ولها أجور على ما خصصت به من الاعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجر متردد بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لاعمال عملوها لهم وللخلق أجر على الله لاعمال عملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى يؤل اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق فى ذلك دخول الا انهم طريق لظهور هذه الاجور ولولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لا عامل الا الحق العمل وهو الحق والخلق محل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه فى ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولا سيما لو أخذنا فى تعيين الاجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بعين والانفصال عن والانفصال والاتصال فين وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتى غير مرجح فن علم هذا العلم علم أين كان ومن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الاركان من عالم الافلاك الاكر ولماذا قبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت اعيان صوره كما تذهب صور اركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها بعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة ظهرت فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى أعيان صوره وفى صوره بل لا فى صوره وهل يرجع هذا كله لتغيير الامر فى نفسه أو يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به الى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة فى الملا الاعلى ومكانه وفيه علم أحوال الملا الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحفظ الالهى وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا أو هو من باب اعطاء الحقائق فى ان لا يكون الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق الايماء لا بطريق التصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل ينبغى للعالم بذلك ان يبديه لاهله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة احكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى

فنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينصرهم ممن لا ينصر ولماذا يرجع الظلم في وجوده هل وجوده من الظلمة او من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة او ثم حياة حادثة تظهر بالاحياء في الاحياء وفيه علم الرجوع ممن والى من والاعتماد فيماذا وعلى من وفيه علم فيماذا خلق الله الخلق هل خلقه في شيء او خلقه لا في شيء فيكون عين المخلوقات عين شيئياتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق في الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك غير معقول أو معقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة في العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة او تجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة والناموس الآخر الى الحكم الالهي النبوي وان كثرت انواعها وفيه علم الاختصاص الالهي لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية او بالاستحقاق وهو علم منع اهل الله عن كشفه في العموم والخصوص لانه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هي كلمة واحدة او كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لتفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فان الله جعل في نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه في الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آي القرآن ما للقلب من نشأة الانسان وللقرآن تميز بالاعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتني هود واخواتها فجعل بينهن اخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ما هي عليه وكل ذي نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة في العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وان القوة للمتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم ما يقتضي الزيادة مما يقتضي النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه في المحكوم عليه الشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن او يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر في الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها في موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الاعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهو في الشرع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا فانها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح في المجروح ولذلك كل كلمة لها أثر في السامع ادناه سماعه صوت ما نطق به وتكلم الى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعاني وفيه علم اصل البغي في العالم وهل هو مشتق من بغى يبغي اذا طلب فيكون البغي لما ذمه الله طلبا مقيدا اذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغي وفيه علم الطي والنشر بحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك اى

كونها دلالات وآيات لا انفسها او هي بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التي ينبغي ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لاوامر الله اذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها واين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيابه وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر وباطن او منها ما هي ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو هو طلب انتقام او بعضه لهذا او بعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع الى ذات الحسن والقبح أو لامر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج عمن ظهر منه ما يكرهه هذا الطبع وفيه علم الاسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الخفي وفيه علم الاقامة والانتقال في الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت او العبد منتقل في الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وفيه علم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر هذه النشأة وما سمي البشر منها وهل لباطنها مباشرة كالظاهر ام لا وفيه علم ما الحجاب الذي بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومراتبها او سبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدا والمعاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة محمد الملك كله)

لقد فصل الله آياته	لكل لبيب بعيد المدى
واحكمها القلوب زكت	ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا	لاسماعنا ناشدا منشدا
فخبر أنبا بنا نطقه	وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر	له المنتهى وله المبتدا

اعلم ايدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأس هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر في الامور احكامها في حضرة الجمع والشهود واعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها في اعيانها وهي موجودة له فاذا احكمها كما ذكرناه اخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر في مرتبته ومنزلته كأمير المجالس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله الرحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة والرحمة الاخرى

مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلقه الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلقه الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذى بين الطرفين حتى يتميز فيرحم كل موجود من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة ضم اجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت اعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثانى ركب المعانى والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذى يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من ابدانها بتوجه النفخ الالهى عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذى تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق مافارقته بالموت وجعلها مدبرة لجسد آخر برزخى والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة اخرى يركبه فيها فى الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا ان هذا الجسم الا من الذى هو ام لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ماهى مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها لغيره وانما الجسم الذى تولدت عنه على هذه النفس لهما من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا فى طاعة الله تعالى وفى الاماكن والاحوال التى عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لماله عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لابويه ويطيع وفى رضاهما رضا الله تعالى قال عز وجل ان اشكر لى من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببى ومن النفوس ما هو ابن عاق لا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى جبريل منها مائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذين هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر واما المائة رحمة التى خلقها الله فجعل منها فى الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم عاصيهم وطائعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض اى والظالمون بعضهم أولياء بعض والمنافقون بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان فى الآخرة يوم القيامة ضم تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الربانى ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق فى النار الا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعضدتهم الرحمة التى وسعت كل شئ فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فمنعهم ماوسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة وكان الذى يعضدهم أولا غضب الله الذى ظهر من اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا لان المحصور مسجون عن نوع من التصرف

بخلاف أهل الجنة فان لهم التبوّأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الالهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوّأ من النار حيث يشاؤن لما كانوا الا بمستقرهم فرارا طلبا للفرار من العذاب اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم في مكان آخر منها راحة وفي وقت العذاب مافيها راحة فكان لا يبقى في جهنم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المتجدد وكذلك النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم في النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوّأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسعة عشر رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها نفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهي على عدد الاسماء الالهية اسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم للمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة اليه التي وسعت كل شئ فبهذه المائة رحمة ينظر الى درج الجنة وهي مائة درجة من الجنة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر الى دركات النار وهي مائة دركة كل دركة تقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة بأهل النار لانهم يرون الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم به على الانتقام لله من الاعداء فيشفعون عند الله في حق أهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد ما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة الالهية عليهم انهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وسعت كل شئ ولهذه التسعة عشر رحمة التي هي الرحمة المركبة فاعطاهم في جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل النار لا يتزاورون الا أهل كل طبقة في طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض ويتزاور المقرورون بعضهم في بعض لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة في قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعني في دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم تكن لهم صفة التوحيد وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة احدية تعمهم في النعيم مطلقا من غير تقييد فهم في جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد فيفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثاني بالثالث فصار الثاني بالثالث بين الواحد والثالث كالبرزخ فربما الحق أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية وهكذا رأيناه في الكشف المعنوي لم نقدر أن نميز بين الموحدين وأهل التثليث الا بحضرة

الفردانيـة فانى مارأيت لهم ظلا فى الوحـدانية ورأيت أعيانهم فى الفردانيـة ورأيت أعيان الموحدين فى الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما مازادعلى أهـل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم فى الجنة يتبوؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا فى الدنيا ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهـم كما كـانوا اذا توضؤا يدخلون من أى باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية واذا علمت هذا فاعلم أن هـذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات فانها مركبة من رحمة عامة وهى التى وسعـت كل شئ ومن رحمة خاصة وهى الرحمة التى تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبى وولى من غيره وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته ما بقى كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته مالم يبق فبقى اقتصار حكمها على من جاءبه فدلت على غيره كما دلت عليـه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحـد ممن ادعى القرب من الله اما بالحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليـه من آثار الطاعة والقربة واما بالدعوى من حيث نطقه بذلك ولا يقع ذلك الا من غلبة لانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعنى اظهارها فهى منسوخة فى الاولياء محكمة فى الانبياء والرسل فقال تعالى ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول أو نتركها آية للاولياء كما كانت آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أى بأزيد منها فى الدلالة وهى آيات الاعجاز لا تكون الا لاصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صـدق اصحابها فلا يكون لولى قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وما قوله أو مثلها الضمير يرجع الى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هى مثل الاولى ولا يصح حمل هـذه الآية على أنها آى القرآن التى نزلت فى الاحكام فنسخنا بيتما كان أثبت حكمه فى آية قبلها فان الله ما قال فى آخر هـذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم ومثـل هـذه الاسماء هى التى تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير فالمراد الآيات التى ظهرت على أيدى الانبياء عليهـم السـلام اصـدق دعواهم فى انهم رسـل الله فمنها ما تركها آية الى يوم القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها فلم تظهر الى يوم القيامة فلما جمـع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن فى الكتب لا فى الصـدور فانه فى الصـدور قرآن وفى اللسان كلام وفى المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المنفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه بالرتبة فلهذا الحكم فى التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيـه وكيف لا يتسع وقد وسعت كل شئ وهـذا القدر كاف فيما تقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها فى الدارين وما يعود منها علينا وهو الغرض المقصود وفى هـذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والتى لم تنتهى منازلها والمنزل الذى أكدت فيه والمنزل الذى لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم الا من طريق الخبر الالهى وفيه علم الابانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد فى قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخـذ الدليل بفرضيتها على المصلى فى الصـلاة فمن لم يقرأها فى الصلاة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه وبين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت الصلاة بالالف واللام اللذين للعهد والتعريف فلما اصل الصـلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة وهـذا أقوى دليل يوجد فى فرض قراءة الفاتحة فى الصلاة وفيه علم تأثير

الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة وفيه علم تنزيل المعاني منزلة الأشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التي سمعت وقيل فيها انهم لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذي نفي عنها وما الذي أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمات ومن هو أهل كل حجاب وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون على الله وفيه علم اللطف الالهي بالمعاندين الرادين لأوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكره في سورة هود وأخواتها وفيه علم طالب السر الالهي وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فان مدد الاعمال التي تطلب الاجور متناهية والاجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق الجسمي والجسماني ومراتب الخلق وكم لهم من المقدار الزماني وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهي وفيه علم موضع الاجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم اذا كان عالما فان العاقل اذا رأى ما لا بد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كابليس لعنه الله ومن شاء الله وفيه علم تقرير الله المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شيء ومثل ما جاء في الخبر لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل بارض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم المفاضلة وأصنافها ومحالها وفيه علم الاختيار الكوني وأنه مجبور في اختياره وهل له مستند الهي في جبره في اختياره أم لا وقوله فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله ليس للمخلوق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شيء خلقه وفيه علم حكمة الاخذ الالهي جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البريء والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الامر كذلك وانما هو بريء في ظاهر الامر مما ينسب اليه وما هو بريء عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه الا الله والمبتلى ان تذكره فلا يكون على هذا الاخذ أبدا بل له جزاء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاخذ الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر زمان انقضاء المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها بريء فاخذ عندها وانما كان الاخذ بما تقدم فقيل هذا الاخذ وهو بريء مما ينسب اليه فصدقوا أنه بريء ولم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين ويخرج لك اها ابراء لا محالة لا يدري ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولي المؤمنين لانه مؤمن وهو ولي المتقين فمن أين يوصف الحق بانه متق وفيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال في أصحابها فمنهم

الله وفيه علم ترك الادب لما يرجى فى ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل غرض مذموم وفيه علم تغير الاحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفى الجنان وأى اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأنها تعطى بالمجموع امر الايكون بعطيه فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تقتضيه السياسة الحكمية التى تقضى بها العقول وأنها فى ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربة النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر فى الاولى فالاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اعتاض عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد اما موازنة سواء واما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث انه لا يؤثر فى المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل فى الوجود من لا عوض له اذا افتقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التى تقسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أولا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطى الوجوب لامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله فى نعته نفسه فى كلامه بالرحمة على الاخذ ولم يفعل ذلك فى صفة الكون فانه قد قدم فى صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع فى سورة الغاشية وامثالها وهل جاء مثل هذا التفريق بين الحق والخلق أم لا وفيه علم الوجهين فى الاشياء فما من شئ الا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أى شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ فى الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الاشياء من خلف الحجب ولو زال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهى الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع فى المؤمن فانه يزيده ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيده رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين فاعطانا العلامة فمن وجد فى نفسه تلك العلامة علم انه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهى والقرب الالهى من السعداء والاشقياء والقرب الكونى والبعد الكونى هل هو على موازنة القرب والبعد الالهى أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من عمله علم انه ليس لله من أعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العوالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا مل عبده من الخير الذى يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون الى الله فى الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فى كل موضع ورد فان الناس تفرقوا فى ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الباب الرابع والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سرين من اسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية)

رأيت رجالا لا يرون بكافر / ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه / مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين في الوجود مغاير / الا كل كون ماسوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم / ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلولا وجودك لم يكن ثم عالم / ولا كانت اسماء ولا كانت اعيان
وكان وحيد الذات ليس بخالق / ولا مالك يقضى بذاك برهان
ودل دليل العقل في كل حالة / بان اله الخلق في الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامة ورحمة خاصة وان الله تعالى خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي امة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب انما عذابها في الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقي في كتاب الادب له في باب المؤمن قلما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبي القاسم علي بن محمد بن علي الايادي عن أبي جعفر عبد الله ابن اسمعيل املاء عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن محمد بن ابي بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودي عن سعيد بن ابي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودي فانه عنعنه والا البيهقي فانه قال أخبرنا وفي الباب عن أبي بردة قال كنت جالسا عند عبيد الله بن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مروا برأس قالت الى النار قال فقال لي لا تفعل يا ابن أخي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامة في دنياها وقد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم لم يخصص صلى الله عليه وسلم امة من امة فانه ما قال ناس من امتي فهذه رحمة عامة فهؤلاء ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وانما اماتهم حتى لا يحسوا اعيانا بأكل النار منهم فان النفوس الناطقة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس اعني الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذي يصيرهم حمما فان الميت لا يحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما ادخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية ويقع التمييز بين الذين اجترحوا السيآت وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجري الى اجل مسمى عند الله الى أن تدركهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى اوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم لغضب الله ايثارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فليشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج

من النار كل موحد وحد الله من حيث حكمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة أنه لا اله الا هو فمن هنالك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم ان الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم ما كان التكوين واقعا الان حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم الا بترجيح أحد الممكنين قال لقاضى الدين اذا وزنت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابلها لخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله ولما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الالهى ولا معنى لارتفاع الشئ الا زوال حكمه فلا يبقى للغضب الالهى حكم فى المآل فانه وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب الا فى حال وضع الغضب والرحمة فى الميزان فحكم كل واحد منهما فى العالم الى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلناه هذا الا ردا لما قاله من يدعى الكشف فقال فى الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله وان القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذى يطرأ على أهل الكشف لعدم الاستاذ وما يقول هذا الا من لم يكن بين يدى استاذ قد رباه استاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب طريقا الى معرفته التى لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على السنة رسله وأنبيائه وانما قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فاردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق فى الامور المحسوسة وتتشوق الى ما منه جاءت وما أريدت له والى أين مآلها وما مرتبتها من العالم فعلمت من ذاتها ان وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنظر الى آلاته بكمالها ولا ترى له تلك الادراكات التى كانت له فى زمان وصفه بالحياة فعلمت انه لا بد من أمر آخر هنالك لا نعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقانا بما تراه فى النوم من الصور وما تشاهده من الاحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير فى صورة النائم من حال الى حال ولم تر ذلك الا فى صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله فى صورته ما تغير وترى انفعال الجسم فى بعض الاوقات لما يطرأ للنائم فى حال نومه مثل دفق الماء فى الاحتلام عند رؤية الجماع فى النوم فعلمت بهذا كله ان وراء ذلك الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة

علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال فى العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات الا ماتمس اليه الحاجة مما به قوام هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه فيها وفى العلم بها فنظرت فى الطريق الذى أوصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم ترما نعا الا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت فى ذلك كله وتخلقت بمكارم الاخلاق ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ماهم عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف لتعلم ماهو الامر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ماهو عن تقليد شرع الهى وانما هو عن فكرة صحيحة والهام الهى ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر فى كلامه وفى الكتب التى قيل انها جاءت من عند الله فذلك هذا هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ هذه الطبيعة انتقش فيها صور العالم فرأت مالم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملا الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ماعرف لغربته لما سافر الى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال فى حق هذه المولدات العنصرية فرأت مايختص منهم بتحريك الافلاك وتسييركواكبها وما يحدث فى الاركان منها وعلمت مالم تكن تعلم وأخذت عن الارواح الملكوتية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا اصل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله من شئ اتكل وان بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت بكل ما يأتى به ومن هذا نعته وحاله ليس له ذوق الهى البتة ولا يأخذ أبدا الا عن الارواح والعقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق الا ان تجسد له فى خياله أمر يخاطبه وصاحب هذه الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من انه ما ثم اله بينه وبين العالم مناسبة وانه تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد ويدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد واجابة لمن دعاه ورحمة فان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له غضبا وان له خلفاء فى الارض من هذا النوع الانسانى فعندما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه تشوف الى تلك المرتبة أن ينالها ورأى الطريق التى شرعها الشارع وقسمه وخاطبه بها ورأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التى فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحمده وقال به فأخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذى أوجده لما أعلمه الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حد الطبيعة التى دون النفس يصل أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما فى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى

نفسه وحظه ونصيبه وعنايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطالب الى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ الهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود فى الممكنات ويعلم عند ذلك ان الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى تظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا اتفق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولماذا نقص السالك بفكره عن رتبة المشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الامداد الروحانى وصاحب الشرع لا يزال أبدا منكوس الرأس حياء من التجلى الالهى فى أوقات كما لا يزال شبيه الحائر الواله المبهوت اذ رآه فى كل شئ فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا يعلم ان ثم عينا سواه فطلبه الملأ الاعلى والارواح العلا والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل اليه ما ائتمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والادب فتؤدى ذلك أداء ذاتيا ويأخذ منها ما بقى من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فاذا رد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما فى الكون مسخر له ولامثاله ولكن لا يعلمون فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وانه ما فضل عليهم الا بالعلم به وبهم وبما هو الامر عليه فلما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أنزله هذه الدرجات التى ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه يلقى فى هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم انه ممن يشاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هى عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو ومن درجته التى له فيقول هذا مذهبى وعلى مذهبى واعتقادى فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحدا من العالم مع لزومه الادب الالهى ولا يلزم الادب الا صاحب المقام ومقام ان لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا النقص عن صاحب المقام ما يؤدى الناظر فيه الى معرفته به والكامل يصبغ بكل صورة فى العالم ويتستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صور قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه فينبغى لصاحب هذا المقام أن لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة أبدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك كله جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه اليه على صورة ما ينسبه الى الله جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر فى صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه فى نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه

وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول في الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله التنكير والاله يدخله التنكير فقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق اله عليه وما أنكروا الله ولو أنكروه ما كانوا مشركين فمن يشركون اذا أنكروه فما أشركوا الا بالله لا بالله فافهم فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وما قالوا أجعل الالهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على أحد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت لبعض أهل الكفر في كتاب سماه المرتبة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فأول شيء وقعت عيني عليه قوله وأنا أريد في هذا الفصل ان ننظر كيف نصنع الها في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب الى صاحبه والى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من أنفع الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم اله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامري هذا الهكم واله موسى في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلي أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذي يدعوكم اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيري فما أحسن هذا التحري لتعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه الههم فاخبر بما هو عليه الامر وصدق في اخباره بذلك فانه علم انه ليس في علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان في نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة لكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله واله موسى فان التجلي الالهي لا يكون الا للاله وللرب لا يكون لله أبدا فان الله هو الغني قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة ولهذا قال واله موسى فان تجليه للأنبياء مختلف الصور واحدي الحكم بانه الاله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى الصورة حين أنكر حتى يعرف قلت لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم خيثما رأوها عليه علموا انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لانه كرر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلي فيها وليس له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الامر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق وانما البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أبدها وان كان نزول العالم في درجة

منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لا ان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيث ما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات والدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة الدخل اليه نسبة العلو لانه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم أن من الدرجات درجة المغفرة وهي درجتان الواحدة ستر المذنبين عن أن تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترهم عن أن تصيبهم الذنوب وهذا الستر هو ستر العصمة فقال في الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال في الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء في صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجري عليه لسان ما يسمى ذنبا في حق من كان ولو لم يكن ذنبا في حقه لكونه ما أقيم الا فيما ابيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرف في المباح وأعظم المعاصي ما يميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لان القلب هو البيت الذي اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لانه أحرمها الخير الذي يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير ان هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذي يرى انه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشيء دون شيء فصاحب القلب يراقب قلبه وصاحب الحالة الاخرى يحكم ربه على أي شيء استتر فيه ربه عن ذلك الشيء بانه عين ذلك الشيء فهو مشهود لصاحب هذه الصفة في ذلك الستر فيعامله بما يوحي الله به اليه فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيأ مما هو في نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذا الوصف على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذي هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ البواب فاذا فهمت هذا فانظر أي الرجلين تكون ولهذا اهل المراقبة لا يزالون في الحجاب عن التصرف في الاكوان وهم اهل الحدود في الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب واذا بعدوا في مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذي ذكرنا فانهم مراقبون له لكونه مراقبا لهم لانه على كل شيء رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله في نفسه وفي العالم خرج عن صفة المراقبة فانه مقام سلوك ومحجة فاذا سلكت فيه به منه اليه لم يكن ثم من يراقب اذ لا خوف في ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم

كالحجاب والستر الذي وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضا دون من لا يرتضى الكشف
لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة لمن تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم وبين الله ابقاء
عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا تسدل وعلى من يسدل وفيه علم صور
تركيب الكلام الالهي مع أحديته من أين قبل التركيب وما هو الا واحد العين ليفرق
الانسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما
يتكلم به لا في الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به الا العلماء بالله الذين
سمعوا كلام الله في أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذي هو نعت القابل
وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الالهية لماذا ترجع هل
اليها في ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التي هي العالم وفيه علم صفات المتنازعين الذين يعلمون الحق
فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم
ببطلانه والخصم الذي يكون في مقابلته يأتي بالحق على بطلانه ويعلم هذا الآخر ان الحق بيد
صاحبه فيرده ويظهر الباطل في صورة الحق على علم منه فهل يستوي هو ومن يظن في الباطل انه
حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهي
أم لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمي أو وجودي فان كان
وجوديا ففي أي مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو في بعضها وكذلك ان كان
عدميا في أي مرتبة هو من مراتب العدم هل هو في مرتبة العدم الذي لا يقبل الوجود وهل ثم
للعدم مرتبة لا تقبل الوجود بنسبة ما أو ما ثم عدم الا ويقبل نسبة الى مرتبة وجودية أو هو في
مرتبة العدم الذي يقبل المنعوت به الوجود وهو العدم الممكن وفيه علم هم الاضعف بالاقوى
بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو في نفس الامر
أضعف ولا يعلم فما الذي يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الامور وما تستحقه ما السبب
الذي جهله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغي فيما لا ينبغي وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون
العالم به عند الله اذ هم القرب الالهي وهم الوسايط بين الله وبين خلقه وهم في الوسط في شهادة
التوحيد في قوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاضلة في كل
شيء بين الله وبين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاجبار هل
يقدح في العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشيء عن جهل وبين من علمه عن نسيان وما صفة
أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص ممن أوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل
عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا
وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه علم منزلة
الامام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن
الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة وهل هذه الحجب حجب رحمة بالمحجوبين
أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم
تأييد أهل العناية الالهية بماذا يؤيدهم وفي أي موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط
أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولماذا يستند المعتدي عليهم هل يستند لامر وجودي الهي

اولا مر وجودى نفسى وفيه على ما أنت اذا رأيته قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا ادرى ماهو فعوده الى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه وفيه علم الانصاف من غير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم احاطة الملائكة بالعالم يوم القيامة يوم يصفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم وبين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولماذا ينادى هنالك بعضهم بعضا وهنا ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصة لان القيامة على صورة الدنيا سواء غير ان الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسايط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسايط ففرق بين الدارين كما فرق بين الجنة والنار وبين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذى أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالجبارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الاسماء الالهية لماذا عصمه وما لم يعصمه من الاسماء الالهية كاسمه الاحد ولا يتجلى فى هذا الاسم ولا يصح التجلى فيه ولا فى اسم الله وما عدا هذين الاسمين من الاسماء المعلومات انما فان التجلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك وبماذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل فى ادعائهم انهم رسل ينسحب فى الدلالة على ما جاؤا به من الاخبار والاحكام أو يفتقرون الى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور فى كون الداعى يكون مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض وفيه علم حكم طلب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن يجهل ومن هو الصنف الذى يعلمها من العالم وما هى النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو اليه من الاسماء الالهية وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه ما فى يده ولا يعتمد عليه ويسلم الى الله جميع أموره وفيه علم الجبن واعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا المثال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء القسى والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحده فكان ذلك لى عبرة فى كون الاعمال ترجع على عامليها وفيه علم ما يتنزل منزل الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه اذ لا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود ومن الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك فى العالم ولكن ليس ذلك عندنا الا فى الاموال لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره لسيس الحاجة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم ويترك الحكم به وفى أى النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب فى هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه المخالف وعندى فى هذه المسئلة لو كنت عالما بامر ما وشهد الشهود بخلاف علمى فلا يجوز لى ان أحكم بعلمى واذا كنت ممن يقول بذلك استنبت فى الحكم من لا علم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندى والذى أعمل عليه وهذا عندى فى الحكم فى الاموال وأما الحكم فى الابدان فلا أحكم الا بعلمى اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق المفترى حكمت بالشهود وتركت

على وعلم سبب هذا الذى ذهبت اليه طائفة منه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الانسان وهو ان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الاشياء من الامور ولطلبها ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وان انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل فى الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جهة التذكير وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد أم لا وهل فى الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنياوية وأحوالها فى مدة بقائها فى هذه الدار وما يؤول اليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر فى مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفصله عن القدر وفيه علم كون الآية التى يأتى بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان فى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وما هو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة)

لكل شخص من القرآن سورته	وسورتى من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوى يقدمه	عند التنزل ميكال وجبريل
أتى بها انثنى تحوى معاطفها	وفى جوانبها هدى وتضليل
اذا نظرت ترى فى آيها عجبا	نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر فى أجفانها دعج	لم يقترع طرفها فى كحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لى انها بكر هذه السورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها من الاعظام الى جانبى وقد مثلت لى فى شبه هذا المنزل الذى كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لى هى خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لى ذلك فهمت الاشارة وعلمت انه اذا لى وعين صورتى لا غيرى فانه ما موجود شئ خاص له ليس لغيره قدمه وحديثه الا ذاته خاصة فقلت ها أنا اذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلى على من القرآن عند التلاوة وذلك انه لما نزل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رزقت عين الفهم فى تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور بانها كلها نسب الله وصفته وهى عين مجموع العالم ففهمت الاشارة بها فى أن العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو فى الحق عين واحدة وهو فى العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الائمة اليهودية لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبه بمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى فى ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها بها يتميز ويتعين عن كل ما سواه مع ماله من صفة الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذى يصمد اليه فى الامور أى يلجأ والاسباب الموضوعة كلها فى العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا

للتوصل

لتوصل مسبباتها الى الصمد الاول الذى اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذى لا يولد له
وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ماهى لواقح ومنها ماهى عقيم ولم يولد آدم عليه
السلام فان الولادة معلومة عند العالمين مخلوط بواءها وهو معلوم عندهم ولم يكن له كفوًا
أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله
والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له
بكفو فان المنفعل ماهو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن
آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة
لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت
حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا سويا وقال لها انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل فى صورة الرجل ولذلك
خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا رجلا فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذى هو
الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله فى صورة البشر فسمى هذه السورة سورة
الاخلاص اى خلص الحق للعالم من التنزيه الذى يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم
بمجموع هذه الصفات فى عين واحدة وهى اعنى هذه الصفات مفرقة فى العالم لا تجمعها عين
واحدة فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت فى العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه أحد صمد
لم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه
فاذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذى اخفى الله علمه عن العالم
لا بل عن أكثر العالم تميز الاشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فانه التوقيف عينه وبه تميزت
الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما
تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتى يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم
سبحانه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان
الجهل به عين العلم به واعظم من هذا التميز لا يكون ولا اوضح منه لمن عقل واستبصر واما
الاخلاص فى الدين فهو الجزاء الوفاق فانه الاجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء
وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازى لا يمكن ان يقبل ما لا يعطيه استعداده وباستعداده قبل
ما ظهر عليه من الدين الذى يطلب الجزاء فيه بعينه أعنى الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء
وفاقا والجزاء ماهو الا العمل ولا يأخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان فى الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير
قصد ما رأته عينه ولا سمعته اذنه ولا خطر على قلبه الا عند ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك
وخطر له كما يرى فى الجنة ما لم يره فى الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق
لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاظهره فى منزل
لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته اذنه انه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره فى الجنة
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق
وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة ذكر عليه السلام ان الخير

عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلح عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ولما الح القرين على النفس ولج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلهما من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما الح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الالهي فاشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين الى الرحمة وتلا عليها يبدل الله سيآتهم حسنات وتلا عليها في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذي جاءبه اليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس في قبولها شر القرين باللجاج والالحاح بمنزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة الهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسي الطاهر وطبعها الخير لا غير وأمها هذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها قبول التسوية والعدل وهو قوله تعالى فسوّاك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة بمجاورة الاضداد وهي الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية النفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح القدسي الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه ولهذا ترجع في المآل الى أصلها فان الاصل فيها ما ذكرناه من قبول الخير فلحقتها الرحمة في المآل كما ان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أول النشأة الانسانية التي كانت أصل نشأة الانسانية كانت في غاية التقديس واوج الشرف بكونها المخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الاسماء الالهية المقابلة ان لا يتطرق اليها مخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الانسانية لا يتطرق اليها في المآل تسرمد عذاب فان الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل الاسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطي هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الطائع والعاصي وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا لانه يعطي لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور وأشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم الالهي بحسب ذلك فاما موافق واما مخالف ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي

والاعراض لا ثبات لها فالخير في الانسان ذاتي وهو الذي يبقى له حكمه والشر عرضي فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادي فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم في خلقها فقال تعالى ونفخت فيه من روحي وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال في الذين أسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال في الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا اي لم يوسعوا بما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا بما تمس اليه الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شيء وأنتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أي شيء أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب جميعا فأي بقي منها شيأ فبأي شيء يسرمد عليهم العذاب ولا يكون الاجزاء وفاقا وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فان الذي غفر له الغفور الرحيم لذاته لا يبرح من حين يغفر له مغفورا له فلا يعود اليه حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو ازاله وغفره غير هذا الاسم وامثاله امكن ان لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا الله على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه قال للذي بيده الميزان ارجح ليزيده على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص في الدين الذي هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لان النفس الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم اي امثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحدا وقال لخيفتكم أنفسكم أي امثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك ان الكافين واحدة ويتوجه ان الكاف في منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ فانه خليفته محصل للصورة على اتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الالهي فانه ما اظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا الهيا من حيث لا يشعر كما ان الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انها في الآخرة ندامة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التي يطالب بها في الآخرة يوم القيامة حتى يتمنى انه لم يل امرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جمعت له الصورة بكمالها يسئل فان الله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد يسئل سؤال استفهام لاظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم

يجمعهم فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على اجابة القلوب من أممهم ولا اجابة من وصل اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا واجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا لقرائن الاحوال حكم لا يعرفه الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا السؤال انه أراد اجابة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا اجابته باقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا ان الذي يكشف له ما يلزم ان يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما تجلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه ان كان معنى أو في مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره فقد سمعتك تقول فمن هذه حاله انه يدرك كل مبصر في الكون ولا يغيب عن بصره شئ لانه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق بين المقام والحال فالاحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بامداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي اذ لا يكشف الا المعتاد الذي للعموم فاذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فانه في يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يعطيه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بانا جهلنا فتكون جهالتان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وان ازدادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير العرش الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هذه الثمانية المنكرة هل كلهم أملاك أو ليسوا بأملاك أو بعضهم أملاك وبعضهم غير أملاك وهل العرش سريرا وملك معين من الملك ما هو الملك كله لانه فيه أتى للفصل والقضاء

بين عباده وعباده من الملك فلابد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام الذي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي تأتي في ظلل من الغمام ويكون اتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذ لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج الى العلم به ليعلم الامر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة وبعدم الادوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم يكن الكل جماعة واحدة وبماذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التي عدمها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق الى آحاد وفيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا وفيه علم انتشار الروح الالهي على الاجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة في الخلق وباي اسم يتجلى في ذلك اليوم وفيه علم القوة الالهية والبشر والطبي في أي يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فان تأخر فاين يكون العالم عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق باوصاف الخلق من الذم ومبلغه من العلم في ذلك وفيه علم تأديب الصغير بالكبير وهو قوله اياك أعني فاسمعي ياجاره وفيه علم الادوات في ترتيب الخطاب وما تفيد كل اداة منها واشتراك الادوات في الصورة واختلافها في الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة وهي من جملة الادوات واحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتجلى فيها فيكون حكمها النفي ويكون النهي ويكون العطف وهكذا سائر الادوات وهذا من علم البيان الذي علمه الانسان وفيه علم الايمان المذموم في الشرع وهل حكم الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته وصورته فتسمى به الصورة التي انتقل اليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه وأين يجب استعماله وأين يحرم ومراتب المكذبين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذي نسب اليه الذكورة فيقبلها ونسب اليه الانوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو انثى أولا ذكر ولا أنثى فان الله قال خلق الذكر والانثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فانه مخلوق ينسب اليه الامران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شئ فان الخنثى برزخ متوسط فان اسم الحيوان ينطلق عليه ولابد فانه ليس من خصائص الانسان كان الذكورة والانوثة ليست من خصائص النوع الانساني وفيه علم التهيئ لانتظار الفجاة لانه لا يدري ما يأتي وهذا مقام لم أر أحدا اتم مني فيه لله الحمد على ذلك وفيه علم التمهل في اكتساب الاثم فالاهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخي وفيماذا يكون التراخي أولى من الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سوء الظن ويبنى على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم مثال العالم المكلف من الانس والجان والذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يصحبهم أبد الآبدين وفيه علم التجلي في غير صورة العلم وفيه علم حجاب النعم ومتى هو الانسان اتم حضورا مع الله

هل فى حال الشدة أو فى حال الرخاء ولاى حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الاحوال وفيه علم الانس بمن يقع الانس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الاسباب هل كله مذموم او محمود أو منه ماهو مذموم ومنه ماهو محمود وماهو سبب بوضع الحق وماهو سبب بوضع الخلق وفيه علم مراتب العلم بالموت وفيه علم نفى الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية وبمن يكتفى وهل يصح الاكتفاء بمخلوق فى امر أم لا وفيه علم ماهو الاحسان ومن هو المحسن وعلم الاساءة ومن هو المسئ وفيه علم المثلين اذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فان الفائدة قد ارتفعت ما بينهما وهذه مسئلة لا يتنبه اليها الامنور البصيرة من لا يزال مع الانفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة فليس بانسان كامل الانسانية لانه ما أعطى النظر الا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تتساوى عند العامل المراقبة فى المعاملتين أم لا ولا سيما عند من يرى ان الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فتعين على العامل مراقبة الخلق لاداء الحقوق التى أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ماراقب الا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك الى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعنى لذات المستحقين أو هل استحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الامر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الامثال ومن ينبغى ان يضرب له مثل ومن ينبغى أن لا يضرب له مثل لقوله فلا تضربوا لله الامثال وهو قد ضرب الامثال فقال ان الله يعلم كيف يضربها وأنتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره فى نظر ماضرب الله له من الامثال ولا يستنبط مثلا من نفسه ولا سيما لله وما أظن يفى عمر الانسان بتحصيل علم ماضرب الله له من الامثال وفيه علم من يبين عن علم الله هل يسمى هاديا أم لا فانه مهدى بلا شك وفيه علم حال القرآن فى التالين عن الله العارفين بتنزيله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأى الصفتين يتقدم حكمها فى التالين بالحال هل القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل فى العقلاء وما بال العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فان الله فرق الآيات فجعل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل له حد عند الله فى نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحظر العقلى والحظر المشروع والحظر الشرعى هل هو الحظر العقلى الذى يعينه العقل أم لا تعين فى ذلك الا للمشرع أو فيه ماجعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه فى الشرع ومنه ماجعل الله تعيينه للشرع وفيه علم مايكره ومالا يكره وفيه علم نشء الذرية لانشاء الانسان بما هو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت اجساما واعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعيين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا بشركاء ولابد أن يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة فلجهل الشركاء فى ذلك فانه لابد أن يتعين اذا وقعت القسمة اما فى عين الشئ واما فى قيمته فاذا لا تصح الشركة اصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت

اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع الا ترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهية هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهية فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لا تصح الشركة فى العالم أصلا للاتساع الالهى ولا يشترك اثنان فصاعدا فى أمر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما هو عند هذا وان انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم الا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك لفهم عنه لانه جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرة المحمدية)

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... ولا تبتدع واحكم بما أنزل الله
وكيف ترى المعصوم يحكم بالهوى ... مع الوحى والتحقيق ما ثم الا هو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط ... اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز لا يدرك السنا ... وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
وما يعلم المعنى الذى قد قصدته ... وبينته الا حليم واواه
الا كل كون حرف لفظ محقق ... ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها ما يرى منها وما لا يرى والاجساد هى ما يظهر فيها الارواح فى اليقظة الممثلة فى صورة الاجسام وما يدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست باجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسى النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم وما بقى من هو على صورة الانسان فى الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المحل الذى هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النائم هنا وانما

فلذا محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين انه هو الروح الذى هو النفس الناطقة فى العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم هو انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير فى الجرم والمقدم فى التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما أعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن امه وحركته كالروح الحيوانى منه الذى صحت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان فى القيامة حيى العالم كله بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها مرتبتهم فى انسانية العالم مرتبة ماينمو من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله تعالى فيهم لا يموت فيها ولا يحيى والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة فى خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية فى البقاء والتنوع فى الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذى لا يفارقه على كل حال غير انه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فاذا خفى فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل فى الحق معقول فيه كالظل اذا خفى فى الشمس فلا يظهر فلم يزل الانسان ازلا وابدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بان له بصرا فلما مد الظل منه ظهر بصورته الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين فى الوجود الحسى الا الله وحده فلم يزل مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الانسان الكامل فهو باق بابقاء الله ولما سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصورى فى جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهى الذى لم يزل منتشرا غير معين اذ لم يكن ثم من يعينه ففى جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هو الذى خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين فى اشخاص نوع الانسان وان روح زيد هو روح عمرو وسائر اشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة الامر فيه فانه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذى منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبر لجسم العالم باسره كما انك لو قدرت الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها ولم يتميز النور بعضه عن بعض ولا حكم عليه بالتجزى ولا بالقسمة ولا على الارض فلما ظهرت البلاد والديار وبدت ظلالات هذه الاشخاص القائمة انقسم النور الشمسى وتميز بعضه عن بعض لما طرأ من هذه الصور فى الارض

فاذا اعتبرت هذا علمت ان النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل الآخر ولا المنازل الاخر واذا اعتبرت الشمس التي ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال كالانوار نور عين واحدة غير ان حكمه في القوابل له يختلف لاختلاف امزجتها وصور اشكالها ولما أعطيت هذا المنزل سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأنا فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لاغير فاذا حصل منه ما حصل في الاواني تبين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل انائه ولون انائه فحكمت عليه الاواني بالتجزي والاشكال مع علمك ان عين ما لم يظهر فيه شكل اذا كان في النهر عين ما ظهر اذا لم يكن فيه غير ان الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل ان ماء الاواني وأنوار المنازل اذا فقدت رجعت الى النور الاصلي والنهر الاصلي وكذلك هو في نفس الامر لو لم يبق آنية ولا بقي منزل لانه لما اراد الله بقاء هذه الانوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنياوية في الدنيا في النوم وبعد الموت وخلق لها في الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها في الدنيا ذلك غير ان المزاج مختلف فنقلها من جسد البرزخ الى أجسام النشأة الآخرة فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صنع الله الذي أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هي صورة محمد صلى الله عليه وسلم الى أن يبعث ونحن بحمد الله في الثلث الاخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها ولما كان تجلي الحق في الثلث الاخير من الليل وكان تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على اكمل وجوهها لانها عن تجل أقرب لانه تجل في سماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها واولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة رضي الله عنهم الا للايمان خاصة ولا أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وانزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما تبلغه افهام عموم ذلك القرن فصور وشبه ونعت بنعوت المحدثات وأقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية سواها معدلة ثم نفخ في هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان بالروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح في القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه اسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم أخذوها من مواد حروف القرآن والاخبار النبوية فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون في أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذي نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف في القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الاخبار فانه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة فكانوا أتم في العلم وكان القرن الاول أتم في العمل وأما الايمان فعلى التساوي فان هذه النشأة لما فطرت على الجسد وبعث فيها نبي

من جنسهم انما آمن به الا من قوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولا سيما اذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا فضل على حتى يتحكم فى بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة من القوة فى الايمان ما لا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من ادراك غوامض العلوم وأسرار الحق فى عباده ولم يحصل لهم رتبة الايمان بغير صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ما جاء به فلما جاء زماننا وجدنا أوراقا مكتوبة سوادا فى بياض وأخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا اذا أوقفنا الله عليها علمنا ان قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم نجد ترددا ولا طالبنا آية ولا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار عليها فعلمنا على القطع قوة الايمان الذى أعطانا الله عناية منه بنا وكنا فى هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذى لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم فى الايمان الذى غاب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساوينا وبقى الفضل فى العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم ان تجليه سبحانه فى ثلث الليل من هذه الليالى الجزئية التى يعطيها الجديدان فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربنا ينزل كل ليلة فى الثلث الاخير منها الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر قد شاركنا المتقدمون فى هذا النزول وما يعطيه غير انه تجل منقطع وتجلى ثلث هذه الليلة التى نحن فى الثلث الاخير منها وهو من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلى بل يتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنيوى وأخراوى وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لا نصيب لغير أهلها بيد القلوب بما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيرا لهم فانهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد او يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف يا ولى منزلتك من هذه الصورة الانسانية التى محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل من بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فانى والله قد علمت أى قوة أنا من قوى هذه الصورة ولله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولى ان اختصاصنا فى المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هو أتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هى التى تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى فى الذى أحبه من عباده كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيأ ولا أنزل نفسه منزلتها الان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله تعالى لا الى غيره فينزل لمن هو

مفتقر اليه لم يشرك به أحدا فاعطاها الغنى فهى يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى الامن الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لا تكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة فى أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه الاوصاف كلها لها أثر فى المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما أبقى له من القوى الروحانية الا ما للحس فيه مشاركة كالحافظ والمصور فان الحس له أثر فى الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلمتك ان الشرف كله فى الحس وانك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلا بد ان تشاركه فى هذا العلم وتعلمه من علمك بنفسك فهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر فى علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفى أنفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين انه الحق أى ان الرائى فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولى ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وما أحسن ما أعلمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعونه فان كنت ذا فطنة فقد أومأنا اليك بما هو الامر عليه بل صرحنا بذلك وتعملنا فى ذلك ما يذهب الينا من ينكر ما أشرنا به فى هذه المسئلة من العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى فى ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم فى قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فمع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة الدنيا فهو بما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فانظر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم عطش العالم الذى لا يقبل معه الرى من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذى أعطاه هذا العطش الى حضرة الجمع الذى فيه عين التفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم يناسبه أو مثله لا عينه لشبهه فى الصورة فانه اذا كان عالما بامر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده فى ذكره عين ما نسيه أو مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعض فأنت تعلم ان عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به فى الصورة فمن أى قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة الحافظ له هل هى فى الناسى ولا تدرى او لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسى وان لم يكن الامر كذلك والا فليس بذاكر لما نسى بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الاول فيكون الحق خزانته وانما وقع التجديد

في التجلي الذي أعطاه ذكر ما نسي وهي مسئلة عجيبة في علم كون العبد ينسى ربه في أوقات ما اشغله بنفسه أو بشيء من العالم ثم يتذكره فهذا المنسي الذي هو انه لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته وفيه علم البدء وهل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا ومن هنا أنكر من انكر النسخ الالهي في الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدء خلق كثير ونحن سلكنا في علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبدء ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم في علم الله اذ لم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار الى أبد معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر في غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذي ينبغي ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة في الامور التي تعطى التقديم والامور التي تعطى التاخير بحكم الجزم او بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين في اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار في نفسه فانه لا زلل فيه وانما الزلل في المعتبرين وعبر طبقاتهم في ذلك وهو علم عزيز اذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار في موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار في نفسه الا ما دام عبرة فاذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع في وجوده أو هو مقرر في نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر ولم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول في الآخرة عند الاقامة في الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم من أين انكر عليه هل من حضرة او صفة وجودية في عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج في عينه بل في حضرة خيال المنكر فان انكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هي صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا في النكران وهل على الحقيقة في العالم ما ينكر أم لا وما هو الانكار وعلى ما هو حقيقة هل هو أمر وجودي أو نسبة وفيه علم التنافس من اين ظهر في العالم ولماذا لا يظهر الا في الجنس وهل التشبه بالاله من هذا القبيل فان كان فما الجنس الجامع بين الحق والخلق هل الصورة التي نالها الانسان الكامل المخلوق عليها وما ينافس هذا الانسان الجزئي الانسان الذي لم يزل يحفظ صورة الحق في نفسه الذي هو ظل له فيجب هذا الانسان الجزئي ان ينال رتبة ذلك الانسان الذي هو ظل الصورة الالهية أو ليس صورة الحق الا عين هذا الانسان الذي عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى في الآخرة فينكر ويعرف فان الله ما ذكر ذلك التجلي سدى اعني في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم له في هذه الحياة الدنيا فما ذكره الا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة الى عطاء الانعام والى المقام الذي به رفعت حكم الغضب الالهي من العالم والى المقام الذي يكون منه خلق ما يصلح بالعالم وأعني بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الاصلح في حق الحق وفيه علم الترقي في علم الاسباب هل ينتهي أو لا ينتهي وهل الترقي سبب فيرتقي فيه أو به وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور والى حيث ينتهي أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شيء يسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الانسان بمن

تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ماهو تشبه بمذموم وأما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء الا من لا معرفة له بالامر على ما هو عليه فى نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله مالها من فواق فوحدو ثنى فامحل التثنية من محل الواحد وكيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من البشرى التى قال تعالى فيها لهم البشرى فى الحياة الدنيا أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزئها فى المحدثات وهل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الالهية هل هى جزء من كذا كذا جزأ منها أم لا فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت أجناس العالم الممكن وعمت بالقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فان السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا فى السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون عادة بطريق المروأة مع المسخر له بفتح الخاء ومنها ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروأة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله الى هذا الانسان هل ينظر اليه من حيث كونه خليفة او ينظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤديها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود وجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود وعند ذلك جبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال فى آدم انى جاعل فى الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال فى خلافة داود انا جعلناك خليفة فى الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر أغضب كما يغضب البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وارضى كما يرضى البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وكان هذا من التأديب الالهى الذى أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به اليه فقال له قل انما أنا بشر مثلكم أى حكم البشرية فى كحكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذى سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه فى حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه لكون الانسان اذا مسه الخير منوعا غير ان آدم ما جحد ما جحده الا لعلمه بمرتبته

حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية التى ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى كنى عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم ان داود فى تلك المدة التى أعطاها من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الا على قدر كماله وهو أنقص من آدم فى المرتبة بلا شك بسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر الذى جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره لا يقوم بذلك داود وغيره فاذا اقام بتلك العبادة فى ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما احبه فى القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع فى ذلك ليعطيه جزاء ما يقع فى تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه فى الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق المنافسة التى فى طبع هذه النشأة اليه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه منه قبل ان يصل اليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فامره بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف ومن هذا المنزل علم أصحاب الكشف انه ليس من حقيقة الكشف ان يعلم المكاشف فى كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره فى كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التى لا يدرى ما هى مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشرى لما خطر فى نفس تلك الصورة التى أدركها البصر وفى وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فى قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقى الرفق الالهى بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما هو الامر الذى يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الاسباب التى اعطت الخير اصحاب النظر فيها وفيه علم الابدال أى علم الصورة التى يتركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام فى قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا وعلم الصورة التى يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذى يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذى يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيى عليه السلام فى قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأى المقامين أتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذى يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع فى نفس الامر او لا يصح رفعها وانما ترفع فى حق من ترفع فى حقه وهى مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم وفيه علم ان كل شئ يعلمه الانسان انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا وباطنا أو هو فى حق قوم ظاهرا خاصة

والباطن

والباطن معصوم اوكيف هو الامر وكذلك القول فى تسلط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسلط الا على ظاهر الجن الا من تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث يظهر فى الطف من صور الجن فيسرى بذاته فى باطن الجن سريان الجن فى باطن الانس فيجهله الجنى و يتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الانسى المتروحن ومارأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم واطلعنى الله تعالى عليه فما أدرى هل علمه من تقدم من جنسى وماذكره أم لا وفيه علم الدواء الذى يزيل به الانسان ما أثر فيه الجن فى تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر انه يؤذن ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف الراحة فان الحق ما صدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذى لا انقضاء له ومامس الخالق من لغوب فى خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العوالم وبقى الخلق من الله تعالى فيما يحتاج اليه هذا العالم من الاحوال التى لا ينتهى أبدها ولا ينقضى أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الانسان ومرتبته وماله من الحضرة الالهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء او بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قد قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لننبه الناوب عليه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون وثلثمائة) * فى معرفة منزل العندية الالهية والصف الاول عند الله تعالى والشكر الالهى وفتح خيبر وما تنزل فى ذلك اليوم من الامر اروهو من الحضرة المحمدية

كم بين من يعلم ما كان له ... وبين من زاد على علمه
هذا الذى فى علمه يرتقى ... وذاك ما يبرح عن حكمه
فالحال للاول من سبقه ... والعلم للآخر من كمه
وكمه لا ينتهى حكمه ... فعلمه يربى على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لى ... فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم اليه معا ... وليس للحق سوى علمه

قال تعالى وما عند الله باق وقال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهى ظرف ثالث ما رأيت من أهل الله من تنبه اليه حتى يعرف ما هو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان خاص بل هو ظرف عند كائنه جملة واحدة على الاطلاق وكذلك هو فى قوله تعالى ما عندكم ينفد فجعل لنا عندية وما هى ظرف مكان فى حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التى اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يخلق الاشياء ويخرجها من حال العدم الى حال الوجود وهذه الاضافة تقضى بأنه يخرجها من الخزائن التى عنده فهو يخرجها

من وجود لم ندركه الى وجود ندركه فما خلصت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافى فان الاشياء فى حال عدمها مشهودة له يميزها باعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها اجمال فخزائنها أعنى خزائن الاشياء التى هى أوعيتها المخزونة فيها انما هى امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الاشياء لا وجود لها فى أعيانها بل لها الثبوت والذى استفادته من الحق الوجود العينى فتفصلت للناظرين لانفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت فى أعيانها وأنزلها الحق من عنده أنزلها فى خزائنها فان الامكان ما فارقها حكمه فلولا ما هى فى خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لانه لا بدّ أن تتصف باحد الممكنين من وجود وعدم فما زالت هى والخزائن عند الله اذ المرجح لا يفارق ترجيح احد الممكنين من هذه الاشياء فما لها خروج عن خزائن امكاناتها وانما الحق سبحانه فتح ابواب هذه الخزائن حتى نظرنا اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فى قبضة الحق يرى نفسه فى الموطنين فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذى عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عندية الله عين ذاته ... فيها الاشياء خزائن
ينزل منها الذى يراه ... فهى لما يحتويه صائن
انزاله لم يزله عنها ... لانه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه ... ما هى عندية الاماكن
ودهرها الله لا زمان ... والدهر ظرف لكل ساكن
عالمه بالسكون فيه ... مسكنه أشرف المساكن
ليس له نقلة بلا هو ... فهى كملزومه تعاين
ما صنته من دقيق معنى ... وما أنا للغريم ضامن

فما فى الكون ان كنت عالما أحدية الا احدية المجموع لانه لم يزل الها ولا يزال الها وما تجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الامر من قبل ومن بعد فهو ذو الاسماء الحسنى والصفات العليا والاله الذى لم يزل فى العماء والرحمن الذى وصف نفسه بالاستواء والرب الذى ينزل كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا وما يكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق فى وحيه الا احدية المجموع لانه ما جاء الا اله واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فانك تعلم انها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما تدعوا الا الها واحدا

لهذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل لهذه الاسماء ازلا وهذه هي الخزائن الالهية التي فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجي ربه في خلوته معه وان الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم واعلم ان الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وأمر بالتراص في الصف في الصلاة وذكر ان الملائكة تتراص في الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلي الحق لاهل الصفوف في مجموع الاحدية لا في أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق ما يعطيه حضوره وما يناسب قصده وما هو عليه من العلم بربه فلهذا تجلي الحق لهم في مجموع الاحدية فنسق لهم المجموع واضافه الى الاحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا في عبادتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلي لهم في احدية المجموع لم يتمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالتهم في الحضور حالة واحدة وعلمهم بالله علما واحدا والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلي كان في مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى الواحد واضيف اليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام فان الله ما شرع الامام في الصلاة الا ليقابل به الاحدية التي أضاف المجموع اليها ويقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجي الاحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الامام في الصلاة حتى يسلم وهم اصحاب الامام المعصوم لان الواحد لا يسهو عن أحديته الا المعلم بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وما عدا الانبياء فهو متبع واحد فاذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الامام المعصوم الذين هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه ما من امام الا ويسهو في صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة تناجي مجموع الاحدية كل شخص مأموم يناجي ما يقابله من مجموع الاحدية فاي مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من امام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وان أتمها فما أكملها الا ان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها وفرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها الا ان الغاية هي المرتبة وما وضعت الصلاة الا لغايتها وهو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي استصحاب النية في اجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة اماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك وبين امامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني وبتقدم المكانة في الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل

شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان في جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية و يقابل مجموع الاحدية بانضمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية وان كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الامام مجموع الاحدية وأحدية المجموع وشهد المأموم مجموع الاحدية لاغير فبرزته عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد و بعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لا مكانا ولا مكانة واذا كان بهذه المثابة فان الامام في حال مخالفة المأموم له ليس يشاهد الا الاحدية لانه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالامام في هذه الحالة كالمصلي وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلي خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف الا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحالة عند الامام المصلي بها لم تزل عند ربها فالامام خليفة فاسجد له الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أم جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لامكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه أحد فعلمه عدد الصلوات الخمس في أوقاتها واوقفها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان في جماعة ان يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك الا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل واما على الستر فلا ولهذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه في صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربي اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أمه جبريل في الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور كحكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فللعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حالا لا يعرفه الا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرني كيف تحيي الموتى رب أرني أنظر اليك

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فما زالت الخلافة في بني آدم ما بقي فيهم مصل يقول الله الله فان الامر الالهي والشان اذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقي سجودهم لذريته خلف كل من يصلي الى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذريته وكما جحد آدم فجحدت ذريته وكما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما في بني آدم الى يوم القيامة وعلى الاول كفل من ذلك كما للاول في الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعني آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بني آدم في القراءة والصلاة وآدم سجدوا له سجود

المتعلم للعالم فاجتمعا في السجود واختلفا في السبب وانما المقصود الذي أردناه ان نبين ان السجود من الملائكة خلف بني آدم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من بني آدم الى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله في حال امامتنا والملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لان الامام عنده فالملائكة عنده لانها عند الامام فكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولي

فعندية الرب معقولة ... وعندية الهو لا تعقل
وعندية الله مجهولة ... وعندية الخلق لا تجهل
وليس هما عند ظرفية ... وليس لها غيرها محمل

الضمير في لها يعود على الظرفية وفي هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ماهي أمر وجودي لان النسب امور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى في احوال الاقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق في هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله يخصص اي اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد في الاطلاق اي تقيده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما ان هيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لانه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فاذا شهد فليس هو لان الغيبة زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل في الاجماع بسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلنا كما ان ترك النكير ليس بحجة الا في بقاء ذلك الامر على الاصل المنطوق به في قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وكلام بني آدم مما خلق في الارض وجميع أفعالهم فاذا رأينا امرا اذا قيل او فعل بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول ان حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه بشئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لا يحكم الا بما أوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه باحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاول او نرده الى الاصل الثاني وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وليس بنص في الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق اي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالاصل ان لا حكم وهو الاصل الاول الذي يقتضيه النظر الصحيح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال في الطرف الواحد في اول فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فانه

تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فأوله مرحوم ومآله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة الصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أول السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمدا سواء أو هل يختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الاول من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون احدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء أو أى المراتب أعلى هل مراتب البشر او مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وقد بين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر او الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لا توحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيد توحيدان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة وبماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله او تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وما حكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم احكامهما فى خلقه مختلفة وفيم اختلفوا فيه من خلقه وفيم اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثيرين من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضا مواقف كما للقهر أم لا وحكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى ام لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون او لا يزال متنقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الاستسلام واهل الاسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى اى موطن كان وهل هو نافع لصاحبه بكل وجه ام لا وما ينبغى ان يعترف به مما لا ينبغى ان يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم ادوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم به الانسان وما يعذب به وانه ليس شئ من الله فى واحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها مرسومة لا تختلط وهى اعلام يعلم الها من محالها فان محالها معلومة المكان لها او ليس هى معلومة المكان لحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق

بينهما وبين النعم التى لاترفع ألما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة اومن حقيقة كونه على الصورة انه لايأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم ام لا وهل الانسان الذى هو كالظل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل ام لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالاغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنا لطفا الهيا فى الاعلام اجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انباء انه ما يلقى الله فى القلب الا ما هو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رايت أسهل على من الورع كلما حاك شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم ما يعظم من الاحوال فى القرائن وفيه علم ما ينبغى ان يثابر عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى اصحابها القائمة بهم وفيه علم الماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلافهما وفيه علم حكمة اتخاذ الاعداء فى العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال اولا يزيد فان زاد فهل هو اجابة سؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيد وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى ابدا والمستفيد هو الاسفل ابدا ولا حكم للمساحة وعلو المكان ابدا وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علو مرتبته وان الحق بعضده وما عقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الاسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لا يكون الا قادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على اصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الاشياء وانها حضرة خاصة وانه ما من شئ الا وله قيمة الا الانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم ما ينتجه الصدق ومراتب الصادقين وان يسئلوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم وما يحمد منه وما يذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء ام يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف احوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة واين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لامر وجودى او عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين اذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه ام لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه امر ما لا يزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع اغلب وفيه علم تغير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الاناة والعجلة وفيه علم عموم

البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود)

ان قيل هل فى وجود الكون اوسع من ... رحم الاله فقل قلب اذا كانا
بيت الاله لايمان يقوم به ... مع التورع والتقوى اذا زانا
يحيط بالحق علما عين صورته ... وهو العزيز الذى فى عينه هانا
القلب ملكى والسكنى لخالقه ... عمرى ورقبى وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فنفس الله عنه بالانصار فكانت الانصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك النفس الرحمانى وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فمنه ظهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر النبوى رائحة لما قلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لا تكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث ما تنسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة فحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى التالى أتم منه وأكمل منه فى المتلو الذى هو قبله ففيه ما فى الاول وزيادة وهكذا هى كلمات الوجود الالهية فالآخر يتضمن ما فى الاول والظاهر يتضمن ما فى الآخر والاول والباطن يتضمن ما فى الظاهر والآخر والاول ولو جاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وما قبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الاربعة فلا خامس لها الالهوية تعالى وماثم فى العالم الا حكم هذه الاربعة وعلى صورة هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام وماثم عالم سوى هذين فمن الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم المدونين والمسطرين عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى قبل ظهور الاجسام وأظهر الاركان اربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة اخلاط وجعل لهذه الاخلاط اربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فأقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن الحجر غير ظاهر للبصر فبشرف ركن الحجر على سائر الاركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد له ولب تلك الصورة هو روحها فهو لب اللب وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح

فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هوية فهى لا شرقية ولا غربية لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه اربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الاسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما اكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاته شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما خيل الشيطان له او النفس انه دخله وما قالوه وما اصابوه ولكن شبه لهم اذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ما صوره الخيال فمن بلى بمثل هذا فليتربص قليلا فان كان ما يشاهده روحا ثابت العين فى الوجود او محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت ويسرع اليه التغير فى الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاول ويرى بعضهم نفسه فى صورتين واكثر ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها احساسا وروحا وبين الصورة الخيالية وهذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان ان كنت من اهل الكشف وما جعل الله النوم فى العالم الحيوانى الا لمشاهدة حضرة الخيال فى العموم فيعلم ان ثم عالما آخر يشبه العالم الحسى ونبه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للناظرين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت فى العالم استحالات مع الانفاس لكن لا تدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدرك صورة الاستحالات والتغيرات فيه الا بالبصيرة وهو الكشف او بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لا فى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك واصل ذلك كله اعنى اصل التغير من صورة الى مثلها او خلافها فى الخيال او فى الحس او حيثما كان فى العالم فانه كله لا يزال يتغير ابدا الآبدين الى غير نهاية التغير الاصل الذى عنده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح فمن هنالك ظهر فى المعانى والصور فمن معنى الى معنى ومن صورة الى صورة هو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو ما يحدثه من التغيرات فى الاكوان فلا بد ان يظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لا يكون الا لذلك المتغير فان فهمت فقد ابنت لك الامر على ما هو عليه ان فى ذلك لذكرى اى فى تغير العالم ذكرى بتغير الاصل لمن كان له قلب فان القلب له التقلب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان اراد بالعقل الذى هو التقييد ما نريده نحن اى ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح ان يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين فى التلوين فلا يزال يتلون وما كل احد يشعر بذلك ولما علمنا ان من صفة الدهر التحول والتقلب والله هو الدهر وثبت انه يتحول فى الصور وانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر النفس وذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر ان عقلت علمنا فلو راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فانه بين اصبعين من اصابع خالقه وهو الرحمن فتقلب الاصابع للقلب بتغير حال الاصبعين التغير ما يريد أن يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفى حديث الاصابع بشارة الهية

حيث اضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الامن رحمة الى رحمة وان كان فى انواع التقليب بلاء ففى طيه رحمة غابت عنه يعرفها الحق فان الاصبعين اصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذى هو عالم صورته التى هو لها قلب واجزائها كلها وانه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو فى شأن كان تقليب العالم الذى هو صورة هذا القالب من حال الى حال مع الانفاس فلا يثبت العالم قط على حالة واحدة زمانا فردا لان الله خلاق على الدوام ولو بقى العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس فى لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى اهل الكشف والوجود التنزيه فى تقليب الاحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم فى شأن والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر فى العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان وهو أحد المعلومات الاربعة التى لها التأثير فالمعلوم الاول انما الانسان والمعلوم الثانى العالم الاكبر الذى هو صورة ظاهر العالم الانسانى والانسان الذى هو قلب هذه الصورة ولا أريد به الا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التى لها الحكم فى القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وما بينهما من الشعب فهذا المنزل منزل الايمان ومنه ظهر الايمان فى قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وابانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعمارها فغاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لا يزيد عليها شيأ فان زاد فما هو محمدى وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيما طول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أعمار أمته انها ما بين الستين الى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا انه ما يريد بامته الا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الاحكام والمراتب على جميع الانبياء اذ كنا خير امة أخرجت للناس فكل حكم ورتبة كانت لنبى قبله وان كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم تخلص له وحده وليس له الشرف الكامل الا بما خلص له دون غيره فامته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا وفى حاله على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من ظهر به اولا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الفرق بين الامرين ولتعرف منزلة الشخصين وان كان ما أخذه الامن تقرير محمد صلى الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص فمات صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذى يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ فان كان من أمته وممن حصل له الاختصاص المحمدى كله فانه لا يقبض حين يقبض الا فى الشرع المشترك وما هو نقص به فانه قد حصل حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر أمته المقبوضين فى الحكم الاختصاصى جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التى لا تدرك بالرأى والقياس وانما ذلك من علوم الوهب الالهى ولذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الاربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اثباتا أنهم قبضوا فى الاختصاص المحمدى لا فى حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء

الاربعة من دون غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم فهذا منزلهم الذى منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة فى مجلس واحد بأسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليسوا فى مجلس واحد ومقيدين بصفة واحدة خاصة كالسبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله بغير حساب أى لم يكن ذلك فى حسابهم ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يرقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أى لا يستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما رقى النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه اسوة يقتدى به الضعيف والقوى فانه رحمة للعالمين وهكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم اممهم فلا يقدح ذلك فى مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ أنفسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا لنفوسهم من الاجر الذى وعد الله به على ما هم عليه من الاعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الاجر ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان الكى لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون وتلك عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أى يتخذونه وكيلا فيتوكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثانى فرأوا ان الله خلق الاشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيأ من العالم كله الا ليسبحه بحمده ونحن ننتفع منه بحكم العناية والتبعية والقصد الثانى هو هذا لانه لما سوانا وسخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه قصد أن فى الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى أموره كلها لانه مؤمن بأن له تعالى فى كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن اذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله ما وجد عنه بطريق العلة الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من لا علم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك فان اضافة الاموال اليك بقوله اموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر أن الله قال لنا وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو مالنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الانفاق التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بأن ألهمنا

حيث تنفق ومتى تنفق فان النفقة على ايدينا اظهر فيدنا ايد الوكيل فى الانفاق فنحن معصومون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يدنا يد حق فانها ايد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وافعالهم افعال أهل البصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان اصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر فى العلم به فيخرجه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم أهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والمكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم أن المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاءبآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها اظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم اولياء الله تعالى (سئل) الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه فأعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأعد على فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال له أمله على فقال ان كنت أجريه فانا امليه يقول انى لا انطق عن هوى بل ذلك علم الله لا على فمن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجرى على قانون منطقى ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان ولهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنازل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته ايضا سبعة ثلاث سموات وكرات الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى أربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية بحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة احكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام فى كل درجة ودقيقة وثانية وثالثة الى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا اسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الجوارى الخنس على صورة الكاتب وهو السادس من هنالك ليحصل له شرف رتبة قوله تعالى ولا خمسة الا هو سادسهم وهو الثانى من جهتنا لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الظاهر على صورة الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية الذى لم يزل فذلك هو الاول لا اولية الحق لان اولية الحق لا تقبل الثانى لان الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما اعلمنا انه هو الدهر ذكر لنا سبحانه ان له اياما من كونه دهرا وهى ايام الله فعين هذه الايام أحكام اسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم أيام وهى زمان حكم ذلك الاسم والكل

أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتوالج ويدخل بعضها فى بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ماتراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد فذلك التوالج فيها وغشيانها وتقلبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ماغاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر جسم عنصرى وهى ماتحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والملقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين الراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الايام فعن غشيان نهار هذه الايام ليلها وجدت الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وجدت الاجسام التى دون الطبيعة وعن توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذه الحالة لهذه الايام تسمى سدفا أوجد عن هذا التوالج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرات والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمة وقسم نهار هذه الايام على ثلاثة أقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من أجل ماهى مسبحة بحمد الله دائما ففى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لاتدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الاخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ماصحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لابد ان يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لايصح ان تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجليه لكل مسبح فنهم العالم بذلك ومنهم من لايعلم ذلك ولا يعلم انه مسبح عن معرفة تجل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وماعداهذين فهم عارفون بمن يتجلى لهم مسبحون له على الشهود اجسادا عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن يتجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه امين لايتكلم الا عن امر الهى فذلك عنده العلم بمن يتجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل وهو غمام ينم بمايشهده ويسمعه فليس بأمين ينتظر أمر صاحب الامانة فانه لايعلم الحق فى تجليه انه هو وهم المنكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن يتجلى لهم (فان قلت) فالليل والنهار فى اليوم مايحدثه الا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى أظهرت الليل والنهار فى ايام الله المسمى دهرا (قلنا) اسمه النور الذى ذكر أنه نور السموات والارض له الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثلى الذى ذكرنا انه ظله المخلوق على صورته الازلى الحكم الذى نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فسمى ليله باطنا ونهاره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نهاره وذلك المثل الانسانى عين طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا ان لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث

عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا أخذته الاسماء الالهية عينت بأحكامها فى هذا اليوم الازلى الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى أمر المذكر أن يذكرنا بها ليعرفها من أيام الزمان وأنه اذا أخذ الاسم النور فى وجود الظل المثلى المنزه وفى طلوعه على من فيه من العالم سمى العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها او الظلام الحادث فى الارض انما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذى يسمونه ظلاما من ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى الالهى ظل اعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى أحدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعنى الشمس ليقدر بها أحكام الايام الالهية التى للاسماء فهى كالموازين لها تعرف بها مقادير تلك الايام فقال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلثمائة يوم وستين يوما فى ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التى ليوم رب العالمين فتنقضى ثم ينشئ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك بضرب ثلثمائة يوم وستين يوما فى خمسين ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الايام فهى ايام التقدير التى ليوم ذى المعارج من الايام الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لذى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى يوم وانما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم ذى المعارج لكونهما جاآ فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما وما لم يرد الا على ألسنتنا فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى مما يعلم ويجهل الا وله يوم فى الدهر وتلك أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاذا نزلنا من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاول فمدة حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوتين قوة علمية وهو ليلها فى العالم الذى دونها وقوة عملية وهو النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكلى ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهى فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذى به ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا نزلنا الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى الذى يقطع فيه فتعيينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ما هو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو الذى اظهر فيه تعيين الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك الملك المعين فاذا دار دورة واحدة تسميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسى تحت العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت

فى الكرسى تلك الكلمة الواحدة التى هى يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا اعنى هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش احدية كلمته لان امر الله واحدة ثم ان الله اوجد فلك الكواكب الثابتة التى ميزتها مقادير البروج لكل كوكب منها قطع فى فلك البروج فاذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من ايام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلثمائة وستين درجة فى مائة سنة مما نعده من سنينا ثم اوجد بعد هذين الفلكين الجنة ومافيها ومن العالم مالا يحصى عددهم الا الله تعالى ومن فلك البروج الى آخر العالم الحسى ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية فى الفضاء الذى بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذى تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هى فى العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الاركان الاربعة على حكم ماعليه البروج التى فى الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التى فى البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للاوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدى فالجدى والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالى فالميزان والجوزاء للطرفين والدالى للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما رتبنا هذا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذى يحتوى عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من اول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم فى سلطانه ولهذا كان العلم والعدل فى هذه الامة والكشف أكثر وأتم مما كان فى غيرها من الامم وكل مامضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك فى العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دخانا ففتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى فى كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا للسباحات الجوارى الكنس الخنس وجعل فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من انبيائه وعباده وخلق فى الفضاء الذى بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التى غشاها من نور الله ماغشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الصراح وقد تقدم ذكره وعدد الملائكة التى تدخله فى كل يوم لا تعود اليه أبدا ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشى الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة اخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا فى الارض فأما النيل فظهر من جبل القمر وأما الفرات فظهر من ارزن الروم وأثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه فى الجنة فاذا كان فى القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعد ما كانت رتقا فى الدخان ومعنى الدخان انه أصل لها وهى اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أى أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها فى الارض فأما فى السموات فنور ليس فيها ليل

ولانهار ومخرج الليل من كرة الارض التى غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج
كما نبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهى الى أمد قوة
اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذى فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرارة ولما سبحت هذه
الانجم فى أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الايام زمانا
تعدّ به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم تعدّ به حركة مدة الزمان المتوهم
الذى يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذى نهينا عن سبه وقال النبى ان الله هو الدهر فجعله
سمى من أسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة
ونهارها بحكم الكوكب الذى هو لليوم الذى ظهر فيه الليل أو النهار فينظر لمن هى اول ساعة
منها الذلك الكوكب الذى حكم فى اول ساعة من النهار من الحرارة فهو حاكم ذلك النهار ويطلب
فى الليالى فالليلة التى تحكم فى اول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب يعرف
ذلك وفتق الله الارض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوارى اليه وقد ذكرنا
ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا فى فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد
له هو يومه الذى احدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان فى الوسط لا من الوسط
ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء هذه عند هذه الحركات
فى عالم الخلق والامر من الجناب الاقدس وهى آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع
والعقل وهى آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه
وخلق الملائكة من اعمال بنى آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من اعمال أهلها من بنى آدم
ويوم شرع محمد صلى الله عليه وسلم ان كمل ليله ونهاره فهو من ايام الرب وان لم يكمل وانقطع فى
أى ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس
ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر
ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها فى دار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد
صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كمل لها يوم الرب وان أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم
الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه الا هو ويوم هذه الامة متصل بيوم
الآخرة ليس بينهما الا ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس
يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق ينقضى الحكم فيعمر الداران
بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره ابدا لاهل الجنان ويكون ليله ابدا لاهل جهنم فاذا
انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم بخمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل من ذلك فى حق قوم
شفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت فارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع
الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل من العلوم
علم رحمة السيادة وأين ينادى بها وان ينادى بها وبماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم
والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة وفيه
علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه
علم الرسالة على اختلاف انواعها لاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر

رسل وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال فكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا ينبغي لانها نازلات من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج اهمها عن حكمها فما من امة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع فى العالم ولماذا وضعت فى دار الدنيا ولم توضع فى الآخرة ولماذا توقيت ما وضع منها فى الدار الآخرة اولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعى يرجح ميزان أهل الاعراف يوم القيامة فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة بعدما كان منزلهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه علم قوة المؤمن فيه دل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع ابقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوعك كما يوعك رجلان من امته فاعطى قوة رجلين من امته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب فى الامضاء أو ليس ذلك الا لخصوص القول فان كان لخصوص القول دون الكلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الاخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور فى اختياره وهى مسئلة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به والى اين ينتهى حد التقييد منها فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى من اجله ترفع الوجوه والابصار الى الفوق يوم القيامة وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف ام عن اختيار وفيه علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان كلها أو ليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى اعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولما اختصا بالخلف والامام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللتين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما فى حق من التزماه فلابد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن وهى لا تعقل الا بالمرجح وليس عند المرجح الا وجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الامكان فما الصحيح فى ذلك هل بقاء الامكان أو ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هى القوابل لكل شئ اولا شيا مخصوصة أو تتميز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الامور التى تأخذها القوابل طريق واحد أم مختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى احياء الموتى ومن يحيهم هل الله بلا سبب او الملك وما هو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة

السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن حركة ما أوحى الله فيها اوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أوهو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيى مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كالموت أيضا والكلام في المحيى كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه اسم الهي من أسمائه وكذلك المحيى فهو المميت المحيى ولا بد برفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فترفع الاسباب في الاعتقاد وتقرها في الوجود في اماكنها فاسرافيل ينفخ في الصور وعزرائيل يقبض الارواح وهذا الاستعداد الذى في الصور في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيى ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بالاماتة هو الذى يقوى أيدى الملك الذى به وبأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذى للعليل في الموت أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بالاماتة هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والمروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلا بد من علم هذه الاضافات وما المراد بها وهل تختلف مداركها أوهى على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول اليه الجسم بعد الموت والروح وما يبعث في نفخة البعث منهما وهل يتغير الشئ بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحضرة التى تملك فيها الى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهى آثار المكلفين زمان التكليف لا مثل النائم والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل في دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل في الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانه ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الانسانية جبلت على البخل والكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتى واذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للاجر ذاتى والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمنى وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه انه له جنود السموات والارض وفيه علم ما يضاف الى الله انه منعوت بالوحدة وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها في العالم وفيه علم الكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به انه دليل وما سبب جهل من جهل انه دليل وهل هو لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ما خرج منه وفيه علم الحضرة التى يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لانفسهم لما لهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله تعالى ثم ما يؤول اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما اختزن الله لنا في عالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر

الواجب من الشكر الذي يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحكمة التي
لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان
الذي يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لا سكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يكون
بحضورها ال أم لا وفيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم
وفيه علم السابق الذي يلحق والسابق الذي لا يلحق من المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله
أبدا ويلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية
والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما
الاحاطة به فلا تعلم الا باعلام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لا نهاية لها وفيه
علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين
ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا والعالم الذي
يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى
بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد
قامت قيامته فحشرهم الى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسأل الرحمة بلسانها
وفيه علم السبب الموجب الذي لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي
جاءت بها الرسل والتي لم تجئ بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالاتها وما صورة دلالتها
وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول
يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق
وعجز الخلق وفيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم
الا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه
أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض
هو عين الكشف الغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم
السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبر أو اسراع توقع جبر وفيه علم
ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق
أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة
أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلي اسم الهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف
ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين متنافر ومناسب
بوجه كل واحد اذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها بمناسبة ليس فيها تنافر من
جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية
والهوائية كلها من ترابية ومائية والمائية كلها من هوائية ونارية والاركان ليست كذلك
وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز
بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم
الاشتغال ولم سمي شغلا وعن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم
الامر بمثله ليس كمثله شئ وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا

وفيه علم الاعراس الالهية وفيه علم مالكل اسم الهى من الرحمة من الاسماء التى تعطى بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذى يستحقه العالم من حيث ماهو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الالهى والكونى فيماذا يقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر فى المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم العهد الكونى من العهد الالهى وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم النطق والصمت وتمييز الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان فى نشأة الانسان وفى سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه أنشأه وفيه علم الرياضة الالهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة الام ومالها فى الدنيا والآخرة فى الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم انه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدا والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وماهو الاصل الذى يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهى ووجود النار فى الماء والماء فى النار وفيه علم الصفة التى أظهرت العالم فى عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه فى الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون والثمانية فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخالق كل أمة من الحضرة المحمدية)

لاترم شيأ من الاكوان انّ لها ... نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها ... أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به ... ولا تحقق لى قرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى ... قضى به فى كتاب الله اعلام
وكل شئ من الاعيان سبحه ... لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الاكوان مفتقر ... فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله ... فماترى غير فقر فيه اعدام

قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنى حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم ان لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول اليه أمر أصحابه فتستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وان استعذبته فى آخر الامر لكونه ذكرها بربها فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطر الاختيارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى ردّه الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة انها تتداركه فما ألطف توصيل الحق

بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة فى قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا أن يكون فى طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الالم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لماعصاه فما عصى الا الرحمن فان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد روينا ان الله يقول للملك لا تقض حاجة فلان فى هذا الوقت فانى أحب أن أسمع صوته وان كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه فهذا منع مؤلم عن رحمة الهية ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول اليه الامر فأبان تعالى ان باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرف الجوارح وهى الظاهرة الا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به التى فى باطن السور فليس الالم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الاغراض فما عند الله باب يفتح الا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الامور مواضعها وينزلها منازلها فالانسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو يرحم بباطنه فاذا وفى الامر حقه أظهر له ما فى قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها ان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار الى امرأة وهذا كله من علوم الاذواق جعلنا الله واياكم من أهل الرحمة الخالصة التى لا ألم لها بنعمه واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى أعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم ان الوجود هو الخير المحض الذى لا شر فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر اليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى ينالم من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده وأبده سر لاستصحاب الوجود له واذا نظر الى الحالة التى كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له حكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم استعذب عذابا وهميا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة للحمد أحوال السراء التى حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن فى الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن فى طى تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد فى حال الضراء والحمد ثناء بلا شك فى نفس الامر فما فى العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما ان المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهى طاعة الايمان فهو فى مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها

دائمة فوضع لها الاسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله
عين الاسباب أسماءه فأسماء الاسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح
فلا فرق عند أهل الكشف بين الاسماء التي يقال في العرف والشرع انها أسماء الله وبين
أسماء الاسباب انها أسماء الله فانه قال أنتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى
الاسباب فلا بد أن أسماء الاسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا
مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل لالم الجوع فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر الا الله
فهذا اسم من أسمائه أعنى صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الالهى أو صورة
رقمه ولذلك أمر بشكر الاسباب لانه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم ان من رحمة الله
بخلقه ان جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي
وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك
النبي على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها الا قلوب
الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد أن يكون في الامة من الاولياء على عدد الانبياء
وأكثر من ذلك وروينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي انه ما بقي ولي لله في
الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل
ذلك وروينا عنه انه قال اجتمعت بشخص يوما لم اكن أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت
له من أين عرفتني فقال لي ان الله عرفني بك فعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر
واعلم ان لله عبادا الخفياء ابرياء أصفياء أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد غامضين في الناس
لا يظهر منهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم وينصر عباده معروفون في السماء
مجهولون في الارض عند أبناء الجنس لهم المهنأة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في
سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل في الوجود أولياء على كل قدم نبي فان الله تعالى لما
جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي نبي الا رأيته في مجلس واحد لم أر أحدا معهم ممن هو على
قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على اقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء
فلم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونعني الله برؤيتهم وكان شيخنا
ابو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان ثم أولياء على قلوب
الانبياء فقيل لنا لا بل قل على اقدام الانبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما اراد بذلك لما اطلعني الله
على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيتهم لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على
قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء والنبوة التي لا شرع فيها والمعراج الثاني
يكونون فيه على اقدام الانبياء اصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا
ما نالوه من الاحكام المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهى بذلك ويأخذون
الشرع من حيث أخذته الانبياء ولكن من مشكاة انوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع
فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فانه يخلص
للاولياء من الله سبحانه وتعالى ومن الارواح القدسية وهذا كله لتمييز المراتب عند الله ليعرف

ذلك

ذلك فيعطى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا كله من رحمة الله التى أفاضها على خلقه ثم لتعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب فى القوة الالهية فمنهم من أعطاه قوة ومنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى ومنهم من أعطاه أربع قوى وهى الغاية فان الوجود قام على التربيع من غير مزيد الا أن كل قوة تتضمن قوى لا يعلم عددها الا الله وذلك من حيث ان الملائكة اجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فانهم من كبون كالاجسام الطبيعية فالاثنا صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسمية تجمع الكل فانها الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء الذى ظهر فيه الجسم النورى الكل وقبلت الشكل والصور وفيه تظهر الارواح الملكية والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى فى الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل فى ذلك يطول ومن هذا النور الذى فوق الطبيعة تنفخ الارواح فى الاجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة لى العناصر أنوار فى ظلال وما تحت العناصر من الاجسام العنصرية أنوار فى ظلمة ومافوق الطبيعة من الاجسام النورية أنوار فى أنوار وان شئت أنوار فى أنفاس رحمانية وان شئت أنوار فى عماء كيف ماشئت عبره اذا عرفت الامر على ماهو عليه واعلم ان كل روح مما هو تحت العقل الاول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم المسخرون فى مصالح العالم مابين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود ودنيا وآخرة فمنهم المسخرون فى الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون فى الاستغفار لمن فى الارض ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذى هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم واما تسبيحهم فذكر الله فى هذه الصلوات التى لهم كالقراءة والذكر لنا فى صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذى يشاء الله ان تعم الرحمة جميع خلقه التى وسعت كل شئ فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال الناس فى الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحا لا شغل لهم الا التسبيح والحمد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر وأما الملائكة التى تدخل على أهل النعم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع انه لابد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان الابواب للنعم كثيرة كما هى أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التى أنعم الله بها على عباده فى الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهى أعظم البلاء اذ كانت النعم أشد فى الحجاب عن الله من الرزايا فقد أدخل أهل النعم على هذا فى قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار اى حصلتم فى دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكرا حوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ماجاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطى هذا وهو الذى يقتضيه الكشف الذى لا تلبيس فيه ان

جميع من فى دار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم فى هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التى تناقض الرحمة ارتفعت نسب الاسماء التى عينتها الآثار لانها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى فى قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهى فاذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك اسما فاذا لم يبق لها استعداد تقبل به الألم أو العذاب لم يوجد للألم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان فى القوابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فبقى الغافر وان زال المذنب فان الغافر لابد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فوقع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفى هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فان لكل عالم ثناء خاصا لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم قال ومن فيهن و جمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما فى العالم الروحانى من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة فى العالم وانه كل من يمشى فى العالم فانه لا يمشى الا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الذرة فى حركاتها هى فى رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتميزها عن سائر النسب وفيه علم الانواء وما يحمد منها وقول أبى هريرة رضى الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الابواب ومراتبها وفيه علم ان المنع الالهى عطاء وفيه علم التحديد الالهى وفيه علم تنزيل الخطاب الالهى على قدر التواطؤ وفيه علم الانباء الالهى فى طلب الشكر من عباده وفيه علم رد الخلق اليه تعالى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم المميز بين الاعداء الظاهرين بصورة الولاء و بين الاولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولى بالولاية فيما بين العالم و بين من اتخذ العدو وليا أو الولى عدوا فهو مخاط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع انما يدعو لنفسه وان دعا الى الله تعالى أو لغيره نفسه فانما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الانس بالاشكال فى المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه علم تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهى مراتب فى الاجور ولا بد ان يعرف أصحابها وأعمالها التى توجبها وعلم الاجر المطلق الذى يتقيد هل هو مقيد فى نفس الامر أم لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على أربع كما ان نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر الى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذى تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات فى الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الانسانية وهى حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له أجل ينتهى اليه تسخيره أم لا أو بعضه له أجل

وبعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولا يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه في كل شئ وتقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه أعني من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لا ينفرد والفرق بينه وبين ما لا ينفرد من المكلفين بنفسه وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعي وفيه علم ما يكون لاصحاب القبور في قبورهم وما هي القبور وفيه علم الاخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الاعراض هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها اعيان وفيه علم ما يحصل لاهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب الاتباع للانبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمني وفيه علم سريان الحكمة في ترتيب الموجودات على ما هي عليه وفيه علم السبق الالهي للعالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى خمسين وثلثمائة في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب)

اذا صعق الروح من وحيه ... فكيف بهيكل ظلمانه
لقد ثبت الله أركانه ... وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل ... وأين التناهي لاسمائه
أبو الكون لو كنت تدري به ... وتشهده عين ابنائه
فلا تفرحن باتيانه ... ولا تقعدن بسيسائه
فسبحان مذهب اعياننا ... اذا ما كفرنا بنعمائه
ويا عجبا اذ كفرنا بها ... واني من عين آلائه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل منزل الحجب المانعة والالات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك مني من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهنا نكتة واشارة ان البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن الحق بصره هو عين سبحات الوجه فان الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما احرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على ستة أنواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى فاسألوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم الا رداء الكبرياء على وجهه وفي رواية بينه وبين خلقه ثلاث حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادي الايمن وجانب الطور الايمن وفي البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله للمستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا شك ان الله تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا

كلمنا من وراء حجاب المصلي اذا قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها الله فيضيف الى نفسه منها ما شاء ويترك منها ما شاء * وأما الحجب الكيانية التي بين الاكوان فمنها جنن ووقايات ومنها اعزة وحمايات كحجاب الملوك وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور وهن المحجبات حور مقصورات في الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي الاجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسها وكذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقي هذا وأمثاله بجنته الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بمثل ذلك عن نفسه الاذى من خودة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها الاذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الذم فيقرر في نفس الذام انه السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الامر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصيل اليه فيتعلق الذم به ويكون حائلا بينه وبين الشخص الذي كان منه الاذى لذلك الذام فوقى عرضه بنفسه كما نحن من الافعال ما قبح منها مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع السامع علمنا أن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فديناه بما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا ادبا مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله وحقيقة فانه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالاخبار الالهية في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتا الينا ووقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال فألهمها فجورها وتقواها فالله الالهام فينا وانما العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون خلق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه أعلى ما يكون من النسب الالهية أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم الا وجود عين الحق لا غير والتغيرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد في الافعال من حق وخلق وفي مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس الا من الاكوان ولا تشهدها البصيرة الا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة أيضا ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فان هؤلاء أيضا يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم

ووقوع

ووقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها الا ان ينتهوا الى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الله يقول الدهري فيه انه هو الدهر والطبيعي انه هو الطبيعة فهم لا يخالصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الهي في شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين فالمقرر كما أقره الله على علم الله فيه وما ثم الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ما خلصت شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا آخرة جزاء بما كانوا يعملون فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ما يقع فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابدان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا يمكن لنا أن نقول الكل على الخطا فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر بالاشياء على ما هي عليه الا الله وقد أخبر فما هو الامر الا كما أخبر لان مرجوع الكل اليه فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فلا يرجح فما ثم الا ما قلناه فاذ قد قررنا في هذه المسئلة ما قررناه فلنقل ان الجود الالهي والغيرة الالهية اقتضيا ان نقول ما نبينه ان شاء الله وذلك ان المتكلمين في هذا الشأن على قسمين القسم الواحد اضاف الافعال كلها الى الاكوان فقال لسان الغيرة الالهية قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي حادثا وأما القسم الثاني فأضاف الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف القبيحة الى الاكوان فقال لسان الجود الالهي قل كل من عند الله لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا وما ثم من قال ان الافعال كلها لله ولا للاكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أهل الطبيعة والدهرية وأما حجب العناية وهي حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية ان تحرق ما أدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوي في الخلق لان أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما انكره أحد وان كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لا غيره فرأوا ان الوجود لها وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لاحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي ان بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل الذي قررته الدعاوي فيتبين انه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها أنوارا والانوار لها الاحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوي ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم موصوفين بالوجود وهو

الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته
التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة
وهي عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فانها كثيرة في النسب فهي سمع وبصر وغير هذين الى جميع
ما في العالم من القوى من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل
ومعقول ومحسوس وما ثم الا هذا ولما اقر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم وبين ما هو
الامر عليه وشغلهم بالحجب التي بينهم وبينه في الافعال وضرب الكل بالكل انفرد
بخاصته وجعلهم جلساءه بالشهود وفي صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين
وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد لانعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكرانا وأناثا والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات فختم بجلسائه وما بعد جلسائه من يقبل صفة الاصفة بعد عن هذه المجالسة
ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الاسماء الالهية وما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع
القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا طار
الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر اليه من هو جليسه فانه في
تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منهم لم يكن مع الاسم
من حيث ما تطلبه حقيقته من غيره لانه على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق
وقد وقع منه الانكار بل ما وقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه
لو كان هذا القول من غير الله لاهل القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما أظهر التعجب من
قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه لانه كان ابراهيمي المشهد في طلب
الكيفية في احياء الموتى فأراد أبو يزيد رضي الله عنه ما أراده ابراهيم عليه السلام في كيفية احياء
الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا انكارا لاحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله
في ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت اني أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة
تناقض العذاب الاعلى الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب
كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقي ما هو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر
فيحشر المتقي الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع
الطمع والادلال والانس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف
العامة من أهل الله فانهم يتكلمون باحوال غيرهم والخاصة لاسبيل لهم الى ذلك وان اتفق أن
يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن
يقول هذه حالهم رضي الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الا في النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم
الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقي الا فيما هو مقامهم وحالهم
ولولا هذه الحجب التي أسدلها الله بين الاكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلفت
الحقائق وهي سبب وضع الحدود في الاشياء وقد امن الله من غير منا والارض *(وصل)*
ومن هذا الباب ان الله ما جمع لاحد بين مشاهدته وبين كلامه في حال مشاهدته فانه لاسبيل الى
ذلك الا أن يكون التجلي الالهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير
منكور وعندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه انه

قال

قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن ما نقل عنه أكثر من هذا فانى سألت الناقل فلم يذكر لى نوع التجلى والظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلى الصورى الا ترى السيارى من رجال رسالة القشيرى حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب فى حال الفناء لا يصح لان فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال تعالى وما كان لبشر وما زال البشر عن حكم البشرية أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كموسى والحجاب عين الصورة التى يناديه منها فما زال البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وانما قلنا هذا لانى سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأثبت له رضى الله عنه ان الامر ليس كما ظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن ان الامر كما قلت لم اجعل بالى لهذا فانه تكلم فى شرح الآية فغلط ما تكلم فى ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذى قاله الله حق كله وانه لا يخالف الاذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الالهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة انما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ما قال الا ما ذاقه فمن المحال أن يخالف شيأ مما جاء به عن الله لكن الاجنبى الذى لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون ان فلانا يتكلم من حيث ما ورد فى الاخبار الالهية ليس له مادة غيرها وينكرون الذوق لانهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون فى نفوسهم انهم على طريق واحد وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحد بلا شك غير أن فيهم البصير والاعمى والاعشى فلا يقول واحد منهم الا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ما هو الطريق عليه فى نفسه ولا سيما السلوك المعنوى فان عمى القلوب أشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذى لم يرفقه صاحبه ليس يحول الا بينك وبين الاكوان خاصة ليس له الا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن والغشاوة دون العمى فى الحكم الا ان تكون الغشاوة تعطى الظلمة فلا فرق بينها وبين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا وبينك حجاب وهو الاكنة فاعمل اننا عاملون أى اعمل فى رفع ذلك ويحتمل قولهم اننا عاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عندهم فانهم اعترفوا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه فما جحدوا قوله ولا ردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء فانهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول عليه السلام يعمل فى رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لازيدن على السبعين ولذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال انهم عاملون فى رفع الحجاب واخراج القلوب من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف أسباب توقفهم فى قبول ما آتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه

الوحى كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحى عليه فينزل جبريل به على قلبه فيفنى عن عالم الحس ويرغو ويسجى الى ان يسرى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسايط وما صعق وما زال عن حسه وقال وقيل له فهذا المقام أعظم من مقام الوحى بواسطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شئ مع ارتفاع الوسايط وصعق لذلك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجابا يكن الان تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس اذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر	فتشابها فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

وأما الرائى فى الاجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها الا انها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهى صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموج بتموجه وتتحرك بتحرك من هى صورته من خارج وتسكن بسكونه الا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الا حجب مسدلة والادراكات متعلقة بها الحجب وانها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوى وهو الجهل وحجاب حسى وهو أنت على نفسك فأما الحجاب الاعظم المعنوى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى فى شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الآخر فلما وصلا الى سماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف در وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجليات الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشى عليه لعلمه بما تدلى اليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق انه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعنى فضل جبريل على فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبى صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدالك سر طال عنك اكتتامه	ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه	ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت	على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه	شهى الينا نثره ونظامه

فاجعل جوابا علمك سؤالك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لاهله وهو الذى أخرجه لما أمر به من السعى على العيال والانبياء أشد الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن فى نفسه سوى ماخرج اليه فلما أبصر حاجته وهى النار التى لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى انى أنا الله فنبهه الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أى من يدله على حاجته فكان منتظر النداء وقد أبصره لرؤية النار ومعه لمن يدل عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادى ربه وقد صح له الثبوت وجاء النداء من خارج لامن نفسه ثبت اموفى الادب حقه فى الاستماع فانه لكل نوع من التجلى حكم وحكم نداء هذا التجلى التهيؤ لسماع ما يأتى به فلم يصعق ولاغاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلى فالمثبت للانسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن لهذا الكلام الالهى الموسوى توجه على القلب فليس للقلب هنا الا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسب ماجرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه فى موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبى وخطاب اجمالى كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما أنزل اليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشيا وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة فى طريان هذا الحال انه اذا كان الوحى المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بانهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول قال ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أى قال الحق كذا علمناه وهو العلى عن هذا النزول فى هذا المنزل الكبير عن هذا التشبيه فى هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلى الكبير من قول الله لامن قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما أفاقوا وزال الخطاب الاجمالى المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا قال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فاصعقوا عنده هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أى قال الحق أى قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحى أوقوله قال ربكم أوهما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام وبين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام واعلم ان فى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأى الثناءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أوهما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما فى العالم بتقاسيم أحواله وفيه علم النيابة فى الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا لرسول أونبى أووارث عن سماع الخطاب الالهى لاعن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه فى خلقه من العوالم وهل أودعه فى واحد أوفيما زاد على واحد وفيه علم بماذا تتميز به القبضتان فى عالم الشهادة وبماذا يتميز به فى عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لتعرفهم فتتلقى منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم فى العلم

بذلك رغبة في ان تلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم وهذا هو الذي يحرض الاكابر من العلماء على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فضله عليه في العلم بالله لما علم أن ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا له بعلمنا قبل ان نستفيد منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عام وهو علم يعطي الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودية وفيه علم الامر والنهي الالهي بالمساعدة في العبادة وأعمال الخير وفيه علم ارسال النعم الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات في التسخير والى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول في الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت في نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم في العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم به وهي مسئلة مشكلة يورث الاشكال فيها الحس فانه ما رأينا احدا يلقي نفسه في النار لعلمه بأنها محرقة الا طائفتين الواحدة من يتخذها قربانا فيلقي نفسه فيها طالبا للاحراق قربة اليها أو من يعلم انها لا تحرق فعلمنا ان العلم له أثر في العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم علم القوى الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في القلب وفيه علم الادنى والاعلى وما السبب الموجب للطالب في طلبه الادنى وتركه الاعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء في الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكياني والالهي وفيه علم ما في القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبماذا يعلم صاحب الظن انه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الرتب وبمن يلحقون من الاصناف وما ينظر اليهم من الاسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملا الاعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب الى الله أعني لا يوصف به وهل هو أمر عدمي أو وجودي وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسئل عنه وفيه علم فيماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه اذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب والى من يكون القرب هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان كما قال تعالى من حبل الوريد وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبري بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الآخر المعاد والحاق الشيء بجنسه وفيه علم من يدري ما يقول وما يقال له ومن لا يدري ما يقول وما يقال له وفيه علم رد الامور كلها خيرتها وانابتها الى الله وخيرها وشرها وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهي وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

ان المكمل لاترسي مراسيه ... ولا مقام له في الكون يحويه
ففلكه سابح والريح تزجيه ... والله في كل حال فيه مجريه
وماله فلك أعلى فيقطعه ... فاعلم اذا قلت فيه من تناجيه
الكل لي وله على السواء فمن ... أدناه خالقنا لابد أدنيه
بالله يا أخت موسى عجلي وخذي ... جناح طيري فقصيه وقصيه

اعلم أيدنا الله واياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الاول والآخر والظاهر والباطن والخلق والامر يحتوي على مقامات وأحوال لا يعرفها الا القليل من الناس من عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التمكين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل ناظر اليه له الغيرة والصول والحجب هو الغيب الذي يظهر منه ولا يظهر يعطي عالم الشهادة ويخفي عالم الغيب في الغيب سلطانه قوي لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال وبصورته يظهر الليل والنهار أول شئ أعطى الانقياد الالهي الكوني

فانقياد لانقياد ... عند رب وعباد
بين منع وعطاء ... من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح ... وفساد لفساد
واتفاق لاتفاق ... وعناد لعناد
وانفصال لانفصال ... واستناد لاستناد
وبياض لبياض ... وسواد لسواد
وبقاء لبقاء ... ونفاد لنفاد
واقتراب لاقتراب ... وبعاد لبعاد
وسرير لاستواء ... وسماء لمهاد
وحجاب لبغيض ... وتجل لوداد
ومحل قد تهيا ... كل وقت لازدياد
من علوم بامور ... عاها عين الرشاد
وعذاب في نعيم ... لمريد ومراد
يقظان الليل ذكر ... بسجود واجتهاد
يسألان الله أمنا ... يوم اسماع المنادي

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكاني وامتنانا فانه تعالى الغني عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة الا لنفسه والممكن حجاب على هذا الطلب الالهي الذي طلب صاحب العرفان به من نفسه وتنبه ما طلبه

الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه انه ربه فعرف انه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما أنك يا رب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك الا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة والاختيار المنسوب الى منك لا منى فالذى تقبله ذاتى من الانقياد اليك ان أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر الا ان وافق أمرك ارادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فما أعطى حقيقتى اذ انسبتها اليك أأنت القائل أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار وهو أكرم المكلفين عليك وهذا الحكم منك واليك يعود فما كان انقيادك الا اليك وأنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتى فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد الينا فيما نريده منه وأنت ما أجبت الا نفسك وما تعلقت به ارادتك فانقيادى أنا لنفسى فانه لا يمكننى أن أطلبك لك وانما أطلبك لنفسى فلنفسى كان انقيادى لما دعوتنى وجعلت حجابا بينى وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا أن الانقياد منى انما كان لارادتك لا لأمرك فانه ما يبدل القول لدى فانى ما أقبل غير هذا قبول ذات وفيه سعادتى ثم انك سبحانك نسبت الى ذلك وأثنيت على به وأنت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادى لا يعصون الله ما أراد منهم وقرن الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذى لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا أردناه أن نقول له كن هذا هو الامر الذى لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا وشهودا فان امرت الفعل المامور به ان يتكون فى هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمرى وما بيده من ذلك شئ فالصمت حكمة وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كما ان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان أكثر شئ جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد وما كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التى يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التى يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا الهيا فمن عرف الانقياد الالهى والكونى كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه أسرار وآداب ينبغى للانسان اذا تكلم فى هذا المقام وأمثاله ان لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا اخفيا لا يشعر به الا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر الى ما شرع الله له وأتى به على ألسنة رسله فيمشى معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقضت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدرى هكذا جاء الامر من عنده وارجع اليه وقل رب زدنى علما فهذا قد أنبأ عن المقام الاول *(وصل)* وأما المقام الثانى الذى يمده اسمه المؤمن فانه ينتجه عن الاسم المؤمن الكيانى وهو المظهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطى الامان فان كان بمعنى معطى الامان فالاسم الالهى المؤمن متقدم على المؤمن الكيانى فأعطاه الامان فى حال عدمه أنه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه وبين معرفته بوجوده واستناده اليه فأعطاه الامان فى ذلك

كمه فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فيصدق صدق الحق من صدق كونه	ولولاه لم يصدق ولو كان صادقا
فلا تنظرا لاشياء من حيث انه	هو الاصل فاسترها فان الحقائقا
تريك امورا لم تكن عالما بها	فتبدى لكم فيها سنا اوطرائقا
فتبصرها بالنور من خاف ستره	وتغنى بها حقا مبينا وخالقا
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة	اذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

في نسخة من المؤمنين

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من اعطاء الامان من العدم اذا اوجده فصدقه الله فى صدقه واجرى له الصدق فى خلقه فالمصدق والمصدق ماهو الصادق الابنسبتين مختلفتين والخبر لايكون أبدا الامن الاول والتصديق ابدا لايكون الامن الآخر والاول والآخر اسمان لله فاذا اقام الله عبده فى الاولية أعطاه الاخبار فاخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به واذا أقام الله نفسه فى الاسم الاول واخبر أقام العبد فى الاسم الآخر فصدقه فى خبره فالصادق للاول ابدا والمصدق للآخر ابدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهو الاول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ماصدق العبد	ولولا وجود الشفع ماظهر الفرد
لجئ معه من حيث ماجاء انه	له الحكم فى الاشياء والذم والحمد
فان كان عن وفق كما قال بعضهم	وان كان عن قصد فقد حكم القصد
وما قال بالاوفاق الا محاط	جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما اعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالات على صدق دعواه فذلك علم بل الصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع المخبر عنه برجوع المخبر لان النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من اشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة اخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدا فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام واما الصادق فما كذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته واخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ماهو خبر لامن حيث النظر الى من اخبر به بذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لايقبل الشبه وصاحب الدليل لايقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل النظر فلذلك عزيناه عن الايمان فان الايمان لا يقبل الزوال فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ماهو نور شمسى كوكبى يطلع و يغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ماقلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى

هو الحق ما علم الاشياء بالدليل وانما علمها بنفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة ويتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نقله عنه دليله *(وصل)* فى هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع امر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولا يخلو هذا العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا ولا يمكن ان يدخل معه فى كلامه فاذا سمعت العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما وقع الاسماع الا على تكوينات الحق فافهم فان هذا من ابواب المعرفة التى لا تحصل الا لاهل الشهود

فما ثم الا الصمت والحق ناطق ... وما ثم الا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه فى شهودنا ... تدل عليه فى الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل ... خلاف الذى قلناه والله صادق

(وصل) التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق للحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد على أصله وبه التمييز حتى لا تختلط الحقائق والاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد بالتقييد بالاطلاق (٣) ولا سيما وقد سمى نفسه بانه حليم لا يعجل فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ فى زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذى هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيد بالاطلاق وهو تجليه فى كل صورة وقبوله لكل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته احكام الممكنات

فتقييده اطلاقه من وثاقنا ... فما ثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا ... فعود على بدء وبدء على عود
فاذ روجود المكر ان كنت مؤمنا ... فمن مكره مكرى ومن كيده كيدى
له قوة المكر التى لا يردها ... قوى عبده الموصوف بالعلم والايد

(وصل) الشدة نعت الهى وكيانى قال موسى اشدد به ازرى وتلى بحضرة ابى يزيد رضى الله عنه ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد وذلك ان الخلق بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هى فى بطش العبد من الرحمة الا ان العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثرا فى نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شئ فهو عليم بان رحمته وسعت كل شئ فوسعت بطشه وبطش المكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب فى الحقيقة بطش بعبده اضاف ابو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشى أشد لان فيه بطش ربى وما فى بطش ربى بعباده بطشى فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء الاسباب الموضوعة فى العالم فيعذب عباده بالنار والنار حكم فى العذاب مضاف الى ما يوجده

٣ فى نسخة تميز عن القيد وتقيد بالاطلاق

الله من الالم القائم بالمعذب وهو فى الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديد الامر كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولابد وهذا لا يقدر احد على انكاره فان المشاهدة لاسباب الآلام اعظم فى العذاب ممن يجد الالم ولم يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل … دون أن يبدو من الشخص ظلل
فاذا أبصره يبهره … ذلك الظل الذى عنه انفصل
فهو لا يبرح من شدته … فاذا غيبه عنه انتقل

(وصل) الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم بمن ظهر عليه الامن يرى الحق فى الاشياء كلها من الوجه الالهى الذى لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عندنا فى الارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده فى كل شئ فما يريد تعالى ان يعامله معاملة واحدة فى كل شئ بل يحمده فى المواضع التى يطلب منه الحمد فيها او يقبل عليه ويعرض عنه فى المواضع التى يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذى يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفى ولا منزل له الا العلم بالميزان الالهى المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التى أدب الله بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى ان جاءه الاعمى ومايدريك لعله يزكى يعنى ذلك الجبار وان الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب الحاجات غيبا وهو فى الجبابرة المتكبرين ظاهر اعيننا وللظهور حكم اقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس ان يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذى كانوا عليه فلما جاء الاعمى فى الظاهر البصير فى الباطن فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل فى النفس البشرية ما حصل والنبى صلى الله عليه وسلم ليس له شهود الا صفة الحق حيث ظهرت من الاكوان فاذا رآها اعطى الحيلة فى سلبها عن الكون الذى اخذها على غير ميزانها وقام بها فى غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أما من استغنى فانت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهى غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه ان يزكى من ظهر بها عنده فقيل له وما عليك أن لا يزكى ذلك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شئ سواء تزكى او لم يتزك واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لكونه اعمى أى لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنالك كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فانهم مطلوبك فى الكون فانى ادعو عبادى بالغداة والعشى وفى كل وقت اريد وجههم اى ذاتهم أن يسمعوا دعائى فيرجعوا الى ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتى كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة ايضا فى هؤلاء وهى فى الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء اذ عبد من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه فى غلاف محجوبا عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عبد فيزول عنه هذه الكبرياء التى ظهر بها لى عظمتها

انت الكونهم اصدقي وطمعت في ازالتها عن ظاهرهم فاني اعلمتك اني قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وان ظهر به واتبع هواه اي غرضه الذي ظهر به وكان أمره فرطا اي ما هو نصب عينه فهو مشاهد له لا يصرف نظره عنه الى ما يقول له الحق على لسان رسوله والى ما يريد منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء الله ان يكفر فليكفر فانتم ما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عتبني فيهم ربي ويمسك نفسه معهم في المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه اخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك يحدثه الا قام معه حتى يكون هو الذي ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم تزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذي يزيلها هذا الذي رويناه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لروقتنا النعت الالهي ميزان ... اذا ظهرت فيه لذي اعين اكوان
يعامله الحبر اللبيب بما اتى ... به عن رسول الله شرع وقرآن
فذلك هو الاسلام فاعمل بحكمه ... كما هو ايمان كما هو احسان

(وصل) اداء الحقوق نعت الهي طولب به الكون قال تعالى اعطى كل شيء خلقه فذلك حق ذلك الشيء الذي له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتي والحق العرضي الذي له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفا بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما انه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها ابدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون اي أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلا بد وان يخرجوا منها بشفاعة الشافعين او بعناية الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن اعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتنان له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فانه في اعطاء الواجب عبد اضطرار وفي الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر لحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر أخذ بكفره وأي شيء فعل جوزي بفعله بخلاف المجبور وما بقي النظر الا في معرفة من هو المجبور والمكره وما صفته فان بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والاكراه على الزنا فيؤاخذ به فان الآلة لا تقوم له الا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا أنه مجبور في مثل هذا مكره على ان يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه في مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فانه يقع فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالزاني يشتهي ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة بالتذاذ لقلنا انه

غير مريد لما اشتهاه

من يشتهي الامر قد يراه	غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه	في ظاهر الامر اذ رآه
فقل له يحتمي عساه	ينفعه الله اذ حماه
قد قلت قولا وكان حقا	عساه يجري الى مداه

(ومن ذلك)

أداء الحقوق من الواجب	على شاهد أو على غائب
وما ثم الا حقوق فمن	يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقوق	دعته الشريعة بالغاصب

(وصل) الممكن اذا وجد لابد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه في الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الاكوان فالحافظ خلق الله فلذلك نسب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بانفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ و يقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ انما هو الزمان الثاني الذي يلي زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل ان يكون محفوظا فانه الصمدي الذي لا مثل له الا تراه قد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقوله لمن عبد غير الله ينبئهم ان كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرئ الثاني بفتح الياء في الشاذة فكل موجود له بقاء في وجوده فلا بد من حافظ كالي يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق الله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته مادام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة في قوله ويرسل عليكم حفظة فذكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الانعال

اذا قلت ان الله يحفظ خلقه	فما هو الا خلقه مابه الحفظ
فهذا هو المعنى الذي قد قصدته	ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ماقلت فيه فانه	سيرديك ان حققته ذلك اللفظ

(وصل) القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما ساريتان في جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحي وقال كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون

وقال في الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شيء أحصيناه في إمام مبين وقال في كتاب مكنون وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاجناد بعضهم الى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح في المعاني والاجسام فظهرت النتائج في الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص افادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلابد من ضم	وما كل موجود يكون عن الضم
فمن كان دون اللوح والقلم الذي	له الحكم فينا بالتفتق والرتم
فلابد من كون يكون بضمه	الى الوجه والاكوان في رتبة الحكم
وفي الكشف فانظر في الذي قد نظمته	ولكن منه في هذا الوجود على علم

(وصل) اعلم أن لله مجالس مع عباده وعدد دعاهم الى عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كانهم به ابتداء فلما نودوا ودعاهم اليها يجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم في مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها لا من حيث دعاهم اليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالايمان فهذا معنى قولي من حيث دعاهم اليها ولله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها يجالسوه اذا جاؤا اليها من حيث ما دعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التي في مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعني بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التي في مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على انفسهم بالنذر وأوجبه الله عليهم بعد ما أمرهم به وأولو الامر منهم فاوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الاباحة لان النذر لا يكون الا فيما ابيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به أولو الامر منهم ما لهم أمر فيهم الا فيما ابيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسة لهم في مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها لله لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا في كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته لعالية السامية لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل يشبهه في الفرائض كصدقة التطوع نافلة لان لها أصلا في الفروض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكبائر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وتسمى في العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها اما كتبها الله علينا ولا اوجبها وعددها على عدد ما سن من ذلك وعدد من عمل

بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من شاء من حيث لا يشعر إلا أن يكشف الله له في سره بمجالسته إياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها في الوقت فيقال له ان فلاناً وفلاناً عمل بالخبر الذي سننته في السالفة فجالسناه فيه بجالستناك فاحمد تعالى فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون منه الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب بواب وهو الإيمان ومن المجالس ما يكون عليها بوابان الإيمان والنية والأبواب ما هي غير الشروع في ذلك العمل الذي هو بمنزلة الدخول فالحال الذي يكون عليه في أول الشروع الذي هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلي يناجي ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد في جميع أحواله وتصرفاته مع الله كما هو في صلاته يناجيه في كل نفس وسبب ذلك كونه لابد أن يكون على حال من الأحوال ولابد أن يكون للشارع وهو الله في ذلك الحال حكم أي حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراقب يناجيه في كل حال في محظور وغير محظور لأن الأفعال والتروك وهي أفعال العبد التي تعلقت بها أحكام الحق مقدرة فلابد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلابد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذي قد عرف بحضور الحق معه في حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة رضي الله عنها تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير الى ما قلناه فانه قد كان يأتي البراز وهو ممنوع أن يذكر بلسانه ربه في ذلك الحين وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الأعراب ويكون في هذه الأحيان كلها ذاكراً وهذا هو الذي يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو جليسه دائماً وهو الذي أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما قسم الله الصلاة ما قسمها إلا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكروني أذكركم

إذا تلوت كتاب الله كنت به ... ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن ... تلاه صلى وفيه بعض ما فيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم ... بأن فيه وذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلي في قراءته ... وليس كل مصلٍّ منه يدريه

(وصل) الرجوع الاختياري الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الأمر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختاراً ولا ترجع اليه مضطراً فانه لابد من رجوعك اليه ولابد أن تلقاه كارهاً كنت أو محباً فانه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك أولى قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا في الكشف بالإخبار الإلهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل إنما من استحى من لقاء الله آنسه الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحي إلا ما طهر به من المخالفة أو لتقصير عن حق الطاعة وما ثم غير هذين فأنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي إنما ــــ ذلك بقضائي وقدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول لو قال هذا القول العبد لله لا ساء

الادب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن ومن جانب الخلق في غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لا يأتي الا بخير واى خير أعظم من هذا الخير ان يقيم الحق حجة العبد أنساله ومباسطة وازالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد على هذا التعريف الالهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود بما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف الالهي حيث جعلني الله محلا لخطابه وأهلني بما أهل به أهل خصوصه وقد علمنا ان لقاء الله لا يكون الا بالموت وعلمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فقبنا في حين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وأرادتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التي لا زوال لنا عنها حيث كنا التي بها انسج ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا وكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم في العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا ازددنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا الا الموتة الاولى وهي التي متناها في حياتنا الدنيا ووقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال على رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد ومن أحس بالرجوع المحتوم الاضطراري فانه ما جاءه الا وهو هنالك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فانزله الملك في مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون ويكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق الا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا في الحشر العام وفي الجنان التي هي مقره ومسكنه وفي النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظاهرها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها وخيالها فعلى هذا الحكم يكون تصرف هذه النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهي وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية في الخواطر التي لها سواء فالانسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أي منقلب ينقلبون فلما انقلبنا قابنا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فانه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام في كل الاحوال التي يكون عليها الانسان فهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجوع بندم وعزم على أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة وهذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجوع هو المطلوب لله ... اليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للاشياء ليس به ... فليس في الكون الا هو والا هي
فكن مع الله في الاحوال أجمعها ... ولا تكن عن شهود الله بالساهي
فان لله عينا غير نائمة ... بها يراك ولا تشهد سوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحدة ... فذى التقاسيم في اكواننا ماهي

(وصل)

(وصل) العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فانها عين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الالهية الواسعة التى تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واضافه الحق اليه قال تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى فيها ولى مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم فى سنة ثمان وعشرين وستمائة ولهذه الارض البقاء ماهى الارض التى تقبل التبديل ولهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال فى هذه الارض أبدا وهى أرض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت فى الحس فكظهور تجلى الحق فى الصور وتجلى المعانى فى المحسوسات ولا تظهر المعانى فى الصور الحسية الا لقصور بعض النفوس عن ادراك ماليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله تعالى لم ير المعانى فى مواد ولا رأى المواد فى غير نفسها فأدرك كل شئ فى شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الادراك الذى يعوّل عليه لانه برئ من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض عبوديته ولا يقام فى عبادته المحضة التى لا يخالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الا عن تجل الهى فاذا لم يكن عن تجل فان الانسان يقام فى الصورة التى خلق عليها فيكون عبدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غير ان الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواسعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فان لكل عبد فيها ملكا يملكه ويتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها كان ما لكا وربا فيها وهذه الارض الواسعة هى المتصرفة فى سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهى مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التى خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق فى عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المقرّدون الوجه فى الدنيا والآخرة اذا علمت ذلك

فالرب رب والعبد عبد * فلا تغالط ولا تخالط

ان أرض الله واسعة * فاعبدوا فيها الذى هى له

بالغوا فى عبادتكم * بالذى ترجونه أمله

فالذى له الكم والذى * للذى من نعت فاهوله

فاذا ما قال است هنا * انه أقامكم مثله

والكم معنى الخلافة فى * أرضه فاسلك بها سبله

ولتقم بعين صورته * فى الذى أقامكم بدله

واعملوا فى كل آونة * بالذى أراكم عمله

(وصل) الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه كل يوم هو فى شان والعالم كله على الصورة وليس سوى عين الصورة التى تظهر بها ولا يشهد هذا الامر كشفا لا أصحاب الاحوال ولا يشهد هذا حالا الا أهل السماعات ولا يشهده علما الا القائلون بتجدد الاعراض فى كل زمان فان من

عباد الله من لا يعرف بمكان الانتقل عنه الى مكان غيره منبه على الله وعلى نفسه فأما غيرته على الله فانه لا يعرف الا به فما له هو الذى يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الالهى حيث لا يذكر الله الا به وينبغى فى نفس الامر أن لا يذكروا الله الا بالله فلما رأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله فغاروا من هذا وأرادوا احترام الجناب الالهى حتى يذكروا ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فانهم ما تحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤن الحق الا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فيداموا بجهلون فى العالم طاب عيشهم وعلوا ان الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين فى الكنف الالهى من جملة ضنائنه فتى ماعرفوا انتقلوا اما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها الا الذين يعقلون عن الله وأما بالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى نزوله من سماء الى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته ويستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه يعرفه ويظهر العزة عليه والاستغناء عنه ويصحبه صحبة عادة العامة ولا تندومنه كلمة لا يرضاها فانه لا يحتملها صاحب هذا الحال وينفرمنه كما ينفر عن يعامله فلا يعامله الا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضى حالهم رضى الله عنهم

من شهد الحق فى شؤنه	أعلمه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ	يشهده ذاك من مبينه
وهو الامام الذى سناه	يظهر فى الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا	فانما ذاك من عيونه
تفجرت فى القلوب علما	عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لا يراه غيرى	كما أراه على شؤنه

(وصل) الحالة البرزخية لا يقام فيها الا من يعظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحدا من هذا الصنف الا واحدا بالموصل من أهل مدينة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به الينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شاتى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومازلت أسعى فى نقلته منه الى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ما هى بأن يترك المقام وانما هى بأن يحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى يكون فيه فهو انتقال الى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لا يلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لا يزال معه اذا كان عالما وصاحب هذا الحال بين أهل الله وبين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فاذا لم يبدله مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه ان يناله فرده الى رؤية نفسه وأشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله تعالى

من حالة البرزخ ان يشهدا ... ثلاثة أعلامها انشهد
بأنه حصل أعيانها ... وانه يعلمه السيد
يحكم في ذا لذ وذا بالذي ... أعلمه بجماله المشهد
فهو الامام المرتضى والذي ... لهجباه للنهى تسجد
فهو الذي يسجد من أجله ... وهو الذي يسجد والمسجد

(وصل) من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هي على صورته فلم يقم مقامه لان المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال الا بسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هو المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه في الرتبة فلا تشهد الاشياء الا مراتبها الا بأعيانها فانه لا فرق بين الملك والسوقة في الانسانية فما تميز العالم الا بالمراتب وبها يشرف بعضه على بعض ومن علم أن الشرف للرتب لا للعين لم يغالط نفسه في انه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في هذا المقام في حق نفسه وتعليما لنا انما أنا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة بقوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء في انه من تعاظم في نفسه بشرف غيره انه أحمق جاهل اذ لم يكن شرفه بنفسه فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره ولنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة فالمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات الا لله وحده واذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما افتخرنا الا بالعدم وناهيك بمن فخره بالعدم

فان كنت تعقل ما قلته ... فأنت المراد وأنت الامام
وان كنت تجهل ما قلته ... فأنت الجهول الذي لا يرام
فللعلم فينا حجاب السنا ... وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول بأحواله ... ستعلم ذلك عند الحمام
اذا كشف الله عن عينه ... غطاه فلاحت بدور التمام

(وصل) الامر الالهي نافذ في المأمور ولا يتوقف لامره مأمور فاذا ورد الامر الالهي على لسان الكون ظهر في الامتثال فاعتزت النفوس ان تكون تتصرف تحت أوامر امثالها فردت اوامر الحق اما على جهالة بانها اوامر الحق واما على علم بانها اوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لان المحل يرد الحال فيه الى صورته كالماء في الاوعية الا ان المأمور اذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته ايجاد عينه الا ان يتعلق به الامر الالهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل انه عبد طائع لله فيما أمره به ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر به مخالف ولسان الحال

والكشف بقوله ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة بأمر أو بتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت فى العامة وهى مبنية على أصل فاسد فيقولون فى المذكرين اذا لم يؤثر وا فى السامعين انه لو خرج الكلام من القلب لوقع فى القلب واذا كان من اللسان لم يتعد الآذان ويشيرون بذلك الى أن المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون فى أحوالهم بل هم أصدق الدعاة الى الله لانهم يدعون على بصيرة الى الله بصورة ما أوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال تعالى فلما جاءهم نذير يعنى دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مازادهم الا نفورا استكبارا فى الارض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولاتبال من جاءبه هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق مايعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة التامة وهم قليلون فى العالم الى وقتى هذا مارأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فمارأيته فى حال تصرفه فى هذا المقام وهم حكماء هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ماأمرهم به الله

فلله من خلقه طائفه	عليه قلوب لها عاكفه
وليست لهم فى الذى قد دعا	من أحوالهم صفة صارفه
اذا ما دعاها بانفاسه	تراها على بابه واقفه
تبادر للامر من كونها	بمن قد دعاه الله عارفه

(وصل) اذا أضيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لايشهدون شيأ ولايرونه الارأوا الله قبله كما قال الصديق رضى الله عنه عن نفسه وأما العلماء فهم فى هذا المقام على حكم الحق فيه لاعلى مايشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهى الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه ظهر التنكير فافتقروا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير ما احتجنا الى شئ وليست الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوة النعوت فان الحدود الذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لاتميز زيدا عن عمرو فلابد من زيادة يقع بها تمييز هذا التنكير لوقلت جاءنى انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان فى حضرة التنكير نعته اوأبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه فى حضرة التعريف ليعرف المخبربه من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لاعلى جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ماهو الامر عليه الذى جهله بالتعريف الالهى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولى

قلت لمن يخلق مايخلق	مالك لايبقى الذى تخلق
فقال لى ان المحل الذى	أخلقه فى نفسه ضيق

ما يقبل التكوين الا كذا ... فاسكت فان الباب لا يغلق
ما العين الا واحد دائم ... فلا تبالى انه مطلق
اجدد التكوين في عينه ... والناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم ... لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من اعراضهم ... فانها المسك الذي يعبق
وانظر الى موجد أعيانهم ... ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما رأى منه نبذه ... من صورة في ذاته تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم ... وروحهم من غيرى تعلق

(وصل) الحدود الذاتية الالهية التى بها يتميز الحق من الخلق لا يعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الالهى وما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الالهى الا هذا وما عدا هذا فلا يعلم الا بالخبر الالهى أو العلم الضرورى لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هى حدود الممكنات من حيث احكامها فى العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتى ليس الا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها اذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتى لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضى الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لا يكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول ما رأيت الا الله فان قيل له فمن الرائى قال هو فان قيل له فمن القائل قال هو فان قيل له فمن السائل قال هو فان قيل له فكيف الامر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم الا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت ... بوجودى وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه ... مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته الا الذى ... لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع ... بوجودى أو حكيما منصفا

ومن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالامور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله لا يجاريه أحد فى علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتى الذى لا ينقال والله أعلم (وصل) رأيت بقونية فى مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد فى الاتون ممن سقط وصحبته وانتفع بنا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله من حيث انهم يرونه عين كل شئ فلما حصروه وصار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهى الذى عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم عن الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة

الاعراض عن هؤلاء فانهم في حال الثبوت وحال السقوط ماخرجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام العادي فلا أثر للسقوط عندهم فهو مقبول فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل الساقط أو من هو الذي سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم الا العلماء بالله تعالى قال الله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وهي ما تسقط الا من خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والحجر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر في الساقطين

اذا سقط النجم من أوجه	وكان السقوط على وجهه
فما كان الا ليدري اذا	تدلى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه	كما يعرف الشبه من شبهه

(وصل) وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق في الحفظ كاطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف وقسم له التقييد في الحفظ ظاهرا لا باطنا فأما أهل الاطلاق فنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه انه سمعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله الا صفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهي فلا يكون الا من وراء حجاب الى أن يموت فاذا مات اتى الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ويشركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهم من الاشياء وهم الذين ادعوا انهم أهل الصورة المثالية لزمهم أن يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم وينوب عن العالم بأمره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه وبالغفلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا نبه عليها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا لهذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما يملى عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شأن القوم رضي الله عنهم وأما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الامور رعايه	انما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا اذا الحفيظة جاءت	وأتى للذي أتاه يغيظ
قام فردا اذا زاحمته أمور	فيرى لازدحامهن كظيظ
فات من زاحم الامور فقالوا	هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغي لله وما ينبغي للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين اليه من حيث انه جعل لهم في قلوبهم انهم يعتقدون أن لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم

عن العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحموه فيه من الذلة والافتقار الذى نبه لابى يزيد عليها وانما اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم فى ذلك قبل أن يمن الله على بما من به على من معرفته فعلمنى ان الاسماء اسماؤه وانه لابد من اطلاقها علينا فأطلقناها ضرورة لا اعتقادا وأطلقتها انا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا واطلاقها على غيرنا اضطرارا علينا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفى ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته ... ضاهاه قلبى ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تعجب بصورته ... فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبى فلباه بحاجته ... فعزه قوله لبيك حين دعا
لو ان قلبى يدرى ما أقول له ... فى نيل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتدع ... فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التى وصف بها نفسه والتى أعطى فى الكشف انها له فقد أنصف واتصف بأنه على كل شئ حفيظ (وصل) لما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما لذى عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به أجهل ولابد لك من احدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور ان يستدرجوك اليها فانهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فما استتر عنك الا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فان له وجها معك ووجها مع غيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى قبلك فأوالك حتى فاصغ اليهم فانهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم الامن أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فأنت أعظم احاطة فى الصفات منه ولانه كل ماله لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذى ينبغى له واختصصت أنت بأمر ليس له وهو كمالك الذى ينبغى لك ولا ينبغى له فتم الاكمال فى كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى فى وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قالبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجهل من هو منك من أنت منه واجمع الحقائق على ما هى عليه فى أنفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال بصاحبه عن الحق الذى هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت فأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فقد وفت بقوتها الذى أعطاها الله فهو الذى ستر ما ستر بحكمه وكشف ما كشف

فى نسخة لا تجهل من أنت له وهو لك كما لا تجهل من هو منك ومن أنت منه وأجرالخ

بحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عبيده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فان كل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا بذلت معروفا فلا تبذله الا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف أهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله ميثاقين وأنت مطلوب بهما فان العلماء ورثة الانبياء فانظر لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له اصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد النعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد النعم وعبد الله فأنت حكيم الوقت فان لم تناد بعبد المنعم فاعلم أنك عبد النعم خاصة فاجعل بالك اذا نوديت من سرك بأى اسم كان تنادى من اسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه في اختيارهم وقهرا جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لانه يقع عليه السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن يشهد القهر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا الحال الا قليلا بل ما رأيت منهم الا واحدا بالشام وفرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله وأنت فيها لله معصوم فخذ التلقي واحذر من الباقي وهو الخمسة ولذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك وأما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهي جهة معصومة لا ينزل على القلب منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم من غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فانك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الانبياء بصورة الظاهر فانهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم الا باطنا كما تميز على سائر الانبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى والياس عليهما السلام فهذان قد كمل الله لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور والرغبة فان استأذنت ربك في خير تعلم انه خير فانظر فان أجابك بالعزم به فحسن وان خيرك فقد مكر بك واستدرجك وان لم تقع عندك منه اجابة فاعلم ان في ايمانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الا من جهة الشارع والشارع الله فلاى شئ تستأذن بعد العلم فجدد ايمانك بتزيديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن في شئ قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له انت عن ما ملكت زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فانك لا تأكل الا ما تحمل معك ولا تشرب الا ما ترفع معك في مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود ويكفيك ما جبرت عليه ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لانه من فضول الانسان كما كان السؤال الذي أهلك الامم قبل هذه الامة من فضولهم

فان السؤال موجب لانزال الاحكام وكما جرى فى هذه الامة من اثبات القياس والرأى فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على امته من التكاليف وبالقياس كثرت بلا
شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم فى ذلك اجرا لانهم
اخطؤا فى الاجتهاد فى اثبات القياس بلا شك فالله يثيبهم بما قصدوا وأما سائر الامة فلا
يلزمهم الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأى او عن قياس فهم فيه مخيرون ان اتبعوه
وقلدوا اصاحبه فما قلدوا الا ما قرر الشارع حكمه فى ذلك الشخص وفى هذا نظر لانه ما أمرنا
ان نسأل الا اهل الذكر وهم اهل القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق الا ما تقع لك فيه الفائدة
والربح فانه التجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم
ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم فى حق من ابتاع الضلالة بما كان فى يديه من
الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء الى من تعرف انه لا يقاوم فانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء
فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد فانه يحرق الحسنات وأول ما يعود وباله على
صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الالهى من نعوت الحق الا اذا ظهر الحق بصورة أهله فان
المنازع لله فى ايجاد الممكن العدم الذاتى الذى للممكن فانظر ما نزيله والامر الذاتى يحكم لنفسه
فتعمل فى الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم اطوارا وكل طور يزهد فى طوره
ويذمه ويثنى على ما سواه فما الذى دعاه الى ذلك وما الذى أزعج كل واحد بما عنده حتى
منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون الميزان
فى يده فان فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان وهو
استسلام فبهذا يكون الاسلام ولا ايمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز
بالجميع وما ثم برزخ يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان
ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم تسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله
كلماته ولا تبديل لكلمات الله وانما التبديل لله من كونه متكلما الا من كونه قائلا فاذا
ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تتبدل لكونها قولا الا من حيث انها كلمة من الكلام ثم قيل له
الجزاء بالخير حتم وبالشر فى المشيئة ثم قيل له الاستناد الى القوى حمى لا ينتهك فيرجع طالب
انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بانزال وبغير انزال فمن نزل بغير انزال فهو محمود ومن
نزل بانزال فقد يحمد والخلافة ارفع الدرجات واهل العلو فمن خلع نفسه منها احمد وان كان فيها
ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له ثم قيل له ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال
وكيف يورث الحق فقال اذا اشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة الهية
لا يرثها الا انت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله
من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وأنزل كل شئ حيث انزلته حقيقته فلا تقل ما ثم الا الله
ولو كان كذلك او هو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا
والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا امر ومن كذا امر آخر واراك تحس بالالم وتهرب
منه فما الذى دعاك الى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة واراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا
القدر اثبت عينك واعرف اينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وجاهل

وآمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب واقرب ووعد ووعيد فالفائدة فى مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان واحد بجملته واعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو لا غيره فاى شئ تألم منه سرى الالم فى كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بالمه وآخر يحزن بذلك فلو كان الامر واحدا كما هو فى الانسان لسرى الالم فى العالم باسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء عنك ما أقول فانصح نفسك ان اردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين اسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الامر الا عبد ورب فما هو الا انت وهو فالطائع مهتد والعاصى حائر بين ما أريد منه وما امر به واعلم ان الله لما انكح العقل النفس لاظهار الابناء لا لحصول لذة الابتغاء اسكنهما ارض الطبيعة فاثرت فى مزاجهما اذ كانت الارض تقلب ما يزرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى تسقى بماء واحد والارض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلنا فى العسل انه حلو لذيذ فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها فى اعيانها الامن حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الاضافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أيه الله بك فاعلم من اين نوديت واين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فيكون بحسب ما يفتح لك بما ذكرته ثم قيل له السعادة فى الايمان لا فى العلم والكمال فى العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الاخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فانك ان تعديتها لم تنل فى غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك ان شاء الله تعالى فمن ذلك علم من اين صدر الامر والنهى وجميع الاحكام والنواميس الوضعية والالهية وفيه علم التنبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمين والايماء وفيه علم خلق باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان فى الوجود فاذا علمت انه ما فى الوجود الا ثلاثة أناسى الانسان الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمى فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد فى الامور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة فى العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذى لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبايهما يقع التكوين وفيه علم الخواص فى الاشياء وهو الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والامهال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهى وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من اين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلى الامن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزمانى والوجودى والمكانى والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو امر طبيعى أم الهى ووصف

الملائكة بالخوف ولم خافت الملائكة ربها من فوقها فانه لا يخاف تعالى الا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأى الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الانسانية ولوازمها وحدودها والذي وقع به التمييز موجود في كل انسان لانه محقق في نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم او هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الالهية وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم الانتساب الى الله وما ينبغي أن ينسب الى الله وبماذا يقع النسب الى الله الزائد على العبودية وفيه علم غريب وهو نزول الحق الى العالم في صفاتهم أو عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه في غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضي به وفيه علم الآداب الالهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذي لاجله ظهر السلام في كل ملة وفي الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهي الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم ام لا وفيه علم اسباب رفع الاذى عن بعض العالم وهل يرتفع عن العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ماسوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه او يفضل عليه في شئ ويفضل هو على غيره في شئ وما العلة في ذلك * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والخمسون وثلثمائة في معرفة ثلاثة اسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية)

يا قرة العين ان القلب يهواك	لولاك ما كنت في قتلاك لولاك
مالي سوى عين ما بي قد دعاك به	فان رضيت بذاك القدر أغناك
ان الوجود له فقر ومسكنة	الى الكمال فبيت الفقر مأواك
لا تحزنن لادراك الكمال فما	في الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم ايدك الله أنه انما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني انه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام مسلطا فمن ذلك ماله تسلط على العقول وهو أشدها فانه لا يتركها تقبل

من الاخبار الالهية والعلوم النبوية الكشفية الا مايدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان
لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسلط في العالم فان صاحبه المحجور عليه يفوته علم
كثير بالله تعالى فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه ان يتفكر به فيما لم ولم يعلم انه لا يعلم أمر من الامور
الا بالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله بما عقل الا بي والطلسم الآخر الخيال سلطه
الله على المعاني يكسوها موادّ يظهرها فيها الا تمكن لمعنى يمتنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم
العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما افتقدت شيأ منها جرت اليه وتطلبه لما له
عليها من السلطان وقوة التأثير وما تميز الرجال الا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم
الاول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث انهم لا يلتذون بشيء من
العلوم الالهية التذاذهم بما يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم
الايمان المحض بنوره الذي هو اكشف الانوار وأوضحها بيانا وسبب ذلك ما نذكره وذلك ان
نور الايمان وهب الهي ليس فيه من الكسب شيء ولا اثر للادلة فيه البتة فانا قد رأينا من
حصل العلم بالادلة وعبادات عليه بحيث لا يشك ومع هذا الاثر للايمان فيه بوجه من الوجوه
فلما خرج عن كسب العبد فكأنه اذا فرح بما اعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وانه
اذا اعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل
واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له اعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم
يكن ذلك من هؤلاء الا لجهلهم بأصولهم وبنفوسهم لانهم لو علموا انهم ماخرجوا من العدم الى
الوجود الا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فاوجدهم فلم يكن لهم تعمل في ذلك وهم في غاية من
الالتذاذ بوجودهم لكانوا على ما يعطي هذا الاصل افرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور
الايمان من الذي يعطيهم الفكر بنظره ثم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم وبما فيهم ان
العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب الهي وهم به فرحون فهلا
كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة
الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل
عليهم فيه فتزيله من أيديهم او تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد ويعلمون ان فكرهم في امر
من انواع الدلالات اما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا الى ما كانوا
عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الالهي في كل نفس واما ان يعطيهم الفكر ان تلك
الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضدّ ما كانوا عليه وأين الامر الذي كانوا عليه
فيه فرحون به ويقولون في الاول هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في
هذا الذي رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم في حكم ذلك الاول الذي رجعوا عنه
فلو لم يكن لاصحاب الفكر في العلم الالهي صارف يصرفه عنه الا هذا الامكان فيه كفاية وكلامنا
هذا انما هو في حق المؤمنين من أهل الله واما من يرى انه لا يأخذ الا من الارواح العلوية
وانها الممدة لهم وانهم يستنزلونها لتمدهم وان جميع ما هم فيه انما هو منهم كابرون ان كل
ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو نظرهم الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل
وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الامور فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أكوان لا عبيد

انه ليس لهم من الله رائحة الا بعلم واحد انه الاصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور فى كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعنى والعالم الاسفل مساحة ومعنى فهم عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم فى أصل الوضع لا يضعه واضعه الا لحفظ ما يمكن ان يشهد ويحصل اعملت الحيلة فى رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه فيما ينتفعون به فالانسان من حيث قيوميته التى يعتقدها فى نفسه هو طلسم على نفسه وبتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لانه يعتقد انه رب فى ذاته وفى ملكه ما لك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحقيقا فى قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالى لهذه القوى يكون لى الدليل على انى صدقت ربى وهو الصادق فيما كلفنى به من استعمالها ولم يحقق هذا المسكين المواضع التى يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان اشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغى لها ان تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم ان يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله ويحذركم الله نفسه اى لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله فعصوا الله ورسوله مع انهم من أهل الله بالعصمة المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله ان يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه انه ولى كريم منعم محسان فاذا اراد الله ان يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لازالة قيوميتك بقيوميته واستعمالك فى فكرك وذلك وشهودك اصلك واستعمل فكرك فى انك لك موهوب وانك صادر من عين منته عليك فى وجودك وفى تنقلك فى أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفى اسلامك وايمانك الى ان جعلك من اهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا لمدلك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فاذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك ايضا للنظر فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الا لهو ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت امرك كله فيما تصرفت فيه وهبا الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فاشهدك الامور على ما هى عليه فى نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة فى هذا الكشف من اصحاب الافكار العقلاء النظار قد اراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى جبلة كل واحد اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد فيقول اذا دعاهم الى ذلك ودعوه الى ما هم عليه ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار فاولى لا اقل فى جوابى انهم ايضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم مشركون فقد اثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قائلون ما نعبدهم لا ليقربونا الى الله زلفى فاثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم فمن هنالك لم يتمكن لهم ان يقولوا فى الجواب مثل ما قال لهم فانه قال ما ليس لى به علم وهم علماء

بما دعاهم الرسول اليه فما دعاهم الا الى اله وانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم اليه
وزادوا الشريك الذي لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف اصحاب
الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له اشد في البعد عن الله من المشركين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون اسعد حالا من اصحاب الفكر فانهم اثبتوا على كل
حال عين ما دعاهم اليه وانه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه
اعظم من ان يعلم الجزئيات بل علمه في الاشياء علم كلي وهو ان يعلم ان في العالم من يتحرك ويسكن
لا انه يعلم ان زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال الشمس هذا اعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان
المشرك اسعد حالا منهم واعطاهم فكرهم ان هذه النواميس الالهية السائرة في العالم امداد
الارواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم في الدنيا فهي اوضاع روحانية على
السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وامر الطبيعة وصفوا مرائي قلوبهم فاقبلت
عليهم الارواح العلوية وجالسوا بافكارهم الملأ الاعلى فامدتهم بما وضعوه في العالم من اسباب
الخير فسموا انبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب
المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم مما
وجدوا له لا غير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه
في غير موطنه وذهبوا به في غير مذهبه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما الطلسم
الثاني وهو الخيال فيجسد المعاني ويدخلها في قالب الصور الحسية فهو طلسم ايضا على اهل
الافهام القاصرة التي لا علم لها بالمعاني المجردة عن المواد فلا يشهدون الا الصور الجسدية فيحرم
من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ما هي عليه في انفسها من غير تخيل فهؤلاء
لا يقبلون شيأ من المعاني مع علمهم بانها ليست صورا جسدية الا حتى يتصورها في خياله
صورا متجسدة متحيزة فيجمعون بين النقيضين فانهم يعلمون انها ليست صورا ولا
يقبلونها الا صورا فان اراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع ابدا من هذه النشأة فانه
وضع الهي وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع اعيانها ولا ترتفع احكامها في الموضع
الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس يخرجونها عن طريقها فذلك الحكم
الذي اعطاه ذلك الخروج هو الذي يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم
اذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه الى العقل ليشاهد
المعاني المجردة عن الصور كما هي في نفسها فاول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذي صحبه الى
العقل فيراه مجردا عن المواد التي كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه
قبل ان اشهده وما كان الغرض الا ان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده ايضا
مجردا عن المواد في نفسه فيحصل له انس بعالم المعاني المجردة عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة
انتقل الى مشاهدة الحق الذي هو أثره في التجرد من المعاني فانه وان تجردت المعاني المحدثة فما
تجردت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلي الذي كان لها
ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك في غير مواد متمادية فاذا ارتقى الى الحق فأول ما يشاهد
منه عين امكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فانه علم غير ممكن فيأخذ الحق بيده في ذلك بان يعرفه ان

الذي شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذي يرجع الى المشاهدة وهو الذي يقول فيه انه يمكن ان يشهدني الحق نفسه ويمكن أن لا يشهدني فهذا الامكان هو الذي ظهر له من الحق في اول شهوده فانه قد ترجح له بالشهود احد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق في غير مادة لانه ليس عنده ذلك في عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلي ولا يقدر أحد على تعيين ما قد تجلى له من الحق الا انه تجلى في غير مادة لا غير وسبب ذلك ان الله يتجلى لكل عبد من العالم في حقيقة ما هي عين ما تجلى بها لعبد آخر ولا هي عين ما تجلى له بها في مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينقال فاذا رجع هذا العبد من هذا المقام الى عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلي الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات الا لها حكم الا ويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه اولا ما ضبط فيعلم انه قد تحول في أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا يحجب عنه فان الله ما تجلى لاحد فحجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن أصلا فاذا نزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ما هي عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق في حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وانكره المغاير والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما يشاهده من العالم لا يختص به صورة دون صورة من الاجسام والاعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ما هو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار في ذلك لما حصل له من التحقق بصحبة الحق في نزوله معه من المقام الذي يستحقه ولا عالم وراءه يتحول في كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود الا في عالم الاجسام والاجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذي يستحقه فكان القائلون به في عالم الاجساد والاجسام مقلدين ويعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات عليهم فاذا حضر وانتبهوا هم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فانه معلوم عنده والغفلة انما تكون عن شيء دون شيء لا تم فكل ما يبقى من الامور غير مشهود لصاحب الغفلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقي له مشهود في حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره في أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه اخبرتني أهلي مريم بنت محمد بن عبدون انها ابصرت واحدا وصفت لي حاله فعلمت انه من اهل هذا الشهود الا انها ذكرت عنه احوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * واما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فاذا أراد من اراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم اذ علم انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هي اوضاع الهية لا يمكن رفعها ولا دفعها رجع هذا الشخص الى النظر في وجهه الخاص به الذي لا أثر للسبب فيه وهو خفي جدا فيعمد الى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالاسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فاذا جاءه خاطر ان ذلك سوء ادب مع الله فخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لا يمكن رفعها فلا

تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا تصغ الى هذا العتب ولا الى هذا العلم فانه
خاطر نفسى ما هو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله
قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وانا بيت
لا يزيده على هذا فاذا اراده الحق لذلك المقام ادخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له
على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته
فاذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لانه ما جاءه الا من باب الوجه الذى يطلب الامر منه
وقد اتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم
لا يشهدون صاحب هذا المقام الا آخذا من الاسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف
كيف أخذ وليس هذا المقام الا الملامية وهم أعلى الطوائف فانهم فى خرق العادة فى عين
العادة وهم فى المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون واصحاب خرق العوائد
الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة اصلا وهم الآخذون من الاسباب فان الاسباب
ما زالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فانه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية
هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف او يقبض بيده فى الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه
من ذهب أو غيره فلم يكن الاسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة
لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل الذى حصل له من غير هذا الوجه معتاد
وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم
العادات فيستعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند
العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على
اصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم ما بين الايجاد
والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات فى الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل
على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقدمها وهل كان ذلك التقديم اختيارا أو شيأ
لا بد منه وفيه علم ماذا توجه الحق على ايجاد أمر ما هل فى ذلك اعراض عن أمر آخر أم لا
وفيه علم لماذا يستند الفكر فى حكمه وهل له سلطان الهى يعضده حتى يتمسك بذلك أهل
الافكار أم لا وان لم يشعروا بذلك وربما جالوه ولو بين لهم وهو فى نفس الامر صحيح وفيه علم
نزول الامر الالهى ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب
بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير
سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم
الاعلى فى الانزل وما ثم علم الانزل فى الاعلى وفيه علم الاحسن فى عالم الامر والخلق وبما هو أحسن
وما ثم قبيح ولا مفاضلة فى الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت
والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء وسعادة وكان الامر يقتضى أن لا شقاء لظهور من العناية بها
وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان فى العالم من الامور وفيه علم المساكن وما تقدم منها وما تأخر وما
تبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان
فى الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته فى صورة روحه أو لتلك النشأة

الاخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر في نفسه اذ قد وردت الاعادة فما حقيقتها وفيما ذا يكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهي في الآخر مع كونه ادراك كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الامور وفيه علم ما يرد ذلك الى مشاهدة حقيقتك وان في ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره وما الذي يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم في القيامة فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم ربا والذي يقوم ربا منهم من يقوم ربا بالحجاب ومنهم من يقوم ربا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هالك وفيه علم أدنى الدنى وادنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف اسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهي يوم القيامة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وفيه علم ما ينفع من الخطاب وفيه علم الفتح الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

قال الامام أبي ان كنت تأنس بي ... فان انسي بربي لا بأشكالي
انسي بربي لا بالوالدين ولا ... بالاهل ان وجود المثل أمثالي
مني هربت ومني استوحشت خلقي ... فكيف انسي بالماضي وبالحال
فكيف يؤنسني من لا يناسبني ... ولا يناسبه شيء من أحوالي
والمثل ضد فكيف الانس يا سكني ... والعقل يعلمه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شيء يشبهه ... سواي اخطرته جهلا على بالي
مالي أقول بأن الحق يطلبني ... ولست أعرفه مالي به مالي
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا ... وليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه وايجادي يلازمني ... ولست اطرده الا بآمالي
لاذاق انسا حكيم ما بدت مثل ... لعينه من علوم أو من اعمالي

اعلم سدد الله نظرك وقوى بصيرتك وبصرك أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلط عليه في هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة اشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان ولا يبقى في تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهي لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم فأما النفس النباتية فهي التي تطلب الغذاء المعبر به عما نقص منه فيغني به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فاما من خارج بجلب اليها وهو المعبر عنه بالاكل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان الى مكان فينقله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق واجزاء البدن فانه المقسم على جميع اجزاء

البدن ما يحتاج البدن مما يكون به قوامه ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان ومابقي له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الجاذب واما الماسك فهو الذي يمسكه في كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب واما الهاضم فهو الذي يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة اخرى حتى يكون على غير الصورة التي كان عليها فانه كان على صورة حسنة ورائحة طيبة فلما حصل بيده غير صورة شكله وكساه صورة متغيرة الريح مبددة النظم ولهذا سمي هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة في هذا الاهتضام فانه لولا وجود الهضم ما وجد المقصود الذي قصده الغاذي بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه حكمه وما وكل به فاذا استوفاه بحسب ذلك الموطن تركاه واخذه الجاذب والدافع فاذا ازلاه ونقلاه الى المكان الآخر رمياه الى الماسك والى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه في المكان الذي قبله ويفتحان فيه صورا مختلفة فيأخذها الجاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام الله يريد ابقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطالبها فاذا اراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهي فلم تفعل واضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محالها فضعفت كما يضعف السراج في نور الشمس ويبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها الا بدلي من شئ فترجع تتغذى باخلاط البدن ومابقي فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة في نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك الى أن يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية واما النفس الشهوانية فسلطانها في هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس الا في نشأة الانسان واما سائر الحيوان فانه لا يتناول الغذاء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد الا ماله فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة في الحيوان في الاستكثار من الغذاء فيه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه اصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان في تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل في ذلك

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهي العدوة حيث تدخل عليها من الاغذية ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهي العدو اللازم الذي لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره واما النفس الغضبية وهي السبعية فهي التي تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما اعطيت من القوة والتمكين من التصرف وابصرت العالم مسخرا لنشأتها ولمدبرها ورأت ان في الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم

حصول الغرض فان كان لها سلطان قوى مساعد من همة فعالة او آمرة من خارج لها بامضاء غضبها فى المغضوب عليه اهلكته واظهرت الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ما هو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولذا اخطأ الشاعر الذى قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعله لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا ناموس الوقت فنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب للنفس ولغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها واعطى كل شئ خلقه ليكون آية لاولى الالباب واسرأ هل الآيات من العالم اذ كانوا محتلين فى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ما ظهر فى العالم من جانب الحق أو معاملة بعضه بعضا مما يناقض الرحمة فامر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعله الله عذابا فالله اكرم أن يعذب خلقه عذابا لا ينتهى الامر فيه الى اجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم ان الله أطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا ادرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم ام لا ما اطلعنى الله على ذلك ولا ينبغى لى ان اقول على الله ما لا اعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من اعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا ادرى لاى اسم الهى يرجع هذا اليوم لانى ما عرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة اثلاث كل ثلث الف سنة والالف سنة يوم واحد من ايام الرب هذا الذى اخبرنى به ربى وهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكمها فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها احوال واحكام تظهر فى الانسان فى الجنة عمر وهذه المدة المعينة وما اثر والله عندى خبر الهى وردعلى ما اثر هذا من الجزع والخوف المقلق فما سكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت اجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظم الهام لا نظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا اسميه	وهو الحبيب الذى حار الورى فيه
ان قلت هذا فان الحد يحصره	اوقلت هو فكلام لست ادريه
كيف السبيل الى غيب واعيننا	فى كل حين تراه فى تجليه
اوقلت عندى جاء الظرف يطلبه	والظرف حق ولكن ليس يحويه
ما ان أردت وجودا لست ادريه	الا الذى انا منى من معانيه

قد حرت فيه وحار الكون فيّ وكم ... اذناى قد سمعت من قوله فيه
هذا الذى وجلال الحق امرضه ... فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين انا ... العين واحدة وكلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون واعلم ان لنا من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى أن بعده صلى الله عليه وسلم وحيا كما قال تعالى ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الا منا اى بسنتنا فله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتخيل فى هذا الالهام انه ليس بخبر الهى ما هو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويراه رؤية بصر عندما يوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء ان يلهمه او يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الالقاء وأشرفه وهو الذى يجتمع فيه الرسول والولى أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص ولمة الملك للوجه المشترك والالهام الالهى اكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فجورها لتعلمه لا لتعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لا علم له ولذلك قال تعالى وقد خاب من دساها والدس الحاق خفى بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق فى موضع التفريق فجمع بينهما فى العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهى عن الفجور مبين له الامران معا ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى علمنا انه لا بد من وقوعهما فى الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتها كالحرمة الالهية ولا يتمكن لها ذلك فكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجرا صادقا وفجرا كاذبا وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أى تتقى فى فجورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية انما خر المستطير الذى يطير حكمه عنها فألهمها فى فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقى به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقى به وهو المعنى الذى الهمها لتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله تعالى وهديناه النجدين أى الطريقين بينهما له فقال انا هديناه السبيل أى بيناه له اما شاكرا فيعمل فى السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان امرا فعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فانه ما ضل احد الا على علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهى فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغى ان يتقى منه واخذ منه

ما

ما ينبغي أن يؤخذ منه ومن دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل فيه فقد خاب فمن أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ما هو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفني العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع ولذلك ينبغي للمكلف بل للانسان ان لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا فني الشرع كله كما فني العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة من المكلف وفي المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذي لا ينبغي ان يضعه الانسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا واخرى فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من احكامه وهو مثل الميزان الذي بيد الحق فبه يشهدون وزن الحق فنسبته الى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي بيده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده في وجوده وكان هذا الامر من ورائه غيبا له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته اليه لكونه مرآته ليس غيره فالغيب الذي يزن والوزن والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وانما كشف الله هذا السريان كشفه ليرى في مرآته صورة الخلق الالهي وكيف صدور الاشياء وظهورها في الوجود من عنده وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذي اراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار خلاقا فأمره الله تعالى عند ذلك ان يعطي كل شئ حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه في صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا أقامه الحق تعالى في فعل من افعاله المأمور بفعلها او المحجور عليه فيها انظر الى ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من المأمور بفعلها أعطاها حقها في نشأتها حتى تقوم مستوية الخلق معتدلة النشأة فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق اعطى كل شئ حقه فدخل الحق في الخلق ودخل الخلق في الحق في هذه المسئلة وان كان من الامور المنهي عنها فحقها على هذا العبد انه لا يوجدها ولا يظهر لها عينا أصلا فان لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها ولم يعط كل شئ حقه فلم يقم في الحق مقام الحق في الخلق فكان محجوبا فهكذا ينبغي أن تعرف الامور والاوامر الالهية وصورة الترك في الجناب الالهي هو الذي لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الامر المرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها لعلمنا انك ما تجدها في غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة التناول لمن اعتنى الله به تعطي الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهي من الاسرار المخزونة عند الله التي لا تظهر الا على العارفين بالله ولا ينبغي كتمها عن أحد من خلق الله فاذا كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أي ليس من سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسئلة في كتاب الرحمة الالهية

الذى هو مسرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فلله الحمد والمنة واذا أقام العبد صورة ماذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون لها البقاء أعنى لذلك الموجود عنه فيدفعه ان يحفظ البقاء عليه وهو الله فاتخذه وكيلا فى ذلك الامر وأمثاله عن أمر ربه فلا ينسب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس مشغول بخلق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم الهى دقيق وهو رد الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت امر الله فى جميع أحواله لم يزل عند الله فى شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فانه له ايجاد الشئ حيث كان فى الاولى وفى الآخرة عن أمر الله قال تعالى فى حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وكذلك امر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث هو خير وأبقى وهو الآخرة التى هى خير وأبقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كن فى ظاهر العين كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوة كن وماله منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس له ذلك على العموم فمن رجال الله من أخذها ومن رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطن لها ولا سيما وقد رأى الاكابر الذين لا خلاف فى تقدمهم عليه وعلينا قد قيل له انك لا تهدى من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رأى هؤلاء رجال الله غير عامة الحكم فى هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعمه الى حكم ما تعمه فتركوا الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب خلاق فى هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليعصم بالاسم فى عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على اعمالنا عند الشروع فيها وحدناها وعصمنا الله من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع اعماله وأحواله وهذا المنزل يحتوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه بالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون فى الامثال الا فيما يتميز به بعضها على بعض فذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لا يرفع العالم بعلمه رأسا مع تحققه ان ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول لانسان فى الشئ نعم بفتح العين وبين بكسرها واين يقول ذلك واين يقول لا وبلى وفيه علم تمييز

الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى جنة واحدة أو تميز مساحات فان كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة وان كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا شك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس فهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلابد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى أحدهما دون الآخر ولماذا قيد الوعيد بالمشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الهى وأين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة أو شبه الخيمة أو هل هى أكرة فى خيمة أو خيمة فى اكرة فتدور الارض لدورانها وهل السماء ساكنة أو متحركة فان الشهود يعطى جميع ما ذكرناه وما بقى الا علم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى الشهود وهل هو كما يقضى به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين وبماذا يكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين المعنى وبين أهله وفيه علم من يدعى الالوهية هل له خلق ام لا فان المدعى لالوهية لا خلق له ألبتة فى حالة دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادعى فيه وانه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فظالمه ينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الحاق ما ليس بنبى مشرع بالانبياء فى الرتبة العلية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية النبوية الموحى بها والملهم اليها وفيه علم الاخذ بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لابد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف وبين من رجع الى الله من غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى ان لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والاحوال كلها طالبه والازمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير الى الكثير واستناد الكثير الى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل والتناكح لغير التناسل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك الا فى الخيال وفيه علم ما هو علم وما ليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية)

معدن الآيات فى العجم ... وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى ... بصنوف الحكم والحكم
فاذا كن فى رأس مرقبة ... كشهاب لاح فى علم
فهو المزجى سحائبه ... فى غمام النور والظلم

واتبع ما أنت طالبه ‖ وارتفع عن موضع التهم
هذه وصية صدرت ‖ من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه ان التنزيه في العبد نظير التنزيه في الحق سواء فمن نزه الحق عند اداء ما أوجب الله عليه من العبادات في العهد الذي أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده في هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده وبرأه عن اداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذي كان أهل الحجاب ينسبونه اليه ويقولون ان فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله بهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا وبمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين ان يقولوه فاذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالسعيد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبدا في جميع أحيانه يخاف ويرجو ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف ويرجو ‖ ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل شر توقى ‖ ولهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا ‖ واذا زل بالقضاء ينجى
يحشر العبد في الوفود اليه ‖ واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجا الذي يتقيه ‖ فالذي قام في المعارف أنجى
كل من يدرك الحقائق منه ‖ ما لديه [illegible]

اعلم أيدك الله ان العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها ان يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه في الحال الذي يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم فلا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فأعلمنا انهم علموا بما علموا ولكن ما أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقي وان كان في نفس الامر علما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة من القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه انها ربما تكون سورة الفاتحة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم يقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ولكن لا على جهة القطع ليهنك العلم فهو علم في نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له في ذلك انها سورة الفاتحة فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعلم مع وجود العمل بخلاف العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم

عنهم والاعتبار عمل او جبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى في حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه اغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعني بالعلم من غفل عنه أو نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا اما ثم بنور الايمان كشفا ثم انهم غفلوا فحيل بينهم و بين ما علموا ومن ذلك فكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعى الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه في الحال ليس بعالم بمن آمن به فليس بمؤمن أصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم ولا نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به الا وفي نفسه احتمال ومن قام له في شيء احتمال فليس بعالم به ولا يؤمن بمن أخبره بذلك ايمانا يوجب له العمل مع انك لو سألته لقال لك ما اشك في ان ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول عليه السلام وأنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح الا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل انه علم أمر عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال الا في وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل أن يكون صدقا ويحتمل ان يكون كذبا فتجلى له في الوقت صدق وارد وتصديقه لذلك الذي هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا المشهود له في تلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بسماعه وبأنه لا شك فيه وما علم ان ذلك من تجلي احد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف لو كان وجودا فلله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يغفر فان الايمان اذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم ان الايمان يعطي العمل من خلف حجاب رقيق وفي آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزاني اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة وانا فيه تأويل حسن وهو ان الزاني قد تعرض لبلاء من الله ينزله عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تغفل يا ولي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه ألا ترى ان الله ما نصب الآيات وكثرها الا ليحصل بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو ما علم ما شربه وتجرع مرارته الا لعلمه ان ثم دواء مزيلا لهذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى أن يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالامكان والترجي فكيف به لو علم انه عين الدواء بلا شك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجي والامكان فان قلت فقوله تعالى واضله الله على علم في حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة في المألوه والهه هذا هو هواه فحكم عليه واضله عن سبيل الله وأما قوله على علم

يعني مع انه أضله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذي لا يعرف في اي جهة هو الحق مطلوبه فتعلق على علم أضله وهو العادل فيه وهو فعل الله تعالى والذي على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل اي ليحير قوما بعد اذ هداهم في أخذ الميثاق والفطرة التي ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فاذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك في النبوة وحار فيها وما تحقق ان هذا نبي فتوقف في الاخذ عنه ومنهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود ام لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبي مما تحيله الادلة النظرية فأورثهم البيان الالهي هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنا من ايمانه فماله من نور في القيامة ان الله بكل شيء عليم فيعمل بما علم فما علم تعالى انه يكون كونه وما علم انه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أنزله بعلمه والانزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه العلم فضل وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون انه عين ذلك النعت ولا يعرفون الشخص الذي قام به هذا النعت لجواز ان يقوم ذلك النعت باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في الشخص لا في النعت واما قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبي عليه السلام انهم قد عرفوا انه صاحب هذا النعت فلا يلزم من العالم بالحق الاقرار به في الظاهر وانما يلزمه التصديق به في الباطن فهو مصدق به وان كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى في مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلموا وعملوا بما علموا وهو اليقين الذي هو استقرار العلم في النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطي عموم النجاة بل يعطي من النجاة قدرا مخصوصا من عموم او خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا صدق الله في انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فلا يشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لو ردوا الى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الا تلك فلو بقي لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصحيح عنه انه يؤتى في القيامة بأنعم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن غيبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا الكانوا بحسب النشأة والحال التي يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم انه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما أقدم على سببه الذي علم أنه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا أجبر في اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من

نفسه فان الامر فى ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه فى بعض المنازل فمن شهد الجبر فى اختياره علما من طريق الكشف والشهود الى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم ان هذا القدر الذى ذكرناه فى هذه المسئلة هو من العلم الذى ورد فيه الخبر الذى لفظه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل العزة بالله وهذا حديث صحيح مجمع عليه عند أهل الكشف خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا اذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فاكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم اذ لا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق أن يكون فى المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل العزة بالله اضاف أهليتهم الى العزة وهم الذين يزعمون انهم علموا الله فمن العلم الذى هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم اهل الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار داران دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعى المسوى المعدل الذى خلقه الله بيده ووجهه عليه صنعته فلما أنشأه اسكنه دارا أخرى هى دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا افنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفة حياتها سا كما هو هذه الدار التى اسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التى هى نشأته البدنية وحالت بينه وبين شهود الله وجعله فى حجر أمه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين اسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل أباه بعض الساكنين ولولا ان الله من عليه بالنوم وجعل له فى ذلك أمرا يسمى الرؤيا فى قوة تسمى الخيال فاذا نام كانه خرج عن هذه النشأة فنظر اليه أبوه وسر به وألتى اليه روحانيته وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا ذلك كله فى أجساد ألفتهم ودها من جنس دار نشأته التى فارقها بالنوم فيظن فى النوم انه فى دار نشأته التى ألفها ويعرفها ويظن فى كل ما يراه فى تلك المواد انها على حسب ما شهدها فهذا القدر الذى هو له فى هذه النشأة الدنيا من الانس بابيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى بذلك بحيث انه يرى ذلك فى يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير يعبر به فى مشاهدة تلك الصورة الى معانيها فاذا أراد الله أن يخلى هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التى هى دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها واسكنها صورة برزخية من الصور التى كان يلبسها فى حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان

ينقله الى الدار الآخرى دار الحيوان وهى دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة انشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها فى صفتها الانها الا تقبل ما كان لا يناسبها الخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسواها وعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها اياها ففرحت به واراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين اخوتها فانتظم الشمل بالاحباب واشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الآخرة المسماة جنة منها فانه قسم الدار الآخرة الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى نارا جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل النار اذ كان من أهلها وهى لا تقبل العلماء واعطى علم هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة المؤمن المقلد ذا الجهل فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الا بله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التى اعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار وينظر اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين وكانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وما علموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا القول الا بلسان النشأة التى هم فيها وتخيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وما جعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعدما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء فأى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء واى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى … علمت أنى مسؤل ومقصود
وانى لا أزال الدهر أعبده … دنيا وآخرة والحق معبود
وما تجلى لشئ من خليقته … الا ليشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته … فالامر والشأن موجود ومفقود
لانتابعون الوجه نبصره … فكلنا وجهه والوجه محدود
هذا الوجود ومن فى الكون صورته … فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها … دار اللطيف فما فى الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الآخرة فيرحمهم وحينئذ فمنهم من تكون الرحمة به عين العافية لا غير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم ولا يحيون اى ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

في القلب منك لهيب ليس يطفيه ... الا الذى بشهود الحس ينشيه
انى أخاف على الاسراف من سرف ... فمن يعز على قلبى فيبنيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه ... فانه بشهود الحال يسبريه
وما يعيد على قلبى تنعمه ... الا الذى كان قبل اليوم يبديه

اعلم أن من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بأن العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فانه ما أدركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فانه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا لجاز زواله ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم الا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فرح مسرور لكونه لا يدرى ما فاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير ما فرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم الا بعلمه بما فاته أو بما كان عليه فسلبه ولقد أصابنى ألم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى ... وذاك من ضيق باعى
فقلت للنفس تدعيه ... فأين دعواك فى اتساعى
قالت أنا اشتكيك منه ... له فضرى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى ... خرجت عنه وعن طباعى
فذاك جهل يدريه قلب ... صاحب حال بالاتباع
لولا شرودى عنه بجهلى ... لما دعانى اليه داع
فقلت لبيك من دعانى ... فقال أبغى عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه ... فعين وصلى عين انقطاعى

خفى عنى ما كنت أجده ... وغاب عنى ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه ... ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت اوفيه ... ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال ان الخلق يعرف كونه ... فما عنده علم بما حققه فيه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما ... هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

واذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها الذى عينين وكان الاطلاع وارتفع النزاع

وحصل الاستمتاع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها الامن يحيي ويميت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد وبسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وماثم بيد ولا مفاوز سوى ذاتك فأنت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الابصار فى حكم اغطيتها والقلوب فى أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فان النفس ما اعتادت الا الاخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الحروف والاعداد وفيه علم بسائط الاعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم احدية العلم وما ينسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلابد لكل شئ من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا لاحوال الاعيان والاعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وهم يعبروا والى ماذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام احوال الساعة وفيه علم اختلاف أحوال المكلفين وان الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيد على ذلك وفيه علم يقضى بأن الامر بدء كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان تناقض وان ظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون كالالوان والالوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى من الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تغيير الاحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير الكون فى الكون وفيه علم ما يبقى به ذلك التأثير وفيه علم القيامة واحوالها ومراتبها وفيه علم أمر

العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الالهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكرنا كثيرا يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى يا عبادي ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون وهو من الحضرة المحمدية)

مالارض الله واسعة	وسماء الله تنكحها
بجميع الابواب مغلقة	وبيمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها	وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة	وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم	حضرة الاحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها	فيد الرحمن يصلحها
ثم ان شردت وان عدلت	فلجام الهدى يلجمها
كل دعوى غير صادقة	فلسان العجز يكبحها
زند ذي البلوى بكل اذى	من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهي أرض الله سواء سكنها من يعبده أو يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فأضافها اليه أشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك أضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك اضافهم في الامر بالعبادة اليه فقال فاياي فاعبدون وقال في غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر ما بين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق في توسعه في اضافتهم الى المتكلم ووسع في اضافتهم الى الاسم وهذا اسرار لا يعلمها الا من يعلم الامر على ما هو عليه في نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذي يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن يهاجر منها لاجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه في كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فمن أمر فيهاجر به منه اليه عن أمره مثل خروجه الى اداء الصلاة في مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة يريد الحج وكخروجه أيضا الى الجهاد والى الزيارة لاخ في الله أو في السعي على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هي سياحة عن أمر الهي على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا في هذا الموضع فان أدنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذي جمع الله له بين الاسمين الاول والآخر واعطاه الحكمين في الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الارض انزل موجود خلق ليس وراءه وراء كأنه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه أشرف الاماكن وهي النقطة التي تستقر عليها اعمدة الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحماني كما

يلحق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض وما بينهما من مراتب العالم المتحيز العامر للمساحات من الافلاك والاركان فجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السرير ولما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق نورا من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الاصل عما دعاهم اليه من عبادته فلولا ان الله أشهدهم بأن خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فان النور له العزة ماله الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا أن نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اى حكم فما عبد من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان أخطأ فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله أن يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى يعبد الله فيها فى الاغيار ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاغيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاغيار وجعل الله هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو غفل العالم كله اعلاه وأسفله أو منا فرد عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وخرب منه ما زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فادعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادعى دعوة صادقة لم يتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لان له الشدة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا علمنا عند ذلك انه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا ما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل أن يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية سريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب وأوقف ما تمس حاجة هذا المدعى اليه على هذه الاسباب فلم يقض له بشئ الا منها وعلى يدها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخرق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا

وموجد الحوائج به التي اضطره اليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه و بينة من أمره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادعاه بالعناية الالهية التي أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما اشهده على نفسه في أخذ الميثاق حين قال له ولأمثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوجده في هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة بالوهبة الاسباب التي رزقه الله منها وجعلها حجابا بينه وبين الله تعالى ولم يكن له نور يهتدي به في ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهي هنا نجوم العلم الالهي فأضاف الالوهة اليها غير مستحقها فكذب في دعواه بكثرة الاسباب واقراره في شركه بان ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق في قوله انه لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب وليس العجب الا ممن كثر الالهة والذي لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالي الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله وتوحيده في افعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فانقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذي ادعى انه مشرك فهو صادق في دعواه انه مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب في دعواه في نسبة الالوهة الى من ليس باله هذه دعواه التي كفر بها فهو صادق في انه مشرك وليس بصادق في ان الشركة في الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بالادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا الله فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا في اتيان ما حرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيه فقال لهم فيما صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله اياهم وأصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوى ومما اختبرهم الله به في الخطاب ان جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق في دعواه من الكاذب فأنزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول ان الله لا يستفيد من ذلك علما فانه لا يعلم الامر من حيث هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله اذ خاف من وقوع الاذى به ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله بعباده الذين ادعوا الايمان به بالسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فيميز ما يجازي المجاهد بجزاء معين ويجازي الصابر عليه بجزاء معين وقال وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهي الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به

صلاح نشأته ولم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه
من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التى هى
مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه الا الله ومن أطلعه الله عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها
فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير
ذلك ما فعل به فما بنوا من ذلك على قدور أنوارهم فحجب الاسباب مسدلة لا ترفع أبدا فلا تطمع
وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك لسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فانه حبل الله
الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب واصدقها وبيده النور الذى
يهتدى به فى ظلمات بر هذه الاسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب لجزاؤه كذا فلا تطمع فيما
لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الامور اللطيفة ان جعل
بدنك ذا مسام وأحاط بك الهواء الذى هو مادة الحياة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل
فيك قوة جاذبة فقد تجذب فى وقت فقدك الاسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذى به
بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا ان من الحشرات ما يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من
الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير افراط ولا تفريط ثم اعلم أيها الاخ الولى
ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك الحق ان تعبده فيها وذلك لانه
ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فاذا فارقها اسقط عنك هذا
التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان الارض ليست سوى بدنك وجعلها
واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لا توجد الا فى هذه الارض البدنية الانسانية وأما قوله
تعالى فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها الى أرض
العقل منها وانت فى هذا كله ما خرجت فيها عنها فان استعملك الهوى أرداك وهلكت وان
استعملك العقل الذى بيده سراج الشرع نجوت وانجاك الله به فان العقل السليم المبرأ من
صفات النقص والشبه هو الذى فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على ما هى عليه فعاملها
بطريق الاستحقاق فاعطى كل ذى حق حقه ومن لم يعبد الله فى أرض بدنه الواسعة فما عبد الله
فى أرضه التى خلق منها فان الله يقول وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين وهو الماء الذى نبع من هذه الارض البدنية واستقر فى رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية
أرض البدن وقبوله للاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك
الاشتعال روحا له فما خرج الا منه فيه خلق وجعل العقل فى هذه النشأة نظير القمر فى الارض
نورا يستضاء به ولكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والاكنة وجعل
الشرع لهذا العقل فى هذه الارض البدنية سراجا فاضاءت زوايا هذه الارض بنور السراج
فاعطى من العلم بما فيها ما لم يعطه نور العقل الذى هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعنى فى
النشأة الاخرى أيضا كما خلقنا فيها ويخرجنا اخراجا للمشاهدة كما أنشأنا منها واخرجنا للعبادة
فخلق أرواحنا من أرض ابدانا فى الدنيا للعبادة وأسكننا أرض أبداننا فى الآخرة للمشاهدة
ان كنا سعداء كما آمنا به فى النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء فى تقسيم
الخلق فى ذلك فكذلك يكونون غدا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح فيها

أجسادا برزخية خيالية مثل ما عمرتها في النوم وهي أجساد متولدة عن هذه الأجساد الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو عما كان منها فاعلم ذلك فأرض الله التي هي ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما امرت بعبادة ربك وما دمت في أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التي أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهي القيامة الجزئية وهو قوله تعالى وفيها نعيدكم فاذا انهدمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين عاينت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نش فيختلف عليه أطوار النشأة الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت انه اذا مات فقد قامت قيامته اى ابتدئ فيه ظهور النشأة الاخرى في البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن الى الارض بالولادة فمدبر نشأة بدنه في الارض زمان كونه في البرزخ ايسويه ويعدله على غير مثال سبق مما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الاخروية عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فان الكشف يمنعه أن يكون عبد الغير من يستحق ان يكون له عبدا كما نال هذا المقام وجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبي اشرف البيوت في المؤمن وأخبر ان السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وانها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لها ظهور رعلم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال وبين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا ولم يعط ذلك غير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولي

من كان حقا كله	قد زال عنه كله
فالحق شخص قائم	وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله	فالامر حق كله
حرامه محترم	فالحل لا يحله
عن كل مالا ينبغي	فذلك لا يحله

فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان فانه النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغي ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانساني فانه ما كان مؤمنا الا بربه فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تمكن بهذه المنزلة ومالك قدم في هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم

أن الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بواسطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهي صفته أبصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائي مختلفة الاشكال وانها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شيء يعطيه شكل المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوي على مزاج كل نبي ورسول فهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشأة فاذا علمت هذا واردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغي ان تظهر به لهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا أنت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فانما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم في العلم بربه في نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لا بد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم في مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر في نظر الرائي في المرئي فيكون ظهور الحق في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هي مرآته عليه فاذا أدركته في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه ما لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك الا ترى في باب الايمان وما جاء به في الرسالة من الامور التي نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيأ البتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما اعطانا بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائي قلوبنا عند المشاهدة عن ادراك ما تجلى في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان ندركه في مرآتنا وكما آمنت به في الرسالة غيبا اشهدته في هذا التجلي النبوي عينا

فلولاه ولولانا ... لما كان الذي كانا
ولا جاءت رسالات ... من الرحمن مولانا
باخبار واحكام ... وسمي ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا ... وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا ... ب بالافكار برهانا
وثلث ذاك اسلاما ... وايمانا واحسانا
فسبحان الذي اسرى ... به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحمن من سماه انسانا

وجاءت رسله تترى	زرافات ووحدانا
واعطانا وحابانا	هنا ما شاء كتمانا
وجنات وانهارا	وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا	واسرارا واعلانا

وقد نصحتك وابلغت لك فى النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق الا فى مرآة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واحذران تشهده فى مرآتك أو تشهد النبى وما تجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولا تطأ مكانا لاترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العليا والشهود الكامل فى المكانة الزلفى وقد ابلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يقول الحق وهو يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية مالايصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والابتلاء وانه جار فى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ماهو غفار وغفور ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق اسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيجوز بالغفار واخوانه من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على انهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت ام حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا اى يسبقونا بسيآتهم مغفرتى وشمول رحمتى ساء مايحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لايكون الا فى الطائفة التى تقول بانفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فاذا مات العاصى تلقته رحمة الله فى الموطن الذى يشاء الله ان يلقاه فيه وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الالقاء الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على جريمته ومنته ماذكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسيئ فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ماتستحقه الذات بنفسها لامن حيث اتصافها بأنها آلة وفيه علم ان رد الامور كلها وان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن خالف منهم ارسلت الستور بينه وبين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق اغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ماتدعو اليه الاسباب وما ينبغى ان يجتنب منها وما ينبغى ان لايجتنب وفيه علم الحاق الادانى بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التقسيم والتمييز وفيه علم مايعود على العامل من عمله ومالا يعود وفيه علم الاعمار للاشياء وهو

بقاء الشيء إلى زمان فساد صورته التي بها يزول عنه الاسم الذي كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الأخذ الالهي بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ما تمس الحاجة اليه في كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغي ان يعتمد عليه في الامور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار في كل جنس من الامم وفيه علم من استعجل صفة ما يكون في يوم القيامة هنا وما حكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه الى ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وامثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر في هذا الخبر الالهي فانه مبالغة منهم في التكذيب اذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فضل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ما ينبغي للمؤمن ان يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع في الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم من المفصل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقاء وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية في الموجودات وبطونها في الدنيا وظهورها في الآخرة وبأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق وما يحمد منها وما يذم وما يوصل الى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربي في الادب الالهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية)

بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن ... قد كان عندي ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلني ... فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالـ ... أسماء فانظر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كتب ... بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله املأ به وخلق فيه الحركة فبالحركة يستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال اليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذي اكثر الناس منه في لبس وشك

ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عيانا فى سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد فى الخبر فى النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت وظهرت فى الدنيا بخلاف الصور التى كانت عليها فى الآخرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة فى الدنيا فى مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادى محسر هو وادى النار استحال الى الدنيا وآدم وحواء وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذى تنقلهم اليه الحركة فيؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان او غير متحيز والله محركه على الدوام ولولا تحن ما تميزت آخرة من دنيا فان الله ما اعتبر من العالم فى هذه الاضافة الا هذا النوع الانسانى والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وما عداهما فمسخر لهما كما هو فى نفسه مسخر بعضه لبعض من أجل الدرجات التى انزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعياننا الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التى يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الامر فى الآخرة فى خلق جديد منها فيها اهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار الى ما لا يتناهى فلا يشاهد فى الآخرة الا خلق جديد فى عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الامر هكذا لذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نام فى الجنة أو فى القيامة او فى غير مكانه وبلده مما يعرفه او يجهله وفى غير صورته وفى غير حاله فقد استحال فى نفسه بحركته التى نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها فى أوقات ولا يعهدها فى أوقات والى أحوال محمودة حسنة يسر بها وأحوال قبيحة مذمومة يتألم بها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المدى الذى استحال اليه فى النوم فلم يبق فيه ما يعطيه فى تلك الاستحالة الخاصة وهو الذى ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعى لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذى فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من أمر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه فى حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعى كان واذا لم يوافق وبقى من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فانه يستوفيها فى نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم فى وقت وسبب طوله ما ذكرناه واما قصر نومه فلاحد أمرين وهو ما ذكرناه اما السبب يوقظه واما لاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذى يكون عليه فانه لا يستوى مزاج المتعوب مع مزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لانه يطلب استيفاء الراحة فلا يقيمه قبل الاستيفاء الا احد ثلاثة اشياء او كلها او بعضها على حسب ما يقع اما بامر مزعج يراه فى نومه أو يوقظه أحد من المستيقظين قصدا أو صيحة عظيمة او حركة او ما كان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصود الانتباه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث ان تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب ان تفعله فينام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه

من النوم وليس المقصود مما ذكرناه الا امر يقلبك بان العالم لا يخلو في كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالة في نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل الى أمر ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير ان تلك الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة وأحوالها أو يدق ويخفى كاستحالتها في علومها وقواها والوان المتلونات بتجديد أمثالها فهي لا تدرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فهو يدرك ذلك وأزال عنه ذلك الكشف ذلك اللبس الذي أعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التي تستحيل اليها جواهر العالم ما هي قلنا الممكنات ليس غيرها هي في شيئية ثبوتها وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فاذا ظهر عن قول كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل أي قدرتك ولم تك شيأ أي ما كانت لك شيئية الوجود وهي على الحقيقة شيئية الظهور ظهوره لعينه وان كان في شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهي من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال في نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه الى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وذلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحي الهي وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهور وخفاء ووحي نفسي وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلبه من الحق تعالى فيوحي الى الحق كما أوحى الحق اليه فيعمل الحق بما أوحى اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا أوحى الحق اليه فامره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء والاباية فما رأى العبد في الحق الا صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق في أمر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم اليه امن فعل كما أخبر عنهم ما دعوه في شئ الا أجابهم لانهم ليسوا على صورة تمنع مما دعاهم الحق اليه والعالم لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تامين الملائكة غفر له لان تامين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا ان يكون وقته وقت اجابة له بجزاء لما امتثل من أمر الحق في وقت ما والاصل في العالم قبول الامر الالهي في التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبي وفي الحقيقة ما عصى الله احد ولا اطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فأفعال العباد خلق الله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة امور جوهرة وصورة واستحالة وما ثم امر رابع فان قلت فمن اين ظهر حكم الاستحالة في العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بانه كل يوم هو في شأن والشؤن مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بانه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب

وقد ورد في الصحيح تحوّله في الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحوّل هو عين الاستحالة ليس غيره في الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء في الخلق وكان العالم مساوقا لله في الوجود وهذا ليس بصحيح في نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا في الازل بأنه عالم قادر اى متمكن من ايجاد الممكن فله ان يظهر في صورة ايجاده وقد لا يظهر فظهر في ايجاد صورة الممكن كما شاء ولا فرق بين الممكنات بالنسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا ما أوجده الله مثلا الأمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة وقت سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد زيد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فما غروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون الا من بطون لا عن بطون وأعني بقولي لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظاهر لنفسه *(وصل)* لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يمكن رفعه الا ويرتفع معه الموصوف لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لان الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق الا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي والممكنات متحيزة متميزة الحقائق والصور في ذاتها لانها حقائق تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو الوجود وهو عين الوجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنسبتها الى وجود موجدها وهي على حالها من العدم فان لها الادراكات في حال عدمها كما انها مدركة للمدرك لها في حال عدمها ولهذا جاء في الشرع ان الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا ان ثم له حقيقة السمع وانه مدرك بها أمر الحق اذا توجه عليه ما تكون ولا وصفه الله بالتكوين ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التي يدرك بها المدركات التي تخص هذه الادراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيئا صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيئا ومن قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فهو ما قلنا ان للممكن ادراكات في حال عدمه فاذا جاءه الامر الالهي بالتكوين لم يجد الا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤيته نفسه فلما ألبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله اى قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل شئ هالك بالضرورة للاستحالات الا وجهه والضمير في وجهه

يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث صورته غيرهالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذى ظهر به لنفسه فله الحكم اى لذلك الشئ الحكم فى الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون فى ذلك الحكم اى الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذى حكم به على الوجه فالوجه والحكم للاحالة لانه المقصود للاحالة فدائم الاهلاك وايجاد فى عين واحدة لاتبديل الا لله لاتبديل لخلق الله لاتبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الامر من قبل ومن بعد يقضى بذلك كونه أخبر عن نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة

فليس الاصور ظاهره * هنا وفى البرزخ والآخره

وهو الذى جاء به قوله * انا لمردودون فى الحافره

وهم اذا ما حققوا * لذاك قالوا كرة خاسره

فلو رأوها لرأوا انها * ليست سوى أعيانها الظاهره

فما ألوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم الا اليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن أنفسهم ما تيقنوه ومن لم يكن هذا الادراك له فقد حرم العلم والمعرفة التى أعطاها الشهود والكشف * وفى هذا المنزل من العلوم علم المعجزات وعلم الطامس وعلم التتالى وتتابع الموجودات فى الخلق وعلم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الاعن لا يعطى الامور حقها فى حدودها وفيه علم الرحمة بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وهو الحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهى الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهى الامر من الطرف الآخر الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة وفيه علم الآثار وما يعطى العالم بها من العلوم ومن هذا أخذ السامرى القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذى يقفون الامر فى طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض وان لم ير اشخاصهم فاذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزو جهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم الاحوال على الرجال الا قوياء بل حكم الاحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضا الله عن المطيع وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى عليه آخر وهو ضد له ذلك بالحسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوانات كثيرا وفيه علم الاسباب التى تورث الالتجاء الى الله تعالى وهى أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الاجسام وما ينتج كل سفر منهما وفيه علم من أين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم فى ان الفقير من ليس له الى الله حاجة وهذا وان كان لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن لانه أرفع درجات التسليم

وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة بجهله بالمصالح فالفقير ليس له الى الله حاجة معينة بل رد أمره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن فى الوجود ولهذا حببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من اسرار الاختصاص ولما أعلم الله موسى عليه السلام قدر هذا الامر استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وأعنى بالنساء الانوثة السارية فى العالم وكانت فى النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت اليه فان النظر العقلى لا يعطى ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما تنزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة الطبيعية فما زهد فى شئ الا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء الالهية السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف الحالات للعبد فى الصلاة ولولا خوفى أن اثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق اليه لجهلهم بما كنت أذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها الا طهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما انتج الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين خرج ساعيا لاهله لما كانوا يحتاجون اليه من النار فسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الاعلى الى الادنى وحاجته اليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فانه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون فمن اى شئ تحفظ فى قوله ما اريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ونحن نعلم انه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة المتين لما كانت القوة فينا للغذاء فقال ان يطعمون فتكون قوتى مما طعمته بل القوة لى من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه لا يجتمع أمر العالم الا بها ولا تكون المصالح الا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم الغيب الاضافى وما ثم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى حمله برده ولا يقبله فينبنى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص الا من له الحكم فيه وما يحكم فيه الا من له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فان اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه وان كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج فيه وفيه علم الاصناف الذين يضاعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ما ينبغى أن يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب للهلاك وما يملك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العالم بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب وما يقع به الشرف فى الانساب وما لا يقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم

الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذي لم يقع ولو وقع ما ينتج وهل تركه وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم الصنعة المسماة كيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمني وما يفيد منه وينفع المتمني وما لا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم ما نهى عنه المؤمن هل هو باق على الاصل لانه ترك ولماذا تأخر من الامر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين)

هيهات ما تسدل الاستار والكلل	الا لامر عظيم كله جلل
لو أن ما سترت يبدو لأعيننا	لما بدت نحل فينا ولا ملل
ولا بدا عرض في طيه مرض	ولا دواء ولا طب ولا علل
ولا جديد تكون النفس لابسه	ولا التوسط منه لا ولا السمل
ان الستور ترى في العين صورتها	وليس يدركها في ذلكم مثل
وأعين الكون خلف الستر ناظرة	والحجب تبصر ما لا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الامور على ما هي عليه في أنفسها انك لا تعلم ذلك الا اذا أوقفك الله عليه من نفسك واشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ما طلبته ذوقا عند ما تقف عليه كشفا ولا سبيل الى حصول ذلك الا بعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق بأسماء الهية وتحقق بأرواح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة مشروعة لا معقولة وعدم تعلق بأكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق ما اصطفى لنفسه منك الا قلبك حين نوره بالايمان فوسع جلال الحق فما أين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فما هي له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره و بصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها في حال عدمها مأمورة ثمة رائية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتي لا وجود له فعين الحق ما شاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربي المترجم عنه بكن فاسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات في حال عدمها الازلي لها تعرف الواجب الوجود لذاته وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلي وتمجيد قديم ذاتي ولا عين لها موجودة ولا حكم لها مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التي لا جهل معها فكيف تكون في حال وجودها وظهورها لعينها جمادا لا ينطق أو نباتا بعظيم خالقه لا يتحقق أو حيوانا بجلاله لا يصدق أو انسانا بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد أن يكون كل ما في الوجود من ممكن موجود يسبح لله بحمده بلسان لا يفقه ولحن ما اليه كل أحد ينتبه فيسمعه أهل الكشف شهادة ويقبله المؤمن ايمانا وعبادة فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله تعالى غفورا وجاء

بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الآجل وعدم حكمه بها فى العاجل وهو الحليم العليم ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الافكار الواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه اذ لم يكونوا أهل كشف ولا ايمان لما حجب الله اعينهم عن مشاهدة ما هى عليه الموجودات فى أنفسها ولا رزقوا ايمانا فى قلوبهم يكون لهم نورا يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون أولوا العلم وأهل العزم من الاولياء فعبروا بالظاهر معهم لا من الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الامور بالعينين وشهدوا بنور ايمانهم النجدين فلم يتمكن لهم انكار ما شهدوه ولا جحدوا ما تيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتى وادراك ثبوتى اذ كانت فى أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها اذ هى فى حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودى دراكة بادراك وجودى الا ان الله سبحانه وتعالى أخذ بأبصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك السارى فى جميع الموجودات كما أخذ الله بصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ما ذكرناه فى جميع الموجودات وفى جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه فى هذه الاعيان فى حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمى حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمى نباتا أو جمادا فانقسم عند المحجوبين الامر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم فأصحاب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم شهودهم وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ما سمعنا ولا رأينا ويقول أهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال تعالى علمنا منطق الطير وقال تعالى عن الهدهد انه قال لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لا توقن بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اى لا يستقر الايمان بالآيات التى هذه الآية منها فى قلوبهم بل يقبلون ذلك ايمانا ويتأولونه على غير وجهه الذى قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال صلى الله عليه وسلم فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث

يعرف بنبوته ثم انه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح فى كفه وصح حنين الجذع
اليه الذى كان يستند اليه اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما وضع له المنبر تركه فحن اليه
فنزل من منبره وأتاه فامسه بيده حتى سكت وصح ان كتف الشاة المسمومة كلمه وقال صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت
عنه صلى الله عليه وسلم فى قتال اليهود فى آخر الزمان ان المسلمين اذا انتشروا فى طلب اليهود
ليقتلوهم فيختفى اليهودى خلف الاشجار فتقول الشجرة يا مسلم هذا يهودى خلفى اقتله الا شجرة
الغرقد فانها لا تعرفه لا تنبه على من يستتر بها من اليهود وهذا امر الهى عجيب يعلم ان من الاشجار
من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء بحق الجوار وهو من
الصفات المحمودة فى كل طائفة وفى كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه ام هانئ
قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم
بحق الجوار وكان هذا من الله فى حق هذه الشجرة التى استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا
قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظ من وهو نكرة يدخل تحتها كل شئ لان كل شئ حى ناطق
فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظ من لا تقع الا على من يعقل وكل شئ
يسبح بحمد الله ولا يسبح الا من يعقل من يسبحه ويثنى عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ
اذ كل شئ يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان ان لم نكن من أهل العيان
والكشف والشهود لهذه الامور التى أعمى الله عنها أهل العقول الذين قيدتهم أفكارهم وغير
المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فنحن على أن كل شئ ناطق ناظر الى ربه لزمه الحياء من كل
شئ حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ يعنى بالشهادة عليكم فيا ولى لا تكن الجلود أعلم بالامر منك
مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شئ وان الله منطقه
بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أى هذا
لا يمكن الاستتار منه لانكم ما تعملون الذى تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة
التى تصرفونها فى طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتار عما لا يمكنكم العمل الا به
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات
خاصة ثم قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم أى أهلككم فأصبحتم من الخاسرين
والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران
يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
ثم ذكر ما هى التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله وانما عدل فى هذه
الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشى بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون
غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسا الله ذات الشرع والايمان لفظ

العبارة لتكون أقرب الى أفهامهم ومناسبة أحوالهم * وبعد ان أبنت لك عن الامر على ما هي عليه ان كنت ذا نظر وايمان فاني ما أخبرتك الا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي والايضاح الكافي لاهل طريق الله وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن ان البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر أبهم علينا فانا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت بذلك لما أبهم علينا من أمرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الامر كما يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما أبهم عليهم من أمرها فابهام أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التي لا تصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر عنهم ذلك بالفطرة لا عن فكر وروية فابهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فهم يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الافعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله ارزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الاشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فان ذلك فيها أظهر آيات لاهل النظر اذا أنصفوا * واعلم ان العاقل كان من كان من اي أصناف العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذي في نفس ذلك المعلم لك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى أيضا هذا كله كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم فأخبر تعالى انها تكلمنا وذلك انها انما خرجت من اجياد وهي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها في وجوه الناس شرقا وغربا جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمن ان سمته كافر يا كافر اعطني كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يغضب بذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أو لا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب اليها ما هو في العموم سوى ما سمت به الوجوه بنفخها وان كان لها كلام مع من يشاهدها او يجالسها من اي أهل اللسان كان فهي تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم تعلم ذلك كله وقد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره مسلم في حديث الدجال

حين دلت تميم الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهى الآن فى جزيرة فى البحر
الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة التى فيها الدجال واعلم انه مامن صورة فى العالم الاسفل
الا ومثلها فى العالم العلوى فصور العالم العلوى تحفظ على أمثالها فى العالم السفلى الوجود
ويؤثر فيها ما تجده من العلم بالامور التى لا تقدر على انكارها من نفسها لتحققها بما تجده
فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات فى الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور
العنصريات السفليات فى الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما
تحتاج اليه بما هى عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا
التأثير لانها لهذا خلقت وبين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة الى مثلها متصلة غير منقطعة
على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهى معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات
وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى
هذه الصور مابه قوام وجودها فاذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات
العنصريات مابه قوام وجودها ولكن من حيث ما هى أجسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها
صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس الكلية التى عبر عنها الشارع صلى
الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ماكتب فيه فلم يكن له محو بعد ذلك
ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى فى القرآن بكل شئ تسمية الهية ومنه كتب الله كتبه
وصحفه المنزلة على رسله وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح
المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن
موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور
أجسادها فتتنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله امامن العلم به أو العلم بما شاء من
المعلومات الموجودات والمعقولات فاذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات
ماشاء الله من العلوم التى هى لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها ونعيمها
ولذتها فاذا انصبغت بتلك الانوار وتحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات
العنصريات من تلك العلوم بحسب ماقبله استعدادها فيتفاضلون فى العلم لتفاضل الاستعداد
ثم يعلم بعضهم بعضا وليس التعليم الا رفع الحجب التى حجبت استعدادهم عن قبول ذلك الفيض
فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم الا من ذلك بالفيض من تلك الصور العلويات
الفلكيات كما يرفع المانع الذى يمنع الماء عن جريته فاذا رفعته يجرى الماء فى ذلك الموضع الذى
كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور
السفليات لغيرها من امثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض
الروحانى فقبلت من العلوم مالم يكن عندها فتخيلت ان المعلم لها من رفع غطاء جهلها ولم يكن
الامر كذلك فافهم وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات
رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهى الوجوه الخاصة لكل ممكن الذى صدر منه
عن كلمة كن بالتوجه الالهى الارادى الذى لا يعلمه المسبب عنه من غيره وان كان له وجه
خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكونى

وهو

وهو السبب الالهى الاقرب من السبب الكونى فان السبب الكونى منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال المجاور وان كان أقرب فى حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطى الله لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التى لا يعلم بها الا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله وهذه هى علوم الاذواق التى لا تنتقل ولا تحكى ولا يعرفها الا من ذاقها وليس فى الامكان ان يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها وبينهم من ذلك تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين ما فضل به فلما كان فى العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم انه ليس فى المنازل ولا فى المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة فى العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان فى صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التى تبقى عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيه يبوسته غير الرحمة التى تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التى تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التى تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها عليه برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم ما دام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم حاله ومن لم يقف عليها فى نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد فى حديث معاذ وحديث عمرو وكتمها الله الا من حيث علم انهم لا يؤدون الامانة الا الى اهلها فان الله قد خلق للعلم أهلا يعطى هذا وجعل وصول العلم اليهم بتنزل هذا على نوعين اما اليهم منهم واما من معلم أمين قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ما علم من امانته فالقى ذلك العلم اليه اذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى باداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل ما يؤدى الى بعدك عن الله وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله فى كل حال عادت عليك هذه اثرها فيك اذا شاهدتها فورثك الادب الالهى ولا يكون هذا الا الآتى بهذا العلم اليك الاعلى الملك وبما تكون به حياتك وهو من الارواح السيارة والملائكة أولى الاجنحة على طبقاتهم فى الاجنحة فاعلاهم اقواهم اجنحة وأقواهم اجنحة من له جناحان فانه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له انما من جناح أو غيره وقد رأينا حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح ويعدو بتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل والحنجل ببلاد المغرب فلهذا قلنا لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان وهو أقله الى ستمائة جناح الى ما فوق ذلك فهذا اعلم لا يأتى لمن أتى اليه الا على يدى ملك كريم مطيع لا يعصى الله ما أمره له جناحان ينزل بهما الى قلب هذا العبد فان اجنحة الملائكة للنزول لا للصعود واجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة تجرى بطبعها الذى عليه صورة اجسامها الى افلاكها التى عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض نزلت طائرة بتلك الاجنحة وهى اذا رجعت الى افلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت اجنحتها حتى انها لو لم تحرك اجنحتها لصعدت الى مقرها ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصرى يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل الى

الارض بطبعه فما يبسط جناحه فى النزول الا لاوزن فى النزول لانه ان لم يزن نزوله وبقى مع طبعه تأذى فى نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه فى النزول حركة حفظ فاعلم ذلك * واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التى الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائى عن ضربه رأس الحمار فقال الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجهله عين الحمار وعلم الحمار انه مجازى بما فعل وقوله دعه لما علم الحمار ماله فى ذلك من الخير عند الله أو اعلمه أيضا بانه ماوفى له بحق ماخاق له من التسخير فعلم انه مستحق للادب فنبه بذلك هذا السامع له ان الشخص اذا لم يجئ بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التى يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما نهاجر الى المدينة وبركت الناقة بفناء أبى أيوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبى صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ماسوى الثقلين وبعض الناس والجن على بينة من ربهم فى أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد بن على الترمذى الحكيم وعلم الجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم البيان وعلم البشائر وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير المكلفين وعلم التلقى الروحانى المظهر من الملقى الذى هو الحق لا الملك وعلم الاداء لحقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى فى حق اخيه وعلم تولى الحق ذلك بنفسه وعلم ماهى الحضرة الالهية عليه من الامان الذى لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقلب الاحوال فتتقلب لتقلبها المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واختلافها مع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان فى ذلك وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الوراثة وعلم مراتب الحيوان وفيماذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغى ان يكون الملك فى ملكه ولنا فى هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقى وعلم التوحيد الذى يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بانه صادق ماعدا الثقلين فانهما قد يكذبان فى كثير مما يخبران به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغى للجاسوس أن يظهر به من الصفات فى حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع العلم بانه يصل الى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فى الامر الذى يعن له اذا لم يوح بشئ اليه وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء فى النفوس من الاثر القادح فى الايمان هل هو محمود أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الاحسان فانها مسئلة خطرة عظيمة فى احسان من امرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير

أن يؤثر فيك موذته ايثار الجناب الله وامتثالا لامره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يكن له حكم في الظاهر فان الباطن ما يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما احسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما احسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل فان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله للعالم المسخر وعلم الخواص واظهور به في مواطن القربة الى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر الى المخطوبة وما ابيح للخاطب أن ينظر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدى المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما زينت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار المؤمن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادى ولا يجاب وفيه علم هل يوم الحشر كل ميت أو لا يحشر الا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذى هو الصور وما هو وفيه علم أى جزاء هو افضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف الى كون ما وفيه علم ما تعطى الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون والثمانمائة في معرفة منزل ثلاثة اسرار مختلفة الانوار والقرار والانذار وصحيح الاخبار)

ان المقادير أوزان منظمة ... يأتى بها ظاهر من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى ... عند التنزل في اعجازها كلل
يحوى على كل معنى ليس يظهره ... الا الخطابة والاشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فيرتفع ... ومنه ما هو مذموم فنسفل
ومن ينازعنى فيما أفوه به ... فالناس كلهم اعداء ما جهلوا

اعلم اسعدنا الله واياك سعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لاحظ لها في الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله اركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الروحانية الحيوانية فهى لها كالدابة وهى كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة في هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فاذا اجابت النفس الحيوانية لذلك فهى المركب الذلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت واخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتى المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع واتفق انها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى

يريد صاحبها ان يشقى بما عليه ألا ترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء ثم محلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام فلا فرق فى محل العذاب بين الانسان وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة فالنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سماداتها الدائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا فما عال بغير ذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فقد بان لك ان النفس الناطقة ما عصت وانما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وان النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها المزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الجود الالهى لم يزل يمتن عليها بالايجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود ولما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن الا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاءها به وهى فى ذاتها لا تقبل البقاء الا زمان وجودها فلا يزال الجود الالهى يوجدها لهذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى سر الحياة فى الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فأتى بلفظ النكرة وما خص شيأ ثابتا من شئ موجود لانها قابلة شيئية الوجود على الحالة التى كانت عليها فى شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله انه خاطبها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به فلولا انها منعوتة فى حال عدمها بالنعوت التى لها فى حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الاشياء على ما هى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الا بالحال التى كانت عليه فى حال العدم فما استفادت الا الوجود من حيث اعيانها ومن حيث ما به بقاؤها فكل ما هى عليه الاعيان القائمة بانفسها ذاتى لها وان تغيرت عليها الاعراض بالامثال والاضداد الا ان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث امر ما وذلك لان حكمها فى حال عدمها ذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى يسرع الى ما به بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه ما يتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى نفسها ثابت اذ لو زال لم يزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالامر بين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى

ابرزناه اليك علمت الخلق والخالق وما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغي للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو في شأن فلا يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وعلمت ماوقفت عليه من هذا العلم الذي اداني شهوده وحكمه الى البقاء معه والى ان الزهد في الاشياء لا يقع الا من الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم هذا العلم ومن الغطاء الجافي الذي على عينه وهو عدم الكشف والشهود لما ذكرناه فاذا علم أو شاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد اشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي ماخرج عنه وفي نفسه وهو ماهو عليه فلو خرج عن غيره تعالى ماخرج عن نفسه ومن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لا يلحق بالمحال اذا فدعواه بأنه خرج عن كل ماسوى الله جهل محض وانما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها الجاهل فيخيل له جهله ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار اليه فهذا فرار وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع في التلاوة ففروا الى الله وهو صحيح الا ان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله في الآية التي اتبعها هذه الآية وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من الجهل الى العلم وان الامر واحد احدي وان الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من حيث نسبة الالوهة لهذا الذي اتخذه الها محال عدمي لا ممكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث نسبة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها اثرا في العالم بما يوافق الاغراض وبما لا يوافقها وبما يلائم الطبع وبما لا يلائمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف النبات والجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فانهما على مزاج لا يقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ما وقع من قتل القبطي ففر الى النجاة التي يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لانه ذكر ان الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهي فلم يوف النظر العقلي حقه فان هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليه السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذي خاطب الله به القبط وبني اسرائيل ان يكونوا عليه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف النظر العقلي حقه فكان ينبهه في الفرار انه خوف من الله اذ لا قدرة للممكن في ايصال خير أو شر الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول اليه أمره مع فرعون وآله وأراه ذلك كله ما أراه من قلب العصا حية وانما قلنا عقوبة كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فقال الله لا تخافا انني معكما أسمع وأرى وقال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر ما نسي مما كان

قد علم من امتنانه تعالى علينا أو يخشى بقول أو يخاف مما يعرفه منا من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وهو جدال فيه لين وتعطف وهو قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر والترجي من الله اذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء ان كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية فلا بد ان يتذكر ذلك فرعون في نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيأ على ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فانه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه الا ما قام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر لم يكن هنالك اذ لو كان هنالك مانع آخر ظاهر يلجأ اليه موسى عليه السلام ما قال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافئ في القوة الظاهرة فأيدهما أو وصاهما به من مخاطبته باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزموهم باذن الله فتذكر وخشي حتى انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن ان يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار او سوى ولا يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه واذا علمت هذا فاعلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد العلم اذ قال له وقل رب زدني علما فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذي فطر عليه العالم والانسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته ان يفر الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليغنيه من انقطع اليه فربما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الامور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه بما يجده من اللذة الم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن لا في حال عدمه ولا في حال وجوده ولهذا لم يحصل في نفس الممكن الا ما اذا أعطاه اياه وجد عنده لذة مزيلة لالم الطلب له ثم يحدث له طلبا آخر لامر آخر او لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد ان هذه حاله من تخل وفرار عن الموانع المشغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وامثال هذا ويعلم معنى قوله ان الله هو الغني الحميد أي المثني عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلنا اتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الاشارة واذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج والضيق في مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان

يخلو

يخلو بنفسه ومازال على هذا الحال حتى جاءه الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل فى غار حراء مع نفسه فمازال الا من بعض الخلق لا من كل الخلق فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى ظاهره فى أسبابه بعد ان ينظر اليه فى باطنه حتى يميزه فى عين الاسباب والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاجل هذا فباطن الانسان بيت خلوته لو غفل عن الله فلما علمت فى أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلى هذا تجردا عمليا طالبا لجهلى بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمى بأن لله وجها خاصا فى كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت اليه كأنه سبجة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيأ فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت به فقيل لى هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى أن لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب الهوى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لى الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الظلمة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت الا فى المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنه فهى وجود محدث عن محدث وهو النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لى فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهى السبب الذى وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاول فكشف لى عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أله هذا سبب آخر وجد عنه فقيل لى لا بل هذا أوجده الحق لا عن سبب فقلت فما له مظلما فقيل لى هذه الظلمة له ذاتية وهى ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذى لا يقع عليه شهود كما يقع على الغيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فمن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيوانى فى بطن أمه فى ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم فان لم يكن له هذا السراج فانه لا يهتدى فيها فلما رأيت هيكلى وظلمته علمت انه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظرى اليه ولا ادراكى اياه فسألت عن النور الذى أعد لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رأيته فنظرت الى من حيث انى رائى لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط على وما رأيت نورى يزيلها فتعجبت فقيل لى لا يزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتى لك فانك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لى بنور لا ظلمة فيه فقيل لى لا تجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجدى أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لى لا تشاهده أبدا الا منك ولهذا لا تراه أبدا فى صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه غنى عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن فيه اليه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق ولا تنقال ولا تحكى فلما أشهدنى الله ذاتى وأشهدنى هيكلى أشهدنى بعد هذا نسبة العالم كله الى وتوجهه على فى ايجاد عينى فرأيت تقدمه على وآثاره فى

وعلمت انه تعالى غنى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فذلت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكن
مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العلوية
لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من خلق الناس قدرا لان لها نسبة
الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فأدركنى انكسار بكاد ان يؤيسنى عن مشاهدة الحق من
حيث ما تشهده هذه الاسباب التى لها على فى القدرة فوق الفاعلات فلما حصل عندى ذلك
الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فيما ظهر فاعلم انك
العين المقصودة لما اوجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان
الله لما أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا
الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوانى فاذا حصلت المعرفة المطلوبة فأوجدها أو جده
من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الالهى انكسارى
وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوانى فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى
نسبة العالم الى ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا انا ما وجد وعلمت أن
بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود
القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن ان يكون الا لمن هو
فى خلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا سمى كاملا وانه روح العالم والعالم مسخر له
علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة
الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل
درجة الانسان الحيوانى من درجة الانسان الكامل فاعلم من أى الاناسى أنت فانك على
استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد
يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا او باطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم
القبول لما دعيت اليه فان الداعى ما دعا الا على بصيرة ليلحقك بذاته فى البصيرة فاذا علمت هذا
وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فأوقفنى الحق على
نسبة الاسماء الالهية الى لتحصل لى الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الاسماء الالهية التى
تنطلق عليه تعالى فلا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى
بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه فى صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولمسماه
وأراد الله سبحانه ان يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود
بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا نفسه أو مثله فلا بد ان يكون الموجود الحادث
الذى يوجده الله تعالى للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فخلق الانسان الكامل
حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان مزادا على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس
كمثله شئ فجعله مثلا فنفى ان يماثل فلما اصح فى الوجود مثلا تجارت اليه الاسماء الالهية بحكم
المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذاتية وروحروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صورة
جسمية فكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى
الله ولما كان المثل عن مثله يتميز بأمر ما لا يتمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان

الامر فى الاسماء الذى به يتميز المثل عن مثله ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فهو عين ما اختص به هذا المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الانسان الكامل ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذى لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء فى حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله تعالى الالتباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التجلى لنا فى الصور فتتبعه الاسماء عينها من حيث صورها اذا لبس الصورة متى شاء فالامر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بانه الخالق ونحن الخلق وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا فى الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا والوكالة خلافة والمختص به الذى يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فاذا تجلى فى الصور انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقى على ماهو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الانسان هذا الاسم هو الذى يميزه عنه وله حالة البقاء على ما هى ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن فى العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق اعنى العلم الحادث فى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا فى شئ فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هنالك كان الحق مكنوزا فلما كسى الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الاسماء الالهية اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة حقيقية وهى اضافة الشئ الى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهى لفظة النفس وكاف الخطاب وانما قلنا هذا من اجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشئ لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غيران الاضافة هنا وقعت فى الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهى النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين والوجه الآخر أن تكون النفس نفس الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه الا ما يختص به منها الحدث كالغنى لله والفقير للانسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف واستحقاق فاضافة الملك كمثل مال زيد واضافة التشريف كعبد الملك وخدمه واضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة فى قوله نفسك اذ اعنى بها الانسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بهذه النفس هنا نفس عيسى اضافها الى الحق كما هو فى نفس الامر وهو أتم فى الثناء على الله والتبرى مما نسب اليه وقرر عليه

واستفهم عنه بقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فقال له أنت تعلم
ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب فانه ما يكون فيها الاما تجعله أنت
فكيف يستفهم من له الخلق والامر مني عنها ولم يقل له ماقلت انى اله لعلمه بانه خليفة وانسان
كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ماقلت لهم الا ما أمرتنى به مازدت على ذلك شيأ واذا
قال القائل ما امر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ماهو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج
عن العهدة بما بلغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علمته احدا من خلقك أو استأثرت به
فى علم غيبك فذكر انه تعالى استأثر بشئ فى علم غيبه مما لا يعلمه الا هو وليس الا ما يمكن أن يكون
للانسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به فى علم غيبه ما لا يعلمه الا هو فعلم من الانسان مما هو عليه
ما لا يعلمه الانسان الكامل من نفسه وهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قوله صلى الله عليه وسلم
وقول عيسى فى أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما فى نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم او
استأثرت به فى علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التى فى قوته قبولها وما ليس فى
قوته قبولها لا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التى يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التى
يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله ولا يقال ان الله قد نقصه هذا الاسم ان يطلق
عليه فهى الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الاسماء
الالهية الى الانسان كيف هى ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هى علم مرتبة الانسان
وتميزه عن العالم كله وتشريفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق فى كل علم وقد
يكون صاحب علم ما أكمل منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو افضل منه فى وجه خاص فهذا
أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة فى النقص فنقول فى البليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار
أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع الانسان فان الملك أفضل منه فى
الطاعة لله وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره لانه ما هو
على حقائق متضادة تجذبه فى اوقات وتغفله وتنسيه عما دعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة
العنصرية والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر
و ينهى وتتصور منه المخالفة والموافقة فالملك اشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته
ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لا يعصون الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمه الاسماء
كلها وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل بالموافقة لامر الله والخليفة
الانسان اعلم بالاسماء الالهية لان الخليفة ان لم يكن يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع
ويعصى والا فليس بخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك افضل فى وجه خاص او وجهين
لكن ماله فضل الجمع والصورة لا تكون الا بالمجموع والا فليست بصورة مثلية ولا يقدح فى
الصورة وكمالها ما تمتاز به الصورة عن مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا
بل هى عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك وهذا المنزل يتسع فيه الكلام يكاد الى غير نهاية
فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم
الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من رد امره
وكاد أن يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله

وصف نفسه بالغضب والانتقام فهذا الانسان العالم تمكن له من قوته ان يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على تحمل الاذى مايقاوم به مايجده الطامع من الغيظ على من يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند اليه اذا تنزل له فى الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده وهو أن يخاطبه بما يه وفيه فى نفسه فى الامر الذى غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجنى فان الاعمال لاتضاف الا الى عاملها وان أضفتها الى غير عاملها فقد غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامزجة فيعلم منه مايضر زيدا ينفع عمرا وماهو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه مع احدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادى (٢) وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفى من حيث لايشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجبولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور باظهار أسبابها لمن لم يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال عما لايتصور عليه الجواب المطابق الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام والواحد لايقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ماهو عين الجواب والكلام احدى العين فاين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان خصمه على الحق فلماذا يبقى على جداله وقد بان له الحق فى نفسه فهل له وجه ما الى الحق أو هو باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم لايقاوم الوجود فان الشئ لايكون أقوى من الشئ وفيه علم ماتنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا بالقضاء والمقضى مع القوة التى تكون فى الراضى وماينبغى ان يرضى به من من المقضى ومالا ينبغى أن يرضى به من ذلك وفيه علم مايؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى نفس المستند وان خاب فقد يرزق الواحد من القوة مايزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تاثير الكون فى الكون هل يفتقر الى الامر الالهى أو الى العلم اومنه مايكون عن علم ومنه مايكون عن امر الهى ومراتب الخلق فى ذلك وفيه علم سرد الاخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلى الاحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم فى العلم وفيه علم ماينبغى أن يضاف الى الحق من الامور ومالا ينبغى وان كان له وفيه علم عزة النفس أن تلتحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذى يحميها عن ان تتصف بالمذام وماتحب أن توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضها وفيه علم المدد لماذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها اوهل هو لامر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وفيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الاعواض أوطالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة فى العالم ماسببه وهل فى العالم من خرج عن

٢ فى نسخة وفيه علم الاشتراك

التكليف ام لا وفيه علم ما يتميز به العالى من الاسفل هل بنفسه او بامر نسبى والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الاعصار والاحوال وأين ذلك من العلم الالهى وفيه علم دخول الواسع فى الضيق من غير أن يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاناث والذكور فى كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم الموازنات الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذى يقوم بالانسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من أعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بان ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا اللهم تب علينا أو اهدنا وفيه علم مراتب الوحى الالهى فى الانسان وفيه علم الدلالة التى لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محالها وما ينبغى أن ينسب اليها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون والثلثمائة فى معرفة منزل * ايلاف اعنى فاسمى باجارة * وهو منزل تفريق الامور وصورة الحكم فى الكشف من الحضرة المحمدية)*

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا ... ما الشمس تعلو فيبقى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه ابدا ... بدأ وفيأ وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا اثر ... فى الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له ... اصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به ... فان حكمة شرع الله تقضيه
ما ان رأيت له عينا ولا أثرا ... ولو يكون لكان العقل يخفيه

اعلم ايدك الله بروح منه ان الاشياء لما خلقها الله تعالى على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذى هو عليه وله وجد كل ما سوى الله فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة فى الخلاف والمنافرة فى الضد والمناسبة فى المثل فاشد الاشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه واما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما فى المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف فى المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد فى انهما لا يجتمعان ابدا فهما كغائب احب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بان لا يجتمعا واما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التى بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التى بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود ولكن يريد ويشتهى ان لو تمكن من الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتيهما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ماله من هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل جمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما ان ماذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ماهو هذا البياض ويضاد مثله فانهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة فيهما عين واحدة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية مالم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة واعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية وأكمل من الصورة الالهية فلا يمكن أن يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية ضد من حيث انه لا يصح أن يكون فى حال كونه عبدا ربا ان هو له عبد من حيث الحكم خلاف من حيث ان الحق سمعه وبصره وقواه فأثبته وأثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون اليهم بالمودة لكونهم امثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فافهم فان العدو يريد اخراجك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم فما عاملكم العدو وان كان مثلكم الا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ماذكرناه من ان الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا اذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب اعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثل فما هو بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى ان يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه بزوال ذلك العارض الذى اوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان خذولا فانه قال ما اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى الا فلان يعنى انسانا مثله اصغى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع انسان آخر جاء من عند الله يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لا بد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد الفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما انكروا التحجير وانما انكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا الا يألف الطبع الألم وان تمادى به فانه يسر بزواله لعدم الفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن ان يكون كل انسان له مرتبة الكمال المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فادناهم منزلة من هو انسان حيوانى واعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان

الكامل نائب الحق لكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفي زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا ولا ظهور للوارث مع وجود الرسل اذ الوارث لا يكون وارثا الا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالامر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله الا الرسل خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الالهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الالهي فان كان في ذلك التنزل الالهي حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بان الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل الانسان هذا التنزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة والرسالة الا نبي أو رسول الا انه لا سبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول في نفس الامر فان لم يكن ذلك في نفس الامر فلا يبقى لهذا المجتهد الذي ذكرناه الا ما هو الحكم عليه في نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به مع انه قد قرر حكم المجتهد وان اخطأ فما اخطأ المجتهد الا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا في الحكم وانما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه وهذا عزيز في الامة ما يوجد الا في الافراد وعلامتهم انهم ما يختلفون في الحكم أصلا لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فان أصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر فوقع الاجتهاد في الاجتهاد فاذا قد تقرر ان التنزل الالهي لم ينقطع وانه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن والكل تعريف الهي ولما كان في الانسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو في الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب في السفر فاذا علمت ان الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد ان تكون انت ذلك الخليل بان تنظر الى ما يؤدي الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا له فيما شرعه فما حرم حرمناه وما احل حللناه وما اباحه ابحناه وما كرهه كرهناه وما ندب اليه ندبنا اليه وما اوجبه اوجبناه فاذا علمت هذا في نفسك وكانت هذه صفتك وقت في امقام حتى صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي اعظم واخص من الخلة لان الخليل يصحبك لك والحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة

وقد دللناك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتمد بخلته والمحب يعطن فى محبه فيبقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى الى ما أجرى الله فى نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما المما لحة فداء لصاحبه يقيه كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت المما لحة ورأيت اثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لا كان الخبز والملحا	حتى ارى البرهان والفصحا
وأنظر الامر الذى قد بدا	يثبت فى اللوح فلا يمحى
واطلب الحرب من اجل العدا	لا اطلب السلم ولا الصلحا
فان اتانى الامر من عنده	امر يرينى الكشف والشرحا
الزمت نفسى طلبا للعلا	ان نؤثر المعروف والنصحا
وقلت للبانى ألا فابن لى	من عمل الارواح لى صرحا
عسى ارى بلقيس اذ شمرت	عن ساقها اذ أبصرت صرحا
تخيلت بانه لجة	فاضربت عن عرشها صفحا
ماعرفت اذ أبصرت نفسها	سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدوالله محبوبا ولا محبا ولما علم الله ما هو عليه الانسان فى جبلته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلاب الود من اشكاله بالتودد اليهم علم انه تعالى اذا قال لهم لا تتخذوا عدوى انهم كما ذكرناه لا يقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم الينا العلمه بانا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا على تعالى فليس فى القرآن ذم فى حقنا من الله أعظم من هذا فانه لو علم منا ايثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عدوى ثم عمم تعالى على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من أشق ما يجرى على الانسان فاعلم الله انكم لا يقوم عندكم اخراج الرسول مع بقائكم فى اوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال واياكم فشرككم فى الاخراج مع الرسول كما شرككم فى العداوة مع الله لتكونوا أحرص على ان لا تلقوا اليهم بالمودة وان تتخذوهم اعداء والمؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وأبيه آزر بعد ما وعظه واظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده فى حد الامكان ان يرجع الى الله ويوحده من شركه فلما بين الله له فى وحيه وكشف له عن امر أبيه وتبين لابراهيم ان أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه اباه فاثنى الله عليه فقال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقد كان ابراهيم فى حق أبيه اواها حليما الا الآن وقد ورد فى الخبر ان ابراهيم يجر اباه من رجله فى صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الخليل عليه الصلاة والسلام ايثاره لجناب الحق من عداوة أبيه فى الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك منا فما أعظمها عندى من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حيث لم يكتف بذكر عداوتهم لله واخراج الرسول فهذا ينبغى ان تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن

وقت أن فتح الله على فى هذا الطريق ما لقيت احدا على هذا القدم نعرفته به وان كان علمه فى نفس الامر ولكن ما عرفنى الله به وربما عرضت له به فلم أجد عنده الا القبض ولكنى أعلم ان فى الارض عباد الهم هذا المقام فالحمد لله الذى فتح على به ونرجو ان شاء الله البقاء عليه فان أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام ذوقا فاعلم ان بينه وبين من هو عدو لله مناسبة وانك المناسبة لم يتبرأ منه اذ تبين له لانه قبل التبين يعذر قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغى به بدلا * وأفرد الحق لا تضرب به مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق * واعلم ان هذا المنزل يحتوى على علم الزيادة الالهية من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التى تفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الاسماء وما بينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن أشد وصلة فى العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لاثبات أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك فى العالم وكل مولود فانما يولد على الفطرة فن اين كفر الاول وابواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه او يشركانه او يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد اخرجه نظره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الانسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه بماذا تصرف فيه وفيه علم ما يؤول اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا ابقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وبقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لا تنقال بل يجدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فانه لا يعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون احق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ فى هذا الطريق ليعرفوا به وحال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون منه بحصول معناها فى نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة الا لا يظهر بالصورة فى ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهذا لا ينبغى للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغى ان يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد أهل ذلك المريد لان يكون من اهل الحق واذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لاظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العمل الظاهر والباطن معرى عن

الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق في النار مانسبته مع مافيها من السعة وفيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة وما يقرن مع المشرك في النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه في النار عدم التوحيد لا اثبات الوجود فمن هنا يعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم عدم دخول جميع الممكنات في الوجود من حيث اجناسها وانواعها الا من حيث اشخاصها وآحادها الا بل اشخاص بعضها الا كلها وهذا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لا مثلها التي بعض الناس في لبس منها أولا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى اشخاص كل نوع ابدا ومن رأى ان لا تجديد قال في الآخرة انه قد تناهت اشخاص هذا النوع الانساني فلا يوجد انسان بعد ذلك وهي مسئلة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التي لا تذاع الا لاهلها فانها من العلوم التي لا تقال الا لاهل الروائح ومن لا شم له لا يقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم ما يعطي مما لا يعطي وفيه علم ماهي السعادة في ان تجهل فان العلم يعطي في العالم اذا علم امرا ما فقد اكتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لا يبتغى فاذا قال علمت كذا فمن المحال ان تتشوق النفس اليه بعد حصوله فلذلك لا يعلم احد الله ابدا لانه يؤدي الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت بل علمه به جعله لا يستغني عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي ذكرته هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذي اردناه امر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا وبين ما قلناه فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم او من باب الشقاء وفيه علم الموانع التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس لرؤية الغريب اذا ورد والقبول عليه فان رحمة الشريعة لا يدركها الا العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا امرنا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ما تراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لانك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذي هو الشخص في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فاذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك في ذلك المكان ممن هو على المسافة التي رأيته انت فيها عظيما يراه عظيما وانت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم الهي شريف وفيه علم المفاضلة فلا بد منها في كل من الضدين كالسواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أي يجتمع فيه جميع من في الوجود ولهذا فرت الباطنية الى ان تقول في الباري ليس بمعدوم اذا قيل لها هل الباري موجود وما علمت انها وقعت في عين ما فرت منه فانه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد شرك الحق الموجود المخلوق في انه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه الباطنية ولهذا كانوا اجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من العمى وكون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق والملائكة فيما يعطي من العمى وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفردا به ولكن جهل في موطن وعرف في موطن وهو هو ليس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذي اتت به الشرائع وما اثره وعلم الظلم الذي يعطيه العقل وما أثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق

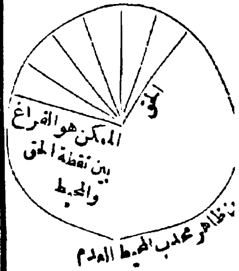
بين شياطين الانس وبين شياطين الجن ومن ينبغى ان يصحب ومن لا ينبغى ان يصحب من هذا المقام من هذا النوع الانسانى وفيه علم انجاء الدعاة الى الله اذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا او وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص احد الضدين بالحب الالهى والآخر بالبغض الالهى والصدور من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين فى الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث النوازل وان الشرع ما انقطع ولا ينقطع الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع مادام فى العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الالهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الاكوان اولامر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وفيه علم من يمشى على بطنه من الاناسى وفى أى صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى والاعلى يدعوه اليه والادنى لا يدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الانسان اى انسان كان فى علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الحاق الانسان الكامل بربه والغيرة الالهية على المقام اذا ظهر الانسان بالفعل بصورة ربه وان حكم الشئ بالفعل يعطى خلاف ما يعطيه بالقوة واعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الظاهرة فى العالم بالرحمة وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق فى هذه الانفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذى يرى المصلحة فى غير الواقع فى الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه من الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة فى الكون انها ليست بمصالح فى النظر العقلى عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة اخطأ وهو الذى يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت ذلك فى حالة علمية وشافهنى بذلك وفيه علم الامتزاج الذى لا يمكن فيه تفصيل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة فى هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالنية وان لم تكن مشروعة فهى نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التجلى الالهى معلوم فلله بالمشيئة فى ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وما ينبغى ان يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ما هو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث فى عالم الانسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون واين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمنين وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف منزلتهم عند الله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من أهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية)

نور القبول على التحقيق ايمان ... ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه ... وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور ايمانك الاعلى له علم ... فى راس مرقبة مافيه بهتان
ولى عليه اذا ما العقل ناظره ... على مسالكه حكم وسلطان
هو الضرورى لا فكر ولا نظر ... ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يقيك وجهلك من يقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم النور بحيث ان يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث ان لا يدرك ويدرك به ولا يكون ادراك الا بنور فى المدرك لا بد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور انى اراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك فى المحتضر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا ابدا والنور لا ينقلب ظلمة ابدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو الممتزج والوسط الذى له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو فى نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوى الذى يمنع النور المحض ان يفنى الظلمة ويمنع الظلمة المحضة ان تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقى من النور ما يتصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقى من الظلمة ما يوصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق الا الله فهذا أصل الانوار والظلمات الظاهرة فى العالم وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتى وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى المحال ايضا له ذلك فافاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معا فى الاثبات أى هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف ايضا لهذا بانه لا موجود ولا معدوم فى النفى فجمع بينهما فى وصفه بين النفى والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقى الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم فان قلت حق كان قولك صادقا وان قلت فيه باطل لست تكذب فاذا علمت هذا فاعقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين فى العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وامثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا للحس وأنوار البواطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذى ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن فى عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك فى الممكن ما فيه من المعانى والمحسوسات

والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو
بحر العلم الواسع العظيم الامواج الذي تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه
ولا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما
ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخيل فليتخيل ما هو الاقرب بالنسبة لما
ذكرناه ان الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن
المحيط العدم او قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في
الهامش وانما اعطينا النقطة لانه أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر
الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة فاذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لا تنتهي الا الى
نقط فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله تعالى والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل
شيء محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط ابتداء
الخط فهو الاول والآخر فهو الاول لكل ممكن كما أن النقطة أول لكل خط وما خرج عن
وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات
فمن الله ابتداؤها والى الله نهايتها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهي الى نقطة فاولية
الخط وآخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذي ينبغي ان يقال
فيه لا هو هي ولا هي غيره كالصفات عند الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك
الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهي
الدلالات فما ترك شيأ من العالم فان كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهو نواحيك
حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل الا هكذا
والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطوح فهو مركب من
خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق
الا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم
ولا هي عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا واصل
السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط واصل الجسم يقوم من سطحين
فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من
السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقد قام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على
التثليث كما أن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه
وقوله تظهر العالم بهور ومو جده حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه في مقابلة
كل نور ظلمة كما انه في مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب
وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص
واعلم ما نبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فهذا النور
المجعول في الممكن ما هو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه أوجب عليها أمرا أوجب من الرحمة
والنصر في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك
وصف نفسه بالجعل في الممكن اذ لولا النور لما وجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف
بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فما كثره



الا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات كما نحن فى الوجود بحكم التبعية فلولا ما وجدنا ولولا نا ما تكثر عما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعانى فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غنى عن العالمين لانه لا دليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علم الا هو فهو غنى عن العالمين والعالم ليس بغنى عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورانية التى احتجب بها الحق عن العالم انما هى ما اتصف به الممكن فى حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر الا نفسه فلا ينظر الا فى الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن الا هكذا انظر الى قوله فى ارتفاع الحجب ماذكر من احراق سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بان الخلق يراه ولا يحترق فدل على ان الحجب لم ترتفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير فى بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول فى تقرير الكلام ما ادركه بصر خلقه فانه تعالى لا نشك انه يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينه فلا ترتفع وان كانت خلقا فان السبحات لا تحرقها فانها مدركة ببصره من غير حجاب ولا احتراق ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا انفوسهم ولو علموا انفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لا كتفوا به فلم ينظروا الا فيه لا فى ملكوت السموات والارض فانهم لو انكشف لهم الامر لعلموا انه عين ملكوت السموات والارض كما عله الترمذى الحكيم فاطلق عليه عندهذا الكشف الالهى اسم ملك الملك

فالامر دورى ولا يعلم	والشان محكوم ولا يحكم
فليس الا الله لا غيره	وليس الا كونه الحكم
فهو الذى يعلم وقتا كما	يجهل فى وقت ولا يعلم

(وصل) واعلم أيدك الله ان الامر يعطى انه لولا النور ما أدرك شئ لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهى عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا واذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة والمفكرة والمصورة فكل ما يقع به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها فى نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ما أدركت فما ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك وكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله لما هو عليه فى نفسه لادراك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب

على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعنى على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتى ومحال على المحال أن يقبل الامكان وكذلك تقول فى الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم والوجود اليه نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا نقول مثل هذا فى الامكان لا نقول ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا ولا ممكن للواجب ان يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال فى الواجب انه يمكن ان يفعل به كذا ولا يفعل وانما الذى يقال أو يصح أن يقال فى الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا ولا يفعل وهذه مسئلة اغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال او غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدرى احد ما يقول ولا كيف ينسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذى به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان ولا شئ غير الشئ اذ ليس غيره فى كونه نورا يحيط به العلم فاذا حققت ما أشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هى فى أنفسها فى اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفى أو اثبات

فهذا هو العلم الغريب فان تكن	من أصحابه أنت الغريب ولا تدرى
كما ثم من يدرى بغربته وذا	أتم وجودا فى مطالعة الامر
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره	ونورة بالفكر وقتا و بالذكر

وأما النور الذى لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نورانى اراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عنه باجنبى فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على اجزائه فاندرج الجزء فى الكل وليس الكل غير اجزائه فالكل يدرك اجزاءه جزأ جزأ وكلا لا كلا فقط والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق تعالى الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل فما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل فى نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء الكل ولهذا تتفاضل الناس فى العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له فى ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم واما النور الذى يدرك ويدرك به غيره فهو نوره كما فى النور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنورين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شئ بنور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء النور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور والذى لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة (وصل) واما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو ادركها كان عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم اتعلم انه ان كان الجهل نفى العلم عن المحل بامر ما فكل ما سوى الله جاهل اى ظلمة الجهل له لازمة لانه

ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علما وان كان ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به اى شئ كان فاهل الله تعالى قد اخرجهم الله تعالى من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون امرا يكون فى نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله تعالى هؤلاء وهى المشار اليها فى قوله تعالى أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التى استند اليها المشار اليهم بهؤلاء فى ايجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتمونى بهذه الاسماء أو هل سبحتمونى بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله فى أرضه ولم يكن ينبغى لهم ذلك ولكن لتعلم ان احدا من العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا اعلم من الملائكة بالله وما ينبغى لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغى ان تكون الامن الاعلى فى حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه اليمين القبضة البيضاء

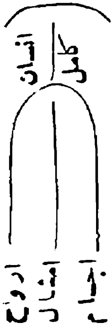
فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى وامه وقال انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام فى الجواب سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق والمدعى يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعى ان عيسى ليس من اهل الكذب وان انكاره لما ادعوه صحيح علما عندذلك انه تعالى اراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الظلمة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لا يكون الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه واما ظلمة البعد فى قوله يا أيها الناس ويا أيها الذين أمنوا ومثل قوله وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهى له الحكم فى عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التى أحكامها تناقض حكم ما امر به المكلف او نهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطيهم موافقة ما امر الله به هذا المخالف ونهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغى الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب او من بعيد لكنه بالصورة لعدم الموافقة فيما امر الله به بعيد الا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر او المخبر او هما ان يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبران يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على راس البعد ويقولون ايضا ابعدكم من الله اكثركم اشارة اليه والعلة فى ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه فى تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل بالك فان الله قد نبه اقواما من عباده على امور بكلام لا يعرفه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية الحقيقة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من اكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن

من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بأن حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد الهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها أسدف لمزية بالنظر والاضافة الى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت يعني من طريق الاسماء ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة الى العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم فان اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به قد علم الشئ وان لم يعلم حقيقته أي علم في الجملة ان ثمة كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة في الشقي والسعيد في السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بانفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت سعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم اعتقدوا في ذلك الامر خلاف ما هو ذلك الامر عليه فان الذي هو عليه الاسماء والاختيار والذي اعتقدوه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بني الزوراء مالي ولكم ... انى آل لمن لا ينتقم
فاذا قلت الا قولوا بلى ... واذا ما قلت هل قولوا نعم
انما الامر الذي جئت به ... أمر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس انا ... في الذي يظهر فيه من قدم
والذي أحضره يحصرني ... بين أمرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ابدا ... وله منا غيابات الظلم
هي حجب الله عن ادراكه ... وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى ... انجلت علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها ... ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا ... استحالات كثار في علم
كل ما قلت بدت صورته ... حول الصورة في كيف وكم
فتحولت انا فانبهمت ... حالة الامر علينا فانبهم
ليت شعري هل هو الامر كما ... قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال والله انا مثلكم ... حائر ما لي في العلم قدم

اعلم ايدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه وهو المفتاح الاول من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بها فاثبتك في هذه الآية واعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب بذاتك وما لا تعلمه الا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعني بكلها تمييزها عن المحال والواجب لا ان أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله تعالى فلا موجد الا الله فهو خالق كل شئ أي موجده فاول مفتاح فتح به مفتاح الغيب الانسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فاظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر اراد يا أبا هريرة فاثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسهيل الذي تطلبه الرحمة واقطع مما بقي منه

فى الغيب الذى لا يمكن خروجه فصورته فى الغيب صورة الظل فى الشخص الذى امتد عنه الظل ألا ترى الشخص الذى امتد عنه الظل فى الارض أليس له ظل فى ذات الشخص الذى يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد هو الامر الذى بقى من الانسان الذى هو ظل الله الممدود فى الغيب لا يمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد من الانسان فظهر وباطنه مالم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الانسان ابدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا تصح مفارقته فهو فى الظاهر غيب وفى الغيب ظاهر له حكم ماظهر عنه فى الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وماسواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب اكمل من غيب الانسان فلما ابرزه الله الى الوجود ابرزه على الاستقامة واعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الامور علوا وسفلا فامتد الامثال بذاته وامتد غير الامثال بمثله فبمثله ظهرت الاجسام وبمثله الآخر ظهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله فى الهامش وما اوجد العالم على ماذكرناه الا عن حركة الهية وهى حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة اشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان لله تعالى فى حضرة الغيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن فلا يعلم ابدا له تعالى حكم يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما مادام يتصل الباطن بالظاهر للامداد الذى هو من الخالق للمخلوق اذ لو انقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل فى الكلام هو الاصل والوقف عارض يطرأ فى الكلام لضيق النفس الذى تبرزه القوة الدافعة الموجدة لذلك فاذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو فى النفس الالهى من حيث ماهو نفس الرحمن ما يبتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولابد بين النقيضين اذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا فى عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذى هو جمع كلمه فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس فى الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما والذى فى الغيب الالهى وحكيما هو حكمه فى الانسان بما أمده الله به فان وصلته بالكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر فى الانسان حكمه هذا من اسرار الحق التى غاية العبارة عنها ماذكرناه فان الانسان الكامل الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق تعالى ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وماظهر عنه من امثاله فى عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدلا منه فى كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التى لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هى النيابة الاولى وأما النيابة الثانية



فهي ان ينوب الانسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى فى
صورة البشر كما ورد فانه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هذه الخاصة هى النيابة عن روح
تلك الصورة المتجلى فيها ولا يكون ذلك الا فى حضرة الافعال الالهية التى تظهر فى العالم على
يد الانسان من حيث ماهو مريد افعل ما يريد أن يفعله فى الحال او المستأنف اذ لا يكون الفعل
ماضيا الا بعد ظهوره فى الحال فينوب الانسان عن الله تعالى فى أفعال الحال كلها الظاهرة
على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء
ارادة تتعلق بامر من الامور انما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به
لا عنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة
من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحانى والظاهر للبصر فهذا الانسان فى هذه النيابة انما هو
نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم الارواح أخف من عالم الاجسام
ولخفته يسرع بالتحول فى الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام ليس كذلك واعلم ان النيابة
الثالثة فى تحقيق الامر الذى قام بالممكن حتى أخرجه من العدم الى الوجود فان ذلك نيابة
عن المعنى الذى اوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان ٢ فى نسخة نيابة فى الظاهر
مثلا أو روحا او جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال ٢ النيابة فى الظاهر
عن الله فى صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه
سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات
فى حال عدمها بين يدى الحق ينظر اليها ويميز بعضها عن بعض بما هى عليه من الحقائق فى شيئية
ثبوتها ينظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذى يحفظ عليها نور وجوده شيئية
ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التى فتح بها الوجود فان ترتيب
ايجاد الممكنات يقضى بتقدم بعضها على بعض وهذا مما لا يقدر على انكاره فانه الواقع
فالدخول فى شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ما هى عليه فى شيئية الثبوت فانها كلها غير
مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما كان فى
الاسماء الالهية عام وأعم وخاص واخص صح فى الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب
فبهذا قلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر فى
الوقت الثانى الا و بقاؤه فى شيئية ثبوته مرجح فى الوقت الذى لم تقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن
مرجحا الوجد فى الوقت الاول الذى قلنا انه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا فى
حال عدمه وان كان العدم له ازلا كما ان قبوله الشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق
المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا قال اذا أردناه فجاء بظرف
الزمان المستقبل فى تعلق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن
فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة
أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة
والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه
فى الباطن مظاهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو

المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيده وجميع ما أضافه الى خلق يده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه اظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش فكل ما صدر عن غير ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على ما يريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وتفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى والارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر والمفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حضرة خيالية وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها لعالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة تدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من ايماء أو اشارة فتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الرائى فيها والسامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما اخرجه من وجود خيالى متوهم أو معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية أو لفظية أو بما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لابد من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرى عنهما فليس بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا يقال فليس للنائب فيه دخول البتة بل ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة * وأما النيابة الرابعة فهى نيابة فيما نصبه الحق له ما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله فاعلم أن الله تعالى لما أراد ان يعرف فلابد أن ينصب دليلا على معرفته ولابد أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالما بنفسه بما هو يرى نفسه تسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى انزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهرون اننى معكما اسمع وارى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما ادركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه ونصبها فى الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق فى الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن اراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الانسان الكامل وقال وفى انفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا اقرب على العلم من طريق

الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا وهو قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر
الكيف والظل لا يخرج الا على صورة من مده منه فخلقه رحمة فهذا الظل رحمة واقية فلا مخلوق
أعظم رحمة من الانسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الانسان
الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى أشد بطشا
منه ولذلك قال ابو يزيد بطشى أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بما لم يخلق فلا
رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان الحدود التى نصبها
فى الدنيا حيث كانت انما هى للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل ما يؤدى الى ذلك كل
للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فاما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسى
على أكمل صورة وما ثم كمل الا صورته تعالى فاخبر ان آدم خلقه على صورته تعالى ليشهد
فيعرف من طريق الشهود فابطن فى صورته الظاهرة اسماءه سبحانه التى خلع عليه حقائقها
ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله تعالى ليس كمثله شىء من
العالم أى ليس مثل مثله شىء من العالم اذ لم يكن مثلا الا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم
الطبيعية لما تحمله الصورة من الاضداد ولاسيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو
الهى طبيعى عنصرى فلم تشاهد الاسماء الالهية التى هى أحكام هذه الصورة وهى كون
الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فادبها الله بما ذكر ثم نظر العقل
بآيات الآفاق وغاص بفكره فى تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه التى اعطته
المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعنى اسمع العقل المركب فى الانسان الحيوانى لا فى
الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيوانى عرفه بعقله بعد
ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ما شاهده من جميع وجوهه ولا
الانسان الحيوانى عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود فى نفسه من حيث لم يشعر
انه شهود أثر الحق وجوده ونزه الحق عنه فاذا ورد عليه خبر الهى يعطى ما اعطاه الخيال الفاسد
عنده تاول ذلك الخبر على طريق يفضى به الى التنزيه خاصة فحده من حيث لا يشعر وما أطلقه
فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته
الانبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذى هو عليه الحق وما وصل
الى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل انسان حيوانى فان الله حجب الجميع عنه وما ظهر الا
للانسان الكامل الذى هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود
فلا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلم الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده
فجمع بين العلم البصرى الكشفى وبين العلم العقلى الفكرى فمن رأى او من علم الانسان الكامل
الذى هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لاولى الامر
كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وان لا نخرج يدا من طاعة فنموت موتة جاهلية
والجهل أشد ما على الانسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتحقق المعرفة بالله
من حيث ما هو اله فى الوجود الحادث معرفة كمال وهى المعرفة التى طلبت منا لظهر بنفسه
وذاته الى خلقه حتى تعرفه على المشاهدة والكشف فلا تنكره وما أنكره من أنكره فى الآخرة

أو حيث وقع الانكار الالما تقدمهم من النظر العقلي وقيدوا الحق به فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه الا تراهم اذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الانسان الكامل انه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لان وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلي فان المتجلي واحد معلوم فان الانسان يعلم نفسه انه يتقلب في أحواله وخواطره وافعاله وأسراره واموره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقلب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وان كثرت لم تتكرر فان العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه الا من كان زاهدا اذا مال فانه بصورته دخل في الالوهة وليس بالله فكان زاهدا والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك * وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الانسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه ان الانسان الكامل من حيث انه ليس أحد معه في درجته لانه ما حاز الصورة الالهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه الا الله ولا يعرف الله الا الانسان الكامل فهو مجلاه اذ لا معرفة للجزء بالكل ولما ارتقت درجته بالاحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء ان يعرفه اذ لا معرفة للجزء بالكل لان الشيء لا يعرف الا نفسه ولا يعرف الشيء الا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال أن يعرف أحد الانسان الكامل لانه ليست له درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله ويعرف ما يحوي عليه كليته من الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته فالشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الانسان في درجة لا يبلغ اليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذي العرش فكان الانسان ثاني موجده فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تنزيه عن المثل الا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره الا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الامر الا هكذا ... ما الامر الا ما ذكر
فالقول قول فاصل ... له احتكام في البشر
والشأن شأن واحد ... في عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى ... عند مليك مقتدر
ان كنت من صورته ... على شهود فاعتبر
ماقلته فانه ... يدخل في حكم الفكر
ان كنت ذا عقل سليم * آمن من الغير

تجده حقا واضحا * في سور بلا صور
فالعين قد تشهده * في صور وفي سور
والحق ما بينهما * في عرشه على سرر
يقابل المثل كما * يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه * بانه على خطر
وقل لمن يجهله * بانه على غرر

وأما النيابة السادسة فان الله وصف نفسه بأنه له كلمات فكثر فلابد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها في قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فاتى بثلاثة احرف اثنان ظاهران هما الكاف والنون وواحد باطن خفي لامر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الانسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة والتي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف في كل مخرج تكوينه فاذا لم يكن مكونا هنالك والا فمن يكونه فلابد للمكون ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لايجاد الكلمة الثانية او الحرف الثاني وتعلق الاول به لابد من ذلك في سائر الكلمات الالهية التي هي أعيان الموجودات كما قال في عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو الا عيسى وجعله كلمات لها لانه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها الا ان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهي أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذي هو الانسان المريد لايجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما نفهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من ارادة وجود أعيان ما ظهر فلابد في الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كذلك في الموجودات وهي اعيان الكلمات الالهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير في وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان في النفس فلابد في وجود الحروف فيه من وجود الخيال وان لم يكن ذلك فليس بكلام وهو قول العربي

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

اراد على ما في الفؤاد فان لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة فليس بدليل وقد وجدت الكثرة في الترجمة والتقدم والتأخر فلابد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعله مسموعا للعربي المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا متقطعا متقدما متأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جهل ما أنزله الله وجهل الحقائق فلابد للنائب اذا تكلم أن يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان

يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم بهما ما يريد اظهاره للمصلحة التى يعلمها فدل بكلامه على ما فى نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم او بعضه الامن نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما اراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك فى السامع اذا كان المتكلم يكلمه بغير لسانه ولغته فانه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التى هى كلمات الله الا وجود اعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله فى ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هنالك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا فى الفهم فى ذلك مناب الحق فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فوصف نفسه بانه يبلو ليعلم فى المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير لاحدية من حيث ان لها القيومية على اعيان الموجودات بما هى الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة اى قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بان زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الاناسى فعين تمييز الحق لها هو وجودها وعين تمييز بعضها عن بعض فهو لأنفسها ولذلك لم ترد كلمة الحضرة فى كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقف سامع كن لم نر الاعينا واحدة وانما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهى المكونات فكثرت وتعددت وتميزت باشخاصها فاذا اجتمعت فى عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهى كلمة كن وكن أمر وجودى لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسى لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خلاقا لها دائما فلا يزال مع كل مخلوق وهو معكم أينما كنتم وكنتم امر وجودى بلا شك فلا شئ ادق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه وأما النيابة السابعة فهى النيابة فى الافعال الظاهرة والباطنة فى وجود الانسان وهو ما يحدثه فى نفسه من الافعال والكوائن لا ما يحدثه فى غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا وقال تعالى عن نفسه انه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه وان بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بكونه قاهرا لكل شئ فى هذه الآية فاذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة فى ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك فى قلوبنا فوجدنا انه اذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فينا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور من غير

تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا الا انا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الادب الالهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ابتلى صدقنا فيما ادعيناه فان قلت فما علمنا بهذا الاشهاد الميثاقي الذي ورد الخبر به فان ذلك حظ المؤمن لا حظ العقلاء من حيث هم عقلاء وليس هو بامر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لما افتقر العاقل بعقله في وجوده لما اذا يستند هل هو في نفسه لم يزل كذلك او هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الامران وقد تقدم الكلام في هذا الكتاب في هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند اليه فنزهه عن كل نعت يقضي اتصافه به الى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس التي لا يتعبدها أمثالها أعني ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه ينبغي بالدليل أن يكون واحدا لا كثيرا ورأى انه منزه المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم بالحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذي هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه بما أعطته الادلة العقلية فأخذ في تحميده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما استحقه السيادة فعامله بها فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده فانه علم بنظره ذلته وافتقاره في ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وانما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله في الجنة يدخله الله خاصة لا غير ويشفع المؤمنون والانبياء في أهل الكبائر من أهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث في امة فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه باحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود في النار لا يكون الا بالنص لاهل التوحيد باي وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى في النار الا معطل او مشرك لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار الا المقلدة الذين كان في قوتهم واستعدادهم أن ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة

عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعني في زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا في نفس الامر فهو قد وفي وسعه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها ولا برهان له في نفس الامر وله برهان في زعمه اوشبهة وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال على هذا فانما حسابه عند ربه هل وفي ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التي وفت النظر استطاعتها التي آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل او الشرك وأنت خير الراحمين فانهم ما تعدوا ما آتاهم الله فتشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد عذرهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فأجابه في ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فيشفعون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص في دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغي ان يرحم ويغفر له وينبغي لكل تائب ان يحشر في نفسه هذه الفرقة فكل من له عذر من الامم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي الله عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليأس عليه فحجر رحمة الله ان تصيب الا المؤمنين ولم يفرق بين من يأخذها ويتناولها بطريق الوجوب ممن يتناولها من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم والنواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلون الجنة فاذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال في ذلك فانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فان الله أخفى النبوة في خلقه وأظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة لان الوحي الالهي والانزال الرباني لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الانزال والوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الاصابة في كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر في ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ في الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث انه تعالى تجلى لها وهي تجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع الى ما هو عليه الحق تعالى من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا في مرآة الانسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين اى يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن في

الانسان الكامل فانه يعلو على متمكنه ولانسان الكامل تتحكى أيضا الى ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين ينظر الحق فيها فينسب المشاهدة وما يشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما ينسب في حضرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لا يظهر الا في الخلق وانما في الخلق وجود الحق لان كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار فثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرة

ثبوت العين في الامكان بزر	ولولا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر	إلهي محال حيث كنت

واذا كان الامر على ما ذكرناه فما في العالم الا الشفع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق في العلم وان لم تتصف بالوجود العيني

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا	ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فمازال حكم العين لله عابدا	ومازال كون الحق للعين معبودا
ولما كساه الحق حلة كونه	وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الاحكام فيه بكونه	فمازال معتادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم في نفسه لم يصح الا بالمثلية لا لغيرها لانه لو لم يكن مثلا لما عمه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل ومجموع العالم بالانسان فالانسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الانسان والانسان هو الذي ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معا في الثبوت وليسا معا في الوجود فلما كان الامر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل الى أحد الجانبين وهذه هي المنزلة الرفيعة المنار لامامة الآثار فاذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلى فيها فان كانت صورة روحية نسب اليها ما هي عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية نسب اليها ما هي عليه صور الاجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال في الغضب والرضا والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت الحق لك على نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لاي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم الا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تمييز الحق من الخلق فينظر لمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به أحق فبالحق كان تمييز الخلق عنه لا تمييز الحق عنه لان

الخلق ملتبس بنعوت الحق وليس الحق ملتبسا بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره الى شيء كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذي له المثلية لا غير فانه بهذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولاه ما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسي الحيوانيون ومثليته لك أن جعل نفسه وكيلا لك فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فان وكالة الحق لا بد ان تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا احاشي موجودا من موجود فاذا غفل الانسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كلما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولي الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك ان تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده بقوله فاتخذه وكيلا وجعلها في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف في الجهات وما ذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذه وكيلا في ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التي ذكرناها ونذكرها نيابات في توحيد لا غير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم في نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو اسماء كثيرة فهو ذو نسب واحكام فاحديته باحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور الينا في وقت وينسب اليه في وقت ويضاف اليه في حكم ويضاف الينا في حكم فقد تبين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذي بطن وكانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهي خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من ايام الانفاس هو في شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك تصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الامر الا أنا نعرفه وهم لا يعرفون ذلك لاجل الاغطية التي على أعين بصائرهم ووجوههم والاكنة والاقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة الا ان كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو

لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين الى الحق و ينتقل العالم من العلم الى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشم دون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلابد من مزيد لكل طائفة عند الموت و رفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فاثبت لك ان ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعنى فيما علم اذا عاينه فلا يزيد يقينا فى العلم لكن يعطيه كشف الغطاء امرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا فى علمه ان كان ذا علم وفى عينه ان كان ذا عين لانه لا يزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء فى حق من هذه صفته عينا ما معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء الا ورآه أمر وجودى لا عدمى فهذه النيابة عن الحق للعبد فى البرزخ فيقوم ما كان صورة حق ونيابة فى عالم الخيال فيكون له عليه سلطان فى هذه الدار الدنيا فيجد ما شاء من الصور للناظر وقد نال من هذه السلطنة حظا قريبا اهل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم انها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا وعصيا لو وردها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى عليه السلام فانه لا يرى ما يجسده من المعانى جسدا كما جسده أو يراه هو معنى انما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر و بين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون عالم الحق جعله نائبا عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن امر حق وهو امر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية تخاف واخبر عن السحرة انهم القوا حبالهم وعصيهم لا عن امر الهى بل عن حكم اسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية الى ما يريد الساحر اظهاره فله بتلك الاسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه و بالامر الالهى قلب المنظور فيه فتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الا بعد الالقاء فلما خرج عن ملكه من القائه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب ولعلم هذه الاسماء التى هى سيما أى علامات على ما ظهر فى اعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم فى الدنيا فى اجسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة او من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لا يظهر الحكم الا بعد الالقاء وهو ان يخرج الامر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر للغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الا لله و بقى لاصحاب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عادة بل هى ايجاد كوائن لانه ما ثم فى نفس الامر عوائد لانه ما ثم تكرار فى الوجود فما ثم ما يعود وهو قوله فى حق اصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لا يعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد فما يرونه فى اللحظة الاولى ما هو عين ما يرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك فلا

اعادة

عادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله واهل الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون افتقار المخلوق دائما ابدا او يكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما ابدا بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه

فانظر فديتك فيما قد اتيت به * فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر	ورجال العين اولى بالنظر
فالذي يوصف بالعقل له	قوة تخرجه عن البصر
والذي يوصف بالكشف له	صورة أسمو على كل الصور
فتراه دائما في حاله	ظاهرا من عبرة الى عبر

فيتصرف هذا النائب في هذه الاعمار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالمصالح التي يعرفها الوكيل في التصريف فان غلط وتصرف عن غفلة بغير امر الوكيل فان الله يحفظ عليه وقته لان الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون الا بالموت والموت على قسمين موت اضطراري وهو المشهور في العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذي قيل فيه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختياري وهو موت في حياة دنياوية وهو الاجل المقضي في قوله تعالى ثم قضى اجلا ولما كان هذا الاجل المقضي معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجري الى اجل مسمى يعني في حاله ولا يموت الانسان في حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المتنبه قد قتل نفسه في الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما قررناه اولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي امهات وأما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح الا بنيابة فكثير لا يحصى ولله الحمد والمنة على ما اعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفي العالم من تقسيم عقلي في المعلومات باحدية تخصه واعطتها ذلك احدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالاحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فاحدية الذات في الآحاد والبسائط واحدية المجموع في المركبات وهي المعبر عنها في الالهيات بلسان الشرع بالاسماء وفي العقول السليمة بالنسب وفي العقول القاصرة النظر بالصفات واين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لانه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين الى ما لا يتناهى ويزول الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد في عينه واعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من

التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآية فانث وقال بلى قد جاءتك آياتى بكاف مكسورة خطاب المؤنث فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاجل التناسل الواقع بين الذكر والانثى ولذلك جاء فى الايجاد الالهى بالقول وهو مذكر والارادة وهى مؤنثة فأوجد العالم عن قول وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ والقول مذكر اذا أردناه والارادة مؤنثة ان نقول له كن فيكون فظهر التكوين فى الارادة عن القول والعين واحدة بلاشك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحالا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية فى كل شئ فما ثم الاواحد وما ظهر امر الابه ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر فى الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم توجد لها اعيان ثم جعل التوالد فى الحيوان بل فى كل ما يقبل الولادة على ثلاثة اضرب فيهب لمن يشاء اناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقى او يزوجهم ذكرانا واناثا مراعاة للمجموع فان زوجهم اناثا وذكرانا او ذكرا وانثى فلوجود الجمع المؤذن بما فى الاصل من جميع النسب ويجعل من يشاء عقيما لا يقبل الولادة كاسماء التنزيه فما فى الوجود احدية الا احدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسى لانه لذاته لا اله الا هو وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا احدية الجمع واحدية الكثرة فان قلت ان الله غنى عن العالمين قلنا هذا لا يقدح فى احدية الكثرة فان كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعم ايها الغنى فانت فى هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولى واعظم من هذه النسبة الى الاله ما ثم وأزيدك امرا آخر فى هذه المسئلة وهو ان الله وان كان فى ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلابد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فاجاب الداعى سبحانه جودا وكرما ولاشك ان السؤال بالاحوال اتم من السؤال بالقول والاجابة اسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج اعظم فى نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن فى حال عدمه اشد افتقارا الى الله منه فى حال وجوده ولهذا لا تصحب الممكن دعوى فى حال عدمه كما تصحبه فى حال وجوده فافاضة الوجود عليه فى حال عدمه اعظم فى الجود والكرم فهو تعالى وان كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر او يدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وان الجود له نعت نفسى فانه جواد كريم لنفسه فلابد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلابد من نسب اوصفات على مذهب الصفاتيين او اسماء على مذهب آخرين فلابد من الكثرة فى العين الواحدة فلابد من احدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسب اوصفة او اسم فليست انوار الذات بشئ سوى الموجودات وهى سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اذا عرفها العارف دليلا على معرفة

الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهره وجودها لها فما علته الا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار فى حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغنى فمن كونه مطلوبا لها صح افتقارها اليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على اعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وانوار الشئ لاتحرقه والممكن فى حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق ادركها الحق فى ذاته بنوره على ما تسحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر فى كيفية ما يدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

ففى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين … وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عقل
فان كنت ذا عين وعقل معا فما … ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فان خيال الكون أوسع حضرة … من العقل والمحسوس بالقول والفصل
له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر … تراه يرد الكل فى قبضة الشكل
فان قات كل فهو جزء معين … وان قات جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق … بوجده فهو الممثل للممثل
فعلى به احلى اذا ما طعمته … واشهى الى اذواقنا من جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الالحاق فان الرائى لما ظهرت اعيان الممكنات فى مرآة ذاته ادركها فى نفسه بنوره فلحق المرئى بالرائى حيث ادركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية منعوتة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الحاق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله فى حضرة الوجود الخيالى والحق موجد للخيال فى حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر اجمعه … وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فأعجب لمنفعل فى ذات فاعله … يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذى قلناه من عجب … وكلهم بالذى جئنا به قطعوا

فاذا ثبت الحاق الخيال فى قوة الايجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فانه ما ثم على الصورة الحقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ما عدا نفسه وألحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الالحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى اعطته حقيقته فما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ما قلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا بكونهما مثلين

لاغيرفهما كما قال القائل

رق الزجاج وراقت الخمر	فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو وظهر في موطنين مختلفين ولولا الموطنان ماعرفت ماحكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شيء من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال تعالى ليس كمثله شيء فأتى بكاف الصفة ماهي الكاف زائدة كما ذهب اليه بعض الناس ممن لامعرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه انوار مندرجة بعضها في بعض

مثل اندراج المثل في المثل	في صورة العين وفي الشكل
وهو على التحقيق في ذاته	مثل اندراج الظل في الظل

فهنا قد ذكرنا شيأ يسيرا مما يحتوي عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ماذكرناه علم منزلة علم الله من الله واين هي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها في الموجودات وفيه علم الفرض المنزل واين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما يستحقه وتصديقه اياها بما حكمت به عليه فان الله ما نصب بعض الآيات الا لاولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية واعطاه القوة الذاكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره ان نفسه اول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم رؤية الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى ان يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ماذكرناه وماهو الوجود عليه ولولا الحدود ماتميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعني الحدود ولما اجتمع المثلان لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مراه من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما التوجه العالم الاخروي برمته وفيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي والافليسا بمثلين وفيه علم مايشرك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي اشركه فيه خاصة وينفصل عنه بامور أخر له فيها امثال فما ثم معلوم ماله مثل جملة واحدة فما ثم الا امثال واشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن ضرب لله الامثال وعلل لهذا فقال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون فمن علمه الحق ضرب الامثال ضرب بها على علم فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد انه لايستقل العقل بادراكه من حيث ماهو مفكر فان الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لايعرفه الا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه والمشبه به غير معروفين فالامر الذي يتحقق منه

ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو فى نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل ذى عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذى لاجله طلب من المدعى الدلالة على ما ادعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة الهية والمدعى فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بعينها ولو لم يدعها الا غنى عينها فيه عند المشاهدة عن الدعوى والغيب يحتاج معه الى اقامة البينة على ما ادعى ويعترض من هذا أمر عظيم وهو المعترف بأمر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعى بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها واما التحكم من المعترف بما ادعاه وان كان كاذبا على نفسه فى دعواه فانه قد تحكم قبل ان يقيم عليه الحد الذى يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فان المعترف قد يكذب فى اعترافه ليدفع بذلك فى زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذى يحصل له من الاعتراف اذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤل اليه أمره عند الله فى ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول انا لا نصلح منك شيأ أفسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله أحق ويليه حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا فى اى موطن يتخذه وما دعواه التى توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التى ينبغى أن يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك فى باب الايمان بالله وفيه علم المؤاخاة بين الفضل الالهى والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة ام لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذى يكرهه الطبع ويحمده الحق وما يغلب من ذلك ومن يجنى ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الالهية فى النوع الانسانى خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه العاقل اذا رأى فى الوجود ما يقضى له العقل بالوقوف عنده والعدول عما فى الاخذ به من مذام الاخلاق وفيه علم ما يعلمه الانسان فى زعمه وهو فى نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه فى نفسه أو كما هو فى علم هذا العالم فى زعمه وهى مسئلة صعبة فى الشرع وأما فى العقل فهى هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ التلميذ الالهى وفيه علم ما ينبغى ان يكون فى المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوى وما يقع فيه الاشتراك وما لا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم الفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوى ام لا وفيه علم التصرف فى الخلاء وهل يصح التصرف فى الملا أم لا وهل فى العالم خلاء أو هو كله ملا وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة وما لا يقبل الخرق الا بمشقة وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كثف وقوة الالطف على الاكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر فى المبصر ام لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لا يلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التى يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل ينثنى على تعليمه

وتركه امر يقصر في ذلك أو يتركه رأسا فى الناس من يرى انه يتركه او يقصر فى امره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه انه لا يقبل وما عليه الا ذلك فيوفى حق ما يجب عليه ولا يلزمه أكثر من ذلك فانه ليس بضيع زمانا فى ذلك وهذا هو الحق عند الاكابر ومعامله الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لا زيدن على السبعين واما التبرى منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله ان يقول ويعلم ما يلزمه الا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن ها التنبيه وكم مرتبة لها فى العلم الالهى وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول ابو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وقد جاءه انسان يشكو الفقر فقال له تزوج فتزوج فشكا اليه الفقر فقال له تزوج أخرى فتزوج اثنتين فشكا اليه الفقر فقال له تزوج أخرى فتزوج ثلاثا فشكا اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى نسائه اللاتى اخذهن من يكون عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه وما ان يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن ذلك العانى حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم ما يحتاج اليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وعماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاجنبى بالرحم وفيه علم من لم يرغير نفسه فى شهوده وما حكمه فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية)

لو كان فى الكون غير الله ما وجدوا ... ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد فى الكون منفرد ... بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم ... ولا استقامته فى العين عن ميل
فانظر الى دول فى طيها ملل ... وانظر الى ملل تبين عن نحل
وارق بها افلاكا من فوقه فلك ... من الهلال على قصد الى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت ... نهاية الامر فى حجب من الكلل
ولا تنادد بما نادت به فرق ... يا مبدأ الامر بل يا علة العلل
لانه لقب اعطت معالمه ... فقرا يقوم به كسائر العلل

قال الله عز وجل يخاطب ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى على معنى التشريف والاختصاص لآدم استكبرت فى قولك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه استكبر وحكى

بقية الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي
الطائي قدس الله روحه
ونور مرقده
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الحادى والستون وثلثماية)

في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية

لو كان في الكون غير الله ما وجدوا ... ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد في الكون منفرد ... بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم ... ولا استقامته في العين عن ميل
فانظر الى دول في طيها ملل ... وانظر الى ملل تبنين عن نحل
وارق بها فلكا من فوقه فلك ... من الهلال على قصد الى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت ... نهاية الامر في حجب من الكلل
ولا تنادعما نادت به فرق ... يا مبدأ الامر بل يا علة العلل
لانه لقب اعطت معانيه ... فقرا يقوم به كسائر العلل

قال الله عز وجل مخاطبا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى على معنى التشريف والاختصاص لآدم أستكبرت في نطقك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه أستكبر وحكى

الله تعالى عن ابليس قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قوله انا في قوله أستكبرت ام كنت من العالين في نفس الامر اي انك في نفس الامر خير منه فهنا ظهر جهل ابليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الامر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فان الملائكة هي الرسل من هذه الارواح كجبريل وأمثاله عليهم السلام فان الالوكة هي الرسالة في لسان العرب فما بقي ملك الا سجد لانهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فان الله ما ذكر انه خاطب الا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الارواح لا يعرفون ان الله خلق آدم ولا شيئا لشغلهم بالله يقول الله لابليس ام كنت من العالين اي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم يؤمروا بالسجود والسجود التطاطؤ في اللسان لان آدم خلق من تراب وهو من أسفل الاركان لا اسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فان النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لانهم ما جرى لهم ذكر في تعريف الله ايانا ولولا ما ذكر الله ابليس بالاباية ما عرفنا انه أمر بالسجود فما أضاف آدم الى يديه الا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد في تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الاناسي الحيوانيين بكمال الاناسي الكاملين أولم يروا الضمير في يروا يعود على الناس الحيوان انا خلقنا لهم اي من أجلهم فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب مما عملت أيدينا فاضاف عمل الخلق الى الايدي الالهية وعم الاسماء الالهية بالنون من أيدينا وذلك لتمام التشريف الذي شرف به آدم عليه السلام في اضافة خلقه الى يديه أنعاما وهي من انعامه عليهم فهم لها مالكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الانسان الحيواني فانه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن انعام الله عليه بذلك فيتصرف في المخلوقات الانسان الحيواني بحكم التبعية ويتصرف الانسان الكامل فيها بحكم التمليك الالهي فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذي آتاه كما قال تعالى آمرا في حق المماليك وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فكل مخلوق في العالم فمضاف خلقه الى يد الهية لانه قال مما عملت أيدينا بالجمع فكل يد خالقة في الكون فهي يد ملك وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والامر وقد ورد ان شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها الا في حق آدم وهو الانسان الكامل والتثنية برزخ بين الجمع والافراد بل هي أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لان المفرد لا يصل الى الجمع الا بها والجمع لا ينظر الى المفرد الا بها فبالانسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو كل ما سوى الله وهو بيت الحق الذي قال فيه ووسعني قلب عبدي المؤمن فكانت مرتبة الانسان الكامل من حيث انه قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقليبه وتصرفه فهو واسعه في التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الالهية لانه وصف نفسه تعالى بأنه كل يوم هو في شأن واليوم هنا هو الزمن الفرد فكل يوم فهو في شؤن وليست التصريفات والتقليبات سوى هذه الشؤن التي هو الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق انه أعطى كن سوى الانسان خاصة فظهر ذلك في وقت في النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال

كن أباذر فكان اباذر و ورد فى الخبر فى أهل الجنة ان الملك يأتى اليهم فيقول لهم بعد ان
يستأذن عليهم فى الدخول فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله واذا فى
الكتاب لكل انسان يخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا يموت
أما بعد فانى أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشئ كن فيكون فقال صلى
الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشئ كن الا ويكون فجاء بشئ وهو من أنكر
المنكرات ثم وغاية الطبيعة تكوين الاجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا
شك ان الاجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الارواح الجزئية فى
النشآت الطبيعية والارواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم الا الانسان الكامل
حامل السر الالهى فكل ما سوى الله جزء من كل الانسان فاعقل ان كنت تعقل وانظر فى كل
ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود
وما جعل لاحد منهم أمرا فى العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك للانسان
الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان
ولا جارحة ولا مخلوق غيره فان صح له المعنى فى ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله فانه عنده شاهد
منه اى من نفسه وهو ما ذكرناه فان أمر او نهى او شرع فى التكوين بوساطة جارحة من
جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع فى شئ دون شئ ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل
ولا يقدح فى كماله ما لم يقع فى الوجود عن أمره بالواسطة فان الصور الالهية بهذا ظهرت فى
الوجود فانه أمر تعالى عباده على ألسنة رسله عليهم السلام وفى كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من
عصى وبارتفاع الوسائط لا سبيل الا الطاعة خاصة لا يصح ولا يمكن اباية قال صلى الله عليه
وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا اجتمع الانسان فى نفسه حتى صار شيأ واحدا
نفذت همته فيما يريد هذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فان يد الله مع الجماعة فانه بالمجموع
ظهر العالم والاعيان ايست الا هو فانظر فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثم
قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة الى ما لا يتناهى من
العدد الا هو معهم أينما كانوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فان المعية
لا تصح للواحد من نفسه لانها تقتضى الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث الاثنين ورابع الثلاثة
وخامس الاربعة بالغا ما بلغ واذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثانى ثانى اثنين ومعية
الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لانه عين ما هو معه فى
المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس
خمسة فافهم فقد تميز الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم ان
الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم
يمتد من ظل النفس وبقى فيها فهو الذى نزلت به عن العقل فى درجة النورية والاضاءة
وما امتد من ظل النفس سمى طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى فظهر من
جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما ولهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة
الطبيعية وشبهوا النفس بالزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل فى النور وفى الجسم الكل

ظهرت صور عالم الاجسام واشكاله فكانت لذلك الجسم الكل كالاعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس فانارته فانتشرت الحياة فى جميع أعضائه كلها فلك أرواح عالم الاجسام العلوى والسفلى من فلك وعنصر ثم استحال بعضها الى بعض لتأثير حكم الحركة الزمانية التى عينها الاسم الدهر فى الافلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات ومراتبها ومافيها والعنصرية من معدن الى نبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة فى عين وجودية فما خرج شئ من العدم الا الصور والاعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة واذاعلمت هذا وتقرر فاعلم ان قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ان المعنى المراد من ذلك التقدير والايجاد فالتدبير للتقدير والتفصيل للايجاد من فصلت الشئ عن الشئ اذا قطعته منه وفصلت بينه وبينه حتى يتميز فان كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وان كان على غير تقدير فقد لا يكون على صورته وان أشبهه فى أمر ما فانه يفارقه فى أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان فى اللونية وان كانا ضدين وكالسكون والحركة يشتركان فى العرضية وان كانا مختلفين قال الشاعر

ولانت تفرى ماخلقت وبعـ*ـض الناس يخلق ثم لا يفرى

وكالاسكافى وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد فاذا أخذ قدره من الجلد قطع من الجلد قدر ذلك النعل وفصله منه والظلالات أوجدها الله على قدر الاشخاص ولما أراد الله فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هى ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الانسان الكامل اى دون مجموعه جذا صورته على صورة العالم كله فما فى العالم جزء الا وهو فى صورة الانسان وأريد بالعالم كل ماسوى الله نفصله عن العالم بعدما دبره وهو عين الامر المدبر ثم انه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الاسماء الالهية فظهرت فيه ظهور الصور فى المرآة للرائى ثم فصله عن حضرة الاسماء الالهية بعدما حصلت فيه قواها فظهر بها فى روحه وباطنه فظاهر الانسان خلق وباطنه حق وهذا هو الانسان الكامل المطلوب وماعدا هذا فهو الانسان الحيوانى ورتبة الانسان الحيوانى من الانسان الكامل رتبة خلق النسناس من الانسان الحيوانى هذا جملة الامر فى خلق الانسان الكامل من غير تفصيل واما بتفصيل خلقه فاعلم ان الله لما خلق الاركان الاربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال فى الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما بينها من الاركان هو النار فأثر فيه اشتعالا بما فى الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج اى المختلط ومنه سمى المرج مرجا لانه يحتوى على اخلاط من الازهار والنبات ومنه وقع الناس فى هرج اى قتل ومرج اى اختلاط ففتح الله فى ذلك الشعلة الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله واذنه فانه أوحى فى كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الاركان والاركان مطارح الشعاعات على الارض فظهرت الاركان بالانوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعادن والنبات والحيوان وهى على الحقيقة التى أثرت فى نفسها لان الافلاك أعنى السموات انما أوجدها الله عن

الاركان ثم أثرت فى الاركان بحركاتها وطرح شعاع كواكبها لتتولد ما تولد فيها من المولدات فيضاعتها ردت اليها فما أثرت باسواها وجعل ذلك من أشراط الساعة فانه من أشراطها ان تلد الامة بعلها فولدت الاركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها ولم يظهر فى الاركان صورة الانسان الذى هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللازج وخلطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله اذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذى يتخلل أجزاء طينته فتخمر وتغيرت ريحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد ان يرى صدق ذلك ان كان فى اعانه خال فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فانه يجد فيه رائحة الحمأة وهى أصله التى خلق الجسم منها كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون فلما ظهرت فخارة الانسان بطبخ ركن النار اياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذى هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخارة ما ألان فسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائى بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه وأحال جوهرة طينته الى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها امزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها للتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب فى وجود النبات وبه ينمو فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله تعالى والله أنبتكم من الارض ومعناه فنبتم نباتا فان مصدر أنبت انما هو الانبات فأضاف النبات الى الشئ الذى ينمو اى فنبتم نباتا أى جعل غذاءكم منها اى مما تنبته فتنبتون به اى تنموأجسامكم وتزيد فلما أكمل نشأته الجسدية الحيوانية النباتية وظهرت فيه جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العالمة من الاسم الالهى المدبر فان الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع وما يعمله ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والاحكام كالعناكب والنحل والزنابير بخلاف الانسان فانه يعلم انه ما استنبط أمرا من الامور الا عن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الامر وسائر الحيوان يعلم الامر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمى انسانا لا غير وهى حالة يشترك فيها جميع الناس الا الكامل فى الانسانية فانه زاد على الانسان الحيوانى فى الدنيا بتصريفه الاسماء الالهية التى أخذ قواها الماحذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الانسان الكامل خليفة عن الانسان الكل الكبير الذى هو ظل الله فى خلقه من خلقه فمن ذلك هو خليفة وبذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للانوار الالهية التى تقابل الانسان الاصلى وتلك أنوار التجلى تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر اعداد التجلى فلكل تجل فيه نور يعطى ظلا من صورة الانسان فى الوجود العنصرى فيكون ذلك الظل خليفة فلا يوجد عنه الا الخلفاء خاصة وأما الانسان الحيوانى فليس ذلك أصله بجملة واحدة وانما حكمه حكم سائر الحيوان الا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيوان بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل

واحد من الحيوان فان الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوّم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدود فالانسان الحيوانى من جملة الحشرات فاذا كمل فهو الخليفة

فاجتمعنا المعانى ٭ وافترقنا المعانى ثم ان الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فان الانثى محل التكوين فهو فى الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وان كان المعنى عينه ولكن قال انى جاعل فى الارض خليفة وما قال انسانا ولا داعيا وانما ذكره وسماه بما أوجده له وانما فرقنا بين الانسان الحيوان والانسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذى خلقك فسوّاك فعدلك فهذا كمال النشأة الانسانية العنصرية الطبيعية ثم قال بعد ذلك فى أى صورة ما شاء ركبك ان شاء فى صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه فى العالم أو فى صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوّم لذاتك الذى لا يكون الا لمن ينطلق عليه اسم الانسان ولم يذكر فى غير نشأة الانسان قط تسوية ولا تعديلا وان كان قد جاء الذى خلق فسوّى فقد يعنى به خلق الانسان لان التسوية والتعديل لا يكونان معا الا للانسان لانه سوّاه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس الهى فظهر الانسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء انما سوّاه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه انه قال له كن الا فى الآية الجامعة فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التى أعطاها الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الاطلس الذى هو فلك البروج وهو قوله تعالى والسماء ذات البروج على اثنى عشر قسما وأوحى الله فى سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب جعل الانسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التى ظهرت بتحريك الافلاك فهو المخضة التى ليس فى اللبن الطف منها بل هو روح اللبن اذا خرج منه بقى العالم مثل الحثالة فهو فيه لا فيه فانه متميز عنه بالقوة وهو منه فان الانسان ما خرج عن العالم وان كان مخضة زبد العالم اذ لو انفصل عنه ما بقى العالم يساوى شيأ مثل اللبن اذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذى كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر فى العالم الذى تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله فى نشأة هذا الانسان اثنى عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الانسان الكامل بها وليس ذلك للانسان الحيوان وان كان أتم فى قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر الى قبول الانسان الكامل لهذه الاثنى عشر للصوقها بالعالم حين حذيت عليه تلك النشأة ولصوقها بحضرة الاسماء الالهية وبه صح الكمال لهذه النفس (الاثر الاول) مجاورة الانسان لحضرة الحق وهذه المجاورة على ثلاث مراتب الواحدة منها مرتبة الاختصاص وهى فى الانسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهى فى الكامل كذلك وبما اختص به من الاسماء الالهية حتى

انطلقت عليه بحكم المطابقة للعنذر الالهى الاعتنائى ولكونه ظلا ولاشئ ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الامرين وهى الادوات التى بها ايظهر عن الانسان ما يتكون عنه فيشترك الانسان الحيوان مع الكامل فى الادوات الصناعية التى بها يتوصل الى مصنوع تمام ما يفعل بالايدى ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته وهى له بمنزلة الارادة الالهية اذا توجهت على ايجاد شئ فمن المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فانه لا يكون الحق شيأ من هذه الادوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هى وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حسا فذكرى الله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق فى لسانى وتألمت لذلك الحرق تألما حسيوانيا لحرق حسى قام بالعضو فكنت ذاكرا لله بالله فى تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أبقت الله لسانى فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيأ منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أى قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق فى قواه ويحس به والا فلا ذوق له وانما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله فى الحجب الالهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فاى قوة أراد الحق احراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالامر من طريق الذوق رفع الحجاب الذى بين الانسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فان كان سمعه كان الحق سمعه فى هذه الحالة وان كان بصره فكذلك وان كان لسانه فكذلك ولنا فى هذا المعنى

الآن ذكر الله بالله يحرق … وحكمى بهذا أنه حكم محقق
فانى ورب الواردات طعمته … فحكمى عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق فى الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته فى العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا احاطة ولا حلول ولا بدلية والامر على ما قلناه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا ابنوا أقل الخيرات ودا وموا عليها وأقبلوا الى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة فى الاعتقاد والقول والعمل انه ولى الرحمة (الاثر الثانى من الاثنى عشر) ان المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك فى صفات النفس لان المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هى التى يشترك بها فى صفات النفس واللغوية بادنى شبه بامر ما يكون مثلا له فى ذلك الامر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الانسانى الكامل والحق فى ليس كمثله شئ الا قبوله لجميع الاسماء الالهية التى بايدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة فالخليفة ان لم يظهر فيمن هو خليفة عليه باحكام من استخلفه وصورته فى التصرف فيه والا فما هو خليفة له كما ان الخليفة قد استخلف من استخلفه فى جميع ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق

فيه من التصرف فى المستخلف عليه لا يتصرف الا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دون ربه واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته بقول النبى صلى الله عليه وسلم لربه لما سافر أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فسماه خليفة والله تعالى قد اقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا القسم بكل ذلك أو هو محجور علينا فلا نكون اذا خلفاء فيما هو محجور علينا والقسم به قد يقسم بالامر مضافا او مفردا فالمفرد والله لافعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة ورب ابراهيم ورب محمد فدخل المضاف فى المضاف اليه فى الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الانسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالاشياء فى مثل قوله تعالى والشمس والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما اقسم الا بنفسه فلا قسم الا بالله وما عداه للشرع من القسم فهو ساقط ما ينعقد به يمين فى المقسم عليه ولهذا قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم واللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذكم الله بالايمان التى أسقط الكفارة فيها اذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة اذا وقع الحنث ولا خلاف بين أحد من العلماء فى ان الكفارة فى الايمان المذكورة فى القرآن انها فى اليمين بالله لا بغيره وجاء بالايمان معرفة بالاضافة والالف واللام وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغى له أن يكون مع ارادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فان الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون فى اللسان الأمر والشأن فقوله ان الله خلق آدم على صورته أى على أمره وشأنه فالله غالب على أمره اى على من أظهره بصورته اى بامره فان له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على انه ما أراد بالصورة النشأة وانما أراد الامر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله فى الاشياء وهذا الامر وحده على الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهو برج هوائى فطابق الامر قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الرب كان فى عماء بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى صلى الله عليه وسلم عن هذا العماء احاطة الهواء به وما تعرض لنفى الهواء فالامر لله فليس نسبة العماء باولى من نسبة الهواء فنفى الاحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفى المجموع لا الجميع وقد بينا فى النفس الرحمانى حديث العماء والجوزاء بين الماء والتراب لانها بين الثور والسرطان كآدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من حكم سائر الاركان لانه يتخلل كل شئ ولان له فى كل شئ سلطان فيزلزل الارض ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل متنفس وله الانتاج فى الاشجار وهو الرياح اللواقح فهذا الاثر الثانى من الاقسام الاثنى عشر واما الاثر الثالث وهو ما يظهر فى العالم مما يمكن ان يستغنى عنه وانما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما فى الوجود الا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم ان الله غنى عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء فى العالم هذا الامر الذى يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله فى العالم عبثا فاعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع ولنظم

خاص يشبه أتم مالا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح العقيم فانه جامع استغناء النكاح عنه فيعطى علم الانتاج فانه نتيجة محسوسة فاعطى مع الاستغناء عنه أصلا عظيما وتنبيها عجيبا على علم نافع بالحس فنبه على الاصل مع كونه غنيا عن العالمين فهذا فائدة هذا الاثر وأما الاثر الرابع فكقوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فاتى به مرتين ولم يكتف بواحدة فاثبت بذلك انه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشئ ويمكن الهامن الاسم فهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر الا الاسم الله خاصة وهو مأمور ان يبين للناس ما نزل اليهم فلولا ان قول الانسان الله الله له حفظ العالم الذى يكون فيه هذا الذكر لم يقرن بزواله زوال الكون الذى زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكرنا وذكر شيخنا الذى دخلنا عليه وما فى فوائد الاذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الاذكار فاتخذه أهل الله ذكرا وحده فانتج لهم فى قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الاذكار فانت بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه اذ كل مبتدا لابد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك فى اللفظ بل لابد له من فائدة وقد ظهرت فى الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فانتج له فى باطنه من نور الكشف مالا ينتجه غيره بل لخبر ظاهر لا فى اللفظ كاضافة الى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم انه اذا ذكر أمرا ما ثم ذكر أمرا ما وكرر على طريق التأكيد له انه يعطى من الفائدة مالا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح فى طلب الامور فلا عبث فى العالم جملة واحدة وأما الاثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الاسد والقوس وغيره وان كان هذا ما هو عين هذا و ينفرد كل واحد منها بامر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه فى الآثار كما وقع فى الاصل وهو كل ما وقع فى العالم و يعطى معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الامر الذى أعطى فيه ذلك المعنى ولكنه لابد أن ينقص عن الامر الذى يعطيه وجوده وهذه تسمى الاغطيات العوارض التى لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه وان كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التى كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل الا بالجماع لان المقصود بالنكاح الالتذاذ ووجود اللذة وقد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة ولهذا زوجنا الله بالحور العين وأما الاثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة اذا أراد أن يتكون عنه مالا يقع بالعادة الا بآلة فينفعل بهمته لا بآلة وفى وقت بآلة فان الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا خمر طينته بيديه وسوّاه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء وأوجد الاشياء على ترتيب كما انه لو شاء جعلنا نكتفى بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا فى كل لسان وضعه فى العالم فيسمى بالله فى العرب وبخداى فى الفرس و بواق فى الحبش وفى كل لسان له اسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الافعال مع أنه يجوز أن يفعلها الله لا بايدينا ولكن ما وصل الى هذا الفعل فى الشاهد الا بايدينا فاراد تحريك

الجسم من مكان الى مكان فجعل فينا ارادة طلب الانتقال فقمنا بحركة انتقالية اختيارية
نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالاصل ولكنه وجد عن ارادة حادثة اختيارية
بخلاف حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان المختار مجبور فى اختياره عند العليم العقل ثم
ما من حقيقة لا يظهر حكمها الا بالمحل فلا تظهر الا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز
فالتحيز يلك محال وجوده الا فى متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا فى الثلث
الباقى من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد
من غير هذا النزول لكن اذا اضفته الى قوله تعالى انه غنى عن العالمين كان نزولا ولا بد عن
مرتبة الغنى لانه لا يقبل هذا النزول الا النسبة الالهية تقتضيها ذاته فلم يكن الا بنزول فانهم فان
الاضافات لها من الحكم الذاتى ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن انما هو ظهور
حكم فى محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق
والعالم يطلب المعلوم وأما الاثر السابع فوجود الظرفية فى الكون هل هى أصل فى الكون ثم
حملناها على الحق حملا شرعيا أو هى فى الحق بحسب ما يليق بجلاله وظهرت فى العالم بالفعل
كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فاشارت الى السماء وكانت خرساء قال الله
تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم
وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ فى هذه الآية اذ كانت الباء من قوله بكل شئ بمعنى الفاء فهو
فى كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أى له فى كل شئ احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك
الا الله أولى أعلم الله وأما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أى اذا أردت أن تسئل عن
حقيقة أمر فاسئل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له فى الاشياء فلا تسئله فانه لا يخبرك الا باسم
ما سألت عنه لا بحقيقة ما سألت عنه فلا يسئل العبد عن الله فانه لا ذوق له فى الالوهة ولا خبرة له
بها انما عنده منها الا الاسماء خاصة فاسئل الله عن الله واسئل العبد عن العبودية فنسبة العبودية
للعبد نسبة الالوهة لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد
ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد فى نفسه للالوهة مدخلا
فيعلم بالضرورة ان الله لو أشبهه أو كان مثلا له لعرفه فى نفسه وعلم بافتقاره ان ثم من يفتقر اليه
ولا يمكن ان يشبهه فعرف ربه انه ليس كمثله شئ فان كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على
الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك فى هذه الآثار من هذا الباب وأما
الاثر التاسع وهو قوله فى خلق السموات والارض انه ما خلقهما الا بالحق اى ما خلقهما الا له
تعالى جده وتبارك اسمه لانه قال وان من شئ الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا له ولذلك قال
فيمن علم انه جعل فى نشأته عزة وهما الجن والانس وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى
ليتذللوا الى لما ظهر فيهم من العزة ودعوى الالوهة والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان
نبههم على ما أراده بهم فى خلقه اياهم فمن تنبه كان من الكثير الذى يسجد لله ومن لم يتنبه كان
من الكثير الذى حق عليه العذاب وأما قوله فى هذه الآية وما خلقت الجن والانس فقد يريد به
الانسان وحده من حيث ماله ظاهر وباطن فمن حيث ما هو ظاهر هو انس من آنست الشئ اذا
أبصرته قال تعالى فى حق موسى اخبارا عنه انى آنست نارا أى ابصرت والجن باطن الانسان

فانه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ماظهر من الانسان وما بطن الا ليعبدون ظاهرا
وباطنا فان المنافق يعبده ظاهرا الا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبده
لا ظاهرا ولا باطنا وبعض العصاة يعبده باطنا الا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين
خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها في الانسان وحده من حيث ماظهر منه وما استتر
الا قول الله لما ذكر السجود انه ذكر جميع ما يسجد له من في السموات ومن في الارض وقال في
الناس وكثير من الناس فما عمهم وجعل الشياطين في قوله من في الارض وذلك أن الشيطان
وهو الأبعد من الرحمة يقول للانسان اذا أمره بالكفر فكفر اني برئ منك اني أخاف الله رب
العالمين فابان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن في هذه
الآية الى ما استتر من الانسان أولى من اطلاقه على الجان والله أعلم وأما الاثر العاشر فهو
ماظهر في العالم من ابانة الرسل المترجمين عن الله ما انزل الله على عباده من انزال كتبه فما
اكتفى بنزول الكتب الالهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها مما في العبارة من الاجمال وما تطلبه
من التفصيل ولا تفصل العبارة الا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق في التفصيل فيما لم يفصله
وأجمله وهو قوله لتبين للناس ما نزل اليهم بعد تبليغه ما نزل الينا وهذه حقيقة سارية في العالم
ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فأجره
حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين
ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأي شئ كان وأما الاثر الحادي عشر والثاني عشر
فهما المرتبتان من المراتب الثلاث التي ذكرناها في أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال
بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الامرين وقد تقدم فلنذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك
علم السبب الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من
الجهل الذي هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الامور التي يكون بها السعادة
للانسان وقد تظهر في موطن آخر ولا تعطي سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه
أو لا يسقط الا حكم بعض ما ثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الاطلاق بل يسقط عنه حكم
خاص لا كل حكم فهل يستقل باسقاط حكمه أو لا يستقل به كلغو اليمين فان الكفارة سقطت
عنه في الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة اذا أضيف الفعل الى المخلوق بوجه شرعي يوجب
ذلك أو كرم خلق عقلي وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وفيه علم
التعدي في حدود الاشياء وهل الحد داخل في المحدود فلا يكون تعديا واذا دخل كيف صورة
دخوله والفرق بين قوله وأيديكم الى المرافق وقوله وأتموا الصيام الى الليل وهذا حد بكلمة
معينة تقتضي في الواحد خروج الحد من المحدود وفي الآخر دخول الحد في المحدود ويبقى
هذا على معرفة الحد في نفسه ما هو فان للحد حدا ولا يتسلسل وفيه علم العهود والامانات
وما هي الامانات وما هي العهود والعقود التي أمرنا بها والعهد الالهي هل له حكم عهد المخلوق
أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب وبأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه
وهو علم ذوق ويختلف باختلاف المزاج فانه ثم من جبل على الكبل فمال الميراث عنده ألذ فانه
لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال

المكتسب

المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لاجلها واظهار قدرته فيه بجهة كسبه
وفيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتى أم اختيارى من الله وفيه علم
الاستحالات من حال الى حال فهل تتبع الاعيان تلك الاحوال فتستحيل من عين الى عين
أم العين واحدة والاستحالات تقع فى الاحوال والمذاهب فى ذلك مختلفة فأين الحق منها وفيه
علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فان الصنعة للصانع قد تكون
مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل الا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة
لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل فى بنيان مسكنه وكالعناكب وكلها بالجعل وقد تكون
ذاتية كاضافة الصنعة الى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الامر يفصل الآيات فنسب التدبير
اليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الامور فى الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك فيما جاء به من المطر والبقاع فيمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود
الاعلى من الادنى فأما فى المعانى كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بانفسنا وفيه علم ما للنيابة فى
الامر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشئ بما يكون منه لا به وفى هذا الباب تسمية الشئ
باسم الشئ اذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من
العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هى فضائل لانفسها أو هى بحكم
العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شئ على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شئ يكون
واقياً من شئ آخر وما الامر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة جميع الامثال مع الاكتفاء
بالاول من الامثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالاشياء وفيه علم من اتخذ
الجهل علماً هل يجد فى نفسه القطع به أو تكون نفسه منزلة فى ذلك حتى اذا حقق النظر فى
نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك الا فى الجهل خاصة
وأما فى الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فان الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وهل
يعلم الجاهل بجهله أو لا يعلم الجاهل بجهله فانه من علم بجهله فله علم يمكن ان يوصف به وفيه علم
حكمة التأييد هل هو عناية أو اقامة حجة أو فى موضع عناية أو فى موضع اقامة حجة بالنظر الى
حال شخصين وفيه علم ما ينسب الى العالم بالشئ مما لا يستحقه علمه به ومع هذا ينسبه الى نفسه
كالترجى من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فيما يتعلق بالرجاء مع العلم وفيه علم حكمة
من يأتى الاحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع الى علمه بجهل من أحسن اليه بمرتبة
الاحسان أو راجع الى نفسه لكونه لا يعلم انه وفى حق الاحسان اليه وفيه علم حكمة استمرار
العذاب والضر على المضرورين من أصحاب الآلام وهل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم
من استعمل الامر فى غير ما وضع له أو لم يستعمله الا فيما وضع له اذا كان له وجوه كثيرة متضادة
فما خرج عن حكم ما وضع له كالمريض له وجه الى الصبر وله وجه الى الضجر وفيه علم تذكر
الناسى هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذباً وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به
ومنه وأين يحمد وفى أى موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف وما لا ينفع فان للمواطن حكماً
فى الاعتراف وللاحوال فيه حكماً أيضاً فان من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن
الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود

الشك فى العالم وفيه علم نجاة المجتهد اخطأ أم أصاب بعد توفيته ما آتاه الله من ذلك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وما منزل السجودين والسجدتين وهو من الحضرة المحمدية)

مقام سهل سجود القلب ليس له ... فى غير سهل من الاكوان أحكام
لا يرفع القلب رأسا بعد سجدته ... والوجه يرفع والتغيير اعلام
بانه غير مشهود بقبلته ... وقبلة القلب اسماء واعلام
تبدى حقيقته تأييد سجدته ... وماله فى علوم الخلق اقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين والى ما يؤل اليه امر كل ما سوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة فاعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل فيه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب عن العالم من العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو الشهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل تعالى القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أى يستقبلها بوجهه اذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل افعال الصلاة السجود وافضل اقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره ان يسجد له فان سجد عن كشف لم يرفع رأسه ابدا من سجدته لا دنيا ولا آخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائما فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا تظن فى العالم انه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فان السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده لجهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف شاء واعلم ان السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع او قعود الى تطأطئ ووضع وجه على الارض سمى ذلك التطأطؤ سجودا اعلمنا انه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وامثاله كسبا وهو الذى أعطاه الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد فى زمان فى حيز ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيز آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون ان يشاهد الجوهر او الجسم فى حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى اقامته فى حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين او جسمين فى حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين او جسمين فى حيزين بينهما حيز ليس فيه احدهما فليس الامر سوى هذا ووافق بعض اهل الكلام اهل الكشف فى هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل هو المتحرك او امر آخر فمن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى اوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أو حركة اختيار

اولم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله اذا ثبت ان ثم حركة كما يزعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبا او معانى قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لا انشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن المحال ان يكون واحد من تلك الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واختلفوا فيمن اوجد تلك الحركة والسكون اذا ثبت ان ذلك عين موجودة على هو الله تعالى او غير الله تعالى فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء فى ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلم تستند ونحن نقول فى النسبة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئة شاء بها احكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية واما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق غير ان هنا لطيفة اعطاها الكشف واشار بها من خلف حجاب الكون وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فالله هو الشائى المشيئ بالكشف وان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه تعالى اذا احبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التى يجدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ما شاء فهو عين مشيئة كل شئ شاء كما يقول مثبت الحركة ان زيدا تحرك اوانه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان الذى حرك يده انما هى الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك اثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم انه ليس فى العالم سكون البتة وانما هو متقلب دائما ابدا من حال الى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا الا ان ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالاحوال تتردد وتذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطى فى العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الاشياء الى اجل مسمى ولا كان انتقال من دار الى دار واصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش فى عماء وهذا الذى اوجب ان يكون الحق سمع العبد و بصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفى فى ظهوره وظهر فى خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه انه صمد لا اله الا هو يصوّرنا فى الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا اينما كنا وهو اقرب الينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بامره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته ... فى كل شئ ولا يخليه عن حكم
فانظر الى فرح فى القلب من ترح ... من الطباق عن الالواح عن قلم
جاءت به رسل الارواح نازلة ... على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفى عز مطلبه ... على العقول التى لم تحظ بالقدم
فقمت حبا واجلالا لمنزلها ... اسعى على الرأس ما اسعى على القدم

ولما لم تكن للاكوان سوى هذه الاربعة الاحوال فبقى الكلام فى الساكن اذا سكن فيمن

٣ في فصحيفة فمانم الا الله لا شيء غيره وماهو الاعينه وارادته

واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فبمن واذا افترق فعمن

٣ فمانم الا الله مانم غيره * ومانم الاعينه وارادته

فسكن في الله تعالى فهو حيزه اذ كان في علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن في الليل والنهار ومن المحال ان يكون الامر خلاف هذا فبه تلبس وعليه اسس بنيانه وثبت

فان شهدت سواه فهو صورته	وان تكثرت الآيات والسور
ليست بغير سوى من كان منزلها	لكنها سور وتعنو لها صور

فما في السكون حركة معقولة كما انه مانم سكون مشهود

فانظر الى الضد كيف يخفى * وليس شئ سواه يبدو

فاعجب لحركة في عين سكون فان الخلاء قد امتلا فالعالم ساكن في خلائه والحركة لا تسكون الا في خلاء هذه حركة الاجسام والخلاء ملاتن فلا يقبل الزيادة فانه ماله اين وكما سكن في الله تحرك الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا أي ارجعوا الى ما منه خرجتم فانم من خرجوا مقربين بربوبيته ثم نازعوه فيها فقيل لهم ارجعوا الى ما منه خرجتم وليس الا الله ولا رجوع اليه الا به اذ هو الصاحب في السفر فان رجع رجعنا فان الرجوع لا يكون الا من له الحكم ولا حكم الا لله ثم تاب عليهم ليتوبوا

فهذا اصدق ما قلنا * فلا تعدل عن الرشد

فكونوا كيف ما شئتم * فان الحق بالرصد

فاذا تحركت اليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت اليه بالتوبة فمن مضل الى هاد ان الى ربك الرجعى وأما قولنا اذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت فى وليا فانه عند وليه فمن والى وليا في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه وورد في الخبر أن الله يقول يا عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدى اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتنى عنده فان المريض لم يزل ذاكرا الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الاصلي الذي ابقى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله وليا فقد اجتمع بالله فان كنت أنت وليا فاعلم ان الله أيضا معك فاذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه لتحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فان كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فان الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به واذا لم يحصل لك ولاية ولى الله نسبة الله الى ذلك الولى الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه اليك ونسبته تعالى الى ذلك الولى فما استجلته واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولى بما تسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه ان كنت وليا تشهد ولا يسلك فتسمع بالحق اذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولى فيكون الامر كن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث هو السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرفه ما هو الا من شهد الامر على ما هو عليه

واما

وأما قولنا الافتراق فمن تمام الخبر وهو قوله أو عاديت في عدوّا ومن عاديته فقد فارقته فان الهادي يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الاسماء الالهية انفتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ

فلو علمت الذى أقول	لم يك غير الذى تقول
ما أنت مثلى بل أنت عينى	فلا قول ولا مقول
تحيرت بالذى عنينا	فيما أتتنا به العقول

فالمحقق اذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فانه في غاية الوضوح والظهور لذى عينين

فالحال يلعب بالعقول وبالنهى * كتلاعب الاسماء بالاكوان

فالعداوة والمعاداة من هنالك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الاضداد به فانه حق كله فان فهمت ما أشرنا اليه علمت كيف توالى وكيف تعادي ومن تعادي ومن توالى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك اياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيأ الا اليه والله غنى عن العالمين واعلم ان الله سبحانه لما نسب الالوهة للهوى وجعله مقابلا له فقال لنبيه داود عليه السلام فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وليس الهوى سوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان المشروع الذى وضعه الله في الدنيا وقد تقرر قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقد علمت بمن حكم من حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على علم اى حيرة فان العلم بالله أوجب له الحيرة في الله اذ لا حاكم الا الله

فقد زلزل الارض زلزالها	وقال لنا مالها مالها
فلو نظرت أعين أدركت	الى ربها حين أوحى لها
وحدثت الارض أخبارها	كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود فانه علم كثير يفوت هذا المشهود واعلم ان الامر لما كان محصورا في أربع حقائق الاول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العالم على التربيع لم يكن في طريق الله صاحب ثقة لكن الامين شاهد التربيع في نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهى الاقامة الاولية وأقام النوافل وهى الاقامة الآخرية في ظاهره وفي باطنه فان حكم الله في الظاهر والباطن فمن حكم الله نشأته فاذا شهد هذا وقام من نفسه على ما يثمر له هذا الامر فله في الظاهر ست جهات والستة لها الكمال فانها أول عدد كامل فان سدسها اذا أضفته الى ثلثها ونصفها كان كالكل والقلب لستة أوجه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق اذا تجلى له في الاسم الظاهر فاذا عم التجلى الجهات كلها من كونه بكل شئ محيط عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نورا كله وهنالك يقول العبد فعلت يارب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميرا والضمير يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا

فهو المضمر في حال ظهوره فيقول في الحق انه الظاهر في حال بطونه والباطن في حال ظهوره من وجه واحد فان أنت مضمر وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسماء فاسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن في العلم بالله من الاسماء ﴿وحكى﴾ عن بعض العارفين ورأيته منقولا عن أبي يزيد الاكبر انه قال في بعض مشاهده مع الحق في حال من الاحوال انا نبيك انا نبيق اى كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ماهو مثل الاسم الظاهر ولامثل الوصف الظاهر وهذا عين ماقلناه من قوة المضمرات ولما وقع في الكون التشبيه والاشتراك في الصور بحيث أن يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر ان الحاضر عين الغائب وضع الله في العالم الاشارات في الاخبارات والضمائر لارتفاع هذا اللبس والفرق بين ماهو وبين مايظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى ان الانسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين من هو على الحق وبين من هو على الصورة فكانه قال كنت أنت من حيث عينك لامن حيث من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت في مثل هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء في هذه الاسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغ الغاية في هذه الاسماء المضمرة وهي تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وان تكثر فهو راجع الى عين واحدة

فكل من في الوجود حق	وكل من في الشهود خلق
فانظر الى حكمة تجلت	في عين خلق يحويه حق
فالعبد محق والحق محق	فليس حق ولا محق

فياولي لاتعطل زمانك في النظر في الحركات ونحققها فان الوقت عزيز وانظر الى ماتنتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فانك ان كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرك فان الحركة حقيقة العين والمحرك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتي لك ياولي ولهذا مانسب الحق الى نفسه انتقالا الاوذكر النتيجة ليعرفك ماهو عين الانتقال المنسوب اليه في نازلة ما مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثيرا ليريح عباده من تعب الفكر والاعتبار فان المقصود من الحركات ما تنتج لاعينها وهكذا كل شئ فالمبتدا لولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثا الاتيان به ومن هنا يعرف قوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم وان اسمه الحق تعالى حق وقوله انه غني عن العالمين ان معناه غني عن وجوده لاعن ثبوته فان العالم في حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لانه وفى الالوهية حقها بامكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها الى ذوق الحالات وأرادت أن تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها لاله فهو الغني عن وجودها وعن أن يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها في الدلالة عليه كوجودها فأى شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا

علمنا ان غناه سبحانه عن العالم انه عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم الازلى وكون الازل لا يقبل الترجيح فكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك انه من حيث ماهو ممكن لنفسه استوى فى حقه القبول للحكمين فما يفرض له حال عدم الا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه فى حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن أزلا فى حال عدمه وانه منعوت بعدم مرجح والترجيح فى المرجح الذى هو اسم الفاعل لا يكون الا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها فى كل قاصد بحسب ماتعطيه حقيقته فان كان متعلقه محسوسا فرغ حيزا وشغل حيزا وان كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال وفى هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغى أن يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل انه يعلم هل ماتكلم به علم فى نفس الامر أم ليس بعلم ام يستحيل أن يكون الا علما ولكن ما يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا فى العالم وهو خلق الله لتتميز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم وما ثم الا علم وفيه علم تعيين من جعل الله الحيرة فى العالم على يديه وهل الحيرة تعطى سعادة على الاطلاق أو شقاوة أوفيها تفصيل منها ما يعطى سعادة ومنها ما يعطى شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن ان لا يتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذى يجده صاحب الحيرة فى باطنه فى حال حيرته وهل اذا علم الحائر ان الذى تحير فيه لا يكون العلم به الا عين التحير فيه يزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الادلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والاستبصار ومنها علم عزيز وهو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم لا ومنها علم الرتبة الالهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله ما أوجد واحدا قط وانما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم فى الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثبت له أحدية الا فى ألوهيته وأما فى وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ماشئت اما نسبا أو صفات بعد ان لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الاسماء الالهية بالكائنات ومنها علم معنى الآخرة الى ان تجىء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة اليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ماهو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وان لم يقصد الاقبال على وجه الله وهو فى نفس الامر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الانسان الاقبال على الله بكل وجه وذلك اذا كان الانسان وجها كله وعينا كله لم يصح فى حق من هذه صفته اعراض عن الله ومنها علم غريب وهو انه لا يرجع الى الانسان الا ما خرج منه للاصل الذى يقصده وهو قوله واليه يرجع الامر كله ومنه علم بدء الامر كله واليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد اليكم فاجهد ان لا يخرج عنك الا ما تحمد رجوعه اليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون ذلك الا فى حضرة التكليف اذ لا أجر الا فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للانسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعنى بالآخرة الدار الآخرة التى

جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال فى الدنيا انقسم بالدار فى الآخرة ففى الآخرة منزلتان جنة وجهنم وفى الدنيا منزلتان عذاب ونعيم او ألم ولذة فاذا كان الانسان فى حال يقال فيه انه لا صفة له كدعوى أبى يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذى له الموطن الذى ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤثر للبطال من ترك الاخذ بالاهم فالاهم ومنها علم الامور والعوارض ما لها من الاثر فى العالم ومنها علم خزائن الارزاق وقول بعض الصالحين وقد شكا اليه شخص كثرة العائلة فقال له ادخل بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الارادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه ممن استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء اليه من الحسن والطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة الى الثناء على الله بطريق التنزيه والاثبات ومنها علم ما يقع به التساوى بين الاشقياء والسعداء فى الدنيا ومنها علم الميل الى الاكوان والميل الى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم اقامة نشأة ما نسب الحق الى نفسه مما لا يقوم الا على أيدى عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الاعلام بتكرار القصد الى الحق فى الامور التى دعا الحق عباده اليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والساكنين فيها واحتساب الآثار اذا كان السلوك فيها وعليها مشروعا وغير مشروع الكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعين القرب الالهية فى ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة للانسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع فى العالم ومنها علم الموانع فى العالم ولما منعت عقلا وشرعا ومنها علم ظهور المعدوم فى صورة الموجود وتميزه فى الوجود من الوجود الحقيقى ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به الابعد ازالة ما ينتفع منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الالهية والكبرياء ومنها علم الاحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من يتوب الحق عنه فى صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الاسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحكمهما فى الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر فى الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ومنها علم تقدير التخالج فى الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقى للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضى عباده الذين يتبعون مراضيه جزاء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال ايضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة اليه ومنها علم صفة من

يطلبه العفو الالهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي ان يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب في عالم الشهادة وعالم الشهادة في عالم الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم ان كل علم غايته انه هل فاذا لم تظهر غايته فما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالاكرة المجوفة وان هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لا نفسها أو لفلك دائر بها ومنها علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الامكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به ومنها علم اصالة خلق العالم اعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والابناء في المعاني رغير المعاني ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والستون وثلثمائة في معرفة منزل احالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه لعله ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمدية)

وضع الموازين للحساب	جاء به ناطق الكتاب
كتاب ذات بلا يراع	ولا مداد ولا اكتساب
ولا صفات ولا نعوت	ولا ذهاب ولا اياب
فان يتب للذى اعتراه	قابله قابل المتاب
طالبه الشكر في قدور	وفي جفان مثل الجوابي

هذا منزل التوحيد العقلي وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل في حال عدمه مشاهدا لواجب الوجود لانه لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه اضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره أحد من الممكنات في حال وجوده الا ان هذا الموجود الانساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع و يطيع و بعد بالاصالة الالرب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها و يراها اما من العالم السماوي كالكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر أو ما تولد عنها وما يعبده على المشاهدة التي اعتادها و سكنت نفسه بها اليه وتوهم في نفسه ان ذلك المتخذ الها يشهد الحق وانه أقرب اليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه الى الله تعالى كما أخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى فأكدوه بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستقبال على طريق القربة الى الله لجهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا انه يمين الله تعالى وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أضافوها الى الله وجعلوا تعظيمنا لها اي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم اذا ظهر منا سعادة تنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله في خلقه و بين ما وضعوه لانفسهم من أنفسهم وكلامنا انما هو مع الائمة أصحاب النظر الاول الذين وضعوا هذه الامور وتعبدوا لهم على طريق القربة الى الله عز وجل ثم انهم مما اعتزوا به ما رأوه وسمعوه في الشرائع الالهية من سعادة المجتهد

على الاطلاق سواء اخطأ أم اصاب فالاجر له محقق بعد استيفاء النظر حقه والاجتهاد فى زعمه على قدر ما أعطاه الله فى نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان انه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه الها الا عن برهان فى زعمهم وهو قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فدل على ان من قام له برهان فى نظره انه غير مؤاخذ وان أخطأ فما كان الخطأ له مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر واصل هذا كله ان لا يعبد غيبا الا انه بالاصالة ما تعوده ولهذا جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليعلم النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه ما هو الامر عليه فى جملة المخلوقين فى صورة اعرابى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما أدبر أتدرون من هذا أو قال ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله أن قال له ما الاحسان فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الجواب ان تعبد الله كأنك تراه لما علم ان العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك اى أحضر فى نفسك انه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب فتعلم أنه يراك من حيث لا تراه فما أتانا الشرع فى هذا كله الا بما كان فيه لهؤلاء اعتزاز واليه استناد ولهذا قال تعالى يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا وقال تعالى يضل من يشاء و يهدى من يشاء وهو الذى يرزق الاصابة فى النظر والذى يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذا كله ان العبادة لا تتعلق من العابد الا بمشهود أو كالمشهود ولا سبيل الى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية وألطافه وما خرج عن ذكرناه الا المقلدة فيهم الحق الشقاء فجعل لهم الحق فى الشرع المنزل مستندا من رحمته يستندون اليه فيه فقال فيهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فان الله تعالى يقول انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سأل المقلد من اخطأ من أهل الاجتهاد فى نفس الامر وعمل بما أفتاه فانه مأجور لانه مأمور بالسؤال فاستند مقلدو النظار الذين اخطؤا فى نظرهم فى الاصول مع توفية ما ادّاهم اليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذ الآلهة دون الله وان لم ينظروا فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الائمة والمأمومين فما فى العالم الا موحد اى مستند الى واحد وقد عات من هذا السياق ما الشرك وما صفة المشرك وقد عذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا انه ذنب فكيف حال من لم يعتقد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر القرينة الحال وأما من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع فى الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن شاء أن يستر فانه ثم امور لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء فى وصف الجنة ان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الاحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاخذة التى هى اقامة الحد عليهم فى الآخرة فى يوم الدين الذى هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة ان تلك الآلهة لا تغنى عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع

الهى فانظر يا ولي عدل الله وفضله فلله الحمد على كل حال وهذا حديث نبوى صحيح فله الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء الا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم الا من أجله وان اخطؤا فيهم فما أخطؤا الا فى الاحدية فهم أيضا حامدون لله اذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وايثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التى بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله تعالى وأما اختلاف العقائد فى الله فى أصحاب الشرائع الالهية وغيرهم فان العالم لو آخذهم الله بالخطا لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فانه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغى لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أراد اصابة الحق وان يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وانه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فانه به ربط اعتقاده وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم هو الذى يرى الحق دائما فى كل صورة فلا ينكره اذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر فى شهادة الله تعالى عند نبيه صلى الله عليه وسلم فى حق المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوه عينا ولا يعلمونه غيبا الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتخيلوا فى الرحمن انه شريك لله فأنكر واذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نسبوه الها على ما قررناه لانهم عالمون بأسماء من نسبوهم آلهة من دون الله وانهم ليسوا فى الحقيقة فى الالوهية مثله فانه له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودعاهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم ما علموا فى الغيب الا الها واحدا فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس مسمى الله وان كان الكل واحد الاسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله فى حقهم وجعل الحق ذلك أيضا مستندا لهم حيث جاء اليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك … حقائق كلها فى الذات تشترك

فالعين واحدة والحكم مشترك … لذا بدا الجسم والارواح والفلك

وكلها أدوات بين خالقنا … وبيننا ولهذا يضمن الدرك

جاءت بها رسل الرحمن قاطبة … مع الكتاب الذى قد ساقه الملك

واعلم ان العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق باحديته فى الوهيته وانه لا شريك له وما يجب أن يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرض الى العلم بذات الله تعالى ومن تعرض بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرض لامر يعجز عنه ويسيء الادب فيه وعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذى قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام لقومه اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فنبههم على ان العلم بالله من كونه الها واحدا فى ألوهيته من مدركات العقول فما أحالهم الا على أمر يصح فيه ان ينظر

فيعلم بنظره ماهو الامر عليه والطريق الاخرى طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو اثبات أحدية خالقه ومايجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه فى ذاته ووصفه بعد ان حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شئ وان لايضرب لمثل بل هو الذى يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لانعلم فنسب اليه تعالى أمورا لايمكن العقل أن ينسبها اليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلى عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لايقدر على الطعن فى أحدهما فن العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييد وعضد تأويله بليس كمثله شئ وبقوله وماقدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به أو الى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وماطلب من عباده فى حقه الا أن يعلموا انه اله واحد لاشريك له فى الوهيته لاغير وان له الاسماء الحسنى بماهى عليه من المعانى فى اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عندما جاء من عنده عز وجل فى كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

اذا أبان الحق عن نفسه   بنفسه فى كتبه فاعتقد
فما علينا من جناح به   وذلك العلم به فاعتقد
فان حظ العقل من علمه   به الذى ينفى وجود العدد
وانه فى شأنه واحد   وانه الله الذى لم يلد
كذاك لم يولد لمن رامه   بعقله عن فكره لاتزد

وبرهان ذلك ياولى اختلاف المقالات فيه من كل ناظر بعقله واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبى وولى وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله فى كتابه ولم يولد وعلم ان ماأنتجه العقل من فكره بترتيب مقدمتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة عنه وهو قد نفى ان يولد فاين الايمان وليس المولود الاعينه بخلاف ماذا أنتج العقل نسبة الاحدية له فانه معقولية الاحدية للواحد عين من نسبت اليه الاحدية فللعقل على الاحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل لايكون له على عينه ولادة فاما هويته وحقيقته فالعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا يعرف ان كل قائل فى ذات الله مقالة انما عبد ماولده عقله فان كان مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه أنه ليس بمؤمن ولاسيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها الى جميع الآفاق وان لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة وبينة يشاهدهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولاممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال شاهد منه وهو الرسول وأقامه له فى الشهود مرآة فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما أبصره ما انكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه أو على السنة رسله أو وصفته به رسله فامن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم

وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين واما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة كما دعا الرسول قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة هنا ماذكرناه أى على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا هذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخيه المؤمن اذا جاءه به فلا اقل أن يأخذ منه حاكواما أنا ولا جعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا نجده فقد عات الفرق بين العصمة الا فى معرفة عينه وبين الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما اعطاه دليله

وأين حكم العقل من حكمه	سبحانه جل على نفسه
هيهات لايعرفه غيره	الابه اذليس من جنسه
والعقل قد ادخل معبوده	بفكره القاصر فى حبسه
وقال هذا ولدى صنعته	فى خادى فهو على قدسه
كلام حال فاذا حققوا	قالوا تعالى الله فى نفسه
لخالق المخلوق لى فاعتبر	فى فرعه الاعلى وفى اسه

فعليك بعبادة الله التى جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدى الى تصديقه وقصارى الامر ان تسلم له ولامثالة مقالته فى ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا أنصفت فى الامر وعلمت مانطقت به الرسل عليهم السلام فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى الاصل بجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت فى الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ماراى وتسمع ماسمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال لا تنتهى بل هى فى مزيد مادام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى وقل رب زدنى علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون لغير ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلى

قد غلت فى الحق الذى قلته	لاترعوى فيه ولا تأتلى
فانه الحق الذى جاءنى	من عنده وهو العليم العلى
فكيف لى برده وهو لى	بكشفه مؤيد كيف لى

قال تعالى ليس كمثله شىء فأتى بكاف الصفة فى نفى المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفى حتى تقترن بها حال مخصصة اذ قصارى الناظر فى ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الاحوال

فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه جاء هذا النفي والاثبات للمثلية باللسان العربي والمماثلة في اللسان غير المماثلة التي اصطلح على اطلاقها عند العقلاء فيحتاج العاقل أن يتكلف دليلا على ان الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فانه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف ما في نفس المتكلم الا بافصاحه عما في نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والعربي لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سمعها وكل لفظ ورد في وصف الله تعالى معرى عن لفظ المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرى عن أدوات التشبيه ولحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فاذا وردت في موطن الصفة في اللسان وهو أن تقول زيد كعمرو فان العرب لا تريد الا الافادة فمن المحال أن تجيء بمثل هذا وتريد به انه يماثله في الانسانية وهي المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو في الكرم مثلا أو في الشجاعة او في الفصاحة أو في العلم او في الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فاذا قال ليس كمثله شيء فلا بد ان يقول فيماذا أو تدل عليه قرينة الحال في المجلس لا سيما وقد اردف ونفي المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان في المخلوق فلا بد أن تحقق ما نفي وان يعلم هل هي كاف الصفة او غيرها مما يطلبه اللسان بما وضعها له فان كانت هنا كاف صفة فما نفي الا مماثلة المثل ان يماثل فأثبت المثل له بالهاء التي في مثله وهو ضمير يعود على الحق ومعلوم ان المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فان عمت المماثلة فهي العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وان خصت فهي لما خصت له حقيقة في ذلك لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه في الكرم أو في العلم ومن العلماء من جعل الكاف في ليس كمثله شيء زائدة فان كانت جاءت لمعنى فما هي زائدة فان ذلك المعنى الذي جاءت له لا يظهر ولا يحصل في نفس المخاطب الا بها فانتفى ان تكون زائدة فان الله ما خلق شيأ باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى انما هو عبث والعرب من المحال ان تجيء بزائد لغير معنى فاذا جاءت بهذا الحرف لمعنى فهو لما جاءت به فان المتكلم لا يجيء بالكلمة فيما يقوله النحوي زائدة الا لقصد التوكيد فاذا زالت زال التوكيد فاذن ما هي زائدة فان الكلام المؤكد ما استقل دونها او ما يقوم مقامها فاذا اكد تعالى نفي المثل فما هي زائدة فجعل تأكيد نفي المثل في مقابلة من اثبت المثل فرضا ووجودا في زعمه او الاظهر والصحيح في هذه الكاف انها للصفة بقرائن الاحوال أي لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل فهو أبلغ في نفي المماثلة في اللسان ثم نقول في قولنا بقرائن الاحوال لكون الحق ما وصف الانسان الكامل الا بما وصف به نفسه ونفي مماثلة الانسان الكامل ان يماثله شيء من العالم ويعضد هذا قوله خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الانس للنفس فما في العالم زائد لغير معنى لانه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فان قلت فاين المماثلة في الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الاول ان يفعل بآلة ظاهرة فاذا قدت في توحيده في الافعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب في الشاهد فعله لنا فنحن له كالقدوم للنجار أو الابرة للخياط هذا اذا جعلناه

مثلا انا فاذا جعلنا انفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين فى الجواب فهو الفعل بالارادة والقصد وهى آلة باطنة فانها نسبة فهو يفعل بالارادة فاذا كان الولى صاحب همة نافذة فانه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك فى كل انسان من هذا النوع فانما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد فى الافعال الا أن تكون آلة لابد من ذلك والله العالم والمعلم الذى اطلع من شاء على ماشاء من علمه وفى هذا المنزل من العلوم علم مابقى من الوقت لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ماينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الالهية وفيه علم ماينبغى أن يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لايرفع به رأسا أم لا وفيه علم الاسرار التى لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وان الرؤيا أعم والمبشرات اخص فان الانسان قد يرى مايحدث به نفسه ومايلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك اثر فيمن رؤيت له اورآها لنفسه مااثبت الشارع لذلك الخوف مزيلا وهو قوله عليه السلام أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعة ثلاثا عن يساره ويستعيذ بالله من شر مارأى فانها لا تضره ويتحول عن شقه الذى كان عليه نائما حين الرؤيا الى شقه الآخر فانها لا تضره فانها تتحول لتحوله كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب ويرمى شرها عمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه اذ هو ليس بمحل للاثر وان كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد فى الشرع ان العبد يفعل فعلا يسخط به ربه ويفعل فعلا يرضى به ربه وفيه علم فى اى صورة يستعمل الدليل العقلى وفى أى صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الاشياء التى بالعلم بها يصح ان تكون معلومات وفيه علم الحدود الالهية الموضوعة فى العالم فى الدنيا والآخرة ومنتهى أوقاتها وفيه علم المولد من غير المولد والمولد ماظهر عن الفكر والتدبر والرؤية وفيه علم منازعة الوجود العدم وفى اى حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان منازعة الا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الالهى واما كنه ستة وثلاثون وفيه علم مايعلل ومالا يعلل وفيه علم ماينبغى ان يتخذ عدة للشدائد من الاسباب وغيرها وماثم سبب يدفع به وفيه علم الفصل والوصل وانهما بابان فى هذا الكتاب وفيه علم الاصل الذى منه او به ظهرت الاكوان واعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لايحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة الى العالم العلوى ومايطلب تلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال الى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الانسان على الانفراد وأعنى بالانسان الانسان الحيوان وفيه علم التثبت فى الامور وماسببه وماينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ماهو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وان الدنيا من يوم خلقها الله مازالت تنقص وان الآخرة من حين شرع النقص فى الدنيا مازالت تزيد فهى فى كل يوم فى مزيد والدنيا كل يوم أيضا فى نقص وفيه علم من علم انه لا يكون منه كون كذا المطلوب بكونه كمن يطلب القيام من المقعد الذى لايصح منه القيام وماذا يريد مع علمه بانه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده فى حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كابى يزيد وأمثاله من الاولياء وكعيسى ويحيى من الانبياء وفيه علم اقامة الحجج

وفيه علم ما يستقل العقل بادراكه مالا يستقل بادراكه وفيه علم طب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الاصابة الى كل مجتهد ومعنى نسبة الخطا الى المجتهد وان ذلك الخطأ علم فى نفس الامر وحكم الله فيه وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهى بالفطرة فى الحيوان وبالتعليم فى الضعف العقل وبالروية والتدبير فى القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقى وبماذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم الفرق بين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بحكم الاصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب باتفاق وفيه علم احوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل فى الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الالهية مع ان الكلام واحد فى نفسه وكيف نسب للمتأخر التقدم على ماهو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه حقيقة العبارة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم واخفاها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوى بين المخلوقات وبين ما له يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سر بن طاء من عرفهما استراح ونال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية)●

اداما قام شخص عن سواه * باحكام فذاك المستناب
فان لم يستنبه وقام فيها * فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه اذا تعدى * لكان دعاؤه فيه يجاب
اصدق الدعو والاخلاص فيه * يصيب اذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الالهية بالراحة التى اوجبها الاعتناء الالهى بمن بشر بها من عباده الصالحين الى يوم القيامة وفى القيامة فان الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل فى عباده ما عنده شئ بالقوة فوردت التصريفات الالهية بما كان الله فيه من الافعال والاحوال لتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه فى حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذى اوجب له قبول التصرف الالهى فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فان الامر لا يرد الا على أمر يتصف بالسمع فالقول الالهى لم يزل والسمع الثبوتى لم يزل وما حدث الا السمع الوجودى الذى هو فرع عن السمع الثبوتى فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فان الاعيان لا تنقلب من حال الى حال وانما الاحوال تلبسها احكاما ما فتلبسها فيتخيل من لا علم له ان العين انتقل فالاحوال تطلب الاسماء الالهية لا ان الاعيان هى الموصوفة بالطلب وتحدث للاعيان أسماء والقاب بحسب احكام الاحوال التى تنقلب اليها ولولا الاحوال ما تميزت الاعيان فانه ما ثم الا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه فى وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالاحوال لهذه العين كالاسماء الالهية للحق فكما ان الاسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك الاحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد فى الاسماء والاحوال وبهذا صح لهذه العين ان يقال

فيها انها على الصورة اى على ما هو عليه الامر الالهى لحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذى هو من جملة الاحوال التى تقلبت عليها فانقصها من الكمال الا هو ونفى حكم وجوب الوجود للتميز بينها وبين الله اذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تميز آخر وذلك ان الحق يتقلب فى الاحوال لا تتقلب عليه الاحوال لانه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو فى شان فانها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاما ما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليها الاحوال فتظهر فيها أحكامها وتقلبها عليها بيد الله تعالى فاما تقلب الحق فى الاحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضا والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو تعالى يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق واجلاها فوقعت المشاركة فى الاحوال كما وقعت فى الاسماء لان الاسماء هى أسماء الاحوال ومسماها العين كما ان لها الاسماء بنسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وانت السميع البصير العالم القدير بخال السمع والبصر والعلم والقدرة لتناوله بنسبتين مختلفتين فانه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات مع آلاتنا فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فاجره حتى يسمع كلام الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق فى الاحوال لاظهار أعيانها كتقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار اعيانها واعلم ان هذا المنزل ما سمى منزل سر الاسم عجيب وهو ان الشئ الواحد يثنيه نفسه لا غيره فى المحسوس والمعقول فاما فى المحسوس فآدم ثناه ما فتح فى ضلعه القصير الايسر من صورة حواء فكان واحدا فى عينه فصار زوجا بها وليست سوى نفسه التى قيل بها فيه انه واحد وأما فى المعقول فالالوهة ليست غير ذاته تعالى ومعقول الالوهة غير معقول كونه ذاتا فثنت الالوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث فى الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه له العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أى لتوالد اجزائه فان الالوهة حكم للذات فيها حكمت بايجاد العالم فلما آثرت الحكم بايجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه لتوالد أجزائه كما جرى فى المحسوس فان الله ما خلق من آدم وحواء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما الا مثلهما فى الصورة والحكم

ان التى كان الوجود بكونها * ذات يقدس لفظها معناها
انى لاهواها وأهوى قربها * مني واهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب * أتراب من حبي لها محياها
لو مت مات وجودها بمماتنا * فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا * فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الاصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة الا من عينه كذلك كانت له فى كل شئ من العالم آية تدل على انه واحد فالكون كله جسم وروح وبه تمام نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح الا من الجسم فانا لما نظرنا فيه رأينا صورته مع بقائها

يزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من ادراك المحسوسات والمعانى فعلمنا ان وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذى أعطاه احكام الادراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحا لهذا الجسم كذلك ما علمنا ان لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا فى أنفسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذو النعل بالنعل ولهذا أخبر فى الوحى النبوى بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفى الخبر المنزل الالهى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما ظهر العالم عن الله الا بصورة ما هو الامر عليه وما فى الاصل شر فالى من تستند الشرور والعالم فى قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير ان الممكن لما كان للعدم نظر اليه كان بذلك القدر ينسب اليه من الشر ما ينسب اليه فانه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فاذا عرض له الشر فى هنالك ولا يستمر عليه ولا يثبت فانه فى قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة فى العلم بالله ان للجسم فى الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الاذواق ما لا يمكن ان تعلمها الا به وان الروح له آثار فى الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهى ما يتقلب فيه العالم من الاحوال وذلك من حكم اسمه الدهر واخبر الحق سبحانه ان للعالم من حيث ما كلفه آثارا ولولا تعريفه ايانا بها ما عرفناها وذلك انه اذا اتبعنا رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاءنا به من طاعة الله أحببناه ورضيناه فرضى عنا واذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا انا أسخطناه واغضبناه فغضب علينا واذا دعوناه اجابنا فالدعاء من اثره والاجابة من اثرنا ذلك لنعلم أنه ما ظهر شيء الا من صورة ما هو هو ويستحيل ان يكون الامر الا كذلك والاذن اين وما ثم الا هو ولا يعطى الشيء الا ما فى قوته ولهذا نعت سبحانه نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهى فى الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهى نعوته على الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه فى نفسه ما صح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا به مما هى حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هى حق لنا والكل حق له فهو الاصل الذى نحن فرعه والاسماء اغصان هذه الشجرة أعنى شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فالنا مثل سوى وجود هذه الشجرة ومن تمام المعرفة بالله ما اخبرنا الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحوله تعالى فى الصور فى مواطن التجلى وذلك أصل تقلبنا فى الاحوال ظاهرا وباطنا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى فى شؤن العالم بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمى فشأنه فى غد لا يمكن أن يكون الا فى غد وشأن اليوم لا يمكن ان يكون الا فى اليوم وشأن امس لا يمكن أن يكون الا فى أمس هذا كله بالنظر اليه تعالى وأما بالنظر الى الشأن فيمكن ان يكون فى غير الوقت الذى يكون فيه لو شاء الحق تعالى وما فى مشيئته جبر ولا تحير تعالى عن ذلك بل ليس لمشيئته الا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعنى منكم ومن العالم الذى هو سوانا وانما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تاخرنا بالوجود فابطأنا ومن عادة الثقيل الابطاء كما انه من عادة الخفيف الاسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الاغلب علينا وهو التراب فالانسان آخر موجود فى العالم لان المختصر لا يختصر الا من مطول والا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والانسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة

المختصر أعني الانسان الكامل وأما الانسان الحيوان فانه مختصر العالم خاصة وله بفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد والانسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير ان في هذه الكلمة اشارة للحوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وان كان الفتح الالهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء باكة الاستقبال وهي السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول اليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير المخاطب في قوله لكم علمنا من الكرم الالهي أبدا انه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لان أهل العذاب يستعذبون آلام أهل الشقاء ايثار الجناب الحق حيث اشركوا به فلهم في آلامهم نعيم فسمى الحق ذلك عذابا لايثارهم حيث آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب بفتح اللام وابهم بآلة الخطاب انهم قوم مخصوصون لانه لا يتقدمن العالم ضمير الغائب فلابد له من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فاتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الاحوال ولهذه الاداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وخلق لكم ما في الارض وله ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالادب يلزمنا وبالادب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لان الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط

انى عبدت من امر ليس يصلح لى * واست اعبد من نعتي بصورته

فانه قال هذا لم أقله انا * وليس سورة حالي غير سورته

فان الدون اذا نسب اليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يانف من ذلك لانه هجو به كما يانف الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) واما من قال من اصحابنا وذهب اليه كالامام الغزالي وغيره بان الفرق بين الولي والنبي نزول الملك فان الولي ملهم والنبي ينزل عليه الملك مع كونه في امور يكون ملهما فانه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وانما الفرقان انما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول والنبي خلاف الذي ينزل به الملك على الولي التابع فان الملك قد ينزل على الولي التابع بالاتباع وبالافهام ما جاء به النبي فيما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وان كان متأخرا بالزمان عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي أو سقمه عما قد وضع عليه او توهم انه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الامر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بانه من اهل السعادة والفوز وبالامان كل ذلك في الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومن

الاولياء من يكون له من الله ذوق الانزال فى التنزيل فخاطر ماطر أعلى القائلين بخلاف هذا
الامن اعتقادهم فى نفوسهم انهم قد عموا فى سلوكهم جميع الطرق والمقامات وانه ما بقى مقام
الا ولهم فيه ذوق وما راوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا ان ذلك مما يختص به النبى فذوقهم صحيح
وحكمهم باطل وهم قائلون انه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لانه عدل صاحب ذوق ماعندهم
تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل اليهم ممن تقدمهم او كان معهم
فى زمانهم من أهل الله القول بتنزل الملك على الولى قبلوه ومارد وه وقد رأينا فى الوقائع ممن تقدم
جماعة غير قائلين بامر ما فلما سمعوه منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم فى اشكالهم وأمثالهم
فان قال أحد من اهل الله من اهل الاشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد انك قد قلت
ما من حقيقة ولا نسبة فى العالم الا وهى صادرة عن نسبة الهية ومن نسب العالم الافتقار وقد
قال أبو يزيد وهو من اهل الكشف والوجود ان الله قال لى فى بعض مشاهده معه تقرب الى بما
ليس لى فقال أبو يزيد وما ليس لك فقال الله له الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له
الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهى له تعالى حقيقة وكذلك
له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم الغفور الكريم العفو ذو انتقام ومن المحال أن
تكون آثار هذه الاسماء فيه او يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور
لمن وذو انتقام ممن فلابد ان يقول ان الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة
الطالب معروفة والحاصل لا يبتغى فلابد من العالم لان الحقائق الالهية تطلبه وقد بينا لك أن
معقولية كونه ذاتا ما هى معقولية كونه الها فتثبت المرتبة وليس فى الوجود العينى سوى العين
فهو من حيث هو غنى عن العالمين ومن حيث الاسماء الحسنى التى تطلب العالم لامكانه لظهور
أثرها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ما طلب وجوده فالاسماء له كالعائلة ورب
العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الابعد والاسماء الآل الاقرب فسأله العالم لامكانه
وتسأله الاسماء الحسنى لظهور آثارها وما يسأل الا فيما ليس له وجود فلابد من وجود العالم
والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال ان لا يقع وانما وقع التكفير فى الطائفة التى
قالت ان الله فقير ونحن اغنياء بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء عن الله وليس الحق بغنى عن
ايجادهم ولا عن اسباغ النعم عليهم فضلا منه ومنة لحكم كتاب سبق قال تعالى لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ما هى نسبة الذات وتعين
امضاء الحكم فيمن امضاء فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم خبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق
بانفسها وهى لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلا ولا حق ولا خلق فلو نظر
العاقل فى حكمة الخطاب الالهى فى قوله سنكتب ما قالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة يريد اوجبها على نفسه لانه ما ثم موجب الا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره
عليهم وقال فى تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لهم ولهذا كان تحقيق كفرهم
بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجاجك بما قاله لابى يزيد فهو أيضا عين
المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة المفرد فلولا
الممكن ما ظهر أثر للاسماء الالهية والاسم هو المسمى عينه ولا سيما الاسماء الالهية فالوجود

طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فاما اعدام موجود واما ايجاد معدوم قال الله تعالى الله لا اله الا هو فانتفى الا الالوهة ان تكون نعتا لاكثر من واحد فالاسماء الالهية أو المرتبة التى هى مرتبة المسمى الها التصرف والحكم فيمن نعت بها فبها يتصرف واياها يتصرف وهو غنى عن العالمين فى حال تصرفه لابد منه فانظر ما أعجب الامر فى نفسه ومن هنا يعرف قول أبى سعيد الخراز انه ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود فى البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أى أبعدوا عن صفة الكرم الالهى فان أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذى نسبوه الى الله عليهم فما شهدوا من الله الا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاؤا به وكذبهم الله بعد ذلك فى المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التى وسعت كل شئ ليعرفهم بانهم كانوا كاذبين وهذا أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فانه اذا بسط عليهم الجود والكرم علوا جهلهم فتوهموه فتعذبت أنفسهم بتصور الحال التى كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بازالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فافهم وعينه وأحكامها حكمه وما ظهر للعالم الا ما هى عليه من القوى

فانظر اليه تكن هو	ولا تجاوز حدك
فكل ما هو فيه	فانما هو عندك

غيره

من قدر الله حق قدره	أظهر أمر الوجود منه
فكل أمر تراه عين	من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من يراه	لذاك ما للوجود كنه

ماذا قلت الله فهو مجموع حقائق الاسماء كلها فمن المحال أن يقال على الاطلاق فلابد أن تقيده الاحوال وان قيدته الالفاظ فبحكم التبعية للاحوال فكلما أضفت اليه فانظر أى اسم تستحقه تلك الاضافة فليس المطلوب من الله فى ذلك الامر الا الاسم الذى تخصه تلك الاضافة والحقيقة الالهية التى تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقدر قدره مجملا فانه لا يقدر قدره مفصلا لان الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة فالامر فى ذلك غير متناه الا ترى ان الله بعث موسى عليه السلام برسالة الى فرعون كان من جملتها ان يقول له اذا قال له فرعون فما بال القرون الاولى علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يعنى ما أوجبه على نفسه من ذلك مما كتبها فى اللوح المحفوظ الا ليعلم من شأنه انه لا يعلم الا بالاعلام فيما لا يعلم الا بالاعلام لا ابتذكر ما أوجبه على نفسه مما نستقبل أوقاته فى المدة الطائلة فانه لا يضله ربى الذى جئتك من عنده لادعوك الى عبادته ولا ينسى وقال تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوه على الاطلاق فما نسيهم على الاطلاق وانما نسيهم فيما نسوه فيه مما لو عملوا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم اذ تولاهم الاسم الالهى الذى كانوا فى العمل الذى يدعو ذلك الاسم اليه فاذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان اذ لابد عند زواله من كشف الغطاء فى الدنيا عند الموت فلا يموت أحد من أهل التكليف الا مؤمنا عن عيان وعلم

محقق لامر به فيه ولا شك من العلم بالله والايمان به خاصة هذا هو الذى يعم فانه لا باس أشد من الموت وما بقى الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا فاما فى رفع العقوبة عنهم فلا الامن اختصه الله قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وقال فى الاستثناء الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلا حكم على الله فى خلقه واما نفع ذلك الايمان فى المآل فان ربك فعال لما يريد وانه يقول تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا عهده الينا فى كتابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد بان ان الحق فيما اتى به * رسول الى قلبى من الملا الاعلى
فاخبرنى بالامر من نصفه فما * أقول بأحرى فى الامور ولا أولى
بل الامر فيه واحد ليس غيره * فما عالم يبلى ولا عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله * وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وان كان قول الله فى كل حالة * على اذا ما جئت حضرته يملى
وخلق عجيب لا يزال مجددا * وما من منه لا يزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق فى الخلق ظاهر * فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى
لقد جادلى انعامه بشهوده * وقد خصنى منه بموردة الاحلى

فمن اتقى الله جعل له فرقانا وان كان فى عين القرآن العزيز الذى هو الجمع من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر * بعينك لاجتماع فى افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم * عليه بالفراق وبالتلاقى
وان شئنا اذا فكرت فيه * حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلولا الحق ما كان اتساق * فساق الحق ملتف بساق
وعند شرودنا عنه دعانى * لأعلم أن فى العقبى مساق
اليه فى جسوم من نبات * فان طبنا فسك فى حقاق

فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتميز الواحد عن ثناه فانفرد كل فريق باحديته وجمعيته فنهم من تأنس بانفراده فى فرديته واحديته ومنهم من استوحش فى انفراده بفرديته واحديته فتلك عند العارف من وحشة الحجاب

فاى نعيم لا يكدره الدهر * ولله فيما قاله الخلق والامر
فلولا وجود الحق ما كان خيره * ولولا وجودى لم يرى فى الورى شر
ولست سواه لو تسير حقيقتى * ولكنه اخفى فشانى له ستر
فمن يتحقق صورتى فانه * يلوح له من نشأتى الدر والدر
فدر لأجحار تنافس نشأتى * وللعلم منها ما يجود به الدر
فان كنت ذا عقل تبين حكمه * وان كنت ذا عين فقد رفع الستر
فان شئت فاشربه رحيقا مختما * وان لم تشأ خمرا فشربك المزر

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره ● ولولم يكن ذكراً قام به الفكر

واعلم أيدك الله بروح منه انى ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير الا فى هذا المنزل فاورثنى اطمأنينة فيما علمت انه لا يزول وان الشبه لا تزلزله فان الشبهة اذا جاءت لمن شاهد هذا الامر فى هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن ان تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فانه يتزلزل و يؤديه ذلك التزلزل الى النظر فيما كان قد قطع انه يعلمه ولا يعرف هل العلم الاول كان شبهة وهل الثانى هو شبهة أو هل الامر ان شبهة فيحار وذلك انه ليس هو فى علمه بالامور على بصيرة لانه ولدها بفكره فاذا جاءت الامور بانفسها لا بحيلك وانشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هى عليه و يتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فانذكر منها بعض آيات لا كلها ولا اشرحها وانما أنبه عليها العقول السليمة والابصار النافذة فمن ذلك قوله ولله ملك السموات والارض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ومنها ويل للمكذبين حيث وقع ومنها وتالله لأكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ومنها قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الامر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم ما هو الامر عليه بالنسبة اليه ومنها ان ربهم بهم يومئذ لخبير واكتفى بالخبرة عن العلم فكانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لتؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وانه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى وهو الذى سقط على وجهه فى النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى تعجبا ومنها فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الالف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس والحاق لام ألف بالحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهى الحروف الاصلية وحروف معان وكلاهما فى الرقم بالوضع وفى اللفظ بالطبع فى الانسان وكلها منك وفيك فما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو ان تعرف نفسك بسواك فانه ما ثم فانت دليل عليك ودليل عليه وما ثم من هو دليل عليك

من الذى ترتجيه بعدك	وانت فى الحالتين وحدك
فانظر اليه تكن هو	فكل ما فيه فهو عندك

وفى هذا المنزل من العلوم علم ما للاسباب فى المسببات من الاحكام وتفصيل الاسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعض وهل من الاسباب ما يكون عدما وهو سبب مثل النسب كتعلقات

المعانى الموجبة أحكامها بتعلقها وفيه علم ما يثبت لله من الاحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الاخبار فى الخبر المعقول وما الاخبار التى تفيد علما من التى تفيد ظنا أو غلبة ظن من الاخبار التى تفيد حيرة من الاخبار التى تقدح فى الادلة النظرية القادحة فى العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق انهم لا يعدمون بعد وجودهم وانما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول ومن حال يأتى والزائل يعطى زواله حكما والآتى يعطى اتيانه حكما والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القائم كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود ويزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار لها وهى انه ليس بمضطجع ولا براكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة فى الصور فى نظر الناظر هل هى فى نفسها على ما يدركها البصر أو هى على ما هى عليه فى نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع الى ما يرى من الاعيان ويحكم عليها بانها أعيان هل تكثرت باعراض أو بجواهر فان الصور تختلف فى النظر دائما وكل متناول اليه بالبصر من الاجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ فى النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر الا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلى الالهى وهذا علم فيه اشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكرى عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط ان يشترطها على من استخلفه مع علمه بانه مقهور فى اقامته نائبا فهل اشتراطه يؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانه فيذكره أو علمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها ويتفتح فى هذا الاشتراط أمور هائلة تقدح أو يعلم النائب ان من استخلفه يريد منه ان يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره اليه ذوقا اذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه فى شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشا وما يقبل من الرشا وما لا يقبل وفيه علم اجابة المستخلف للنائب فى كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم ان فى الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا ان قلوبهم بيد الله ان شاء قبضها عنا وان شاء عطف بها علينا وامرنا ان ندعو لهم فان وقوع المصلحة بهم فى العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع انهم نواب الله على الحقيقة فى خلقه سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن اطلاق حكم النيابة عليهم فهل اذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة او انعزل على الاطلاق من النيابة ثم يجدد له الحق نيابة اخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو مما يقدح فى النعمة أو هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها وهل هو عقوبة لامر وقع منهم او هل يسوغ فيه هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق فى التعليم فى مواطن والاغلاظ فى مواطن وفيه علم من أين جئت والى أين ترجع وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا قدما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس فى العالم لا يه نسبة الهية ترجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه فى الرجوع أم لا فان الحقائق تأبى ان يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهى والاحلام والالباب وأمثال هذه

الاقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة اقامة الدليل لمن لا يعلم ان ذلك دليل وهو يعلم انه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذلك الدليل أو هو غيره فيكون فيه ناقلا فينتفع به ويقبله من يصل اليه من نقل هذا الذى لم يعلم ان ذلك دليل وهذا يقع كثيرا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقيه فاذا حمله ونقله الى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر ولماذا سمى كافرا ولماذا علم فرعون صدق موسى عليه السلام واضمر الايمان فى نفسه الذى اظهره عند غرقه حين رأى البأس وهل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا الكونهم سحرة فقتلهم شرعا فى باطن الامر أو لايمانهم فى ظاهر الامر واذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر فى الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى ام لا لا مطالبة فيه عليه من الله وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب ان له خيرا فى ذلك كله ولماذا كان أهل الله فى الدنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك فى حقهم دون غيرهم من المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدنى فوقعت المناسبة بين الكمالين او هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم به الى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه فى ارض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذى هو الروح الالهى أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وان كان له أب ولكن لا ينسب اليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب الى أمه وما وهبه لها الا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا واعلمها ومع هذا فما نسب الا الى البقعة الجسمية مع كونه يحيى الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الامين وفيه علم الغيرة الالهية ومن زاحمه فى الاسم الخاص الذى به شرفه وفيه علم متى يتعين اجابة السائل فيما سأل اذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فرق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فان لها أثرا فى الباطن عند السامع وان لم يظهر ذلك فانه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كذبا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة انه صدق فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الاوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند سليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الاخلاق وفيه علم ان العلم بما لا يعلم انه لا يعلم علم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل اسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية)

مرتبة الخمسة معروفة	تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة	قامت بهاليس لها مستند
سوى الذى يحفظ اعيانها	وهو الاله المتعالى الصمد

جميع ما فى الكون من خلقه	له دائما يدعوه عبد بعبد
لولاه لم نوجد بأعياننا	مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة فى حكمه	لم تنتف عنه صفات الاحد
لولا وجود الكثر فى حكمه	لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين فى ملكه	وحكمه فى كونه مستند
لما حباناه على كوننا	من نفسه من فضله ما وجد
عز فما يدركه غيره	وجل ان يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر	قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غير من أكوانه	لكل من يعرفه معتقد
من أزل صح له حكمنا	كذلك أيضا حكمه فى الابد

اعلم ايدنى الله واياك بروح منه ان الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك ان يكون الامر الوجودى بالنسبة الينا بين جلى وخفى فما جلاه لنا فهو الجلى وما ستره عنا فهو الخفى وكل ذلك له تعالى جلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الجلى عند من علمه الله اياه والخفى عن من لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به فى علم غيبك فهذا خفى عما سوى الله فلا يعلمه الا الله فانه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه واخفى وهو ما لا يعلمه الا هو مثل مفاتح الغيب التى عنده لا يعلمها الا هو فهو عالم الغيب وهو الخفى والشهادة وهو الجلى وما أوجده من الممكنات وهو الجلى أيضا وما لم يوجده منها وهو الخفى أيضا ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم فى العالم هو من الخفى والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفى الى الجلى لا يزال فالجلى من سؤال السائلين انما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفى منه يسمعه من الاسم الباطن وهو ما بينه وبين خالقه فاذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلى حاجب الخفى كما ان الشعور حاجب العلم واعلم ان الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فهو تعالى بحكم التبعية لهم وان كان ابتداء الامر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فانا لا ننسب اليه الا ما ينسبه لنفسه ولا يمكن لنا الا ذلك فهى من حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فى الذاكرين فاذكرونى أذكركم وقوله سبحانه من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه

فما يكون العبد فى حالة	الا يكون الحق فى مثلها
وكلها منه ولكنه	كذا أتانا الحكم فى شكلها

فكل مخالف أمر الله فانه يستدعى بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد فى بعض العبيد وانما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فان كان جزاء فهو جزاء لكون ذلك العبد قد عفا وتجاوز وغفر لمن اساء اليه فى دنياه فقام له

الحق فى تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا بيد هاوها ورد فى الخبر الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى الله عباده عن شئ الا كان منه أبعد ولا أمرهم بكريم خلق الا كان الحق به أحق واعلم ان هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوى وهو منزل بديع التشريف وكون الحياة شرطا فى جميع النسب المنسوبة الى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه ان يكون له اسمه الحى بجميع الاسماء الالهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الاسماء التى من جملتها الحى ونسبة الاسم الحى لها الهيمنة على جميع النسب الاسمائية حتى نسبة الالوهة التى بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة يعنى الورث أى ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث الا فى العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله فى كشفهم وأهل النظر فى نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فانه الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وفى جميع أحوالك فأبان صلى الله عليه وسلم أن الانبياء لهم التقدم فانهم لا يورثون حتى ينقلبوا الى الله من هذه الدار فكل ما ناله المتبع لنبى خاص فى حياته فانه انما هو من ذلك النبى لا ميراث وكل ما ناله من نبى قد مات فذلك علم موروث وكل وارث علم فى زمان فانما يرث من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل امة كانت لنبى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوراثة جزئية وهذه الامة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وكانت أمته خير الامم صح للوارث منهم أن يرثه ويرث جميع الانبياء عليهم السلام ولا يكون هذا أبدا فى عالم أمة متقدمة فلذا كانت أمته أفضل أمة أخرجت للناس لانها زادت على الوارثين بأمر لم ينله الا هذه الامة فكل وارث نبى فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه الى انبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فانه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فان علمهم ليس بعلم وراثة وان كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبى لانه لم يبعث لهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الانبياء فنزلوا عن درجة الورثة فى العلم وعلموا ان لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالانبياء ولا بالنبوة على ما هى عليه فى نفسها ويرون أن مسمى الانبياء انما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق العرفية وانه اذا كان بهذه المثابة انتقش فى نفسه ما فى العالم العلوى من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هى فى نفسها كذلك ولا بد وقد تكون فى بعض الاشخاص على ما قالوا ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما فى العالم من الصور بالقوة فى نفس هذا الشخص مما وقع فى الوجود ولا يقع فى جزئيات الامور فان الذى فى حركات الافلاك وسباحة الكواكب وفى السموات من العلوم التى تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها وما ذكر عن أحد من نبى ولا حكيم انه أحاط علما بما يجرى عليه حاله فى كل نفس نفس الى حين موته بل يعلم بعضا ولا يعلم بعضا مع علمه ان الله أوحى فى كل سماء أمرها وان الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه فى خلقه بما يكون منهم الى يوم القيامة ولو

مثل اللوح المحفوظ ما فيك من علم الله وما خط الله فيك من علم الله عز وجل ما علم فان الله أودع ذلك كله فى نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الاثر الا الله فان الآثار ما تناهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانظر فى لمحة البصر الواحدة ما يدرك من المنظورات وهذا الامر وان كان واحدة فانه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل فى الاستعداد فلا يعلم الامور على التفصيل الا الله وحده ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غير شريعة ولا مؤمن بما على ما هى عليه فى نفس الامر فان العلم الذى يكون عليه ويجده عنده هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا الحق اليه نظر نبوى بل غايته ان يتلقى من الارواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما اعطاه نظره الفكرى لانه لا كشف له ألبتة من الله لان ذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من اصحاب التعريف ولا عمل عملا فى زمان الفترة لقول نبى وان وافق بعمله عمل نبى لكنه غير مقصود له الاتباع فان الالقاء اليه دون الالقاء للوارث العامل على ذلك بقول ذلك النبى وبين العالمين بون عظيم وتميز ذوقى مشهود جعلنا الله واياكم من الوارثين وكل من اظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الاحكام الظاهرة الى معان نفسية لم تكن من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باطنا وعليه ما اعتقدته العامة من ذلك فانه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبى صلى الله عليه وسلم انه فى الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعانى لجمع بين الحس والمعنى فى نظره فذلك الوارث العالم الذى شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل الا بالتعمل وليس معنى التعمل ان يقول هذا الذى ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به منى أو من غيرى فيقول انا اعتقده وأربط نفسى به فان كان ما قاله حقا فانا له وان لم يكن فما يضرنى فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه فانه فى نفسه على الشك والتجربة لانه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الايمان من الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر الفكرى فانه لو صح منه النظر الفكرى فى الادلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب وأسفر له عن الامر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فانه اذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لانه ما ثم دوجان فانه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبى والشارع عند الله فمن المحال أن يشهده ذوقا ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به كله مجملا ومفصلا مما وصل الينا من تفصيله وما لم يصل الينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به فى نفس الامر أخذت ذلك عن أبوى أخذ تقليد ولم يخطر لى ما حكم النظر العقلى فيه من جواز واحالة ووجوب فعملت على ايمانى بذلك حتى علمت من اين آمنت وبما ذا آمنت وكشف الله عن بصرى وبصيرتى وخيالى فرأيت بعين البصر ما لا يدرك الا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك الا به ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك الا بها فصار الامر لى مشهودا والحكم المتوهم المتخيل بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعت وهو الرسول المبعوث الى محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء كلهم من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وأشهدنى الله

تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون الى يوم القيامة خاصهم وعامهم الا شهدته ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت اقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته وعاينته عن ايماني فلم أزل أقول واعلم ما قوله واعمله لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فان مزلة الاقدام للاكابر انما تكون هنا اذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فيعمل على عين لا على ايمان فلم يجمع بينهما فاته من الكمال أن يعرف قدره ومنزلته فهو وان كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال وان كنت أعلم ان لهم رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم واشخاصهم واسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك اني ما علقت نفسي قط الى جانب الحق أن يطلعني على كون من الاكوان ولا حادثة من الحوادث وانما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يرضيه ولا يستعملني فيما يبعدني عنه وان يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو اشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فاني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح اني أتمنى أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا والله وانما ذكرته لامرين الامر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والامر الآخر ليكون سامع الحديث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فانه لا ضيق ولا حرج الا في المحسوس والالوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة الا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فانه اذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما الالوهية فان المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فتعلق الغيرة كون من ليست فيه الالوهية ويدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فانها لا تكون الا لواجب ليس لغيره فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد ابنت لك عن سواء السبيل واعلم ان أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الاسماء الالهية فان قلت وكيف تورث الاسماء الالهية ولا يكون الورث الا بالموت قلنا وكذلك أقول فاعلم اني اريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على ان يفعل ابتداء ما لا تفعله ولا وقع الا منك كما قد بينا انك آلة له تعالى فما كان منك ولا بد ما يمكن ان يكون لمن دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كونان فان الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له اذ يستحيل أن يكون لمعدومه كما استحال ان يكون هذا الكائن لك عن غيرك لمن كان عنه فتحقق هذه النكتة فانها عجيبة في أصحاب الاذواق لا في أحكام العقل * واعلم انه لما لم يتمكن ان يتقدم الاسم الى ايهم الهي من الاسماء الالهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالاول فبكل حي في العالم وما في العالم الا حي فهو فرع عن هذا الاصل وكما لا يشبه الفرع الاصل لما يحمله من الثمر وما يظهر منه في تصريف الاهواء له على

اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس اذا أورق وتجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو المدله بكل مايظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها الابالاصل كذلك الاسم الحى مع سائر الاسماء الالهية فكل اسم هوله اذا حققت الامر فيسرى سره فى جميع العالم فخرج على صورته فيما ينسب اليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الاصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه فى ذاته عن ان تقوم به فقد أعطى مالا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل الالصاحب كشف واذا حصل له لايمكن ان يقسم العالم الى جماد وغير جماد بل هو عنده كله حيوان لا بل حى ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حى بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود ولا عند من لايرى الحياة الا فى غير الجماد لا فى عين الجماد والنامى فى نظره ليس كلامنا الا فى أهل الكشف الذين أشهدهم الله الامر على ماهو عليه فى نفسه فاعلم ذلك * واعلم انه لما كان الاسم الحى اسماذاتيا للحق سبحانه لم يمكن ان يصدر عنه الا حى فالعالم كله حى اذ لو عدم الحياة أوكان وجوده موجود من العالم غير حى لم يكن له مستند الهى فى وجوده البتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد فى نظرك هو حى فى نفس الامر وأما الموت فهو مفارقة حى مدبر لحى مدبر فالمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية لاوجودية انما هو عزل عن ولاية ثم انه مامن شرط الحى ان يحس فان الاحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الاحساس وجود الآلام واللذات ولا وجود الالم واللذة من شرطهما الاحساس فان العلم يغنى عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة انه لايدرك الا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء ان الله عالم بكل شئ مع تنزهه عن الاحساس والحواس ولحصول العلم طرق كثيرة عند من يعتقد علما والحس طريق موصل الى العلم بالمحسوس وقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس له بشهود فيكون معلوما فى الحالتين لكنه لا يكون محسوسا الذى علمه الا من طريق الحس لكنه هوله مشهود ومعلوم كالانشك انا نرى ربنا بالابصار عيانا على مايليق بجلاله وهو مرئى لنا ولا نقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية بغير كيفية وكلامنا فى هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا يقول بالكيف ولا بالحصر والتقييد بل يراه منزها كما هو عليه منزها وقد قدمنا فى غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية فى الله واما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالايمان بها واجب وماجاءت لتخالف العقل فانها قد جاءت بموافقة العقل فى ليس كمثله شئ وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن يستقل به قبله بايمانه ان كان عن خبر او بذوقه ان كان عن شهود فسلمنا له ماوصف به نفسه من كل مالا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك من نظره لكونه لا انضباط علما بذاته بل لا نعلمها رأسا ولما كانت الاعيان فى الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها من بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وانفصالا من وجه فهو من حقيقة ذاته وفاعليته متصل ومن حقيقة الوهته منفصل فهو متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات اسمائه فانصاف الخلقه

الا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وبانفصاله انفصال الوهة من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله فالعالم يكون باتصاله تعالى ما كلفه الله به من أعمال العبادات ولهذا أضاف أعمالها الى العبد وأمره أن يطلب الاعانة من الله في ذلك كما انه آلة للحق في بعض الافعال والا لات معينة للصانع فيما لا يصنع الا بالآلة والعالم مع ذلك منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فانه لا يتكثر في عينه وان كثرت أحكامه فانها نسب واضافات عدمية معلومة مشهودة تخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني احكامه الا من الكثرة وهي الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال باحديته ومن نظره من حيث احكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس واثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم له فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادية يا ربنا ففصل نفسه عنا كما انفصلنا ايضا انفسنا عنه فتميزنا عنه وأين هذا المقام من مقام الاتصال اذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب اليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحب ومنزلته وبين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفع عنا به ونزل محبا بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فانه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ومن رفعة فيه وما ثم الا نحن وهو فاذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا الا محب ومحبوب فما منا الا له مقام معلوم وما منا الا نازل عال فهذه أحكام مختلفة في عين واحدة

فيا أيها المؤمنون اتقوا	ويا ربنا ما الذى نتقى
فنادى فناديت مستفهما	فلم أدر من راح أو من بقى
وقسم حكمى على حكمه	فاما سعيد واما شقى
فيرضى ويغضب فى حكمه	ويشقى ويسعد اذ نلتقى
فاين الا كاليل من رجله	وأين النعال من المفرق
فيظهر فى ذا وذا مثله	ليلقى العبيد الذى قد لقى
اذا كان ما قلته كائنا	فقد علم العبد ما يتقى

وفي هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فان القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه اذا ذكر ربه وانقسام أهل الذكر فيه الى من يعلم انه جليس الحق في حين ذكره الحق والى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم ان ربه ذكره اصمم قام به وغشاوة على بصره فان الذاكر الصحيح يعلم متى يذكر ربه وان لم يشهد مجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جلوسه مع ربه فكان الحق جليس من ذكره

كذلك العبد جليس الحق اذا ذكره به ولا يجالسه الاعبدا فى الحالتين ولو جالسه به فعبودبته لم تزل فان عينه لم تزل لان غاية القرب أن يكون الحق سمعه و بصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبودته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى فى الخلوة والجلوة هل الصورة فى ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يحدث به جليس الحق مع الحق وفى اى صورة يكون ذلك فان المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت الافى بعض المشاهدات ولابد من العلم بأن المتجلى هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كانتا من كان انه لا يشقى ولا أحاشى أحدا وان شقى الداعى بعارض فالمآل الى السعادة الابدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله وهو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الامان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فتعلق الخوف ان كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات فى الاكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بانه على كل شئ قدير فمشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما فى ارادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بواسطة حالهم فى هذا المقام الذى تعطيه الارادة الالهية وفيه علم هل الامور كلها بالنسبة الى الله تعالى على السواء أو ليست على السواء فان لم تكن على السواء فما هو السبب الذى أخرجها الى ان لا تكون على السواء قال الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض فهو قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ابتداء واعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والارض فخلق السموات والارض أكبر قدرا من خلق الناس فان الناس لهما علم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فان الجرمية غير معتبرة هنا فانه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد الا وهو يعلم حسا ان خلق السموات والارض أكبر فى الجرم من خلق الناس وما ثم الا انفعال الجسم الطبيعى عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين فى كونها فليس لها امثال سبق وفيه علم الفرد الاول الذى هو أول الافراد وفيه علم ما يسمى كلاما فان ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا عليه السلام اذ جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا فاستثنى وما استثنى الا الكلام والاثر موجود من الاشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف فى المنطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا وجعلنا خلفاء فى الارض وأخبرنا انما تنطق بكلامه وهو القائل منا اذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التى تشمل العالم كله وانه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الانواع والاشخاص فان الامام أبا القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب بما اعتبره مخطئ باعتبارنا اذ ما ثم الا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية فى أنواع الجنس للمفاضلة التى فى الاسماء الاحاطة ما تزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات فى العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا وهل اذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل اتيانه به شفقة على الغير

أو تعظيماً لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك في الرضا أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس على نفسه ومتى يصلح أن يكون للانسان هذا الحكم ومتى لا يصلح أن يكون له هذا الحكم وقوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يقل فارض بحكم ربك وفيه علم اباحة سعي الانسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لامور تطرأ ان لم يكن عدلا لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وانما قصد الاعلام واراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الامم الى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك فان الرجوع اليه في آخر الامر

رأى الامر يفضي الى آخر * فصير آخره أولا

فتميزت هذه الامة المحمدية عن سائر الامم في ذلك الموطن بهذا القدر الى غير هذا وفيه علم موطن بيان الامور بجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم الى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح الا لله الاتصاف به وفيه علم ما يجب لله وما يستحيل وفيه علم حكم من يبتغي نصرة من خذله الله عند الله تعالى وفيه علم من يزيد شرفا بتشريف من ينسب اليه وفيه علم الفرق بين المهدي والهادي وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منهما وما يزول وفيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لا يكون ذوقا للنبي أم لا وفيه علم ما هي النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الانسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم هل يلحق اللاحق بالسابق وأي المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى ان أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء في جميع الامور وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الاعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الامر بالامر وعالم الانسان بالنهي والامر وفيه علم ما نهى الله من أسمائه أن يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم ما لا يدرك الا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضا وفيه علم صفة الطريق الى الجنة ومن يسلكه وفيه علم من أرخى الله لطوله في الدنيا هل يرخى له في الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق في الاستدعاء الى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الاهوال عند الله ولم يأت به الا الانسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا الى كل شيء وفيه علم انقلاب الولي عدوا لمن كان له وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم الضروري والنظري والبديهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت المطهر من الحضرة المحمدية)

ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله * بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه * ما عنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فيما كونه * عن ان يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله وإياك أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة جده الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله يقول فيه وإنك لعلى خلق عظيم وهو أجلى الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلاً بخيلاً جباناً فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وصولته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خاصتهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين متكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

ألا إن ختم الأولياء شهيد	وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد	هو الصارم المهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة	هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية

قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فيشاورهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم أقدام رجال من الصحابة رضى الله عنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي ولكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا افضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد الا نصره الله لان الصدق صفته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل ارسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيدهم الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكذب وما ثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبهة صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده وما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعنى الائمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه بما أعطاه استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا في ايمانهم وما قصدوا الا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة في الوجود فما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة في الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه ولو أنصفوا وقبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذي اداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثارا لجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود

صفة مشتركة فإيمانهم بالباطل إيمان تنزيه وكفرهم سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك ولذا قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا في تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى اى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها ومواطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا واثبتوا البيان فى مقامه الذى لا يتمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فاعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله الخلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه فان الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل اى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى الا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن عن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك لكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا للغلبة وأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بما عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما فائز الصدق فثم وفى أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق أصدق وخذ اى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد النملة وأحيا ذو النون ابن المرأة الذى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والشرك لم يتخلل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى الا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرنا وهم جماعة أعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى

وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدي والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لان لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة أعوام فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم مايصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فماهم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكا في المائدة الالهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطيور والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو يموت في تلك النفخة وأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له في عينه وقد قيل ان الشاب الذي يقتله الدجال في زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور المهدي من اشراط الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهي القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التي هي المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال في سبعة أشهر ويكون فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود ويخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه ك ف ر فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو اراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب في خط المصحف في مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان من الفتن مايعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن * حدثنا المكي أبو شجاع بن رستم الاصبهاني امام مقام ابراهيم بالحرم المكي في آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الازدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر محمد بن أبي حاتم الغورجي التاجر قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنبأنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا علي بن حجر أنبأنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نضير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال وانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى

ابن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق
فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذى
كالسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن اقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته فى الارض
قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله
فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس فى أيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم
فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا وامده خواصر وادره ضروعا قال ثم يأتى الخربة فيقول
لها أخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط
عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين
اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد
الا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك
ما شاء الله قال ثم يوحى الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا لى لا يدلا احد
بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال
فيمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون
الى أن ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء
فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه
حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى ابن
مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس
واحدة قال ويهبط عيسى ابن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم
ودماؤهم قال فيرغب عيسى ابن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل
الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة قال ثم
يقال للارض أخرجى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك الله فى الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة
ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
(قال أبو عيسى) هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء
المهدى ومراتبهم فاعلم انى على الشك من مدة اقامة هذا المهدى اماما فى هذه الدنيا فانى
ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا أن يعلمنى الله به
ابتداء لا عن طلب فانى أخاف ان يفوتنى من معرفتى به تعالى حظ فى الزمان الذى أطلب فيه منه
تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمرى الى الله فى ملكه يفعل فيه ما يشاء فانى رأيت جماعة

من

من أهل الله يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولاسيما معرفة امام الوقت فانفت من ذلك وخفت أن يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقني قدم الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت في الاحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أرعينا واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت ان حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طابت الاقالة من وجودي فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلني من وجودي	ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شيء	وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتي اذقال كوني	انا عين المسوّد والمسود
فاما ان تميزني اماما	وأما ان أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخفايا	خفايا العين في غيب الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي أما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علي من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التغير فاني ما أنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطي ذلك وانما قلتي اختلاف العين من وجود اختلاف الاحوال فاني أعلم مع كونك كل يوم في شان انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين فاني عات

ان التحوّل في الصور	نعت المهيمن في الخبر
وبذاك أنزل وحيه	فيما تلاه في السور
ولقد رأيت مثاله	بمطوّل وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم في العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين والمجري بنا القلم في حلبة العبارة الرقيقة لان التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع في غيب العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمور كثيرة غير ما ذكرناه وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالت الحق عليها ان لا يضيع زماني في غير علمي به تعالى قبض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاف اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدي لابد أن تكون تسع سنين فاني علمت ما يحتاج اليه وزيره فان كان واحد اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونوا أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله خمسا أو سبعا أو تسعا في اقامة المهدي وجميع ما يحتاج اليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لاعاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي

نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء الحوائج بين الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة فهذه تسعة امور لا بد أن يكون علمها وزير الامام المهدى ان كان الوزير واحدا أو وزراؤه ان كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة فى المدعو اليه لا فى المدعو فينظر فى عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الالحاح ومايرى منه انه لا يجيب دعوة الداعى اذا دعاه يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة فان المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة الانبياء التى تقع فيها المشاركة قال الله تعالى عن نبيه عليه السلام ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فى دعائه الى الله فتبعه لا يخطئ فانه يقفو أثره وكذا ورد فى الخبر فى صفة المهدى أنه قال صلى الله عليه وسلم يقفو اثرى لا يخطئ وهذه هى العصمة فى الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر ان يدرك صاحبه الارواح النورية والنارية من غير ارادة من الارواح ولا ظهور ولا تصور كابن عباس وعائشة رضى الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه للظهور لهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أوقد رأيته وقال لابن عباس أرأيته قال انعم قال ذلك جبريل وكذلك يدرك رجال الغيب فى حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا انهم اذا تجسدت لهم المعانى يعرفونها فى غير صورها فيعرفون اى معنى هو ذلك الذى تجسد من غير توقف * (وصل) * وأما معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما الوحى من ذلك فهو ما يلقيه فى قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذى تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحى ولا خطاب فان بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر ما مثل العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو فى الخطاب الالهى المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحى كلاما ومن الكلام يستفاد العلم بالذى جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهى يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من اسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك فى صورة التجلى فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو الله فما تزيد صاحب هذا الحال على غيره الا بأن يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهى عين تجلى الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجىء به الرسول البشرى الينا اذا نقل كلام الله خاصة مثل التالى قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله

وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي أن بورك من في النار ومن حولها فان تقلاعليها وأفصحا عنه ووجداه في انفسهما فذلك ليس بكلام الهي وقد يكون الرسول والصورتمعا وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهم منه ماجاء به ولكن لا يكون ذلك الا اذا كتب ماعلم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه بتلك الحروف التي يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط والالقاء مرسل والالقاء الخبر الالهي بارتفاع الوسائط من كونه كله لاغير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تكتب لاعن حديث عن سطرها لاعن علم فهذا كله من الخطاب الالهي لصاحب هذا المقام وأماعلوم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله في الالقاء والوحي فيكون المترجم خلاقا لصورة الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لاغير فان ترجم عن علم الله فما هو مترجم لابد من ذلك يقول الولي حدثني قلبي عن ربي وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال وهو مفهوم عند علماء الرسول وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون يعني بلسان الحال وكذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لاحقيقة وكذلك قوله تعالى عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لاقول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مرادفي هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما وردهكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لاعن أحوالهم اذلو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلابد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح أن يكون حقيقة وجائز أن يخلق الله فيهم حياة ولكن لاعلم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أوهو لسان حال فأما أصحاب ذلك القول فكذا وقع في نفس الامر لان كل ماسوى الله حي ناطق في نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولابد لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا قول محجوب بالكثف حجاب فما في العالم الامترجم اذا ترجم عن حديث الهي فافهم ذلك وأما تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحق كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد أن يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالي فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم مارجح به فيجور بلاشك وهو أصل الجور في الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائز ليس بواقع في الوجود وهي مسئلة صعبة ولهذا يكون المهدي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما أعني الارض فان العلم عندنا يقتضي العمل ولابد والاقليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاث وهي التي ينفذ فيها حكم الحاكم وهي الدماء والاعراض والاموال فيعلم ماتطلبه كل مرتبة من الحكم الالهي المشروع وينظر في الناس فمن رأى انه يجمع ماتطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فان رآه

يتصرف تحت حكم العلم علم انه عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه وان علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى أن اولى أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهى المشروع فى تلك الواقعة فاذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا من ينتمى الى الدين والعلم الرسمى تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال وأما الرحمة فى الغضب فلا تكون الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه فى الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله فى المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن أن يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له احمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع ذلك فى حق ذلك المحدود رحمة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له ابراهيم بن يحيى وكان يسمع معنا الحديث على ٣ شيخنا أبى الحسن وعلى بن عبد الله الجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى السماع راكبا قط بل يمشى بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما أو تداعيا اليه وقف اليهما واصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى ان بقى معه الغضب بعد اقامة توفية الحدود فهو غضب نفسى لا ينفعه الله ولا يؤجره باقامة الحد فان الامر لا يحتمل الشركة فى أمره الله أن يقيم الحد الا لله وبقاء الغضب عنده بعد اقامة الحد يكذبه فما أقام الحد الا لنفسه فلذلك لا يؤجره الله عليه على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لامر فى نفسه لذلك المحدود فما هو غضب لله فلذلك لا يؤجره الله فانه ما قام فى ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا اخباركم فابتلاهم أولا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لطلب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل ايضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه

(٣) فى نسخة شيخنا أبى الحسين بن الصائغ من ذرية أبى أيوب الانصارى وعلى أبى الصبر أيوب الفهرى وعلى أبى محمد بن عبد الله الجرى الخ

عند

عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود والتعزير عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم فى حال غضبه ولو لم يكن حاكما كما فى حق من ابتلى باقامة حد عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام فى ذلك لله وما عنده فيه خبر من الله واذا فرغ فرح باقامة الحد على المحدود وان لم يكن فرحه لما سقط عنه بذلك الحد فى الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فانى أعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحد عليه فلا ينبغى أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك الا للحاكم خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا الاحكاما لم يقم به غضب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ صلى الله عليه وسلم فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من أصمه الله عن الدعوة فأسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل وال فى الارض على العالم واما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان وأعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النورانى فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سائحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك بموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين ففقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الارزاق وأعلاها فانا أخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من أجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا يخرج عنه فانه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق فى سره فان الحق اذا كان هو المكلم عبده فى سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصورى بلسان نبى

أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الارزاق
المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا في بقية الله فقرأ كل ما خرج عن هذه البقية فيأكل من يد هذا
الامام العادل وليس يسمى رزقا في حق المؤمنين الا بقية الله فكل رزق في الاكوان فهو من
بقية الله وما بقي الا أن يفرق بينهما وذلك ان جميع ما في العالم من الاموال لا يخلو اما أن يكون
لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص
وان لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين فجعل الله عليهم وكيلا هذا الامام يحفظ عليهم ذلك
فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله ان عرفت معنى بقية
الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله
لعمرو لما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير اذنه فما في العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم
الامام فيه بحسب ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير
اضطرار فحال الاضطرار يبيح بقدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فاذا نال ما يزيل ما
به رجع عليه حكم التحجير فان كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لاحد فقد تصرف فيه بحكم
الضمان في قول وبغير الضمان في قول فان وجد اداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فامام
الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وان كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه
الامام بحكم الوكالة المطلقة من الله فلا شيء عليه لا ضمان ولا غيره وهذا ما يتعين المعرفة به على
امام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع الا في بقية الله قال الله تعالى
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعي وانما الاصل ان الله خلق لنا ما في الارض
جميعا ثم حجر وابقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجره سماه حراما أي المكلف ممنوع من التصرف
فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فان الاصل قبل الابقاء والتحجير التوقف عن اطلاق
الحكم فيه بشيء فاذا جاء حكم حكم الله فيه كان بحسب الحكم الالهي الذي ورد به الشرع الينا
فيعود ما لم يجيء فيه حكم بعد ذلك التوقف لاصل الاباحة فحكمها انما يكون بعد التوقف فاذا
جاء التحجير في بعض بقي ما استثنى من التحجير بحكم الاصل الذي هو الاباحة فمن عرف هذا عرف
كيف يتصرف في الارزاق وأما علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب
حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني والنباتي وليس شيء من
ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدى ما ظهر للشقة عين
وهو سار في جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم يدخل عليه شبهة في أحكامه
وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان في العالمين
بل في كل شيء له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الالقاء من الرسل وأمثالهم فما
خرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقي اليهم من حكمه في عباده قال تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم
الهي في العالم من رسول الا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالامام
يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهي وما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي

أعني علم القياس لا ليحكم به وانما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي الا بما يلقي اليه الملك من عند الله الذي بعثه الله اليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي المحمدي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله انه هذا هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة المهدي يقفو اثري لا يخطئ فعرفنا انه متبع لا متبوع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كما انه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا واهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي الى مذهب انما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب الفقراء الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما اكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتسمون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدينين المتقين منهم الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانه لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بوجود هذا الامام ولولا ان السيف بيد المهدي لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا انهم يقتتلون في بلاد العجم اصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه فاذا كان ذا مال وسلطان انقادوا اليه في الظاهر رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم بيواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ما قدمه على خلقه ونصبه اماما لهم الا ليسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وذلك في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها او يقضون بها الامر الذي لا يقضى الا بها في العادة وما كان

عنده عليه السلام خيرا جاء فاثمر له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في
عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأي شيء اعظم
من هذا وما حصل له الا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل
فيزيد حرصا في سعيه في حقهم وكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى
قدرهم لانهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على
النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما اخبر الله تعالى من قوله عليه
السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وأنتج السعي على
العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلا شك فان الفارة انما هي نفسه الحيوانية فرت من
الاعداء طلبا للحياة وابقاء الملك والتدبير على النفس الناطقة فاسعى بنفسه الحيوانية في فراره
الا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون في حق
الغير لا في حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان قد اشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه
قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة
ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال يا أمير المؤمنين
انت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي امور الناس فبكى عمر وقال
الحمد لله الذي اخرج من ظهري من يمانى ويدعوني الى الحق و يعينني عليه فترك الراحة وخرج
الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وكان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد له ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين
الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء
واقيته باشبيلة وافادني التسليم للشيوخ وان لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا
لي في مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بسوق الحبة فقال لي سلم الى الشيخ مقالته
فرجعت الى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل ان أكلمه وقال لي يا محمد احتاج
في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر
الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذه فائدة ومع هذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان
بعد مدة دخلت على الشيخ فرأيته قد رجع الى قولي في تلك المسئلة وقال لي اني كنت على غلط فيها
وأنت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة ان الخضر ما أوصاني الا بالتسليم ما عرفني بانك
مصيب في تلك المسئلة فانه ما كان يعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام الشرعية التي
يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها وهنا عين الحياة
وما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس
الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج لسعيه في
حق الغير وكذلك من والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وابغض في الله فهو من هذا الباب
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما
يدري احد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحركوا ولا سكنوا الا في حق الله لا في حق أنفسهم

ايثار الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم وأما الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه في الكون خاصة في مدة خاصة وهو تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام في امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم في ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر في الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشؤن قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على اشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود باصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤن على النوازل الواقعة بالاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لم يشك فيهم انهم عين من رآه ثم يطلعه الله في تلك الشؤن على الحكم المشروع في تلك النازلة التى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا عمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليها حكم كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس في الدين فان القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك اهل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو ارادها لابان عنها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها في قضية فما ظنك بالعلة يستخرجها الفقيه بفقهه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدى من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم التخفيف في التكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما اطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات على المباح انه مباح وعافية فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأل الله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو اثره ولا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم انه صلى الله عليه وسلم بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم انى بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر يعنى أغضب عليهم وارضى لنفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص

رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو اثره لايخطئ
الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى احكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه عزوجل من الحكم المشروع له فى عباده * وفى هذا المنزل من العلوم
علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى
قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وافراد العبادة له
من كل أحد وفيه علم الانزال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة
الكلام معلومة عند العلماء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام
المستقيم من الكلام المعوج وبماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ماجاءت به
الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر أولا علم عند من
يرى ماليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لامنطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب
ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اذا علمه الانسان ارتفع عنه الحرج فى نفسه
اذا رأى ماجرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض أن يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان
أن يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على
أحد من اهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب عمن هذه صفته فى الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما اظهر الله للابصار على الاجسام انه
حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ماظهر لماذا قبح عنده ومن رآه كله حسنا لم رآه وبأى عين رآه
فيقابله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم فى العالم وانفعه وهو الذى يقول بعض
المتكلمين فيه لافاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لايقبحون من افعال الله الا ماقبحه
الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ماقبح الله لكانوا منازعين الله عزوجل وفيه علم ماوضعه
الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ماخرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ
فى العادة عندهم فيه التعجب وأما اصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما ظهر فيه
خرق عادة وفيه علم ان التشوق الى معالى الامور من جبلة النفوس وبماذا يعلم معالى الامور
هل بالعقل أو بالشرع وماهى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء اوهو مايراه زيد من
معالى الامور ولا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول فى الاقصر
وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى
حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لايمكن من دخل فيها ان
يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ماهو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح
لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم
ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل
لها اثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم مايعظم عند الانسان الكامل وما ثم أعظم منه ولما
ذا يرجع مايعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لايقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم
عن مشاهدة او فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة أن يتصرف فى
مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه او له حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه

علم

علم حكمة طلب الاولياء التستر على مقاماتهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا ويتخيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصودا للمعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان أستاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو أن يعلم صاحب الكشف ان أى واحد أو جماعة قلت او كثرت لابد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عندما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهم فى العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم فيجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم معين بالتاريخ عندى بمدينة تونس فجئت الى اشبيلية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بى انسان لا يعرفنى فانشدنى بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هذه الابيات فقال لى لمحمد بن العربى وسمانى فقلت له ومتى حفظتها فذكر لى التاريخ الذى عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال كنت جالسا ليلة بسوق اشبيلية فى مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم انشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسمانى لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هى شرقى جامع تونس وهنالك عملها فى هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا ولا رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لى عن رجل كبير من اهل الطريق من أكابرهم اجتمع به فى خراسان فذكر لى فضله واذا شخص انظر اليه قريبا منا والجماعة معى لا تراه فقال لى أنا هو هذا الشخص الذى يصفه لك هذا الرجل الذى اجتمع بنا بخراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذى رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فاخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية فى خلقه فقال الرجل هو والله على صفة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندى فيما تخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا انظر اليه وهو عرفنى بنفسه ولم يزل معى جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الابيات التى انشدها لى فهى هذه

مقصورة ابن مثنى … امسيت فيها معنى
بشادن يونسى … حلو اللما يتمنى
خلعت فيه عذارى … فاصبح الجسم مضنى
سألته الوصل لما … رأيته يتجنى
فهز عطفيه عجبا … كالغصن اذ يتثنى
وقال أنت غريب … اليك يا هذا عنا

قد ذبت شوقا و يأسا * ومت وجدا وحزنا

وهذا الصبي كان يقال له احمد بن الادريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يصحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله أن يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فاذا كان مشهودا له ما يجادل عنه فحينئذ يتعين عليه المجادلة فيه بالتي هي احسن اذا كان مأمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشيء الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا يرجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه من نسائه وبماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار محبة اهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من المياه التي تروي فان من المياه ما يروي وما لا يروي وما صفة الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ماهي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجن وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموا أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب لماذا تقبله النفوس وتقبل عليه اكثر من غيره وفيه علم هل يصح الاعراض عن العلم مع بقائه عالما في المعرض عنه او يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هما برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم ما تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي اغفل الاكابر عن الاستثناء الالهي في افعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما لا ينبغي لما ينبغي وهو أفضل العلوم فانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين

ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الا عن سبب فمن رفع الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فارقها الابها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما به طلب حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ماله عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب السابع والستون وثلثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه)●

ان التوكل يثبت الاسبابا	ويفتح الاغلاق والابوابا
ويجود بالخير الاعم لنفسه	ويقرب الاعداء والاحبابا
ويقول للنفس الضعيفة ناصحا	وحد الهك واترك الاربابا
الى خليفته وقد وكلته	فمن اقتفى اثرى اليه أصابا
انى له رحم وذاك وسيلتى	فاقه نجا من يحفظ الانسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بامر لا ينبغى ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا اينما كنا في حال نزوله الى السماء الدنيا في الثلث الباقى من الليل في حال كونه في الاستواء على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الارض وفي السماء في حال كونه أقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها الا هو فما نقل الله عبدا من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه وكذلك اذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحوال المنزل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الاسراء يقول ما أسريت به الا لرؤية الآيات لا الى فانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة وأنا الذي وسعني قلب عبدى المؤمن فكيف أسرى به الى وانا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله أن يرى النبي عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء انزل الله جبريل عليه السلام وهو الروح الامين بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الامر وفي صدور الاجسام الطبيعية وما فوقها فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة

الذى يخرجه المرسل للمرسل اليه ليركبه تهمما به فى الظاهر وفى الباطن انه لا يصل اليه الا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ولينبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدرى مواقع الامور فهو تعريف فى نفس الامر كما قررناه بما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التى يربط بها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثباتا للاسباب فانه ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق واثمار بطه مع علمه بانه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ليثبت حكمة العادة التى أجراها الله فى مسمى الدابة الا تراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شان الدواب التى تركب وانه قلب بحافره القدح الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذى أوجب قلب الآنية يعنى القدح فلما صلى جاء جبريل عليه السلام بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به فى الهواء فاخترق الجو فعطش واحتاج الى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام باناءين اناء من لبن واناء من خمر وذلك قبل تحريم الخمرة فعرض ما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك امتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن اذا رآه فى المنام بالعلم خرج البخارى فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كانى أتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الرى يخرج من تحت اظفارى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم فلما وصلا الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخل جبريل ومحمد فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم صورته فى أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان فى مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات فى المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه فى الفضاء الذى بين السماء الاولى والسماء الثانية وسمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل فى الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الاول الذى رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وارجو أن ادركه فى نزوله ان شاء الله فرحب به وسهل وجبريل فى هذا كله يسمى له ما يرى من هؤلاء الاشخاص ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح فقال وقيل له ففتحت فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ورحب به وسهل ثم عرج الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بجسده فانه ما مات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهرون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم

عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الضراح فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب واخبره ان أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطير عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها لان البصر لا يدركها حتى ينعتها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن فانه في الجنة أربعة أنهر نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطي اشاربيها علوما متنابعة يعرفها أصحاب الاذواق في الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء وأخبره ان أعمال بني آدم تنتهي الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهذا منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجيء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه السلام عليه وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال له لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف مع ذلك الملك على الرفرف يمشي به الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام في الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فافرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره فاستوحش لما لم ير معه وبقي لا يدري ما يصنع وأخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفرغه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها في الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما أداه الى ما ذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الاذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم ازمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها ازمانها ولا امكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فاوحى الله اليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به اليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عليه السلام عما قيل له وما فرض عليه فاجابه

وقال ان الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع امتي فيه واني أنصحك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك واسأله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فاخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدي فاخبر موسى فقال له راجع ربك فقال اني استحييت من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فاخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله شخص من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر اليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكر وامن نعته شيأ ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يرى النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه احد وانما أنكر واعليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذي أسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها وأما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الاسراء في الارض وفي الهواء غير انهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حسا من السموات فما فوقها فلنذكر من اسراء أهل الله ما أشم دني الله خاصة من ذلك فان اسراآتهم تختلف لانها معان متجسدة بخلاف الاسراء المحسوس فعارج الاولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسدات فما شمدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالاسراء وترتيب الرحلة

الم تر ان الله أسرى بعبده	من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصدا	الى بيته المعمور بالملا الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى	الى عرشه الاسنى الى المستوى الازهى
الى سبحات الوجه حتى تقشعت	سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
فكان تدليه على الاسرا اذ دنا	من الله قربا قاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل	تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
يخاطبه بالانس صوت عتيقه	توقف فرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل	يصلي الهي ما سمعت به يتلى
فشال حجاب العلم عن عين قلبه	وأوحى اليه في الغيوب الذي أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره	وأيده الرحمن بالعروة الوثقى

والفاء

وألقاه شوقا الى وجه ربه ... فأكرمه الرحمن بالمنظر الاجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه ... بغار حراء قبل ذلك فى النجوى

فاذا أراد الله ان يسرى بارواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لاجل ان يريهم من آياته فهو اسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى بهم فيهم فهذا الاسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الاسراء على ما يناسبهم من كل عالم بان يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقى حتى يبقى بالسر الالهى الذى هو الوجه الخاص الذى من الله اليه فاذا بقى وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقى كل شئ منه مع مناسبه فيبقى العبد فى هذا الاسراء هو لا هو فاذا بقى هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو اسراء معنويا لطيفا فيه لانه فى الاصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فان العالم على صورة الحق والانسان على صورة العالم فالانسان على صورة الحق فان المساوى لاحد المتساويين مساو ولكل واحد من المتساويين فانه اذا كان كل اب وكل ب ج فكل اج فلينظر ج من حيث هو ا لا من حيث هو ب كذلك ينظر الانسان نفسه من حيث انه على صورة الحق لا من حيث انه على صورة العالم وان كان العالم على صورة الحق وانما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الانسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت فى نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال فى صورة الحق حتى وجد الانسان فبه كمل العالم فهو الاول بالمرتبة والآخر بالوجود فالانسان من حيث رتبته أقدم من حيث ترتبه وجسميته فالعالم بالانسان على صورة الحق والانسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الانسان ليس على صورة الكمال فى صورة الحق ولا يقال فى الشئ انه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه لانه لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا فى ج انه ا لكونه ب و ب ا فقد تميز عين كل واحد بامر ليس هو عين ما تميز به الآخر وهو كون الالف الفا والباء باء والجيم جيما كذلك تميز الحق حقا والانسان انسانا والعالم عالما وقد بان ذلك بالتساوى فانه ان لم يكن ثم حقيقة يقع بها تميز الاعيان لم يصح ان تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فانى قد اشرت الى امرين فقد وقع التمييز فلابد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل بها ما كانت كثرة فى عين الواحد فلم يبق للواحد سوى احديته التى يقال بها الا هو عين الآخر واما بالذى يقال به هو عين الآخر فهو واحدية الكثرة فانه يكثره باطلاق اب ج عليه ثم قال فى اقامة البرهان كل هذا وهذا فاشار فكثر فاعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل فى عين الوصل ان عقل فاذا وقف العبد على ما قلناه علم انه ما كان على صورة العالم وانما كان على صورة الحق اسرى به الحق فى اسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم انه المسمى بكل اسم الهى سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن ام لا وبها يظهر الحق فى عباده وبها يتلون العبد فى حالاته فهى فى الحق اسماء وفينا تلوينات وهى عين الشؤن التى هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

دليلي فيك تساويني ＊ وهذا منك يكفيني
فلم اسأل عن الامر الذي السك يدعوني
فاني لست ادريه ＊ وليس الامر يدريني
فلو يدريني الامر ＊ لما ميزت تكويني
ولا قلنا ولا قالوا ＊ تسديني ويحييني
وقد قالوا وقد قلنا ＊ فاعنيه ويعنيني
فافنيه وابقيه ＊ ويفنيني ويبقيني
فارضيه فيمدحني ＊ واغضبه فيهجوني

فاذا أسرى الحق بالولى فى اسمائه الحسنى الى غير ذلك من الاسماء وكل الاسماء الالهية علم تقلبات احواله وأحوال العالم كله وان ذلك التقلب هو الذى أحدث فينا عين تلك الاسماء كما علمنا أن تقلبات الاحوال أحكام تلك الاسماء فاسم الحال الذى انقلبت منه والذى انقلبت اليه هو اسمى به اقلب كما به تقلبت وبالرؤف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما وبالمؤمن كان مؤمنا وبالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور كان ما ابتلى به من الريح يسوق الجوارى فى البحر آية لكل صبار لما فيها من الامر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول الى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسى جرينا بالريح الشديد من ضحوة نهار الى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما فى موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والريح من ورائنا كنا نقطع اكثر من ذلك ولكن أراد الله ان يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه الا وسمانا به فبها نتقلب فى احوالنا وبها انقلب فمن علم هذه الآيات فقد اسرى به الحق فى سمائه فاراه من آياته ليكون سميعا بصيرا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذى نسبه اليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فاما قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود وسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به اذ ليس فى وسع الانسان ان ينطق من غير أن ينطق فاذا انطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فاذا كمل حظه من الاسراء فى الاسماء وعلم ما اعطته من الآيات اسماء الله فى ذلك الاسراء عاد تركيب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الاول لما حصل له من العلم الذى لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على اصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما تركه عنده منه فيتركب فى ذاته فلا يزال يظهر فى طور بعد طور الى ان يصل الى الارض فيصبح فى اهله وما عرف أحد ما طرأ عليه فى سره حتى يتكلم فيسمعوا منه لسانا غير اللسان الذى كانوا يعرفونه فاذا قال له احدهم ما هذا يقول له ان الله اسرى بى فارانى من آياته ما شاء فيقول له السامعون مانقة دنالك فكذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعى النبوة او قد دخله خلل فى عقله فهو اما زنديق فيجب قتله واما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن به آخرون وترجع مسئلة خلاف فى العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن اراه الله شيأ من هذه الآيات على هذه الطريقة التى

ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريق فانه يصدق وينظر في كلامه ولا يقع الانكار عليه الا اذا ادعى الطريقة * واعلم انه ليس بين العالم وبين صاحب هذه الطريقة والصفة فرق في الاسراء الا رؤية الآيات وتقلبات الاحوال في العالم كله وتقلبات العالم كله آيات فهم فيها ولا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين الا بما يلهمه الله في سره من النظر بعقله وفكره أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا وذوقا ووجودا فالعالم ينكرون عين ما هم فيه وعليه ولولا ذكر الطريقة التي بها نال معرفة هذه الاشياء ما أنكر عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم أحدا يضربون الامثال لله وقد تواطؤا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على أحد والله يقول فلا تضربوا لله الامثال وهم في عماية عن هذه الآية فاما أولياء الله فلا يضربون لله الامثال فان الله هو الذي يضرب الامثال للناس لان الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضرب به الله من الامثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الامثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الامثال كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله بما ضرب به لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فما ينبغي ان يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب البصر مثل هذا لا يقال فان الله ما ذكر ما ذكر من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فان الله يعلم كيف يضرب الامثال وقد قال انه ما يضرب الامثال الا للناس ونهانا ان نضرب لله الامثال فان الله يعلم ونحن لا نعلم فان ضربنا الامثال فلننظر فان كان الله قد ضرب في ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الادب الالهي وان لم نجد له في ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك الا بالمثل المضروب فان انصفنا فلا نضرب به لله فان الله يعلمه وتحري الصواب في ضرب ذلك المثل ان كنت صاحب فكر واعتبار وان كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فانك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تشهده كما شهدته مثل ما يحكي ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الامثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لانهم ما شهدوهم ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم الا قليل اما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم أو من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من باب الاشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من انه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لانه لا يقال رابع أربعة الا في الجنس الواحد والامثال فاذا انتفت المثلية لم يقل فيه انه خامس خمسة اذا كان معهم وانما يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الانساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب ان شاء الله

فلا تضرب لرب الكون من أكوانه مثلا * فلا أحد يماثله بجل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا * فلا تضرب له مثلا * وكن فى حزب من عقلا

فلما أراد الله ان يسرى بى ليريني من آياته فى أسمائه من أسمائى وهو حظ ميراثنا من الاسماء ازالنى عن مكانى وعرج بى على براق امكانى فزج بى فى أركانى فلم ار أرضى تصحبنى فقيل لى أخذه الوالد الاصلى الذى خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضى فقيل لى انك مخلوق من ماء مهين واهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص منى جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الاهواء وقال لى الهواء ما كان فيك منى فلا يزول عنى فانه لا ينبغى له ان يعدو قدره ولا يدرج له فى غير بساطه فان لى عليك مطالبة بما غيره منى تعفينك فانه لولاه ما كنت مسنونا فانى طيب بذاتى خبيث بصحبة من جاورنى فلما خبثتنى صحبته ومجاورته قيل فيه حما مسنون فعاد خبثه عليه فانه هو المنعوت وهو الذى غيرنى فى مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذى اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينتك ومائك فتركته عنده فلما وصلنا الى ركن النار قيل لى قد جاء الفخار فقيل وقد بعث اليه قال نعم قيل ومن معه قيل جبريل الخبير وهو مضطر فى رحلته ومفارقة بنيته فقال لى عنده فى نشأته جزء منى لا أتركه معه اذ قد وصل الى الحضرة التى يظهر فيها ملكى واقتدارى ونفوذ تصرفى فنفذت الى سماء الدنيا وما بقى معى من نشأتى البدنية شىء اعول عليه ولا أنظر اليه فسلمت على والدى وسألنى عن تربتى فقلت له ان الارض أخذت منى جزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتى فقال لى يا ولدى هكذا جرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فانه قد ولا سيما وانت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع اليها أم لا فانه يقول ثم اذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما فى مشيئة الحق الان يعلمه الحق بذلك فالتفت فاذا أنا بين يديه وعن يمينه فى نسم بنيه عنى فقلت له هذا انا فضحك فقلت له فانا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسى بين يدى الحق حين بسط يده فرأيتنى وبنى فى اليد ورأيتنى بين يديه فقلت له فما كان فى اليد الاخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضى بتعيين السعادة فقال نعم تقضى بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لى يا ولدى ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى نسم بنى على يمينى وعلى شمالى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبنى فى يمينى وفى شمالى وأنا وبنى فى يمين الحق وما سوانا من العالم فى اليد الاخرى الالهية قلت فاذا الاشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وان اختلف المسكن فان الله جاعل فى كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب فى يوم العرض الاكبر وأمر باقامة الحدود فاقيمت واذا أقيمت زال الغضب فان ارساله يزيله فهو عين اقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق الا الرضا وهو الرحمة التى وسعت كل شىء فاذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة فى العموم فافادنى أبى آدم هذا العلم ولم أكن به خبيرا فكان فى ذلك بشرى معجلة الهية فى الحياة الدنيا ومنتهى القيامة بالزمان كما قال تعالى خمسين ألف سنة وهذه مدة اقامة الحدود ويرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة الى الرحمن الرحيم وللرحمن الاسماء الحسنى وهن حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع لحقيقته فيبقى

الحكم فى تعارض الاسماء بالنسب والخلق فى الرحمة مغمورون فلا يزال حكم الاسماء فى تعارضها لاانبنا فافهم فانه علم غريب حقيق دقيق لايشعر به بل الناس فى عماية عنه وما منهم الامن لوقلت له ترضى لنفسك ان يحكم عليك مايسوءك من هذه الاسماء لقال لاويجعل حكم ذلك الاسم الذى يسوء فى حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق اجهل فأفادهذا الشهود بقاء حكم الاسماء فى الاسماء لاانبنا وهى نسب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبدا ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ماودعالى فنزلت بعيسى عليه السلام فى السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالته يحيى عليهما السلام فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيى ابن خالته لكان روحا ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لان كل روح حى بلاشك وما كل حى روح فسلمت عليهما فقلت له بماذا زدت علينا حتى تسميت بالروح المضاف الى الله فقال ألم تر الى من وهبنى لامى نفهمت ماقال فقال لى لولا هذا ما احييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحيا الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم الابقدر ماورثه عنى فلم يقم فى ذلك مقامى كما لم أقم أنا مقام من وهبنى فى احياء الموتى فان الذى وهبنى يعنى جبريل مايطأ موضعا الاحيى ذلك الموضع بوطأته وانا ليس كذلك بل حظنا ان نقيم الصورة بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصورة فما يطؤه الروح الذى وهبنى هو الذى يعطى الحياة فى صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهى الى يحيى عليه السلام وقلت له أخبرت انك تذبح الموت اذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار يراه هؤلاء وهؤلاء ويعرفون انه الموت فى صورة كبش املح قال نعم ولا ينبغى ذلك الالى فانى يحيى وان ضدى لايبقى معى وهى دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت فلا مزيل له سواى فقلت له صدقت فيما أشرت الى به ولكن يحيى فى العالم كثير فقال لى ولكن لى مرتبة الاولية فى هذا الاسم فى يحيا كل من يحيا من الناس من تقدم ومن تأخر وان الله ما جعل لى من قبل سميا فكل يحيى تبع لى فيظهور رى لاحكم لهم فيه فى على شئ لم يكن عندى فقلت جزاك الله عنى خيرا من صاحب موروث وقلت الحمد لله الذى جمعكما فى سماء واحدة أعنى روح الله عيسى ويحيى عليهما السلام حتى اسألكما عن مسئلة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما فانكما خصصتما بسلام الحق فقال فى عيسى انه قال فى المهد والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وقال فى يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فأخبر عيسى عن نفسه بسلام الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فاى مقام أتم فقال لى ألست من أهل القرآن فقلت له بلى من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بينى وبين ابن خالتى اليس قد قال الله فى ونبيا من الصالحين فعيننى فى النكرة فقلت له نعم قال ألم يقل فى عيسى ابن خالتى انه من الصالحين كما قال عنى فعينه فى النكرة قلت له نعم ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه فى المهد دلالة على براءة خالتى مما نسب اليها لم يترجم عن الله الا هو بنفسه فقال والسلام على بعض من الله قلت له صدقت ولكن سلامه بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقال لى ماهو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالالف واللام وبين عدمهما فانا واياه فى السلام على السواء وفى الصلاح كذلك ونبأة الصلاح

لنا بالبشرى فيه وفي عيسى بالملائكة فقلت له قد أفدتني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدي زكريا لما شاهد خالتي مريم البتول المنقطعة عن الرجال واستفرغت مشاهدته اياها طاقته بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها لما دخل عليها في المحراب فأعجبته ورأى حالها فدعا الله ان يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فيا هي صفة كمال وانما كانت أثر همة فان في الانتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بد وولادته نفس يخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فان الانزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فنامن يشهد ذلك ومنا من لا يشهده كما هو الامر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة لمن شهده فقلت له افدتني أفادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى وهرون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وعند ادريس عليهم السلام قلت له فلماذا خصصت هرون دون غيره من الانبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى الا لكونه ابن خالتي فاز وره في سمائه وآتي هرون لكون خالتي اختا له ديناونسبا فانها قالت فيها يا أخت هرون والان بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لي قوله والى ثمود أخاهم صالحا فهذه الاخوة أترى هو أخو ثمود لابيه وأمه قلت لا قال فهو أخوهم فسمي القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاءهم بعد ذلك بالدين الاترى اصحاب الأيكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين قال في شعيب أخي مدين والى مدين أخاهم شعيبا ولما جاء ذكر أصحاب الايكة قال تعالى اذ قال لهم شعيب ولم يقل أخوهم لانهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم وانا لعيسى أقرب مني لهرون ثم عرج بي الى السماء الثالثة الى يوسف عليه السلام فقلت له بعد ان سلمت عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه انه لو ابتلي بمثل ما ابتليت به ودعي لاجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق والفرض ما بين السماء والارض كثير بين ان تفرض الامر وتذوقه من نفسك لو نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما نسب الي لطلب صحة البراءة بغيبته فانها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن ضيق فاذا جاء لمن حاله هذا سارع الى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الذائق الاتراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك الا في معرض نسبة الكمال الى فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك ادبا معي لاني أكبر منه بالزمان كما قال في ابراهيم نحن احق بالشك من ابراهيم فيما شك فيه ابراهيم وكما قال في لوط يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد أتراه أكذبه حاشى لله فان الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك ان لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل لو كنت انا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فان الحال الاقوى حاكم على الحال الاضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب ان يقرر في نفس المرسل اليه ما يقبل به دعاءه به

فيما يدعوه به اليه والذى نسب اليه معلوم عند كل احد انه لا يقع من مثل من جاء يدعونه اليهم
فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك
المجلس حتى لا تدخل الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر فى مثل
هذا الموطن وبين من لا يحضر فاذا كانت المرأة لم تخن يوسف فى غيبته لما برأته وأضافت المراودة
الى نفسها ليعلم ان يوسف لم يخن العزيز فى أهله وعلمت انه احق بهذا الوصف منها فى حقه فما برأت
نفسها بل قالت ان النفس لامارة بالسوء فى فتوة يوسف عليه السلام اقامته فى السجن بعد ان
دعاه الملك اليه وما علم قدر ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت
الداعى ثناء على يوسف قلت له فالاشتراك فى اخبار الله عنك اذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين
فيما اذا يدل فى اللسان على احدية المعنى ولهذا قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل عن النسوة
وشأن الامر فما ذكرت المرأة الا انها راودته عن نفسه وما ذكرت انه راودها فزال ما كان يتوهم
من ذلك ولما لم يسم الله فى التعبير عن ذلك أمرا ولا عين فى ذلك حالا فقلت له لابد من الاشتراك فى
اللسان قال صدقت فانها همت بى لتقهرنى على ما تريده منى وهممت انا بها لاقهرها فى الدفع عن
ذلك فالاشتراك وقع فى طلب القهر منى ومنها فلهذا قال ولقد همت به يعنى فى عين ما هم بها وليس
الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله البرهان عند ارادته القهر فى دفعها عنه فيما
تريده منه وكان البرهان الذى رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهرون فقولا له
قولا لينا أى لا تعنف عليها وتب بها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له فدتنى
أفادك الله ثم ودعته وانصرفت الى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال
أهلا بالوارث المحمدى فقلت له كيف ابهم الامر عليك كما وصل الينا فاعات علم الطرفين علما
لا تشك فيه والنبى واقف مع ما يوحى به اليه فقال وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فهذا ما
اوحى به الى فقلت له وصلنى عنك انك تقول بالخرق فقال فلولا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت
فاين مكانتك من مكانك فقال الظاهر منى والباطن قلت بلغنى انك ما طلبت من قومك الا
التوحيد لا غير قال وما فعلوا فانى كنت نبيا ادعو الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد فان
التوحيد ما انكره احد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد فى الفروع مشروع
عندنا وانا لسان علماء الزمان قال وفى الاصول مشروع فان الله اجل ان يكلف نفسا الا وسعها
قلت فلقد كثر الاختلاف فى الحق والمقالات فيه قال لا يكون الا كذلك فان الامر تابع
للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الانبياء ما اختلفتم فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن
الواحد فمن علم الحقائق علم ان اتفاق الانبياء اجمعهم على قول واحد فى الله بمنزلة قول واحد من
أصحاب النظر قلت فهل الامر فى نفسه كما قيل لكم فان أدلة العقول تحيل أمورا مما جئتم به
فى ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فان الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا
الناس الا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم فى الحق من نظره ما تكلم فى محظور فان
الذى شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم الا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا الا بالوضع
فمن حيث كذبوا فى أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الاحدية قلت

فانى رأيت فى واقعتى شخصا فى الطواف أخبرنى انه من أجدادى وسمى لى نفسه فسألته عن زمان موته فقال لى أربعون الف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا فى التاريخ من مدته فقال لى عن اى آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال لى صدق النبى نبى الله ولا علم للعالم مدة تقف عندها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا ولا آخرة والآجال فى المخلوق بانتهاء المدد لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد فما أعلمناه أنساه ولا يعطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له فما بقى لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون قلت فعرفنى بشرط من شروط اقترابها قال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والآخرة ما تميزت عنها الا بكم وانما الامر فى الاجسام أكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال قلت ما ثم قال ما ندرى وما لا ندرى قلت فاين الخطأ من الصواب قال الخطأ امر اضافى والصواب هو الاصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذى لا يزال وان الخطأ تقابل النظار ين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطا فمن قال بالخطا قال بالاد واب ومن قال بعدم الخطا قال بالصواب وجعل الخطأ من الصواب قلت من أى صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت من بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت والى ماذا يكون المآل بعد انتقال الناس يوم العرض قال ورحمة الله وسعت كل شئ قلت أى شئ قال الشيئيات فالباقى ابقاء برحمته والذى أوجدها وجد برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة فى وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثال والاضداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهرون عليه السلام فوجدت يحيى قد سبقنى اليه فقلت له ما رأيتك فى طريق فهل ثم طريق اخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها الا هو قلت فاين هى هذه الطرق قال تحدث بحدوث السالك فسلمت على هرون عليه السلام فرد وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال ما أنا بنى بحكم الاصل وما اخذت الرسالة الابسؤال أخى فكان يوحى الى بما كنت عليه قلت يا هرون ان ناسا من العارفين زعموا ان الوجود ينعدم فى حقهم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون اليه فى جنب الله ولا شك انهم فى المرتبة دون اهل الشكم وأخبرنا الحق انك قلت لاخيك فى وقت غضبه لا تشمت بى الاعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين قال صدقوا فانهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما احتجب عنهم من العالم فان العالم كله هو عين تجلى الحق لمن عرف الحق فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه

فليس الكمال سوى كونه	فمن فاته ليس بالكامل
فما فاته لا بالفناء اتئد	وحوصل من الفضل الحاصل
ولا تركنن الى فائت	ولا تسع النقد بالآجل
ولا تتبع النفس اغراضها	ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكرته على ما صنع في
حقنا مما اتفق بينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المراجعة في حديث فرض الصلاة
فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدركه الا بها قلت مازلت تسعى في حق الغير حتى
صح لك الخير كله قال سعي الانسان في حق الغير انما يسعى لنفسه في نفس الامر فما يزيده ذلك
الا شكر الغير والشاكر ذاكر الله باحب المحامد لله وللساعي منطقه بتلك المحامد فالساعي
ذاكر الله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام اذكرني بلسان لم تعصني به
فأمره ان يذكره بلسان الغير فامره بالاحسان والكرم ثم قلت له ان الله اصطفاك على الناس
برسالاته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احدكم لا يرى
ربه حتى يموت قال وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيته تعالى في صعقتي
قلت موتا قال موتا قلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في أمرك اذ وجدك يوم القيامة
فلا يدري اجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فان نفخة الصعق ما تعم قال صدقت
كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم افقت فعلمت من رأيت ولذلك
قلت تبت اليك فاني ما رجعت الا اليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك
حين سألتها قال واجبة وجوبا عقليا قلت فبماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما
اعلم انه هو فلما اختلف على الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما افقت ما احجبت واستصحبتني
رؤيته الى أبد الابد فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فاذا ماتوا رأوا الحق فميزه
لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد
وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به انه هو واذا كان في نفسك
لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب من اسمه وحاجتك اليه فلقيته وسلمت عليه وسلم
عليك في جملة من لقيته ولم يتعرف اليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا
معول الا على العلم ولهذا قلنا في العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير الله
ولا معول الا على العلم قلت ان الله دلك على الجبل وذكر عن نفسه انه تجلى للجبل فقال لا يثبت
شيء لتجليه فلابد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لي يقول موسى فالذي دكه اصعقني
قلت فان الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه
لا من الكون فانك لن تأخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بامثالنا فانك لن تعلم منه
من جهتنا الا ما اعلمنا منه من تجليه فانا لا نعطيك منه الا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب
اليه فانه ما أرسلنا الا لندعوكم اليه لا لندعوكم الينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك
هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبم اختصصت قال بذوق
في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب
ثم ودعته وانصرفت فنزلت بابراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت له
يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت
فاشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت اني أعلم انها اشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه

قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم اقامة حجة عليهم منهم فقال مازدت على ما كان عليه الامر قلت فما قولك فى الانوار الثلاثة اكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم الا ترى ما قال الحق فى ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم فى الاله انه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان نمروذ الها عندهم وانما كانوا يرجعون فى عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت لم يجرا نمروذ ان ينسب الاحياء والاماتة لآلهتهم التى وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل الى نفسه تنزيه الآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم ابراهيم قصور افهام الحاضرين عما اجابه لو فصله وطال المجلس عدل الى الاقرب فى افهامهم بذكر حديث اتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه ان يأتى بها من المغرب فبهت الذى كفر فقلت له فهذا اعجاز من الله كونه بهت فيما له فيه مقال وان كان فاسدا لانه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن واكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما يفعل الامر بحكمك ولا تبطل الحكمة لاجلك قال صدقت فكان بهته اعجازا من الله سبحانه وتعالى حتى علم الحاضرون ان ابراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذ أن يدعى الالوهة * ثم رأيت البيت المعمور فاذا به قلبى واذا بالملائكة التى تدخله كل يوم تجلى الحق له الذى وسعه فى سبعين الف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها القلب عبده لو تجلى دونها لاحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا وفروعها القصوى وقد غشيتها أنوار الاعمال وصدحت فى ذرى افنانها طيور أرواح العاملين وهى على نشأة الانسان وأما الانهار الاربعة فعلوم الوهب الالهى الاربعة التى ذكرناها فى جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكأة رفارف العارفين فغشيتنى الانوار حتى صرت كلى نورا وخلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت الهى الآيات شتات فانزل على عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فاعطانى فى هذه الآية كل الآيات وقرب على الامر حتى جعلها لى مفتاح كل علم فعلمت انى مجموع من ذكر لى وكانت لى بذلك البشرى بانى محمدى المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فانه آخر مرسل وآخر من اليه ينزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الامم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أى جهة جئت لم تجد الا نور محمد صلى الله عليه وسلم ينفهق عليك فما أخذ احد الا منه ولا اخبر رسول الا عنه فعندما حصل لى ذلك قلت حسبى حسبى قد ملأ ت اركانى فما وسعنى مكانى وزال عنى به امكانى فحصلت فى هذا الاسرا معانى الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودى وتلك العين وجودى فما كانت رحلتى الا فى ودلالتى الا على ومن هنا علمت انى عبد محض ما فى من الربوبية شئ أصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم احدية عبودة التشريف ولم اكن رأيتها قبل ذلك وانما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين ينقطع الغيب من العالم ويرجع الكل فى حق العبد شهادة واعنى

بالغيب

بالغيب غيب الوجود اى ماهو فى الوجود وهو مغيب عن بعض الابصار والبصائر وأما غيب ماليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لايعلمه الا الله ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن ورأيت خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وبمن تحقق ومن يقسمها على القلوب وماينزل منها عن سؤال ومالينزل ابتداء الاعن سؤال فاذا سأل الانسان مزيد العلم فليسأل كما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل اذ قال له وقل رب زدنى علما فنكر ولم يعين فم نأى علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فان النزول عن سؤال اعظم لذة من النزول عن غير سؤال فان فى ذلك ادراك البغية وذلة الافتقار واعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فان العبد مامور أن يعطى كل شئ حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وفى العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة مالايقدر قدر ذلك الا الله ورأيت حصر الآيات فى السمع والبصر فاما شهود واما خبر ورأيت التوراة وعلات اختصاصها بم كتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذى حرفه اليهود وأصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لى فى سرى اسمع الخطاب بل أرى المتكلم واشهده فى اتساع رحمة انا فيها واقف وقد أحاطت بى فقال لى اعجب من ذلك أن خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فى هذا فاعجب وما توجهت اليدان الا على طينته وطبيعته وماجاءته الوسوسة الا من جهة طبيعته لان الشيطان وسوس اليه وهو مخلوق من جزء ماخلق الله منه آدم فنسى ولاقبل الوسوسة الا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حله فى طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فان التوراة ماتغيرت فى نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ان كلام الله معقول عندهم وابدوا فى الترجمة عنه خلاف ماهو فى صدورهم عندهم وفى مصحفهم المنزل عليهم فانهم ماحرفوا الا عند نسخهم من الاصل وابقوا الاصل على ماهو عليه ليبقى لهم العلم واعلماتهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وانما عصم كلام الله لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فاهو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ماهو حكم الله فلا يلزمه العصمة فى نفسه وتلزمه العصمة فيما نقله عن ربه من الحكم اذ كان رسولا هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فان الله ماجعل فى العالم هدى يصح أن يعود عمى فانه ابان لمن أوصله اليه فما اتصف بالعمى الا من لم يصل اليه الهدى من ربه ومن قيل له هذا هدى لايقال انه وصل اليه حتى يكون هو الذى أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فان هذا لايكون عنده عمى أبدا فما استحب العمى على الهدى الا من هو مقلد فى الامرين لابناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه ورأيت فيها علم من انا ادعو على الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى فى سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ماينال بالورث وعلم ماينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها علم تنوع الاحكام لتنوع الازمان وانه من المحال أن يقع شئ فى العالم الا بترتيب زمانى وتقدم وتأخر ومفاضلة لان الله اشهدنى اسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها فى امور وتميزها مع الاشتراك فى امور وكل اسم لايقع فيه اشتراك مع

اسم لامفاضلة بين ذينك الاسمين فاعلم ذلك فانه علم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وماسببه فرأيته من حكم الاسماء الالهية فى طلبها ظهورها وولايتها وماهى عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الاسماء فهى المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها فمنه المعان والمعين ولما وقع الامر هكذا خاطبهم بالتعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون مافطروا عليه عبادة فانهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الاثم والعدوان ورأيت فيها علم الجبر فرأيته آخر ماتنتهى اليه المعاذير وهو سبب مآل الخلق الى الرحمة فانه يعذر خالقه بذلك فيما كان منهم فانهم لايبقى منهم الا التضرع الطبيعى ولولا ان نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم طبيعى وروح ماصح من الشقى طلب ولا تضرع اذ لو لم يكن هنالك أمر طبيعى لم يكن للنفس اذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم احساسها اذ لا حس لها الا بالجزء الطبيعى الذى هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة اذا فارقت وهى على الجهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها ان جعل لها هذا المركب الطبيعى فى الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذى لايخلو كل حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد فى الآخرة وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لايرجع اليها أبدا لكنها تنتقل معه بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل الى الجنة ومنها من ينتقل الى النار والنار والجنة تعم الدار الدنيا ونعيمها فانه مابقى دار الا الجنة أو النار والدنيا لاتنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلابد أن يكون فى الدارين او فى أحدهما فأعطى الكشف ان تكون منقسمة بين الدارين وقد ورد فى الخبر النبوى من ذلك مافيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يابحر متى تعود نارا وهو الحميم الذى يشرب به أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم فى الانهار الاربعة انها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من رياض الجنة والاخبار فى ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الامر عندنا كما آمنا به من عند ربنا مشهود لنا عيانا ورأيت فيها علم مرتبة قول النبى صلى الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم يوم القيامة وان ذلك من الشرف والمجد فى موطنه فلا تهمل مثل هذا فان لكل موطن شرفا يخصه لايكون شرفه الا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وانه ما الا بتداخلان وان الكمال فى وجود الشرفين ورأيت فيها علم مايرى الانسان الا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فانه لابد ان يشهده فيعرفه فى الموضع الذى لاينفعه العلم به ولا مشاهدته اياه ورأيت فيه علم التداخل والدور وانه لايكون الحق الا بصورة الخلق فى الفعل ولا يكون الخلق فيه الا بصورة الحق فهو دور ولايؤدى الى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذى عليه الامر فان الله لايمل حتى تملوا فهذا حكم خلق فى حق وقال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه كما كان عوده وملكه منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ومن جاء وبما جاء والى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وان أصله العجلة من الانسان فلو تأنى وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده وعلم النهار وحده والزمان

وحده

وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما اذا ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الانسان من حكم الله الذى فصله الشرع فلا ينقل عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وان الانسان فى نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجود العذاب فى الآخرة وهو جلى والعلم الخفى انما هو فى وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما فى حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف الهى برسول منهم فى ذواتهم لا يشعر به وان الصغير اذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه فى حال صغره لما يقوم به من الآلام كالحيوان فانه تعالى لا يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضى فى العذاب الا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذى اختص به الله من يشاء من عباده ولكل امة رسول وان من أمة الا خلا فيها نذير وما من شئ فى الوجود الا وهو امة من الامم قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم فى كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم فى الكلاب انها امة من الامم فعمت الرسالة الالهية جميع الامم صغيرهم وكبيرهم فما من أمة الا وهى تحت خطاب الهى على لسان نذير بعث اليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع والمخير كاوقات الصلوات والتخيير فى الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع ارادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد اولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما امره فلم يطعه الا ترى ان الملائكة لما لم تعص امر الله اجابهم الله فى كل ما سألته فيه حتى ان العبد اذا وافق فى الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الالهى وانه من الكرم الالهى اتيان الكبائر فى العالم المكلف فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدلها كبير بكبير

احياء نفس بقتل نفس * فى كل نوع وكل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد فى حق طائفة حكم المشيئة الالهية فاذا انتهت المدة طلبت المشيئة فى اولئك تبديل العذاب الذى كانوا فيه بالنعيم المماثل له فان حكم المشيئة اقوى من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر فهو بالارادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولذلك قال الحق وكان الله غفورا رحيما غفورا أى يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة فى حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما فى المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط واكده بقوله جميعا واكثر من هذا الافصاح الالهى فى مآل عباده الى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وان لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وانما الاسم المانع انما متعلقه ان نعيم زيد ممنوع عن عمرو وكما ان نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم الاسم المانع لا انه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين فى الدنيا وبينهم فى الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لماذا تركه وسببه ورأيت فيها علم أن الله هو المعبود فى كل معبود من خلف حجاب الصورة

ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يجب على الانسان الاثمرة غرسه لاغير ورأيت فيها علم الحدود فى التصرفات ومقاديرها واوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالاخلاق الالهية من كونه ربا خاصة ورأيت فيها علم حكمة مرتبة الجزء من الكل وان كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم انتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل انسان حجر وكل حجر حيوان فكل انسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين ان لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل فى مثله بماذا اثر فيه وليس احدهما أولى من الآخر ولا احق بنسبة التأثير اليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فبأى نظر يكون عبثا وباى نظر لا يكون باطلا وقول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا فقيده وما قيد الباطل ورأيت فيها علم فضل الذكور على الاناث وهى مفاضلة عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الالهى فى المحجوب بها ورأيت فيها علم سلطنة الاحدية وانه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها التجلى أم لا فالذى قال بالتجلى فيها ما يريد هل احدية الواحد او أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلى فيها هل يريد أحدية الواحد او أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت فيها علم الحاق الادنى بالاعلى فى حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الاعلى وبماذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذى يمنع العاقل من سلوك الاشد والاخذ بالاولى والاحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الاحوال ومن نزل لماذا نزل ومن أنزله ومن صعد لماذا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم احوال الناس فى البرزخ فانه تقابلت فيه الاخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص فى الزمان او فى الاشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التى لا تأتى للاعجاز فلاى شئ اتت ورأيت فيها علم ما السبب الذى اجرأ الضعيف على القوى من جميع الوجوه مع علمه بانه قادر على اهلاكه ورأيت فيها علم طاعة ابليس ربه فى كل شئ الا فى السجود لآدم ولم يذكر فى آدم انه عصى نهى الله وقيل فى ابليس أبى ولم يقل فيه عصى امر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لابليس هذا المقام وذكر الله فى آدم انه عصى ربه فذكر من عصى ولم يذكر فى حق ابليس الا أبى ولم يذكر انه ابى امتثال أمر ربه وفى آية اخرى قيل لم يكن من الساجدين وفى آية اخرى قيل استكبر وفى آية اخرى قيل قال أأسجد لمن خلقت طينا وفى آية اخرى قيل أبى ان يكون مع الساجدين فانظر ما افادك الحق فى هذه الآيات وما فى طيها من الاسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وان فضله لم يعم وهكذا اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة رأيتها وهكذا اخبر الخليل ابراهيم عليه السلام شيخنا ابا مدين بان فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الامامة والامام ورأيت فيها علم ان الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وان حكمه اتم واكمل فى الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذى لاجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة الله فى عباده

لا تتبدل

لا تتبدل ورأيت فيه علم توقيت محادثة الحق التي لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وان الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة في اوقات ما وهي خطاب الهي من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيه علم احوال الصادقين في حركاتهم في الدخول الى الحضرة الالهية من العالم والخروج منها الى العالم وممن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي ورأيت فيه علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وان لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلي الحق في أي صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التي تجلى فيها ويحكم له حكمها ومن ذلك نسب اليه وتعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيه علم الطب الالهي في الاجسام الطبيعية لا في الاخلاق وقد يكون في الاخلاق فان مرض النفس بالاخلاق الدنية أعظم من مرض الاجسام الطبيعية ورأيت فيه علم ما لا ينبغي للعامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه ان كان ذا مزاج فان كان العامل عما لا مزاج له فان عمله بحسب ما هو عليه في ذاته ورأيت فيه علم من يسأل عما يعلم فيجيب انه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل انه يعلم ما سأله عنه فان اجابه بما يعلم كما هو الامر في نفسه وعليه علم انه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيه علم التعاون على حصول العلم اذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به بعض العلوم دون بعض ورأيت فيه علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل ورأيت فيه علم حكم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في موطن محمود وفي موطن مذموم ورأيت فيه علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة اعني ما وقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم الا جوهر وعرض أي حامل ومحمول اي قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع اعراض وصفات والجوهر كذلك أو ليس كذلك ورأيت فيه علم مرتبة النسبة من العدد ورأيت فيه علم تعارض الخصمين ما أدى بهما الى المنازعة هل أمر وجودي أو عدمي ورأيت فيه علم الحق المخلوق به ورأيت فيه علم تسمية الاسم الواحد من الاسماء بجميع الاسماء كما ذهب اليه صاحب خلع النعلين ابو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين ورأيت فيه علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون وثلثمائة في معرفة منزل الانفعال مثل اني ولم يأت وسباق وحضرة الامر واحدة وصنف ما يوحي اليه على الدوام ومافيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية)

اذا كان غير الجنس مثلي في الفصل * فاين امتيازي بالحديث عن النمل
انا ناطق والطير مثلي ناطق * كما جاء في القرآن في سورة النمل
فلا تفرحن الاعما أنت واحد * به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لي شيخ عزيز مقدس * يقول بفضل الامور وبالفضل

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وهذا القول لا يكون الا يوم القيامة فما وقع فعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه ولابد وزوال حكم الامكان فيه الى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضي فيه

والمستقبل على السواء وسياقه بالماضي آكد في الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم
باولي اسعدك الله بالحق ونطقك به ان جماعة من أهل الله غلطوا في أمر جاء من عند الله تعالى
وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكنا مشينا اقوالهم لانتهائهم الى الله حتى لا ينتهي اليه
سبحانه الا أهل حق وصدق وذلك ان الامر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا
الحق المخلوق به عينا وجودية لما سمعوا الله يقول خلق السموات والارض بالحق وما اشبه
هذه الآيات الواردة في القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية تعالى
عما يشركون من اجل الباء والامر في نفسه في حق السماء والارض وما انزل ما بينهما حتى يعم
الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والارض
الا بالحق اى للحق فاللام التى نابت الباء هنا منابها عين اللام التى في قوله ليعبدون فخلق
السموات والارض للحق والحق ان يعبدوه ولهذا قال تعالى عما يشركون والشرك هو الظلم
العظيم وما ظهر من موجود الا من هذا النوع الانساني وما ذكر الجن معه في الخلق للعبادة
الا لكونه اغواه بالشرك لانه اشرك والانس هو الذي اشرك هذا اذا لم تكن الجن عبارة عن
باطن الانسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الانسان وما بطن منه والانس
وهو ما يبصر منه لظهوره الا ليعبدون ظاهرا وباطنا ثم قال تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين اى بين الخصومة ظاهر بها وقال تعالى خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه في الربوبية وما خلقه الله الا عبدا فلا يتجاوز قدره فنازع
ربه في ربوبيته وما نازعه مخلوق الا هو ووصف خصومته بالابانة دون من وصفه بالخصومة من
الملا الاعلى وغيرهم وفي دعوى غير الربوبية فانه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف
دعوى الربوبية الا وهو ممكن ان يكون الحق بيده في ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا
يدرى هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق في دعواه أو كاذب للاحتمال المتطرق في
ذلك الادعاء في الربوبية فانه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله انه كاذب في دعواه
وانه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه انه خصيم مبين أى ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع
ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم ان هذا الانسان لما يسعى في ذلك في حق نفسه فانه يعلم من
نفسه انه ليس له حظ في الربوبية ثم مع ذلك يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر ونبات
وحيوان او انسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فانه ما بقي صنف من المخلوقات الا وقد عبد
منه وما عبده الا الانسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل
بيده منه شئ فيشهد على نفسه انه اجهل الناس بغيره واعلم الناس بنفسه لانه ما ادعاها
لنفسه ومن ادعاها لنفسه فانما استخف قومه فاطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه
ولذلك قال ما علمت لكم من اله غيرى أي في اعتقادكم واعلم ان الحق تعالى لا يخلق شيأ لشئ لكن
يخلق شيأ عند شئ فكل باء تقتضى الاستعانة والسببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيأ
الا للحق والحق ان يعبدوه فاذا هو خصيم مبين وما ذاك الا من عمى القلوب التى في الصدور عن
الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لابصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شئ ولم
تشرك بعبادة ربها أحدا ولذلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح

الذي لا يدخله خلل فان ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل في العمل وعدم الصلاح فيه
الا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شئ
في عالم الخلق والامر وعم الشرك الاصغر وهو الشرك الذي في العموم وهو لربوبية المستورة
المتمكنة في مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان وهذا هو الشرك المغفور فانك اذا
راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا الى الله تعالى والشرك الذي في الخصوص فهم
الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الظلم العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه انه اله مع الله
فظلموا الله في وحدانية الالوهية له وظلموا الشريك في نسبة الربوبية اليه فيأخذهم الله بظلم
الشريك لا بظلمه في وحدانيته فان الذي جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر
الحقوق لاربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله لا يخلق شيأ لشئ وان خلقه لشئ فتلك لام
الحكمة وعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبيد بالذات اثرت فيه
العوارض ولا سيما الشخص الانساني بل ما اثرت العوارض الا في الشخص الانساني وحده
دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وان من شئ الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع في تفقهون انما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات
عبدوا الله الا بعض الناس فالانسان الد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس
الا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته
فادعى ملكا لنفسه فاذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد في
عبوديته وانما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله والعلماء منهم من لا اذكره ولا
اسميه فان هذه النسبة اليه تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فسروا المخلوق به على
وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو
الصحيح في نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على
الخلق وابتداء فضل وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة
بها خلق الله ما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان صدور ذلك الواحد
صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذي اقول به

اذا جاء أمر الله فالآمر الامر * وذلك توحيد الحي من له الامر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن * عليه وهذا الظلم قد عمه الجبر

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالارواح اعيان الاجسام كلها في العلم روحا تنزل به
الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحي به من غير واسطة في حق عباده أيضا فأما القاؤه
ووحيه به فهو قوله تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا اليك
روحا من أمرنا وأما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح
من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والاستاذون في الغيب يشهدهم من نزلوا عليه
فاذا نزل هذا الروح في قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حيي به قلب المنزل عليه
فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل دخلا عليه فينقل
صاحبه من درجة القطع الى حال النظر فالعبد العالم المجتبى اما يعرج فيرى واما ينزل عليه

في موضعه

ان العروج لرؤية الآيات * ثمت المحقق في شهود الذات
فانظر اليه في الحال تشهد كونه * وانظر الى الماضي يريك الآتي
ان الوجود مبرهن عن نفسه * بوجوده في اكثر الحالات
فالحال في الاحياء يشهد دائما * والماضي والآتي مع الاموات

فان قال المعتذر عن هؤلاء في قولهم ان الحق خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عند ما انه عبد فان غاية الامر الالهي ان يكون الحق سمع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا الاربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه ان ذلك هو للحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما نعلمت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شيء أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما اخبرت به عن الله عز وجل فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول ما نقول قلنا الامكان حكم وهمي لا معقول لا في الله ولا في المسمى ممكنا فانه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا لا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل الا ولا ترجيح وهذا غير واقع فلا يمكن يقع وهما والوهم حكم عدمي فما ثم الا واجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق في الاشياء واحدة

والحق ليس له الامشيئته * وحدة العين لاشرك يثنيها
والاختيار محال فرضه فاذا * أتى لحكمه الامكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته * والله بالحال اخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الامكان عن نظر * في الممكنات فيبديها او يخفيها

واذا زال الامكان زال الاختيار وما بقي سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ما عندها الأمر واحد في الاشياء ولا تزال الاشياء على حكم واحد تعين من الحكمين في الامر كما توهمه القائل بالامكان فثبت انه ما ثم الا حق لحق وحق للخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وان ظهرنا بنعوته وهو ربنا وان ظهر بنعوتنا فان النعوت عند المحققين لا اثر لها في العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها اذا جاء ولا تذهب عينا بل لا يزال كونها في الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن ان يقعد في حال قيامه والقاعد لا يمكن ان يقوم في حال قعوده وما شاء الحق الا ما هو الامر عليه في نفسه فمشيئة الحق في الامور عين ما هي الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها الامر وهو محال وبيان ذلك ان الامر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا في النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عندما رفعت الى اعلامه فاستدللت عليه باعلامه حتى وصلت اليه وذلك بعد مشقة فلما دخلته صعب علي التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت امشي فيه بجس الرجل والتثبت مخافة الوقوع

فى مهلك من مهالكه فاذا ثبت قدمى فى موضع احس به ولا ابصره حينئذ شرعت فى نقل الأخرى أطلب موضعا انتقل اليه فاذا وقعت قدمى فى فراغ علمت ان هنالك مهلكا فصرت اتتبع بقدمى المتصرفة يمينا وشمالا حتى أجد موضعا لقدمى يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الاخرى ومازلت كذلك انتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا ابصر شيأ لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصرى فكان رجلى بصرى فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما ادرى ما يعرض لى فى طريقى من حيوان يؤذينى مما لا احس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت أنا فى ظلمة على كل حال سواء على قعدت أو تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن ان يأتينى حيوان يؤذينى وان تصرفت لم آمن أيضا ان يأتينى حيوان يؤذينى أو مهلك اقع فيه فالتثبت فى التصرف أرجى لى فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينا انا كذلك اذ جاءنى نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء التى تطفئه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح لسان ترجمته والامداد الالهى زيته والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما فى الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها وبعد ذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع له والحصون التى فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره واعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وان ثبت فى سعيه فهو لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق وان لم يقع فى مهلك فينبغى للعاقل ان لا يستعجل فى أمر له فيه اناة ولا يتأنى فى أمر يكون الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فائدة العقل فى العاقل ورأيت فى هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل فى عين الفائت فانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت فى حقك اذا كان فيه سعادتك اذ كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وعلم الفائت فى عين الحاصل فانه لولا ذلك ما علمت فضل الفائت على الحاصل اذا كان فى الفائت سعادتك اذ كان الحاصل مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل فيه فى حقك فوته فان بفوته تسعد وهذا لا يكون الا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل الى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فاذا دخل مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتى اليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله وكان فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل فى هذا المعنى من العصمة ان لا تجد وفى هذا المنزل من العلوم علم أحدية الافعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق ومن مثبت ذلك للخلق فهو احدى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم الا بالوهب ليس للكسب فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم

فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن ينسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لانه ما يحصالها المعينة لها وان كان ممالا ينسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال انها محسوسة له لانه لا ينسب اليه حس فهي معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا بما يحصل لانه حصل فقد رأيت الاكمه يفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الاعلام بتوحيد الله نفسه فى ألوهيته بأى لسان علم ذلك وما السمع الذى أدرك هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم فهل يقال فيه انه سمع أم لا وفيه علم رتبة الانسان الحيوان ومن اجتمع الانسان الكامل بالقول فيما لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرزق برزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله العالم حيث أحالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا الا فيها ليجدوا العذر فى اثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وان كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطى اياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وهل ما حدوه به من انه لا أجر فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه وجه صحيح الى حصول الاجر فى فعله وتركه وما ينظر اليه من أفعال الله تعالى ومما يحكم به فى الله فانه لا يماثله منها الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لانه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب اليه الاطلاق فى علمه فان ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم ما اختلاف الطبائع فيمن تركب منها أو بماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف فى الطبيعة كما انه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب فى المفرد العين والمفرد الحكم فبالقوابل ظهر منها الخلاف بالفعل وهو فى المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وان كان الشرف عند بعضهم فى قلة العلم فلماذا أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وان كثرت أحدية كل معلوم التى هى عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد فى معلومات كثيرة بجمل كل معلوم أحدية وهى معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسئلة الا ابن السيد البطليوسى فانه قال فيما وقفنا عليه من كلامه ان الانسان كلما علا قدره فى العلم قلت علومه وكل ما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه ويعنى بالاتساع العلم بالافعال ويعنى بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه فى علم التوحيد رأى القوم الشاربين وهم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذى لا يقبل الزوال فى الدنيا ولا فى الآخرة وفيه علم نصب الادلة لمن لا يعرف الامر الا بالفكر والنظر وفيه علم ما لا يمكن ان ينسب الا لله فان نسب الى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من نسبه

الغير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعما الهية أنعم الله بها عليه وعلم من هو الذى أنعم الله بها عليه وهل هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم عليه اسم مفعول فاعل ذلك وفيه علم الموت فى الحياة والحياة فى الموت ومن هو الحى الذى لا يموت والميت الذى لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الانكار فى العالم ولماذا استند من الحضرة الالهية وهل قوله لعبده عندما ينسب اليه ما ظهر عليه من الامور التى نهى ان يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك انكار الهى عن نسبة ذلك الفعل الى الله ولماذا سمى منكرا وهو معروف وقوله الذين يأمرون بالمعروف وهو الامر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التى لا تتعرف ولذا كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم انه مأمور بذلك العمل أو منهى عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة فى ذلك وعدم تخلصه لاحد الجانبين فان نسبه الى الحق فى بعض الامور يعارضه الادب أو الدليل الحسى والعقلى والسمعى فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولماذا اختص المنكر بالمذموم من الافعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله التكبر والكبر بأنه صفته وقد علم الله عزوجل انه لا يدخل قلب انسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذى يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فانه لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فحاشا فان الله قد طبع على القلوب التواضع له وان ظهر من بعض الاشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذى جاءت به الوسايط وهم الرسل عليهم السلام عن الله لا على الله فانه يتخيل من المخلوق الكبرياء عليه لان الافتقار له ذاتى ولا يمكن للانسان ان يجهل ذاته وفيه علم التحمل والكفالة وانتقال الحق الى الكفيل من الذى عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذى أوجب للانسان ان يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا على الفطرة وما الذى اخرجهم عن الفطرة أو اخرج بعضهم وما هى الفطرة وهل يصح الخروج عنها أم لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه فى أخذ العهد على الناس لما أخذهم من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم يشهدهم على توحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به اذا خرج الى الدنيا وتبريه من الشريك فى العقبى يوم العرض الاكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وما الموطن الذى يقال فيه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى من أمر الله وما يجتنب وأحكامهم فى ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبديل فيه عقلا مع امكان ذلك عقلا وكيف تدخل النسخ فى أدلة العقول كما يدخل فى أحكام الشرع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لاحد من أهل الله من غير أمر من الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله فى دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه فى ابقاء النعم على العبد المنعم عليه اسم مفعول وعلى أى اسم الهى يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة العالم الذى ينبغى أن يسأل فى العلم الذى يعطى السعادة للعامل به وفيه علم السبب

الذى يوجب الخوف عند من أعطاه الله الامان فى الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه فى الدار الآخرة واختلاف وجوه الاخذ الالهى مع الامان وفيه علم تنقل عالم الصور الموجودة عن الاشخاص تطلب وجه الله فى تنقلها وهى كالظلال مع الاشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق الها فى المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا فانه الاله لعينه لا بالاتخاذ وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذى تدخله المشقة هل هو لله فانه القائل وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عليه السلام دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه ما كلفها الا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم ردّ النعم الى الله ولماذا يغلب على الانسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين طعم ما فيها من النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشاهد نعم البلاء فى البلاء فيجمع بين الصبر والشكر فى الآن الواحد فكان صاحب عماين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن فى نفسه انه على علم فى ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتى والفتيا ومتى يفتى المفتى هل بعد الاستفتاء أو يفتى وان لم يستفت وهل يفتقر المفتى الى اذن الامام له فى ذلك اذا لم يكن اماما أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر فى الموجودات وتفاصيله وفيه علم اصناف الوحى وما يختص بالولى من ذلك وما يشارك فيه النبى من الوحى وفيه علم الاحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا ترجع وفيه علم الارزاق الروحانية وما هو الرزق الذى فى تناوله حياة القلوب من الرزق الذى فيه موت القلوب فانه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذى يشبع منه والرزق الذى لا يشبع منه والرزق الذى يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذى يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم العلم بالرازق وانه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق الى الرزق وفيه علم الحركة والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن اللذين (؟) كما فى ذلك الى العالم بذلك ذوقا وما جرى لهما فقال المتحرك الرزق بالحركة لا بالسكون وقال الساكن الرزق من الله وهو بالسكون أتم فقال المتحرك انا أخرج فى طلب الرزق وقال الساكن انا أسكن فان كان لى عند الله بقية رزق فهو يأتينى به فعند خروج المتحرك وجد تمرة فى الطريق فرجع مستعجلا ورمى بها الساكن وقال تحركت فرزقت فأكلها الساكن وقال سكنت فأكلت فان صاحب الرزق من يأكله لا من يجمعه وقال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ولم يقل يأت اليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدرى انه علم ما قد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الالهى الواقى واختلاف صوره فى العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد فى حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس الى ما هو عليه حتى يكون داعى حق وفيه علم الاوامر الالهية وفيه علم المحسن والاحسان وفيه علم الانساب وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد

فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي الا بالتقوى فان الله يقول اليوم أرفع نسبي واضع نسبكم أين المتقون وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أومن يتخذ الله وقاية ولهذا رجال ولهذا رجال وفيه علم الايلاء وأقسامه وأحكامه في المولى وصورة الايلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه وان كان ردى الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة في القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع في غيره من الكتب المنزلة وفيه علم النسخ ما هو فيه وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الانسان عن نفسه اعظاما لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه وان كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم الابنفسه الحيوانية لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفي لهيبها بلا شك لان نورها أعظم فان الذي قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الاقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه وفيه علم ما حلل وما حرم هل حال أو حرم امينه أولامور مخصوصة وأحوال في المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم الا الله بلسان الشرع لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المجتهدين من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الاقبال الالهي لتغير الاحوال وفيه علم اقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة الى الله تعالى وفيه علم الجزاء بالمماثل في أي نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الالهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والستون وثلثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود وتأثير عالم الشهادة في عالم الغيب عن عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية)

قلت لما ان قال قومي بأني	قلت ماقلت والكؤس تدار
من مدير الكؤس قلت حبيبي	وهو شربي الذي عليه المدار
ثم قالوا لما يقول حبيب	في الٰه له القلوب تغار
ولسان المكريم يعطيك مالا	ثم يأتيك سائلا فتحار
كرما منه وامتنانا وفضلا	ولك الحكم بعد ذا والخيار
ان تشأ قلت انت مالك هذا	أو تشأ ضده فليس يعار
كل هذا أباحه لك فضلا	حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله واياك انه ما من شيء أوجده الله في العالم الذي لا كل منه في الامكان الا وله أمثال في خزائن الجود وهذه الخزائن في كرسيه وهذه الامثال التي تحتوي عليها هذه الخزائن لا تتناهى أشخاصها فالامثال من كل شيء توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا في هذا النوع الانساني هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وان التوالد في الآخرة في هذا النوع الانساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الا دمية الانسانية على صورة

أذ كرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتى انشأهن الله فى الجنان على صورة الانسان ولسن بأناسى فتوالدهما بنكاح بينهما فى الانس والحور رويتنا كان فى الزمن الفرد ينكح الرجل اذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة بل تقطف دائما من غير فقد مع وجودا كل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحوراء أو الانسية له فى كل دفعة شهوة ولذة لايقدر قدرها لو وجدها فى الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فيكون منه فى كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة ويكمل نشأة مابين الدفعتين ويخرج مولودا معه من ريح النفس الخارج من المرأة وحاجرا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحانى فى البشر بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر كذلك دائما أبدا ويشاهد الابوان ماتوالد عنهما من ذلك النكاح وهما كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه أبدا هذه صورة توالد النوع الانسانى ولاحظ لهؤلاء الاولاد فى النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوى فنعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد لكن حكمه ماذكرناه وأما توالد الارواح البشرية فان لها فى الآخرة مثل مالها فى الدنيا اجتماعات برزخيات مثل مايرى النائم فى النوم انه ينكح زوجته ويولد له فاذا أقيم العبد فى هذا المقام سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون مايكون حكمهم حكم المولودين من النكاح الحسى فى الاجسام والصور المحسوسات التى تقدم ذكرها فتخرج الاولاد ملائكة كراما لابل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لابد أن يكون ذلك عن تجل برزخى كتجلى الحق فى الصور والمقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات جنودا وهو مجمع البحرين بحر المعانى وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوسا وحضرة الخيال التى عبرنا عنها بمجمع البحرين هو يجسد المعانى ويلطف المحسوس ويقلب فى عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذى يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا الا ان الانفاس التى تظهر من تنفس الحور أو الآدمية اذا كانتا صورا ماظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذى لاصورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدرك ذلك فى الآخرة الا أهل الكشف فى الدنيا وصورة هذا النشء المتولد عن هذا النكاح فى الجنة صورة نشء الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله كثيرا ومايخلق الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعلنا الكرسى موضع هذه الخزائن لان الكرسى لغة عبارة عن العلم كما قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اى علمه وكذلك هو ههنا فان الخزائن فيها أشخاص الانواع وهذه الاشخاص لاتتناهى ومالا يتناهى لايدخل فى الوجود اذ كل مايحصره الوجود فانه متناه فلابد أن يكون الكرسى هنا علمه فان علمه محيط بما لا يتناهى فلا يدخل فى الكرسى الذى ذكرناه انه هو الكرسى الذى فوق السموات ودون العرش فانه محصور موجود متناهى الاجزاء واعلم ان أفضل ماجاد الله به على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف

الصفات واعظم الهبات والعلم وان كان شريفا بالذات فان لشرفا آخر يرجع اليه من معلومه فانه صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بشرف ما اختزن فيها فالوجود الحق أعظم الموجودات واجلها وأشرفها فالعلم به اشرف العلوم وأعظمها واجلها ثم يتزل الامر في الشرف الى آخر معلوم وما من شئ الا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وان كثرت الى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالادراك العقلي ومن حيث ذاته بالادراك الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب اليه وكل ذلك من حيث النظر الفكري ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الاخرى التي هي العلم بالعالم تحوى على خزائن وفي الخزائن خزائن فالخزائن الاول العلم باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بانفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه منه ومن غيره الى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملا الاعلى والادنى فاول مفتاح من هذه الخزائن يعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولا قديم وبماذا تميز هل بنفسه أو بضده وهو العدم فالوجود ظهور بالموجود في عينه فان به يظهر جميع الاحكام من نفي واثبات ووجود وامكان واحالة ووجود وعدم ولا وجود ولا عدم وهذا كله لا يثبت ولا يصح الا من موجود يكون عينه وماهيته وجوده ووجوده لا يقبل التكثر الا بحكمه عليه فان الحقائق التي تبرز عليه اليه فيه موجودة فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجردت أسمائي فكنت كثيرا	ولم يرني غيري فكنت بصيرا
فيا فاتلا بالغير أين وجوده	وأين يكون الغير كنت غيورا
تعالى علي من أو نهى زولئس ثم	فيا الحق كان الحق فيه غفورا
فوالله لولا الله ما كان كونه	غنيا ولا كان الغني فقيرا
بمن أو الى من علق الفقر والغنى	فسل ما الذي قام الوجود خبيرا

فاذا كان الوجود أول خزائن الوجود فاعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كان كالذي عرفك به فعرفته فانت أول معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أول موجود فانه ليس في قوتك ان تعلم المعدوم لان العلم شهود وان لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا ريب فيه هدى للمتقين فأوجدمن كل خزانة عينا قائمة أوعينا في عين أولا عين في عين واعني بلا عين في عين الغيب فانه ليست لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها الا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عدالك فأوجدك كاملا لالتقاء طرفي الدائرة فظهرت في وجودك وان كنت آخر ابصورة الاول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص لممسكا فلم تميز

عنه ولم تتميز عنك في الحكم وظهرت فيك صور العالم كله التي أخرجها من تلك الخزائن
فشاهدتها فحصل لك العلم بما علمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا وقال
لك كل ما بقي في الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما عاينت فمن أحاط علما بواحد من الجنس أحاط
علما بالجنس لانه ما ثم الا أمثال فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة
الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة الى المحيط ولم تتجاوزه فان انتهاء الخط انما يكون الى نقطة
من المحيط فانتهى الى مثل ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم
نقطة آخره الذي انتهى اليها من المحيط مركز المحيط آخر نصفه من داخل المحيط الاول ونصفه
من خارجه بحكم الظاهر والباطن ويلتقي طرفاه أيضا كالتقاء طرفي المحيط الاول حتى يكون على
صورته لانه من المحال أن يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظهر في المحيط
الاول الى ما لا يتناهى وهو ما برز من تلك الخزائن الذي لا يتناهى ما تحوى عليه وهو الخلق
الجديد الذي في الكون دائما أبدا وبعض الناس أو أكثر الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى
بل هم في لبس من خلق جديد مع الانفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود
المحيط والمحيط سبب في حصول العلم بالنقطة فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان
حكمان يسريان في كل دائرة ظهرت من الدائرة الاولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال
تظهر صارت الدائرة الاولى التي أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لان كل دائرة
قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها يشبه دها ما يشبه دها فهذا
هو غيب في شهادة فالدوائر الظاهرة في الدائرة الاولى عددها ما سواو لعددها خزائن الاجناس كانت
ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر الى ما لا يتناهى دوائر
أشخاص تلك الاجناس الى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين
الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع في أنواع ولكن محصورة ولا تعرف الا من الاشخاص
لان النوع معقول بين الجنس الاعم والشخص وكل متوسط بين طرفين ان شئت قلت ان
الطرفين أظهرا له حكم التوسط وان شئت قلت ان التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين
معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن	ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن
فمن قال كن فهو الذي قد شهدته	وما ثم الا من يكون بقول كن
فمن علمه بالخلق يعرف حقه	ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ
ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فان
قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وان قال أحدهما انت قال الآخر انت فلا يظهر كل واحد
للآخر الا بما يبديه كل واحد والقولان صحيحان

فيا خلق ويا خلقي * لمن تفني لمن تبقى	شربت شربة منه * وقد غص بها حلقي
وما ثم سوى عين * فمن يقبل ما القي	فقال لي الذي أعني * اذا ما قلت فاستبق
فان الامر محصور * بين الحق والخلق	ولولا ذا لما كنا * فأخف الذكر في الحلق

فانت ياولي الذكر المنزل فانت المحفوظ ومانزل الابك فأنت الحافظ فلا يفنى عنك فانه فى نفس الامر مايفنى وغايتك ان تقول اناهو فدلول هو ماهو مدلول انا فمابتخلص لك ماترومه أبدا واذاعز عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الاول عن الآخر والآخر عن الاول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فانك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فاذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا ربا وكنت لذا عبدا ... وأنزلت عهدا مثل ما أنزل العهدا
فان كنت ذا لب وغوص وفطنة ... فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا
ولا تفعلن شيأ اذا مافعلته ... بنفسك وحقق عند فعلتك القصدا
فما أنت ذاك الشخص ان كان سهوكم ... بغالب حكم فاعمد الى تركه عمدا

فهذا الذى أنبأتك به مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فبه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغير ماأغلقه هذا المفتاح ومفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلا تعلم الا منه فلا تطمع ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات والارض ومائم الا سماء وأرض وله المثل الاعلى فله صورة فى كل سماء وأرض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معناكم الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو فى السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهركم الذى ظهر للابصار عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى تقيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الارض فهو الظاهر

فقد بان ان الحق بالحق ينطق ... وان الذى قلناه أمر محقق
فلا تعدلن ان كنت للحق طالبا ... فعكس الذى قلناه أمر ملفق

فيقول العبد الكامل الذى لا أكمل منه لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى ويقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى لان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الجانبين ولهذا كان الانسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فان الذى استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم أن كل من اتصف بالوجود فهو متناه اى كل ما دخل فى الوجود وبقيت الحيرة فى العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا أولا يتصف بالتناهى فان أرادوا بالتناهى كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناه كما هو كل موجود فان عينه موجودة وان أرادوا بالتناهى انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجوده ولان بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى أهل الآخرة أعنى فى أعيانهم وفى الدار الآخرة تبقى ولا يتناهى بقاؤهم فى الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء لله تخالف نسبة البقاء للكون فالاطلاق فى العلم والحصر

في الوجود

كل ما في الكون محصور * والذي في العلم مطلق
فتدبر قول حبر * بوجود قد تحقق
ان علمي بوجودي * من وجود الحق أسبق
فاذا أعلمت كوني * جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهي لا بقاء له الا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر يتغذى به لبقاء وجوده محكوما عليه بانه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا * كما انه رزق الكيان بلا شك
فيحفظنا كونا ونحفظ كونه * الها وهذا القول ما فيه من افك
فلا غرو ان الكون في كل حالة * يقر لملك الملك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعض ربط الاضافة والحكم لا ربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ما هو انسان وفي حال وجوده معدوم الابوة اذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الابوة وكذلك هو أيضا معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غني عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا ان كل حكم في العالم لا بد ان يستند الى نعت الهي الا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتي الذي للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فانه أحق من نعت الفقر وان كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار والقادر على الشئ والانفعال الذاتي عن الشئ لا يتصف ذلك القادر ولا الذي عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق عن الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبط بوجه فالامر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلماذا استند الحكم بالهوى وهو موجود في الكون والحق لا يحكم بالهوى فالاهواء ما مستندها قلنا ان تفطنت لقول الله تعالى ان ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بانه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل له فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به اليك قال الله تعالى جبرا لقلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق اي ولا تفعل ما تريد فليكن حكمك في الامم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثت به اليهم فان ذلك مما تريدوا انك ما أرسلتنا الا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم الحق في كل أمة بما أرسل به نبيه اليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجير على الخلق في الاهواء ان لهم الاطلاق بما هم فيه في نفوسهم ثم يحدث التحجير في الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع وأمر عبده ان يسأله تعالى في ذلك حتى

يكون

يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيد به من الشرع عن أمر ربه بذلك
فليست الاهواء الامطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت الاهواء واستند التحجير ثم اتعلم ان
الهوى وان كان مطلقا فلا يقع له حكم الامقيدا فانه من حيث القابل يكون الاثر فالقابل
لابد أن يقيده فانه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التى تقبلهما على البدل
فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه
بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول له قبول ذاتى فحجر الشرع عليه
فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فمن اتصف بها فلما خلق الله النفس
الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وان كانت هذه القوى
عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى ترجع كثرتها الى نسب فى عين واحدة
لا تقبل الكثرة فى عينها ولا العدد الوجودى العينى فكان من القوى التى خلقها فى هذا الخليفة
بل فى الانسان الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة
تسمى الفكر وبين الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة
المعانى المجردة فى نفسها عن المواد وان لم يظهر بعضها الا فى بعض المواد وحضرة الخيال وجعل
الخيال حضرة متوسطة بين طرفى الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التى تجبيها الحواس وجعل
فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالامر والوهم بلا أمر وقوى فى
هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل فى قوة العقل أن تدرك أمرا من الامور التى ليس
من شأنها أن تكون عن مواد بل تكون لا تعقل من جهة ما الا فى غير مادة كالصفات المنسوبة
الى الله المنزه عن ان تكون مادة أو فى مادة كعلمه المنسوب اليه ما هو مادة ولا ينسب الى مادة فلم
يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه أن يقبله الا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم
عليه لا من حكمه فالحس يرفع الى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة فى الخيال ما شاءته
مما لا وجود له فى الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فان كانت القوة
المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلا
شك وان كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم
بل من الوهم نفسه فان تلك الصورة لا تبقى فان الوهم سريع الزوال لاطلاقه بخلاف العقل
فانه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الوهم لسلطنة الوهم على العقل
فانه أثر فيه انه لا يقبل معنى يعلم قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصور وذلك التصور ليس
غير الصورة التى لا يحكم بها الا الوهم صار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأما
علمه الضرورى فليس للوهم فيه سلطان وبه يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى أعيان مواد
وان لم يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه
العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل الى الناس والمكلفين فوقهم والى حضرة الخيال خاصة
ليجمعوا بين الطرفين بين المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم فقالوا لبعض الناس من
هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه كأنه بهذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر ألطف
منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معانى مجردة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه اى تقف مع

دليلك الذى أعلمك انك لاتراه فانه يعنى الله يراك اى الزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل من الخطاب الى حكم وهم وهم الى حكم وهم آخر هو ألطف من الحكم الاول فانه لابد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه امابعقله أو بقول الشرع و بكل وجه فلابد أن يقيده الوهم فان العبد اذا كان بحيث يراه الله فقد أخرجه عنه لحده اذ ميزه عنه مع علمه أنه ليس كمثله شئ فحيره وهذه الحيرة سارية فى العالم النورى والنارى والترابى لان العالم ماظهر الا على ماهو عليه فى العلم الالهى وماهو فى العلم الالهى لايتبدل فالمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة فى الوجود ماهو وقال تعالى مايبدل القول لدى اى ماحكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب اذ كان لهما الحكم والخلفاء انماهم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان على الحق الذى هو غنى عن العالمين فرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها ماتنتجها العقول مع تقييدها فلايسلم لعقل حكم أصلا بلاوهم فى هذه النشأة لان النشأة اهاولادة على كل من ظهر فيها وماثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى أمرها بذلك لكونه لايكلف الله نفسا الاوسعها ووسعها ماتعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته و بين التشبيه فقيدته فانها مقيدة فلاتعلم الا التقييد الذى هو حقيقتها

فالعقل ينتج ماالاهواء تنتجه * فانه عن هوى قد كان مخرجه
فليس يحكم فى شئ بغير هوى * الا الضرورى والفكرى يخرجه

وقد نبه الحق تعالى عباده فى كتابه العزيز ان عنده خزائن كل شئ والخزائن تقتضى الحصر والحصر يقتضى التقييد ثم بين انه ماينزل شيأ منها الابقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذى يربطهما ماظهرت بهما نتيجة أصلا ولاظهر خلق عن حق أصلا ولهذا سرى النكاح فى المعانى والمحسوسات للتوالد قديما وحديثا ولكن لاتفقهون حديثا اى انكم يامحجوبون لاتعلمون مانحدثكم به فان الشرع كله حديث وخبر الهى بعناية له العقل والوهم حتى تتم الفائدة و يكون كل من فى الكون مخاطبا وياعلماء بالله وبالامر لاتعلمون حديثا بل تعلمون قديما وان حدث عندكم فماهو حديث العين مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث وماهو الا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالاتيان قديم بالعين وجاءلى مواد حادثة ماوقع السمع ولاتعلق الابها وتعلق الفهم بمادلت عليه هذه الاخبار والذى دلت عليه منه ماهو موصوف بالقدم ومنه ماهو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال ان الحق يسمع بمابه يبصر بمابه يتكلم فالعين واحدة والاحكام تختلف قال تعالى ان يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وانا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالقدرة فمابه قدر به أراد وشاء وهذا علم شريف وهو ان متعلق القدرة الايجاد لاالاعدام فيتعرض هنا أمران الامر الواحد ان الذهاب المراد هناليس الاعدام وانماهو انتقال من حال الى حال فتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التى انتقل اليها فأوجدت القدرة لذلك الحال فانطلقت الابايجاد والامر الآخر ان وصفه بالاقتدار على الذهاب اى لامكره له على ابقائه فى الوجود فان وجود عين القائم بنفسه أعنى بقاءه انماهو

مشروط

مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به فى كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط الا به فاذا لم يوجد الشرط انعدم المشروط وهذا الامساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق الا عرض المنازع الذى يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لديناء علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا ان الشئ قد يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه وفى هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة فى الوجود ومن أين أصلها وما يتصل بها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير فى المحمود والمذموم وفيه وعلم حكمة السبب فى وجود ما لا يوجد الا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه علم ترك الاهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك المانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار ان صح وجود الاختيار فى العالم فانه ليس له مستند وجودى فى الحق وانما هو أمر متوهم ذكرناه فى الباب الذى يليه هذا الباب وقد تقدم وفيه علم الآجال فى الاشياء والترتيب فى الايجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الايجاد فما الذى أخرها والفيض الالهى غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلا بد فى هذا الموطن من حكم يسمى بالمشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم الى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا والى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره يمكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لامر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجواز النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لانصافه وفيه علم ان تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم اقامة الجماعة مقام الواحد واقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للاغراض النفسانية هل يكون ردها عن خلل عنده فى كون تلك الدلائل كما هى فى نفسها صحيحة أولا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبماذا حفظ وممن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحتوى عليه الارض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها وأنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقصان وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ان ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشر العالم على اختلاف أنواعه وفيما يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الالهى من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم انما كان لاجل الصورة لا لانه علمهم الاسماء فامروا بالسجود قبل ان يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الاسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى ابليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم ولهذا قال فى بعض ما كرره من قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فأتى بالماضى من الافعال وباذ وهى للماضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسئلة اتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى فى الشرع ان يسجد انسان لانسان فانه مثله من جميع وجوهه والشئ لا يخضع لنفسه ولهذا المسائل صلى الله عليه وسلم فى الرجل اذا لقى الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب فى عداوة الامثال هل لكون المثلين ضدين أو لامر آخر وفيه علم ما جهل الاعلى من الادنى حتى افتخر عليه وماله شرف الابه فانه لولا الادنى ما ظهر فضل الاعلى فاى فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى ما قصدت الفخر عليكم بذلك فانه معلوم بالمقام والحال انه سيد الناس وفيه علم حكمة من سأل أمرا فيه شقاوه فأجابه المسؤل مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما هو عليه من الشقاء فى ذلك وفيه علم أن المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة وبين من أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوى بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وان لم تعرفه بماذا تقابله وأنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فان الكرامة للاضياف على قسمين القسم الواحد منهما يعم الضيف المعروف وغير المعروف والقسم الآخر يختص به المعروفين وفيه علم التعريف بما يقع به الامان للخائف والانس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغى ان يصحب ممن لا ينبغى ان يصحب ومن ينبغى ان يصحب ويتبع ممن لا ينبغى أن يتبع ومن ينبغى أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب ويتبع ولا يعرف وفيه علم ما لابد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك ●(وصل)● هذا المنزل بينه وبين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فالحقناه منه فى هذا المنزل هذا القدر الذى أذكره وذلك ان الله تعالى لما خلق الارواح النارية والنورية أعنى الملائكة والجان شرك بينهما فى أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم فى مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله بينهما وبين أعين الناس حجابا مستورا فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم الا اذا شاؤا ان يظهروا لنا ولهذا سمى الله الطائفتين من الارواح جنا أى مستورين عنا فلا نراهم فقال فى حق الملائكة فى الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى بالجنة هنا الملائكة لقولهم ما ذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات اليهم فاخبرنا الله بذلك فى قوله ويجعلون لله ما يكرهون وبهذا أخبرنا الله عنهم فى قوله واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب وهو قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت وانكر الله عليهم نسبة الانوثة الى الملائكة فى قوله تعالى أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فلما شرك الله بين الملائكة وبين الشياطين فى الاستتار سمى الكل جنة فقال فى الشياطين من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يعنى بالجنة هنا الشياطين وقال تعالى فى الملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والملائكة رسل من الله الى الانسان موكلون به حافظون كاتبون افعالنا والشياطين مسلطون على الانسان بأمر الله فهم

مرسلون الينا من الله وقال عن ابليس انه كان من الجن يعني الملائكة ففسق أي خرج أي عن أمر ربه اي من الذين يستترون عن الانس مع حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم في الرسالة ادخله اعني ابليس في عموم الامر بالسجود مع الملائكة فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فأدخله معهم في الامر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم في خلقه من نار فكأنه يقول الا من أبعده الله من رحمته من المأمورين بالسجود فانه أبى ولم يمتثل أمر الله ولا ينطلق على الارواح اسم جن الا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة فاذا أراد الله عز وجل ان يراهم من يراهم من الانس من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد الله ان يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يرفع الله الغطاء فنراهم رأي العين وقد نراهم اجسادا على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم في انفسهم كما يدرك كل أحد منهم نفسه وهو صورته التي هو عليها فان الملائكة أصل اجسامها نور والجان نار مارج والانس ماء وتراب ولكن كما استحال الانس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجان عن أصل ما خلقا منه الى ما هما عليه من الصورة فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الحق تعالى في التعبير لنا عن كل واحد منهما اما الصفة المشتركة بينهما واما ما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا في ذلك وخلق الله الجان شقيا وسعيدا وخلق الانس كذلك وخلق الله الملك سعيدا لا حظ له في الشقاء وسمى شقي الانس والجان كافرا وسمى السعيد من الجن والانس مؤمنا ولذلك شرك بينهما في الشيطنة فقال شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا ان النفس بذاتها وان كانت مقيدة لا تشتهي التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فاذا رأيت النفس قد حبب اليها تحجير فقامت به طيبة وكره اليها تحجير آخر فقامت به ان قامت به غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك التحجير ما ألقي اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حبب الى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذي يؤدي العمل به الى شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذي يوسوس في صدره يوسوس اليه دائما ويحببه اليه لان غرضه ان يشقيه واذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا في ترك العمل به فتعلم ان ذلك تحجير الحق الذي يحصل للعامل به السعادة الا أهل الكشف الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا أنهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كأكثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على اقامة جزئيات دينه فمثابرته على ذلك دليل على انه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد الا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد في الجن لا في مؤمنهم ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله

بالمشركين وان كانوا هم الذين يجهلون الانس أن يشركوا فاذا اشركوا تبرؤا ممن اشرك كما
قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو وحى الشيطان الى وليه ليجادل بالباطل
أهل الحق فاذا كفر يقول انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف
من الله ولكن على ذلك الانسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذى قبل اغواءه لا على
نفسه كما تخاف الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف
من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين فأقسم
به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى انه قد علم من نشأة الانسان قبوله لكل ما يلقى اليه فلما سأل ذلك
أجاب الله سؤاله فأمره بما اغوى به الانس فقال له اذهب يعنى لما سألته منى وذكر له جزاء
وجزاء من اتبعه من الانس فكان جزاء الشيطان أن رده الى أصله الذى منه خلقه وجزاء
الانسان الذى اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء ابليس على جزاء الانسان فان الله ما جعل
جزاءهما الا جهنم وفيها عذاب ابليس فان جهنم برد كلها ما فيها شىء من النار بل هو عذاب
لابليس أكثر منه لمتبعه وانما كان ذلك لان ابليس طلب ان يشقى الغير فجاء وباله عليه بما
قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدى الى الشقاء لاحد فان ذلك نعت الهوى
ولذلك ابان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذى يكون على صراط
ربه مع ان الشيطان تحت أمر ربه فى قوله اذهب واستفزز واجلب وشاركهم وعدهم وهذه
كلها أوامر الهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقى ابليس ولما كانت اجابة له لما قال فبعزتك
لاغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فان
الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا ان الرحمة شاملة لكان الامر كما ظهر فى
العموم * ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت فى المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من الوحدة فهو كثير بالاحكام فان له الاسماء
الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هى الاخرى ووجوه العالم فى خروجه من
العدم الى الوجود كثيرة تطلب تلك الاسماء أعنى المسميات وان كانت العين واحدة كما ان العالم
من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالاحكام والاشخاص ثم تلا على الله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب وما ذكر الاشقى هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الامرين اجتباء وهداية ثم قيل لى
من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الانبياء وكل الحق الامرين اليه فمن اجتباه اليه جاء به
اليه ولم يكله الى نفسه ومن هداه اليه أبان له الطريق الموصلة اليه ليسعده وتركه وراءه فاما
شاكرا واما كفورا انا هديناه السبيل ولما جاء بعلى فى هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسما ولا
عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الامرين اليه علمنا أن الحكم للرحمة التى
وسعت كل شىء وما ذكر فى المشرك الا كون هذا الذى دعى اليه كبر عليه لانه دعى من وجه
واحد وهو يشهد الكثرة من وجوده الذى جعله الحق دليلا عليه فى قوله من عرف نفسه عرف
ربه وما عرف نفسه الا واحدا فى كثيرا أو كثيرا فى واحد فلا يعرف ربه الا بصورة معرفته بنفسه
فلذلك كبر عليه دعاء الحق بالوحدانية دون سائر الوجوه وذلك لان المشرك ما فهم عن الله

مراد

مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الامر اليه تعالى بين اجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد بالبه فى الامرين رفقا به وأنساله ليعلم انه الغفور الرحيم بالمسرفين على انفسهم ولما رأى ابليس منة الله قد سرت فى العالم طمع فى رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الالهى فعبده مطلقا لا مقيدا فنى أى وجه تصرف لم يخرج عن حق كان الشرع الذى وصى به من ذكره فى هذه الآية متنوع الاحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمرنا باقامته وان لا نتفرق فيه للافتراق الذى فيه فهو يدعو بالكثرة الى عين واحدة أو بالوحدة الى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ماشئت مما لا يغير المعنى

فالكل فى حكم الوجود	كالكل فى عين الشهود
اتم رحمته الورى	وتمين اعلام الجحود
فيكون رحمانا بمن	يدعى الشقى أو السعيد
هذا بدار جحيمهم	هذا بجنات الخلود
والله جل بذاته	عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الاوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسل وعلم ما يتقى به من الاسماء الالهية وعلم مآل المآل ومدلول اسم الاله ونعته بالاحدية فى قوله ما من اله الا اله واحد واضافته الى المضمر مثل الهكم والى الظاهر مثل اله موسى واله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الاضافة أو النعت وعلم الربوبية وكونهم لم تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الالهام واختلاف الاسم بالطرق التى منها يأتى *(الوصل الثانى من هذا الباب)* وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الادراك للاشياء وبين ما لا يدرك به الا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يظهر منها اذا بزرت فى الارض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب الى الشهادة لان البزرة لا تعطى ما اختزن الحق فيها الا بعد دفنها فى الارض فتنفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزر أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها فى كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التى خرج منها العالم وما اعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولما يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الامر المطلق فى قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ فى ذلك ويتضمن علم اضافة الشرور الى غير الله لانها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فأثبته فى عينه ونفى اضافته الى الحق فدل على ان الشر ليس بشئ وأنه عدم اذ لو كان شيأ لكان بيد الحق فان بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد تبين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه وبأيديه وفصل وأعلم وقدروا أوجد وجمع ووحد فقال انى ونحن وانا وانهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ماهو معقول انى وجاء الخطاب باليه فوحد ومارأوا الجمع عيناً فكبر ذلك عليهم ونون العظمة فى الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا باللسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل

اذا قامت بالقلب فأعمته عن ادراك الحقائق التى بادراكها يسمى عالما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون ظلمة فان النور اذا كان أقوى من نور البصر أدركه الانسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله ان حجابه النور فلا يقع الكشف الا بالنور الذى يوازى نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر الا فى النور الموازى نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون فى الارزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فاما ان يلحقها بالحلال واما ان يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت فى حقه شبهة فانها فى نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وانما اشتبه على المكلف لتعارض الادلة الشرعية عنده فى ذلك وفى المعقولات كالافعال الظاهرة على ايدى المخلوقين فيها وجه يدل على انها لله ووجه يدل على انها للمخلوق التى ظهرت فى الشهادة عليه وهى فى نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه الى الحق فيشبه الحق ووجه الى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لاحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل اليه انه يأتى نساءه وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة فى عين الخيال ولم يأتهن حقيقة فى عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة واذا أراد من أراد ابطال السحر ينظر لما عقده الساحر فيعطى لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فان نقص عنها بالكلمات بقى الامر عليه فانه ما يزول عنه الا بحل الكل وهو علم الهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان روح القدس نفث فى روعى ولا يكون النفث الا بريق لا بد من ذلك حتى يعم فكأنه أعطاه من روحه بريحه وأعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع الكل فى النفث بخلاف النفخ فانه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة تعطى الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذى يكون فى النفث الذى ينفثه الروح فى الروع والساحر فى العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد ازالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذى يحجر رحمة الله التى وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا ان رحمة الله سبقت غضبه لكان هذا الشخص ممن لا تناله رحمة الله أبدا واعلم ان الله تعالى لما أوجد الاشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لابقاء ذلك النوع فى الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هى عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا فى الحبوب عن الحبة الواحدة فهى خزانة من خزائن الجود لما يشبهها او لما يلزمها وان خالفها فى الصورة اذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما فى تلك الخزائن من المخزون فيها فهو وان خرج على غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما واظهرها الجسمية فى الحبة والورق والثمر والجذع والفروع والاصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائد على الامثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة

والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطى كل حبة ما اعطته الحبة الاصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت الا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فهم من الحق ما للاوراق والاغصان والازهار والاصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الانسان الخليفة على الانسان الحيوان الذى هو أقرب شبها بالانسان الكامل ثم سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فانه من لباب العلم بالله الذى أعطاه الكشف والشهود فان قلت بماذا أعلم من نفسى هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذى يسمى انسانا قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم انك لا تعلم انك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه فى مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك الا فى حضرة الاسم الالهى المؤمن وقال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال المؤمن كثير باخيه كانه واحد بنفسه فيعلم ان الاسماء الالهية كلها كالمؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم يعنى اذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع فاما ما عدا الاسماء المتقابلة فهم اخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الاسماء الا الاسم الرب فانه المصلح والمؤمن من حيث هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم انه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة ولهذا الانسان الحيوان لا مرآة له وان كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة بل طلع عليها الصدأ أو الران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة الا بالرؤية فان أقامك الحق فى العبودة المطلقة التى ما فيها ربوبية فانت خليفة له حقا فانه لا حكم للمستخلف فيما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه فى العبودة فلاحظ للربوبية فيها لان الخليفة استقل بها اصالة لا ذاتيا فهو عبد الله وفى ملك الله قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فجعله عبدا محضا وجرده عن كل شئ حتى عن الاسرى فجعله يسرى به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذى دعا عبده لان يسرى اليه أو الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لاحظ له من الربوبية فى فعل من الافعال (الوصل الثالث) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواقع عند السؤال فان الاوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جوابا ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والاحدية والواحدية ومسمى الله ماهو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشئ من العالم فى شئ من الوجوه أو لا شبه لها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم الله اذا ورد بقرائن الاحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتى لذات الحق أو لحكم ما تقرر فى العلم الالهى أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف اليه حق تتبين المراتب ويتضمن علم نفى المماثل الذى لو ثبت صح ان يكون العالم بينهما فما هو لنا اب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فطالبنا عبيدا وطالبه سيدا .

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر ‖ كما جل عن حكم البصيرة والبصر
فليس لنا منه سوى ما يرومه ‖ على كل حال فى الدلالة والعبر
فأعلم انى ما تحققت غيره ‖ وأعلم انى ما علمت سوى البشر
لذا منع الرحمن فى وحيه على ‖ لسان رسول الله فى ذاته النظر

فقال ولا تقف الذى لست عالما * به فيكون الناظرون على خطر

فلم يولد الرحمن علما ولم يلد * وجود الخلق من نهاك ومن أمر

ولما لم يكن فى الامكان ان يخلق الله فيما خلق قوة فى موجود يحيط ذلك الموجود علما بالله من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيث ما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلى الذى لا يدرك الادراك الذى يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغى ان يقفو الانسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ اليه قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فمن لا يدرك الا بالعجز كيف يوصف المدرك بتحصيله

كلما فيه نكاح وازدواج * هو مقصود لارباب الحجاج

فاذا اتحقق اتجه * فترانا فى نكاح ونتاج

فالذى يظهر من أحوالنا * هو ما بين انضاج واندماج

فكما نحن به فهو بنا * ان عين الضيق عين الانفراج

واعلم انه من خزائن الجود ان يعلم الانسان انه لا جامع له بين العبودية والربوبية بوجه من الوجوه وانهما أشد الاشياء فى التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان فى صفات النفس والسواد والبياض وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فان الجامع للسواد والبياض اللون والجامع للحركة والسكون الكون والجامع للالوان والاكوان العرض فكل ضدين وان تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجمعان فيه الا العبد والرب فان كل واحد لا يجتمع مع الآخر فى امر ما من الامور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبدا وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين العبد والرب فى الوجود وذلك ليس بجامع فانى لا أعنى بالجامع اطلاق الالفاظ وانما أعنى بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الآخر وهذا غير موجود فى الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا وغير موجود والحذق الحاذق على السواء فى عينه فاذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغى للعبد أن لا يقوم فى مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل لعينه مقام العبودة كما هو الامر فى نفسه ولا أزيد من قولى لا يشم منه فيه رائحة ربوبية الا عنده فى نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو فى نفسه على خلاف ما ظهر للعالم منه فان ذلك محال ان لا يظهر للربوبية أثر منها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فانه يتجرد الى جانب الحق بتجرد الشيخ فانه عرف منه واتكل على الله لا على ابيه وبقى ناظرا الى الشيخ ما يجرى الله عليه من الحال فى حق ذلك التلميذ من نطق بامر يأمره به أو ينهاه أو بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ فى نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه انه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم غيره ذلك

التلميذ ذلك المقام لعلمه بحال شيخه كأبى بكر الصديق رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحد الا اضطرب وقال ما لا يمكن ان يسمع وشهد على نفسه فى ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذى اتبعه الا أبا بكر رضى الله عنه فانه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الامر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبى بكر رضى الله عنه على الجماعة فاستحق الامامة والتقدم فما بايعه من بايعه سدى وما تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما جهل أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من كان فى محل نظر من ذلك او متأولا فانه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته بفضله على الجماعة بالسر الذى وقر فى صدره فظهر حكم ذلك السر فى ذلك اليوم وليس الا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث انه لم يخل منه بشئ فى حقه وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خطاب يسمعه منه بل من جميع ما يخاطبه وقد علم الحق فى نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو ان شاء الله أن يكون مقامنا هذا ولا يعلمها دعوى غير صادقة فانى ذقت هذا المقام ذوقا لا امتزاج فيه اعرفه من نفسى وما سمعته عن أحد ممن تقدمنى بالزمان غير أبى بكر الصديق الا واحدا من الرجال المذكورين فى رسالة القشيرى فانه حكى عنه انه قال لو اجتمع الناس أن ينزلوا نفسى منزلتها منى من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس الا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لى جماعة انى على قدم أبى بكر الصديق من الصحابة علمت انه ليس الا مقام العبودة المحضة فلله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر الى مرة واحدة من عمره ان يكون هذا نعته فى نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد فى كتابه عن بعض الرجال انه قال فى العارف انه مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وان عبر عليه من غير أن يكون نعته فقد وفى ما خلق الله الانسان له حقه لانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فما جعل لهم فى الربوبية قدما فهكذا ينبغى أن يكون الانسان فى نفسه فيقوم بحق ما خلق له وان لم يفعل فهو انسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الرابع) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم فى موضعه فى الباب الثالث والتسعين ومائتين فاعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الانسان أن يعلمه ذوقا وهو علم ما يستغنى به مما لا يستغنى به وذلك أن يعلم ان غاية درجة الغنى فى العبد أن يستغنى بالله عما سواه وليس ذلك عندنا بمقام محمود فى الطريق فان فى ذلك قدرا لما سوى الحق وتبرئا عن نفسه وصاحب مقام العبودية يسرى ذوقه فى كل ما سوى الله انه عبد كهو لا فرق ويرى أن كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق لمفتقر الى كل شئ فانه ما يفتقر الا الى الله ولا يرى لن شيأ يفتقر اليه فى نفسه فان أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك فى نفسه بمعزل ويرى ان كل اسم تسمى به شئ مما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه

لا يطلقه عليه حكما شرعيا وادبا الهيا والاسم الالهي المغني هو الذي يعطي مقام الغنى للعبد بما شاء مما يستغني به في نفسه والغنى وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطي الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة الا في شئ واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتي والغنى له امر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتي له بالامر العارض والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتي له من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا الا ترى ان السجود لله تعالى عام في كل مخلوق الا هذا النوع الانساني فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو أن يكون ساجدا الا ان السجود له ذاتي لانه عبد فقير محتاج فالحاجة به منوطة ذاتية فاما أن يسجد لله واما ان يسجد لغيره على ان ذلك المسجود له عنده اما لله واما لمن يقرب الى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده ان منهم من يسجد لمخلوقات من غير أمر الله فامر من أمر من ملك وانسان بالسجود للمخلوقات وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا وخيالا كرؤيا يوسف عليه السلام الذي رأى الشمس والقمر واحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك اباه وخالته واخوته فوقع حسا ما كان ادركه خيالا في صورة كوكبية والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا فلما دخلوا عليه خروا له سجدا فقال يوسف عليه السلام لابيه هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي حقا في الحس فانها كانت حقا في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم الا حق وما كان الله ليسرمد عذابا على من أتى حقا الا ان الله لما قسم الحق الى ما هو مأمور به ومنهي عنه أراد أن يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهي عنه ليتميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فاذا عرف كل احد قدره ومآله عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان كان منهم ماعنه فان المفتري صاحب حق خيالي لا حق حسي فانه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الافتراء والمفتري عليه ويقيمه في صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع وأخذه السامع على انه حق محسوس فاراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك اعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك او بالمغفرة ايهما شاء لان من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما انه من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة اهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الا حق فانه موجود عن حق ولا يوجد الحق الا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فانه ضد الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر

انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والاحكام نسب وانما قلنا فيه ظهور لان ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس لو يسرون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه انه يعلم السر وهو اخفاء ماله عين واخفى وهو اظهار ما لا عين له فيتخيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر واخفى اى اظهر في الخفاء من السر كما قال تعالى ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هو أظهر في الخفاء من السر والشئ الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ هو موجود نشاهده حسا او نعلمه عقلا فليس بهالك فكل شئ وجهه ووجه الشئ حقيقته فما في الوجود الا الله فما في الوجود الا الخير وان تنوعت الصور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا ان التجلي الالهي يتنوع وقد أخبرنا الله تعالى انه كل يوم هو في شأن فنكر وما هو الا الاختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده غيره ولا يكثره أمر ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون اى من يعتقد ان كل شئ جعلناه هالكا وما عرف ما قصدناه اذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهودا له دنيا وآخرة علم ما اردنا بالشئ الهالك وان كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم ان الاشياء ليست غير وجهي فانه المتهلك فردها الى حكمها فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من لم يستظهر القرآن فاذا كان الغنى عبارة عن هذه صفته والغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غنى الا الله وكذلك الغنى صفته ونحن ما تكلمنا الا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده والحق له الغنى المطلق عن العالم والعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات في حضرة امكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو المدد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس الا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فانه وصل عجيب حكم حق في خلق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم الا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثرة وليس الا العالم فانه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رقيت بك على الطريق لتعلم ما الامر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فتميز الرب من العبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الوصل الخامس) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية علم تفصيل الرجوع الالهي بحسب المرجوع اليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه يرجع الامر كله ويقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما أوجده عبثا فيرجع اليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ما ذكرناه وادخل الحق نفسه تحت طلب عباده فاطاعهم كلفهم أن يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في اعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى

هذا العاصي الى ان يعصى ربه فلم يكن ذلك الا اظهار الحكمة عموم الرجوع الالهي الى العباد بحسب أحوالهم فانه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية في أول انسان والاباية في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الاناسي والجن بحسب الاوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الالهي اليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على أن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فان الحال الذي قام فيه العبد فان لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه اما على التخيير فذلك ليس الا الحال المعصية القائم بالعاصي واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الالهي على العاصي اما بالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالاحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد الا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الالسنة واقوم العبارات فاصل المعاصي في العباد يستند الى نسبة الهية وهي ان الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في الامر الحق المتوجه على المأمور اما بالوقوع أو بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمى ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فانه أطاعت الارادة الامر الالهي وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس في قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك الا المشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع والى أي اصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع الا لله على العباد ورجوع العباد الى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله بارجاع الله فما رجعوا الى الله الا بالله وبعد ان أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يكن الا بحفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهي فالعبد يرجع الى الله من نفسه ويرجع الى نفسه من الله والحق ما له رجوع الا الى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضي الاختيار لجوزنا رجوع الحق الى نفسه وليس الحق محل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشيئة فانه محال عليه الجواز لانه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا الا مرجحا الا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده وبين احالة رجوع الحق الى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غني عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به الا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غني عن العالمين ولا يعلم صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فانها غير متناهية بالاشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فيه متعلق صفة الغني الالهي عن العالم فان بعض العالم يسمى عالما فافهم الغني الالهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب ربه في كل حال

يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه الى نفسه مما نسبه الى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقا فجهل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب للحق ما نسبه الحق لنفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وأما ذاك فهو الشرك الخفي فانه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق سبحانه أن يسبح بحمده أي بما اثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشئ الا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى انه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه الا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى ألسنة رسله وان من شئ الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما اثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يعجل لكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك عمن هو بهذه المثابة فاذا اراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله الا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فان قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على ما هو الامر عليه اذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وان لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الاخروي يرى ما كان عليه من سوء الادب مع الله والجهل به كما ورد ان أهل هذا المقام اذا تجلى لهم الحق في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لانهم ما عبدوا ربا الا مقيدا بعلامة فاذا ظهر لهم بتلك العلامة اقروا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل أعظم من ان يقر بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بحيء من قامت به فينسب المجيء اليها لا اليه وعلم الزمان

(الوصل السادس) من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس

من ستر الحق ولم يفشه	فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفيا على ناظر	فيه بعين العقل أو بالبصر
تبارك الله الذي لم يزل	يظهر فيما قد بدا من صور
فانه منشــــــــــهادائما	في كل ما ظهر أو قد ظهر

اعلم أيدك الله ان عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده الا عن شهود اما بعقل أو ببصر او ببصيرة يشهده العابد بها فيعبده والا فلا تصح له عبادة فما عبد الا مشهودا الا غائبا فان اعلامه بتجليه في الصور للبصر حتى يعبده أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك الا بعد أن رآه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله في الصور فهو جاهل بالامر بن جميعا بل الحق

ان الحق عين الصور فانه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وانما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم انه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فانه علم انه لا يستحضر الا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فان لم يعلم انه لا يستحضر الا في الحدود المقدار حده وقدره وان علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وانما لم يحده ولم يقدره العارف به لانه يراه بجميع الصور فهو ما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الامر لعدم احاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال تعالى ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه اقرب الى الانسان من حبل وريده فالاقرب اليه من نفسه الحق فانه أقرب بانعل من قرب قريب واقرب وأقرب الاشياء قرب الظاهر من الباطن فلا اقرب من الظاهر الى الباطن الا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن الى الظاهر الا الباطن عينه وهو أقرب اليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بانه حبل الوريد فعلمنا انه عين كل صورة ولا نحيط بما في الوجود من صوره فلا نحيط به علما فان قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول الا ان الصور وان كانت عين المطلوب فانها احكام الممكنات في عين المطلوب فلا يبالي بما ينسب اليها من الجهل والعلم وكل وصف فاني أعلم كيف انسب وأصف وانعت فلله الامر من قبل ومن بعد فالحق حق وان لم تكن كما هو الحق حق وان كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة وكل حكم لمقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شئ الا به فلا يعبد الا به ولهذا نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال انه سمع العبد وبصره فما أبصرته الا به ولا سمعته الا به فهو عين سمعك وبصرك فما عبدته الا به وليس بعد اعلام الحق اعلام ولا بعد احكامه فيما حكم به احكام

فليس الا عينه بالخبر ... وليس الا غيره بالبصر
فأين أهل الفكر في ذاته ... قد ركبوا فيه عظيم الخطر
تعارض الامر عليهم فما ... لهم به علم بحكم النظر
ان قيل هو قيل لهم ليس هو ... لانه مطلوبكم بالفكر
أو قيل ما هو قيل هو انه ... عين الذي تشهده في الصور

واقعة رأيت عينا من ابن حابس ما رأيت لبنا مثله في البياض والطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديي وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا الهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة الى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة الى الله فقد شقي فان الله عز وجل يقول وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا فان الله مع الخلق ما الخلق مع الله لانه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا في ظرفية امكنتهم وازمانهم وأحوالهم ما الخلق معه تعالى فان الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعو مع الله أحدا ولا يصح السجود لغير الله الا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده الا

بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى والقبلة غير الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له اذا رأى ذلك أن يسجد له الا حتى يأمره فاذا أمره بالسجود فالسجود وان كان لله فلا يقع فى الحس الا لغير الله أبدا لانه لا يصح أن يقع السجود فى الحس لله لان الله بكل شئ محيط فالجهات كلها نسبتها ونسبة الحق اليها على السواء ومن خر على قفاه فما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لان الله ما راعى الا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله الا عن أمر الله قال تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله فلا تكون لغير الله أبدا فانه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لاعيانهم فما أخذوا الا لكونهم عبدوهم فان الله لا يأمر خلقه ولا يصح ان يأمر الله خلقه بعبادة مخلوق ويصح أن يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد عبادة لمخلوق عن أمر الله او عن غير أمر الله شقى ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وان سجد لمخلوق غير عابد اياه عن غير أمر الله كان رهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ماقصدها الا القربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيرا فلابد من أخذ المشرك لتعديه بالاسم غير محله وموضعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال أن يرد امر بالعبادة وان ورد امر بالسجود ولولا وضع اسم الالوهية على الشريك ما عبدوه فان نفوس الاناسى بالاصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولاسيما من امثالها فاصحبوا عليها الاسم الالهى حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله فى وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعالى لان المشرك لابد له فى عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولابد من تصور خيالى لانه ذو خيال ولابد من علم عن دليل عقلى يقضى بتنزيه الحق عن التقييد ونفى المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام فى معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره لتصوره فى الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليهم أن يكون محسوسا لهم مع علمه بان الخيال من حقيقته أن يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فان الخيال لا يدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيدا عن الخيال وما قرر الحق هذا كله الا للرحمة التى وسعت كل شئ حتى اذا رحم من وقع الاخذ به عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية قد تقدم الاعلام بها من الحق فى الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذى هو الشر الا للخير الذى أراده به وهو الوجود فهو للسعادة موجود بالاصالة واليها ينتهى امره بالحكم فان الدار التى اشرك فيها دار ممتزج فهى دار شبهة وهى الدنيا فلها وجه الى الحق بما هى موجودة ولها وجه الى غير الحق بما ينعدم ما فيها وينتقل عنها الى الآخرة والشبهة نسبة الحل اليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة الا اقامة عذر العباد اذا أراد أن يرحمهم رحمة العموم فما الطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى والمشرك ما اتخذ الله تعالى بل أقر به واقر له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا عات من اين اخذ من اخذ وان الاخذ الاخروى كالحدود فى الدنيا الا يؤثر فى الايمان بوجود الله ولا فى أحدية العظمة له التى تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة فى العظمة وهى مشروعة لنا فاعظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى ان العظمة فى المخلوقات سارية يجدها كل انسان فى جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله فى قلبه الى الله فما وقعت المؤاخذة الا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله فى حق اشخاص معينين ونقل الاسم الى اولئك الاشخاص وأما الاصول فمحفوظة بالفطرة التى فطر الله الخلق عليها الا ترى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر وقال الله فى الوحى الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند الذين قالوا به ما هو محسوس عندهم وانما هو أمر متوهم صورته فى العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس فى فلكها المحرك بحركة الفلك الاعظم فلك البروج الذى له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق واقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هى اسماء سموها اطلقوها على اعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فاخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الامر عين ما وجدتم من غير أمر فحقق هذا الوصل فانه دقيق جدا

(الوصل السابع) من مفاتيح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة ربه وتخليص عبوديته لله من غيره كما اقر له بذلك فى قبضة الذرية يريد الحق ان يستصحبه ذلك الاقرار فى حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فان الحق له التقدم على الخلق من جميع الوجوه بالمكانة والرتبة والوجود فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى امضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما شاء كان الان يشاء الله ان يشاء فوجب التأخر عن رتبة الحق من كل الوجوه فان الحق أعطى الكثير لتكون الاحدية له تعالى واعطى لكل مخلوق احدية التميز لتكون عنده الاحدية ذوقا فيعلم ان ثم احدية ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يقربها الله تعالى اذ لو لم يكن لكل مخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم ان لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة احدية الكثرة ولكل عدد احدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة الى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة وجود احدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده ان يتأخر عن رتبة خالقه كما اخر سبحانه علمنا به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم ان علمنا بانفسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا انا مطلوبون له لا لانفسنا واعيانا الا ان الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب

رب لنفسه فالعبودية لا تصح الا لمن يعرفها فيعلم انه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح الا لمن يعرفها فيعرف انه ليس فيها من العبودية شئ فاوجب على عباده التأخر عن ربوبيته وشرع لهم الصلاة ليسميه بالمصلى وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة اليه تعالى ليعلم ان الامر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد قد تميز فى رتبته عن الآخر بلا شك وان أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا اشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فقبل كل واحد ذلك الاطلاق على ما تعطيه الرتبة التى تميز بها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بأيدينا انطلق علينا وتطلق على الله ونعلم قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق ان نسبة تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها نسبتها الى الله غير نسبتها الينا فما انفصل عنا الا بربوبيته وما نفصلنا عنه الا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الامر حقه

فقد بان لك الحق ❊ وقد بان لك الخلق
فقل ما شئت أو دعه ❊ فكل قوله حق
فما فى كونه مين ❊ وما فى كوننا صدق

وفى هذا المعنى قول لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعنى هذا النصف منه قلنا وهذه مرتبة ما خص الله بها أحدا من الناس وأثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الانسان من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم انهم توهموا بما أضاف الله تعالى اليهم من الاعمال والاموال والتمليك ان لهم حظا فى الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله بما اعتنى به منهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول أنا جليس من ذكرنى والذاكرون هم جلساء الله فاورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته فى الاشياء بقول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله ومعه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيأ بغير ارتباطه به وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهمه من أن الله ضرب له بسهم فى الربوبية وانما من ذمته وله فيما قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى اى تأخر الى مقام عبوديته وأفرد الربوبية الى الله تعالى فافلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله ألا ترى الى ما قال فى الذى اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به انه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغى للعاقل اذا سمع الحق ممن سمعه أن يرجع اليه ويقول به ليكون من أهله ومن رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله وقال ولكن استدراك لتمام القصة كذب من أتى به اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق اما بجهل فلم يعلم انه الحق واما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال فى حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وعن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب الى اهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذى كسله ما سمعه فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان المعجزة لم يأت بها الا الله الا من يعلم ان فى قوته فعلها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل شئ وفى حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس فى وسعهم أن يقابلوها بجهلهم ما آخذهم الله باعراضهم ولا بتوليهم عنها فان الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره الى ما يستحقه فى نفسه فقد انصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكلتى يديه فاوقفه الله على جوامع الخير كله فانه من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فان الحكيم هو الذى ينزل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الالهية فى عبادته عن مساعدته فاذا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وقد يكون فيمن لا يعقل فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به ما يعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فاذا قام فى تصريف الحق فيه مقام الاموال اثنى الله عليه بذلك لان الله قد خصه فى نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن فى قوتهم ونشأتهم ما يقتضى رد أمر الله وما يقتضى قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفى العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فان المجبور لا ثناء عليه الا ترى ان المصلى اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة يكتتف شغل العبد الذليل بين يدى سيده فى حال مناجاته والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من اسبال اليدين وذلك ان الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين فجزء منها مخلص له تعالى من أولها الى قوله مالك يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لان القوة لله جميعا فاعطيناه اليمنى والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهى الشمال فانه الجانب الاضعف الاصغر والعبد هذه مرتبته فانه خلق من ضعف ابتداء ورد الى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله وبين عبده فجمع هذا الجزء بين الله وبين عبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه فى الصلاة اذا وقف فكملت صفة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف ان يجعل اليمنى على اليسرى لما قررناه من ان اليمنى لله فلها العلو على الشمال وصورتها ان يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالاحاطة جميع اليد التى أمر الله عبده فى الوضوء للصلاة ان يعمها بالطهارة فاخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها لذى عينين ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يرفع المصلى عينيه الى السماء فى صلاته فان الله فى قبلة العبد ولا يقابله فى وقوفه الا الافق وهو قبلته التى يستقبلها ويحمد له النظر الى موضع سجوده فانه المنبه له على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القربة فى الصلاة فى حال السجود وليس الانسان بمعصوم من الشيطان فى شئ من صلاته الا فى السجود فانه اذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت

بالسجود فابيت فلي النار

(الوصل الثامن) من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه وهو ان العبد متأخر فى نفس الامر عن رتبة خالقه عز وجل وقد حيل بينه وبين شهوده وذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل ان له قدما فى السيادة والحال يشهد بخلاف ذلك فهو بالحال وفى نفس الامر على ماهو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له فى ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الامر على ماهو عليه فيؤمن به فلا ينفعه ايمانه فان الايمان لا يكون الا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن الا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذى جاء من عند الله فان الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل الوجود والعدم واعلم انه ما أتى على أحد الا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التى أوجب الشرع عليه اداءها فلو أحضرها نصب عينيه وسعى جهده فى ادائها ثم حالت بينه وبين ادائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الامر حقه ووفى الله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذى يكون مع الحضور فينقسم قسمين قسم يرجع الى النظر فى ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهده وسعه الذى كلفه الله فى طلب الدليل على وجوب ذلك الامر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه الا ما يقتضيه دليله وهو واجب فى نفس الامر عند الله ولكن اخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله الا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد فى طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد أن يقلد غيره فى حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهاده اذا لم يعثر على دليل أن يسأل فى ذلك الامر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله ان يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه فى هذا الامر ولا يقلدهم فى الحكم فاذا عرفوه بدليلهم فان كان ذلك الدليل مما قد حصل له فى اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فانه قد تركه وراءه وان كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر فى دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل فى نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فان اداه اجتهاده فى ان ذلك دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وان قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فانه ليس له الاخذ به ولا تقليد ذلك المسؤل فى الحكم الذى حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر ان يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك ان كان تركا اضطرار وان كان أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهى على نوعين غفلة عن كذا وغفلة فى كذا فالغفلة عن كذا اترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فان الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذى ذكرناه آنفا والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فان الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ماهو متلفظ به فان كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الا عين التلفظ به كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدى اليه ذلك التلفظ وان كان المتلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الا عين ما تلفظ

به فهو مقبول عند الله من حيث انه ولا يدخل الهم بالشئ فى حديث النفس فان الهم بالشئ له حكم آخر فى الشرع خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه من يرد فى الحرم المكى بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم أو لم يقع وأما فى غير المسجد الحرام المكى فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتب له حسنة اذا ترك ذلك من أجل الله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسى والارادة التى هى الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة فى كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الله الانسان لكن الله ما آخذ عباده بالغفلة فى كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل فى كذا فانه غفل عن جزء من أجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل فى كذا فى بعض الاعمال حكما كالساهى فى صلاته فانه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيما للشيطان الذى وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فان تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه فعله أو ترك فاذا غفل الانسان أو سها فى عبوديته ورأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الامر كالسلطان والوالى فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التى أقيم فيها ان كان من أولى الامر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الالهى له بها كالعلم وكرم الاخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول فى حالها أنت مثلى أو فلان مثلى أو يعادلنى ومن هو فلان وأى شئ قيمة فلان وهل هو الا عبدى أو من رعيتى أو هو كذا من كل أمر مذموم لم ينزه نفسه عنه ويضبطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فانه لم ينلها بالاستحقاق وانما نالها بامتنان الهى اما اشقاوته ان كفر بها أو ارادته ان شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتغافل فانه مباهت فهذا أعظم فى الجور بل هو فى هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فاذا كان مستحضرا الحقيقة عالما بان الذى هو عليه مما هو مع غيره جائز أن يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذى قد ازدراه لاهمال الله اياه شكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان ينيله مثل ما أعطاه الله وادركته الشفقة فانه وان كان كافرا فانه أخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة وان كان مؤمنا فهو أخوه اخوة اختصاص دينى سعادى فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباده يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها طاهرة بذاتها فكلما ينقض طهارتها فهو من أمر عرضى يعرض لها لما عندها من القبول فى جبلتها والذى من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته فالظلم الذى يصدر من زيد فى حق من كان ما هو منه وانما هو ممن يلقى اليه وهو الشيطان ولقد جهل القائل والظلم من شيم النفوس وان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وما انصف ولا قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس وللانسان فيه

مداومة يجدها من نفسه لان ذلك ليس من شيم النفوس وان الذى من شيمها انما هو جلب المنافع أو دفع المضار فدفع المضار تشاركه به الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان فى حق حيوان آخر أو فى حق انسان انما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم فى حق أحد فسمى ظالما فنصرة الظالم ان ينصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فيعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء فى الخبر فى نصرة الظالم ان يأخذ على يديه والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التى أوجبتها الاخوة لانه لابد أن تكون النصرة على شئ وما ثم الا ما ذكرناه لان العدو الموسوس اليه فى صدره يقول مقسما بربه لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله اليه بما ألقى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولهذا قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اى قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشئ فانه أينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد فى تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتجسد له فى صورة انسان مثله فيتخيل انه انسان فيأتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلا اداه أن يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذى يزين له سوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء بهذه المثابة للعالم الذى ماله عليه سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد ايقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراد وان نسى كما نسى آدم فان الله تعالى الذى شرع المعصية والطاعة وبين حكمهما رفع حكم الاخذ بالمعصية فى حق الناسى والمخطئ كما رفعها فى حق المجتهد فما تحرك الانسان الا فى أمر مشروع فقد أحاط بالانسان وجه الله ظاهرا وباطنا فاينما تولاه الشيطان من ظاهر وباطن فثم وجه الله يحفظه فما له عليه سلطان وهو قوله عليه السلام فى حق القرين أعاننى الله عليه فاسلم برفع الميم على جهة الخبر فما له عليه سلطان اى حجة لان الحجة هنا شرعية فهو لو أتى على ظاهره أو باطنه وفى الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فما له عليه من سلطان لان الحجة الشرعية له ولله الحجة البالغة وقوله فأعاننى الله عليه هى نصرة الله له بالحجة فلا يبالى ولهذا شرع لعباده ان يقولوا واياك نستعين اى بك نستنصر وما ثم الا العلم فهو خير ناصر يعطيه الله للعبد والذى نسى آدم انما هو قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فنسى ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم ابليس ان آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا عن قرب الثمرة جاءه بصورة الاكل لا بصورة القرب فانه علم انه لا يفعل لنهى ربه اياه عن قرب الشجرة فأتاه بثمرها فأكل آدم وزوجته حواء وصدقا ابليس وهو الكذوب فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الاكل منها الخلد فى الجنة والملك الذى لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فمن أكل منها فاورثه الاجتباء الالهى فاهبطه الله للخلافة فى الارض

تصديقا لما قاله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة واهبط حوّاء للنسل واهبطا ابليس للاغواء ليحور عليه جميع مايغوى به بنى آدم اذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء العدو واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اى باظهارها يعنى بذلك وقوعها منكم لما علم ان الانسان قد دفع عنه الحق ماحدث به نفسه وماهم به من السوء الاأن يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التى أمركم بها الشيطان وفضلا لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع ابليس فانه علم انه لا ينفعه اغواؤه ولهذا لايحرص الاعلى الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لايغفر ان يشرك به وتخيل ان العقوبة على الانسان فى ذلك لاينتهى أمدها والله ماقال ذلك فلابد من عقوبة المشرك ومن سكناه فى جهنم فانه ليس بخارج منها فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها وليس الخوف الامن ذلك لامن كونها دارا اقامة ان يعمرها فصدق الله فى كون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك فى الدنيا أوفى الآخرة فهى حدود الهية يقيمها الحق على عباده اذا لم يغفر لهم أسبابها او جهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع ابليس فى الرحمة الالهية التى وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين المنة لاطلاقها الانه علم انه فى نفسه موحد لامشرك وانما سماه الله تعالى كافرا لانه يستر عن العباد طرق سعاداتهم التى جاءبها الشرع فى حق كل انسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد علم مآل الموحدين الى أين يصير سواء كان الموحد عن ايمان أوعن نظر من غير ايمان كما قال عيسى عليه السلام لابليس لما عجز ابليس أن يطيعه عيسى عليه السلام فقال له ابليس ياعيسى قل لا اله الا الله حرصا أن يطيعه فقال عيسى عليه السلام أقولها الا لقولك لا اله الا الله وقد علم ابليس أن جهنم لاتقبل خلود أهل التوحيد فيها وان الله لايترك فيها موحدا باى طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس فى حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه اذلا يعلم الشئ من جميع وجوهه الاالله المحيط علمه بكل شئ سواء كان الشئ ثابتا او موجودا أومتناهيا أوغير متناه

قد قال لى الحق فى ضميرى * ماأجهل الخلق بالامور
ماعرف الامر غير شخص * منبا عالم خبير
مهيا للهدى معد * ندب بامر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق * لاعلم حدس ولاشعور
ولا تناه ولا تدان * ولا خفاء ولا ظهور

(الوصل التاسع من خزائن الجود) قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لاينحل فانه تعالى تمم فقال تعالى الى ربك يومئذ المساق فاتى بالاسم الذى يعطى الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلابد من ثبات هذا الالتفاف فى الدار الآخرة فامر الدنيا عين أمر الآخرة غير ان موطن الآخرة لايشبه موطن الدنيا المساق الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين

ووقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بأمر الآخرة لا عين الدنيا بعين الآخرة والكل دار أهل وجماعة والامر على ما هو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالاحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيما ذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا دار جزاء في الخير والشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهي والسعادة للرضا الالهي فالرضا باسط الرحمة من غير انتهاء والغضب الالهي منقطع بالخبر النبوي فينتهي حكمه ولا ينتهي حكم الرضا ولا سيما وقد قدمنا في كتابنا هذا ان الانسان ولد على الفطرة وهي العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيده وان الانسان لا يقبض حين يقبض الا بعد كشف الغطاء فلا يقبض الا مؤمنا ولا يحشر الا مؤمنا غير ان الله تعالى لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا الا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس وما ذكر انه لا ينفعهم في الآخرة ويؤيد ذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا لم يك ينفعهم ايمانهم في رفع البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض للآخرة ومع هذا فان الله يقيم حدوده على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم الى نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ما عرفنا لا انا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ان هذا القدر مدة اقامة الحدود والله أعلم فانه لا علم لنا بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الله على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فاني علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا صح في الخبر النبوي في الرجلين يكون لاحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله فيقول رب خذ لي بظلمتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيرا كثيرا فيقول للمظلوم لمن هذا يا رب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول أنت بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده لهذا الخبر فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالكريم اذا كان من شانه ان يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا كان الاخذ بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره الذي شاء سبحانه أن ينتصر له فان الشركاء يتبرؤن من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضا هو المغذى والمربي فهو يربي عباده والمربي من شانه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الالم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حين أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها السعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه اياه والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فانه أعلم بمصالحه

وان يسمى سيدا فى ائتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فانها صفة اضافية فهو على قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دائما فى أمر رعيته والا فالهمن السلطنة الا الاسم وهو معزول فى نفس الامر فان المرتبة لا تقبله سلطانا الا بشرطها فهو على قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه فى لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لاحظ له فى السلطنة وينقصه فى الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشرفها على قدر ما فرط فيه من حقها فى الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغفله عن أمور رعيته واذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعاياه عليه فلم يلتفت اليه ولاقضى فيه بما تعطيه مسألته اماله واما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان فلا فرق بينه وبين العامة ولا يقع مثل هذا الامن سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا عرف ان هذا الفعل يوجب أن يجر عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى مو ثقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهو ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها وأما الرب الذى هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك فى هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذى اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فيه انتظم الامر ان وثبت الانتقالات ومن علم بيت الوجود ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه وصدقه فى أمنه ذا أمنه لعلمه بانه السيد الوفى الصادق الغنى ومهما تهدم شئ من بيت الوجود رممه هذا السيد بيد عبده لانه آلته فى ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه وبأمر سيده وبنهاه فى ذلك اما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ اليه من السيد باصلاحه أو صورة حال تعطيه اصلاح ذلك من غير توقف على الامر الآتى من عند السيد كالرهبانية التى ابتدعها من ابتدعها فهو ماجور فيها موافقة بصورة الحال لما فى نفس السيد وان لم يأمر بها كالنواميس فى أهل الفترات فان الشرع ما جاء الا لمصالح الدنيا والآخرة والآخرة لا تعرف الا باخبار خالقها وانها فى حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لانها واقعة مشهودة للنظر فى مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لان طلب المصالح ذاتى فى الحيوان فكيف فى الانسان صاحب الفكر والروية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة فى الدنيا والآخرة وينضم اليه علم الجمع والفرق الذى فى عين الجمع وعلم الاحوال والشؤن وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التى وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف

اذا صحت عبودة كل عبد	تصح له السيادة فى الوجود
فيحكم مثل سيده وتبدو	عليه بذا علامة المزيد
ويخبرنا لسان الحال عنه	بان الامر فيه من الشهود
لتعنو الوجوه اذا تبدى	كما عنت الملائك بالسجود
فيسمو رفعة ويذل عزا	فيدعى بالمراد وبالمريد

ء الوصل

(الوصل العاشر من خزائن الجود) وهذا الوصل للاذواق وهو العلم بالكيفيات فهى لا تنتقل الا بين أربابها اذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها واما اذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنتقل بين الذائقين وهذا لا يكون الا فى العلم بما سوى الله مما لا يدرك الا ذوقا كالمحسوسات والالتذاذ بها او بما يجده من التلذذ بالعلوم المستفادة من النظر الفكرى فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب واما الذوق الذى يكون فى مشاهدة الحق فانه لا يقع عليه اصطلاح فانه ذوق الاسرار وهو خارج عن الذوق النظرى والحسى فان الاشياء أعنى كل ما سوى الله لها أمثال واشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم وذوق من أى نوع كان من أنواع الادراكات والبارى تعالى ليس كمثله شئ فمن المحال ان يضبطه اصطلاح فان الذى يشهده منه شخص ما هو عين ما شهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالامر ان يوصل الى عارف آخر ما يشهده من ربه لان كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له ولا يكون التوصل الا بالامثال فلو اشتركا فى صورة لاصطلحا عليها عماشا آ فاذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل ذلك جميع العالم فلا يتجلى بصورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم فى صورة الامثال ولهذا تجتمع الامة فى عقد واحد فى الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة فى الله ما يعتقده الآخر منها كما اتفق من الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز ان يصطلحوا فيما اتفقوا عليه واما العارفون أهل الله فانهم علموا ان الله ما يتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الامر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الانسان من نفسه فانه اذا تجلى له فى صورة ثم تجلى له فى صورة غيرها فعلم من هذا التجلى ما لم يعلمه من هذا التجلى الآخر من الحق هكذا دائما فى كل تجل علم ان الامر فى نفسه كذلك فى حقه وحق غيره فلا يقدر ان يعين فى ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال ما يعلمون ولا فى قوة أصحاب هذا المقام الابهج الذى لا مقام فى الممكنات أعلى منه ان يضعوا عليه لفظا يدل على ما علموه الا ما أوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شئ فنفى المماثلة فما صورة يتجلى فيها لاحد تماثل صورة أخرى

تعز الامر ان يدرى فيحكى ... وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه ... تعبر عنه ألسنة فصاح
من اقوام مقلدة عقولا ... لافكار يكون بها الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه ... على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه ... فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ ... وليس له بنا الا السراح

فبتقييدنا حكمنا عليه بالاطلاق واما الامر فى نفسه فغير منعوت بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن اطلقه فما عرفه

ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهود النا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالقيد والاطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه لعبنا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا * لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ما قد رأيت محققا ومبينا

اعلم ان الله ما جعل للارواح اجنحة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه فلابد لهم من اسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم اجنحة على قدر مراتبهم فى الذى يسيرون به من حضرة الامر او يعرجون اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يترددون ولذلك قالوا وما نتنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعه استعدادها واذا رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على ذلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم أحكامها واعتقاداتها هكذا حكمها فى ذلك اذا وجدت القلوب واذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلم تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ماهم عليه من الاحوال فيجهلون و يؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد الا بلسان شرع فلسان الشرع هو الذى انكر لاهم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذى اثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط له ثناء لم يجئ بذلك اللفظ خطاب الهى فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغى فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد فى الرقم وان كان حسنا فقد أبنت لك ما اذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الحادى عشر من خزائن الجود)

النار ناران نار الله واللهب * والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها * فاجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم ان العلم يحكمه * واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالالف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار أضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار أضافها الى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها باخبار من الوقد والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها فجاء بالظرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفا لها وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والافئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ النارين فى الحالين فما عذبه سوى ما انشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخلق

ماغضب الحق ولولا المكاف الذى انشأ صورة النار بين بعملها الظاهر والباطن ماتعذب بنار فما جنى أحد على أحد فى الحقيقة والنظر الصحيح

فلا تعمل فلا تشقى * فكن عبدا تكن حقا

فما ثم سوى ما قلـ‍ـته فانظر ترى الحقا

عذاب الخلق بالخلق * لحقا كنت أو خلقا

ومن ذلك

فالنار منك وبالاعمال توقدها	كما بصالحها فى الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبدا	وانت فى كل حال منك تنشيها
امالنفسك عقل فى تصرفها	وقد أتيت اليها اليوم ابغيها
قبل الممات فان الله قال لنا	بأنه يوم عرض الخلق يأتيها

واعلم انه تعالى ذكر على السنة رسله عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وان الحق تعالى اذا قالت النار هل من مزيد لانه وعدها ان يملأها وهى دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أى قد امتلأت فليست تلك القدم الاغضب الله فاذا وضعه فيها امتلأت فانها دار الغضب وقد اتصف الحق بالرحمة الواسعة نوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهى ملتذة بما اختزنته ورحم الله من فيها أعنى من فى النار الذين هم أهلها فجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كالنعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الالهى فان المخلوق الذى من حقيقته أن يفنى لا يعلوه مخلوق فانه كلما حصل فيه منه افناه كما ورد فى نضج الجلود فلا يعلأ مخلوقا الا الحق وغضب الله حق فانعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضا الحق ورحمته

قد وسع الحق كل شئ * لانه عين كل شئ

فما ترى فيه غير حق * فى كل نور وكل فئ

ومن ذلك

فنار الحق ليس سوى وجودى * ونار جهنم ذات الوقود

بآلهة تعبدها اناس * وهم فيها على حكم الخلود

ولقد رأيت فى هذا الوصل مشهدا هالنى فى الواقعة وتليت على فيه سورة الواقعة بلسان امرأة صالحة من صالحات المؤمنات عرضا على فكان من صورة ما تلته ثلة من الاولين وثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندى من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت الى نفسى وعلمت ما نبهنى الحق به فى ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فاذا جاء بالواو راعى ما يقع به الاشتراك فى الصورة الظاهرة والمفهوم الاول واذا أزال الواو من نطقها راعى ما يقع به التميز والانفراد الذى به حقيقة ذلك الشئ لانه لا حقيقة له الا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله لبعلمنا انه ليس كمثله شئ مع وجود الاشياء وانه بعدمها ووجودها منفى المماثلة وما بقى الامر الا هل هو منفى المناسبة أم لا لان

الايجاد بغير المناسبة لا يتصور وقد حصل الايجاد وظهر المخلوق فعلمنا ان المناسب لا بد منه ولا يعطى المماثلة أصلا لان الخالق كله لله والامر كله لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود التناسب الذى يطلبه الحق بذاته وكل خلق أضيف الى خالق فمجاز وصورة حجابية ابعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره ويعطى المفضول لطلبه فكل فى مزيد فلا يرتفع التفاضل والطلب كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه بطلبه درجة فالكل فى ارتقاء من غير لحوق

نادانى الحق من وجودى	فى كل حال على الشهود
امتلأت ذاتكم فقلنا	بلا محال هل من مزيد
ماءلأ الكون غير من قد	جاد على الكون بالوجود
وذلك الحق لا سواه	مارتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق	لم يدر ما لذة السجود

فنار جهنم انها نضج الجلود وحرق الاجسام ونار الله ممثلة مجسدة لانها نتائج اعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج اعمال حسية ظاهرة فجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية فى اعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب اخراج المال من أيديهم فجمع بينه وبين الصغار والقهر الذى هو عذاب نفوسهم مما يجدون فى ذلك من الحرج ألا ترى المنافق فى الدرك الاسفل من النار فهو فى نار الله لما كان عليه من اصراره الكفر وماله فى الدرك الاول مقعد لما أتى به من الاعمال الظاهرة بخلاف الكافر فان له من جهنم أعلاها وأسفلها فما عنده من بعده من نار الله ولا من نار جهنم وأما حكم الذى جحدها واستيقن الحق واعتقده فانه على ضد أو عكس حال المنافق فانه عالم بالحق متحقق به فى نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فاظهر خلاف ما أضمر والدار انما تطلب من الانسان مالم تظهر عليه صورة حق من ظاهر و باطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للانسان مراتب وأسباب المؤاخذات الالهية لعباده فى الدار الآخرة فاذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزائن الجود وهو قوله تعالى وأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وهذا هو الحد الزمانى لان التبديل لابد ان يقع بالسموات والارض فتنتهى المدة عند ذلك وهو فى حق كل انسان من وقت التكليف الى وقت التبديل لانه غير مخاطب ببقاء السموات والارض قبل التكليف وهذا فى حق السعيد والشقى فى هما فى نتائج أعمالهما فى هذه المدة المعينة فاذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقلوا الى نعيم المنن الالهية التى لم يربطها الله بالاعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ وماله مدة ينتهى بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت اقامة الحدود فى الاشقياء والنعيم الجزائى فى السعداء بانتهاء مدة السموات والارض الا ما شاء ربك فى حق الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وكذا وقع الامر بحسب ما تعلقت به المشيئة الالهية وما قال تعالى فى الاشقياء عذابا غير مجذوذ

كما قال تعالى في السعداء عطاء غير مجذوذ كرمدة السماء والارض وحكم الارادة في الاشقياء والاعراض عن ذكر العذاب ان للشقاء مدة ينتهي اليها حكمه وينقطع عن الاشقياء بانقطاعها وان جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تم المن والرضا الالهي على الجميع في أي منزل كانوا فان النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض النفوس لا أثر للامكنة في ذلك فحيث ما وجد ملاءمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل اغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل اغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الوصل الثاني عشر من خزائن الجود) وهو الامهال الالهي فلا يدري صاحبه ما له فان كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول اليه به فقد أمهله الله وما آخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل اقامة الحد الالهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته الى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن امهله الله كان صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فان الاهمال من جانب الحق ما يصح فانه في علم الله السابق اما مغفور له واما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فان الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فاما بالاخذ واما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له احد الامرين مما ذكرناه وليس الا من امهله الله فلم يؤاخذه في وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي المهمل الذي هو في صورة المهمل عذابا في حقه لانه لا يدري ما عاقبة الامر فيه وما من طائفة الا وهي تحت حكم ناموس اما شرع الهي واما شرع وضعي حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الامور وهو قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو اما نذير بامر الله وارادته أو نذير بارادة الله لا بوحي نزل عليه يعلم به انه من عند الله فامر الله انما متعلقه عين ايجاد انذاره فيه فقيل لانذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الانذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الالهي الذي جاءت به الرسل من عند الله وبين ما وضعته حكماء الاعصار لاتباعهم لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله والله لا يضيع أجر من أحسن عملا والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أو تعلم انه يراك فهذا هو الحد الضابط للاحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمل فان كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلو اما ان تكون رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد بذل فيه ما في وسع ذلك الشخص المجتهد فان كان كذلك فقد وفى الامر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوأ عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون ذلك المزين له بهذه الصفة صاحب الاجر الواحد وان لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بماذا يختم له ولماذا يؤول أمره في مدة اقامة الحدود في الدنيا والآخرة فانه ممن أسرف على نفسه فان قنط

من رحمة الله فاوفى الامر حقه وساء ظنا بربه والرب عند حسن ظن عبده به وقد نهى الله المسرف عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهى عنه الآتى بعد حصول اسرافه معتبر له أثر يحول بين صاحبه وبين المغفرة أو حكمه حكم كل اسراف سواء فهذا أيضا مهمل لايدرى ما الامر فيه اذا انصف الناظر لانه تعالى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده الا المشرك الذى لم يبذل وسع نفسه فى طلب عدم الكثرة فى الاسم الالهى فانه لابد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الازمان والدهور والاعصار وما يجرى من ذلك الى أمد فى الاشخاص المقول عليها انها ازمان وما يجرى منها الى غير أجل مسمى وما الحق الذى يوجب الشكر وما الحق الذى يوجب الصبر واما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذى هو ضده فان الله قد سمى مؤمنا من آمن بالحق وسمى مؤمنا من آمن بالباطل وسمى كافرا من يكفر بالله وسمى كافرا من يكفر بالطاغوت وبين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق الذى جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحة انه من عند الله الموجود فى كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والاعمال الصالحة رأسها الايمان فهى تابعة له كان الايمان ما كان وما فى الامور الوجودية اغمض من هذه المسئلة لان الله قرن العمل السيئ بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالالف واللام للشمول فى السبيل فانها كلها سبل براها من جاهد فى الله فابان له ذلك الجهاد السبل الالهية فسلك منها الاسد فى نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل فانفرد بالله فهو على نور من الله

اذا عرف الله من فعله	فاهماله عين امهاله
فعين تراه بتفصيله	وعين تراه باجماله
فقوم على حكم احسانه	وقوم على حكم اجلاله
فيقبض شخصا بتخصيصه	ويبسط شخصا باهماله
فسبحان من حكمه واحد	باعراضه أو باقباله
وسبحان من عم احسانه	باذلاله أو باذلاله
فكل باعداده قابل	لخسرانه أو لافضاله

والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

●(الوصل الثالث عشر من خزائن الجود)● مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك لان المؤمن الذى يعطى كشف الامور على ماهى عليه يعطى ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض احد الا على كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك والحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصاله فان اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الامر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو فى المشيئة وان كان المآل الى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد فى حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار الا بعد ان يشاهد الامر الذى ينتقل اليه الخلائق ومالم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب

نفعه ذلك الايمان والمتاب منه عند الله فى الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لاذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع مايرجوه من الحياة الدنيا أوغيره فهو مؤمن أوتائب ينفعه ذلك فانه غير محتضر فما آمن ولا تاب الا لخيرة كانت فى باطنه وقلبه لايشعر بها فما مال الى مامال اليه الا من أمر كان عليه فى نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له فى نفسه الا فى ذلك الزمن الفرد الذى جاء فى الزمن الذى يليه الاحتضار الذى يوجب له الايمان الحاصل فى المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة * وبين الذى تقضى عليه مشيئته

فذلك تخليص عزيز مقدس * وذلك على حال أرته حقيقته

فلولاه مابانت عليه طريقته * ولا شهدت يوما عليه خليقته

فاذا انتقل العبد من الحياة الدنيا الى حياة العرض الاكبر فان الله قد جعل فى الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ فى الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فانه يرى ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال ان الله لايراه احد حتى يموت والقيامة الكبرى هى قيامة البعث والحشر الاعظم الذى يجمع الناس فيه وهو فى القيامة الكبرى فان الانسان مابين مسؤل ومحاسب ومناقش فى حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل فى الاعمال والسؤال عام فى الجميع حتى فى الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم والسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وعلى طريق التوبيخ أيضا بتقرير النعم فهو فى شدة فقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقدا كلوا تمرا وماء عن جوع انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والبشارة فى قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه على ماهو عليه الامر فى حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير الا للسعادة بالذات ووقع الشقاء فى حق من وقع به بحكم العرض لان الخير المحض الذى لاشر فيه وهو وجود الحق الذى اعطى الوجود للعالم لايصدر عنه الا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لاتصافه باحد الطرفين على البدل فلم يكن فى رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذى هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ماعرض لان امكانه لايحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر فى العالم فما ظهر الا من جهة الممكن لامن جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه الخير كله بيديك والشر ليس اليك وانما هو الى الخلق من حيث امكانه

فلذات الحق نحن السعدا * ولامكان الورى كان الشقا

واقاء الحق حق واجب * فابشروا بكل خير فى اللقا

فلنا منا فناء وشقا * ولنا منه وجود وبقا

فهو خير ماله ضد يرى * فاذا ما الخير بالخير التقى

كان خيرا كل ما كان به * مذهب الشر وأسباب التقى

واعلم أن الاجسام نواويس الارواح ومدافنها وهي التي حجبتها ان تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى الابصار هذه الضرائح فناء عنها الا انفصالا فاذا فنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجودها بشهودها انفسها فمن عرف نفسه عرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم الى عين يقين فاذا رد الى ضريحه رد الى يقين حق من يقين عين لا الى يقين علم ومن هنا يعلم الانسان تفرقة الحق في اخبار الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلتبس عليه الاشياء وعلم انه لم تكدره الاشياء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكون الجوهر في الصدف عن ماء نزل في ملح اجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فان اللجة البياض وهو بمنزلة النور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

•(الوصل الرابع عشر من خزائن الوجود)• يقرع الاسماع ويعطي الاستماع ويجمع بين القاع والبقاع لما كان المقصود من العالم الانسان الكامل كان من العالم أيضا الانسان الحيواني المشبه للكامل في النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التي جمعها الانسان متبددة في العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعها الانسان فهو خزائنه فوجوه العالم مصروفة الى هذه الخزانة الانسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجمع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة متعينة الجهات وما رأت احدا من العالم بمثل هذه الصورة الانسانية ومن ذلك الوقت تصورت الارواح النارية والملائكة في صورة الانسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقوله عليه الصلاة والسلام واحيانا يتمثل لي الملك رجلا لان الارواح لا تتشكل الا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيأ منها الا بالشهود فكانت الارواح تتصور في كل صورة في العالم الا في صورة الانسان قبل خلق الانسان فان الارواح وان كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للانسان فان القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للارواح من صفات ذات الارواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها الا أنها وان كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور الا فيما ادركته من صور العالم الطبيعي ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الارواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الاشكال الطبيعية وليس الا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وان كان بعضهم كالنفس الكلي التي تعطي الامداد بذاتها العالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي ضوءها الذاتي من غير قصد منها المنفعة أو ضرر هذا معنى الذاتي لها ونسبة العلم والعمل لها نسبة ذاتية لعلمها بنفسها لا بما فوقها من علتها وغيرها واما عملها فينسب اليها العمل كما ينسب الى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب الى النار التسخين والاحراق فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وانضجت كذا وسخنت كذا فهكذا هو الامر في العالم ان كنت ذا لب وفطنة والله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ولهذا يتجلى في كل صورة فجميع العالم برز من عدم الى وجود الا الانسان وحده فانه ظهر من وجود الى وجود من وجود فرق الى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق الى اجتماع والعالم يتغير عليه الحال من عدم الى وجود فبين الانسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل

الانسان من العالم شيء

فانا محضة الوجود	الا كونى من الوجود
ليس لامر علىّ حكم	من عدم يقضى فى وجودى
فليس لى فى الكتاب مثل	اذاقة لذة المزيد
لذاك اختص بالسجود	كونى وكونت للسجود
أسجد لى الامر كل كون	الا الذى قال بالجحود

والماء الحال الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم كما تجمد المائع فتغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الاعيان بما هى عليه من الصور والاحوال والاسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الاحكام المشروعة وفعل الواجب والمحظور والمندوب والمكروه من الملمات الغريبة فى وجوده وذلك بما قرن به من الارواح الطاهرة الملكية والارواح غير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة احكام حكم ذاتى له منه عليه وحكمان قرنا به وله القبول والرد بحسب ما يسبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقى وسعيد كما كان من القرناء مقرب وطريد فهو ان اجاب وعلى الله تبيان الخطا من الصواب فغاية الامر ان الله عنده حسن المآب وما قرن الله قط بالمآب اليه سوء تصريحا وغاية ما ورد فى ذلك فى معرض التهديد فى الفهم الاول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فيعلمون من كرم الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة بما غفر لهم وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمه سابغة جامعة وانفس العالم فيها طامعة لانه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لان الرحمة منبثة فى المواطن كلها فانبث العالم فى طلبها الكون العالم على احوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التى تذهب منه تلك الصورة التى تؤديه الى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم فى هذا اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة الى اللين الذى يعطى الرحمة بالعباد ولا يدرى ما قلناه الا أهل الشهود والمحققون بحقائق الوجود واما من بقى مع ثقليته من الثقلين فان الثقلين ما سماهما الله بهذا الاسم الا لتميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا لا تزال أرواحهما تدبر اجساما طبيعية واجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التى يسكنونها من جنس نشأتهم فما لهما نعيم الا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فان النفوس الناطقة مجردة فى الحقيقة عن هذه الاجسام وانها مدبرة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية وما لها فيها الا التدبير غير انهم ما عرفوا ان هذا التدبير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه ان قصدوه مخطئون ان قالوا بانها تنفصل عن التدبير فان النفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتى كمثل الشمس فان التدبير لها ذاتى فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير ان الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الاسباب التى جعل الله فيها مصالح العالم ان التدبير لذاتها لا علم لها

بذلك والنفوس الناطقة وان كان تدبيرها ذاتيا فهى عالمة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التى لها الكشف تطلع على جزئيات ما هى مدبرة لها بذاتها او غير الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو الاعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتى الذى لا يمكن الا له فالنفوس السعداء مراكبها نفوسها الحيوانية فى ألذ عيش وارغده يوم القيامة اعطى لها فى ذلك الموطن كما انها فى أشد المواضيق حبس اذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالى واذا ألقوا منها يعنى من جهنم مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا هذه الاحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها الانها فى مزيد علم بذلك الهى مناسب ألا ترى ذوقا هنا فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية يطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد ان كان ذا نفس ناطقة وحيوانيته غالبة عليه تبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر الذى ليس كذلك لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومتى قام بنفسه الحيوانية ذلك الامر المؤلم فانه يوصلها ذلك الى السبب الاول فتستغرق فيه فتتبعه فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الالم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الالم فى حق احد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضئ فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وافولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود بما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة الا للنفوس الحيوانية ان كان كما ذكرناه فهى لذة علمية وان كان عن ملاءمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا ألما ويطرأ على الانسان الذى لا علم له بالامر على ما هو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الالهى وانه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخى ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وما أحسن قول الشارع صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فلم ينسب اليه الا ما نسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الامر من قبل ومن بعد عصمنا الله واياكم من الآفات وبلغنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات

(الوصل الخامس عشر) من خزائن الجود وهو ما تخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار التى بها يضئ كونها وان ظهرت فى أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وبهائمهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول الله نور السموات والارض ولولا النور ما ظهر للممكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل فى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى شعرى نورا حتى قال واجعلنى نورا وهو كذلك وانما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فان النور المعنوى خفى لا تدركه الابصار فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحس ما أدركه بالايمان والعقل وذلك لا يظهر الا لارباب المجاهدات

النار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ما لم تثرها الازند

فنحن نعلم ان ثم نارا ولا نرى لها تسخينا في الحجر ولا احراقا في المرخ والعفار وهكذا جميع
الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نورا فاذا
قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد
فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن
فاذا بطن فليس كمثله شئ واذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق
معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فلله ما لله من عين كوننا * وللكون ما للكون من نور ذاته
فنحن كثير والمهيمن واحد * توحد في أسمائه وصفاته

وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الازند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين وان كان
الزناد حجرا أو شجرا ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب
ليس الا الله لا غيره فالكل منه بدا واليه يعود وانما سمي طالب النار في الزناد قادحا لان طالب
العلم من الخلق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتبة وهو كونه الها
واحدا خاصة فان رام العلم بذاته فهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون
ذلك الا بالقدح فيه فانك لا تراه الا مقيدا بقيد عقلك بنظره ويتجلى لك في صورة تقيدك وهذا قدح
فيما هو عليه في نفس الامر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور على ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته
فما شهدته الا بالنور وما ثم نور الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث
العقول والارض من حيث الابصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره الا بالنور الذي هو المصباح
وهو نور ارضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا اياه برؤية الشمس والقمر وان كان
كالمصباح فانه يعلو في الرؤية والادراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضي لانه لولا نزوله
الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل
ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور فلا يدرك الا به وهو يدرك
الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى في عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف
نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الانوار

فلولا النور لم تشهده عين * ولولا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكوني والالهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما
هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلا في حال عدمها وندركها عينا في حال وجودها والحق
يدركها عينا في الحالين فلولا ان الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز
عن المحال فبنور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين
الشهودين فالحق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور
لانه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا العدم المدل للحق
ولا يتمكن أن يشهد ويعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والارض
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة

زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به ويضرب الله الامثال للناس فجعله ضرب مثل للتوصل ويجوز في ضرب الامثال المحال الذي لا يمكن وقوعه كما تفرض المحال الوجود وجودا فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك لا يكون الخالق حقا بضرب المثل فما هو موجود بالفرض لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان ضرب المثل عين المشبه لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجودا الا بالفرض فعلنا بضرب هذا المثل انا على غاية البعد منه تعالى وفي غاية القرب أيضا منه تعالى ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شيء هو أقرب الينا من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لان فرض الشيء لا يكون كهو ولا عين الشيء وفي هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهارا وان الحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل والنهار كان فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فان الشوق أبرح ما يكون اذا أبصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

وأبرح ما يكون الشوق يوما ● اذا دنت الديار من الديار

فمن أعجب الامور أن بالانسان استتر الحق فلم يشهد وبالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه ويشهد الانسان من نفسه ذلك لانه لا يغيب عن نفسه لانه مريد للاتصال بما قد علم انه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فلولا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كانت صدفة عين العلم به وفي الصدف يتكون اللؤلؤ فانكونا الا في الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظه ثم أظهرنا ثم تعرف الينا بنا وأحالنا في المعرفة علينا فاذا علمنا استترنا على علمنا به فلم يخرج الامر عن صدف ساتر ولؤلؤ ولكن تارة وتارة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فذلك البحر وهن الصدى ‖ ومالنا كون بغير الندا
فمن يناد به بكن كانه ‖ وليس ذلك الكون منه ابتدا
لانه يحدث عن قوله ‖ وقوله كن لا يكون سدى
فنحن كنا وبه قد بدا ‖ هذا الذي في عينه قد بدا
فهو الندا ليلا كما كنته ‖ كما أنا منه نهارا سدى
وان تشأ عكس الذي قلته ‖ فهو الصدى منا ونحن الندا

●(الوصل السادس عشر)● من خزائن الجود ● اعلم ان الله ما خلق شيئا من الكون الا حيا ناطقا جمادا كان أو نباتا أو حيوانا في العالم الاعلى والاسفل مصداق ذلك قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما لم يعجل عليهم بالعقوبة غفورا

ما ترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ فى عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلى وخفى فى كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه فى حد محدود فذلك الناقص هو ما خفى منه فى حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلى ولذلك اختلفت الحدود فى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح أن يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحى اليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شئ لانه تجلى لكل شئ وأوحى الى كل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأوحى فى كل سماء أمرها والارض كذلك أوحى اليها وأوحى ربك الى النحل وأوحينا اليك يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بالخطاب روحا من أمرنا ثم وجه الجميع ولكن بقى من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع البصير فمن أعجب الاشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل ولا رجع وان فهم

فالجحد من صفة النفوس اذا أبت * كالنار تحرق بالقبول وان خبت
لولا وجود الاختيار وخيرها * فيما لما أبت النفوس اذا أبت

ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فعمت فكانت الجلود أعلم بالامر ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرى غير الانسان عن مجموع حده من الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فيه فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لا ترى وقل الله أعلم بما خلق وأرض الانسان جسده وقد تشهد عليه بما عمل أترا تشهد عليه بما لم يعلم أترا علم من غير وحى الهى جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الامم بما أوحى به الينا من قصص أنبيائهم مع أممهم

فيشهد الشخص بما لم يره * اذا أتاه الخبر الصادق
فالكل قد أوحى اليه الذى * أوحى به فكله ناطق
فانظر فما فى كونه غيره * فهو وجود الخلق والخالق

فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان الامر كله مكشوف له

ما ثم ستر ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين
فتعلم الحق دون شك * وصرّة فى الحشا دفين

فيوحى بالتكوين فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذى لا ريب فيه كشهادة خزيمة فاقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكانت الشهادة بالوحى أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة اذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه الا بشهادة رجلين فصاعدا الا آية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضى الله عنه

(وصل وتنبيه) وأما التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فيفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فإذن ما ينبئ عن حقيقة الامر الذوق المشترك الذي يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك اذا تلى علينا القرآن انا قد سمعنا كلام الله تعالى وموسى لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الاخبار الذوقية فان الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسايط ما يمكن أن يساوي في الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان لو احد صاحب الواسطة هو مخبر في الاخبار بذلك عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وكذا جاء في القرآن قال تعالى في اضافة الكلام اليه وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله وقال في اضافة ذلك الكلام الى الواسطة والمترجم فقال مقسما انه يعني القرآن لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فان فهمت عن الله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث الى كلامه فلو فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما أسمع الرجال كلامه بارتفاع الوسايط الا ليتمكن الاشتياق في السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فتشوق النفوس الى رؤيته وأما العقول فسين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بان الرؤية تستحيل لما في الابصار من التقييد العادي فخضلوا ان هذا التقييد في رؤية الابصار أمر طبيعي ذاتي لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم أدلة ذلك بقوله لا تدركه الابصار ولا بصار ادراك وللبصيرة ادراك وكلاهما محدث فان صح أن يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز أن يدرك بالبصر لانه لا فضل لمحدث على محدث في الحدوث واذا اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعداد الذي قيل فيه انه أدرك الحق بنظره الفكري فاما أن يتفوا ذلك تقياجملة واحدة واماأن يجوزوه جملة واحدة واما أن يقفوا في الحكم فلا يحكمون عليه باحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصا لا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم وأما الذي يزعم انه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلي فان هذه رتبته ومن لا يفرق بين الامور العادية والطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شيء من العلوم ولا سيما علوم الاذواق وما شوق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الامر اذ كلمه الله بارتفاع الوسايط ما جرأ على طلب الرؤية ما فعل فان سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسايط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تأويل وفكر في ذلك وانما يفتقر من كلمه الله بالوسايط من رسول وكتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية بعلم التابع ومن ليست له هذه المرتبة عند الله فرؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى

يقول

يقول وائن شكرتم لازيدنكم ولاشك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واجبا أمره به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل أراه فى وقت سؤاله بالشرط الذى أقامه له كما ورد فى نص القرآن أولم يره والآية محتملة المأخذ فانه ما نفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وانما نفى الاستقبال باداة سوف ولاشك ان الله تعالى تجلى للجبل وهو محدث فندكدك الجبل لتجليه فحصل الهامن هذا رؤية الجبل ربه التى أوجبت له الندكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى فى حال الندكدك ووقع النفى على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام الندكدك للجبل ثم اتعلم انه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الالهى مسئلة ومن رأى الحق ببصره فى كل نوع من الم لم يفته من أنواعه شئ اذا رآه فى غير مادة وان علمه بصفة اثبات نفسية فان علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وان رآه فى مادة لم يكن له هذا المقام * واما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هى عبارة عن مزيد وضوح فى العلم بالله النظرى لا غير فهذا قول من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلى الا ان يكون ذلك المعنى ان كان حاضرا من لا ينبغى ان يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الوصل السابع عشر) من خزائن الجود * قال بعض السادة فى هذه الخزانة انها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة يخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفى بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهده منه ظنا منه أو قطعا انه قد استوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا لسهل بن عبد الله التسترى المبرز فى هذا الشان فى علم البرزخ فزعليه لمحة فاحاط علما بما هو الناس عليه فى البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيه رآه تبديل فى أحوال مختلفة على أهله أو هل يبقون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه الى يوم البعث ليس بصحيح * وأما الذى رأيت من أهل هذه الصفة لما رأيته سريع الرجعة غير ثابت عندما يؤخذ عن نفسه سألته ما الذى يردك بهذه السرعة فقال لى أخاف ان تنعدم عينى لما تراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم فى تحقيق امر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الاجنبى اذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت فى البرزخ على حالة واحدة ان بين القوم خلافا فى مثل هذا وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وهو موافقه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد فى الحكم بالثبوت الذى ذهب اليه ولو أقام زمانين لرأى التغير والتبدل فى البرزخ كما هو فى الدنيا فان الله تعالى كل يوم وهو الزمن الفرد فى شان * قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الالهى لبقاء الافتقار للعالم الى الله تعالى فالتغيير له واجب فى كل نفس والله خلاق فيه فى كل نفس فالاحوال متجددة مع الانفاس على الاعيان وحكم الاعيان أن يعطى فى العين الواحدة بحسب حقائقها اذ لو صح وجودها لكانت بهذه الاحوال فمن اصحابنا من يرى ان عين الوجود هو الذى تختلف عليه أحوال اعيان الممكنات الثابتة وانه لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم فى العين الظاهرة

التى هى الوجود الحقيقى ومن أصحابنا من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت فان الاحوال يكسوها الحق بها مع الانفاس اذ لا بقا لها الابها فالحق يجددها على الاعيان فى كل زمان فعلى الاول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر فى عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه ويبقى من لم يزل على ماهو عليه بعينه وهو الغنى عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غنى عنها ان تدل عليه فانه ماثم من يطلب على ماقلناه الدلالة عليه فان الممكنات فى أعيانها الثابتة مشهودة للحق وان الحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها او بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهى تشهده وجودا وعلى القول الآخر الذى يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الاسماء الالهية فيها وامداد الحق تعالى لها بتلك الآثار لبقائها تفنى تلك الآثار والاعيان القابلة لها عند صاحب هذا الشهود حالا والامر فى نفسه موجود على ماهو عليه لم يفن فى نفسه كما فنى فى حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود الا الله وتندرج الموجودات فى وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غاب أعيان الكواكب عن الناظر بطلوع النير الاعظم الذى هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنيت فى نفس الامر بل هى على حالها فى امكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكذا القوابل قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس فى النور الذى يظهر فى القمر وليس فى القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذى فى القمر نوره من حيث ذاته ليس عين الشمس كذلك الوجود الذى فى الممكنات ليس عين وجود الحق كالصورة فى المرآة فما هو الشمس فى القمر وماذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض بغيب عن الشمس عين نور الشمس وهو مضاف الى القمر كما قيل فى كلام الله انه لقول رسول كريم وقيل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه كلام الله اذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون فى كل ماذكرناه فاهل الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحدة فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع فى العالم بين الضدين الا أهل الله خاصة لان الذى تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الاول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا العقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وما هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت ونفى وحسبنا الله وكفى وكان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجى الامام فى هذا الشأن يقول وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان شيخنا أبو مدين يقول لابد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيرى يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فانه قد قدمنا قبل هذا فى هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان أبدا فى تجل واحد وان الحق لا يكرر على شخص تجليا وقد قدمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففى اى صورة شاء ظهر كما انه فى اى صورة ماشاء ركبك وفى الطريق فى اى صورة ماشاء اقامك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له فى الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له فى

الصور

الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وعاشاهد ناطق وإلى الشهود داع وكان الشيخ في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود ومن خلق لا من شيء موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم ان كل ما طلب الحق من عباده أن يعاملوه به عاملهم به فهم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وان مكارم الاخلاق في الاكوان هي الاخلاق الالهية

(الوصل الثامن عشر) من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان العجب ليس من موجود يؤثر وانما العجب من معدوم يؤثر فالنسب كلها أمور عدمية ولها الاثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه من غاب في عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت فليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كان المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر وبظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الاسماء الالهية التي لا يعلمها الا الله العالم بكل شيء والاسماء الالهية نسب غيبية اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا لغيب وهذه الاسماء نعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا اتصاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف آثارها فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فتكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه ولم يتكثر في نفسه بها فعلمنا انها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية ظهر في الخارج آثارها باجتماعها بعدما كانت مفترقة في الغيب معلومة الافتراق في العلم اذ لو كانت مجتمعة لذاتها لما كان وجود عالم الاجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله الاعين الله وما ثم واجب الوجود لذاته الا الله وما سواه فوجوده به لا لذاته فالاسرار معقولة بالنسب ولا خفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب وان لم تثبت هذه النسب في العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وما له في نفسه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وان أردت أن يقرب عليك تصور ما قلناه فانظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل المحدود الا بها ولا ينعدم المعدوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا أخذت في حد الجوهر مثلا أعني الجوهر الفرد فنقول فيه هو الشيء فجئت بالجنس الاعم والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل فيه

كل موجود وانفصل عنه كل ماله شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان
معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعاني جاءتها
اعيان وجودية تدرك حسا وعقلا لخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز
فيشركه غيره ويتميز عنه هذا تميزا آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم
تقول الفرد الذي لا تنقسم ذاته تخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض
تخرج عنه ما لا يقبل الاعراض ودخل معه في الحد ما يقبل الاعراض وبمجموع هذه المعاني
كان المسمى جوهرا فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعاني
صور قائمة بنفسها أو طالبة محالا تقوم بها كالاعراض والصفات علمنا قطعا أن كل ما سوى الحق
عرض زائل وغرض مائل فانه وان اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا
بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس الا الله تعالى ولو كان العالم اعني وجوده لذات الحق
لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم الله تعالى أزلا وهي
تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك الا النسبة المشيئة
وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود
الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني وكان هذا
المعقول المحدود عرضا لجميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني والمعاني
تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس الحدود لمحدودات كلها في خلق
جديد الناس منه في لبس والله خالق دائما والعالم في افتقار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم
معقول لذاته موجود بالله تعالى محدود نفسه عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية الى القول
بتجديد اعيان العالم في كل زمان فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ما هو محدود
وهو أمر وهمي لا وجود له الا بالوهم وهو القابل لهذه المعاني وفي العلم والعين ما هو غير جميع
هذه المعاني فصار محسوسا وهو في نفسه مجموع معقولات فاشكل تصوره وصعب على من غلب
عليه علمه ووهمه فحار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجديد الاعراض على
الجوهر فالجوهر ثابت الوجود وان كان لا بقاء له الا بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما
هو منكر له فغاب عنه شيء فجهله وظهر له شيء فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الاعراض
وهي المسماة عندهم اعراضا وما عداها وان كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضا
فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يثبتها اعيانا وجودية
وثم من يقول ان ذلك كله نسب لا وجود لها الا في عين المدرك لها لا وجود لها في عينها والى هذا
ذهب الباقلاني على ما وصل الينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع
المذاهب والملل والنحل والمقالات في الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيأ فما تظهر نحلة ولا ملة
بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الاكوان ما تناقض منها وما
اختلف وما تماثل الا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها
الى موضعها ويقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجهل قوله عبثا فان الله ما خلق سماء ولا أرضا
وما بينهما باطلا ولا خلق الانسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم

جاهل بالكل عالم بالبعض الا الانسان الكامل وحده فان الله علمه الاسماء كلها وآتاه جوامع
الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين صورة الحق
وصورة العالم فكان مرآة منصوبة يرى الحق صورته فيه ويرى الخلق أيضا
صورته فيه فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في الامكان
ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الاسماء الالهية عليه كما جاء في الخبر فبهم تنصرون
والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في القرآن فيمن
علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه انه بالمؤمنين رؤف رحيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين اى لترحمهم
لما دعا على رعل وذكوان وعصية والتخلق بالاسماء يقول به جميع العلماء فالانسان متصف
يسمى بالحى العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الاسماء الالهية من
اسماء تنزيه وافعال تحت حيطة هذه الاسماء السبعة التى ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة
فلهذه الامهات بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى انشاء الجداول
والدوائر صورنا فيه العالم والحضرتين ممثلتين في اشكال لتقرب العلم بها على صاحب الخيال
فلا تخلو العقول عن حكم الاوهام فيما تعلم انه محال ومع هذا تتصوره ويغلب عليها حكم
الوهم اذ لا ينضبط لها العلم بذلك الا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة وتحكم عليه
القوة المذكرة اذا غاب عن القوة الحافظة تخرج من تحت حكمها فان المذكرة لا تفرط فيه فلا
يزال المعلوم محصورا في العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أحاط بكل شيء علما فمن علم
ما ذكرناه في هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله واذا
بدا الامنه ما بدا علم من أين جاء والى أين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذى حق
حقه كما ان الله أعطى كل شيء خلقه فالذى انفرد به الحق انما هو الخلق والذى انفرد به
الكامل من العالم انما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى
بالانصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فان تغاليت فما كملت وأنت ناقص فان الزيادة في الحد
نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشيء رتبته وقد ذم الله تعالى تعليما لنا في اقامة العدل في
الاشياء من تغالى في دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وان قصد تعظيما بذلك التغالى فقد
وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع الكمال وقال لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
فالغلو مثل أن ينسب الى الله تعالى الاحوال وهي ليست الا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها
واذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذى قام به هذا المعنى
فهذا من التغالى وهذا مثل العالم والقادر والابيض والاسود والشجاع والجبان
والمتحرك والساكن فهذه هى الاحوال وهى أحكام المعانى المعقولة أو النسب كيف شئت
فقل وهى العلم والقدرة والبياض والسواد والشجاعة والجبن والحركة والسكون فقال
لا تقولوا على الله الا الحق كان ما كان كما نسبوا اليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الامثال
وجعلوا له أندادا غلوا في دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله
وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الامر
عليه فمن سلك مسلك المكافئة سلك طريق النجاة والايمان وأعطى الايمان حقه ولم يجر على العقل

والفكر فى خلقه ولا فى ماله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها وعلم الانوار والاسرار والفضل الزمانى لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الارسال من البشر بالوحى المشروع وعلى قلوب الاولياء بالحديث والالهام وكل من أدرك هذا سرا أو غيبا كان له جهرا وشهادة فى هذه الخزانة فسبحان مرتب الامور وشارح الصدور وباعث من فى القبور بالنشور لا اله الا هو العليم القدير

*(الوصل التاسع عشر) * من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الادب مع استاذه اعلم أن المعلم فى الحقيقة هو الله والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كاله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمرا فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمرا حقه فقد جار عليه فى الحكم وعرى عن ملابسة العلم فقد تبين لك ان الشرف كله انما هو فى العلم والعامل به بحسب ذلك العلم فان أعطى علما فى جانب الحق عمل به وان أعطاه علما فى جانب الخلق عمل به فهو يمشى فى ضيائه قسمة سمحاء لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وأول متعلم قبل العلم بالتعليم لا بالدلالات العقل الاول فعقل عن الله ما علمه فأمره أن يكتب ما علمه فى اللوح المحفوظ الذى خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذى علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتنى أو ما تمليه على فهذا من أدب المتعلم اذ قال له المعلم قولا مجملا فطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو علمى فى خلقى الى يوم القيامة لا غير فكتب ما فى علمه مما كان فكتب العماء الذى كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوى عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه فى هذا الكتاب فى باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الارواح المهيمة وما هيمهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله بعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوى عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه الى يوم القيامة لان دخول ما لا يتناهى فى الوجود محال فلا يكتب فان الكتابة أمر وجودى فلا بد أن تكون متناهية فاملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لان المملى لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشئ الذى يكتب فيه والسمع من العلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع ان لا تتقيد المسموع بجهة واحدة معينة بخلاف البصر الحسى فانه يتقيد اما بجهة خاصة معينة واما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فان متعلقه الكلام فان كان المتكلم ذا جهة أو فى جهة فذلك راجع اليه وان كان لا فى جهة ولا ذا جهة فذلك راجع اليه لا للسامع فالسمع أدل فى التنزيه من البصر واخرج عن التقييد وأوسع وأوضح فى الاطلاق فأول استاذ من العالم هو العقل الاول وأول متعلم أخذ عن استاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهى أول موجود انبعاثى منفعل عن العقل وهى للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالعلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالايجاد الى أن انتهت النوبة والترتيب الالهى الى ظهور هذه النشأة الانسانية الآدمية فانشأها فى أحسن تقويم ثم نفخ فى آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت ساجدة عن الامر الالهى بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرفهم بخلافته فى

الارض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا انه خليفة فى عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه فى نشأته فعلموا ان العجلة تسرع اليه وان تقابل ماتركب منه جسده ينتج منه نزاعا فيؤثر فسادا فى الارض وسفك دماء فلما أعلمهم انه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الاسماء كلها المتوجهة على ايجاد العالم العنصرى وغيره فمافوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء الذين توجهت الاسماء على ايجادهم هل سبحتمونى بها وقدستمونى فانكم زعمتم انكم تسبحون بحمدى وتقدسون لى فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم انبئهم باسمائهم فجعله أستاذا لهم فعلمهم الاسماء كلها فعلموا عند ذلك انه خليفة عن الله فى أرضه لا خليفة عمن سلف ثم مازال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت الى السيد الاكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذى عرف بنبوته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود النفس والطين لوجود آدم وأوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتى آدم جميع الاسماء ثم علم الاسماء التى علمها آدم فعلم علم الاولين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر امام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته فى منازل الانبياء والرسل واباح لهم الاجتهاد فى الاحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب من التشريع كما ان كل نبى معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الامة نصيب وافر من التشريع ويثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية فى صفوف الانبياء والرسل لا فى صفوف الامم فهم شهداء على الناس وهذا نص فى عدالتهم فما من رسول الا وبجانبه عالم من علماء هذه الامة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الاستاذية فى علم الرسوم والاحوال والمقامات والمنازل والمنازلات الى أن ينتهى الامر فى ذلك لخاتم الاولياء خاتم المجتهدين المحمديين الى أن ينتهى الى الختم العام الذى هو عيسى روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه ويموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر وآناه النوم فى السحر الذى سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الامين جبريل عليه السلام معلم الرسل واستاذهم فلما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضى اليه وحيه ليعلم بالحال ان الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذى لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحى صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع استاذه فانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله أدبنى فاحسن أدبى وهذا مما يؤيد قولى ان الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما اضافه الا اليه ولم يجر لغير الله فى هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله أدبنى فاحسن أدبى ولم يذكر الا الله ما تعرض لواسطة ولا لملك فان الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك ساريا فى ورثته من العلماء فى كل طائفة أعنى من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجح التعليم بالواسطة وبغير الواسطة الى الرب وكذلك قال الملك وما نتنزل الا بأمر ربك فتبين للنبى من هذا الوصل حقيقة التعليم ثم انه

شرع تعالى لكل استاذ ان لا يرى له مزية على تلميذه وان لا تغيب مرتبة الاستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الاصل المرجوع اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل العشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية وان الله تعالى فى وحيه الى قلوب عباده بما يشرع فى كل أمة طريقين طريقا بارسال الروح الامين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة الى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد بذلك النزول رسولا ونبيا و يجب على من بعث اليهم الايمان به و بما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يد عاقل زمانه يلهمه الله فى نفسه وينفث الروح الالهى القدسى فى روعه فى حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله فى ذلك ما ينبغى من المصالح فى حقن الدماء وحفظ الاموال والفروج لما ركب الله فى النفوس الحيوانية من الغيرة فيهديهم طريقة يرجعون بها اذا سلكوا عليها الى مصالحهم فيأمنون على أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا فى ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم و يأمرهم بالطاعة لما أمرهم به وينهاهم عنه وان لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتيت ويرغب فى نظم شمل الكلمة وان الله يؤجره على ذلك فى أصحاب الفترات وأما فى الامة التى فيها رسول أوهم تحت خطاب رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التى تطلبها الحكمة فى نوع من الانواع الا فى النوع الانسانى خاصة لخلقه على الصورة فيجد فى نفسه قوة الهية تدعوه لتشريع المصالح فان شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده و يمهد لامته ما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفى عنهم من رسالته لقصور فهمهم وان لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة كما جاء فى الامام اذا صلى وهو يعلم ان خلفه من هو أحق بالامامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة الا أن يقدمه ذلك الافضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبى بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لاجل خروج الوقت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وشكرهم على مافعلوا وقال أحسنتم ولولا ان الشارع قرر حكم المجتهدين من علماء هذه الامة ماثبت لهم حكم واعلم ان العلماء بالله على مراتب فى أخذهم العلم الالهى فنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا انه لا اله الا هو ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الادلة والآيات فى الآفاق وفى أنفسهم وأمرهم بالنظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق مثل قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله وبين الآلهة التى عبدها المشركون وتعرفون ماعبدوا من ذلك مع علمهم اذ سموهم انهم أحجار واشجار أوكواكب أوملائكة أوناس أوجن و يعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا اختصوا بالعبادة مااختصوا منها وهى ومن لم يعبد وممن أمثالها فى الحد والحقيقة على السواء ومافى

هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الاخذ فان له الحكم الاعم يحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به الا المؤمنون العالمون الذين علموا ان ثم واحدا يرجع اليه ويوصل الى شهوده وان لم يعلموا ذلك قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه أحد ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه وردوه فانه عندهم مقيد بامر ما فهما لم يجدوا ذلك الامر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم انه الله ردوه ولا بد فلما قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وان علم في الضر ورة ينكرونه في تجليه لهم فلا بد للمؤمن ان يعطيه نور ايمانه ما أعطى لموسى عليه السلام في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله عنه انه يتجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه واذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث اذا شاء وجاز أن يتجلى له فاذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات علوها كشفا ووجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها عرفوا ربهم بلا شك وايمانا علما ثم علموا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري وبالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فان الكذب كله عدم اي مدلوله عدم وان كان مذموما بالاطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق اي مدلوله حق وان كان محمودا بالاطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذي يذم به

أوقفني الحق في شهودي	جودا وفضلا على وجودي
فقمت شكرا له اليه	أرغب في لذة المزيد
فزادني جوده علوما	بالله في نسبة الوجود
اليه سبحانه تعالى	يرى على الكشف والشهود
لا يعرف الله غير قلب	كالبدر في منزل السعود
يرقى اليه يجيء منه	ما بين بيض وبين سود

وأما العلماء بالله من طريق الخبرة لا يعلمون من الله الا ما ورد به خبر الله في كتاب او سنة فهم بين مشبه بتأويل وبين واقف وهو الاسلم والانجى من الرجلين فانه لم يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وان لم يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فانه ما نزل ما نزل الا بلغته وارى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن وصرف علم ذلك الى الله من غير تعيين لان المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه الا من هذه الاخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فان الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبران يقولوا بها وأما الذي يتجلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فيعبده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك

الالهم وللملائكة وأما الارواح التى لاتعرف الامر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر
فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه وهذه
هى العبادة الذاتية فاخبر انه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبده أهل
الجنان وأهل النار ولهذا يكون المآل فى الاشقياء الى الرحمة لان العبادة الذاتية قوية
السلطان والامر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجرى الى أجل مسمى واعلم انه
ما تقدم النبى قط قبل نبوته نظر عقلى فى العلم بالله ولا ينبغى له ذلك وكذلك كل ولى مصطفى لا يتقدم
له نظر عقلى فى العلم بالله وكل من تقدمه من الاولياء علم بالله من جهة نظر فكرى فهو وان كان
وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الالهى وسبب ذلك ان النظرية يقيده فى الله
بأمر ما يميزه به عن سائر الامور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد
فاذا اعتقد عليه فكل ما أتاه من ربه يخالف عقده فانه يرده ويقدح فى الادلة التى تعضد ما جاء
به من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه
وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الايمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا فى هذه الامة التى عمت دعوة رسولها وأما فى النبوة الاولى ممن كان فى الفطرة
من الرسل فانه يرزق ويحبب اليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم
الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالاله فان كان
مصطفى ويكون فى زمن النبوة نبيا فى علم الله فيأتيه الوحى وهو طاهر القلب من التقييد بالله
محصور فى حيطة عقله وان لم يكن نبيا وجاء رسول الى أمة هو منها قبل ما جاء به نبيه دلالته لسذاجة
محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه ورزقه الله عند ذلك فرقانا فى قلبه ليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله
عادته فى خلقه وأما ان سعد صاحب النظر العقلى فانه لا يكون أبدا فى مرتبة الساذج الذى
لم يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء فى هذه الصفة فهو
معهم وفى درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدنى علما وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس
الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الانسانية كلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال
ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والاسماع والابصار والايدى والارجل وجميع الجوارح
على مدبرها بما أمرها به من التعدى لحدود ربه وما شهادتها الا الاخبار بما جرى فيها من أفعال
الله لانها لاتعرف تعدى الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الافعال
شهادة على النفوس المصرفة لها فى تلك الافعال فان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها
ما تعلم الا التسبيح بحمد ربها الا غير ذلك لما تجده فى فطرتها وما فى العلوم أصعب تصورا من
هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل وطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه
ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات
فالنفوس الناطقة لا حظ لها فى المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجرى بحكم طبعها
فى الاشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى عن المخالف والعاصى
المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع الجمعية القائمة بالانسان أمر آخر كما
حدث له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف

لاغير ومن زالت عنه هذه الاشياء من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهي عنه ثم العلماء بالله انقسموا قسمين لا بل ثلاثة أقسام لا بل أربعة أقسام لا خامس لهم فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الانوار والطائفة الاولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل الى خلق الله ابروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الامور المزلزلة لا كبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه مما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا ولهم الامان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضا من أهل الاسرار وما عدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الوصل الحادي والعشرون من خزائن الجود) وهذه خزانة اظهار حق المنن التي لاهل الله في الورود والصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال واهل رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال في الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغي للعبد ان يكون عليه من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الاشغال فهي خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة اعذار الامم وناطقة بكل طريق هو عليه العالم بانه هو الطريق الاقوم فاقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهي والكرم اعلم ان كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقي عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل وقطع يأسه من الزيادة التي يطلبها التأميل الا هذا المسمى بالانسان فانه في ترق دائما أبدا سنة الله التي قد خلت في عباده فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فليس من الزيادة التي يطلبها من لا علم له بما أشرنا اليه وصار الامر مثل الاجل المسمى بالانسان فانه في ترق دائما أبدا شقيه وسعيده فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه الا أهل الله والشقي لا يعرف انه كان في ترق في اسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهي فيقع له الفتح في المآل فيعرف عند ذلك ما ترقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها انموذجا في الدنيا ومن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومعنى ذلك انه يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل الى موضع ارتفاع الاحكام المشروعة وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الاعمال كلها لانه ينكشف له أن العامل هو الله لا غيره فهي أعمال الله تعالى وأعماله تعالى كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح وان السوء والقبح الذي كان ينسب اليها انما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا لأعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا

فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عن ماله فى ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم فى شئ فانها لا تتعدى محلها وأما أهل الله فانهم لا يرون ان ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل فى شئ وانما وقع التكليف والخطاب من اسم الهى على اسم الهى فى محل عبد كيانى يسمى ذلك العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا واما الذين يقولون ان الافعال الصادرة من الخلق هى خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الامر عليه فامالهم واما عليهم ومنهم من يكون الكشف له عند الموت وفى يوم القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ انه الحكم بالعقاب فيكشف لهم نسبة تلك الاعمال الى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالافادة وهذا الصدور هو عين الاقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح فى الصدور على الله من حيث ما هو اقبال على الله فهو ممن يرى الحق فى الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق فى الخلق لما فيه من بعد المناسبة التى بين الواجب الوجود لذاته وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه ليس الا الله وحده وجودا ويسمى خلقا الحكم الممكن فى تلك العين فاذا علم العبد ما هى العين الموجودة وما هو الحكم وانه عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذى من أجله سمى الانس والجن بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعى وزال عنه ما كان يحس به من الالم النفسى والحسى ورفعه الله عنده هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد سراه وعلم ما أعطاه سراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وتجرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال وأعلاه من يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله فى صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا فى كل نفس بين اسم الهى ظاهر وبين اسم الهى باطن فالنفس الخارج الى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق فى الآيات فى الآفاق والنفس الداخل الى الحق الباطن ليريه عين الحق فى نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا الا حقا فلا يبقى له فى ذاته اعتراض فى فعل من الافعال الا بلسان حق لاقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة فى صورتين باضافتين ثم لتعلم يا ولي ان الله لما خلق العالم وملأ به الخلاء لم يبق فى العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير ان هذا الجوهر الذى قد ملأ الخلاء لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من الاكوان والالوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التى تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر أحكام النسب والاضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هى عليه العين وما تسمعه الاذن وما هى الاذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما تلمسه الجوارح وما هى الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وما

هو الخلق ومايشمه الانف وماهو الانف ومايدركه العقل وماهو العقل وماهو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وماهو المتخيل والخيال والمتخيل وماهو المتفكر والفكر والمتفكر فيه وماهو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والواهم والوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وماهو المعقول فما يحصل لك الا علم باعراض ونسب واضافات في عين واحدة هي الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الاسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهي بالذات عين هذا الجوهر الذي ملأ الخلاء وقابل لكل ماذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصوري والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها ومازاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن ان المعنى الآخر قائم به انما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل اشراق السواد تقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فاذا علمت هذا علمت من أنت وماهو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله واشباهه وعلمت انه لا يمكن أن يماثله شئ من خلقه مع معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك في قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فان أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيما ينحصر وتميز القديم من المحدث بما يتميز وما ينسب الى القديم الازلي من الاسماء والاحكام وما ينسب الى المخلوق المحدث من الاسماء والاحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهده من الحق اذا تجلى لك ورأيته ولماذا يرجع اختلاف التجلي وتغايره هل لتغاير ادراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع لنسبة لا اليك ولا اليه فأما اليه فمحال عند أهل الله وما بقي الا أحد أمرين أولهما اما اليك أو الى أمر آخر ماهو هو وماهو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف مارأى وما حار أهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس في الاكوان معقول وما يقال على الحق منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا أهل الاسرار والانوار وأولوا البصائر والابصار فمن انفرد ببصر بلا نور أو بنور بلا بصر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وان اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التمام و يفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله أعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله واياكم الفوز والوصول الى مقام العجز انه الولي المحسان

(الوصل الثاني والعشرون من خزائن الجود) * وهذه خزانة الفترات وهم انقطاع الامور وماهي الامور منقطعة وما يصح ان تنقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزال حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فان الله ماهو غني عن العالمين الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان

يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم انه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدرى بماذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا حار أبو يزيد فانه علم ان ثم في الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذ تمكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغنى الالهى عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يعنى قلنا بعضه في الشاهد لا يغنى لما نشاهده من الذلة للذليل ومن الافتقار للفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا ومفضولا ولما كان الامر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا الله بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا على الدوام لابصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل انسان الى كل صورة منها فاذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهى عند ذلك المستغنى خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهى حق واسمها اسم الحق وفى الظاهر اسمها فيتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذل من أجل حاجته اليها وما افتقر ولا ذل الا لله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ فالناس في واد والعلماء بالله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله في الوجود الى غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الآخر والباطن والغيب نمطا واحدا وجعل الاول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذى فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذى فيه الآخرية ومن الناس من سوى مطلقا ومن الناس من قيدوهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذى فيه الآخرية في حق السعداء خير وفى حق الاشقياء ما هو خير وان أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضى فان الماضى والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به اولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها واذا ورد عن غير همة متعلقة كان اما لها واما عليها وانما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها المناسبة من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتى والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فاذا ورد الآتى على ذى همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن في ذلك بخلاف من يفجؤه الآتى فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للآتى لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضى فانه ان لم يحفظه فاته خيره وقد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه حجاب في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال والماضى فلم يبق له الا الآتى مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانته تمنع ان يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان للواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعانى المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل في تلك الخزانة وبقيت هى مشتغلة بقبول ما يأتى اليها عند مفارقة زمان

الحال وحكم الزمان الماضي على هذا الآتي فتأخذه فتلقيه في خزانة الحفظ وانما سميت خزانة
الحفظ لانه يحفظ على الآتي زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من
ليس له هذا الاستعداد ولا هذا الحضور فان الماضي يأخذه العبد فينساه فلا يدري اين ذهب وهو
الذي يستولي عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظها له وعليه والعبد
لا يشعر بهذا الحفظ الالهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال في كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذي لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد
فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل اتيانه ويمسك ما اتى به الماضي
فان الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير فزمان الحال حي بحياة كل زمان لانه الحافظ والضابط لكل
ما اتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة كانت الاحوال ثلاثة حال اللين والعطف فانه يأتي
باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فان القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب
المقهور وباللين يقضي المطلوب وتأتي المودة فتلقاها في قلب من استمالت باللين وصاحب اللين
لا يقاوم فانه لا يقاوم ما يعطيه اللين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فان الحائر اذا
سأل يسأل اما بحاله واما بقوله فان العالم بما حار فيه يجب عليه أن يبين له ما حار فيه فان كان
المسؤل فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فأزال عنه الحيرة
في الحيرة وان كانت من العلوم التي اذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح لذي عينين ابانه له
بعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فادرج ولا سألت ما لا يعطيه مقامك
فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة وبالوجه
الذي ينبغي من هذه المسئلة ان يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل
عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر
العلم الا العلماء بالله فلله السعة التي لا نهاية لها امدا ومنتهى لقد شفعت عند ملك في حق شخص
اذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك ان يقتل صاحبه فان الملك يعفو عن كل
شيء الا ثلاثة اشياء فانه لا يعفو عنها اذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها الا في صورة العقوبة
والثلاثة اشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم وافشاء السر والقدح في الملك وقد كان
هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغني قصته تعرضت عند
الملك للشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت
له ايها الملك والله لو علمت ان في مملكتك ذنبا يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت
فيك انك ملك والله اني لأن عامة المسلمين والنصارى في العالم كله ذنبا يقاوم عفوي فتحير من
قولي ووقع بالعفو لي عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته انزاله من الرتبة التي أوجبت له
عندك ان تطلعه على اسرارك حتى يركب مركبا يقدح في ملكك فاني كما كنت لك في دفع القتل عنه
انا ايضا للملك معين فيما يمنع عن القدح في ملكك ففرح الملك بذلك السرور وقال لي جزاك الله خيرا
عني ثم صرفه من عنده الى قلعته واخرج ذلك المحبوس وبعث به الى حيث رأيته ووصيته بما ينبغي
وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار المنعم عليه نعمة

المنعم عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران ازالة النعم والكفران سترها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي انعم عليها المنعم بهذه النعم بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الامن بما كانوا يصنعون من ستر النعم وجحدها والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف الفقير المحتاج اذا أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه اياها وامتن عليه بها فهو أحوج الى الشكر وافرح به من الغني المطلق الغني عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

●(الوصل الثالث والعشرون من خزائن الجود)* وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذي حق حقه فهي خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة أنعم الله بالعدل في العالم بين عباده وهي خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق والاحسان معطوف على العدل في الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل والاخذ بجريمته مأمورا بان يعطف عليه بالاحسان فينقضي امد المؤاخذة ولا ينقضي امد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان الكوني كما جاء في قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى وأجره على الله اي هذه صفة الحق فيما عفا عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما هو في حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهي فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الالهي موصوفا به ولهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة أرسلت حجب الاسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يحيط من علم غيب الله الا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الاسرار فادركت البصائر بها كل معقول وأبصرت الابصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الانوار كلما يمكن أن يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك حسا وهذا لخصوص عباده المصطفين الاخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد في العالم ثم ان هذه الخزانة تعطي في العلم الالهي علم الفاعل والفعل والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الالهي والتكوين الكياني فيعلم ان لكل فاعل طريقا يخصه في نسبة الفعل اليه فاما أهل الكرم والجود على الغير فان الله يمكنه من اسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الامور المحرجة ويخرجه من الظلمات الى النور ومن الضيق الى السعة ومن الغي الى الرشد واما من نظر في الحقائق ورأى نفسه احق بالنظر اليها من نظره الى غيره وان نظره الى غيره انما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه فصرف همته الى عينه واعطاها من كل شئ اعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم في حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعند ذلك يمكن

الى

الى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الاحسان الى كل ما في العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الاسباب فيجهله العالم لانه لا يشهده في الاحسان كما يجهله الحق بالاسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا وينسى الحق في جنب السبب فلابد ان ينسى هذا العبد الكامل وكما ان لله عبادا وان وقفوا مع الاسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا واعتقادا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد اقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون اصله وقد ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من الانصار في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فانقذكم الله منها بي وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلني في خاطرك وفي همتك ولا تنساني واشباه ذلك فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما ان الآخر هو الرابح في تجارته المغتبط بصفقته والرابحون انقسموا الى قسمين الى عاملين على الجزاء والى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لاعمال وعمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لاعمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل الجزاء فهو مودع ما هو جزاء العمل وما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس محل للجزاء لان الجزاء على قدر العامل فيجعلون الجزاء الالهي هو المقصود عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله من الثناء عليه بمحامده وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عنده من عنده نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فانه ينفعك ان فهمت مقالتي وأصغيت الى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جدا فانه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردي وما ينجي ويكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السبعون وثلثمائة في معرفة منزل المزيد وسرين من اسرار الوجود والتبديل وهو من الحضرة المحمدية)

ان الزيادة في الاعمال صورتها	مثل الزيادة في الانعام يا رجل
وليس يعرفها الا رجال حجى	وليس يحصرها حد ولا أجل
لله في طيها مكر لذي نظر	محقق ولنا في مكره أمل
فانه صادر من سر حضرته	وليس يعصم الا العلم والعمل
ان الفروع لها أصل يبينها	للناظرين به قد جاءنا المثل

اعلم ان الحكمة في الاشياء كلها والامور راجعها انما هو للمراتب لا للاعيان وأعظم المراتب الالوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الامرتبتان وما ثم الا رب وعبد لكن للالوهية أحكام كل حكم منها يقتضي رتبته فاما يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو

حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم الا صاحب المرتبة لان المرتبة ليست وجود عين وانما
هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الاحكام واما أن يقوم ذلك الحكم بغيره وهذا
من أعجب الامور تأثير المعدوم في الموجود اما أمرا وجوديا واما نسبة فلا تؤثر الا المراتب
وكذلك للعبودية أحكام كل حكم منها يقتضي رتبته فاما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم
عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على
غيره وما ثم الامثل أو غير في حق العبد وأما في الاله فما ثم الاغير لا مثل فانه لا مثل له فاما الاحكام
التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغناه عن العالم وايجابه على
نفسه نصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضي التنزيه ونفي المماثلة وأما الاحكام
التي تقتضي بذاتها طلب عين العبد فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والافضال والجود
والايجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس الا العبد وما منها أثر يطلب العبد الا ولا بد ان
يكون له أصل في الاله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص الله تعالى باحكام من هذه المرتبة
لا تطلب الخلق كما قررناه ومرتبة العبد تطلب من كونه عبدا احكاما لا تقوم الا بالعبد من كونه
عبدا خاصا فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الاحكام وجود الامثال ووجود
الحق فيها اذا كان العبد خليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه
من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لانه ان لم يظهر بصورة من استخلفه والا فلا يمشي له حكم في
امثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فاعطته رتبة العبودة
أو رتبة الخلافة احكاما لا يمكن أن يصرفها الا في سيده الذي استخلفه كما أن لها احكاما لا يصرفها
الا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فاكبرها التي لا اكبر منها الامامة الكبرى على
العالم واصغرها خلافته على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة الى ما فوقها وهي بعينها
كبرى بالنظر الى ما تحتها فاما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه
حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فان المراتب انما حكم في التولية والعزل
بالذات لا بالجعل كانت ان كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه
كان المستخلف ما كان ان يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وان لم يكن كذلك فليس
بخليفة ولا يصدق اذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لان الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى
يقصد بالحاجات الا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشا ثم ذكر انه
استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائرا لا يدري أين يتوجه لان
العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش واحاطته بالجهات كلها
بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من داع
هل من مستغفر ويقول عنه صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي هذا كله حكم المراتب ان
عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للاعيان وجود أصلا فافهم فاذا أراد الاعلى أن يعرفه
الادنى لان الادنى لا قدم له في العلو والاعلى له الاحاطة بالادنى فلا بد ان يتعرف الاعلى الى الادنى
ولا يمكن ذلك الا بان ينزل اليه الاعلى لان الادنى لا يمكن ان يترقى اليه لانه تنعدم عينه اذ لا قدم له
في العلو فالادنى أبدا لا يزال في رتبته ثابتا والاعلى له النزول وله الثبوت في رتبته ومن ثبوته في

رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت فى مرتبته العالية فى عين نزوله لان النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى فى سفرائه الذين هم رسله الى خلقه من خلقه فما أرسل من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا أرسله عامة كانت العامة قومه فأعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل الا لآدم بالاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فنزل اليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم الا بهم ثم انه ما شرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه فما زادهم فى ذلك الا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة الى الله لتورثهم السعادة عند الله وانما قلنا ما شرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه لانه لم تخل أمة من الامم عن ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها وابست الاخمسة فلابد من واجب أوجبه امامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لانه لابد لهم من حدود فى الاحكام يقفون عندها وما جاءهم الشرع من عند الله الا بهذا الذى كانوا عليه من حكم نظارهم فيما يزعمون وهو فى نفس الامر من جعل الله ذلك فى نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون ان انقلبوا اليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولا الا بلسان قومه عرفنا أنه ما عرف الينا حين ارادمنا أن نعرفه الا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وان كان تعرفه الينا بما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به الينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكملها مرتبة الانسان كان كل صنف من العالم جزأ بالنظر الى كمال الانسان حتى الانسان الحيوان جزء من الانسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية الا الانسان فان معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كل لاعلم كلى اذلو كان علما كليا لم يؤمر أن يقول رب زدنى علما أترى ذلك علما بغير الله لاوالله بل بالله فخلق الانسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من اطلاق جميع اسمائه عليه فردا فردا وبعضا ببعض الا ينطلق عليه مجموع الاسماء معا فى الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الاسماء الحسنى وكل اسماء الله حسنى الا وللعبد الكامل ان يدعى بها كما له ان يدعو سيده بها ومن هذه الاسماء الالهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهى اسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وكذلك كان فى قومه يدعى بهذا الاسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقا كله وفى عين عينه فى نفسه لانه قابل بذاته وقد جعل الله له مثالا فى باب المحبة فعشق الى الانسان ما عشق من العالم من أى شئ كان من فرس او دار أو درهم أو دينار فما قابله الا بالجزء المناسب فقد فنى منه ذلك الجزء المناسب لعشقه فى ذلك وبقى سائره صاحيا لا حكم له فيه الا اذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فانه يقابله بذاته كلها و بجميع اجزائه فاذا شاهده فنى فيه بكله لا يجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله بكله كذلك العبد اذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لانه على صورته فيقابله بذاته فما بقى منه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق اذا تجلى له خشع له

ويفنى فيه لان كل ما هو عليه شيء من العالم هو على صورة الحق لما اعطاه منه اذ لا يصح ان يكون
شيء من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد ان يفنى العالم في الحق اذا تجلى له ولا يفنى الحق
في الخلق لان الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق الى الخلق نسبة الانسان الى كل
صنف من العالم ما عدا نوع الانسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شيء من العالم عن نفسه
عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بدك الجبل وصعق موسى
عند التجلي الرباني فما عرفنا من الحق الا ما نحن فيه وفينا الكامل والا كمل فان الله أعطى
كل شيء خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل اليها قال اما شاكرا فيزيده
منها الا انا قلنا انه ما اعطاه الا منه ما اعطاه مطلقا واما كفورا بنعمه فيسلبها عنه ويعذبه على
ذلك فليختر الانسان لنفسه في أي طريق يمشي فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام
لبني اسرائيل ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ينبه ان الله ما أوجد
العالم الا للعالم وما تعبده بما تعبده به الا ليعرفه بنفسه فانه اذا عرف نفسه عرف ربه فيكون
جزاؤه على علمه بربه اعظم الجزاء ولذلك قال الا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفونه فاذا
عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فاذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية
فجازاهم على ذلك فما خلقهم الا لهم فهو بهذا هو غني عن العالمين فما ذكر موسى الارض الا
لكمالها بوجود كل شيء فيها وهو الانسان الجامع لحقائق العالم فقوله في الارض لانها الذلول
فهي الحافظة مقام العبودية فكأنه قال ان تكفروا وأنتم وكل عبد لله فان الله غني عن العالمين
ولذلك جعل الله الارض محل الخلافة ومنزلها فكأنه كنى اي اني جاعل في الارض خليفة منهم
لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه اي لا تحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمده بها عن رتبته
ولهذا جعلناه خليفة ولم يذكره بالامامة لان الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه
فيعلم انه مقهور محكوم عليه فما سماه الامام له فيه تذكرة لانه مفطور على النسيان والسهو
والغفلة فيذكره اسم الخليفة من استخلفه فلو جعله اماما من غير ان يسميه خليفة مع الامامة
ربما اشتغل بامامته عمن جعله اماما بخلاف خلافته لان الامامة ليست لها قوة التذكير
بالخلافة فقال في الجماعة الكمل جعلكم خلائف في الارض فوقع هذا في سمعهم فتصرفوا
في العالم بحكم الخلافة وقال لابراهيم بعد أن اسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده اني
جاعلك للناس اماما لما علم ان الخلافة قد أشعر بها فلا يبالي بعد هذا أن يسميه بأي اسم شاء كما
سمى يحيى سيدا ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الاطلاق ولغيرهم
التقييد فيشهده العارفون به في كل شيء أو عين كل شيء ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه
بعيدا اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه في جانب والحق في جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت
الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه انه على
صراط مستقيم فلا بد ان يكون هذا الخليفة على صراط فنظر في الطرق فوجدها كثيرة
منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها صراط المنعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا فاختار هذا الامام المحمدي سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع

تقريرها او ايمانه بها ولكن ما تعبده نفسه الا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعيته الا
به ورد جميع الاوصاف التي لكل صراط اليه لان شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها الى
شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع
الامور فيوصلها الى الله فيدخل فيه كل شرع الهي وموضوع عقلي فهو يوصل الى الله فيعم
الشقي والسعيد ثم انه لا يخلو الماشي عليه اما ان يكون صاحب شهود الهي او محجوبا فان كان
صاحب شهود الهي فانه يشهد انه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر و يرى ان السالك به هو ربه
تعالى وربه على صراط مستقيم كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى ان هودا عليه السلام قاله وهو
رسول من رسل الله فلهذا كان مآله الى الرحمة واذا أدركه في الطريق النصب فتلك اعراض
عرضت له من الشؤن التي الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن فلا يمكن ان
يكون الامر الا هكذا ولا احد اكشف للامور ولا اشهد للحقائق واعلم بالطرق الى الله من
الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤن الالهية تعرضت لهم الامور المؤلمة
النفسية من رد الدعوى في وجهه وما يسمعه في الحق تعالى مما تنزه جلاله عنه وفي الحق الذي جاء
به من عند الله تعالى وكذلك الامور المؤلمة الحسية من الامراض والجراحات والضرر في هذه
الدار وهذا امر عام له ولغيره وقد تساوى في هذه الآلام السعيد والشقي وكل يجري فيه الى
أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله الى حين موته و يحصل في الراحة الدائمة والرحمة العامة
الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لانهم كانوا
مجهولين في الدنيا وهم في الآخرة معلومون وهم الذين تغبطهم الرسل في ذلك اليوم لما هم فيه من
الراحة لان الرسل عليهم السلام يخافون في ذلك اليوم يوم الفزع الاكبر على أممهم واتباعهم
لا على أنفسهم ومنهم من يمتد اجله من العرض الى دخول الجنة ومنهم من يمتد اجله في الآلام
الى ان يشفع فيه بالخروج من النار الى الجنة ومنهم من يمتد أجله الى ان يخرجه الله بنفسه من
غير شفاعة شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خيرا قط فانهم
لم يكونوا مؤمنين ولكن وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك فمن كان له علم بالله منهم ومات عليه
جنى ثمرة علمه فان قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن انه علم وهو علم في
نفس الامر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة ان ذلك حق في نفس الامر وهو
ممن أخرجه الله تعالى من النار الى الجنة عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد
اجله في الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين بها ومدته معلومة عندنا ثم
تعمه رحمة الله وهو في جهنم و يجعل الله له نعيما فيها بحيث انه يتألم بنظره الى الجنة كما يتألم
أهل الجنة بنظرهم الى النار فهؤلاء ان كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة في توحيد الله
أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته الى نقيض ما كان يعتقده فانه يوم القيامة اذا
تبين له ان ذلك كان علما في نفس الامر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفعه الايمان في الدنيا عند رؤية
البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم بالاله من الموحدين المؤمنين
و يؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد و يلقى على هذا الذي هو من أهل النار فيتنعم في النار بذلك
الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل في الدنيا و يتنعم المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي

كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وانه الواحده قدحت له شبهة فى توحيده وعلمه بالله حيرته أو صرفته وهذا آخر المدد لاصحاب الآلام فى النار وبعد انقضاء هذا الاجل فنعيم بكل وجه أينما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهى تلدغهم الحية والعقرب فى ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغة لذة واسترخاء فى الاعضاء وخدرا فى الجوارح تلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فان الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهى كما قدمنا وامتلأت بهم النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما فى النار من الحيوانات المضرة فهى تقصد راحتهم بما يكون منها فى حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده الحية من اللذة فى الانتقام لله لاجل ذلك الغضب الالهى الذى فى النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها أن أهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذى تكلمنا فيه هو الذى يقول فيه أهل الله ان الطرق الى الله عز وجل بعدد انفاس الخلائق وكل نفس انما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد فى الله والاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله الى الله من اسمه الدهر فان الله هو الجامع للاسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا انه سبحانه يسمى بكل اسم يفتقر اليه من قوله عز وجل يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فذلك الذى يفتقر اليه هو الله عند المفتقر اليه وان أنكر ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد انه الطبيعة فانه يتجلى له فى الطبيعة ومن اعتقد انه كذا كان ما كان فلا يظهر له الا بصورة اعتقاده وتجرى الاحكام كما ذكرناه من غير مزيد فافهم وأما صراط العزة وهو قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد فاعلم ان هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا الا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من كل وجه وهذا عزيز فان الانسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة فى وقت غفلته على غيره من العباد فاذا لابد من هذا فليجتهد ان يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شىء من سيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة الى كل شىء من العالم من حيث انه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذى قال الله فيه لمن لا علم له بالامر قل سموهم ولما كان الانسان فقيرا بالذات احتجب الله له عنه بالاسباب وجعل نظر هذا العبد اليها وهو من ورائها فاثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجعل ذلك بلاء أى اختبارا وهذا صراط العزيز الحميد الذى ليس لمخلوق قدم فى العلم به فانه صراطه الذى عليه ينزل الى خلقه وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش الى السماء الدنيا والى الارض وهو قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب اليه عبده اذا سعى اليه بالطريق الذى شرع له فهو يهرول اليه اذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده وا كراما له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل الينا الا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أى بالحامد المحمود لان فعيل اذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فاما ان يعطى الامرين معا مثل هذا

واما ان يعطى الامر الواحد اقربية حال فقد اثنى على نفسه فهو الحامد المحمود واعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الاسماء التي يدخل كل اسم تحت احاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما اثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة اليه اضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء اثنى الله به على الانسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه انا في قوله صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك أي كل ما اثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الانسان الكامل صراط الله العزيز الحميد لم يكن للصراط ان يسلك فيه فلا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا سماه بالعزيز أي ذلك ممنوع انفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما اخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف في الحقيقة ما يسلك الا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

به رباطي وبنا رباطه … فهو صراطي وانا صراطه
فانظر مقالي فهو قول صادق … محكم محقق مناطه
فهو حبيبي وانا به فقد … حواه قلبي وانا فسطاطه
عز فما تدركه ابصارنا … اقربه فقد طوى بساطه
فبعده اقربه ليس سوى … هذا وما فوقاته استنباطه

فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه اروني ماذا خلق الذين من دونه لا يجد دونه اصلا لا علما ولا عينا بل الظالمون في ضلال مبين لانه كل ما علم فقد بان والله تعالى اخرجنا من ظلمات العدم الى نور الوجود فكنا نورا باذن ربنا الى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور الى ظلمة الحيرة ولهذا اذا سمعناه يثني على نفسه فنرى ذلك في نفوسنا واذا اثنى علينا فنرى ما اثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شيء وبما اعلمنا وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو وما نحن هو وبعد ما قلنا اذ اخرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه اوقعنا في الحيرة فان اثنينا عليه بنا فقد قيدناه واذا أطلقناه كما قال لا احصي ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فميزناه ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فان التقييد يربطه اذ قد ادرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غني عن العالمين فميزناه فلا ندري ما هو ولا ما نحن فما اظن والله اعلم انه امرنا بمعرفته واحالنا على نفوسنا في تحصيلها الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بانفسنا لنعلم انا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة وغير هذا فلا يكون فانه ظاهر مبين فاصغ الى قولنا تجده علما وقد جاءك اليقين فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله تعالى فخذ مجموع ما اشرنا اليه في هذا تجده الصراط العزيز واما صراط ربك فقد اشار اليه بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء يقول كانما يخرج عن طبعه والشيء لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

هذا فاشار الى ماتقدم ذكره صراط ربك مستقيما وماذكر الارادة للشرح والضيق فلا بد منهما فى العالم لانه لا يكون الاما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه تعالى بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم اوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائى فهذا عين قوله كانما يصعد فى السماء فهو كالجبر فى الاختيار فمن ارتفع عنه احد الوصفين من عباد الله فليس بكامل اصلا ولهذا قال فى حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبر على اذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود فى الله والبغض فى الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ الاما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى لله من عادى اولياءه ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فان الله لا يقوم لاحد من عباده الا من قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله احق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين الحقان فى وقت مابدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم أخذ فى اداء حق المخلوق الذى أوجبه الله له وهذا خلاف ماعليه اليوم الفقهاء فى الوصية والدين فان الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى فمن سامح فى حق الله عاد عليه عمله فيسامح فى حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون الامع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل الى الرحمة وازالة حكم الغضب الالهى فى العاصين وقول هود ان ربى على صراط مستقيم يعنى فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ماأراد وقوعه منهم وعقوبته اياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتادب واسلك سواء السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين وذكر الانبياء والرسل ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبى ورسول وهو اقامة الدين وان لا تتفرقوا فيه وان تجتمع عليه وهو الذى بوب عليه البخارى باب ماجاء ان الانبياء دينهم واحد وجاء بالالف واللام فى الدين للتعريف فانه كله من عند الله وان اختلفت بعض احكامه فالكل مأمورون باقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذى اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الاحكام فهو الشرعة التى جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ماأمرتم بالاجتماع فيه واقامته ولما كان الاختلاف منه وهو اهل العدل والاحسان وكان فى الناس الدعوى فى نسبة افعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الامر الى أهله والى من يستحقه نزل الحكم الالهى على الرسل بكون هذا سيأ وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الالهى على العقول بان هذا فى حق من يلائم طبعه ومزاجه ويوافق غرضه حسن وهذا فى حق الذى لايوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الامر الى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الامر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء والاحسن بعد الحكم

وفقوده

ونفوذه بما آل اليه عباده من الرحمة ورفع الامور الشاقة عليهم وهى الآلام فعمت رحمته كل شئ وأما الصراط الخاص وهو صراط النبى صلى الله عليه وسلم الذى اختص به دون الجماعة فهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى هذا الصراط المضاف اليه وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة باخباره ايانا بالوحى الذى أوحى به اليه و بعثته العامة اشعار بان جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان انما هو من شرعه فنسخ بشرعه منها ما نسخ وابقى منها ما ابقى كما فسخ ما كان قد اثبته حكما ومن ذلك كونه أوتى جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم فى كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الامر النبوى من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد فى نصب الاحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فى جمعيته كان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو ان يعطيه الله من التعريف الالهى ان حكم الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة هو كذا فيكون ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحاح أو مما تكلم فيه فاذا عرف هذا فقد أخذ حكمه من الاصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعنى الاخذ عن الله عن نفسه انه ناله فقال فيما رويناه عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت ولنا بحمد الله فى هذا المقام ذوق شريف فيه تعبدنا به الشرع من الاحكام وهذا مما بقى لهذه الامة من الوحى وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فاحكامهم تشريع الشرع اذا أخطؤا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وانما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك فى نفس الامر فان المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب فى نفس الامر ناقل والمخطئ فى نفس الامر مقرر حكم مجهول لم يعلم الا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الا الحكم المعلوم المعين عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم فى الشرع الا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الورثة على الحقيقة فان الوارث لا يرث الا ما كان ملكا للموروث عنه اذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لان ما عنده سوى تقرير ما أداه اليه نظره ذلك اباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لا نصيب لهم فى الميراث على التعيين انما لهم ما بقى بعد أخذ الفرائض وكتوريث أولى الارحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فان مات عن غير صاحب فريضة كرسول ونبى مات وما تبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه فى خلقه او فى حاله لا فى حكمه من هذه الامة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الايمان به فقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فامة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به أتباع كل نبى وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من

عند الله فى الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقى نبى الا وقد آمن به فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم له الامامة والتقدم وجميع الرسل والانبياء خلفه فى صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد صلى الله عليه وسلم ومن الرسل من يكون له صورتان فى الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الامم خلفنا غير ان لنا صورتين صورة فى صف الرسل وليست الا لعلماء هذه الامة وصورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم وكذلك سائر الامم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتا خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء فى الآخرة فى حشرهم وأما ورثة الافعال فهم الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى فى عدد نكاحه وفى أكله وشربه وجميع ما نسب اليه من الافعال التى أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلوات لا ينقص من ذلك فان زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الا من حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه وراثة افعاله وأما وراثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده من نفسه فى مثل الوحى بالملك فيجد ذلك الوارث فى اللمة الملكية ومن الملك الذى يسدده ومن الوجه الخاص الالهى بارتفاع الوسائط وان يكون الحق عين قواه وان يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الانزال ذوقا على قلبه عند قراءته فان للقرآن عند قراءة كل قارئ فى نفسه أو بلسانه تنزلا اليها لا بد منه فهو محدث التنزل لا الاتيان عند كل قراءة من قارئ اى قارئ كان غير ان الوارث بالحال يحس بالانزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده الا امثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالا بحمد الله وهو الذى قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو وجود لذة الانزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فانما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صورة حروفه المرقومة ان كان حفظ القرآن من المصاحف بالكتابة أو يتخيلون صور حروف ما تلقوه من معلمهم هذا اذا كانوا عاملين به واما اذا قرؤه من غير اخلاص فيه فلا يجاوز حناجرهم أى لا يقبل الله منه شيأ فيبقى فى محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه الا اصحاب التنزيل وهو الذوق الميراثى فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده اياه فلا يحتاج فيه الى معرف فانه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته من تنزيل ربه مشاهدة وما ثم أمر آخر لنبى أو رسول يقع فيه ميراث انما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم ان هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الانبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الالهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها يطول لا يفى الوقت بتفصيله فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان والفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والابناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل واين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عند تلاوته وفيه علم الاغيار والاسرار والانوار والهداية وانواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لاحد معه فيها اشتراك وذلك انا نعلم انه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شئ فى العالم لا بد من ذلك فاذا جاءها الامر الالهى من طريق تلك الحقيقة الخاصة فان ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدلى حظ النفس من مقام العزة

الالهية

الالهيـة فانه لكل نفس وان لم تشعر به فهو كفعل الامور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس واشباهه غير ان الخاصية في الامور الطبيعية على نوعين بالافراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فان الخواص الطبيعية ماتسرى في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية اهل الله اذا وقفوا عليها ذوقا من انفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بادراك الخيال بل بالبصر الحسى وفيه علم اسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم به الانسان والعالم الاعلى ما يعطيه استعداده اذا استعمله أو جفاه لا يقبل فوق ذلك فانه ليس له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم ان الانسان عالم بالذات الا انه ينسى فكل علم يحصل له انما هو تذكر ولا يشعر به انه تذكر الا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة والمطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الانفعال وان كل طالب في العالم او من كل طالب انما هو طلب ذاتي مالم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وانما يعرض للشخص أمر مالم يكن عنده فهذا الامر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس عن قام به ذلك الامر العارض وهو الذي يسمونه طالبا وليس الطالب الا ذلك الامر فالطالب لذاتي والشخص الذي قام به هذا الامر مستخدم له اذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا انه طلب مستخدم في أمر ما اوجبه عليه هذا الامر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الامر وقد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وان العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص الله به من العلوم المتفرقة في العالم وذلك جميعها الا يعلم ذلك الا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف اليه من علم الاخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فان القديم لا يحصل في النفس وان حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا نعرف اسماء الله الحسنى من أسمائه فان اسماء الله في الكون عن آثارها في النفوس واسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين والكون متكثر باسمائه لقيام المعاني به التي أوجبت له الاسماء وفيه علم اسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب وان كل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وانه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فانه يقبل الموت فان لم يمت فذلك لامر آخر اقتضته المشيئة الالهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون الاحكم عن المشيئة الالهية خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه الممكن من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك الا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعلماء بماهية الاشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الامر المقتضى في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الانسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه

ان يقرب اغراض نفسه وهواها وهو قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى وهو ارادة النفس ما لم يشرع لها العمل به او تركه وفيه علم التمكين والثبات على ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الامهال والاهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والالهي وفيه علم افراد ذات الحق بالالوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغي أن يقتدى به وفيه علم تقييد الثناء بالحال واطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود انه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب لذلك الظهور وفيه علم كون الانسان مع علمه ان الله لا يتقيد بالجهات وهو اقرب اليه من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم مع عقله فيعقل حقيقة الامر مع حكم وهمه من غير تأخير فيجمع في الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الامور التي كان بها انسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون في حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى هذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية)

لو وجدنا ما كان نعبده	أو فتى ذا كرم نسترفده
لبذلنا مهج النفس له	واتخذناه اماما نقصده
انما الخلق عيال كلهم	والذي قام بهم لا نجحده
وكما قام بهم قاموا به	فالتفت رمزي ترى ما أقصده
وكما كان به كان بنا	وبهذا القدر كنا نعبده
واذا لم يك عيني لم تكن	واذا ما لم أكن لا اشهده
فغناه غير معلوم لنا	اذ تعالى وتعالى مشهده
انما الحق الذي أعرفه	والد الكون وكوني ولده

قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اعلم ان الله هو اللطيف الخبير العلي القدير العزيز الحكيم العليم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنزه ونبه فتخيل من لا علم له انه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الاشياء وذكر ان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وضع الاسباب وجعلها له كالحجاب فهي توصل اليه تعالى كل من علمها حجابا وهي تصد عنه كل من اتخذها اربابا فذكرت الاسباب في اثباتها ان الله من ورائها وانها غير متصلة بخالقها فان الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فانها عنه تأخذ مضارها ومنافعها فخلق الارواح والاملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الانسان وأدار الافلاك ودحى الارض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدناطر بقاللأخرى وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فان الوضع والترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورتها

ومتعلق علم العقل من طريق الفكر امكان ذلك خاصة : ترتيبه فان الترتيب لا يعرف الا
بالشهود فى الاشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا
والعقل يحكم بالامكان فى ذلك كله ثم ان الله تعالى قدر فى العالم العلوى المقادير والاوزان
والحركات والسكون فى الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على
الارض قبة بعد قبة على الارض كما سنورد لك فى هذا الباب على شكل وضع عالم الاجرام وجعل
هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها فى سيرها وسباحتها فى هذه السموات حركات
مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى فى كل سماء أمرها ثم ان الله تعالى
لما جعل السباحة للنجوم فى هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله
والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق افلاكا فالافلاك تحدث بحدوث سير الكواكب
وهى سريعة السير فى جرم السماء الذى هو ماسكها فتخترق الهواء الماس لها فيحدث لسيرها
اصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الافلاك الحادثة من قطع
الكواكب المسافات السماوية فهى تجرى فى هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد
مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض فى السير وجعل سيرها للناظرين بين بطء وسرعة
وجعل لها تقدما وتأخرا فى أماكن معلومة من السماء بين تلك الاماكن اجرام الكواكب
فان اجرام السموات متماثلة الاجزاء فلولا اضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهى
التى يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها وجعل أصحاب علم الهيئة فى الافلاك ترتيبا جائزا
ممكنا فى حكم العقل أعطاهم ذلك علم رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها وبطئها
وسرعتها وأضافوا ذلك الى الافلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب فى السموات كالشامات
على سطح جسم الانسان أو كالبرص لبياضها فكل ما قالوه يعطى ذلك ميزان حركاتها وان الله
لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون فى علم الكسوفات ودخول
الافلاك بعضها على بعض فى المحل الذى يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون فى الاوزان
مخطئون فى ان الامر كما رتبوه وان السموات كالاكر وان الارض فى جوف هذه الاكر وجعل الله
لهذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا فى ازمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها فيعلم
صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من امره فى السماء وذلك كله ترتيب وضعى يجوز فى الامكان
غيره مع هذه الاوزان وليس الامر فى ذلك الا على ما ذكرناه شهودا وكشفا ثم ان الله يحدث
عند هذه الحركات الكوكبية فى هذه الطرق السماوية فى عالم الاركان والمولدات أمورا مما
اوحى فى أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله لعباده فمن الناس من جعل ذلك
الاثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكواكب وشعاعه لما رأى ان
عالم الاركان مطارح شعاعات الكواكب فاما الذين آمنوا بالله فزادتهم ايمانا بالله وأما الذين
آمنوا بالباطل فزادتهم ايمانا بالباطل وكفرا بالله فأولئك هم الخاسرون الذين ما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين ثم ان الله تعالى وكل ملائكة بالارحام عند مساقط النطف لينقلوا النطفة
من حال الى حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل بالاشهر وهو قوله تعالى وما تغيض الارحام
أى ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شئ عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم

شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فتسب من نسب الآثار اليها وجعل الله عندها الاها فلا يعلم ما فى الارحام ولا ما يخلق مما لا يخلق من النطف على قدر معلوم الا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلين بالارحام فلهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها فى الاركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها ناظر فى جزئيات أشخاص العالم العنصرى لان الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وان كان عن اصل واحد كما نعلم ان الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين فى عة وانا متفاوتين فى نظرنا والاصل واحد وهو آدم ومنا الطيب والخبيث والابيض والاسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق

فالاصل فرد والفروع كثيرة ❊ فالحق أصل والكيان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الانسان الا ضرب مثال للانسان ليعلم ان كل ما ظهر فى العالم هو فيه والانسان هو العين المقصودة من الوجود فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والاحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الاسماء الالهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل الله له أن ينعم ويعذب ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور فى اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما فى السموات وما فى الارض ففى حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الانسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعض وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما ضر الا فى حقه نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة الا هذا النوع الانسانى وملكه ازمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله فى اظهار حكم آثارها فى العالم على أيديهم فهم خلفاء فى الباطن نواب فى الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لانه نائب لا خليفة الهى بوضع شرعى ومستتر بالنهار فيعلم من حكمه تغير الحكم المشروع ان الشرع الارادى فى جوره مستور ولما كان الحكام فى الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما يقع مما يضر من الافعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلوب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايمان والكفر والعلم والجهل فالباطل والكفر والجهل مآله الى اضمحلال وزوال لانه حكم لا عين له فى الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان اليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فلهذا يكون المآل الى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون الى أمر وجودى فى العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم فى العين اى عين المحكوم عليه بهم لان الذى يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الاسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم الى العالم والحق الى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الاسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الالهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها فى كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الامور

العوارض التي ليست منزلة عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها اذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما ادخلها الا لتنفي عنه خبثه وتبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكا في خبثه هكذا هو الامر في نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه الا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين ورأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التي لا يتقدمها شقاء فانها طريق سهلة بيضاء محجة نقية لا شوب فيها ولا عوج ولا أمتا والطريق الاخرى وان كانت غايتها سعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة ومخاوف فلا يصل مخلوق الى غايتها حتى يقاسي هذه الاهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان الى اصل واحد ويفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية والغاية وشبههما مصور في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه لانه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الاعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال ويتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الاعمى ما عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيأ فيصيره انه بسيره حتى يتردى في حفرة او تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالالم فيستغيث بصاحبه فمن الاصحاب من يغيثه ومن الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالالم واللذة وبما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ ذوقا من العادة حتى غلط في ذلك جماعة فجعلوا الالم للسبب المؤلم ذاتيا وليس كذلك وانما الذي يتألم به الانسان أو يلتذ به انما هو قيام الالم به او اللذة به عقلا لا سيما هذا في الآلام واللذات العادية العقلية وثم اسباب أخر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله ان يجتنبه وقد علم الالم واللذة عقلا فيتذكرها عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع اطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما جرأه على المعصية بالقدر السابق الا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح ان يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فان الانتقام والاخذ ما هو باولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهي به فانه المؤاخذة بها ولا بد وليس الا الشرك وما عداه فان الله أدخله في المشيئة فلا يصح أن يكون احد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي جرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في المآثم الا من عصم الله بخوف أو رجاء او حياء أو عصمة في علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عاهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فانه يسعده بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل انه لا يصيبه ومثل هذا

هو الذى رد دعوة الحق التى جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما
كان الانسان الكامل عمد السماء الذى يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الارض فاذا زال
الانسان الكامل وانتقل الى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ
واهية أى ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حال جسمها الى
النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل فتصير لهبا شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء
الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا أن سباحتها لا تزول فى النار لا بل استترت فهى على غير
النظام الذى كان سيرها فى الدنيا فتعطى من الاحكام فى أهل النار على قدر ما أوحى الله تعالى فيها
لان الاخرى تجديد نشأة أخرى فى الكل لا يعرفها العقل الاول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم انه يحمد الله يوم القيامة فى المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله اياها
فى ذلك اليوم بحسب ما يظهر فى ذلك من حكم أسماء الهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق
وأحوالهم وما يكون منهم فى القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وان أشبهتها فى الصورة ولذلك
قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ننشئكم فيما لا
تعلمون يوم القيامة فلنذكر فى هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مما لم نذكره
فى بابيهما مما تقدم ولنجعل ذلك كله فى أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعانى من غير ضرب
مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالاودية بقدرها فى نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل
ذلك ليقرب الى الافهام الضعيفة الامر وهو قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان بما يبين له فنعلم
كيف يبين لغيره فنقول ان الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فهى تلك
الاستدارة الملكا وفى تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله ادناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما
يتحيز منه وما لا يتحيز فالذى ملأ الخلاء غير متحيز ولا فى مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق
بالاحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل فى الخلاء ولا توهم الخلاء الا من شهود الجسم
المحسوس كما لا يتوهم انحصار الممكنات وان كانت لا تتناهى فى نفس الامر وما وجد منها فهو
متناه ويدخل فى ذلك العقل الاول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغى أن يقال فيما لا
يتحيز ان ذلك غير متناه لان التناهى لا يعقل الا فى المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز
فكيف يعقل فيه التناهى مع انه يتوهم وكذلك ما دخل فى الوجود من المراتب وان كانت عدما
فانها متوهمة الوجود فان المراتب نسب عدمية وهى المكانة تنزل كل شئ موجودا ومعدوم
بالحكم فى رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره او محال الوجود
فللعدم المحض مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن
الاخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها فى علم الله على ما هى عليه فهو يعلم
نفسه ويعلم ما سواه ووجوده لا يتصف بالتناهى وكذا ما لم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى
والاجناس متناهية وهى معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له
وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم ان الحق ان حققت الامر قد ادخل نفسه فى الوصف
الذى وصف به من الظرفية فوصف نفسه بانه فى العماء وفى العرش وفى السماء وفى الارض
ووصف نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك الا

وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر فى عين الاشياء ثم قال واليه ترجعون أى مردكم من كونكم اغيارا الى ان يذهب حكم الغير فما فى الوجود الا انا ونبين ذلك مثلا باسم الانسان بجملة تفاصيله واتصافه باحكام متغايرة من حياة وحس وقوى واعضاء مختلفة فى الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى انسانا وليست هذه الاعيان التى تظهر فيها هذه الاحكام بامر غير الانسان فالى الانسان ترجع هذه الاحكام والاحكام فى الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والاحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل الى انه عينه فهو الحاكم بكل حكم فى كل شئ حكما ذاتيا لا يكون الا هكذا فسمى نفسه باسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الاحكام الالهية فى أعيان الاشياء لا الى نفس تلك الاعيان بالاسماء الكونية لنميز بعضها عن بعض كما نميز جسم الانسان عن روحه وليس انسانا الا بمجموعه كما نسمى خاقانه وبخلقه فلا يقال فى روح الانسان انها عين الانسان ولا غيره وكذلك فى حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال فى يد الانسان ولا فى شئ من أعضائه انه عين الانسان ولا غير الانسان كذلك أعيان العالم لا يقال انها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بكونه مخلوقا ومنه ما يوصف بانه غير مخلوق ولكنه كل موجود فانه موصوف بانه محكوم عليه بكذا فنقول فى الله انه غنى عن العالمين فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا فى المسمى سواه انه فقير الى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته ان وصف نفسه بان له نفسا بفتح الفاء واضافه الى الاسم الرحمن لنعلم اذا ظهرت أعياننا وبلغنا سفراؤه أن هذا الامر شمول الرحمة وعمومها ومآل الناس والخلق كله اليها فان الرحمن لا يظهر عنه الا المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذى استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أول كثيف شفاف نورى ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه ولبس غيره وجعله تعالى ظرفا له لانه لا يكون ظرفا له الا عينه ظهر حكم الخلاء بما هو ره هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد فى هذا العماء جميع صور العالم الذى قال فيه انه هالك يعنى من حيث صوره الا وجهه يعنى الا من حقيقته فانه غير هالك فالهاء فى وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك الا من حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن ان يهلك ومثال ذلك للتقريب ان صورة الانسان اذا هلكت ولم يبق لها فى الوجود أثر لم تهلك حقيقته التى يميزها الحد وهى عين الحد له فنقول الانسان حيوان ناطق ولا نتعرض لكونه موجودا أو معدوما فان هذه الحقائق لا تزال له وان لم تكن له صورة فى الوجود فان المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الاشكال من تربيع وتثليث وتسديس الى ما لا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة الا فى هذا العماء المستدير الذى ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعانى وصور أجسامها التى هى الحروف الدالة عليها فان المعنى لا يستدل عليه الا من حكم صورته وهى الحرف والحرف لا يعلم الا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما فى الوجود الا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هى أحق نسبة بالحق

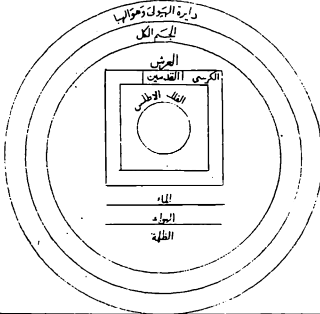
عماء سواها فان كل ماسواها ماظهر الافيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو السارى فى العالم أعنى فى صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلى الحق فى الصور التى ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه فانظر فى عموم حكم الطبيعة وانظر فى قصور حكم العقل لانه فى الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء من صور الطبيعة وانما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الاشياء وان كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فانه يعنى بها الطبيعة التى ظهرت بحكمها فى الاجسام الشفافة من العرش فما دونه فهى بالنسبة الى الطبيعة نسبة البنت للمرأة التى هى الام فتلد كما ولدتها امها وان كانت البنت مولدة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة الينا هى طبيعة ما تولد عنها وكذلك الاخلاط فى جسم الحيوان ولذلك سميناها طبيعة كما نسمى البنت والبنات والام أنثى ونجمعها اناثا وانما ذكرنا هذا لما نظهره من الاشكال لضرب الامثال للتقريب على الافهام القاصرة عن ادراك المعانى من غير مثل فان الله ما جعل معرفة الانسان نفسه الا ضرب مثل لمعرفة ربه اذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذى هو الجسم الحقيقى العام الطبيعى الذى هو صورة من قوة الطبيعة ومحل لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة الا رتبة الربوبية التى طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع بما ذكرنا عنه من هذا الاسم فلما افهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه الا الحق وما تحته هواء يعتمد عليه أى ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الاشياء فالعماء أصل الاشياء والصور كلها وهو أول فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار الى منتهى الامر والخلق وهو الارض وذلك تقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذى نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الاشارات والنقط التى فى الدائرة مثال أعيان الارواح المهيمة والنقطة العظمى فى هذه النقط العقل والدائرة التى الى جانب النقطة العظمى التى فى داخلها نقطتان هى النفس الكلية وهى اللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيها القوتان العلمية والعملية والاربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التى هى بنت الطبيعة العظمى والدائرة التى فى جوف هذه الدائرة العظمى هى جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة فى جوف هذا الشكل المربع هو الكرسى موضع القدمين والدائرة التى فى جوفه هو الفلك الاطلس والدوائر الثمانية هى الجنات والدائرة التى تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت اشكال السموات والارض وما بينهما من الاركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فاذا بدلت السموات والارض فانما يقع التبديل فى الصور لا فى الاعيان وان كانت الاعيان صورا ولكن اذا علم المراد فلا مشاحة فى الالفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء وانصاف الدوائر التى فى جوف الفلك المكوكب هى السموات والخطوط التى تستقر عليها اطراف أنصاف الدوائر الارض وما بين القبة التى تلى أول خط من خطوط الارض ثلاث خطوط بالحمرة هى الثلاثة الاركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة فى الفلك الاطلس هى البروج والمقادير المعينة فى الفلك

المكوكب

المكوكب هى المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هى صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما فى جوف الفلك المكوكب يستحيل فى الآخرة الى صورة غير هذه الصورة وفى جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذى يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة فى ذلك الارض سبعة صفوف بين يدى ذلك العرش والعالم المحشور بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذى يقسم الدائرة نصفين وينتهى الى المرج الذى خارج سور الجنة موضع المأدبة التى يأكلها أهل الجنان قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وساشكل هذا كله وأمثاله وأكتب على كل شكل اسم المراد به ان شاء الله تعالى فمن ذلك صورة العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء فان موضع صور الاشكال ضيق لا يتسع لصور العالم جملة واحدة فانه لو اتسع كان أبين للناظر فيه

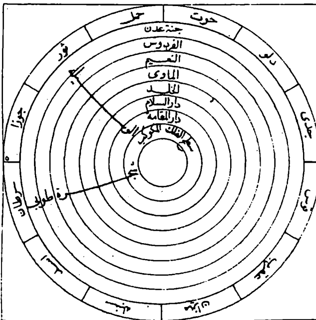
صورة العماء وهذه النقط التى فيه هى الملائكة المهيمة والدائرة التى وسط تلك النقط هى العقل الاول وهو القلم الاعلى

صورة الهيولى الكلى ويليه دائرة الجسم الكل ثم عرش الاستوا والما الذى عليه العرش والهوا الذى يمسك الما والظلمة

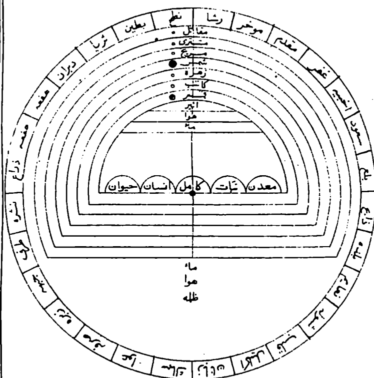


ومن ذلك صورة الفلك الاطلس والجنات وسطح الفلك المكوكب وشجرة طوبى اساسها من الكوكب وفروعها فى كل جنة كما ان الوسيلة منزلة فى كل جنة من الثمان ومحل رؤية البارى فوق جنة عدن

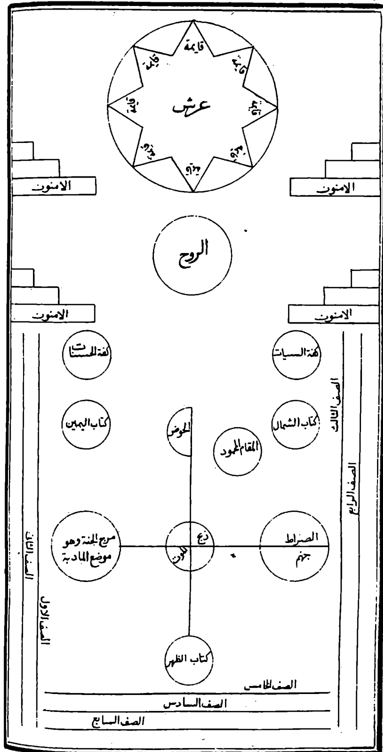
قوله من الثمان المعدود سبعة اهـ



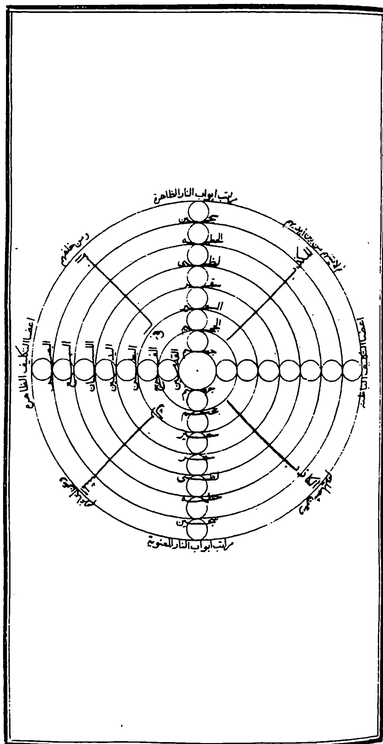
وَمِنْ ذلكَ صُورَة الفلك المكوكب وَقباب السّموات وَمَا فيها مِنَ الكواكب وَمَا تستقر عليه تلك القباب وَهوَ الارض وَالاركان الثلاثة وَالعمد الذى يمسك الله به القبة وَالمعدن وَالنبات وَالحيوان وَالانسان وَالنقطة التى تحت كامل هى مركز العالم



وَمن ذَلكَ صُورَة ارض المحشر وَمَا يحوى عليه مِنَ الاعيان وَالمراتب وَعرش الفصل وَالقضا وَحملته وَصفوف الملائكة وَمحل مرج الجنة وَالمادبة هُوَ مَا بين سطح المكوكب وَالجنة الاولى التى هى دار المقامة كما ان الاعراف قبل ذلك وَقبله محل ذبح الموت وَكلاهما فوق سطح المكوكب ايضا وَجهنم هى مَا تحت المكوكب الى نقطة مركز العالم .

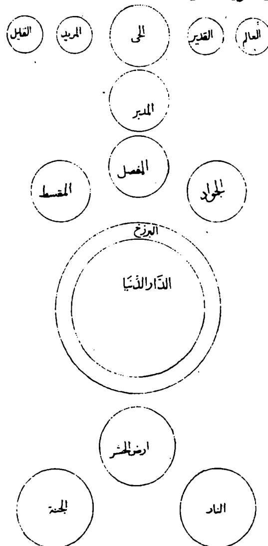


قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
عرش
الامنون
الامنون
الروح
الامنون
الامنون
كفة السيات
كفة الحسنات
كتاب الشمال
كتاب اليمين
الحوض
المقام المحمود
الصراط
جهنم
ذبح
الموت
مرج الجنة وهو
موضع المادبة
كتاب الظهر
الصف الثالث
الصف الرابع
الصف الثاني
الصف الاول
الصف الخامس
الصف السادس
الصف السابع

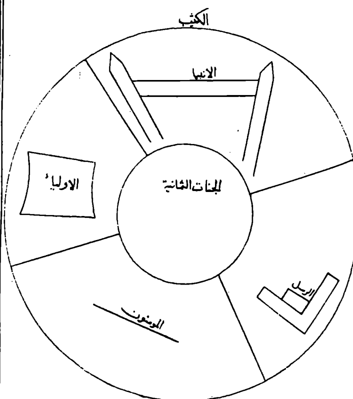


مراتب ابواب النار الظاهرة
لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم
اعضاء التكليف الظاهرة
اعضاء التكليف الباطنة
مراتب ابواب النار المعنوية

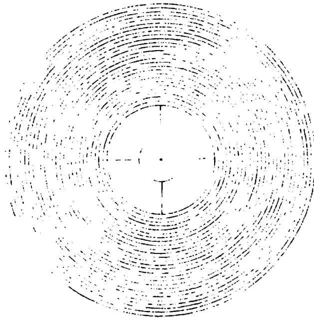
ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلٓهيه والدنيا والاخرة والبرزخ



ومن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه



ومن ذلك صورة العالم كله ورتبه طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا



فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ماهو الامر عليه فى فصول تسعة كما جعلناها فى وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب فى علم التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل

(الفصل الاول فى ذكر العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء) اعلم ان الله موصوف بالوجود ولا شئ من الممكنات موصوف بالوجود بل أقول ان الحق هو عين الوجود وهو قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه يقول الله موجود ولا شئ موجود من العالم فذكر عن نفسه بدء هذا الامر أعنى ظهور العالم فى عينه وهو انه تعالى أحب ان يعرف ليجود على العالم بالعلم به وعلم انه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وانه لا يحصل من العلم به تعالى فى العالم الا ان يعلم العالم انه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك

ادراك اذ قد علم ان فى الوجود أمراً ما لا يعلم وهو الله سبحانه وتعالى ولا سيما الممكنات من حيث ان لها أعياناً ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود فى الازل وكان لها تعلقاً سمعياً ثبوتياً لا وجودياً بخطاب الحق اذا خاطبها وان لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوى من علم وبصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتى وحكم محقق غير وجودى وعلى تلك الاعيان وبها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هى نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف انها بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولها يجد المتنفس راحة فى تنفسه فبرز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه سبحانه الا الرحمة التى وسعت كل شئ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه وما يكون الى ما لا يتناهى فاول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحمانى فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك اول ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للانسان كما انه تعالى اقلب الانسان المؤمن العارف كالقلب للانسان فهو قلب القلب كما انه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن الا هو ثم ان جوهر ذلك العماء قبل صور الارواح من الراحة والاسترواح اليها وهى الارواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذى ظهرت فيه وبه وهو اصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه وبه العالم فانه من المحال ان يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير اسماء فهو الاسم الظاهر الرحمانى فهامت فى نفسها ثم أنه واحداً من هذه الصور الروحية بتجل خاص على انتقش فيه علم ما يكون الى يوم القيامة مما لا تعلمه الارواح المهيمة فوجد فى ذاته قوة امتاز بها عن سائر الارواح فشاهدهم وهم لا يشهدونه ولا يشهد بعضهم بعضاً فرأى نفسه مركباً منه ومن القوة التى وجدها وقد علم بها محدوده كيف كان وعلم ان فى العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن الا أن يكون كل واحد منها عين الاخرى فهى للحق معلومات وللخلق ولنفسها معقولات ولا وجود لها فى الوجود الوجوبى ولا فى الوجود الامكانى فيظهر حكمها فى الحق فتنسب اليه وتسمى اسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل ما ينسب الى الحق وتنسب أيضاً الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب اليها من نعوت الحدوث ما ينسب الى الخلق فهى الحادثة القديمة والابدية الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما أوجد العالم الا فى العماء ورأى ان العماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان فى العلم النظرى مقدمتين لاظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى عنده من الحق ما ليس عند الارواح المهيمة فعلم انه اقرب مناسبة للحق من سائر الارواح ورأى فى جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذى هو للحق بمنزلة ظل الشخص للشخص ورأى نفسه ناقصاً عن هذه الدرجة وقد علم ما يكون عنه من العالم الى آخره فى الدنيا وفى المولدات فعلم انه لا بد ان يحصل له درجة الكمال الذى للانسان الكامل وان لم يكن فيه مثل الانسان فان الكمال فى الانسان الكامل بالفعل وهو فى العقل الاول بالقوة وما كان بالقوة والفعل اكمل فى الوجود ممن هو بالقوة دون الفعل ولهذا اوجد العالم فى عينه وما وجد فاخرجه من القوة الى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان فى الامكان ايجاد الممكنات كلها ما ترك منها واحداً منعوتاً بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهى وما يدخل فى الوجود فلا بد ان يكون متناهياً فتجلى له الحق فرأى

لذاته ظلا لان ذلك التجلى كان كالكلام لموسى من جانب الطور الايمن كذلك كان التجلى الالهى لهذا العقل من الجانب الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يمنى فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطى رحمة يبسطها ويعطى رحمة يقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلى وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هذه الاشياء وعلما وارادة وقولا كما تسمى فى الاجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى فى الاركان نارا وماء وترابا وهواء كما تسمى فى الحيوان سوداء وصفراء ودما وبلغما

فالعين واحدة والحكم مختلف ● وذاك سر لاهل الذوق ينكشف

ثم صرف العقل وجهه الى العماء فرأى ما بقى منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أثار الصور وما بقى دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى انه قابل للصور والاستنارة فاعلم ان ذلك لا يكون الا بالتحامك بظلك فعمه التجلى الالهى كما تعم اللذة النكاحية نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاته فلما عمه نور التجلى رجع ظله اليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذى ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما انكره من انكره أعنى الاسم الرحمن الا لقرب المفرط ولم يقروا بالله الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربى لقالوا وما نسبة هذا المعنى ويقع الانكار منهم ايضا فلا أقرب من الرحمة الى الخلق لانه ما ثم أقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلا شك

●(الفصل الثانى) فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه الماء والظلمة التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحلة والحافين اعلم ان هذه الظلمة هى ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أى لا يظهر ما فيها فكلما بر زمن الغيب ظهر انا فنحن ننظر ما ظهر من صور العالم فى مرآة الغيب ولا نعرف ان ذلك فى مرآة غيب وهو للحق كالمرآة فاذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما فى العلم الالهى من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم فى الغيب وكلما ظهر لمن وجد من العالم فانما هو ما يقابله فى نظره فى هذه المرآة التى هى الغيب فلو جاز ان يعلم جميع ما فى علم الحق وذلك لا يجوز فلا بد أن لا يرى من صور العالم فى هذه المرآة الا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذى الرحمن استوى عليه وهو سرير ذو اركان أربعة ووجوه أربعة هى قوائمه الاصلية التى لو استقل بها الثبت عليه الا انه جعل فى كل وجه من الوجوه الاربعة التى له قوائم كثيرة على السواء فى كل وجه معلوم عندنا اعدادها زائدة على القواعد الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوى عليه من كرسى وأفلاك وجنات وسموات واركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو فى العماء صورة فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن لان الابوين لا ينظران أبدا الولد هما الا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان فلما استوى على العرش الا بما تقر به أعين الابوين وهو الرحمن فعلمنا انه ما يصدر عنه الا ما فيه رحمة وان

وفع

وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولاها ما جرعه اياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ وفيه رحمة بالذي يشربه ويستعمله وان كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن الا بعد ان خلق الارض وقدر فيها اقواتها وخلق السموات وأوحى في كل سماء امرها وفرغ من خلق هذه الامور كلها ورتب الاركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال الى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبيرا الضمير في به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خبيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كأمثالنا فان أهل الله ما علموا ما علموه الا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقييدي هذا الوجه اراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون مثل هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال هذا أبو العباس بن جودي من ساكني البصرات وانا اذ ذاك في دمشق فقلت له يارب وكيف يستفيد مني وأين انا منه فقال لي قل فانه يستفيد منك فكما اريتك اياه اريته اياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول اريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي افادني أمرا لم يكن عندي فهو استاذي فقلت له يا أبا العباس ما الامر فقال كنت أجهد في الطلب وانصب وابذل الجهد فلما كشف لي علمت اني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيرا منك واوصل بالحق وأتم في الشهود والكشف للامر قيل له وقل رب زدني علما فاين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت اني مطلوب ولم تدر بماذا نعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فاذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فاين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم انه تعالى خلق ملائكة من انوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة اربعة حملة تحمل العرش من الاربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين الى حد نصف كل وجه وجعل اركانه متفاضلة في الرتبة فانزلني في افضلها وجعلني من جملة حملته فان الله وان خلق ملائكة يحملون العرش فان له من الصنف الانساني أيضا صورا تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن انا منهم والقائمة التي هي افضل القوائم هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني رحيما مطلقا مع علمي بالشدائد ولكن علمت انه ما ثم شدة الا وفيها رخاوة ولا عذاب الا وفيه رحمة ولا قبض الا وفيه بسط ولا ضيق الا وفيه سعة فعلمت الامرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر فحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني افاضت عليها القائمة التي انا فيها ما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك القوائم الا اربعة اليوم الى يوم القيامة فاذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا اربعة وما بين كل قائمتين قوائم هو العرش عليها وبها رتبته وعددها معلوم

عندنا الا أبينه لئلا يسبق الى الافهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لايضاح كميتها وبين مقعر العرش و بين الكرسى فضاء واسع وهواء مخترق وصور راعها الى بعض بنى آدم من الاولياء فى زوايا العرش تطير من مكان الى مكان فى ذلك الانفساح الرحمانى وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد الى الرحمة كما قال عليه السلام وجدت برد انامله واعطاه العلم الذى فيه الرحمة فالعرش انما يحمله الماء الجامد والحملة التى له انما هى له خدمة تعظيما واجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذى جمد الماء وذلك الهواء مقره الظلمة التى هى الغيب ولا يعلم أحد ما فى تلك الظلمة الا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض وتبدل فى الصفة لا فى العين فتكون ارض صلاح لا ارض فساد وتمد مد الاديم فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وسيأتى ذكر ذلك فى فصله من هذه الفصول ان شاء الله تعالى وخلق الله الكرسى فى جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى اليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التى هى فى العرش واحدة فهى فى العرش رحمة واحدة اليها مآل كل شئ وانقسمت فى الكرسى الى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله ان يظهر فى العالم من القبض والبسط والاضداد كلها فانه المعز المذل والقابض الباسط والمعطى المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير ان الامر اذا كان ذاتيا لم يكن الا هذا

انظر الى الكون فى تفصيله عجبا	ومرجع الكل فى العقبى الى الله
فالاصل متفق فى الصور مختلف	دنيا وآخرة فالحكم لله
فى الله من كونه مجلى لعالمه	ولا يرى الكون الا الله بالله
فاعلم وجودك ان الحق موجده	وكن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسى وهو على شكل العرش فى التربيع لا فى القوائم وهو فى العرش كحلقة ملقاة فالكرسى موضع راحة الاستواء فانه ما تدلى اليه ما تدلى الا مباسطة والقدم الثبوت فمنهما قدم الصدق وقدم الحب وقدم الجبر وقدم الاختيار وما بين القدمين مراتب كثيرة فى العلم الالهى لا يتسع الوقت لايرادها لما ذهبنا اليه فى هذا الكتاب من الايجاز والاختصار ومقر هذا الكرسى أيضا على الماء الجامد وفى جوف هذا الكرسى مقر جميع المخلوقات من سماء وارض هى فيه كهو فى العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لان هذا الصنف لا يعرفون أحدية وان كانت فيهم فان الله وكلهم بالتقسيم مع الانفاس فلو اشهدهم الاحدية منهم ومن الامور كلها لما اشتغلوا بما انفسا واحدا عن التقسيم الذى خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاى واحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون الا القسمة فى كل شئ ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما امروا به ما ملائكة التوحيد والوحدات اذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهى وجرت بينهما مفاوضات فى الامر اختصما لانهما على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملا الاعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والتنوية

لم

لم توجد أرواحهم الامن هذه الارواح ولم توجد هذه الارواح الامن القوتين اللتين فى لنفس الكلية

فالنفس لاتعرف الابه * والحق لايعرف الابها

(وقلت أيضا)

فمن يكن له من ذاته منزها	وكن له من نفسه مشبها
ومن يكن على الذى وصيته	كان بما أوصيته منتبها

واعلم علمك الله أن الوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت فى العالم لما تعطيه من انقسام كل شئ فما ظهر فى العالم الاما خلق تعالى فيه وعاه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم التفوق على غيرهم الا بمصادر الاشياء من أين ظهرت فى العالم والتقابل لاشك انه انقسام فى مقسوم فلابد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا فى نفس الامر لانهم مجبورون فى اختيارهم لذلك جعل الله مآل الجميع الى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الامر رحمة به لانه الرحيم فى غفرانه لعلمه بان مزاجه لايقبل فالمنع من القابل تضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج الا لحكم المشيئة الالهية والى هذا اذا صعدت أرواح النبوية يكون معراجها ليس لها قدم فى غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

(فصل فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب) اعلم ان الله لما خلق فى جوف هذا الكرسى الذى ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه على اثنى عشر قسما سمى الاقسام بروجا وهى التى أقسم لنا بها فى كتابه فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكا هم لاهل الجنة كالعناصر لاهل الدنيا فهم بين مائى وترابى وهوائى ونارى وعن هؤلاء يتكون فى الجنة ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد ما يفسد ومعنى يفسد يتغير نظامه الى أمر آخر ماهو الفساد المذموم فى العرف فهو معنى يفسد ومن هنا قالت الامامية بالاثنى عشر اماما فان هؤلاء الملائكة هم أئمة العالم الذى تحت حيطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لايتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الامامية بعصمة الائمة لكنهم لايشعرون ان الامداد يأتى اليهم من هذا المكان واذا اسرت أرواحهم فى هذه المعارج اذا سعدوا ابعد الفصل والقضاء النافذ بهم الى هذا الفلك تنتهى لاتتعداه فانها لم تعتقد سواه ثم هم وان كانوا اثنى عشر فهم على أربع مراتب لان العرش على اربع قوائم والمنازل ثلاثة الدنيا والآخرة والبرزخ وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل اربعة لابد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فاذا ضربت ثلاثة فى اربعة كان المجموع اثنى عشر فلذلك كانوا اثنى عشر ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا فى الاخرى بقى حكم الاربعة عليها التى لها والبرزخ فى سور الجنة فلابد فيه من حكم الاربعة والجنة لابد فيها من حكم الاربعة فلابد من البروج فالاسد والحمل والقوس على مرتبة واحدة من الاربعة فى مزاجهم والسنبلة والثور والجدى على مرتبة ثانية ولاة أيضا والميزان والجوزاء والدالى على مرتبة ثالثة ولاة أيضا والعقرب والسرطان والحوت على مرتبة رابعة ولاة أيضا لان كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة فى مزاجهم لكن منازل

أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما
ان اليوم والليلة لواحد من السبعة الجواري الخنس الكنس هو واليها وصاحبها الحاكم فيها
ولكن للباقي من الجواري فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة الا باول ساعة من
يومه وثاني ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وان كان لها الاسد كما كان للدنيا السرطان
وهو برج منقلب والاسد برج ثابت فان كل واحد من الاثني عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وان
كان لها السرطان فلابد للباقين من التحكم عليها كذلك البرزخ وان كان له السنبلة فلا بد لكل
واحد من الباقين من حكم فيها وما ثم منزل ثالث الا بتبدل الدنيا بالنار فانه قد كان صاحب
الدنيا بالاصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان ووليها برج الميزان وتبعه الباقي في
الحكم فانظر ما أعجب هذا فاذا انقضى عذاب أهل النار عاد صاحبها الجوزاء ولابد للباقين
من البروج من حكم ولاية هذا الوالي واذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيه كان
مزاج القابل في الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به اذا حكم عليه هذا في المآل خاصة
لان المآل الى رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعني بفضل الله ورحمته فانه خير مما يجمعون
ولما أدار الله الفلك الاطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوما كاملا
لا ليل فيه ولا نهار أوجد فيه عند حركته ما التي وأوحى به الى النواب من الحكم في ذلك
وجعل لاحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي
والاخراوي والبرزخي والحكم البرزخي اسرعه مدة واكثره حكما ونبه على قدر ايامه والايام
متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمانية وعشرين دورة واكثر من ذلك الى
يوم ذي المعارج وأقل من ذلك الى يوم الشأن ومابين هذين اليومين درجات للايام متفاضلة
وجعل لكل نائب من هؤلاء الاملاك الاثني عشر في كل برج ملكه اياه ثلاثين خزانة تحتوي
كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم على قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهي
الخزائن التي قال الله فيها وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا النازل بهم
ما ينصرف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم في نفسه فان حظه منها حظ حصولها
ويصرف ما حصل له في عالم الاركان والمولدات والانسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوما في
كل خزانة وينصرف وهو اقل النازلين اقامة وأما اكثر النازلين اقامة فهو الذي يقيم في كل
خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعداده مائة سنة وباقي النازلين ما بين
المائة سنة واليوم وأعني باليوم قدر حركة هذا الفلك الاطلس وأعني بالمائة سنة كل سنة
ثلثمائة وستين يوما من ايام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات
الفلك والنازلون بها هم الجواري والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه
الخزائن الالهية هي ما يظهر في عالم الاركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب
الثابتة الى الارض وسميت ثوابت لبطئها عن سرعة الجواري السبعة وجعل لهؤلاء الاثني
عشر نظرا في الجنان وأهلها وما فيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن
تولي هؤلاء الاثني عشر نظرا بنفوسهم تشريفا لاهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما
يباشرون ما لهم فيهما من الحكم الا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل ما يظهر في

الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة وكون وشهوة فعلى أيدى هذه النواب الاثنى عشر من تلك الخزائن باذن الله تعالى الذى استخلفهم ولهذا كان بين مايحصل عنهم بمباشرتهم وبين مايحصل عنه بغير مباشرتهم بل بواسطة النازلين بهم الذين هم لهم الدنيا والنار كالحجاب وبين النواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان فى الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله فى هذا وأمثاله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيآتكم اى يستر عنكم مايسوءكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فان رؤية السوء اذا رآه من يمكن ان يكون محلاله وان لم يحل به تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم الذى عنده والامكان العقلى ويغفر لكم أى ويستر من اجلكم من اكم به عناية فى دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ماتعين فيه شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام ماترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن ان يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة فى الاصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الا جنة عدن فان الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب الابيض من المسك وهو الظاهر من الصور التى يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان وجعل بايديهم غراس الجنات الا شجرة طوبى فان الحق غرسها بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل للباس أهل الجنة وزينتهم زائدا فى الحسن والبهاء على ماتحمل اكمام شجر الجنات من ذلك لان لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فان لباس أهل الجنة ماهو نسج بنسج وانما الاشجار تحملها فى اكمامها كما تنشق الاكمام هنا عن الورد وشقائق النعمان وما شاكل هذا من الازهار كلها كما ورد فى الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل أو قام رجل من الحاضرين الشك منى فقال يارسول الله ثياب أهل الجنة اخلق يخلق أم نسج ينسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل عالما ياهذا وأشار الى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا يعرفونه وادار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار فى كل جنة وان اختصت هى بذلك الاسم فان ذلك الاسم الذى اختصت به أمكن ماهى عليه من معناه وأفضله مثل قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وان كان الباقى يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمى به أخص وهى جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنات من كل جنة فانها فى كل جنة من جنة عدن الى آخر جنة فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه اياهم الى الله وتبيينه ما انزل الله من أحكامه الى الناس جزاء وفاقا وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذى

هو سقف النار وسيأتى فصل من هذه الفصول ان شاء الله تعالى وجعل فى كل جنة مائة درجة بعدد الاسماء الحسنى والاسم الاعظم المسكوت عنه لوتر ية الاسماء وهو الاسم الذى يتميز به الحق عن العالم وهو الناظر الى درجة الوسيلة خاصة وله فى كل جنة حكم كما لكل اسم الهى حكم فافهم ومنازل الجنة على عدد آى القرآن ما بلغ اليناضنه فلنا ثلاث المنزلة بالقراءة وما لم يبلغ اليناضنه نلناه بالاختصاص فى جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد اعضاء التكليف ولهذا ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه فما عليه ان يدخلها من أبوابها كلها فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبى بكر وأثبته وفى خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والاعضاء ثمانية العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الانسان فى زمن واحد باعمال هذه الاعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية فى حال دخوله من كل باب منها فان نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الانسان من حيث ماهو ذو خيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهى شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسع فان البضع فى اللسان من واحد الى تسعة فادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق وأعلاه لا اله الا الله ومابينهما مما يتعلق من الاعمال بمكارم الاخلاق فمن أتى بشئ من مكارم الاخلاق فهو على شعبة من الايمان وان لم يكن مؤمنا كمن يوحى اليه فى المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة وان لم يكن صاحب المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة الالمن اتصف بالمجموع فذلك النبى وتلك النبوة التى حجزت علينا وانقطعت فان من جملتها التشريع بالوحى الملكى فى التشريع وذلك لا يكون الا لنبى خاصة فلابد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فان الله لما أخبر بهذه الشعب على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أضافها الى الايمان اضافة اطلاق ولم يقيدها ايمانا بكذا بل قال الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة ايمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الاصلاح بين الناس عالم يكن والخديعة فى الحرب فكان للكذب دخول فى الايمان فهو فى موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على انه ماثم غير مؤمن فان الله ماثم كما انه ماثم غير كافر فان الامر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا بعين ايمانه وكفره ماتقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق الى الجنة فأهل الجنات فى كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معانى الجنات فى النار الا جنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيهما فان الفردوس لا عين له فى النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولاهل الجنات الرؤية متى شاؤا ولاهل النار فى أحيان مخصوصة فان الله ما ارسل الحجاب عليهم مطلقا وانما قال يومئذ فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما شدد عليهم وأغلظ فى حال الغضب والربوبية

لها

اما الشفقة فان المربي ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم
فاورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلي الجحيم لانه تعالى قال بعد قوله لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
فاتى بقوله ثم فاصلي الجحيم الابعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل انسان
ولا مكلف أن يكون على خلق من اخلاق الله وان لله ثلثمائة خلق فلابد أن يكون الانسان من
مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة حميدة فكل ذات قام بها خلق
منها وصرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك الخلق فلابد وأن يسعد به حيث كان من نار أو جنان
فانه في كل ذي كبد رطبة اجر ولابد أن يحنو كل انسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك
فدركات النار هي دركات مالم ينقطع العذاب فاذا انتهى الى الاجل المسمى عاد ذلك الدرك
في حق المقيم فيه درجا للخلق الالهي الذي كان عليه يوما ما

الله أكرم ان تنسى منته • ومن يجود اذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله تعالى في المكلف عقلا وتجلى اليه كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله الزمه
ذلك النظر العقلي الافتقار الى الله بالذات وامثاله ثم بعث اليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا
آخر على ماتقرر في الميثاق الاول فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلي وعهد شرعي
وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين وبلغ مني على
بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهده قلت

في القلب عقد حجى وعقد هداية … اتراه يخلص من له عقدان
ربي بما أعطيتنيه علمته … ما لي لما حملتنيه يدان
ما كل ما كلفتنيه أطيقه … من لي بتحصيل الصلاة بداني
عقلا وشرعا بالوفاء يناديا … قلبي فما لي بالوفاء تدان
ان كنت نعتي فالوفاء محصل … أو كنت أنت فما هما عنياني

أما قولي ان كنت نعتي فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال كنت سمعه وبصره
ويده ومؤيده فالوفاء محصل فكذلك ان كنت أعني نفسي أنت أي أنت الفاعل والموجد
للعمل والوفاء لا انا اذ لا ايجاد لمخلوق في عقدنا بل الامر كله لله فما هما يعني العقل والشرع
بحكمهما على عنياني وانما عنيا من له خلق الاعمال والاحوال والقدرة عليها وانما قلنا هذا
ليحقق عند السامعين صدق الله في قوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا وأقوى الجدل
ما يجادل به الله واعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر فيه من البنين فان الله لما
غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيي
الموتى ويبرئ الاكمه والابرص من العلل التي لا قوة للانسان على برء ذلك فشرف آدم باليدين
ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الامر
وكان له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ
الروح فيها زينها بثمر الحلي والحلل اللذين هما زينة للابسهما فنحن أرضها فان الله جعل ما على
الارض زينة لها وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ماهي عليه كما أعطت النواة النخلة

وما تحمله مع النوى التى فى ثمرها فكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بامر ما من الامور فانه به مشغوف ومنزه على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الفصل الرابع فى فلك المنازل)● وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به ان تقع على الارض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها فاعلم ان الله خلق هذا الفلك المكوكب فى جوف الفلك الاطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والاطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه الا من أعلمه الله فهو وفيه كحلقة ملقاة فى ارض فلاة فيها وعين فى مقعر هذا الفلك ثمانى وعشرين منزلة مع ما اضاف الى هذه الكواكب التى سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الاخر التى ليست بمنازل فى سيرها وفيما تختص به من الاحكام فى نزولها الذى ذكرناه فى البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعنى هذه المنازل المعينة فى هذا الفلك المكوكب وهى كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين الى الرشاء وهى تقديرات وفروض فى هذا الجسم ولا تميز لاعيان هذه المقادير الا بهذه الكواكب كما انه ما عرفت انها منازل الا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب الا باشخاصها ومن مقعر هذا الفلك الى ما تحته هى الدار الدنيا فانه من هنالك الى ما تحته يكون استحالة ما تراه الى الاخرة فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا فى الفلك الاطلس ليحصل من تلك الخزائن التى فى بروجه وبايدى ملائكته الاثنى عشر من علوم التاثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذى فيها وفى سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الاعظم القلبى ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور الا نور الله الذى هو نور السموات والارض فالناس يضيفون ذلك النور الى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب فى ذلك الا أن التجلى للشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها الا زمان تكويرها فان ذلك التجلى المثالى النورى يستتر فى أعين الناظرين بالحجاب الذى بينها وبين أعينهم وسباحة هذه الكواكب تحدث افلاكا فى هذا الفلك اى طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما افرطت فيه الحرارة والسخونة سمى نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمى ماء وما بقى على حكم الاعتدال بقى عليه اسم الهواء وعلى الهواء أمسك الماء وبه جرى وانساب وتحرك وليس فى الاركان اقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لانه الاصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاسطقس الاعظم أصل الاسطقسات كلها والماء أقرب اسطقس اليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حى ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء فاعظم البروج البروج الهوائية وهى الميزان والجوزاء والدالى ولما خلق الله الارض سبع طباق جعل

كل أرض أصغر من اخرى لتكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الارض وقدر فيها اقواتها
كما الهواء صورة التخلخل وهو الدخان ثم ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا أجساما
شفافة وجعلها على الارضين كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة وكرة الارض
لها كالبساط فهي مدحية دحاها من اجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالجبال عليها
فثبتت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكبا وهي الجواري منها القمر في السماء الدنيا
وفي السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفي الثالثة الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة
الاحمر وهو المريخ وفي السادسة المشتري وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو كيوان كما
رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التي في البروج ووهبتها
ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت في الاركان ما تولد منها من جماد ومعدن
ونبات وحيوان وآخر موجود الانسان الحيوان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة
الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم والانسان الكامل هو الذي أضاف الى جمعية حقائق العالم
حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة لظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل في كل صنف
من المولدات نوعا كاملا من جنسها فاكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب وفي النبات
شجرة الوقواق وفي الحيوان الانسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن
والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والانسان ونفخ في كل
صورة انشأها روحا منه فحييت وتعرف اليها فعرفته بما جبلت عليه تلك الصورة وما
تعرف اليها الامن نفسها فما تراه الا على صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وان كانت
خلقت من نفس واحدة كنفوس بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مختلفة فمن الصور من
بانت حياته فاخذ الله بابصار أكثر الناس عنها وهي على نوعين نوع له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا
غذاء له فسمينا الصنف الاخير معدنا وحجرا والاول نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه
حيوانا وحيا والكل حي في نفس الامر ذو نفس ناطقة ولا يمكن ان يكون في العالم صورة
لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الانسان
من الاشكال أو يحدثها الحيوان أو من أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو
الا أن تصور الصورة كيف يصورها وعلى يد من ظهرت الا ويلبسها الله روحا من أمره ويتعرف
اليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الامر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل
الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما حدث اليوم بدورة الفلك الاطلس
كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول
السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الاعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل
امضاء الامور التي أودعها السموات في عالم الاركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نوابا
متصرفين بامر الحق لتنفيذ هذه الامور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر
لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترانات وافتراقات كل ذلك بتقدير
العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل في سطح السماء السابعة
الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش هكذا وجعل في كل سماء

عالما من الارواح والملائكة يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الاركان وهي أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الاطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى يحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور ركعو المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بايدي ملائكة مطهرة ليس لهم الامراقبة لتلك الصور وبايديهم تلك الستور فاذا نظر الملك الى الصورة وقد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك مراقبا لتلك الصورة فاذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن صورة وتبتهج تلك الصور وهؤلاء الارواح الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا باخلاق الله وبتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فاذا رأيت من يدعي الاهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا وامثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كون الله ما كونه مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الاركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويبسه وأنزله خليفة في أرضه التي خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الاركان وجعل اغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وابليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج الى ذكر ذلك وأمسك الله صور السماء على السماء لاجل الانسان الموحد الذي لا يمكن ان يبقى فذكره الله لانه ليس في خاطره الا الله فما قام عنده أمر آخر يدعي عنده الوهية فينفيه بلا اله الا الله فليس الا الله الواحد الاحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وهو الذكر الاكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول لا اله الا الله فهذا الاسم هو عمد هذا الامام الذي يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فان هذا وامثاله كان العمد لان الله ما أمسكها الا من أجله ان تقع على الارض ولذلك قال فيها انها واهية أي واقعة ساقطة ثم ما زالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الاركان دنيا وبرزخا وآخرة الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين فلا يبقى الا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والانس ومما شاء الله وفي الجنة قدم صدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله الى مقصوده

*(الفصل الخامس) في أرض المحشر وما تحتوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم ان الله تعالى اذا نفخ في الصور وبعث من في القبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الارض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها اخراجا لا نباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فان الاولى انبتنا فيها من الارض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة في الجرم طولا

وعرضا ونشأة الآخرة اخراج من الارض على الصورة التي يشاء الحق ان يخرجنا عليها ولذلك
علق المشيئة بنشء الصورة التي أعادها في الارض الموصوفة بانها تنبت فتنبت على غير مثال لانه
ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت
تشبهها وهو قوله كما بدأكم تعودون وقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما
لا تعلمون فاذا أخرجت الارض أثقالها وحدثت بانه ما بقي فيها مما اختزنته شيء جيء بالعالم الى
الظلمة التي دون الجسر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيفية التبديل في
السماء والارض حتى تقع فتمد الارض أولامد الاديم وتنبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وهي
الساهرة فلا نوم فيها فانه لا نوم لاحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم
ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فاين المقعر من الارض ويوضع الصراط من الارض علوا
على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذي هو خارج سور الجنة
وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرج هي المأدبة وهي درمكة بيضاء نقية منها
يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين اذا أقاموا التوراة والانجيل من بني اسرائيل ولو
أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما أنزل الينا من ربنا بالايمان ونعمل من ذلك بما أمرنا
من العمل به وغيرنا من الامم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن
نجا منهم هو الذي قيل فيه لأكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور
نظل على هذا المرج فتقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء
التي هم عليها ويوضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب سور يسمى
الاعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح احداهما على الاخرى
ووقفت الحفظة بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم ليس فيها
شيء من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها في
أعناقهم بايديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء
ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك الا
الائمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا ويجيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الاواني على عدد
الشاربين منه لا تزيد ولا تنقص ترمي فيه انبوبان انبوب ذهب وانبوب فضة وهو لزيق بالسور
ومن السور تنبعث هذان الانبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة في
الاضاءة واللون فتنصب في تلك الارض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم الانوار
لا يعرفهم أحد في رحمة الابد عليهم من الخلع الالهية ما تقر به أعينهم ويأتي كل انسان مع قرينه
من الشياطين والملائكة وتنشر الالوية في ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي أئمتهم الذين
كانوا يدعون الى ما كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم
به ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر
فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الارض بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى
امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة

وتأتي ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم يقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها متميزون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله واتباعه دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر فكري من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الارض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد عمت الهيبة الالهية وغلبت على جميع أهل الموقف من انسان وملك وجان ووحش فلا يتكلمون الا همسا باشارة عين وخفي صوت اذا وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أي دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أهل الاعراف لانها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباده فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار الانبياء عليهم السلام في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة الرسل ودون الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل الامور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويرد من شفاعتهم ما شاء لان الرحمة في ذلك اليوم يبسطها الله في قلوب الشفعاء فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا له ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه باخراجهم من النار الى الجنان وقد رد شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم والجبار فهي مراتب أسماء الهية لا شفاعة محققة فان الله يقول في ذلك اليوم شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم انه يشفع فيتولى بنفسه اخراج من يشاء من النار الى الجنة وتنقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام الى سعادة ازالتها فذلك قدر نعيمه وقد شفي وملأ الله جهنم بغضبه المشوب ورضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول اليها في الحكم في عباده صورة الرضا فيتحول الخلق في صورة النعيم فان الرحيم والمعافي أول من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من الحرج والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أفهمناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فان المآل اليه والله من حيث يعلم نفسه ومن حيث هويته وغناه فهو على ما هو عليه وانما هذا الذي وردت به الاخبار وأعطاه الكشف انما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تتجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الالهي الظاهر وهو ما بدا من هذا كله والاسم الالهي الباطن وهو هويته وقد تسمى انا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحول في صور من حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو اليه لا الينا وما بايدينا منه سوى اسم كلمة

شيء على بعض وجوه محتملاته الا ان أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وان كان فيه
تحديد ولكن ليس فى الامكان أكثر من هذا فانه غاية الفهم عندنا الذى يعطيه استعدادنا
وأما قوله تعالى وان منكم الا واردها فان الطريق الى الجنة عليها فلا بد من الورود فاذا لم
يبق فى أرض الحشر من أهل الجنة احد عاد ذلك كله نارا أى دارا للنار وان كان فيها زمهرير
فجهنم من مقعر فلك الكواكب الى أسفل سافلين

(الفصل السادس فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها) اعلم ان جهنم تحوى على السموات
والارض على ما كانت عليه السموات والارض اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق
والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور وعلى
المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما اجرموا بالزمهرير على المحرورين ليجدوا فى ذلك لذة
ونعيما لهم من اللذة والنعيم الا ذلك وهو دائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد
انقضاء مدة المؤاخذة يتمنا ولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده
أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش
وكذلك ضده * وابوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لان باب القلب مطبوع عليه
لا يفتح من حين طبع الله عليه عندما أقر لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على
الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فاذكر الله من أبواب
النار الا السبعة التى يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذى لا يدخل عليه أحد
من الناس فهو فى السور فباطنه فيه الرحمة باقراره بوجود الله ربا له وعبوديته لربه وظاهره
من قبله العذاب وهى النار التى تطلع على الافئدة وأما منازلها ودركاتها وخوخاتها فعلى
ما ذكرناه فى الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس فى النار نار ميراث ولا نار اختصاص وانما
ثم نار اعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذى هو قرينه ومن صار من أهل الجنة يبقى عمله الذى
كان فى الدنيا على صورته فى المكان من النار الذى لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان
فيه فانه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد الى
وطنه كما عاد الجسم عند الموت الى الارض التى خلق منها وكل شيء الى أصله يعود وان طالت
المدة فانها انفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل
مؤمل ما أمله فانما نحن به وله فالى رجعنا ولا حالنا الا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها
فيها انعاما من الله عليها الا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله فانهم فى الجنان
على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به اهل الجنة فى الدنيا خاصة واذا لم يبق فى
النار أحد الا أهلها وهم فى حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة
والنار ينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
فيضجعه الروح الامين ويأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك يا أهل
الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لاهل النار من الخروج منها ويرتفع الامكان فى
قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الابواب وهى عين فتح أبواب الجنة فانها على
شكل الباب الذى اذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه منزلا عين فتحه منزلا آخر وانما سماه

ابوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى باب الحطمة باب سجين والباب الثامن الذى لا يفتح فهو الحجاب واما شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فان له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ماهى خلق فى العبد جبل عليه ومنها ماهى مكتسبة وكل خير فانه ساع الى الخير المحض فمن عمل خيرا على اى وجه كان فانه يراه و يجازى به ومن عمل شرا فلابد ان يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه و يبدل الخير ان كان فى الدنيا قد تاب وان مات عن غير توبة فلابد ان يبدل بما يقابل بما تقتضيه بدايته يوم يبعثون و يرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له انس له به وتختلف الهيئات فى الدارين مع الانفاس باختلاف الخواطر هنا فى الدنيا فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الآخرة وان كان غيبا هنا فيعود هنالك شهادة وتبقى العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور ولا تتبدل ولا تحول فانما الاصور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما ابدا الى غير نهاية ولا انقضاء

(الفصل السابع فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ) اعلم ان اسماء الله الحسنى نسب واضافات ومنها ائمة وسدنة ومنها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الضرورى ومنها ما قوة نسبتها الى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذى لابد للممكن منها الحى العالم المريد القائل كشفا وهو فى النظر العقلى القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته والى هذه الاربعة تستند الطبيعة كما تستند الاركان الى الطبيعة كما تستند الاخلاط الى الاركان والى الاربعة تستند فى ظهورها أمهات المقولات وهى الجوهر والعرض والزمان والمكان ومابقى من الاسماء فكالسدنة لهذه الاسماء ثم يلى هذه الاسماء اسمان المفصل والمدبر ثم الجواد والمقسط فمن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوج اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان فى العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الثانى الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوتان فى النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل والكون والاستحالة والملأ الاعلى والملأ الاسفل والخلق والامر ولما كانت الاسماء الالهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم تعطيل ما تعطل حكمه منها وعدم تعطيل ما لم يتعطل وانما يقدح ذلك لو اتفق أن تكون أمرا وجوديا فالله له سواء وجد العالم أو لم يوجد فان بعض المتوهمين تخيل ان الاسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فان لم يكن حكمها يعم والابقى منها ما لا اثر له معطلا فلذلك قلنا انه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه الى اجل مسمى لكان فان الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه فى خلقه بل هو الله الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما ارسل الله تعالى رسله كان مما ارسلهم به لاجل تلك النسب اسماء تسمى بها لخلقه يفهمهم منها ادلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له فى الوجود له حكم هذا الاثر والحقيقة الظاهرة فى العالم من

خلق

خلق ورزق ونفع وضر وايجاد واختصاص واحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة فى العالم تستدعى نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها المشترك وان كان لكل واحد من المشترك معنى اذا تبين ظهر انها متباينة فالاصل فى الاسماء التباين والاشتراك فيه لفظى ومنها متباينة ومنها مترادفة ومع ترادفها فلا بد ان يفهم من كل واحد معنى لا يكون فى الآخر فعلمنا ما سمى به نفسه واقتصرنا عليه فاوجد الدار الدنيا واسكن فيها الحيوان وجعل الانسان الكامل فيها اماما وخليفة اعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعانى وسخر لهذا الانسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما فى السموات وما فى الارض وخلق خلقا ان قلت فيه موجود صدقت وان قلت فيه معدوم صدقت وان قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الانسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به ادراك الظاهر منحازا عنه فى نفس الامر كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذى يكون يوم القيامة نارا فخلق من النار ما خلق وبقى منها ما بقى فى القوة وجعل ذلك فيما جعل الله فى هذا الوجود الطبيعى من الاستحالات فالذى هو اليوم دار دنيا يكون غدا دار جهنم وذلك فى علم الله وقد بينا ذلك فى الصورة المثالية المتقدمة فى هذا الباب على التقريب

(الفصل الثامن) فى الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم ان الكثيب هو مسك ابيض فى جنة عدن وجنة عدن هى قصبة الجنان وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب لان أهل الكثيب أربع طوائف رسل وانبياء وأولياء ومؤمنون وكل صنف ممن ذكرنا يفضل اشخاص ذلك الصنف بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فتفضل منازلهم بتفاضلهم وان اشتركوا فى الدار ومن هذا الباب قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فاذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق الى رؤيته فيسارعون على قدر مراتبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم البطىء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون فى الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته ما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده احسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار الم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وأدنى الناس منزلة على انه ليس ثم دنى ما الا نعيم له الا بمنزلة خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما اعجب هذا الحكم ففى الرؤية الاولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث انهم لا يكون عندهم أشد عذابا من ذلك فان الرؤية الاولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا اذوقا عذاب الحجاب وفى الرؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة

ولهم أعنى لاهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به فى الدنيا من مكارم الاخلاق فاذا نزل الناس فى الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات فى ذلك التجلى الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فاذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلى وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه فى كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه فى اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور صورة ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الاحكم له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه لم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم الا فى ذلك الوقت فانه فى علم الله فلا يدرى هل هو أعلى ممن عمم الاعتقادات كلها علما أو مساوله وأما دونه فلا فاذا أراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية فى جناتهم قال للملائكة وزعة الكثيب ردوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا ويجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فانهم فى وقت المشاهدة كانوا فى حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة فى زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلى حكم سلطانها عليهم فافناهم عنها وعن انفسهم فهم فى اللذة فى حال فنائها لعظيم سلطانها واذا أبصروا تلك الصورة فى منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فيتنعمون فى هذا الموطن بغير ما افناهم فى الكثيب ويزيدون فى ذلك التجلى وفى تلك الرؤية علما بالله اعطاهم اياه العيان لم يكن عندهم فاذا شوهد نعطى مشاهدته امرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم فى هذا الحال لا يقدر على انكاره من نفسه

(الفصل التاسع) فى العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا اعلم ان العالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس الا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فانها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فان الامكان حكم لها لازم فى حال عدمها أو وجودها بل هو ذاتى لها لان الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمى عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم فى حال وجوده بشئ سوى الصور التى قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم ان نظرت حقيقته انما هو عرض زائل اى فى حكم الزوال * وهو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * يقول ماله حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود الا بغيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أصدق بيت قالته العرب قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس الا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهى اعراض فيه يمكن ازالتها وتلك الصور هى الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائى والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائى وهو العالم بالممكنات فما ادرك الا ما فى علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلا على الرائى وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فارواح نورية الهية مهيمة فى صور نورية خلاقية ابداعية فى جوهر نفس وهو العماء من جملتها العقل الاول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش

ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الاطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنان بما فيها ثم مايختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الارض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاحمر وسماء المشترى وسماء المقاتل ثم أملاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والارض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الانسان ثم ماظهر من اشخاص كل نوع نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من اعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه في الايجاد بالظهور وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها الى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الاثير ثم الهواء ثم الماء ثم الارض وأما ترتيبه بالمكانة فالانسان الكامل ثم العقل الاول ثم الارواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء القمر ثم المشترى ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الامم امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم امة موسى عليه السلام ثم الامم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ماهو المؤثر بالهمة ومنه ماهو المؤثر بالقول ومنه ماهو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنه المؤثر بمجموع الكل ومنه المؤثر بمجموع البعض ومنه المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الاثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صور الاشكال ومافي الوجود الامؤثر ومؤثر فيه معا فالمؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الارواح لها وقد ذكرنا في نصد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكرها (الخطبة في نضد العالم) الحمد لله الذي ليس لاوليته افتتاح كما سائر الاوليات * الذي له الاسماء الحسنى والصفات العلى الازليات * الكائن ولاعقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات * ولا أرض ولا سماوات * العالم في العماء بجميع المعلومات * القادر الذي لايعجز عن الجائزات * المريد الذي يقصد فلا تعجزه المعجزات * المتكلم ولاحروف ولا أصوات * السميع الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع الا بالحروف والاصوات والآلات والنغمات * البصير الذي رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذوات * الحي الذي وجبت له صفات الدوام الاحدي والمقام الصمدي فتعالى بهذه السبحات * الذي جعل الانسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكمالات المحدثات * والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات * وصاحب الوسيلة في الجنان الفردوسيات * والمقام المحمود في اليوم العظيم البليات الاليم الرزيات * أما بعد فانه لما شاء سبحانه ان يوجد الاشياء من عدم وجود وان يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الاعراض والجواهر والفصول والانواع والاجناس الدافعين شبه الشكوك

والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس تجلى فى صورة العالم بصور الجواهر المتماثلات والاعراض المختلفات والمتماثلات والمتقابلات * وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات * كما تجلى فى ذوات الاعراض والجواهر وصور الهيئات والحالات بالكيفيات * وفى صور المقادير والاكوان والاوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الادوار بالحركات الزمانيات * وصور الاقطار والاكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات اسباب المناقب والمثالب العرضيات واسباب المدائح والمذام الشرعيات * واسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكميات * وصور الاضافات بين المالك والمملوك والآباء والابناء والبنات * وصور التمليك بالعبيد والاماء الخارجات * والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التى هى بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عندما جلاها بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات والامهات السفليات وابها البقاء بالابقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغير والاستحالات ليثبت عندها علم ماهى الحضرة الالهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذى ابرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير ذلك فانه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فاول موجود اداره سبحانه فلك الاشارات ادارة احاطية معنوية وهو اول الافلاك الممكنات المحدثات المعقولات فاول صورة ظهرت فى هذا الفلك العمائى صور الروحانيات المهيمات التى منها القلم الالهى الكاتب العلام فى الرسالات وهو العقل الاول الفياض فى الحكميات والانباآت وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والاشارات وهو الروح القدسى الكل عند أهل الكشف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم بحركة يمين القدرة عن سلطان الارادة العلوم الجاريات الى نهايات وهى مستوى الاسماء الالهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ فى النبوات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الادراكات والاشارات والمكاشفات * فجعلها باقية تامة غير كاملة وقابضة غير فائضة فيضان العقل فهى فى محل التصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء فى الكشف والهيولى فى النظر والطبيعة فى الاذهان لا فى الاعيان فاول صورة اظهر فى ذلك الهباء صور الابعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الاربعة الاركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الاكوان فسمى هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدير المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والاذهان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الاول فلكا ثانيا سماه الكرسى فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير العزيز العليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات فى خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الامور كلها واحكمها فى روحانيات سخرها وحكمها فى التأثيرات السبعة من ألف الى ساعة على اختلاف الملوان وجعل

هذه

هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المقدر للانسان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا وقيرا أودع لديه كل اسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والاشجار المثمرات والافاعي والحيات والحيوانات المضرات والحشرات الموحشات والطرق الدارسات والقفار والفناء والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الارضين المدحيات واسكن في هذا الفلك روحانية خليله ابراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والهامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات واجابة الدعوات والنظر الى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمي الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحامل المياه الجاريات الجامدات واسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهريات وتجميرة دور راسيات ومل جفان كالجوابي المستديرات والنعصبات والحميات وايقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والمخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تلطف الاهوية السخيفات واسكن في هذا الفلك روح روحانيتي رسوليه هرون ويحيى عليهما السلام موضحي سبيله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والانوار المشرقات والضياآت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والاجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواآت المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت الغاليات والجمع بين الانوار والاسرار الساريات ومعالم التأسيسات وانفاس النور الجاريات وخلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن أنواع السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتقاء المعاني الروحانيات الى أوج الانتهاآت ودفع العلل بالعلالات المانعات والكمالات المستحسنات والاعراف العطريات وامثال ذلك مما يطول ذكره فقد ذكرنا منه طرفا في الباب السادس والاربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحريك الفلك الاثير لتسخير العالم بهذه الحركات واسكن في هذا الفلك ادريس عليه السلام المخصوص بالمكان العلي ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهيبة والجمال والانس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكلية تقطير ماء رطب من ركن البخارات واسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار

فى جوف هـذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه الاوهام
والابهام والوحى والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحكام الرديئة
والاستنباطات والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات
وما فى الافكار من الغلطات والاصابات والقوى الفعالات الوهميات والزجر والكهانات
والفراسات والسحر والعزائم والطلسميات وخلق عنده مساعدته النفس الكلية مزج
البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن فى هـذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى
عليه السلام عبده ورسوله وابن امته ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه
كوكبا سابحا أودع لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند
مساعدته النفس الكلية امداد المولودات بركن العصارات واسكن فى هذا الفلك روحانية
نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه واسكن فى هذه الافلاك المستديرات اصناف
الملائكة الصافات التاليات فمنها القائمات والقاعدات ومنها الراكعات والساجدات
كما قال تعالى أخبارا عنهم وما منا الا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الروحانيات
المطهرات المعتكفين باشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات الوكلاء على
ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالانباء المرسلات وبالالهام
والالمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالترغيب والترهيب
الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتثبيت النازعات وبالسوق السائحات وبالاعتناء
السابقات وبالاحكام المدبرات ثم أدار فى جوف هـذا الفلك كرة الاثير أودع فيها رجوم
المسترقات الطارقات ثم أدار فى جوف هـذا الفلك فلكا حادى عشر ثم جعل دونه كرة الهواء
أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموج به البحور الزاخرات
الكائنات من البخارات المتحللات يسمى كرة دائرة الزمهرير فيعلم منه صناعة التقطيرات
وامسك فى هـذه الكرة ارواح الاجسام الطائرات واظهر فى هاتين الكرتين الرعود
القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والاحجار القاتلات والجبال
الشامخات والارواح النازيات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار فى جوف
هذ الفلك فلكا ثانى عشر أودع فيه سبحانه ما أخبرنا به فى الآيات البينات من أسرار احياء
الموات وأجرى فيها الاعلام الجاريات واسكنها الحيوانات الصامتات ثم ادار فى جوف هذا
الفلك فلكا ثالث عشر أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات
فاما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك
النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات
والحيوانات الحاضنات والمعفنات ثم كون الانسان مضاهيا لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم
وهبه معالم الاسماء والصفات فهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجودات
فمن روحانيته صح لسر الاولية فى البدايات ومن جسميته صح له الآخرية فى الغايات فيه بدئ
الامر وختم اظهار الاعينات وأقامه خليفة فى الارض لان فيها ما فى السموات وأيده بالآيات
والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب له القضايا المشروعات

ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فصار مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على انه واحد فهذا الارض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وسنذكر بعد هذه القصيدة ما وافقونا فيه وما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى في الوضع الاول فاعلم وهذه هي القصيدة

الحمد لله الذي بوجوده * ظهر الوجود وعالم الهيمان
والعنصر الاعلى الذي بوجوده * ظهرت ذوات عوالم الامكان
من غير ترتيب فلا متقدم * فيه ولا متأخر بالآن
حتى اذا شاء المهيمن ان يرى * ما كان معلوما من الامكان
فتح القدير عوالم الديوان * بوجود روح ثم روح ثاني
ثم الهيولى ثم جسم قابل * لعوالم الافلاك والاركان
فاداره فلكا عظيما واسمه الـ * ـعرش الكريم ومستوى الرحمن
يتلوه كرسي انقسام كلامه * فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده * فلك الكواكب مصدر الازمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز * ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار أرضا ثم ماء فوقه * كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه * فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه * فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشترى * ثم الذي يعزى الى كيوان
ولكل جسم ما يشا كل طبعه * خلق يسمى العالم النوراني
فهم الملائكة الكرام شعارهم * حفظ الوجود من اسمه الحنان
فتحركت تلك الكمال فولدت * عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور جسومنا * في عالم التركيب والابدان
لما استوت وتعدلت اركانه * نفخ الاله لطيفة الانسان
وكساه صورته فعاد خليفة * تعنو له الاملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * ابدى لنا في عالم الحدثان
في جوف هذا الارض ماء اسودا * تتنا لاهل الشرك والطغيان
يجرى على متن الرياح وعنده * ظلمات حفظ القاهر الديان
دارت بعصر امر كرسلطانه الر وح الالهي العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذي انشأ الله عليه العالم ابتداء واعلم ان التفاضل في المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر افضل من المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول افضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على

المحقق والدليل على المدلول من حيث ماهو مدلول له لامن حيث عينه وقد يكون التفضل بعموم التعلق على ماهو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا مفضولا أدى ذلك الى المساواة وان يقال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس فى المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر الا وهو مستند الى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل فى الله اذ الامر الواحد لا يفضل نفسه ولا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذى يرجع اليه الامر من قبل ومن بعد وعليه عول أهل الجمع والوجود ولهذا سموا أهل الجمع لانهم أهل عين واحدة كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة ومن كشف الامر على ماهو عليه علم ماذكرناه فى ترتيب العالم فى هذا الباب فانه متنوع المساق ففى الخطبة ترتيب ليس فى المنظوم وكذلك سائر ماذكرناه فى الباب

•(وصل)• فى ذكر ما فى هذا المنزل من العلوم منها علم الاتصال الكونى والانفصال الالهى والكونى وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية عما النزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وان كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعددت آياتها وسورها هل لكونها كلاما أو لكونها مستكملاتها وفيه علم افتراق الناس الى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملا الاعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل فى العالم وفيه علم انتشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

وماعلى الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذا هو علم الانسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق وفيه علم الفرق بين المبدا والمعاد وماهو المعاد وهل هو أمر وجودى أو نسبة مرتبة كوالى يعزل ثم يرد الى ولايته وفيه علم السبب الذى لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذى أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الاشياء الى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداية الخلق وفيه علم انشاء العالم من العالم ولماذا يرجع مافيه من الزيادة والنقص فلابد من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه وما ينقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متحدان وان ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالنفى والاثبات ومثل قولنا أنت ما أنت ومارميت اذ رميت وفيه علم الامر الذى يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذى لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه عمالم يظهر الا ماخرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه امر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر فى العالم بعد تمامه الا العالم فامر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه بالاستحالات والاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل انسانا بالصورة وكذلك التجلى فمن عرف ذلك عرف الامر على ماهو عليه وان الولد اذا خرج على شبه أبيه برأ الام مما ينطرق اليها من الاحتمال اذ لم يكن الا الشبه ومن هنا يعلم انه لا خالق الا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الامامية وفيه علم نفى الاسباب باثباتها وفيه علم الامر الذى دعا المشرك الى اثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الالهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم اذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ماهو من القول حجة وما ليس بحجة فهل الحجة

إلى الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول وفي موطن يكون ما يدل عليه القول فاذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم القضاء بالعلم بين المخلوقين وأنه لا رتبة أشرف من رتبة العلم وفيه علم ان الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولو العلم وما اطلق مثل ما اطلق في الملائكة وهو علم التوحيد هذا الاعلم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وان كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك في معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن الى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق الى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى انه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم وينكره في حق شخص ما اذا شبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في رد ما قاله وجابه وهو ممكن في نفس الامر ويقربه من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من العلم اذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دارا وحياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة السكون اليها هل الى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت ان خالقها اذا تذكرت وفكرت انه كل يوم هو في شان فتقطع عند ذلك انها لا تبقى على حال واحدة لانها محل التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضار والمنافع وهل الانسان الجاهر يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه ان يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم الانفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور وما حكم به علمه فيها من الترتيب في الايجاد مع الجواز كيف يجتمع المحال والامكان في أمر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض الا في هذا الموضع وفيه علم تلقين الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه ويعلم انه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له ان يعلمه كيف يدعى حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الامر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكرى وانما هي عن تعليم الهي وفيه علم ما حظ الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الالهي الا الحق الالهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فاظهر الحق الاعلى لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب فانه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلابد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع وهو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله انه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة ان لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشئ منزلة نفسه منه في ذلك العلم ولهذا نقول لا منزلة أشرف من العلم لانه ينزلك منزلة الحق

لقد حزت كل الطيب فيما أتمته * وقد علم الاقوام من قد أتمه
وان الذى فى الكون من كل طيب * من العقل والمحسوس فيما اطعمته
* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وسرين وثلاثك عليك بمجالس لك واجابة الحق اياك فى ذلك لما شرفك به من الحضرة المحمدية) *

من حاز شطر الكون فى خلقه وشطره الآخر فى خلقه
فذاك عين الوقت فى وقته وبدره الطالع فى أفقه
فبدره يطلع من غربه وضوءه يغرب فى شرقه
فكل مخلوق به هائم وكلنا نهلك فى حقه

وورد فى الخبر الصحيح فى كتاب مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وموجده على صورته فالعالم كله فى غاية الجمال ما فيه شئ من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس فى الامكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لان الحسن الالهى والجمال قد حازه وظهر به فانه كما قال أعطى كل شئ خلقه فهو جماله اذ لو نقص منه شئ لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى اى بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شئ خلقه

ولما رأينا الحق فى صورة البشر علمنا بان العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
اذا ما تجلى لى على مثل صورتى تخلت فى التنزيه عن سائر الصور
فان قال ماذا قلت أنت ذكرت لى بانك نعفو عن ظلوم اذا انتصر
وما أنت مثلى قل فلم حزت صورتى ورؤيتنا اياك تبصر كالقمر
فان كنت مثلى فالتماثل حاكم على كل مثل كالذى يقتضى النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل على كل حال فى القديم وفى البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا لارغام شيطان وجبر لما انكسر
فمالك لم تسجد وأنت امامنا فانت حقيق بالسجود كما ذكر
أتيناك نسعى فانثنيت مهرولا وأين خطا الاقدام من خطوة البصر
فمن فصلنا أو من قد وصلتنا وما هو الا الله بالعين والاثر
فشكر الما أخفى وشكر الما بدا وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر
وما هو الا الحق يشكر نفسه ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جمال ذاتى وحسنه عين نفسه اذ صنعة صانعه عائدة عليه ولهذا هام فيه العارفون وتحقق بمحبته المحققون ولهذا قلنا فيه فى بعض عباراتنا عنه انه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه الا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له فى قلوب الناظرين اليه

ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ماذكرلنا الآيات في العالم وفي أنفسنا اذ نحن من العالم الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهى ولبا وماخلقنا الا لنعبده ونعرفه وما أحالنا في ذلك على شيء الاعلى النظر في العالم فجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل عين والمعبود في كل معبود والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل وله ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والعقول فيه حائرة يروم العارفون ان يفصلوه عن العالم فلا يقدرون ويرومون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل أفهامهم وتحير عقولهم وتتناقض عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو وفي وقت ماهو وفي وقت هو وماهو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم اليه طريق أمم لانهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم وبين طلب غاية الطريق اذ لا تسلك الطرق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وماهي الا اياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العوالم وما يتيه من هذه المعالم ولولا ان هذا الامر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد احدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لانه بتلك الصورة ظهر في اسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وماخلقنا الجن والانس الا ليعبدون فاين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الاعين ماوقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف الا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لان من الناس من في أذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم والله ماهو هذا كله عند العارف الا القرب المفرط ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه
ومن قيس ومن بشر * الـيـوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا * به اذ كان لي كونه
فكل الخلق محبوبي * فأين مهيمي اينه
فمن يحث على قولي * يجد في بينه بينه

وأما اهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وعارض حائل وجدار مائل بخلاف ماهو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود ممتاعد والجدار لم يزل الاعباد تليظهر ماتحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف لخلق الله الغيرة فصورة الخضر فاقامه من انحنائه لما علم ان الاهليه ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال

ويقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر ما تحته لاتخذ عبثا ولعاثت فيه
الايدى فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن اجلها عينا
وأكملها كونا عالم الخيال وبه ضرب الله الامثال وبين تعالى انه المنفرد بعلمه فانه قال تعالى
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية الا عندما ضرب لنا الامثال
منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا بعينها يدرك الخيال ويرى ما يكون قبل كونه
وما كان وما هو الوقت عليه وأى حضرة تجد فيها هذه الجمعية الا حضرة الخيال وكل من تعشق
بأمر ما فانما تعشق به الا بعد ان حصله فى خياله وجعل له فى وهمه مثالا وطابق محبوبه على مثاله
ولو لم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق به ببصره أو سمعه أو شئ من حواسه فارق
المتعلق به ونحن لا نجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صوره وانشاء
فى خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذى صوره يحرض
مصوره على طلب من صوره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو
الذى يحفظه وما استوجب حب المحب الا كونه صنعته وفعله فان الصورة التى تعشق بها فى
خياله هى من صنعته فما أحب الا ما هو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا
علم حب الله عباده وانه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وانما يحبون احسانه
فان الاحسان هو متعلق ودهم ومن أحبه عينا فانما أحب مثالا صوره فى نفسه وتخيله وليس
الا المشبه بخاصة فكل محب لولا التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع
فى قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه وعملا
وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فحائرة فى عمى يخبطون فيها خبط عشواء لا فى ظلمة اولها
يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه
غير قابض على شئ ولا محصل لأمر فهم أهل البت لان همهم متفرقة والوهم منهم بعيد
فينقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الا فى الكمل من الرجال
ولهذا جاءت الشرائع فى الله بما تحيله العقول فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور
الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وانما أدرجها فى نوره فالعالم
مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون الا نور الشمس ولا يبصرون
المجموع كذلك الكامل من أهل الله اذا أدرج نور عقله فى نور ايمانه صوب رأى المنزهة
اذ ما عقلت ما كشفته لهم أنوارها وصوب رأى المشبهة اذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور ايمانها
بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا وايمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة
الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له فى رؤياه
اذ ما كان ما رآه وما مثل له الا عين اخوته وأبويه فانشأ الخيال صورة الاخوة كواكب وصورة
الابوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفل الى عالم
الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذه الكواكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة
التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا

واحدة

واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا انه في الوسط ما حكمت على الطرفين فان الوسط حاكم على الطرفين لا حدا لهما كما ان الآن عين الماضي والمستقبل كان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه وبين كينونته في قلبه الذي وسعه فله نظر اليه في قلبه فيرى انه نقطة الدائرة وله نظر اليه في استوائه على عرشه فيرى انه محيط الدائرة فهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه بكل شيء محيط والكل في قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلاء ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذي عمره العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاتصالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عنه عز وجل شيء ولا ثم شيء خارج عن المحيط فيدخل في احاطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهي ومنه بدا واليه يعود فحيطه اسماؤه ونقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر الا عين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان وبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه حق * وقلنا فيه خلق * وقلنا فيه درّ * وقلنا فيه دور

(ومن ذلك)

فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فاذا ما هويته * قال الحب هيت لك

اي حسنت هيئتي اذ هيئت لك اذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال فالامر دوري وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيها من الله اعباده أو ضرب مثل أن الحق وان أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال في منزلة تنزيهه وتميزه عن خلقه بذاته مع معيته بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت في غيرها وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها المجيب والسائل

الا أيها الفلك الدائر * لمن أنت في سيركم سائر
الينا فنحن بأحشائكم * اليه فسيركم بائر
تعالى عن الحد في نفسه * وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بانفاسنا * وأنت لنا الحكم القاهر
فشغلك بي شغل شاغل * وأنت اذا ما أنقضي خاسر
وان كنت في ذاك عن أمره * فانت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من فوقه * اله لرتقكم فاطر
تعين بالفتق في رتقكم * فعقلك في صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن * بشوالك والمقبل الغابر
تقف فأبي الخبر الا السرى * وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فانثنت * وقد علمت انني الساتر

فسبحان من حكمه حكمة * ومن عينه الوارد الصادر
فلولاك ما لاح في أفقه * بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم ان يستحيل بعضه لبعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التي تراها في العالم فمن العالم من له قصد في ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنه من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقي من أجل الثمرة التي خلقت لها وطلبها الذاتي على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه في الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنها ما يقال فيه فساد ولكن في نفس الامر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما أريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال فذاتية للمعاني فانها احكامها وليس لها وجود ولا هي معدومة كالاحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له في الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها في الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها في الوجود فصار الحكم والحاكم والمحكوم به في الحقيقة أمورا عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود في موجود وانما الاثر للمعدوم في الموجود وفي المعدوم لان الاثر للنسب كلها وليست النسب الا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة في أحكام المراتب كرتبة السلطنة ومرتبة السوقة في النوع الانساني مثلا فيحكم السلطان في السوقة بما يريد لرتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عيني واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التي من حقيقتها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسدية في عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا أو كالتجلي الالهي في الصورة فهل تقبل تلك الصورة التي ظهرت في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة من الاحكام في التي هي له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فيحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به وهل تلك الصورة التي ظهرت تشبه الحيوان والانسان أو ما كانت تقبل هذا الحكم في نفس الامر والرائي اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله أن يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر في ذلك فاعلم أن الملك على صورة تخالف البشر في نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابي فكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة في الانسان هي في تلك الصورة الممثلة كما هي في الانسان أو هي من الصورة كما هي الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها في الانسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة انسان خيالي أعني الملك في ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة في نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة في نفس الامر أيضا ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم في الاصل واحد لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الامر في كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام لانه الخالق

على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر
ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها
كما قال الاعرابي لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لانعدم
خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك
اتبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند
عالم ولا يقبله مقنع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى فيه ظهرت
صور العالم ومن لم يعلم ذلك فانه يدركه فى نفسه بتكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل
ظاهر فى صورة يعلم انها ما هى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم
ولا يدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد أطلعه الله على ما هى الامور عليه فى أنفسها
فالعالم كله من حيث جوهره شريف ولا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى
فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة الا فى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع
وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار
الآخرة والامور الغائبة التى لا تدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الا بالخبر وليست
الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرناه فللاطلاق على العالم من حيث
جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث
جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن
الناس من وجد ذلك فى قوته وعقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فشارك أهل
الكشف فى الحكم ولا يدرى على التحقيق ما هو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر
والقائلون بالطبيعة وما عدا هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء
الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا فى هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم
ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم من القول بالعلة
وغيرها الا لما عرفه أهل الله والقائلون بالعلة ونحوها لا يشعرون الا ترى الشارع وهو المخبر عن
الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل الا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله
ولا قدم للعقل فى هذا من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم انه صورة فى
جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبده بأوصاف نفسه بما وصف
ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الحق ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه
عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحقائق ترمى بها وهو السميع البصير اثباتا
للصور لانه فصل حى فمن لم يعلم به من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن
يكون مؤمنا بالخبر فى صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق تظراعقليا وقبولا
والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه أو يحفظ عليه
وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من
وجه هذا ليس هذا عين زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عين زيد وعمرو وانهما انسان
كذلك نقول فى العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال تعالى ليس كمثله شئ وهو

يعني هذا الذي ليس كمثله شيء السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء يكفر	ومن شاء فليجز ومن شاء ينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته	حقيق عليه ان يسر ويشكر
اذا ناله التقوى فكن فطنا بما	يقول لمن يدري بذاك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلا	ولكنه ذكرى لمن شاء يذكر
هو الحيرة العمياء لمن كان ذا عمى	هو المنظر الاجلى لمن كان يبصر
ولما ظهرنا في وجود عيانه	علمنا وجود القرب فينا ونحضر

(وصل واشارة وتنبيه) اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها الابد من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسي في عينه اي يظهر حكمه في الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل انه يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل ان يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للمملكة في الوجود وانما هي نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كان رؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال تعالى ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة من كل وجه سواء اخطأ مراد المتكلم أو اصاب فامن أمر الا وهو قابل للتعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم الاذواق والكشفيات وان قبلت لا تقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لا نهام السامع لذلك قالوا انها تقال ولا يلزم منه لا يفهم السامع المدرك له ان لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسي ذلك في وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث الذي حدث عنده في خياله وما سمي الاخبار عن الامور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبيرا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به اي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع فهو ينقله من خيال الى خيال لان السامع اذا تخيله على قدر فهمه فقد يطابق خيال السامع خيال المتكلم معه وقد لا يطابق فاذا طابق سمي فهما عنه واذا لم يطابق فليس بفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه على ما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه ما عبر به عن محله الى محل السامع وسواء انتسب ذلك الكلام الى من نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق في المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا رباعي والتعبير عن الرؤيا أي في الرؤيا ثلاثي وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح وفي المستقبل مضموم ومخفف وهو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي والمستقبل مفتوح العين في الماضي و تكسر في مستقبله وانما كان التضعيف في غير الرؤيا للقوة في العبارة لانها أضعف في الخيال

من

من الرؤيا فان المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل في نفسه استحضره ابتداء وجعله كأنه راه حسا فضعف عن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير قصد استحضار من الرائي والمستيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بتشديد عين الفعل الاترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضرا في الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما في الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الامن ليس في قوته مقاومة ذلك الامر الذي يطلب العون عليه فكل مالا يمكن الاستقلال به فان العامل له لا بد أن يطلب العون والاعين على ذلك فافهم فانه من هنا تعرف رتبة مالا يمكن وجوده للموجد لها الا بمساعدة أمر آخر ماهو عين الموجد لذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله اذا أراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف أو الايماء والاشارة فلا بد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل* وفي هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلي وعلم النظر الفكري وهو الذي يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل عما اذا غفل عنه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدري ماهو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ماهو وان لم يره فالعلم أتم من الرؤية لان الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه الى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال أن يظهر أمر في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في الشبه لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس بماء وهو عنده اذا جاء اليه الظمآن وكذلك المتعطش للعلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيقيده تقييد تنزيه أو تشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير ما قيده بذلك التقييد الخاص بل له الاطلاق في التقييد فوفاه حسابه أي تقديره فكانه أراد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد الا العلم بي انى مطلق في التقييد فانا عين كل تقييد لاني أنا العالم كله معلوم وموجود وهذا هو الكيد الالهي من قوله وأكيد كيدا ومكروا ومكر الله وفيه علم ماهو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الانبياء عما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ في كتاب الله وهم يزعمون انهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول والعمل فلقد جاؤا في ذلك بكبر الكبائر كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا اليه من الشك وما نظروا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم فان ابراهيم ما شك في احياء الموتى ولكن لما علم ان لاحياء الموتى وجوها متعددة لم يدر

باى وجه منها يكون أحياء الله الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله له وجها من تلك الوجوه حتى سكن اليه قلبه فعلم كيف يحيى الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين وكذلك ما نسب وفي قصة سليمان الى المكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بما ذكر اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يعصمنا واياكم من غلطات الافكار والاقوال والافعال امين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله أن يثنى على نفسه بما اعلمه الله انه عليه من الصفات المحمودة فانه من أعظم النعم الالهية على عبده والله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وانه حق ما فيه شئ من الباطل الا ان المعبر عنه يصيب ويخطئ بحسب ما يراه في نزوله من المواطن فان المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الاسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبرى والتنزيه وما هو تنزيه في حق الله عز وجل وهو تبر في حق المخلوق لا تنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الملإ الحكمي المفضل مرتبة على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية)*

مقامات تنص على اتساق * لارواح منبأة كرام
افوه بها ولا يدرى جليسي * لان النور في عين الظلام
فلولا ظلمة ما كان نور * فعين النقص يظهر بالتمام
اذا علم الاضافة من يراها * تقيد بالقعود وبالقيام
يرى ان الوجود له انتهاء * وان البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء * وجود لا يزال مع الدوام

اعلم ايدك الله ان العالم كله كتاب مسطور في رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوى ليعلم ببسطه انه مخلوق للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها الى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التى ذكرناها وضم معانيه الى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش وانما قلنا في بسطه انه للرحمة لانه منها نزل كما قال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى في ذلك كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفها الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التى اعطاها الحكيم الخبير لاهل العناية علم مراتب الامور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذى هو لها وهو اعطاء كل شئ خلقه اعطاء الهيا لنعطى كل خلق حقه اعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود في الحدود وتفصيله بعد ذلك بالقول آيات لمن يعقل كما اعطانيه الحكيم الخبير فننزل الامور منازلها ونعطيها

حقها ولا تتعدى به امرتبتها بتفصيل الآيات والدلالات من المفصل اذا جملها فى اما كنها بهذا الشرط لانه ما كل مفصل حكيم دليل على انه قد أوتى الحكمة وعلم احكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التى هى الكتاب الالهى وليس الا العالم دليل على علم من انزله وليس الا الرحمن الرحيم وخاتمة الامور ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله أنه الى الرحمة المطلقة وان تعب فى الطريق وأدركه العناء والشقاء فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذى وصل اليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه فى المنزل تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم اهلها اما هم الذين نخرجوا منها الى الجنة نعمتهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم اماتهم الله فيها اماتة فان أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وانما النار لهؤلاء منزل من المناهل التى ينزلها المسافر فى طريقه حتى يصل الى منزله الذى فيه اهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فان الامور أعنى الممكنات متميزة فى ذاتها فى حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وتعالى كما هى عليه فى نفسها ويراها ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن امره فما عند الله اجمال كما انه ليس فى أعيان الممكنات اجمال بل الامر كله فى نفسه وفى علم الله مفصل وانما وقع الاجمال عندنا وفى حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل فى عين الاجمال علما او عينا او حقا فذلك الذى اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس الا الرسل والورثة خاصة واما الحكماء أعنى الفلاسفة فان اسم الحكمة عندهم عارية فانهم لا يعرفون التفصيل فى الاجمال وصور ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذى اعطاه الله الحكمة التى عنده عناية الهية وهى عند الحق تعيين الارواح الجزئية المنفوخة فى الاجسام المسواة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف اليه ولذلك ذكر أنه خلقها قبل الاجسام اى قدرها وعينها الكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة فى هذا الروح الكل المضاف اليه فيظهر ذلك فى التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحمانى اصاحب الكشف فيرى فى المداد الذى فى الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصوره الكاتب او الرسام وكل ذلك كاتب فيقول فى هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جاء الكاتب والرسام او الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد ويرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعطى كل ذى حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذى حق من الحق وليس الا بتبيين الحق اياناً ذلك ولذلك أضافه اليه تعالى قال سبحانه وآتيناه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فلا يعلمها الا من أوتيها فهى هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيأ وجوديا فالعلم الالهى هو الذى كان الله سبحانه يعلمه بالالهام والالقاء وبانزال الروح الامين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا الا عن املاء الهى والقاء ربانى اونفث روحانى فى روع كيانى وهذا جملة الامر مع اننا لسنا برسل مشرعين ولا انبياء مكلفين

بكسر اللام اسم فاعل فان رسالة التشريع ونبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي يشرع ولا يكلف وانما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على ألسنة رسله وأنبيائه عليهم السلام وفيما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طين وحولان	جسمي فعند لي خلقا وسوّاني
وأنشأ الحق لي روحا مطهرة	فليس بنيان غيري مثل بنياني
اني لأعرف روحا كان ينزل لي	من فوق سبع سموات بفرقان

نريد قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما أنا مدع في ذاك من نبأ * من الاله ولكن جود احسان

ان النبوة بيت بيننا غلق * وبينه موثق بقفل اعيان

وانما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم اني وامثالي ادعى النبوة لا والله ما بقي الا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وان كان للناس عامة ولنا ولامثالنا خاصة من النبوة ما بقي الله علينا منها مثل المبشرات ومثل مكارم الاخلاق ومثل حفظ القرآن اذا استظهره الانسان فان هذا وأمثاله من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان اول انسان انشاه الله وهو آدم نبيا ومن مشى على مدرجته بعده ذلك فهو وارث لهذه النشأة الترابية لابد من ذلك وأما في المقام فآدم ومن دونه انما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا آدم والصورة الآدمية الطبيعية الانسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وجميع النبيين فآدم أبو الاجسام الانسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم الى خاتم الامر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم انما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم الى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الكلم ومنها علم الله آدم الاسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم اسماء وفي محمد صلى الله عليه وسلم كلمات وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تنفد وان ذهبت صورها وتبدلت أحكامها فالاعيان لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبدل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة الهية الا وللعالم استناد اليها على ان تحقيق الامر عند أهل الكشف ان عين تبدل العالم هو عين التحول الالهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلي عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن الا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملا وانما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم على خبرة بعد علم ولاخبرة لاقامة حجته على من خلق فيه النزاع والانكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الاعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل احد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لاحد على أحد اذ لا فضل الا بمزيد العلم كان ما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشتركنا على العلماء مع انزالهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة

علم

علم الحائك وهو صنعته وذلك فى العموم أنزل العلوم وفى الخصوص علم الصنعة ارفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق فى الوجود فهى أعظم دليل واوضح سبيل واقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الاكابر فى الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم ومالهم ميزة فى العالم بخلاف أصحاب الاحوال فانهم متميزون فى العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم فى ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما ان الله الذى هو لا أجل منه معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ماعرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن اهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان اهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذى يشهد الله فيه انه ذاكره الا عن جليسه فيخبر بالامر على ماهو عليه وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أى الذى أتى به من العلم عن الله فهو صفته التى بها التجلى على هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فاثبتت له المجالسة مع الله على الدوام فاما علمت بذلك كشفا وأما اخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك حاله فى جلوسه مع انه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته اياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فانه تعالى معهم حيثما كانوا وأينما كانوا فلابد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم الا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما فى ذكره بمن ذكره فليس بذاكر وان ذكره بلسانه لان الذاكر هو الذى يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلابد من حصول الفائدة فان العالم الكريم الذى لا يتصور فيه بخل لابد أن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده اذ ليس هنالك بخل ينافى الجود فلم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة اذا كانت مؤمنة أن تعلم ان الله معها والفائدة انما هى فى ان تكون أنت مع الله لا فى انه معك فكذلك هو الامر فى نفسه فمن كان مع الحق فلابد أن يشهد الحق ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هى المنح الالهية

فالعلم اشرف ما يؤتيه من منح * والكشف أعظم منهاج وأوضحه

فان سألت الاله الحق فى طلب * فسله كشفا فان الله يمنحه

وأدمن القرع ان الباب اغلقه * دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الالهى ويديمه ويوضحه فهو شهود لا علم لانه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سوالك فانت بحكم مثالك فى مغلقك وذلك هو غلق الباب فانك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا فتحت الباب بتميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته الا

بالتفصيل لانك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فان كان الباب عبارة عن حق
وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز عينك من ربك فلا تميز مالم يفتح الباب فعين
الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم اذ ذاك انك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فاذا رأيت
العالم متهما لما يزعم انه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان ارتفعت التهمة فيما علم فذلك
هو العلم وتعلم انه قد فتح الباب له وان الجود قد ابرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل
ان الشعور علم وليس كذلك وانما حظ الشعور من العلم أن تعلم ان خلف الباب أمرا ما على الجملة
لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له ان هو يعني
هذا الذي بعثناه به الا ذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أي ظاهر مفصل في عين
الجمع ما أخذه عن شعور فانه كل ما عاينه صاحب الشعور في المشعور به فانه حدس ولو وافق
الامر ويكون عالما فيما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل أن يدعو الى أمر حتى يكون
من ذلك الامر على بصيرة وهو أن يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام
رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع في القول والعمل
والحال الباطن خاصة فان الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر
الالهي الواجب فانه في الدنيا فرع والاصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا
عن عباده وفي الآخرة يتجلى لعامة عباده فاذا تجلى ان تجلى لاحد على خصوصه كان كتجليه للجبل
كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما
قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع فالوارث
يحفظ بقاء الدعوة في الامة عليها فما حفظه الا ذلك حتى ان الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن
لو فرضناه ما قبلته منه الامة فلا فائدة لظهور الحال اذ لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم
ذلك فما أظهره الله عليهم من الاحوال فذلك الى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى
كرامة في الامة فالذي يجهد فيه ولي الله ويطلبه انما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله
عند نفسه على بصيرة لانه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلزله
الا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى وكلماته
العلى فيعلم ما يلج في ارض طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من
العبارات عما فيها او الافعال العملية الصناعية على مراتبها لان الذي يخرج من الارض مختلف
الانواع وذلك زينة الارض فما خرج من أرض طبيعة الانسان وجسده فهو زينة له من
فصاحة في عبارة وافعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله مما ينظر فيه من شرعه في
معرفة ربه وذلك هو التنزيل الالهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل
الصالح الذي يرفعه الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الارض
والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الارض أيضا فالذي ينزل من السماء هو الذي يلج في
الارض والذي يخرج من الارض وهو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء
فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالامر ذكر وانثى ونكاح وولادة

فاعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وافعال مقصودة منها ماهي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم اعلم ان التفصيل لايظهر في الوجود الابالعمل فان فصله العامل على تفصيله في الاجمال اجمال الحكمة فهو العمل الصالح وان فصله على غير ذلك بالنظر الى تفصيل الانسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر ما يكون العمل غير الصالح في الذين يفصلون الامور بالنظر العقلي لا بالاعلام الالهي فالمفصل بالاعلام الالهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فنه عمل صالح وغير صالح بالنسبة الى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة الى الله تعالى كما نقول ان النقص في الوجود من كمال الوجود وان شئت قلت من كمال العالم اذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم * واعلم انه ما كما نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدبا مع العلم الالهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الالهي قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك اقتديناعلى ذكره وانما كما نقول في ذلك بدل الفساد اظهار صورة وازالة أخرى كما هو الامر في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاجي طبيعي فاما قوله ان الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الالهي لا تغيير العين ولا ابدال الصورة وأما قوله علوا في الارض فهو أمر محقق لان العلو لا تقبله الارض مادامت أرضا لمن هي له ارض وكل ما نراه عاليا شامخا فيها فهو جبل ووتد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا خلق الله الارض مثل الكرة وهي اجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها الى بعض فلما خلق الله السماء بسط الارض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت ولو بقيت كرة ما مادت وما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بها الماء المحيط بها حجابا جعله لها كالمنطقة لها عليه أطراف قبة السماء وأما الزرقة التي ننسبها الى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الادراك البصري كما ترى الجبال اذا بعدت عنك زرقا وليست الزرقة لها الا لبعدها عن نظر العين وقد ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فاذا جئته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا ذلك ان الالوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند تطره الى الجسم لامر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الالوان التي تحدث في المتلون باللون الحقيقي كهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الادلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الالهية وما رميت اذ رميت وانت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعني المتخيل والارض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فان الهواء هواء صل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة الى العماء الذي هو نفس الرحمن لجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الارض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والارض ولد الولد وهو ما جمد من الماء ومالم يجمد بقي ماء على أصله والارض على ذلك الماء وقد رأينا في نهر الفرات اذا جمد في الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت

ذلك الحديد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فان الهواء يجرى الماء اذا تحرك واذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأينا ذلك في انبوب القصب وامثاله المنقوذ الثقب اذا ملأته ومسكته بيدك وسددت موضع الثقب الاعلى من الانبوب لا يجرى من اسفل الانبوب واذا ازلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الاعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تعم العالم كله واذا تموج الهواء يسمى ريحا والريح ينقل الروائح مما يمر عليه من طيب وخبيث الى المشام وكذلك ينقل الريح برودة الاشياء وحرارتها الى غير ذلك ولذلك توصف بانها نمامة وتوصف بنقل الاخبار الى السامعين ولا يتلقى منها هذه الامور التي تنم بها وبخبر عنها الا قوة السمع والشم الى السامعين والشامين وحركات الاجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الاجرام وفيه تحرك الاجرام وأما الخرق فانما هو تفريغ احيازعن اشياء واشغالها باشياء غير تلك الاشياء لانه ما فيما عمره العالم خلاء وانما هي استحالات صور تصور فتحدث الامور وصور تذهب الامور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل الى شيء ولا يستحيل اليه شيء وليس للاسماء الالهية متعلق الا احداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فيها وأما ذهابها فلما تقتضيه ذات موجدها وهو عالم لطيف فانه كلام حق من حق لكن الافهام تختلف فيه فانه يقول للصور ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فعناه ان يشأ يذهبكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بابصاركم عنه فان الامر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس الا أهل الكشف والوجود فان قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وانما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه الى الله دائما فالجوهر فقره الى الله للبقاء والصور فقرها الى الله للايجاد فالكل في عين الفقر الى الله والله هو الغني الحميد بالغنى أى المثنى عليه بصفة الغنى عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم اضافة الاعمال الى المخلوقين وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به اذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الانسان وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الايجاد له وفقر العالم كله اليه تعالى وفيه علم تأثير الاعمال الخيرية في الاعمال غير الخيرية وأعمال الشرف اعمال الخير وان القوى من الاعمال يذهب بالاضعف وان العدم في الممكن أقوى من الوجود لانه أعني الممكن اقرب نسبة الى العدم منه الى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لانه الاسبق والوجود عارض ولهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لان العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع اليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الايجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين اعدام للعدم وبين ايجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الالهية فسر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله ان يشأ يذهبكم من باب الاشارة الى غوامض الاسرار لاولي الافهام انه عين كل منعوت بكل حكم من وجود وعدم ووجوب

وامكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم الا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ماذكرناها فانه ما تقدم لها ذكر فى هذا الكتاب ولا تراها فى غيره الا فى الكتب المنزلة من عنده تعالى كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم فى كلامه وفيه علم ما يعم عبادة الصلاة من الاعمال التى نهى الشرع ان يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة فى امثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب فى السفر فهو رفيقه والخليفة فى الاهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فقدمته على البيت وهو الذى يجرى به المثل فى قولهم الجار قبل الدار وقال الله فى تاثير الجوار لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه اليها وفيه علم الامر الالهى اذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الامر الالهى وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل عاقل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فانه الكون الاجزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقا وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هى ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا امثالها فى هذه الصفة يدل على ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وفيه علم بما لو به أن الله تعالى لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة وفيه علم الامتياز الامام والمأموم واختلاف مراتب الائمة فى الامامة وكيف يكون السعيد اماما لاشقياء وحكمه بالامامة فى الدنيا وحكمه بذلك فى الآخرة فاما فى الآخرة فيهم الاتباع ولكن من الاتباع هنالك ما لا يزول الى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع اتباع امامه فى الدنيا فيصرف عن اتباعه فى الاخرى لان الامام بعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين امامه وفيه علم النصائح ومن تقبل وما حظ العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته فى صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فانه المؤمن ومن شأن المؤمن انه لا تخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك الحق من كونه مؤمنا لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا ما لا يتصور فان الرحمة بالعالم أصل ذاتى بالوجود والشقاء أمر عارض لان سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الاحوال فى المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التى توزن بها المعانى والمحسوسات وموازين الآخرة هل هى اقامة العدل بالحكم فى العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور فى الحكم بما حكم الله به عليه أو هل هى محسوسة كالموازين المحسوسة فى الدنيا لوزن الاشياء واذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين فى الآخرة المحسوسة عندها أهل هى محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الاعمال فان الاعمال اعراض وهى فى الآخرة اشخاص فتعلم انها ممثلة لان الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة لحقيقة من يقوم بنفسه

فلابدأن تكون ممثلة كما ورد فى الخبر النبوى ان الموت يؤتى به فى صورة كبش أملح ولم يقل يؤتى به كبشا أملح والموت عرض بل نسبة فلابد أن تكون العبارة عنه كما ورد فى الخبر النبوى وفيه علم ماهى الاولية فى اليوم فانه دائرة ولابد للدائرة من ابتداء وانتهاء الى ذلك الابتداء فان اليوم دورة واحدة للفلك الاطلس وقد انفصل بالليل والنهار وبطلوع الشمس وغروبها وأول اليوم الذى تعين بالارض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس الى غروبها ولم يكن لها وجود الافى برج الحمل فانه بيت شرفها فوجدت طالعة فى برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الامم الا فى آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعنى زوجته لان أسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرّت على العنين وما أثرت فيه فدل على ان العنة فيه لاتزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما اذ كان النكاح للالتذاذ أو للتناسل أولهما معا أو فى حق طائفة لكذا وفى أخرى لكذا وفى حق أخرى للمجموع وكذلك اذا انتهت دورة اليوم وقع الاخذ الالهى فى آخره وفيه علم تجسد الارواح فى صورة الاجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التى ظهر فيها أوهل ذلك فى عين الرائى كما ذكرناه فى زرقة السماء أوهل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعنى النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عينى لافى عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم فانهم قنعوا بما ظهر لهم من صور الارواح المتجسدة فلو تروحنوا فى نفوسهم وحكموا بالصور على اجسامهم وتبدلت اشكالهم وصورهم فى عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الارواح لماذا يرجع فانه علم ذوق لاعلم نظر فكرى وقد بينا ان كل صورة تجسدت فى العالم فلابد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه فى الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة فى الارواح اذا قتلت ان كانت حيوانا أو قطعت ان كانت نباتا انها تنتقل الى البرزخ ولابد كما ننتقل نحن بالموت وانها ان أدركت بعد ذلك فانها تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان وغير انسان فمن هنا أيضا اذا وقفت على علم هذا علمت صور الارواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والانفاس واردات الحق على العبد ولها حق وهى راجعة الى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها اذا وردت وما يلزمه من الادب معها فى الاخلاع به وما يخلع عليها اذا انقلبت عنه راجعة الى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التى يراها الطبيعيون انما تفعل لذاتها وماهى الطبيعة فى الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة فى الكون وفيه علم شرف الحيوان على الانسان الحيوانى وفيه علم الجبر فى الاختيار وفيه علم ادخال الحق نفسه مع الاكوان فى السلوك والاحوال هل دخل معهم للحفظ او دخل معهم بكونه العامل لما هم فيه أودخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضى ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والاحرار وما الاعمال التى تطلب الاجور وممن يطلب العامل فان العامل ما يعمل الا لنفسه فبماذا يستحق الاجرة من غيره وفيه علم اسباب النجاة التى هى مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الاسماء الالهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى اذا ترجم

بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فانه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة اذا تركبت ومزاج أجسام المعدن والنبات وجسم الحيوان فان جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف اليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب ادخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الاضعف في الاقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر الاهي وفيه علم من يعلم انه لا يخبر الا عن الله ويؤاخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقل والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الاذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم اشكال العالم وتشكله • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب الرابع والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل الرؤية والرتبة وسوابق الاشياء في الحضرة الربية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية)•

من كان في ظلمة الاكوان كان له	حكم العناية دون الخلق اجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كثب	وأبصر الكل مفتونا بموضعه
يجري على السنة البيضاء سيرته	يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود ان الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة الى أمرين ليخلق من كل شئ زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال وظهرت الشفعية في الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم ان الموجود الاول انه وان كان واحد العين من حيث ذاته فان له حكم نسبة الى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الافراد ولا رابع في الاصل فالثلاثة أول الافراد في العدد الى ما لا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين أول الازواج الى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع الا ويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد الا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالامر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع هو الغني الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر اليه فتدلت الى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فان الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثاني بعد العرش المحيط من صور الاجسام الظاهرة في الجوهر الاصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الاخرى وهو منتهى استقرارهما فسمي المكان الواحد جهنم والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل اليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الا من الاصل الذي منه ظهرتا وهو الرحمن فلا يعطيان الا الرحمة فان النهاية ترجع الى الاصل

بالحكم غيرانه بين البداية والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا ذلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفر الامر النازل ينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ماظهر في العالم دنيا وآخرة وبرزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصى التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فان قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا ان توجد الراحة وليس الامر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك ان المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كاقامته بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع اغراضه في محفة محمول على اعناق الرجال محفوظا من تغير الاهواء فهذا مثله في الوصول الى المنزل مثل اهل الجنة في الجنة ومسافر آخر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة اذا وصل الى المنزل بقى معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شئ ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا مشقة صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي الطائفة التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وباخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما بقى معهم من التعب فيزول في النار شيأ بعد شئ فاذا انتهت مدته خرج الى محل الراحة وهو الجنة اما بشفاعة شافع واما بالاخراج العام وهو اخراج أرحم الراحمين فالانبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الايمان وأهل الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما أعطاه أبواه اذ ربياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما انهم أعطوهم الايمان في الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الاخلاق في الدنيا وان لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع وبقى من يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق غير ان العناية سبقت لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار وبقى أهل هذه الدار الاخرى فيها فغلقت أبواب النار وأطبقت ووقع اليأس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لانهم قد يئسوا من الخروج منها فانهم كانوا يخافون الخروج منها لما رأوا اخراج الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه فيها وحالهم فيها كما قدمناه بعد مدة فراغ الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمي عذابا لان المآل الى استعذابه لمن قام به كما يستحلي الجرب من يحكه فاذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من يبوسة نطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الامر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للانسان فانهم نعيم كل دار تسعد ان شاء الله تعالى ألا ترى الى صدق ما قلناه ان النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي احدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي والقدم الاخرى التي مستقرها الجنة قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لانها دار جلال وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وأنس وتنزل الهي لطيف فقدم الصدق احدى قدمي الكرسي وهما

قبضتان

قبضتان الواحدة للنار ولا يبالى والاخرى للجنة ولا يبالى لانها فى المآل الى الرحمة فلذلك لا يبالى فيهما ولو كان الامر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ اذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا أعد له وقد قيل فى أهل التقوى ان الجنة أعدت للمتقين وقال فى أهل الشقاء وأعد لهم عذابا أليما فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله فى كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به فى ذلك الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر وبهما أمات وأحيى وبهما خلق الزوجين الذكر والانثى وبهما أذل وأعز وأعطى ومنع وضر ونفع ولولاهما ما وقع شئ فى العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر فى العالم شرك فان القدمين اشتركا فى الحكم فى العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم وقد أومأنا اليه والى تفاصيله فان الاحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود فى الافتراء يحد بحد لا يقام فيه اذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفترى هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الاحكام الالهية تتغير بتغير المواطن فالعناية الكبرى التى لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن واليه يرجع الامر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لان الرحماء فى العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الاسماء الالهية مثل الاول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها فى العالم حكم ذلك فى عالم الغيب والشهادة كالجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والانس والجمع والفرق والستر والتجلى والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما ان بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من غيره كما ان عن الفردية وهى الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهى البرزخ والشئ الذى هو بينهما كالحار والبارد والفاتر وعن الفردية ظهرت الافراد وعن الاثنين ظهرت الاشفاع ولا يخلو كل عدد من ان يكون شفعا أو وترا الى ما لا يتناهى التضعيف فيه والواحد تضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم فى العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا انه متسمى بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لانه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلا فاذا ما هو قهار الا من حيث انه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز والمذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور فيظهر أحد الحكمين فى المحل فلذلك هو الواحد من حيث انه يسمى القهار من حيث انه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فاذا نفذ الحكم هو القاهر والقهار من حيث ان أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيى والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر فى النبوة المبعوث وغير المبعوث وفى المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غيره فحكمهما سار فى العالم فقد بان لك الامر فلا ينهتك الستر كما يحكم لك الشفع كذا يحكم لك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية فهما من أحكام القدمين وان كان حكم الرؤية باقيا الا ان متعلقها الحجاب فهى ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها ولا مضار الا ان الرائى له غرض فى متعلق خاص اذا لم تتعلق رؤيته به هنالك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور

لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم ولا يتصف بالذلة ولا بانه مقهور فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت ذائقه لانه يجهل الطريق اليه فان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما واذا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين الا من جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فان اقتضى ذلك في الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغيير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو متغير في تغيره كما هو ملتذ بالموجب للتغيير وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكرناه فلا نقل كما قال من جهل الامر فطلب الحال فقال أريد أن لا أريد وانما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الانسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقته في العموم فسهل على أهل الله وذلك ان الانسان لا يخلو من حالة يكون عليها أو يقوم فيها عن ارادة منه أو عن كره بان يقام فيها من غير ارادة فلا بد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالارادة لما اراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال ان العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير ارادة لا يصح وانما الصحيح لو قال ان العبد من يكون متعلق ارادته ما يريد الحق به اذ لا يخلو عن ارادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم اذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به ارادته فهو الجاني على نفسه فان خالق الاشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريد به فانه يحوز بهذه الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الاخبار الالهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون الا ما اريد فهذا تنبيه على دواء اذا استعمله الانسان زال عنه الالم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الالهيات عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع ارادة العبد وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم انه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فاذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه من المرئي أن يراه انما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له الا في صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك أنكره فما تجلى له الا في غير ما طلب فكانت الرؤية امتنانا فانه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك

من غير طلب فكان ذلك التجلى أيضا امتنانا الهيا أعطاه من العلم به مالم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ماذكرته لك علمت ان رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما في علمى أن أحدا نبه عليها من خلق الله الا الله مع ان رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخيلهم ان هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة التناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فان الله ما سوى بين عباده في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فان المعتزلى يمنع الرؤية والاشعرى يجوّزها عقلا ويثبتها شرعا في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا اذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الا ان كان ممن يقول بما جاءت به أهل الكشف فانه لا يتغير عليه الحال الا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم ان الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة

انما الله اله واحد … ودليلى قل هو الله أحد
فاذا ماتهت في أسمائه … فاعلم ان التيه من أجل العدد
يرجع الكل اليه كلما … قرأ القارئ الله الصمد
لم يلد حقا ولم يولد ولم … يك كفؤا للاله من أحد
فيحار العقل فيه عندما … يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه مرارا ازل … جاء في الشرع ويتلوه أبد
وبنا كان له الحكم به … فاذا زلنا فيكون منفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلبه تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم الى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العين الواحدة ولهذا وقع الانكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله انا ربكم فلو تجلى لهم في الصورة التى أخذ عليهم الميثاق فيها ما انكروه فبعد وقوع الانكار يتحول لهم في الصورة التى أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم ادلال اقرارهم وأما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلاف مراتبهم في ذلك ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلى العام للكثرة وتجلى الكثيب هو التجلى العام في الكثرة والتجلى الذى يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلى الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا اياه في يوم الموقف في القيامة تخالف رؤيتنا له في أخذ الميثاق وتخالف رؤيتنا له في الكثيب وتخالف رؤيتنا له ونحن في ملكنا في قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذى حكم علينا به في القرآن العزيز من قوله ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين اطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذى اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لانهم خالفوا أولئك وخالفهم أولئك فما اعطانا الاستثناء الا ماذكرناه فكان سبحانه أول مسئلة خلاف ظهرت في العالم لان كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لانه يعلم

فى نفسه انه لم يكن ثم كان يجدونه بنفسه واختلفت فطرهم فى ذلك فاختلفوا فى السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسئلة خلاف فى العالم ولما كان اختلاف تجليه فى الصور أصل الخلاف فى العالم فى المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شئ من العالم على مزاج لا يكون للشئ الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم وأظهرهم فى العماء وهو نفس الرحمن فهم الحروف فى نفس المتكلم فى المخارج وهى مختلفة كذلك اختلف العالم فى المزاج والاعتقاد مع أحدية انه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز وجل يدبر الامر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا انما هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه وعلينا فان أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشئ على نفسه والتدبر من الله عين التفكر فى المفكر بين منا فبالتدبير تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتدبر عرف العالم ذلك ودليله الذى فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم ان ذلك المرئى هو الحق

ان التدبر مثل الفكر فى الحدث	وفى المهيمن تدبير بلا نظر
فاخاص الفكر ان الفكر مخاصة	به يفرق بين الله والبشر

فحقق ما أوردناه فى هذا الباب وما أبان الحق فى هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك فى الدنيا ان كنت من أهل الشهود والجمع والوجود فى الآخرة وتنتظم فى ذلك فى سلك من استثنى الله بقوله الا من رحم ربك فان فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه اعطاهم ذلك الاهلية فثم عين تجمع وعين تفرق فى عين واحدة سواء ذلك فى جانب الحق أو جانب الخلق ❁ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ❁ وفى هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هنالك تعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالحا للكل كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين الا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الاسماء كقوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم على وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها فى هذا الكتاب أعنى طرفا من ذلك فى منزل القرآن وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اللسان فان الله تعالى لما أشار الينا فى القرآن العزيز الى ما أنزله علينا تارة أوقع الاشارة الى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار الى آياته وقال تلك آيات الكتاب وتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم مما يخصه لا بد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم مآل الناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فان الله ينزل عبده منه من حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن الا نفسه اذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتبيين الامور الواقعة فى الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل يا ليتنى قدمت لحياتى لعلمه انه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ٣ فعذابه بندمه وما عاين

٣ فى نسخة فعذابه بنفسه وما عاين فيه قسمه الخ

فيه

فيه نفسه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسمائه وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الاسباب الموجبة لما يؤل اليه من اثرت فيه في الآخرة وفيه علم أول ما تكلم به أول انسان في نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فاين الشقاء المسرمد حاشى الله أن يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعدما أعطاها مرتبة العموم وفيه علم حكاية في اجتماع سهل بن عبد الله بابليس ومناظرتهما وقد مرت وفيه علم ما يحمد من التأني والتثبط وما يذم وفيه علم ما يحمد من العجلة في الامور وما يذم وفيه علم الرجوع الى الله عن القهر اذا رجع مثله اليه بالاختيار هل يستوى الرجوعان أولا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان في الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وان ذلك كله من محاضرات الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملا الاعلى اذ يختصمون مع شغلهم بالله فانهم عليهم السلام في تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصامهم عليهم السلام من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه مع كونه صلى الله عليه وسلم كان يتحدث مع الاعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأما اختلاف ما خلق من الطبائع فغير منكور لان الطبائع متضادة وكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع في الوجود اصلا لعلمهم بالاسماء الالهية وانها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكرى ومن كان معلمه مخلوقا مثله فاما صاحب نظر فيلحق بجهله واما صاحب القاء الهى فيلحق بعلمه ولا سيما في العلم الالهى الذى لا يعلم في الحقيقة الا باعلامه فانه يعز ان يدرك بالاعلام الالهى فكيف بالنظر الفكرى ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فمنهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابي حامد الغزالي عندنا زلة يحمد الله عليها اكبر من هذه فانه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكرى في المظنون به على غير أهله وفي غيره ولذلك أخطأ في كل ما قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك باقصى غايات الجهل وبابلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الاعلام الالهى الى أو بل بعيد لينصر واجانب الفكر في الحق على جانب اعلام الله عن نفسه ما ينبغي ان ينسب اليه وكيف ينبغي ان ينسب اليه تعالى فما رأيت أحدا وتفاموقف ادب في ذلك الا الخاص فيه على عماية الا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله

الفهم فيه باعلام آخر انزله فى قلوبهم فكانت المسئلة منه تعالى وشرحها منه فهو فوقه
لا ينظرهم فالله يجعلنا من الادباء الامناء الاتقياء الابرياء الاخفياء الذين اصطفاهم الله لنفسه
وخبأهم فى خزائن العادات فى أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله قولا بلغه عن الله لو قاله عن
نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه انه جاء به من عند الله فلما قاله عن
أمر الله عرف بالامر الالهى معنى ذلك وهو قول الانسان اذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من
سلطان أو غيره فيجنى عليه ذلك الامر بالخير من أمره به ضررا فى نفسه اما نفسيا واما حسيا
أو المجموع فان الرد عليه والضار له استهانة بالله وهو أشد ما يجنى على الداعى الى الله لانه على
بصيرة من الله فيما دعا اليه من الخير الى الله فيقول عند ذلك ليتنى ما دعوته الى شئ من هذا لما
طرأ عليه من الضرر فى ذلك فهى منزلة العارفين اذا قالوا مثل ذلك فان الله يقول وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فاذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى اذ قال
لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم
وأدراكم به يقول فهمكم اياه فعلمتم انه الحق كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فاذا قالها
الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معروف بعلم ما هو الامر عليه ولهذا أمر الله بقوله مثل
هذا وكثيرا ما يقع من الناس العتب على أهل الله اذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضررا فى أنفسهم
محسوسا وذلك لا يقع من مؤمن ولا من عاقل عن كشف فان الرسول صلى الله عليه وسلم قيل له
ما عليك الا البلاغ وقيل له بلغ ما انزل اليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على
فعل ما يجب عليه فعله لضرر قام به أو مشقة على من لم يسمع حيث زاد فى شقائه لما اعلمه حيث لم
يصغ الى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا
يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعون انهم من أهل هذا الشأن اذا رد عليهم فى
وجوههم ما جاؤا به من عند الله انقبضوا وقالوا فضولنا ادانا الى ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا
بشئ من هذا مع أمثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول
عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم بالامر ودليل قاطع على انه
غير مخبر عن الله فان المخبر عن الله لا يرى فى باطنه الا النور الساطع سواء قبل قوله أو رد وأوذى
والمتكلم عن نفسه وان قال الحق أعقبه اذا رد عليه انقباضا وندامة وضيقا وحرجا فى نفسه
وجعل كلامه فضولا فرد الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله
واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالى ما يطرأ عليه من الذى ينصحه من الضرر فان الله يقول فى
الورثة ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون
النبيين بغير حق ذكر ذلك فى معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا الى ما بلغ الرسول ولا
الوارث اليهم وأى فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفيه علم الصفات التى يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم
حقوقهم ممن تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضى الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من
ذلك كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة
والنميمة حق قد ادى وهو مذموم .. ومن عرف هذا عرف الحق ما هو وفرق بينه وبين الصدق

وعلم

وعلم عند ذلك ان الغيبة ليست بحق وانها صدق ولهذا يسئل الصادق عن صدقه ولا يسئل ذو الحق اذا قام به فالغيبة والنميمة واشباههما صدق لا حق اذ الحق ما وجب والصدق ما اخبر به على الوجه الذى هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب وقد يكون صدقا لا حقا فلهذا يسئل الصادق عن صدقه ان كان وجب عليه نجا وان كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه ان يتكلم فى الاستحقاق وفيه علم ما ينتج من ذل لغير الله على انزاله منه منزلة ربه جهلا منه به فان كان ذلك للصفة من غير اعتبار المحل كان له فى ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا تعلم انه لو كانت صفاته زائدة على ذاته كما يقول المتكلم من الاشاعرة لحكم على الذات بما هو زائد على الذات ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها اقدام كثيرة من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بامر ما من غير ان يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة فى نسبة امر الى شئ من غير ان تعرف حقيقة ذلك المنسوب اليه وفيه علم ان الله لا يجوز لاحد من المخلوقين التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ الا أن يكون مأمورا بذلك التحكم عليه فيكون ذلك بمنزلة من أوجب على نفسه فله ذلك فيما يجوز له ان يوجبه على نفسه ان كان من العالم بخلاف الحق فان المكلف تحت الحجر لو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجبه كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وان لم يفعل ما أوجبه اذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله ولا مندوحة له الا ان يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفى وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار فى الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الاسباب التى تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهى كثيرة وفيه علم الجبيرة وهو أن حد الا يؤاخذ على ما جناه سوى ما جناه فهو الذى آخذ نفسه فلا يلومن الا نفسه ومن اتى مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وانه اذا تكرم عليهم بعد تسلطهم عليهم وعفا وغفر وجب له الثناء بصفة الكرم والاحسان وفيه علم دعوى الله عباده لماذا يدعوهم هل الى عمل ما كلفهم أو الى ما ينتجه عمل ما كلفهم فى الدار الآخرة وان الله ما كلف عباده ولا دعاهم الى تكليف قط بغير واسطة فانه بالذات لا يدعو الى ما فيه مشقة فلهذا أرسل الرسل عليهم السلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق واذا اعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه اذا كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشى صورته فمن المحال ان ينساه وفيه علم حسن التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسى بالله كيف يكون وهو المطلق فى افعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعنى غلبة الظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند اذا لم يرجع الى الحق وهو ما يرجع الى علم الانصاف وفيه علم ما يعلم به ان افعال العباد افعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه وتضاف الى الحق بوجه فان الاضافة فى اللسان فى اصطلاح النحاة محضة وغير

محضة ومن الافعال ماهى محضة لله اذا أضيفت اليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم
تخلص فالعبودية لله خالصة ومامور بتخليصها كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وهو ماتعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصا له دينى وهو ماتعبده به فى هذا الموضع وقوله
ان الله لا يظلم الناس شيأ كلمة تحقيق فان الناس لا يملكون شيأ حتى يكون من يأخذه منهم بغير
وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه انه ملك لهم فانه ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن
أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بانفسهم لما وقع الظلم فى العالم وتسلل به فكانه قال
ولكن نفسه يظلم ان كان هذا ظلما ولابد والمالك لا يظلم نفسه فى ملكه فلو كان ماعند الناس
ملكا لهم ماحجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم فيه حدود امتنوعة فهذا يدل على ان
افعال المكلف ماهى له وانما هى لله فالظلم فى الحقيقة فى الناس دعواهم فيما ليس لهم انه لهم
فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير فى القليل حتى يقال فيه
انه قليل وهو كثير فى نفس الامر وفيه علم الآجال فى الاشياء ومعنى قوله لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون على تلك الساعة وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى
عليه ان المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مامور من الله بأن يحلف وليس له
ان يرد اليمين على المدعى ولا ان ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه
لنفسه وانه فى اليمين قد احرز نفس صاحبه ان يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم
مادام يتصرف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان
اثم كذبه فى دعواه ازاله الحلف وعاد وبال الحالف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود
عليه اثم من حلف لو كان فى يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل مثلا بمائة دينار وهو كاذب
فى دعواه ولم تقم له بينة بصدق دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فان رد المدعى
عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه
مانصح المدعى وهو مامور بالنصيحة فان حلف المدعى بحكم القاضى فان عليه اثم الحلف
الفاجرة وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذى جعله يحلف وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد
فغايته ان يكون مخطئا فى اجتهاده فله اجر فان قام المدعى عليه فاعطى المدعى ما ادعى به تضاعف
الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرف فى مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الاثم على
المدعى مادام يتصرف فى ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك
من حيث انه اعان اخاه على الظلم ولم يكن ينبغى له ذلك ومن حيث انه عصى أمر الله بترك اليمين
فان الله اوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما اوجب الله عليه وكان ماجورا ونوى تخليص
المدعى من التصرف فى الظلم فله اجر ذلك ولم يبق على المدعى بيمين المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة
فعلى المدعى اثم يمين كاذبة وهى اليمين الغموس وهذه مسئلة فى الشرع لطيفة لا ينظر اليها بهذا
النظر الا من استبرأ لدينه وكان من اهل الله فانه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين اخاه على
ظلم نفسه اذا اراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما
من ابواب العصمة والحفظ الالهى وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات اهل البشرى وانواع
المبشرات وحيث تكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة

والوقاية والحماية الالهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم ثم لم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فانه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانهم بلسانهم خوطبوا فقال تعالى وهم لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع عند نا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وان كان غالب الامر من قرائن الاحوال العقوبة ولكن الامكان لا يرتفع فى نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيآت امثال هؤلاء فانهم وفيه علم ما يعطى الله المتوكل في قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الالهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدى الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه فلا بد من اقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص من بعث اليهم فانه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث ان لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف النظر المؤدى الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا رحمة بعباده كما علم شمول الرحمة الالهية التي أخبر الله تعالى انها وسعت كل شئ وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الاشكال في التلفظ بالايمان حتى يعلم السامعون بانه مؤمن على الايث يكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فان الظاهر وان كان هو ما يعلم باول البديهة في الوضع ولكن يتطرق اليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع اليه صاحب الحق اذا رد في وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية)

كيف التبري وما في الكون الا هو	فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبري في شريعته	لخير العقل شرع كان يهواه
ادناه منه ولا عين تغايره	فمن دنى ثم بعد القرب اقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم	ولم يجب أحد الله مولاه

اعلم ايدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهو منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى في السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فانه به وبامثاله من الموالى يصح كون السيد مالكا وملكا فلما لم يصح للسيد هذه المنزلة الا بالمولى كان له بذلك يد هى التى تعطيه بعض التحكم في السيد وماله فيه من التحكم الا انه يصورها في أى صورة شاء وان كانت النفس على صورتها في نفسها ولكن

لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل الا على حسب ما يريده من الصور فى تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لانه ما تولد ولا ظهر عينه الا من الحس فكل تصرف يتصرفه فى المعدومات والموجودات وما له عين فى الوجود أو لا عين له فانه يصوره فى صورة محسوس له عين فى الوجود أو يصوره بصورة ما لها بالمجموع عين فى الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له ان يصورها الا على هذا الحد فقد جمع الخيال ما بين الاطلاق العام الذى لا اطلاق يشبهه فان له التصرف العام فى الواجب والمحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الاطلاق وهذا هو تصرف الحق فى المعلومات بواسطة هذه القوة كما ان له التقييد الخاص المنحصر ومع ذلك فلا يقدر ان يصور أمرا من الامور الا فى صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة فى المحسوسات أو لم تكن لكن لابد من اجزاء الصورة المتخيلة ان تكون كلها كما ذكرنا موجوده فى المحسوسات اى أخذها من الحس حين ادركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون فى الوجود واعلم ان الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر فيها التجليه فان تنوع الخواطر فى الانسان عن التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة فى الدنيا والآخرة فى جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر اذ هو عين كل شئ وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو خلقه الجديد فى كل زمان الذى هم فيه فى لبس وفى الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه فى الدنيا ويكون التجلى الالهى له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره فى الآخرة كما كان يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التشاهى الالهى الخيالى غير انه فى الآخرة ظاهر وفى الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للانسان فى الآخرة وذلك هو المعبر عنه بالشان الذى هو فيه الحق من قوله كل يوم هو فى شان فلم يزل ولا يزال وانما سمى ذلك خيالا لانا نعرف أن ذلك راجع الى الناظر لا الى الشئ فى نفسه والشئ فى نفسه ثابت على حقيقة لا تتبدل لان الحقائق لا تتبدل وتظهر للناظر فى صورة متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر فى العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة الهية لانه لا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم فى عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت أيضا فيرى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه ويرى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير انك معروف فى كل صورة انك أنت لا غيرك كما تعلم ان زيدا فى تنوعه فى كونه من خجل ووجل ومرض وعافية ورضا وغضب وكل ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غيره وكذلك الامر فنقول قد تغير فلان من حال الى حال ومن صورة الى صورة ولولا ما هو الامر على هذا لكان اذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا ان ثم عينين كما قال تعالى الم نجعل له عينين فعين يدرك بها من يتحول وعين يدرك بها التحول وهما طريقان مختلفان قد ابانهما الله لذى عينين وهو قوله وهديناه النجدين اى بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على انه طريق * تقطعه للظباء عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين انها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فالعين التى ادركت بها ان الرمى لله غير العين التى أدركت بها ان الرمى
لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم ان لك عينين ان كنت صاحب علم فتعلم قطعا ان الرامى هو الله فى
صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل الا هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه من
الآيات التى جعلها الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب أو ألقى
السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد انقلابه فى نفسه فيعلم ان الامر كذلك وهؤلاء هم أولو
الالباب فان اللب تحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب الا من علم ان ثم لبا ولولا ذلك ما كسر
القشر فقد امتزج الامر وما اختلطت الحقائق وبذلك تميز الفاضل من المفضول فينعم العالم
بعلمه به ويتنعم الجاهل بجهله به ولا يعلم انه جاهل به لانه لا يعلم ان الامر الذى هو على خلاف ما يعلمه
انه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم الا هذا ولو علم ان ثم خلاف ما يعلمه وما أدركه انتقص كما
ينتقص فى الدنيا فكل متنقص لما فاته مما يقتضيه مقامه كالتاجر فى تجارته والفقيه فى
فقهه وكل عالم فى طوره فتحقيق قوله تعالى ﴿وما كل حزب بما لديهم فرحون﴾ انما ذلك فى
الآخرة بخلاف الدنيا فانه لا يعلم فى الدنيا بل هو فى الكثير من غير ﴿وم﴾ فان الانسان لا يفرح
بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فانه منتظر اياه فهو فى ألم فاذا حصل عنده أيضا
لم يفرح به ومآل الكل فى الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة الى الفرح بما عنده وبما هو
عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك
الامر هو عين هذه الصورة فهو هو ولا هو ولهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل
ما يظهر من تلك الصورة فاصله ممن هى عليه فلا يصح لها أن تبقى على كل ما يظهر منها ولهذا
جاء واليه يرجع الامر كله يعنى الذى هو عليه العالم بأسره ولهذا وصف الحق نفسه على السنة
رسله بما وصف به العالم كله قدما بقدم ما اختل شئ من ذلك ولا اخل به

فعين الخلق عين الحق فيه	فلا تنكر فان الكون عينه
فان فرقت فالفرقان باد	وان لم فاعتبر فالبين بينه

ولما قال انه جعلك على الصورة علم انه لا بد لك من الدعوى على الصورة بالملك لما انت عليه كما
انه ذو ملك وليس لك ملك اقرب من نفسك وهى التى تدعى الملك لانها على صورة من له الملك
نعمد اليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقى المؤمن لا نفس
له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعى هو ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك
فالمؤمن من لا نفس له فلا دعوى له فى الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فان
المؤمن من باع نفسه فما بقى لمن يدعى لان نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة
من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا اخى من دعوى تسلب عنك الايمان
فاياك ان تحامى عن نفسك التى كانت لك واذا عزمت على ان تحامى عنها المقام عنها بحضور وعلم
على انها نفس الحق لا نفسك ومن هنا يجازيك ربك فانك صادق ومؤثر ودرجة الايثار قد

علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فاذا علمت هذا فاعلم ان للانسان وجهين وجها الى ذاته ووجها الى ربه ومع أى وجه توجهت اليه غبت عن الآخر غير ان هنا لطيفة أنبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذى الجلال والاكرام ووجهك هالك فاذا انقلبت اليه فنى عنك وجهك فصرت غريبا فى الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذى كنت تأنس به فلا تجده وان توجهت الى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود الا اياه فاذا انقلبت اليه الانقلاب الخاص الذى لابد لكل انسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب انيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الانس أعظم وتتذكر الانس الماضى فتزيد انسا الى انس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين فى صورة واحدة فيتحد الانس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما فى الدنيا حرم ذلك فى الآخرة كالمنافق فانه برزخ بين الكافر والمؤمن فاذا انقلب يخلص الى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يخلص للايمان فلو تخلص للايمان ولم يكن برزخا كان اذا انقلب الى الله كما ذكرنا من جمعه بين الطرفين فاحذر هذا من صفة النفاق فانها مهلكة واهل فى سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق هنا الا امر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك ان المنافقين هنا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ولو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع وانما زادوا انما نحن مستهزؤن فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين فأخذوا الا بما قروا به والا لوانهم لو بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا الا ترى الله لما أخبر عن نفسه فى مؤاخذته اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم انا معكم وانما أخذهم بما ازدادوا به على النفاق وهو قولهم انما نحن مستهزؤن وما عرفك الله بالجزاء الذى جازى به المنافق الا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون انت تجتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام ان مداراة الناس صدقة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقة ولا يزيد على المداراة فانه يجنى ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه اخفاه وانظر فى صورة كل منافق تجده ما أخذ الا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع أصحاب الاعراف وكان حاله حال أصحاب الاعراف ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا فالمؤمن المدارى منافق وهو ناج فاعل خير فانه اذا انفرد مع أحد الوجهين اظهر له الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الوجه الآخر الذى ليس بحاضر معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة والباطن فى الحالتين مع الله فان المقام الالهى هذه صورته فانه ظهر لعباده بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ما ذكرته لك وكن متخلقا باخلاق الله وقد قال الله تعالى لنبيه معتنا عليه فبما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح

والمداراة والسياسة الاترى الى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له فى المؤاخذة عليه وقال تعالى لموسى وهرون فى حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فانه يتخيل فى ذلك انك معه ومن هذا المقام لما ذقته وانحدت به اتفق لى انى صحبت الملوك والسلاطين وما قضيت لاحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة الامن هذا المقام وما ردنى أحد من الملوك فى حاجة التمسها لاحد من خلق الله وذلك انى كنت اذا أردت ان اقضى عنده حاجة احد ابسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو السائل فى قضاء تلك الحاجة ويسارع الى قضائها على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت اقنى للسلطان حاجة بان اقبل منه قضاء حاجة ذلك الانسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب فى حوائج كثيرة نقضالى فى يوم واحد مائة حاجة وثمانية عشر حاجة للناس ولو كان عندى فى ذلك اليوم أكثر من ذلك لقضاه بطيب نفس راغبا واذا حصل للانسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما فى العالم أمر مذموم على الاطلاق ولا محمود على الاطلاق فان الوجوه وقرائن الاحوال تقيده فان الاصل التقييد لا الاطلاق فان الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على ان كل ما دخل فى الوجود فانه متناه والاطلاق الصحيح انما يرجع لمن فى قوته ان يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا الا لمن تحقق بالمداراة وهو الامعة والله يقول وهو معكم اينما كنتم فهى اشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد واين ذلك الواحد

الا ان النفاق هو النفاق | السما اذا تحققت المساق
فكن فيه تكن بالحق صرفا | وتحمده اذا شد الوثاق
اذا ما كنت معتقد الشئ | فانت له اذا فكرت ساق
على العهد الذى قد غاب عنا | اذا ما كنت تعقد الطباق
فكن ذاك العماد تكن اماما | فيظهر عندك الدين الوفاق

فتدبر القرآن من كونه فرقانا وقرآنا فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم فى كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فانها لا تشهد الا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق * وفى هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفى لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فان العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة فى بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة فى بعض المواطن فان الحكم لها فى ذلك الموطن الذى ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو خفى لبطونها جلى الظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك فى صنعة الطب واقامة الحدود فالله يقول فى اقامة الحدود فى حد الزانى والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم واقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان رحمه فى هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها واما موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها اذا انتزعت من

ذلك المحل وليس كذلك وفى الاحكام الشرعية فى هذه المسئلة خفاء الا لمن نور الله بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه فى حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة فى قتله ظلما بالمقتول وبقى حكمها فى القاتل فاما ان يقاد منه واما أن يموت فيكون فى المشيئة وان كان القاتل كافرا فاما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحينئذ كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو ٣ علم تقييد الحق بامتزاج الكون عنه مع كونه فى قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة فى الدعوة الى الله فان صورتها من الداعى تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظ وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهى الذى أخذه على بنى آدم وفيه علم الجولان فى الملكوت حسا وخيالا وعقلا بثلث النشأة الالهية فان النشأة الانسانية لما انشئت ممتزجة من الاخلاط اشبهت السنة فى فصولها وليس كمال الزمان الا بفصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذى هو الزمان فله جولان فى الملكوت باحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فاما ان يجول بحسه وهو الكشف واما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره واما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث فى التربيع ولها التربيع فى التثليث فاما تثليثها فى التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وعقل وخيال فى تربيع اخلاطها واما تربيعها فى التثليث فان حكم الاخلاط بكمالها وهى أربعة فى كل قسم من الاقسام الثلاثة فلتربيعها حكم فى الحس وحكم فى الخيال وحكم فى العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور الناظرون الآيات فى انفسهم وفيه علم جهل الانسان عند مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السباق هو قول أهل النظر فى التشبه بالاله جهد الطاقة وان ذلك اذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل ان يسابق الحق فيما هو له بما هو له فانه من المحال ان يسابقه بما هو له فان الشئ لا يسابق نفسه ومن المحال أن يسابق بما هو له فانه ما ثم غاية يسابق اليها فيكون عمل فى غير معمل وطمع فى غير مطمع ومن كان فى هذا الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الاعلام الالهى فى المادة الالهية بماذا يكون وماذا يقع فى اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع فى كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون اليه وفيه علم ما يمكن ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان ولمن ينبغى ان يعطى فلا بد من علم الاحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس فى اخلاقهم ما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذى لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى ما فيه الا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص للعلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم فى عبادته لله مقام الملائكة فى عبادتهم لله وهى العلامة فمن ادعى انه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير

٣ فى نسخة علم عزل الحق بانتزاح الكون عنه الخ

هذه العلامة بدعواه زور وبهتان فان لله لا تكمه علماً بالله تعالى يعم الصنف وعلماً خالصاً للكل
ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه فى دعواه الا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا
ذوقاً لا نذكرها لاحد لئلا يظهر بها فى وقت وهو كاذب فى دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا وأمثالنا
بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فانهم على طبقات فى العلم بالله وفيه
علم ازالة العلل والامراض للنفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات من
يدعى انه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فان الذاكرين أيضاً جلساء الله وهم على
الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذى يذكرونه به وهذه مسئلة لا يعرفها كثير من الناس
وفيه علم ما تنتجه وتعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم اقامة النعيم
هل لذلك النعيم دوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الاجور عند الله
وبماذا تتميز وفيه علم الحب الالهى المندرج فى كل حب وما مقام من شهد ذلك وعلمه وهل
يستوى من لا علم له بذلك مع العالم به أولا وفيه علم المعتقدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم
السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالانسان فى أشخاصه أوهى متنوعة كل سكينة
فى نوع ليس هو عين السكينة الاخرى وفيه علم تنوع الرجوع الالهى لتنوع حال المرجوع
اليه أيضاً وفيه علم درجات الاغنياء بالله فى غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب
للطبيعة ان تستخبث وتتقذر وما يكون منها وهى عينه وهل لها فى العلم الالهى أصل ترجع اليه
مثل ما يذم من أفعال العباد وسفساف الاخلاق مع العلم بان الكل منه ومع العلم بان ذلك الصور
من الصورة التى تكون مجلى وفيه علم من العلوم الالهية فى تفضيل بعض النسب الالهية
على بعض وان رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الاصل فانه من المحال ان يكون فى العالم
شئ ليس له مستند الى أمر الهى يكون نعتاً للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغى ان يضاف
الى الله وما لا ينبغى ان يضاف الى الله تعالى وفيه علم سريان الربوبية فى العالم حتى عبد من عبد
من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغى ان يدخر من العلوم وما ينبغى ان لا يدخر وما ينبغى ان يفنى
وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر فى
نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم ازلى له ولا دهر وهل يسمى الزمان
دهراً لاجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعلمه انه يخلق أمراً يقال له الدهر فانه لم يزل خالقاً
ولا يزال خالقاً وهل ينتهى حكم الزمان فى العالم أولا ينتهى وما حظ حركات الافلاك من الزمان
وفيه علم من دعى الى سعادته فتماسكاً عن الاجابة مع علمه بانه دعى الى حق وفيه علم أسباب النصر
الالهى وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعى الى المباهتة مع علمه بانه مباهت مع علمه
بانه مسؤل عن ذلك والغلبة للاقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره
عليه بماله نصيب من الحق فلا يظهر على الحق الا الحق وفيه علم ابتلاء الامام أصحابه لاقامة الحجة
عليهم لا ليستفيد علماً بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه
وفيه علم الدوائر المهلكة ما هى وأسبابها الموجبة لآثارها فى الكون وفيه علم ما السبب
الذى يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل فى غير معمل وفيه علم قسمة النعمة على
العباد وهى فى ايدى العباد وما لهم منها سوى الاختزان فى نفس الامر وهم مسؤلون عنها وفيه

علم الاصغاء لكل قائل وما فائدته اذا لم يؤثر في السامع فان كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا ان لا يصغي لقائل شر وفيه علم اختلاف الاسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب في معاداة اشخاص النوع الواحد وموالاة الانواع وان عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الالهي وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب الطرد الالهي والكل في قبضته فمن يكون الطرد والى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم انزال المنازل في القوالب لاي معنى تنزل في الصور ولا تنزل معاني كما هي في نفس الامر وفيه علم رفع أسباب الحرج في حق من ارتفع عنه فانه محال رفعه عن العالم اذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالرتبة وان قبل الزيادة باشخاص الانواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة اذا حنث صاحبها في صورة الامر وهذه مسئلة يذكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعتمن مذام الاخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريد منه مثل قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو اخرج يدا من طاعة امام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم اقامة الواحد مقام الجمع * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل الجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي وهو من الحضرة المحمدية)

ان المغانم نار الحق تأكلها ... فمن يكن بدلا منها فقد عصما
فليس سلطنة منها عليه لها ... فذلك نائبه بالحق قد حكما
فما مضى فهو منسوخ بعامله ... يوم القيامة بالنسخ الذي رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله ... أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علما ومعرفة ... فما تقدم في شأو الهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته ... حظا يبلغنا منازل العلما

في نسخة
به منها فليس لها عليه سلطنة *

اعلم ان الله تعالى قد ابان لعباده في هذا المنزل ان لنفسه حظا أوفر من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بعد وصية يوصي بها أو دين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله تعالى لانه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه التصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله الا بعض أهل الظاهر فانهم يقدمون الوصية على الدين وبه أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله وبين عبده اذا صلى وقال في حقه في المغنم ان لله الخمس وحده من المغنم وما

بقي وهو أربعة أخماس تقسم على خمسة فالكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة الى هذا الحال بينه وبين عبيده والاحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر في عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه في المغنم بالنظر الى ما بقي من الاصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة انفسهم وعاملهم بما يعاملونه به وفي موطن آخر يقول ليس كمثله شيء فنفى المماثلة وفي موضع آخر يقول المترجم عنه ان الله خلق آدم على صورته ثم انه جعل الانسان محل ظهور الاسماء فيه واطلقها عليه فالعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وان اختلفت النسب فمعقولية مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم انه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الاحدية فشرع له انه من نازعه في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الامام من النواب فان الله قد جعل له ان يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما ان الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذي أنزله الى الارض بقوله ووضع الميزان ثم قال انه يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع اليه أعمال الرعية يرفعها اليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء ويرد ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف في خلقه ذلك بعينه جعل للامام ان يتصرف به في عباده ثم ان الله جعل له أعداء ينازعونه في الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل للخلفاء منازعين في رتبتهم وجعل له ان يقاتلهم ويقتلهم اذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة اقامتهم كمدة امهال الله اياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم وكما ان الحق يحكم بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وانما هو بحسب ما تقول له البينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة عليهم مع علمه ولهذا قال من قال انه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بماله من الغرض وأما في جانب الحق فلاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة الا بما شرع لنا من الحكم به في الدنيا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثتني به وشرعت لي ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق انزل نفسه في خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاتم في الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو على صورة الحق غير انه في الامام الاكبر مجلاه اظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ

واعلم ان الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ما شرعه الى فرض أوجبه على المكلفين من

عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج
والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عنده نفسه وفرض آخر أوجبوه على أنفسهم ولم
يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الالهي وليحقق الله عندنا ان الانسان
على صورته فان الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله
وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على انفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية
في الايجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم انه ليس لهم ان يوجبوا على انفسهم فيعرفون
بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لان
رتبته تقتضي أنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بايجابه على نفسه تعلق حد الواجب والعبد لما
أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب
كالواجب الاصلي اذا لم يقم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فمن لم يقم به فجزاؤه
عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زائدا على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائدا
على الواجب فان لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا
مستقلا له مرتبة في الاجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة
الفرائض سننا وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه
من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا اذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول
الله كملوا لعبدي فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من صورة الفرض
الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن الفرض الذي في النوافل كل
شيء بمثله قال لي بعض الارواح فلم سميت الغنائم نفلا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم
بالشرع ان الله ما جعل القتال للمؤمن الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فانه خلق من كل شيء زوجين ذاتا وحكما وعرفتنا التراجمة
عن الله وهم رسل الله ان الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبي أعطى المغانم للنار
طعمة أطعمها اياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها انها لا تتناول الا ما أحل الله لها تناوله
وكان قد حرم عليها المغنم اذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم اذا غل فيه
حتى يلقى فيه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذها
من النار نافلة لهذه الامة وما أعطاها اياهم لكونهم جاهدوا اذ لو كان ذلك حقا لهم على
الجهاد ما وقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وانما هي طعمة
أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه فيها نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان
السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا النصرة لدين الله اندرج في نصيب الله كل من نصر دين
الله وهم الغزاة فليس لهم اذا اعتبرت الآية الا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة أخماس تنقسم
خمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول اذا فقد لخليفة الزمان
والخمس الثاني لاهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس
الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي

ليلى

لبلى ان الحظ الذى هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا لله ثم يقسم ما بقى فلما كانت هذه الطعمة للنار جعلها الله لهذه الامة كما جعل فى مال الانسان الزكاة حق الاصناف مذكورين فاوجب على أصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الامام أخذها ولم يوجب على الاصناف أخذها فهم مخيرون فى ترك حقهم أو أخذه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه ولذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها

ما كل من حاز الجمال بيوسف	ان الجميل هو الامام المنصف
ان كنت تترك ماتريد وتشتهى	أنت المحب والمرأيوسف

فان غلب على ظن الامام ان المذكورين فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم الآية والتى فى سورة الحشر التى فيها ذكر الاصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقى فليبت مال المسلمين يتصرف فيه الامام بما يراه فان شاء أعطاه المجاهدين على ما يريده من العدل والسواء فى القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقى من المال الموروث بعد أخذ أهل الانصباء ما عين الحق لهم أو أراد هذا الامام أن يرده بما بقى على أولى الارحام من أهل الميت فيعطى أصحاب الانصباء زائدا على انصبائهم من كونهم أولى أرحام الميت وان غلب على ظن الامام ان الخمس الاصلى لله وحده وما بقى فان سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين فى سبيل الله نصيبا فى الصدقات وما جعل لهم فى المغنم الا ما نفله به الامام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وانما عرض الكلام فى مثل هذا فى هذا المنزل لما فيه من الحظ المنسوب الى الله تعالى خاصة فما عرضنا ما هو الحكم فى المغانم وقسمتها فى علم الرسوم وانما المغانم عندنا فى هذا الطريق ما حصل للانسان من العلوم الالهية التى أعطانا الله اياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما ان الله للمؤمن تجارة فى نفس ايمانه وهى التجارة المنجية من العذاب الاليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على ما تقسم عليه المغانم فالنصيب الذى لله منه ما تعلق به الاخلاص والذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه الايمان والذى لذى القربى منها المودة فيهم والذى لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل الى الغاية والغاية حدها ما يغنيه عن اضافة العمل اليه فان الصبى قبل البلوغ حركته وافعاله اليه فاذا بلغ رجع حكم الافعال منه الى الله بعد ما كانت له والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذى له من نفسه اذ عينه الله له والذى للمساكين فهو الحظ الذى حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فان الله هو ذو القوة المتين والذى لابن السبيل فهو الحظ الذى له من حيث انه ابن الطريق الى الله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من أبناء الآخرة وهم ابناء السبيل ولا تكونوا من أبناء الدنيا فاما صورة الاخلاص فى العمل فهو ان تقف كشفا على ان العامل لذلك العمل هو الله كما هو فى نفس الامر أى عمل كان ولو كان ذلك العمل مذموما أو محمودا أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيما هو عين العمل وصح فى الخبران الله تعالى يقول من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك فنكو

العمل وما خص عملا من عمل والضمير في فيه يعود على العمل والضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك وضميرهو يعود على المشرك فان الله تعالى لا يتبرأ من العمل فانه العامل بالاشك وانما يتبرأ من الشريك لانه عدم والله وجود فالله تعالى بريء من العدم فانه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فانه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا بريء من الشريك لان الشريك ليس ثم فهو عدم لانه قال من المشركين فهو أيضا تبرى من الشريك فاخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لان الصورة الظاهرة في العمل انما هي في الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الامر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لاشك ان العمل بالشهود ظاهر فيها فهي اضافة صحيحة فلهذا نقول انه عين كل شيء من اسمه الظاهر وهنا دليل خفي وذلك ان البصر لا يقع الا على آلة وهي مصرفة لامر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذن الآلة ما هي العاملة والحس ما أدرك الا الآلة فيحكم العلم الحاكم ان وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنه عند علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا الى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك ادرك أهل الكشف والشهود في الجمع والوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا ان وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس في هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلي ومتى لم يدرك هذا الادراك فلا يتصف عندنا بانه اخلص في عمله جملة واحدة مع ثبوت الآلات وتصرفها الظهور وصورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الافعال لقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه اتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم قال اتدرون ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان يدخلهم الجنة فنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله شيأ ليدخل فيه جميع الاشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر أحدا فدخل تحته كل شيء له احدية وما ثم شيء الا وله احدية وذكر لقاء ربه ولم يقل لقاء الله ليدل على حالة الرضا من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في الجنة فانها دار الرضوان فما كل من لقي الله سعد فالمواطن لها الحكم في ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذي يصيبه منا التقوى فقد اعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه في كل شيء وعهد الى عباده ذلك فقال وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فحفظه منكم ان تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس فمن أتى بهن ولم يضيع من حقهن شيأ كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه منها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فاذا كان الله مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر اليه نصيبا يأخذه وقسما عليه عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه ووجوده وما هو فيه وانما قلنا لا في عينه لان اعيانا ثابتة بانفسها ما هي بجعل جاعل

وانما هي الاحوال التي تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيما يقع الفقر الى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقضاه فلا يلام ولكن لما شرع انا في بعض الحقوق انا اذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الاخلاق وانا ط به ما في ذلك من الاجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فاجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك وكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصلح ويصفح فيكون المآل الى رحمة الله في الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون وبين الذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا لعنده حقا الا وفاه اياه في كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فاذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر انه له بالشرع فاذا وفى الله له بعهده فيأخذ منه امتنانا وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا الا من العلماء بالله الذين يعلمون الامر على ما هو عليه وهم افراد من الخلق لا يعلمهم الا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة ومع هذا يا أخي وبعده فالامر عظيم والخطب جسيم والاشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف في العلم بان الله له حق ونصيب عند عباده يطلبه منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها ويثمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وان لم يوكلوه وفي حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم ان يتخذوه وكيلا والافلس للعبد من الجراة ان يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل اليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول اذلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده الا ما عقل يريد انه لا يقبل منها الا ما يقصد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذي عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف الا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع افعال الصلاة وأقوالها بل في جميع ما كلفنا من الاعمال به فاما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهي تسعة أقسام القسم الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس اياك نعبد السادس واياك نستعين السابع اهدنا الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه التسعة أقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من العشر الى النصف فمن رأى ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فلا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فان حكم الله في الاشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة وان البسملة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فانها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة نعقله في التلاوة

حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم العام انه لا يقبل الا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيأ في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فلذلك كثر من النوافل فان لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة كملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وان كان في جميع أفعاله في صلاة فانه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم الذاكرون الله في كل أحيانهم فهم يناجونه في جميع الاحوال كلها لحفظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسئلة فتصديقه والايمان به وبما جاء به فما يحققه الايمان ان خير الازمان زمان الصلاة والاذان وخير الشفاعة والكلام ما أذن فيه الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق الينا ووفد به مقبلا علينا فتدلى حين تجلى وما أصعقه بل أيقظه من تجلى لينجلي فأقبل وما أعرض وتولى فاما التصديق به فلخبر الحق بأنه رسول منه الينا وهو الوجه المقرب وأما الايمان بما جاء به فلاخباره عن الحق ففرق بين اخبار الحق في الايمان به وبين اخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به الا من خاطبه الحق في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد التصديق به وبما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور هم الذين يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وأبصار وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بأن هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمؤمنون به على بصيرة وانما قلنا فيما جاء به الرسول وأبصار ولم نقل ذلك في سماع كلام الحق لان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك اذا رأيناه فارأينا الا منزلتنا وصورتنا منه فارأيناه فلهذا لم نقل في تصديق خبره اذا كلمنا وأبصار وما جئنا بالقلوب والآذان الا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فان ادراك القلوب والآذان والابصار للحق على السواء ما ادرك واحد من العالم اي ادراك كان من هذا وغيره الا منزلته من الحق وصورته خاصة فما أدركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر خاصة تنبيها على ما ذكرناه وبيناه فاذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق ان تؤديه لله ورسوله فان هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله اذ لم يخبروا بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها الايمان الذي تكلمنا به فانه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين أو ثلاثة يشهدون المعجزة على يدي الرسول التي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه فشخص من الثلاثة تيقن انه الحق وجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة لجهله بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والادراك في الظاهر واحد فعلمنا ان الذي آمن وصدق لولا تجلي الحق لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في ايمانه بما جاء به لولا تجلي الرسول لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وان لم يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل الايمان له ولا سيما وقد رأينا او بلغ الينا ان بعض من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رآه

ومع دعونه ولم يرله معجزة ولا دلالة بل وجد فى نفسه انه صادق فى دعواه فآمن به من حينه
وما نالكما ولا تلعثم فما كان الابعاذكرناه من التجلى اقابه ولا يشعران ذلك عن تجل وبهذا
القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم الامور ما وصلوها الا الى
كذا ولا الى كذا فحفظ الرسول ان الحقه بربه فى نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى
من هذا العلم الى البلوغ فانه على الحقيقة اوان بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فخطك
قبل مجيء هذا الزمان ان تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تطلب عنك ولا يحجر عليك
فاذا بلغت أوان الحلم صرت محجورا عليك ووقع التقييد فى جميع حركاتك وتوجهت عليها
أحكام الحق لانها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا
الحكم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك ان الافعال لك فاراد الحق بالتحجير بما كلفك ان
يعرفك بأن هذه الافعال لو كانت لك ملكا محققا ما جاز لى ان أتصرف فيما لك وليس لى وسبب
ذلك ان أوان بلوغ العقل قد حصل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغى لك
بما أعطاك الله من العقل ان ترى أفعالك التى أنت محل لظهورها منك لله تعالى فاذ ثبت لك
فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها عليك فى هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله
ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذى ستر عنه عقله ان يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل
من لم يتصف بالعقل ولما وصل فى هذه الدار الى الحد الذى أوجب عليه التكليف بتمام هذه
الصفة اذا كشف عنه الغطاء فى هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم
الدار لا لحكم الحال لانه كان يعطى القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن
لابد للدار من حكم كما يفعل باطفال المشركين والكفار نلحقهم بآبائهم للدار وان علمنا انهم
على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فاذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا اليها خرجنا
عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف فى دار الرضوان واختها كذلك من أطلعه الله
هنا فى هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير
ولا التكليف لان أصل وضع النواميس فى هذه الدار انما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن
المحال رفع التحجير ما دامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع
عنه التحجير لانه لا يرى فاعلا الا الله تعالى والشيء لا يحجر على نفسه وان أوجب على نفسه
ما أوجب فذلك تأنيس انما فيما نوجبه على أنفسنا لنا فان أوجبناه له أو جبه علينا لنتميز فنعصى
بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فان هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق
به الامر من حيث ان الغير أوجبه فلولا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن
عصاة اذا تركناه فاذا وفى به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه ومكارم اخلاق فان قلت هذا اذا
كان فى الخير فان كان شرا قلنا ما ثم الا خير والخير على قسمين خير محض وهو الذى لا شر فيه
وخير ممتزج وهو الذى فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء الكريه وكالمؤمن اذا عصى
وأطاع فان المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلا فان الايمان يكونها معصية طاعة
وفى هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الامر فى الآخرة الى الامر الذى كان لليتيم قبل البلوغ
وانما قلنا ذلك فى اليتيم وكل صبى دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لان اليتيم فى تدبير

وليه والولى الله لان الله ولى المؤمنين وغير اليتيم فى تدبير أبيه فلا ينظر اليه مع وجود أبيه لان الفرع يستمد من أصله الاقرب ألا ترى الثمرة ماتعرف الا أصلا الا فروع الشجرة فانها من الفروع تستمد والفرع يعرف الاصل الذى تجهله الثمرة واليتيم قد علم ان أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله انه ليس له الا من كان لابيه وهو الله فيرجع الى الله فى أموره فلما كان حال اليتيم مع الله فى نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا فى المغنم ليتوفر عليه ماهو له وهو مايرى الصبى من اضافة الافعال اليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أى زاده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف بحكم الاصالة فاذا زاده الله ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فان صال فهو مسكين فقد أبغضه الله فانه ظهر منه مايخالف حاله فقد كلف نفسه مالا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أى قد بالغ فى التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الفقر وضعف الاصل فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فانه يجد فى نفسه قوة المال وبهذا سمى المال مالا لانه يميل بصاحبه ولابد اما الى خير واما الى شر لا يتركه فى حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما يأتى به حكم الله فى الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه وانه الفعال لما يريد وتحقق بأن قسمه من الله ماهو عليه فى الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فانك اذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه فى المغنم وان لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير ونصب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو فى الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله الى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به فى منزلة ذلك العلم من الجنة لان لكل علم منزلة فى الجنان لا ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم من الجنة لان العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل نفسه فى تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيجعله الله على هذا المؤمن السعيد الذى لا علم له فيرقى به العلم الى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقى عليك ان تعرف أى علم يسلبه هذا الذى هو من أهل النار وذلك انه اذا كان على علم فى نفس الامر الا انه قد دخلت عليه فى الدنيا فيه شبهة فاما حيرته فهو فى محل النظر واما ازالته عنه مع علمه بما كان عليه غير انه اعتقد فيه فى الدنيا انه جهل فاذا كان فى الآخرة علم انه علم فذلك العلم هو الذى يسلب ويخلع على هذا الذى ليس بعالم وهو من أهل الجنة واذا كان الامر على ماذكرناه فان الله لا يبقى فى الدنيا بعد الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذى يليق أن يكون عليه أهل النار وماعدا ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا لاهل الجنة يدخل الله بها على العالم به فى الدنيا أو عند الاحتضار شبهة يخطر ماله تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت

على

على ذلك وكان ذلك فى نفس الامر علما فهذا الصنف من العلم هو الذى يطلع على أهل الجنان اذا لم يتقدم لهم علم به فى الدنيا ويطمع فيه من قد كان عالما من أهل النار فتقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنه فى الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فابناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فان الابن لا يقدر أن ينتفى عن أبيه وانما سمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل مستحيل وان الاستقرار على أمر واحد محال فى حق نفسه وفى حق تجلى ربه بل وفى حق ربه لانه فى شأن خلقه والامر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلابد أن يكون ماشيا اى متحركا ولا يتحرك الا فى طريق وهى السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لابد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل فى هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى الشهداء الذين قتلوا فى الجهاد فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله فى الصدقات فاعلم ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان فرق به بما أعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا فى الكرسى بالقدمين اذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا الى الله بجعل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منكم فانتم أعلى منه لانكم أهل الله الذين هم أهل السعادة اذ كانت كلمة الله هى العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية الهية سبقت يقول الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

الا ان أهل الله بالعدوة الدنيا	كما ان اهل الشرك بالعدوة القصوى
فان الذى اقصاه يمتاز بالسفلى	وان الذى أدناه قد فاز بالعليا
ألا تلحظن الركب أسفل منكم	فكل فريق فى مكانته أولى

ولما رأينا ان الله قد اختص بالخمس فى مثل هذا الموطن وفى قسمة هذا النوع الذى هو المغنم علمنا ان الله ما راعى من الاقسام التى تعتبر فى العالم الامراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عزوجل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الامام وهو الذى اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعنى قلب عبدى وما بقى فيمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والاربعة الاخماس الباقية لمن بقى فان العدو الذى نصبه الله أخبر الله عنه انه يأتى من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن ايماننا فنلقاه بالمينة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض الا فى القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ماله غرض الا فى هذا فذب الله عن قلب العبد الذى هو موضع نظره الذى وسعه بهؤلاء الذين رتبهم فى هذه الاماكن التى يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا

الجيش وقوله صلى الله عليه وسلم ان الذى يقاتل فى سبيل الله هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الاعداء فهو يطردهم من القلب فى الباطن وهم يذبون عنه فى الظاهر من الجهات التى يطلب العدو الفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذى نص عليه انه نصيبه لانه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فما لهم ناصر ينصرهم

ان لله نصيبا وافرا	وهو خمس الفيء من غير مزيد
فله القلب الذى يعمره	وهو العرش الالهى المجيد
والذى يبقى فقد قسمه	اختصاصا منه فى بعض العبيد
فالذى حاز الذى سطره	قلبى فاز بما يعطى الوجود
فرسول او ولى وارث	ماله من علمنا غير الشهود
والذى يعلمه الله فما	لى علم فيه الا أن يجود

وفى هذا المنزل من المعلوم علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة الى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هى ذات العالم ولا صفته وفيه علم ما يؤدى اليه المناسبات بين الاشياء من التألف والاجتماع وفيه علم من عل بعالك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته فى المشقة وترك ما يجرى تركه وان كان محبوبا لك والايمان الذى لا يزلزله شئ وفيه علم ما يوجب مكارم الاخلاق على من قام به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك فى القلة وفيه علم فيه مزلة قدم وهو انه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمرا اما أن تكون له بما يريده منك وانما هو مزلة قدم لاختلاف الاغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذى قيده وفيه علم ما ينبغى أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من يجهل أمره كيف يعامله وفيه علم يعلم به انه ما يقابلك من العالم ولا من الحق الا صفتك وفيه علم الحاق الرؤس بالاذناب فى الحكم وهو الحال الذى يستوى فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذى هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبرى منه هل ينفع ذلك التبرى أم لا ينفع وفيه علم ادراك الخيال فى صورة المحسوس فى اليقظة وما ثم شئ محسوس متخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير فى السراب تراه كبيرا وكالجبل الابيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذى يدعو الانسان الى أن يدعو على نفسه بالهلاك أو يطلب السلامة فى نفسه بما يرديه وفيه علم ما يتوهم انه قادر عليه وليس بقادر عليه وبماذا يرجع الاعجاز هل يرجع لامر لا يقدر عليه مخلوق أو لامر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه التقوى فى المتقى وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين وفيه علم ما بين يدى المخاطب من المخاطب اذا كلمه وفيه علم ما يظهر انه لله وهو للكون ويظهر انه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والاحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الاخروية وفيه علم السبب الموجب للامان فى موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال فى الشخص فيكون موطنه حاله

او

أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الاسباب الموجبة لوجود الاوهام الحاكمة فى النفوس وهى صور من صور التجلى الالهى وفيه علم ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الاصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا اذا تراءى الجمعان ووصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل بحود القيومية والصدق والجدى واللؤلؤة والسدر وهو من الحضرة المحمدية)

اذا وضع الميزان فى قبة العدل … وجاء الاله الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث … فضلعان فى مثل وضلع بلا مثل
ولابد من ترجيحه ابقائه … فلابد من امر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم المثل عند استوائه … ويرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم أيدك الله انه ثبت شرعا وعقلا انه تعالى أحدى المرتبة فلا اله الا هو والله وحده لا شريك له فى الملك والملك كل ما سوى الله واما أن يكون له تعالى ولى فما هو مثل الشريك فى الملك فان ذلك منفى على الاطلاق لانه فى نفس الامر منفى العين وأما الولى فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة اليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لا لذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا ولابد من وقوع هذا النصر ولكن كما ذكرناه وهو قوله تعالى ولم يكن له ولى من الذل أى ناصر من أجل الذل وكبره تكبيرا عن هذين الوصفين كما انه تعالى بدليل العقل والشرع أحدى الكثرة بأسمائه الحسنى أو صفاته أو نسبه وهو بالشرع خاصة أحدى الكثرة فى ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدى وتجرى بأعيننا والقلب بين اصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدى ربى يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها اخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور الباطن بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد واصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة الى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريده منها الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسبه فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة

واحد وهو كثير عجب … وهو للحاصل فيه مذهب
انما العلم لمن حصله … بطريق الذوق فهو المشرب
ايها الطالب كنزا انه … عين ما جئت به ما تطلب

واعلم انه من المحال أن يكون فى المعلومات احدى من سائر الجهات بل هو معقول آخر فلا واحد فى نفس الامر فى عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم الامركب ادنى نسبة التركيب اليه

ان يكون عين الموجودات أمر الايكون له حكم ذلك الحكم ماهو عين ذاته وما يحكم به على عينه فالوحدة التى لا كثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتى الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذى يتوهمه النظار فان ذلك فى التركيب الامكانى فى المكان بالنظر الى اختلاف التركيبات الامكانية فيطلب التركيب الخاص فى هذا المركب مخصصا بخلاف الذى يستحقه الشئ لنفسه كما نقول فى الشئ الذى هو يقبل الاشكال لنفسه لا تقول ان ذلك له بجعل جاعل أعنى قبول الاشكال وانما الذى يكون له بالمخصص كون شكل خاص يقوم به دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لانه فى ذاته قابل للاشكال فان ذلك لنفسه فالتركيب الذاتى الذى يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب اليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيرا فى ذاته كما يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتى الصفات من النظار كالاشاعرة وما وجدنا عقلا يقيم دليلا قاطعا على انه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص فى النظر العقلى واشتهر بين العلماء انه عقل صرف لاحظ له فى الايمان انه حكم عليه بأنه علة فما خلص التوحيد له فى ذاته حين حكم عليه بالعلية واما غيرهم من النظار فحكموا عليه بالنسب وان ثم أمرا يسمى القائلية والقادرية بهما حكموا عليه انه قائل وقادر وأما غير هؤلاء من النظار كالاشاعرة فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه انه حى عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الاسماء من حيث معانيها أعنى الاسماء الالهية تندرج تحت هذه الصفات الازلية القديمة القائمة بذاته تبارك وتعالى ومن النظار من جعل لكل اسم الهى معنى معقولا يعقل منه ان ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلى ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الاعداد وروينا عن أبى بكر القاضى الباقلانى انه يقول بهذا غير انهم اتفقوا بالنظر العقلى على أن الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن حكم اما بنسب واما بصفات واما بمعانى أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال انه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه انه من عند الله وأخبر انه فى كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ينزل به الروح الامين على قلبه أو بالهمه الله الهاما فى نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها على ما أخبر بعبارات تعلم فى العرف بالتواطئ معانيها الايشك فى ذلك بأى لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعانى الى نفسه وذاته انه عليها من يدين واصبعين وعين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش واتيان ومجىء واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحدوث قدم ومقدار ورضا وغضب لاسباب حادثة من العبد المكلف بن فعلوها أغضبوا بها ربهم فيقبل الغضب ووصف نفسه بأن العبد اذا تصدق مثلا يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الآن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه انه كذا مع أنه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر

على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله فى حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأى عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يتفكروا فى ذات الله وان يصفوها بوصف ليس فى اخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا فى ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء اخباره الينا بما هو عليه فى ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعى بالجملة على الله بهذه صفته تقريرا فى النفوس القاصرة فاذا اقرروا ذلك ظهروا للناس فى العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هى العامة عليه وفى أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر به فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه فى تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم الا نور الايمان فقد سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعانى بالتواطئ عليها فى ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الاحكام الى الله ونسبتها الى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضرورى والى هنا انتهوا فانظر فى تفاوت العقول فى الامر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لما وقع الخطاب الالهى على الشهود والكشف فاذا تقرر ما ذكرناه وكان الامر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذى تشهده العيون والباطن الذى تشهده العقول فكما أنه ما ثم فى المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ما هو غيب عن خلقه لا فى حال عدمهم ولا فى حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والابصار غير انه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب الا باعلام الله وجعله العلم الضرورى فى نفس العبد انه هو مثل ما يجد النائم اذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى فى النوم فيجد فى نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئى هو الرسول ان كان الرسول أو الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق فى نفسه مطابق لما هو الامر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا لا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا كان الامر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول فى الصور مع ثبوت هذه الاحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التى يتجلى فيها العباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما فى الموطن الذى يعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوى فى الالوهية الا لله

لله لا تضرب مثل * فانه عين المثل
وكلنا منه اذا * حققته على وجل
الا الذى بشره * بالامن منه وفعل

فان العالم بالامور لا يزيد فى الظهور على حكم ما يقتضيه الوقت ولذلك قالت الطائفة فى الصوفى انه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم فى حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا زال ذلك الحال تلطف فى المسئلة وشفع فيمن

هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس فى مكان سحيق فيقوم الحق فى الحال الواحد بصفة الغضب والرضا والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فانه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفى كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم ان فى أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الاوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من علم ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الامور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هى الامور عليه فى نفسها فان الصحيح أن الشئ لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الامور بالدلائل الغريبة التى ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه الا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدى الله فى مقابلة الذات الموصوفة باليدين فانهم لتنفيذ الاوامر الالهية فى الخلق فى كل دار دار وأما أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الاخرى الذين قيل فيهم انهم أصحاب الشمال فناكسو رؤسهم ومنهم المقنع رأسه الذى لا يرتد اليه طرفه بهتة العظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة الا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الاخرى والحق واحد فلولا ما هو الامر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة فى الواحد لما كان الامر الا واحدا لا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالاصل كهو وهذا سبب وجود الدارين فى الآخرة والكفتين فى الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب بالدرجات فى الجنان والدركات فى النار

فليس الا الواحد الكثير ... بمثل هذا تشهد الامور
فانظر اذا ما جاءك الغرور ... حقا بلا شك له النذير
وكل ما تقوله فزور ... تضيق عند سمعه الصدور

فاذا تجلى الحق فى صفة الجبروت ان تجلى من عباده فان كان المتجلى له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فانه ما فيه غير نفسه وان كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة أبدانها لم تتدكدك أجسامها لكن أرواحها حكم فيها ذلك التجلى حكمه فى الجبل فبعد ان كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق فى جسد موسى وما هو الا ازالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن تدكدكه فثبت فى نفسه ولم يثبت غيره فان الجبل ما وضعه الله الا ليسكن به ميد الارض فزال حكمه اذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق اذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل الى وتدكدكه لانه لم يكن هنالك من يطلبه لوجود العوض وهو غيره من الجبال وهذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله اليه فأفاق فالنشأة الطبيعية

بعرفه

تحفظ التدبير على روحها المدبر لها الا انه الاغنى لها عن مدبر يدبرها والارض لا تحفظ وتديه جبل عليه لاستغنائه اعنه بامثاله لكن لاغنى لها عن المجموع اذا طلب السكون فهذا سبب علة افاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالاصالة للرحمة واللطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الارض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فانها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فاول جبل أزاله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذى كان الحق احتجب عنه بحجاب شهود لا بحجاب علم جبل موسى بالدك كذلك فصار ارضا بعد ما كان جبلا فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلى الحق اذا كانت كالعهن المنفوش فمد الارض انما هو مزيد امتداد الجبال وتصييرها أرضا فما كان منها في العلو في الجو اذا انبسط زاد في بسط الارض ولهذا جاء الخبر ان الله يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد الاديم واذا مد الانسان الاديم فانه يطول من غير أن يزيد فيه شئ لم يكن في عينه وانما كان فيه تقبض ونتو فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك النتو الذى كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد فيها ما كان من طول سطحها الى القاع منها كما يكون في الجلد سواء فلا ترى في الارض عوجا ولا أمتا فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضا فيشهدون حكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الوصفين وحكم القدمين في الظاهر والباطن

فلولا ظهور الحق ما كان انسان … ولولا بطون الحق ما قام برهان
فـــما ثم الا واجب ثم واجب … اذا ما علمت الامر ما ثم امكان
فلا أكل في الكون من عين ذاته … وهذا الذى سما في الكون انسان
وما ثم مقصود ســـواه فانه … هو الحق لا يحجبك خلد ونيران
فان الذى أبداه اعــلم انه … لغضب يـــديه وقتا ورضوان
فــلا بد من دارين دار كرامة … ودار عـذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذى جئنا به في كلامنا … هو الحق ان فكرت ما فيه بهتان

فكيف لا يعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه

وقـد علمت بأن الحـق أيدنى … فيما أقوه به عنــه وفيـدنى
به فـلا تبرح الاملاك تنزل بى … على الدوام وتهوانى فتقصدنى
وذاك أن لنا عينا مكملة … تجارى نفســه من كان يشهدنى
لذاك أوجدنى ربى وخصصنى … بكل ما فيــه منــه حين توجدنى
فانظر الى ترى في صورتى عجبا … في كل حال اله الحق يســعدنى
اذا هــممت بأمر لا يقاومه … أمر وجدت الهى فيه يعضدنى
فكل عقــل يرى ربى يوحده … والحق حين يرانى بى يوحدنى
فالله يعلم ما في الغيب من عجب … وبالوصول اليه الحق يفردنى

وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الاربعة وهي القرآن والتوراة والانجيل والزبور وفيه

علم ما سبب انزال الكتب وما نزل الا كلام على الرسل وكتب عن الرسل ما كتب فى الكتب وانما أنزل كتابه الى سماء الدنيا فيما انقل وذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنة أو فى عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالا وتنزيلا وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الامر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضى ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار اذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالاساءة على اساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الاخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى فى الاداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مما ندب اليه والضمان أيضا مما ندب اليه فبأى صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الامر وصيغته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيح منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدولة فى الدار الآخرة على من يكون اذا كان الذى ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالاحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا فى حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الايجاد أم لا وفيه علم الموت وما هيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات فى السعداء والاشقياء ومن لا علامة له لاى فريق يكون وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم اذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ما سأله بذله لم يفعل وبماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الانوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله فى الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الاشخاص لصفات قامت به فهل هى هذه الرحمة التى وسعت كل شئ أو رحمة أخرى وفيه علم من أسعده الله على كره منه فى السعادة وهو فى علم الله سعيد وفيه علم قول الاعمى للبصير ما لك أعمى لا تبصر شيأ أما ترانى أبصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم انك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الامكان والممكنات وعلم السيميا وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ما هى وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شئ وفيه علم التفصيل والاجمال وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الاحوال وفيه علم التقييد والاطلاق وفيه علم رفع الاثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم الامور وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الخلف والخلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج واظهار البعد فى عين القرب وما نعت من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما يعطيه العلم الذى يقتضى العمل من العمل فانه من المحال أن يكون علم يعطى العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل

ويجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضي العمل ولابد وفيه علم الشركة في الاسماء ومايؤثر وفيه علم العجز وحيث ينفع فيكون دليلا وفيه علم منافع الاعضاء وفيه علم مايدفع به الخاطر الشيطاني والنفسي من الانسان وفيه علم مراتب السجود في الساجدين وما الذي اسجدهم وما السجود الذي لارفع بعده ان سجده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة الالهية)

يطير العارفون الى المسمى	بأجنحة الملائكة الكرام
الى ذات الذوات بغير نعت	فيرجعهم بأرواح الاسامي
لتكمل ذاتهم في كل وجه	من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يدوفيقضي	فكلهم امام عن امام

اعلم أيدنا الله وإياك أن البهائم أمم من جملة الامم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم مايعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب من ليس كمثله شئ وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ماشرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل شئ من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لادراكه وجميع مايظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لاتظهر الا من ذي عقل وفكر وروية ومايرى في ذلك من الاوزان تدل على ان لهم علما في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمورا تدل على انهم مالهم ماللانسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظر بن في أمرهم الامور فانهم أمرهم عليهم ورجعوا لذلك بهائم من ابهام الامر الاعند نافانه أوضح من كل واضح وماأتى على من أتى عليه الامر الامن عدم الكشف لذلك فلايعرفون من المخلوقات الاقدر مايشاهدونه منهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما أهلهم الله له ماألحقهم بذلك الامن كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أومؤمن صادق الايمان قد بلغه عن الله في كتاب أوسنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب اذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري وهو الذي راى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنوره ما كان عندي غيبا ثم أفل ذلك النور الكاشف به فقلت هذا مشهد خلي فعلمت اني وارث من تلك الساعة لملة أمر الله رسوله وأمرنا باتباعها وذلك قوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كان شيخنا صالح البربري باشبيلية قد قال لي باولدي اياك أن تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين الى الله مارأيت على قدم مثله جمعت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته لاعن روية ولاتعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وجاء حديث لااعل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

وكان النظم الذى عملته فى حالى

كان مثل الخل من بعد العسل ... فضى المصباح عنا وافل
وبدت ظلمة اسمل حالك ... أورثت فى القلب أسباب العلل
قلت ربى قال ابيك لما ... تبتغيه قلت نورا بعمل
علم الحق الذى قد قلته ... قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب لى نورك الخالص لى ... فبدا النور بلا ضرب مثل
فى سمائى ثم أرضى ثم ما ... بين هذين الى غير أجل
والذى يفهم قولى قد درى ... انى الامر الذى منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلى الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس سر النعمة السارية فى الاحوال مافرقوا بين السراء والضراء ولاتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت ياولدى وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسى

اذا الصادق الداعى اتاك مبينا ... فالق اليه السمع ان كنت مؤمنا
وقل يارسول الله أنت وسائق ... الى مقعدى سرا أقول ومعلنا
واست بايمانى به مترددا ... فانى علمت الامر علما مبينا
بكشف أتانى من الهى بشهد ... يكون له يوم القيامة موطنا
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع ... فما ثم الا الله فالعلم علمنا
اذا قلت يا الله لبى من الحشا ... فان قلت من هذا يقول انا انا
أنا الواهب المحسان فى كل حالة ... وذلك نعت لايكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أتت ... به رسلنا فالقول منا بنا لنا
وليس رسولى غير نفسى ولا الذى ... اخاطبه غيرى فعينك عيننا

وكل شئ من العالم يقال فيه عند اهل النظر وفى العامة انه ليس بحى ولا حيوان فان الله عندنا قد فطر ماخلقه على المعرفة به والعلم هو حى ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بايمانه ويدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لايعصونه ماخلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما أثنى عليهم بأنهم لايعصونه ويفعلون مايؤمرون وفطر الجن والانس على المعرفة والشهوة وهى تعلق خاص فى الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للانس والجن ارادة الهية كما للملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لالاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليردعوا به الشهوة فى هذه الدار خاصة لافى الدار الآخرة ولذلك قال فى الدار الآخرة لاهل الجنان ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم اعلاما لنا بان النشأة الآخرة التى ننشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لان الشهوة لاتكون الا فى النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية مالها نصيب فى الارادة الالهية فاذا استفاد الانسان أو الجان علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علما فى نفس الامر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التى

ليست الا فى الانسان انما هى بالفطرة والضرورة والالهام والكشف الذى يكون له انما هو يكشف له عن العلم الذى فطره الله عليه فيرى معلومه وأما بالفكر فمحال الوصول به الى العلم فان قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر قلنا ليس كما تقول بل بقى الالهام والاعلام الالهى فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص الذى لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الامكان وما يعطى الا هو وهذا من علم الله واعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل بل الله يزيد عن اجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر فى الصحيح ان بقرة فى زمن بنى اسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقال الصحابة أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك ان الروح الامين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو فى فطرتهم ولكن ما كشف الله لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع فى المشى فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول اليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم فى الحيرة فى الله وهم مفطورون عليها فانها المقام الذى يصل اليه أهل النظر الصحيح فى الله وأهل التجلى ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله انهم الا كالانعام يعنى فى الضلال الذى هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا أى حيرة فى الطريق التى يطلبونها للوصول الى معرفة ربهم من طريق افكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة فى الله ولذلك قال فيهم ما قال انما جعل الزيادة فى السبيل وليس الا التفكر فيما منع من التفكر فيه وهو النظر فى ذات الله تعالى فقال ومن كان فى هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو فى نفس الامر من حيث الذات فهو فى الآخرة أعمى كما هو فى الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلا وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالانعام انه ما شبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه فى الحيرة لا فى الحائر فيه فلا أشد حيرة فى الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رب زدنى فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لاهل التجلى لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالانفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شئ وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر فى تنبيهه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى انه من كان بهذه المثابة من الفكرة فى الموت فغايته ان يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من يحصل فى هذا المقام وارتفاع فى حقه وكيف ينظر

البهائم دون الانسان فى الاحتقار وغاية الثناء عليك من الله ان تشاركها فى صفتها فاشهد فؤادك وقل رب زدنى علما فان لله فى خلقه أسرارا ولذلك خلقهم أطوارا واعلم ان البهائم وان كانت مسخرة مذللة من الله للانسان فلا تغفل عن كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر فى مصالحها فى سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرتك القاذورات والازبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد والمؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل فى نفسك الحاجة اليها فانها التى تحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لم تكن تبلغه الا بنصب ذاتك وهو شق الانفس أى ما كنت تصل اليه الا بالوهم والتخيل لا بالحس الا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فانّ الله أحوجك اليها أكثر مما أحوجها اليك ألا ترى الى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الابل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها اليك حاجة وجعل فيك الحاجة اليها وجميع البهائم تفر منك عن انها آلة الفرار وما هذا الا استغنائها عنك وما جبلت عليه من العلم بانك ضارّ لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك فى تحصيل شئ منها دليل على افتقارك اليها فبالله من تكون البهائم أعلى منه كيف يحصل فى نفسه انه أفضل منها صدق القائل ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه فوالله ما يعرف الامور الا من شهدها ذوقا وعاينها كشفا

ما يعرف الشوق الا من يكابده ✱ ولا الصبابة الا من يعانيها

أما وصل اليك من خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله أما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التى لها خاصية القتل دون غيرها من الاحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحى الهى اليها بذلك فكم من فيل كان فى العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا فى العالم ما ظهر مثل هذا الامر من مثل هؤلاء وما ظهر فى غيرهم وهل يوحى الله الى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك الا ليفهموه لتقوم عليهم الحجة اذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فسعدوا هل سمعت فى النبوّة الاولى والثانية قط ان حيوانا أو شيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحى الله أين أنت من فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه اليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله اياه بذلك أترى اباية السموات والارض والجبال عن حمل الامانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الامانة وما يؤول اليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والامر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لانفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالاتيان فقال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين طاعة لامر الله وحذرا ان يؤتى بهما على كره أترى لو نزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله ترى ذلك منه عن غير علم بقدر ما أنزل الله عليه وما خاطب به من التخويفات التى تذوب لها صم الجبال الشامخات كما بين الله ورسوله لنا ما هى المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ما ليس الامر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين وربما نتأول بلناعلى الايمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشهد ذلك مشاهدة عين واعلم انه من علم أن الموجودات كلها ما مثبا الا من هو حى ناطق

اوحيوان ناطق المسمى جمادا أونباتا اوميتا الانه مامن شئ قائم بنفسه وغير قائم بنفسه الاوهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لايكون الالمن هوموصوف بانه حى ومن كان مشهده هذا فى الموجودات استحى كل الحياء فى خلوته التى تسمى خلوة فى العامة كما يستحى فى جلوته فانه فى جلوة أبدا لانه لايخلوعن مكان يقله وسماء تظله ولولم يكن فى مكان لاستحى من اعضائه ورعية بدنه فانه لايفعل مايفعل الابها فانها آلاته ولابدان تستشهد فتشهد ولايستشهد الله الاعدلا فصاحب هذا الحال لايصح أن يكون فى خلوة ابدا ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدذكر عنه فى الصحيح انه قال ان للميت جؤارا وان السعيد منهم يقول قدمونى قدمونى يعنى الى قبره وان الشقى منهم يقول الى أين تذهبون بى واخبر صلى الله عليه وسلم ان كل شئ يسمع ذلك منه الاالانس والجن فدخل تحت قوله كل شئ مابعر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا على بغلته فمر على قبرداثر فنفرت البغلة فقال انها رأت صاحب القبر يعذب فى قبره فلذلك نفرت وقال صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما هاجر ودخل المدينة وترك زمامها فاراد بعض الصحابة ان يمسكها دعوها فانها مأمورة ولايؤمر الامن يعقل الامر حتى بركت بنفسها بفناء دارأبى ايوب الانصارى فنزل به وقال فى الصحيح ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله معاين لكل شئ ولايشهد هذا من الجن والانس الاالافراد من افراد هذين النوعين فان الجن يجتمعون مع الانس فى الحد فان الجن حيوان ناطق الا انه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن ابصار الانس غالبا فهم مع الانس كالظاهر من الانسان مع باطنه ولذلك قال تعالى فى غيرهذين النوعين ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم والامثال هم الذين يشتركون فى صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعنى كما تحشرون انتم وهوقوله واذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لانعلم قال تعالى وان من أمة الاخلا فيها نذير فنكر الامة والنذيروهم من جملة الامم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير فى ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لابد من ذلك من حيث لانعلمه ولايشهده الامن اشهده الله ذلك كما قال فى الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم وذكر انهم يوحون الى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذى هوولى الشيطان ان ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهومن وحى الشيطان اليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا ويسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت ومامن حيوان الاويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ مايشهدونه الينا فهم امناء بصورة الحال فى حقنا ولايكشف الله لاحد من النوع الانسانى مايكشفه للبهائم مماذكرناه الااذا رزقه الله الامانة وهو أن يستر عن غيره مايراه من ذلك الاوحى من الله بالتعريف فان الله ما أخذ بابصار الانس وباسماعهم فى الاكثر وبالافهم فى أصوات هبوب الرياح وخرير الماء وكل صوت الاليكون ذلك مستورا فاذا افشاه هذا المكاشف فقد ابطل حكمة الوضع الاان يوحى اليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يتعرف الافشاء بذلك القدر وفى هذا المنزل من العلوم علم شتاء

الزجاج وعلم من اظهر الشريك وهو لا يعتقده كأنه من الموحدين من ينفي الشريك وهو
يعتقده وهو الذي يرى ان من الاسباب من يفعل الشيء لذاته والموحد في الافعال يرى انه
لا فاعل الا الله لكن يقول اذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية انه لابد من
السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا والموحد من يرى ايجاد السواد لله كالاشاعرة
وأمثالهم وان الامكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون
سواد الا ان خلق الله ذلك اللون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فانهم
يقولون ان الناظر اذا عثر على وجه الدليل فان المدلول يكون ضرورة مع تفريقهم بين وجه
الدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فانه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول
ولا يتمكن لهم أن يقولوا ان وجه الدليل هو عبارة عن حصول المدلول فانهم يفرقون بين وجه
الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فانه لا فرق بين وجه الدليل
والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالايمان ان الله قد أخذ بابصارنا مع وجود الرؤية
وارتفاع الموانع التي تقدح فيها عن كثير من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع
وجود الرؤية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة الطبيعية فيرى الانسان الواحد
ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما واجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب الهي
ليس للطبيعة ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك في الظاهر موحد في الباطن
وبالعكس وفيه علم الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونة الله في ابنات مختلفات
بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض ان فهمت فان الله ما ذكر عن نفسه حكما به
لا يكون له مثل في الموجودات لانه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير انه يدق على
بعض الافهام فمن ظهر له الوجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا انه المخاطب من الله بذلك الحكم
لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس
لا يعلمون فبعض الناس قد علم ما أراد بالاكبر هنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذي عرف ذلك هو
المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب حق في ليس كمثله شيء خاطب به من يعلم نفي المثلية في
الاشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الالهي بالمعلومات ومن علم مناحصر المعلومات في واجب
ومحال وممكن في نفس الامر قد علم من وجه كلي ونفي الفصل بين العلماء في نفس الامور
المحكوم عليها باحد هذه الاحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن
النظر في كونها آية من يعرض ما السبب في اعراض واحد وعدم اعراض آخر في ذلك وفيه
علم ما يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي يدعو الى ذلك التشكيك وفيه علم من
أي حقيقة الهية خلق الله الالتباس في العالم هل ذلك لكونه يتجلى لعباده في صور مختلفة
يعرف وينكر مع انه تعالى في نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلي الا هكذا فما في العالم
الا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر ان المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد
والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقي فلا نقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الامر
علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وانما الالتباس أن نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على
الشقي حينئذ يكون الامر قد البس علينا وأما اذا لم نقطع فما التبس علينا شيء وفيه علم ان

الحكم للرحمة يوم القيامة وان العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وانما تأتي الرحمة في القيامة ليشتد الامر حتى اذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه الى غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله انه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذي لا يشرك فيه من ليس بإله وفيه علم لم تعددت الاسماء الالهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت اليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الانصاف والعدل في القضايا والحكومات وفيه علم ما ينفي من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى العلاج في نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم جحد المشرك الشريك هل له وجه في ذلك الى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك ان القائل في الحقيقة ليس غير الله فلابد أن يكون له وجه الى الصدق ومن هنالك ينسب انه قول الله وان ظهر على لسان المخلوق فان الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو عين كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الاحوال فيمن قامت به من الاحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه واظهر السخط كان حاله الى النفاق اقرب من حاله الى الايمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم واذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أي الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع اذا نودي ولم يجب هل يقال انه سمع أو يقال فيه انه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهي العمى والضلال وهي الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وانس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي هو يدعو الى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه اشتراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد ام لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المآل الى الرحمة حتى لا يرحم الله الا المؤمنين فانه من عموم الرحمة حكم عموم الايمان وفيه علم البواده والهجوم وله باب في الاحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم نصادف العلم هل يقال فيه انه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذي يبغض لله وجه يحب فيه لله كما لمن الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في المجمل وفيه علم فطرة الانسان على العجلة في الاشياء اذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والاسباب المجهولة مسبباتها من حيث انها لهذه الاسباب مع العلم بها وباسبابها لا من حيث انها اسباب لها وفيه علم الله مشخصات العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والانتقال الى البرزخ في الموتتين وفيه علم مراتب الارواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب منصوص عليه في القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم ان لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من

الجزاء برزخا فيفتح العمل به بجزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وما هو الاسلوك الى امام كما تقول رجعت الشمس فى زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هى على طريقها فهل هو كالنسخ فى الاشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحدة لم يكن فى السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع احدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وان كان لا ينقال فقال الحال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذى دعاه الى ذلك وفيه علم الاعادة انها على صورة الابتداء وان لم تكن كذلك فليست باعادة وفيه علم هل يكون الشئ محلا لضده أم لا وفيه علم ايضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير اليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم اخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك الا بالتدريج على التركيب الطبيعى الذى لا يتركب الا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات على الاشياء وفيه علم الاحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون فى الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفى هذه المسئلة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر فى الوجود وهو حكم باطل اذا نسب الى الله اذ هو تعالى لا شريك له فى ملكه وفيه علم اتساع المقالة فى الله وانه لامهال الهى لا اهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الابيات

الجهل موت ولكن ليس يعلمه * الا الذى حييت بالعلم انفاسه
لا يعرف الحل فى عقد ربطت به * الا الذى قويت بالفتل امراسه
وما حللت ولكن أنت تزعمه * ومن تخيل هذا صح ابلاسه
من يضلل الله لا هادى يبصره * وهو الذى فى غناه صح افلاسه

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الحل والعقد والاهانة والاكرام ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو منزل محمدى)

صحاف من لجين * ومن جوهر وعين
أتتنا بها كرام * عليها ستور صون
فلما بدت الينا * اكلنا من كل لون
فمنها علوم وصف * ومنها علوم كون
ومنها علوم حال * ومنها علوم عين
فمن قائل بوصل * ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى * بتشبيه كل عين
فما كونه سواه * وما كونه بكون

اعلم ان الاثنى عشر منتهى البسائط من الاعداد اصابع وعقد فالاصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثنى عشر حكم ليس للآخر ومشهد

الهى لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة لان الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا فى العدد ولا فى المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الركعة وأما الثانى عشر فهو الجامع للاحد عشر والرجل الذى له مقام الاثنى عشر وهو حق كله فى الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الاول فان أول العدد من الاثنين فاذا انتهيت الى الاثنى عشر فانما انتهيت الى احد عشر من العدد فان الواحد الاول ليس منه ولا يصح وجود الاثنى عشر الا بالواحد الاول مع كونه ليس من العدد ولهذا الحكم فهو فى الاثنى عشر لا هو كما نقول أنت لا انت وهؤلاء الاثنا عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعانى التى اكتنزت فى صور العالم فلهم علم الصور من العالم ولهم علم ما تحوى عليه هذه الصور وهو الكنز الذى فيها يستخرجونه بالواحد الاول فهم اعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله الذاتية المستصحبة استصحاب الواحد للاعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أى ليس لكم وجود معين دون الواحد فبالواحد تظهر اعيان الاعداد فهو مظهرها وعينها والا ان نعته اذ بالالف وقعت الفة الواحد بمراتب العدد لظهوره فهو الاول والآخر واذا ضربت الواحد فى نفسه لم يظهر فى الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفى أى شئ ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشئ ولا زاد فان الواحد الذى ضربته فى تلك الكثرة انما ضربته فى أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فان الواحد لا يقبل الزائد فى نفسه ولا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان نقول واحد فى مائة ألف بمائة الف وواحد فى اثنين باثنين وواحد فى عشرة بعشرة لا يزيد منه فى العدد المضروب شئ أصلا لان مقام الواحدية يأبى ان يحصل له شئ أو يحل فيه شئ سواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو اعنى الواحد يترك الحقائق على ماهى عليه لان الحقائق لا تتغير عن ذاتها اذ لو تغيرت لتغير الواحد فى نفسه وتغير الحق فى نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلا لا حقا ولا خلقا فثبت ان الحقائق لا تتقلب اصلا ولهذا يعتمد على ما يعتقد عليه وهو المسمى علما فلنذكر كل رجل رجل من هؤلاء الاحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور جماعات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر باحدى عشرة ركعة فى الصورة الظاهرة وهذه الصور منه صلى الله عليه وسلم فى الباطن فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فاقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره باحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وتره فهى الحاكمة المحكومة له فمنه صلى الله عليه وسلم انتشؤا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين (فمن ذلك الصورة الركعة الاولى) انشأ منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة لا أنه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة اذا تجسدت كانت فى صورة انسان وصفته ما يدعى به وهكذا هى كل صورة من صور هؤلاء الاثنى عشر واعلم ان المفاعلة فى الاسماء الالهية مثل أعلى وأجل فى قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون في رجزهم اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يساوون هذا القدر فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو عندهم اعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه رسول من عند الله الذى يطلبون التقرب اليه بعبادة هؤلاء الآلهة فاسموهم آلهة الا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لان الاله هو المعبود والالهة العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أى وعبادتك واذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الالوهية لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها الى الله أتم واعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنية المفاضلة فى ذلك يقول لهم أى هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء فى التكبير فى الصلاة لفظة الله أكبر ببنية المفاضلة لان الحجارة عندهم أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا اليه الالوهية من كوكب وغيره وانما وقعت المفاضلة فى المناسبة لا فى الاعيان لانه لا مفاضلة فى الاعيان لانه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فان تحققت ما أومأنا اليه فى مشاهدة الصورة علمت ما كل المشرك بعد المؤاخذة *(نشء صورة الركعة الثانية من الوتر)* انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب واعلم ان الاجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه فى سيده مؤثر فيه الاجابة لعبده فان الله تعالى قد اثبت لنفسه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحك الله فيضحك وما اشبه ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر فى العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط ليسخط وذلك لتعلم ان الامر دورى كرى وان منتهى الدائرة يرجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الاول ليكون هو الاول والآخر فما أرضاه الا هو ولا اسخطه الا هو ولانه يتعالى أن يكون مؤثرا الغيره فافهم وليس لله حكم فى العالم الا ما ذكرناه الا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له الا بنا فنا يفرغ لنا فلو زلنا لكان ولم نكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الامر الا هكذا ولبطلت الاضافات ولا تبطل لانها لذاتها هى اضافات فلا يعقل الرب الا مضافا ولذلك ما جاء فى القرآن قط مطلقا من غير اضافة وان اختلفت اضافته فتارة يضاف الى أسماء الضمائر وتارة يضاف الى الاعيان وتارة يضاف الى الاحوال وان تعقل معرفتك بربك هكذا والا فما عرفت ربك أصلا وانما عرفت بالتقسيم العقلى ان حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه الا بك وما لم تعرفه الا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الاصل فى الوجود ولك حكم الفرع فى الوجود وأنت الاصل فى العلم به وله حكم الفرع فى العلم *(نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر)* وانتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم ان الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق لا يكون الا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت الذى يثنى وفوق الذى نثنى

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لانه لا يمكن أن يدخل فى الوجود

جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص الى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذى لا يعرفه الاصاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا اشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه فى الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام الى ما لا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلا أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوى فينعم حسا وخيالا وعقلا كما ذكر حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الالهية وكذلك زنة عرشه اذ كان العرش العالم كله محدده وكذلك رضا نفسه فيما يفعله أهل الجنة واهل النار فانهم ما يفعلون ولا يتصرفون الا فى المراضى الالهية لان الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فانهم يتصرفون فى موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وانما كان ذلك كون النار جعلها الله دار من يسخطه فلا بد أن يتحرك اهلها بما يسخط الله فى دار الدنيا فاذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا الا فى مرضاة الله ولهذا يكون المآل لاهلها الى حكم الرحمة التى وسعت كل شئ وان كانت دار شقاء كما يقول فى الرسول الذى انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب الى الله انه رسول الله وان كان فى ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول فى دار الشقاء انها دار شقاء وان كان أهلها فيها قد زال عنهم حكم الشقاء وأما الثناء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وان اثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الاصالة لا بحكم الشخص وما عدا الحكماء فقد يدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لانهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور شهم للشبهة التى قامت لهم وحكمت عليهم بانه تعالى ما صدر عنه الا الواحد المشار اليه فقط وبانه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه فى كتابه اذ لم يثبت عندهم فى نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذى هو الامر فى نفسه وعند أهل الكشف والايمان الصرف وبعض عقول النظار من المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلى وقد ظهر فى العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين الى يوم القيامة ♦ (انشاء صورة الركعة الرابعة من الوتر) ♦ انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم ان الرحمة الالهية التى أوجد الله فى عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التى أوجد الله بها العالم حين أحب ان يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الامتنانية هى التى وسعت كل شئ فرحمة الشئ لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر اليها وفيها وقع الشهود ولكل رحيم بنفسه فان الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء أحبابه فما لقيهم الا بحكم هذه الرحمة الذاتية وأما رحمة الراحم بمن أحسن فى حقه فتلك الرحمة التى يشمها صاحب هذه الرحمة وهى الرحمة التى كتبها على نفسه لا مشهد لها فى الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم بمن أساء اليه وما يقتضيه شمول الانعام الالهى والاتساع الجودى فلا مشهد لها الا رحمة الامتنان وهى الرحمة التى يترجاها ابليس فمن دونه لا مشهد لهؤلاء فى الرحمة المكتوبة ولا فى الرحمة

الذاتية وبها كان الله والرحمن دون غير الرحمن من الاسماء له الاسماء الحسنى فجميع الاسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن اكثر الناس لا يشعرون وما رأيت احدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فانه تقسيم غريب كما هو فى نفس الامر فما علمناه الا من الكشف وما أدرى لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظنى بان الله قد كشف لهم عن هذا واما أهل النبوات فقد علمت انهم وقفوا على ذلك وقوف عين ومن نور مشكاتهم عرفناه لان الله تعالى رزقنا الاتباع الالهى والاتباع النبوى فاما الاتباع الالهى فهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فالله فى هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بأمر يعطى ذلك الامر حكما خاصا فى الوجود فنتبعه فيه ولا نظهر فى العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف به انه هو اذا تجلى فى صورة ينكر فيها مع معرفتنا به انه هو المقدم بالتجلى وحكم الانكار فنحن نتبعه بالسكوت وان لم ننكر ولا نقر فهذا هو الاتباع الالهى وأما الاتباع النبوى الذى رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم انه اتبعنا وتأسى بنا فى صلاته اذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلى بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم مفعول واسم فاعل ثم أمرنا ان نصلى اذا كنا أئمة بصلاة الاضعف فاتبعنا الرحمن فيما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن بما نعطيه حقائقنا من الاحتياج والفاقة فيمشى بما نحن عليه فنحن المتبوعون فانظر ماذا تعطى حقائق السيادة فى العبد وحقائق العبادة والعبودية فى السيادة فهذا الرجل هذه صفته فى العالم وبهذه الركعة الرابعة له ظهرت أحكام الاسماء الاربعة الالهية وأحكام الطبيعة فى النشأة الطبيعية وأحكام العناصر فى المولدات الثلاثة التى لها هذه الرحمات الثلاثة وأحكام الاخلاط فى النشأة الحيوانية فلهذا الرجل الهيمنة على هذه كلها *(نش صورة الركعة الخامسة من الوتر)* انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المعطى فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطى عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه انعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون اعطاؤه كرما فيكون المعطى عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جودا فيكون المعطى عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطى عبد المقيت وعبد السخى وتارة يكون عطاؤه ايثارا فيكون المعطى عبد الغنى وهذا العطاء أغمض الاعطاآت وأصعبها تصورا بل يمنعه الجميع الا من ومارأينا أحدا أثبت هذا العطاء فى الالهيات وما يثبته الا من علم معنى اسمه الغنى تعالى وذلك انه قد ثبت فى الصحيح ان العبد يصل الى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقواه الحديث وهو سبحانه الغنى لذاته الغنى الذى لا يمكن ازالته عنه فاذا أقام العبد فى هذا المقام فقد أعطاه صفة الغنى عنه وعن كل شئ لان هويته هى أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك من تقاسيم العطاء الا فى العطاء للايثار فقد آثر عبده بما هو لهويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل هم خصاصة ولما كان عطاء الايثار فضلا يرجع على المعطى كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الايثار أحق فى حق الحق وأتم فى حق العبد وهذا من علوم الاسرار التى لا يمكن بسط التعريف فيها الا بالايماء لا لاهلها لشحهم للعمل عليها فانهم فى غاية من الخوف لقبولها فكيف للاتصاف بها واوباق الاسماء هيئة الخطب *(نش صورة الركعة السادسة من الوتر)* انتشأ منها رجل

من

من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم ان الايمان اذا كان نعتا الهيا فهو ما يظهره من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعى اى مدع كان على ما كان من غير تعيين بشرط ان يكون دليلا فى نفس الامر كما يشهد له الحس ان كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضرورى بصدق هذه الدعوى فى نفس الحال كم لكان ذلك العلم الضرورى عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعى فصاحب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فاذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك فى نفس من حصل عنده كان ذلك الشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا لصاحب هذه الدعوى وعاد التصديق كونيا اى فى الخلق كما هو فى الحق فكان صاحب الدعوى بين صدقين محصورا من اى جهة التفت لم يجد الا مصدقا اياه فى دعواه فاعطاه هذا الحال الامان فى نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو جحد الكون فانه متيقن فى نفسه صدق هذا المدعى وليس المراد الا ذلك أعنى حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق فى عالم الانس والجن فى بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة فى باطن الامر اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل يسرى روحا مجردا فى كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لانها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره صلى الله عليه وسلم بظهور جسمه أقوى فى بعثه منه اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث ماهى شرع له لا من حيث ماهى شرع فقط

•(الوصل الخامس عشر من خزائن الجود)• صورة الركعة السابعة من الوتر • انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة فى غير القادر على اظهار حكمها نعود عذابا أليما على من قامت به لانها من ذاتها تطلب التعدى الى المرحوم واظهار أثرها بالفعل فيه فاذا قامت بالقادر على تنفيذها فى المرحوم كان لها أثران أثر فى الراحم وهو ما زال عنه من الالم بحصول أثرها فى المرحوم وأثر فى المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذى نفذت فيه مرحوم أيضا بها او بقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين والاثر ازالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما الا اذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فالرحمة تجلى فى صورة العذاب فى حق الراحم الذى نفيت عنه الاقتدار وانها تجلى فى صورة النعيم فى حق الراحم والمرحوم اذا كانت فى قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من اعجب الامور وأن الرحمة تنتج ألما وعذابا فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالالم هذا الذى لا اقتدار له ثم الذى فى المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الاقتدار قد يكون لها مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل فى العلم الالهى وظهر حكم ذلك فى الصحيح من الاخبار الالهية عن نفسه تعالى حيث قال ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائى وهو الذى جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون الا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق الى الحس المشترك كما تراه فى النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فانه وفاة وانتقال من عالم الحس الى عالم الخيال

والحس المشترك فيرى النائم ربه فى نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا الى الاجل المسمى فان كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد الى حال البقاء فحكمه حكم الميت اذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفانى ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة العارفين انهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا ان شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به الرحمة بصاحب الاكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه الا بايلامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه فى نفسه لعدم انفاذها فيه من غير ايلامه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المشفق كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك فى العلم الالهى ولقد رأيته فى الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معى وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الالوهة وهو يبكى ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وانه ما بيده فى ذلك من شئ فبكاؤهم مثل الالم فى نفس الراحم الذى ماله اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما فى العلم الالهى حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم * (نش صورة الركعة الثامنة من الوتر) * انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الملك اعلم ان الملك هو الذى أحدث هذه الحقيقة التى تسمى ملكا فاذا تسمى بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فان المخلوق ملك على الاطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الاطلاق فانه لا يكون ملكا العبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى ويظهر عنده كونه ملكا لمليكه وهو الله تعالى وانما قلنا هذا لاجل طائفة أعطاها نظرها الى الله ان الله لا يعلم الجزء على التعيين وانما يعلمه فى الكل الذى يتضمن الجزء بخلاف اهل الحق اهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم المالك والملك أى هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلى لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكا اى عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له اى عن شدة لاجل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله فى كونه ملكا له ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وان كان فى الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لان ذلك ليس عن ذلة لانه تعالى الاصل فى ذلك التأثير فما عاد عليه الا ما كان منه بخلاف الخلق فان المخلوق يعود عليه ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه ابتداء فاعلم ذلك * (نش صورة الركعة التاسعة من الوتر) * انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الهادى اعلم أن الهداية أثر الهى فى قوله من يضلل الله فلا هادى له وأثر كونى فى قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه الى الاول فان الهادى الكونى لا يكون الا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه موفق لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى فى البيان الذى لهم والتبيان الذى أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال فى الهداية التى هى التوفيق ليس عليك هداهم اى ليس عليك أن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك بتبيانه ولكن الله يهدى أى يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين اى بالقابلين التوفيق فانه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء لهم هداة البيان لا هداة التوفيق فالهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا

الابانة خاصة وانما قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق ان العبد اذا صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر ذلك في نفوس السامعين وليس كما زعموا فانه لا أقرب الى الله ومن الله ولا أصدق في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومع هذا فما عم القبول في السامعين بل قال الرسول الصادق في التبليغ وما يزيدهم دعائي الا فرارا فما أثر فيهم مع هذه الهمة علم ان الهمة ما لها أثر جملة واحدة في المدعو والذي قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ وانما قبل من حيث ما وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي له قبول مثل هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه الا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تقل بعد هذا اذا حضرت مجلس مذكر داع الى الله فلم تجد أثر الكلامه فيك ان هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على قبول الصدق فان المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فان كان حقا ولم يقبله فيعلم على القطع ان العيب من السامع لا من المذكر واذا حضر في مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر بعينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فان كلامه أثر في قلبي فان هذا بعينه صدر من ذلك المذكر وما أثر والعيب منك وأنت لا تدري فلتعلم ان ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فانه حق في المذكرين في نفس الامر وانما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك وبين هذا المذكر أو بينك وبين الزمان فما أثر فيك هذا المذكر هذا الاثر اذ قد كان المذكر ولا أثر له فيك وانما أثرت المناسبة التي بينها لك الزمانية أو النسبة التي بينك وبين هذا المذكر من اعتقادك فيه والآخر لا اعتقاد لك فيه فما أثر فيك هو الذكر وما أشبه ذلك ولهذا قلنا في تفسير الهداية الالهية بالتوفيق والبيان فقولنا بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فانه في الحالين قد كان البيان فرضناه واقعا من المذكرين ولم يقع القبول الا في أحد الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد ان شاء الله تعالى وأقل فائدة في هذه المسئلة سلامة المذكر من تهمتك اياه بعدم الصدق في تذكيره ورد لك الحق فان السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يد من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله تعالى كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره * (نش مصورة الركعة العاشرة من الوتر) * انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم ان لا يكونا متباينين وقد يكونان غير متباينين فالمالك بلا ملك لا يكون وجودا وتقديرا والملك بلا مالك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء الالهية وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال هذه الاسماء الالهية وثم اسماء الهية لا تطلب العالم ولكن تستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الاسماء التي ذكرناها آنفا فاسماء الاسترواح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الاسماء وما وجدنا لله

أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما ما يدل على فعل وهو الذى يستدعى العالم ولابد واما ما يدل على تنزيه وهو الذى يستروح منه صفات نقص كونى ينزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك فى علمه أو ما استأثر الله به فى غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك انه تعالى ما أظهر أسماءه لنا الا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون ثم اسم علم أصلا لان الاسماء الاعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها اسماء أعلام للمعانى التى تدل عليها وتلك المعانى هى التى نثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعانى هى المسماة بهذه الاسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقى الاسماء فلله الاسماء الحسنى وليست الا المعانى لا هذه الالفاظ فان الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبح الا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك *(انشاء صورة الركعة الاحدى عشرة من الوتر)* انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المتصف الا بتعقل أمر آخر عنه انفرد هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه اذ لو كان فيه ما صح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذى انفرد عنه ان يكون معقولا وليس الا الشفع والامر الذى انفرد به الفرد انما هو التشبه بالاحدية وأول الافراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فان الله وصف بالكفر من قال ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان كافرا فان الله تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله وهو معكم اينما كنتم فمن كان فى أحديته فهو تعالى ثانى واحده ومن كان فى تثنيته فهو ثالث اثنينيته ومن كان فى ثلاثيته فهو تعالى رابع ثلاثيته بالغا ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لان مستند الخلق انما هو الاسم الخالق استنادا صحيحا لا شك فيه وان كان هذا الاسم يستدعى عدة معان فهو يطلبها أعنى الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر فى المخلوق لا فى الخالق فالخالق بهذه المعانى كالجامع خاصة وأثرها فى المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد فى الاربعة بالرابع وانما ينفرد فى الاربعة بالخامس لانه ليس كمثله شئ ولو كان عين الرابع من الاربعة لكان مثلها وكل واحد من الاربعة عين الرابع للاربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الاربعة يربع الحق بوجوده وليس الامر كذلك وهكذا فى كل عدد فمتى فرضت عددا فاجعل الحق الواحد الذى يكون بعد ذلك العدد اللاحق به ولابد فانه يتضمنه فالخامس للاربعة يتضمن الاربعة ولا تتضمنه فهو يخمسها وهى لا تخمسه فانها أربعة لنفسها وهكذا فى كل عدد وانما كان هذا الحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون الا لله وليس الله سوى الواحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظ ما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون فى الفردية انها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا فى كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فان الفرد يكون للواحد الذى يشفع الوتر وللواحد الذى يوتر الشفع الذى هو عند الحكماء فرد ولولا ذا لما صح أن تقول فى فردية الحق انه رابع ثلاثة وسادس خمسة

وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بايتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فبابين في فرديته بالذكر المعين الا فرديته بشفع الوتر الذي لا يقول به الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فان الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فمتى انتقل الخلق الى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق الى المرتبة التي تليها لا يمكن الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق اليها فانظر في هذا السر الالهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فانه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فان ربعهم انسان آخر فجاء وجلس اليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل والشخص الذي ربعهم الى المرتبة الخامسة فان أطالوا الجلوس بحيث ان جاء من خمس القوم انتقل الحق الى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعدما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فاني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في كتابي هذا من العلم بالله الذي لا تجده في كتب من غيري من المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا الا الفهم فيه من الله وهو الوحي الالهي الذي ابقاه الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل * واما تمام الاثني عشر فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي وهو الواحد الأول وليس الا الله فهو المثني سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فالرجل الذي كمل الله به الاثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الا باسم من أسمائه تعالى وهو رمضان عز وجل فيه كمل كل شيء فكمال الاربعة بالخامس اذا كان الله خامس أربعة فانه الذي يحفظ عليها أربعيتها فاذا جاءها من جنسها من يخمسها ذهبت الاربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمسيتها الا انه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الامر ومن هذا صح القرار الموجود في العالم والانتقال من حال الى حال فان الله ينتقل في مراتب الاعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله وانما سمي عبد الله لان الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته باسم منها تجلى لك مجيبا في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فان صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الاحد عشر انما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لانه نافلة والواجب ليس الا رمضان بالوجوب الالهي الابتدائي وانما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بايجابك اياه على نفسك عقوبة لك وليبليك به اذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن المبتدأ تقضيه بعينه اذا مضى زمان أدائه والواجب الكوني اذا نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى

زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الالهي والواجب الكوني فمن عرف ماذكرناه من أمر هذه الاثني عشر فقد حصل على كنوز الهية كما قيل في الفاتحة ان الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة الا في القرآن خاصة وبهذا سمي قرآنا لانه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن وما يؤلف بينهما وفيه علم الحاق البهائم بالانسان في حكم ما من أحكام الشرائع وعلم متعلق الكمال ببعض الاشخاص وفيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الالهية وعلم المواثيق والعهود وعلم أشرف صور العبادات البدنية وعلم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الالهية وفيه علم الايمان وفيه علم الابدال وفيه علم النداء الالهي وفيه علم التعريف وفيه علم اقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم من النفوس وفيه علم السيرورة الاشياء الى أصولها وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع في اي موطن يكون وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوي وعلم الهدى وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم مؤاخذة الجبور وفيه علم الامثال وفيه علم الاتباع والاتباع وفيه علم المشاهدة وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الاشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار وفيه علم الاختصاص وفيه علم مسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه ما حكمه في التوحيد وفيه علم حكم مراتب الضلال والاضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ما شق به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الاماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفيه علم تحكم الادنى على الاعلى وفيه علم اضافة الاشياء الى اصولها وفيه علم التعريض بالخبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثمانون وثلثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدي)

ماقرة العين الا قرة النفس	فانظر الى كل معنى دس في الحس
تجده ياسيدي ان كنت ذا نظر	في الفصل والنوع بالاحكام والجنس
فليس تشهد عيني غيرها أبدا	والناس من ذاك في شك وفي لبس
الطيب والمرأة الحسنى قد اشتركا	مع المناجاة في المعنى وفي النفس
ففي الصلاة وجودي والنساء لنا	عرس وفي الطيب انفاس من الانس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني

في

فى الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى الا بالتقوى ثم تلا ان أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالاب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعنى نفس آدم يخاطب ما تفرع منه فاعلم ان الورث على نوعين معنوى ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالالفاظ والافعال وما يظهر من الاحوال فأما الافعال فان ينظر الوارث الى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما ابيح للوارث ان يفعله اقتداء به فيه لا مما هو مختص به عليه السلام مما خاص له فى نفسه ومع ربه وفى عشرته لاهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم فيتبع الوارث فى ذلك كله الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه فى أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وان اختلفت فيها الروايات فيعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التى ثبتت ولا يخل بما روى من ذلك وان لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالى الا ان تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة فى حق نفسه فهو اولى به فانه من أولى العزم وما عدا التحليل والتحريم فليعمل بكل رواية واذا اتفق ان كان من أهل الفتيا وتعارضت الادلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع ليفتى بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو فى حق نفسه بالاشد فانه فى حقه الاشد وهذا من الورث اللفظى فانه المعنى به فيصلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره على كيفيتها فى أحوالها وكمياتها فى اعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله بمزاح وجد ويكون على اخلاقه صلى الله عليه وسلم فى مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كأحمد بن حنبل فانه كان بهذه المثابة روينا عنه أنه ما أكل البطيخ حتى مات وكان يقال له فى ذلك فيقول ما بلغنى كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم تجد فيه حديثا تبين فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وان كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث مجمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم ولم يوقت الراوى فيه توقيتا فصم أنت كذلك وافطر كذلك واكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وان لم يروفيه فعله فاعمل به لامره وهذا معنى قول الله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وما رأينا أحدا ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الا رجلا كبيرا باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع ابن محمود الماردينى الحطاب واخبرانه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرنى بذلك صاحبى الخادم عبد الله بدر الحبشى عن الشيخ ربيع فلتقتد به صلى الله عليه وسلم فى كل شئ لان الله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة مالم يخصص شيأ من ذلك بنهى عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى وقال فى الحج خذوا عنى مناسككم وان حججت وقدرت على الهدى فادخل به محرما بالحج أو العمرة وان حججت مرة أخرى فادخل أيضا ان قدرت على الهدى محرما بالحج وان لم تجد هديا فاحذر أن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فاذا طفت وسعيت تحل من احرامك الحل كله ثم بعد ذلك احرم بالحج وانسك نسكه كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشئ من أفعاله وما ظهر من أحواله مما ابيح لك من ذلك فالتزم آدابه صلى الله عليه وسلم

كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيأ من ذلك اذا وردها أنت مستطيع عليه فان الله ما كلفك الا وسعك فابذله ولا تترك منه شيأ فان النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله اياك وقد علمت حكم الحب في المحب وأما الورث المعنوى فما يتعلق بباطن الاحوال من تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليتها بمكارم الاخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل احيانه وليس الا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق بشئ قوة من قواك الا ولك في ذلك نظر واعتبار الهى تعلم موقع الحكمة الالهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة رضى الله عنها وكذلك ان كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فانه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى اليه اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتى به غيرك اذا سئلت وان لم تسئل فلا فان ذلك أيضا من الشرع الذى لم يأذن به والله أعلم ان الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكما هذا غلط وانما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع أو فهم عربى على اثبات حكم في تلك المسئلة بذلك الدليل الذى اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فان الله تعالى ورسوله ما ترك شيأ الا وقد نص عليه ولم يتركه مهملا فان الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فان الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذى لم يأذن به الله ومن الورث المعنوى ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الالهى فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلى الالهى عندما يتجلى لك فيها فانك لا تراه الا به فان الله بصرك في ذلك الموطن ولا تكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموما للشئ اذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصا فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فانه يتنوع لتنوعك وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الامر وكذلك في الميراث الالهى من مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فاذا جئت أنت وانضممت الى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق الى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان رابع ثلاثة فاخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم اليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما ميراث الخصوص في الآخرة فانه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الاربعة فانك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أى ستر من قال ان الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بربه لانه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقا الا خلقا الا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هى به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته اذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه ان الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من اله الا اله واحد وهو الذى ثلث الثلاثة فالاثنان من العالم الذى ثلثهم بخلقه هو الثالث بحقه ثم انه قد علم أن الحق بجميع قواه وأشهده الحق انه مع الاثنين مثل ما هو معهم

الا انه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص ان الله ثالث ثلاثة لانه شاهده فيهما كما شاهده فى نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم فى صور ثلاثة فصح قول القائل انه ثالث ثلاثة فى الوجهين فى الخلق والحق وصح وما من اله الا اله واحد لانه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الالهى النبوى فانه ما حصل لنا هذا الشهود الا بالاقتداء والاتباع النبوى فما علمنا ورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ وما حصل لك بغير انتقال فليس بورث وانما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فانت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث الا ترى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد وليس أبوك الا من أنت عنه فان عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان أبوينا اثنان كما وقع فى الظاهر فانا من آدم وحواء مثل قوله تعالى ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لانها عين ضلعه فما كان الأب واحد فى صورتين مختلفتين كما هو التجلى فعين حواء عين آدم انفصال اليمين من الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهو عين آدم فما ثم الأب واحد فما صدرنا الا عن اب واحد كما ان العالم كله ما صدر الا عن اله واحد فالعين واحدة كثيرة النسب ان لم يكن الامر كذلك والا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا ايجاد حكم فكما أوجدناه علما أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا فان تفطنت فهو انما موجد عين ونحن له موجد ورب

فلولا الحق ما كان الوجود * ولولا الكون ما كان الاله
جزاء قد أراد الحق منه * سؤال السائلين ومن وما هو
فما هو فى العموم بغير شك * وأما فى الخصوص فهو وما هو

ثم ما زال التوالد والتناسل فى كل نوع نوع من المولدات كلها فى الدنيا ما دامت الدنيا وفى الآخرة الى ما لا يتناهى وان تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك فى الدنيا فى حواء وعيسى وبنى آدم وأما فى آدم فباليدين وبالاركان وفى النبات متنوع أيضا فى غراسه وبزوره وكذلك فى المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله فى خلقه وما أطلعنا على الوجه الخاص الذى لكل موجود لم يتمكن لنا أن نصف التوالد بحالة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر فى الكون اليه وهو قوله تعالى وما أمرنا ونحن أمره الا واحدة فما ثم موجود الا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون فى الموجدات الطبيعية بوحدانية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الامر كما وحدنا الاله فى خلقه فلم يكن الا الله وهو الذى سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم الا ان الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى لنا بالطبيعة لان الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهى عين كل موجود طبيعى ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا ان للاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وان دل فهو أجنبى فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا ان الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى

تعالى بالدهر تنزيهاً وما تسمى بالطبيعة لكون الامر ما هو غيره بل هو عينه والشئ لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وانما يسمى نفسه لغيره حتى اذا ذكره عرف انه يذكره واذا ذكره عرفه فهذا أصل وضع الاسماء

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا اثنان والله ثالث

فذا أنتجه العلم الذى قاله انا * فانى لعلمى بالحقيقة حارث

أعنى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولابد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن فى مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فانتج لنا النظر فينا وجود الحق واحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حارث اى كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان للحق ورثا منا كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها عينا وحكما فأما العين فقوله واليناترجعون فان الامور ترجع الى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فمن أول ما يبتدئ بالدائرة انما يطلب بذلك الرجوع الى أصلها وهو بدؤها فاليه تنتهى وأما الحكم فنحن لا نعلم شيأ الا به فورثناه هذه الصفة فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا ان علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث ان نظرنا لم يكن بنا الا انه قال انه عين صفتنا التى بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كله هو علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو أشرف ورث يورث ثم انظر فى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فعم بالالف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر لانه لا شك ان كل مخبر فانه متصور لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه اى علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين لانه قد ورثه منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث فى المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عم بالالف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عم بالالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لانه من ظهر لعينك بعد ان لم يكن ظاهرا فقد أخبرك بظهوره انه قد ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وانما أفادك علما بقوله لك اى من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاول القريب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثانى الذى لا يقدح فيه المفهوم الاول ان العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم المورث من الانبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذى يستقل بادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذى يرثه العلماء من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بادراكه فأما ما ورثته العلماء من الانبياء من العلم الالهى فهو ما تحيله العقول بادلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الانبياء أحد الجائزين مثل قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى واما العلم الذى نرثه من الانبياء عليهم السلام من علم الاكوان فعلم الآخرة وما قبل العالم لان ذلك كله من قبيل الامكان فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك

ورث نبوي لم نكن نعلمه قبل اخباره هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث الا في حق العامي الذي ما في عقله حقه فتلقى من النبي علما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف والاسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه الا من طريق النبي علما موروثا وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء صلوات الله عليهم لم تخبر والاعلام والامر عليه في نفسه فانهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الامر عليه في نفسه بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فان العالم قد يتخيل فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في اخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فاذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالحاصل له عالم بلا شك كان ذلك الخبر صدق بلا شك فلذلك قد صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة ولكن اذا كان ذلك في الانسان محببا اليه حينئذ يكون وارثا وأما من أحب ذلك من غير تحبيب فليس بوارث فان العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته وقال لموسى في الاثنى عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم ان الله في ثاني الحال من العبد حبب اليه أمرا ما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه اليه هل حببه اليه طبع أو طمع أو حذر أو حببه اليه الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل الى قوله حبب ولم يذكر من حببه الا لمعنى لا يمكن اظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حبب ما ذكره اليه وهو النساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة فاما الصلاة فانه يحصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه من حضرة التمثيل وموطنه لان فيه خطابا وردا وقبولا ولا يكون ذلك الا في شهود التمثيل وموطنه فانه موطن يجمع بين الشهود والكلام وأما النساء فانه لما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب الى المناسب له كان الذي حبب هو عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الانسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد لكماله ان لا يصدر عنه الا الكمال كما كان في الاصل الذي أعطى كل شيء خلقه وهو كمال ذلك الشيء ولا أكمل من وجود الانسان ولا يكون ذلك الا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انفعلت عنه فحبب الى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها الا نفسه فظاهر عنه الا مثله في عينه ونفسه فانظر ما أعجب هذا الامر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التحبيب بهذا الوجه وأما الطيب فانه من الانفاس والانفاس رحمانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاجد نفس الرحمن

قوله لما كان الخ ترك جوابها اتكالا على ظهوره كما يقع له في مواطن كثيرة في جواب لو ونحوها

فأضافه الى الرحمن والله يقول والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ومن اسمائه تعالى الطيب فعلمنا ان النفس الطيب لا يكون الا من الاسم الطيب ولا اسم أطيب للكون من الرحمن فانه مبالغة فى الرحمة العامة التى تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب فى كل شئ وان أدركه من ادركه خبيثا بالطبع فانه بالنعت الالهى طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب اليه الصلاة الا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام قوله جعلت قرة عينى فى الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لان ذلك معروف فى العموم ان الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وانها منقسمة بين الله وبين عبده المصلى نصفين كما ورد فى الحديث وما كانت الصلاة كبيرة الا على غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد فى صلاته ثم نيابته فى قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فان الله ما عظم الانسان الكامل على من عظمه الا بالخلافة ولما كان مقامها عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله فى النشأة الانسانية من الكمال الالهى فلو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهى النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلى نائبا فى سمع الله لمن حمده الذى لا يكون الا فى الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة لحببت اليه صلى الله عليه وسلم فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث *وفى هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد أعنى أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الالهى والكونى وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لانه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يرادا لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف الفوت وعلم الخطا وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الامانات وعلم الحظوظ وعلم الحقوق وعلم ما ينبغى أن يتقدم وعلم ما ينبغى ان يتأخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والاقضية وعلم العشائر وهى الجماعة التى ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمى الزوج بالعشير لان اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الاصحاب والمرء على دين خليله فقد دعته نفسه الى ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف اى صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذى تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الالهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم المغيبات وعلم ما يرغب فيه ويتقى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم غاية الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الحادى والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوى على خمسة آلاف مقام رفرفى وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده ممن يشاهده فى نصف الشهر

(وفي آخره)

يامريم ابنت عمران التى خلقت ... فرشا كريما الروح جل من روح
تحصنت فأتاها الروح ينفخها ... من فوق سبع سموات مع اللوح
أهدى لها هبة عليا مشرقة ... اسنى وأشرف فينا من سنا يوح
تحيي وليس لها سيف تمت به ... تدعى اذا دعيت باللطف والروح

نوى بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لاهب لك غلاما زكيا وورد فى الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وان فيه انفتحت صور العالم والذى يقوم عليه الدليل ان كل ما سوى الله حادث لم يكن ثم كان فنفى الدليل كون ما سوى الله فى كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الايجاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هى العالم فلا يزال التكوين على الدوام والاعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلاء الى غير نهاية لان أعيان الممكنات توجد الى غير نهاية ولا تعمر باعيانها الا الخلاء وقد ذكرنا فيما تقدم ان العالم ما عمر سوى الخلاء نريد انه ما يمكن أن يعمر ملاء لان الملاء هو العامر فلا يعمر فى ملاء وما ثم الا ملاء أو خلاء فالعالم فى تجديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها ولولا ما نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وانما كان يقال الممكنات وجدت وتوجد كما هو الامر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة اماكن معينة الى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن الدار الدنيا اى الدار القريبة التى عمرناها فى أول وجودنا لاعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن ثم ان الله تعالى جعل لنا فى عمارة الدار الدنيا آجالا تنتهى اليها ثم ننتقل الى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما فى هذه الدار الدنيا ولكن نتميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لاقامتنا فى تلك الدار الآخرة أجلا تنتهى اليه مدة اقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا الى غير نهاية و بدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية و بقى من لا علم له من الله بالامور فى حيرة فهى فى الحقيقة ما ثم حيرة فى حق العلماء بالله و بنسبة العالم الى الله فالعلماء به فى فرحة أبدا ومن عداهم فى ظلمة الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الانفاس لوقع الملل فى الاعيان لان الطبيعة تقتضى الملل وهذا الاقتضاء هو الذى حكم بتجديد الاعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو عين ملل الحق ولا يمل من العالم الا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الانفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع الا بالاستصحاب فان قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل هو ما وقع مع وجود الاستصحاب قلت الاحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل ولا يصح وجود الملل لان التقلب فى النعيم الجديد لا يقتضى الملل فى المتقلب فيه لانه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وجعلها وجدا الى غير نهاية فان الرحمة حكم لاعين اذ لو كانت عينا وجوديا لانتهت وضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها وانما هى أحكام تحدث فى الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن

الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر الا أولوا الالباب وهم الغواصون الذين يستخرجون اب الامور الى الشهادة العينية بعدما كان يستتر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه وهذا المنزل يحتوي على تسعة آلاف مقام هكذا أخبرنا الحق ووقع الاخبار من أهل الكشف والوجود بذلك منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك ان اعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الالهيون المكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لاحد من الناس الا للمحمديين خاصة عناية الهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فان النار من جملة هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت همهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التي وصلوا اليها لهم بدايات لهذه الغايات الاخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما المحمدي فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية في نفسه ينتهي اليها وجوده والحق مشهود المحمدي فلا غاية له في شهوده وما سوى المحمدي فانه مشاهد له بامكانه فما من حالة الا وله مقام فيها ولا مقام الا ويجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أو اعدامه ويرى ان ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفي الحكم حقه بالنظر الى نفسه والى ربه وعيسى عليه السلام محمدي ولهذا ينزل في آخر الزمان وبه يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الله لا تنفد فليس للمحمدي غاية في خاطره ينتهي اليها فاعلم ان هذه المقامات المذكورة لا تدرك الا بعين الخيال اذا شوهدت فان صورها اذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها أشخاصا رأي العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعاني بعين البصيرة فان الله اذا قلل الكثير وهو كثير في نفس الامر أو كثر القليل وهو قليل في نفس الامر فما تراه الا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر نفسه في الحالتين كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وقال تعالى يرونهم مثليهم رأي العين وما كانوا مثليهم في الحس فلولا رؤيتهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا ولكان الذي يريه غير صادق فيما أراه اياك واذا كان الذي أراك ذلك أراك بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا والقلة في الكثير حقا لانه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبنا وهو علم الا بعين الخيال ورأيت تلقيك ذلك العلم ممن تلقيته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقي ليس بشرب حسي وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذبا لانك رأيت الامر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته الا بعين الخيال في حال نومك وان كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو في نفس الامر لان الله صادق فيما يعلمه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضرب

فالبد

بالبدفعلم المضروب بتلك الضربة علم الاولين والآخرين والعلم لايحصل الابالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق في النفس ضرورة وقد حصل في حضرة الخيال بالضربة فلابد أن يكون الضرب متخيلا والمضروب في عينه متخيلا ان كان في نوم أو يقظة والا الكذب الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع في نفس الامر وهكذا كل ماتراه على خلاف ماهو عليه في نفسه ماتراه الا بعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك اي يجوز به العابر الى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الاعين واعلم انك لاتقدر على ذلك الا بقوة الهية يعطيها الله من يشاء من عباده نتعرض لتحصيلها من الله فانك مخبر عما رأيت انك رأيته بعينك ولم يكن الامر كذلك فتحرز في العبارة فيما تراه كما يفعله المنصف الاترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا في جبريل عليه السلام انه دحية الكلبي واقالوا ان لم يكن روحانيا تمثل في صورة دحية حتى رأيناه بعين خيالنا أو معنى تجسد والا فهو دحية الكلبي أدركناه بالعين الحسى فلم يحرزوا ولم يعطوا العلم الالاهى حقه فهم الصادقون الذين ماصدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا مارأوا وعاذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم في صورة اعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم الكونه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل انهم ارادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون انسانا في نفس الامر وان كان هذا الحديث أولا فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي انه أدرك ماأدركه بعين الخيال مالم يعلم المدرك ماهو ومافي الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان الانسان ان تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية وان لم يتمكن فيه أنزل بعض الامور غير منزلتها فاذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الامور اذا رآها بأي عين رآها فعلم ماهي اذا علم العين التي رآها بها من نفسه فما أكدما على اهل الله علم هذا العلم وكثير من أهل الله من لايحصل بالك لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه انه رآه في حال نومه ماقال انه خيال فكم يرى في حال اليقظة مثل هذا ويقول انه رأى محسوسا بحسه الاترى انه صلى الله عليه وسلم في صدق رؤياه انه مايجرى على نفسه حال في جسده الا ويظهر ذلك لعين الخيال في صورة محسوسة اذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عندما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى بالوضوء الذي نام عليه فقال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول انه لما انقلب الى عالم الخيال ورأى صورته هنالك وهو قد نام على طهارة مارأى ان تلك الصورة أحدثت ماوجب الوضوء فعلم ان جسده المحسوس ماطرأ عليه ماينقض وضوءه الذي نام عليه ولهذا نقول في النوم انه سبب الحدث ماهو بحدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فان أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم اي يكون منه ماينقض الوضوء امابعين ذلك الحدث واما ان يكون صورة تعريف بانه أحدث فيتوضأ اذا قام من نومه فان من الاحداث

فى النوم ما يكون له أثر فى الجسد النائم كالاحتلام فى بعض الاوقات وكالذى يرى انه يبول فيبول فى فراشه فيستيقظ فيجد فى الحس قد وقع ما رآه فى النوم وقد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيه الله انه أحدث هذا ليطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبى الربيع المالقى شيخ أبى عبد الله القرشى بمصر فكان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله ثم أهله من نبى أو ولى مختص وغير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة فى العالم أو ما يحدثه فى المستقبل وقد أوحى به الى هذا العبد الرائى فى منامه اما صريحا واما وحيا فى صورة يعلمها الرائى ولا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولى الالباب من عباده وأهل الاعتبار اذ قال هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء فمن الارحام ما يكون خيالا فيه تركيب المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوى وحمل معنوى يفتح الله فى ذلك الرحم المعانى فى أى صورة ما شاء ركبها فيرى الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثباتا فى الدين ولدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا وسلاحا ولا ونقيا ودنسا على حسب ما يكون الرائى عليه أو من يرى له من الدين ولقد رأيت قاضى دمشق عندما ولى القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل بن سعادة الخويى وفقه الله وسدده لا نكته وعصمه فى أحكامه وقائل يقول له فى النوم ان الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تنقصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الالهية فالخيال من جملة الارحام التى تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قلبت المعانى صورا قال الله تعالى فيها زين للناس حب الشهوات من النساء اى فى النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها النفسها ما أحبها لغيرها الا ان الله تعالى ما زين له الاحب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء بالشهوة أيضا فى أمر آخر غير ما ذكره وانما ذكر الشهوة لانها صورة طبيعية فان الخيال حضرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها اذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله فانه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكما يسرى حكمه فى جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الالهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فيه ظهرت القدرة الالهية والاقتدار الالهى وبه كتب على نفسه الرحمة وامثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة التجلى الالهى فى القيامة وفى الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله فهو من قوة حكم سلطانه ما يثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وان كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الالهية فاذا أراد الانسان أن ينجب ولده فليقم فى نفسه عند جماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها على صورة حس فى صورة

التى نقلت اليه أو رآه عليها المصوّر أو يذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة واذا صوّرها المصوّر فليصوّرها على صورة حسن عمله واخلاقه وان كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصوّرها الا حسنة المنظر بقدر حسن عمله وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعانى ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع ويستفرغان فى النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر فى ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة فى النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بدّ حتى انه ان لم يخرج كذلك فلامر طرأ فى نفس الوالدين عند نزول النطفة فى الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة فى الخيال من حيث لا يشعرون ونعبر عنه العامة بوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق فى بعض الوقائع عند الوقاع فى نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع فى أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وان اختلفا فيظهر فى الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام حتى فى الحسن الظاهر فى الصورة أو فى القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا فى اقتناء العلوم الالهية لانهم بجهلهم يطمعون فى غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهو أعنى التجرد عن المواد أمر يعقل ولا يشهد وليس لاهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم ويتخيلون انهم فى الحاصل وهم فى الفائت فيقطعون أعمارهم فى تحصيل ما ليس فى الامكان حصوله لهم لانه ممتنع لنفسه ولهذا لا يسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو فى عالم الملائكة والارواح امكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من امكان يقع له فى كل ما يشهده لان كل ما سوى الله حقيقته الامكان ولذا لا يزول عن حكم نفسه ولا يرى ما يراه من قديم ومحدث الا بنفسه يصحبه الامكان دائما ولا يشعر به الا من علم الامر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه فى نفسه لانه ليس ممكنا وهنا زلت أقدام الكثيرين الا أهل الله الخاصة فانهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى وفقك الله الى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم المحراب وهى بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من عند الله ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها يقول رب هب لى من لدنك وليا يقول من عندك عندية رحمة وحنان وعطف ذرية طيبة انك سميع الدعاء ومريم فى خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الالهية فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب لانه دخل عليها المحراب عندما وجد عندها الرزق ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصورا وهو الذى اقتطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهى البتول فكان يحيى عليه السلام زى نساء كما كانت حنة مريم الا ان المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا فى ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرغت قوة زكريا فى حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله من المنزلة ونبيا من الصالحين فما عصى الله قط وهو طالب الانبياء كلهم أن يدخلهم برحمته فى عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من ظهر فيه سلطان الانسانية مثله هو الذى يقول رب هب لى من لدنك

ذرية طيبة فسأل الحق تصور الوقوع أولا وأما قوله أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فاين هذه الحالة والمقالة من تلك الحالة والمقالة فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له فى الوحى كذلك الله يفعل مايشاء فيكون قصده اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل مايشاء فى المعتاد أن يخرقه كما وقع وان كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الانسانية قوتها فان الانسان بذاته لايخلو عن صفة نقص كما ذكره الله فى كتابه فاذ كره الله فى موضع الاوذكر عنده ذكره صفة نقص تدل على خلاف ماخلقه الله له لان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم وهو انه خلقه له تعالى ثم رده الى أسفل سافلين ليكون له الرقى الى ماخلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقى فى أسفل سافلين الذى رد اليه وانما رد اليه لانه منه خلق ولولا ذلك ماصح رده اليه وليس أريد باسفل سافلين الا حكم الطبيعة الذى منه نشأ عندما انشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده الى أصل ماخلقه منه فلم ينظر ابتداء الا الى طبيعته ومايصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان فى حضرة الخيال فى الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر فى أمر ما الا والحق يكوّنه فى هذه الحضرة كتكوينه أعيان الممكنات اذا شاء مايشاء منها فمشيئة العبد فى هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد مايشاء الا أن يشاء الله فماشاء الحق الا أن يشاء العبد فى الدنيا ويقع بعض مايشاء العبد فى الدنيا فى الحس وأما فى الخيال فكمشيئة الحق فى النفوذ فالحق مع العبد فى هذه الحضرة على كل مايشاؤه العبد كما هو فى الآخرة فى عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان فى الدنيا هو ظاهره فى الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شئ اذا اشتهاه فالحق فى تصريف الانسان فى هذه الحضرة فى الدنيا وفى شهوته فى الآخرة لافى الدنيا فالحق تابع فى هذه فى الحضرة وفى الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد فى مشيئته تحت مشيئة الحق فالحق شغل الامراقبة العبد ليوجد له جميع مايريد ايجاده فى هذه الحضرة فى الدنيا وكذا فى الآخرة والعبد يتبع الحق فى صورة التجلى فما يتجلى الحق له فى صورة الا انصبغ بها فهو يتحول فى الصور لتحول الحق والحق يتحول فى الايجاد لتحول مشيئة العبد فى هذه الحضرة الخيالية فى الدنيا خاصة وفى الآخرة فى الجنة عموما ولما خلق الله همما فعالة فى الوجود فى الحس وهمما غير فاعلة فى الوجود فى الحس ظهر بذلك التفاضل فى الهمم كما ظهر التفاضل فى جميع الاشياء حتى فى الاسماء الالهية والهمم الفعالة فى الدنيا قد تفعل فى همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل انك لاتهدى من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لاتنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمرا مافلا يريده من يريد منه أن يريده لان الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لاتؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولابد وأما فى جنسها أعنى فى الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لاتنفعل وقد ظهر ذلك فى الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الاسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة الناطق بها لوقعت عموما ولكن لاتنفع صاحبها وان كانت تنفع لسانه فان لسانه ماعصى الله قط من حيث نفسه وانما وقعت فيه المخالفة لامنه بل من حركة المريد لتحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من

ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي اذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع بما لو تلفظ به ابهت فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بهم اوكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس في غفلة عما يراد بهم ● وفي عماية عما هم عليه

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق الا موافقة دائمة وطاعة بمكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الامر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لامر الواسطة للحد الذي من الجنس وفي هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الاشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذي يسري في كل واحد واحد من العالم وفيه علم الكشف الالهي وفيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الاشياء والاشتراك في الصورة وفيه علم ما ينفرد الحق فيه من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق الا باعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد ولماذا ترجع وما ثم تكرار والاعادة تكرار فالامر مشكل وسبب اشكاله ذكر الحق العادة والاعادة والكشف يعطي عدم الاعادة في الكون لا الاعادة في نشأة الآخرة فان تلك الاعادة حكم الهي في حق أمر ما مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد اليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم الا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة اطلاقنا ان الخارج من الدار عاد الى داره فلهذا متعلق الاعادة وفيه علم المفاضلة بالذات وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم الا عالم بالله غير انه من العلماء من يعلم انه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم انه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد ويعاين ولا يعلم انه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما تشهده هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم فيقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن هو يقول لا ادري فاذا قيل له هو كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف ان هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل الا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد الا كون هذا المشهود مسمى هذا الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق الى الحق وانه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه وأوجده ولم يك شيأ وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما السبب الذي اظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لان الله ميز الكسب عن الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الالهي وفيه علم متى يستند الى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع انه عدو له بالطبع وفيه علم التعجب عن الخوض في الله وفيه علم الاحاطة بالاعمال

احاطته مشاهدة لا احاطة تلبيس وفى اى خزانة ادخرت الى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها فى نفسها وفيم يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التى تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهى من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع اليه فى الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل فى بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التى يطلبها الرسل من الله تعالى فى هذه الدار وفيه علم النيابة الالهية فى التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد فى المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب فى المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الامم بعضهم على بعض وفضل هذه الامة المحمدية على سائر الامم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه فى كشفه فآمن به واتبعه فى قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته فى أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبع الشرع نبى خاص كعيسى أو موسى أو كان من الرسل عليهم السلام فرأى مشاهدة ان الشرع الذى جاء به ذلك النبى الخاص الذى هذا متبعه انه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك شرعه فاتبعه على انه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبى ثم انه اذا اتفق ان يحشر فى أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها فى منازل هذه الامة المحمدية أولا ينزل منها الا فى منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله فى منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الامة المحمدية من حيث ما اتبعه بما أعطاه الكشف الذى ذكرناه وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام ان يصحب ولا يصحب أحدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء فى الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم فى القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الارادة وهل يصدق من يقول انه يريد الله أولا يصدق وفيه علم الالتباس فى الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغى ان تنسب اليه لكونها فى العرف والشرع صفة نقص فى الجناب الالهى وهى شرف ورفعة فى المحدث وفيه علم انور من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية زومية)

علم البرازخ علم ليس يدركه ... الا الذى جمع الاطراف والوسطا
له النفوذ به فى كل نازلة ... كونية فيه فى العالمين سطا
فان أراد بشخص نقمة قبضا ... وان أراد بشخص نعمة بسطا
ان أقسط الحق فى ميزان رحمته ... فى العالمين تراه فيه قد قسطا

اعلم انه لما كانت الخواتيم أعيان السوابق علمنا ان الوجود في الصورة دائرة انعطف أبدها على ازلها فلا يعقل الله الا ويعقل المألوه ولا يعقل رب الا ويعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما نعلم ان بين الخاتمة والسابقة تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة وقولنا ان الخاتمة عين السابقة انما ذلك في الحكم على المحكوم عليه وبالمحكوم عليه تميزت الخاتمة من السابقة واعلم ان الاعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس لدخول بلا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضا الزوجين والدخول وطء او وجود لذة أو لايجاد عين والدخول بلا عقد عرس الاماء ولما لم يكن في الانكحة افضل من نكاح الهبة لانه لا عن عوض كالاسم الوهاب الذي يعطي لينعم اختص به افضل أفضل الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي بمنزلة الشيء السائل الذي لا ثبات له لانه لا عقد فيه ولا رباط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فاما الخواتيم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشيء خاتمة لان الخاتمة انتهاء في الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر الى دوام تنزل الامر الالهي واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر الى الفصل بين الاشياء في التنزل قال بالخواتيم في الاشياء لكون الفصول بينها امثال ذلك ولكن كل هذا في عالم الانقسام والتركيب اذا نظرت في القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول بالفصل عند وجود الفصل المميز بين الامرين فان وقع بين كلمتين فخاتمة الاولى حرف معين وان كان آيتان فخاتمة الاولى كلمة معينة وان كان سورتان فخاتمة الاولى آية معينة وان كان أمر حادث قبل أجله كذا في الدنيا لان كل ما في الدنيا يجري الى أجل مسمى فتنتهي فيه المدة بالاجل الخاتمة فذلك الشيء ما ينتهي اليه حكمه فانتهاء الانفاس في الحيوان آخر نفس يكون عند انتقاله الى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ الى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة الى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة الى الفصل الذي بين الاقامة فيها او الخروج منها بالشفاعة او المنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها الى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التي وسعت كل شيء فهم ينعمون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك ان المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الاحوال عليه ليلزمه الافتقار الى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين خاتمة وسابقة دائمة وأما الايمان فسابقته لا اله الا الله وخاتمته اماطة الاذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالاعلى وعن الخاتمة بالادون فلا أعلى في الايمان من التوحيد ولا أدون فيه من اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فان الاذى الذي في طريقه الشرك الجلي والخفي فالخفي الاسباب وهي بين خفي واخفى فالاخفى الاسباب الباطنة والخفي الاسباب الظاهرة والجلي نسبة الالوهة الى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فانها اذى في طريق التوحيد وكل اذى في طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التي تسمى ايمانا مما يضادها يسمى اذى في طريقها فالذي يزال به الاذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة

تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله فى عباده بالجملة والاطلاق ولا سابقة فان العدم الذى للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الامكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفى تصوره سهل ممتنع لانه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن الا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وانما الحدوث عندنا فى حقه كون عدمه ووجوده لم يزل الامر بحين على كل حال لانه ممكن لذاته وان كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى امكانه ولكن ما بين هذا البيان الذى بينته وفى ذلك يتطرق الاحتمال الى كلام هذا الحاكم فانه يحتمل أن يكون عنده من اسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا و يحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذى يحكم عليه به انه لذاته هو عنده مرجح لم يزل هو كذلك عنده فان توسعنا فى العبارة مع النظار لم نقل ان عدم الممكن لنفسه لانه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا لامر ما وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه الا ان عدمه لم يزل مرجحا كما أن وجوده لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه اذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له فى عينه وله السوابق والخواتم فى صورته بالامثال والاضداد فكل حادث سوى الاعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لانه ليس له فى كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وانما تميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فيحكم عليه بالوجود فى السابقة وبالعدم فى الخاتمة وفى عين سابقته عين خاتمته لانه ليس له وجود فى الزمان الثانى من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك اذا وصل الى الباب الذى يصل اليه كل سالك بالاكتساب فاخر قدم فى السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الالهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا الباب الالهى قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه اقول

كل باب اذا وصلت اليه	امكن الرد والقبول جميعا
غير باب الاله فهو قبول	للذى جاءه جميعا مطيعا
والذى رد اذ تخيل فيه	انه الباب خر ثم صريعا
فيناديه ربه ليس بابى	ان بابى لمن يريد خشوعا
لو تفطنت حين جئت اليه	كنت عاينت قبلك أمرا بديعا
أنت ما أنت لست انت سوانا	فاسكب ان شئت للفراق دموعا

ولما وصلت فى جملة الواصلين من أهل زمانى الى هذا الباب الالهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده الى ان خلع على خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوخة مسدودة مغلقة فاردت قرعها فقيل لى لا تقرع فانها لا تفتح فقلت فلاى شئ وضعت قيل لى هذه الخوخة التى اختص الله بها الانبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين اغلقت ومن هذا الباب لها كانت تخلع على الانبياء خلع الشرائع ثم انى التفت فى الباب فوجدته جسما شفافا يكشف ماوراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذى للورثة فى الشرائع وما يؤدى اليه اجتهاد

المجتهدين في الاحكام فلازمت تلك الخوخة والنظر فيها وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء في بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم الآن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع فيها والنبوة الخاصة التي بابها هو باب تلك الخوخة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق بلا رسول ولا نبي فشكرت الله على ما منح من المنن في السر والعلن فلما اطلعت من الباب الاول الذي يصل اليه السالكون الذي منه تخرج الخلع اليهم رأيت منه باطن شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا الا الواحد من خلف الكلمات الظاهرة ولم أجد في تلك الحالة مساعدا الي على الشكر فقلت أخاطب ربي تعالى عز وجل

اذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرا	وان أنا لم اشكر اكون كفورا
سترت عقول الخلق بالغيب التي	وضعت فلم آنس عليك غيورا
وقد باءت عنك التراجم غيرة	أمرت بها عبدا بذلك خبيرا
لذلك لم تشهد ولم تك ظاهرا	ولو كنت مشهودا لكنت غفورا
وقد قلت بالتلبيس في الملل التي	بعثت شخوصا للانام بصيرا
وكيف لنا بالعلم والامر لم يزل	على حالة الامكان منك ظهيرا

وكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة البشرية بقوله معرفا ايانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادعى فيه انه أبو زيد نفى الله تعالى عنه ان يكون أبا لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة الا ترأه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشريفا له لكونه سبق في علم الله انه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعني البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي الى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح انه خاتم نبوة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا منا أي بالشرع الذي نحن عليه ولا شك فيه انه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد انه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان في العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة في أمته فالخضر والياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة في النبوة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشأته فانه لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الابناء أعني ذرية آدم في النشء فانه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فانه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الازمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث يعني احياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورتهم ان جاؤا عليها في الزمان الكثير فانه داخل

تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون فى التناسل والتنقل فى الاطوار ثم ان عيسى اذا نزل الى الارض
فى آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم الى آخر نبى تشريفا لمحمد صلى الله عليه وسلم
حيث لم يختم الله الولاية أعنى الولاية العامة فى كل أمة الا برسول تابع له صلى الله عليه وسلم
وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية العامة فهو من الخواتم فى العالم وأما ختم الولاية
المحمدية الخاص وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة فيدخل فى حكم
ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولى لله تعالى من ظاهر الامة فعيسى
عليه السلام وان كان ختما فهو مختوم تحت حكم هذا الخاتم المحمدى وعاينت هذا الخاتم
المحمدى بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفنى به الحق وأعطانى علامته
ولا أسميه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه
وسلم ولهذا يشعر به اجمالا ولا يعلم به تفصيلا الا من أعلمه الله به أو من صدقه ان عرفه بنفسه
فى دعواه ذلك فاذلك عرف بانه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن يرى بابا مغلقا على بيت أو
صندوقا مغلقا فحس فيه بحركة تؤذن ان فى ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أى نوع هو من
أنواع الحيوان أو يشعر انه انسان ولا يعرف له عينا فيفصله عن غيره كما يعرف بثقل الصندوق
انه يحتوى على شئ أثقله لا يعلم ماهو عين ذلك الشئ المختزن فى ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى
شعورا ولهذا الخفى وأما ختم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله
الذى لا اله الا هو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التى تأتى منفصلة ثم بالنفى فنفى
ان يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله الا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ماجاء من
تفصيل اعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت الاسم الله الآتى بعد قوله هو فان كلمة هو أعم
من كلمة الله فانها تدل على الله وعلى كل غائب وعلى كل من له هوية وما ثم الا من له هوية سواء كان
المعلوم أو المذكور موجودا أو معدوما وأما الخواتم التى على القلوب فهى خواتم الغيرة
الالهية فما ختم بها الا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الله انه أغير منى ومن غيرته
حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل
انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن فختم الله على كل قلب ان تدخله ربوبية الحق
فتكون نعتا له فما من أحد يجد فى قلبه انه رب الهى بل يعلم كل أحد من نفسه انه فقير محتاج
ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء الهى أصلا فجعل
البواطن كلها فى كل فرد فرد مختوما عليها ان لا يدخلها تأله ولم يعصم الالسنة ان تتلفظ بالدعوى
بالالوهية ولا عصم النفوس ان تعتقد الالوهة فى غيرها بل هى معصومة ان تعتقدها فى نفسها الا فى
أمثالها لانه ما كل أحد عالم بالامور على ماهى عليه فلا يعلم كل أحد ان الامثال كلها حكمها فى
الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت فى تفصيل ماذكرناه من أنواعها وأما الاعراس
الالهية على تفصيل ماذكرناه فى أول الباب فهى مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر
فى منزلة معلومة فى سفره والاسفار حسية ومعنوية فالسفر الحسوس معلوم والسفر
المعنوى ما يظهر للقلب من المعانى اذا جعل أبدا على التتالى والتتابع فاذا مرت بهذا القلب عرست
به فكان منزلا لتعريسها واذا عرس شئ به افيده حقيقة ماجاءت به واذا سافرت الى الله لان الله هو

الذى

الذى أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها لتعرس فيه وهى الشؤن التى قال الحق عن نفسه انه فيها جل جلاله فى كل يوم فالعالم فى سفر على الدوام دنيا وآخرة لان الحق فى شؤن الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل التعريس هذه المعانى التى يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها بما يعطاه الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من نفس الا وللقلب خاطر الهى قد نزل به على اى طريق لكن يمكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من اى طريق جاء لانها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على افواه السكك التى تأتى عليها هذه الخواطر التى تنزل بقلب هذا الشخص وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فاذا اقبل الخاطر عرف من اى طريق أقبل فاذا نزل به يتأهب له من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر هذا كله أعنى الذى ذكرناه من المراعاة انما ذلك فى زمان التكليف فانه الذى وضع الطرق وأوجب الاحكام فاذا ارتفع التكليف فى النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج فى النازل عليه من الله المعرس بقلبه الى تمييز اصلا فانه ما ثم عن تمييز لاحدية الطريق فلا يكون التعريس بالمقدوعات اصلا الا فى اول الباب الا فى زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا من اول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان الحق منزل تعريسنا وهو ما ذكر عن نفسه ان العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويعجب منها ربه ويتبشبش له من اجلها ربه ويفرح بها ربه ويرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وامثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عرفنا ان هذا العبد عنده بحسب ما نزل به من هذه الحركات الموجبة لهذه الاحكام التى وصف بها الحق نفسه انه يظهر بها اذا أتى بها العبد وهذا حكم اثبته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا ان العقل قاصر عما ينبغى لله عز وجل وانه لو ألزم نفسه الانصاف للزم حكم الايمان والتلقى وجعل النظر والاستدلال فى الموضع الذى جعله الله له ولا يعدل به عن طريقه الذى جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الها واحدا لا شريك له فى الوهيته ولا يتعرض لما هو عليه فى نفسه وأما استدلاله القاصر الذى يريد ان يحكم به على ربه بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فى ذلك فاذا سلمناه لم يقدح فيما نريده فانا نقول له من قال لك ان الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فمن قال لك ان هذه فى الموجودات منحصرة نقول له انما ذلك حكم فيمن لا يخلو عن الحوادث فى نفسه لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك انه اذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو اما أن يقبلها لنفسه اولامر آخر هو نفسه فان قبلها لنفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها فنقول له أما الحوادث فكلها مستحيل دخولها فى الوجود لانها لا تتناهى وانت تعلم ان الذى يقبل الحوادث قد كان خليا عنها اى عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث نفسه لا لولا ما هو على وصف يقبل ما قبله فقد خلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث نفرضه الا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود واذا لم يخل عن الحوادث فلا يلزم ان يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه انه

يجيب عبده اذا سأله و يرضى عنه اذا أرضاه و يفرح بتوبة عبده اذا تاب فانظر يا عقل لمن
تنازع ومن المحال ان نصدقك ونكذب ربك وربى وما نأخذ عنك الحكم وأنت عبد مثلى
ونترك الاخذ عن الله وهو اعلم بنفسه فهو الذى نعت نفسه بهذا كله ويعلم حقيقة هذا كله
بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة الى ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر
فى ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد ان تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح فى غير ميدانك ولا تتعد فى
نظرك معرفة المرتبة ولا تتعرض للذات جملة واحدة فان الله قد أبان لنا انه محل أو منزل
لتعريس حركات عباده فى اسفارهم باحوالهم فتفطن ان كنت ذا عقل سليم ثم انه ما يلزم اذا
كان الامر عندك قد حدث ان يكون الامر حادثا فى نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فانك تقول
قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه فى نفسه فى ذلك الوقت بل قد
كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا يحتاج اليه لبيانه وظهوره فمن اراد
الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فان الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد
بل له التجلى فى كل صورة كما له أن يركبك فى أى صورة شاء فالحمد لله الذى ركبنا فى الصورة
التى لا تقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه انه له وهو تحوله
فى الصور فما قدر الله حق قدره الا الله ومن وقف مع الحق فيما وصف به نفسه ولم يدخل تحت
حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم ان مسمى النكاح قد يكون عقد
الوطء وقد يكون عقدا ووطأ معا وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لان الوطء لا
يصح الا بعقد الزوجين ومنه الهى وروحانى وطبيعى وقد يكون مراد التناسل أعنى للولادة وقد
يكون لمجرد الالتذاذ فاما الالهى فهو توجه الحق على الممكن فى حضرة الامكان بالارادة الحبية
ليكون معها الانتاج فاذا توجه الحق عليه بما ذكرناه ظهر من هذا الممكن التكوين فكان
الذى تولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الارادى
الحبى نكاحا والانتاج ايجادا فى عين ذلك الممكن ووجود الرشد والاعراس الفرح الذى
يقوم بالاسماء الحسنى لما فى هذا النكاح من الايجاد الظاهر فى أعيان الممكنات واظهور آثار
الاسماء فيه اذ لا يصح لها أثر فى نفسها ولا فى مسماها وانما أثرها وسلطانها فى عين الممكن لما فيه
من الافتقار والحاجة الى ما بيد الاسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح والسرور
واقامة الاعراس اليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود ولا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا
العقد النكاحى لا يقع فى الاعيان القابلة للاعراض والصور وانما يقع فى الصور والاعراض
وهو عدمها لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وهو خلع لانه رد الوجود الذى
أعطاها عليه لانه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فان قلت فالحق لا يتصف بالوجود
الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزانته ولا بد له من محل قلنا تجلى الحق فى الصور وتحوله الذى
جاء به الشرع الينا ورأيناه كشفا وما وخصوصا هو عين ما ردته الممكنات الصورية
والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان فى الوجود نسبة الوجود النفسى
الواجب له ونسبة الوجود الصورى وهو الذى يتجلى فيه لخلقه اذ من المحال أن يتجلى فى
الوجود النفسى الواجب له لانه لا عين لنا ندركه بها اذ نحن فى حال عدمنا ووجودنا محجون

لم يزل عنا حكم الامكان فلا نراها الابدا من حيث نعطيه حقائقنا فلابد أن يكون تجليه
فى الوجود الصور وهو الذى يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذى يخلع به
وتارة يظهر به الحق فى تجليه فانظر يا ولى فى هذا الموطن فانه موطن خفى جدا ولولا لسان
الشرع الذى أوما اليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لاهل طريقنا فان الكثير من أهل طريق الله
وان شهدوا تجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الامر عليه ومن علم
ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم
وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فانه القائل انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون
وما ورث على الحقيقة الا الوجود الذى يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذى اختلعت فيه صور
الممكنات واعراضها لان الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وانما يكون بعد انتقاله
وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك الا للصور والاعراض فهو وارث على
الدوام والاختلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا
معنى الديمومة المنسوبة الى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا
فالعالم له حكم الحدوث فى عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهى اليه لانه من ذاته لم يزل تحت حكم
الترجيح الالهى له اما بالعدم أو بالوجود واذا تقرر هذا فى النسبة الالهية فلنذكر حكم
النسبة الروحانية فى هذه المسئلة وذلك ان الوجود الذى ذكرناه فى النسبة الالهية هو الوجود
الخاص الذى لكل ممكن من الله سواء كان هنالك سبب وضعى أو لم يكن فلله الايجاد على كل حال
وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحانى لحضرة الطبيعة وهى الاهل الاصلى فى النكاح
الالهى اذا ولدت فى النكاح الاول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا للروح الكل
فانكحه الحق اياها فنفخ بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئى فخصت به
تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الاخطار
ليكتسب ما يجود به عليها احسانا ومعروفا أى من الارزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذى
يكون لهذا النكاح الروحانى انما تقيمه القوى التى لا ظهور لها الا فى هذه الصورة الطبيعية
بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الاثر بوجود هذا البناء
واما النكاح الطبيعى فهو ما تطلبه هذه الارواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع
الصورتين الطبيعية بالالتحام والابتناء المسمى فى عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح
أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر انسان من انسانين وفرس من فرسين وقد يقع
الالتحام من غير المثلين فيتولد منهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين
الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يلد ابدا فانه عقيم فهو الذى يولد ولا يلد فنكاح
مثل هذا النوع ليس للولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الاول هذا النكاح
الذى خرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا فى غير الجنس فيتولد بينهما الشكل
الغريب ما يشبه عين واحد من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح
الطبيعى وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذى لا يتولد عنه شئ
واعراس هذا النكاح الطبيعى ما هو المشهور المسمى فى العرف عرسا فى الشاهد من الولائم

والضرب بالدفوف وأما مايتولد من النكاح الطبيعي في الشجر فهو ما يبرزه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الاشجار زمان جرى الماء في العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد في طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشي بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه فاذا انكح الجو الارض وأنزل الماء ودبرته في رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج وانما كان زوجا من أجل ما يطلبه من النكاح اذ لا يكون الامن الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الازهار والخلقة في النبات هو ماسلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شئ قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم والاعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الامهات في ذلك وأما الاسرار الاعجمية فانما سميناها أعجمية لان العربية من الاسرار هي التي يدركها عين الفهم صورا كالآيات المحكمات في الكتب المنزلة والاسرار الاعجمية ماتدرك بالتعريف لا بالتأويل وهي كالآيات المتشابهات في الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها الا الذي ذكره الله وهو الذي في قلبه زيغ أي ميل عن الحق باتباعه ما قد ذكر الله فيه انه لا يعلم تأويله الا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الاسرار وليستعمل في الطريق الموصلة الى الله تعالى وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فانه تعالى قال انه يفتح لصاحبه علم الفرقان فاذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الاسرار الاعجمية فاذا أبانها له صارت في حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنه حكم التشابه الذي كانت توصف به قبل العلم بها الان الله جلاها متشابهة لها طرفان في الشبه فلا يدري صاحب النظر ما أراد خالقها أو منزلها بها في ذلك التشابه فانه لابد من تخليصها لاحد الطرفين من وجه خاص وان جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ماليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل ان كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وكقوله تعالى فهل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وكقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وأمثال هذا في الكتب المنزلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق فما أوحى به على ألسنتهم الينا فلا تحصى كثرة من الامور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف الامن في قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة الى الكشف عنها فليس هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحكم دى هو المحكم من الآيات لانه عربي والمتشابه موسوى لانه أعجمي فالعجمة عند أهل العجمة عربية والعربية عند أهل العجمة عجمة وفي الالفاظ هي مستورة بالاصطلاح وما ثم عجمة الا في الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعاني وقال بالشبه فلا علم له أصلا بما ادعاه أنه علمه من ذلك فان المعاني كالنصوص عند أهل الالفاظ لانها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ما ظهرت للعجمة صورة في الوجود وفي هذا المنزل من العلوم مالا يحصى كثرة

ان

ان ذكرناها طال الامر فيها ولهذا المنزل السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل فى هذا الكتاب فيما تقدم فى هذا الباب فاعلم ان هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقى فان البرزخ يتوسع فيه الناس وما هو كما يظنون انما هو كما عرفنا الله به فى كتابه فى قوله فى البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذى يلتقى ما بينهما بذاته فان التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذى يلتقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين فى نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فاذا ليس ببرزخ فاذا كان عين الوجه الذى يلتقى به أحد الامرين الذى هو بينهما عين الوجه الذى يلتقى به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقى فيكون بذاته عين كل ما يلتقى به فيظهر الفصل بين الاشياء والفاصل واحد العين واذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو ومثاله بياض كل أبيض هو فى كل أبيض بذاته ما هو فى أبيض ما بوجه منه ولا فى أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه فى كل أبيض وقد تميز الابيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض الا بذاته فعين البياض واحد فى الامرين والامران ما هو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقى وكذلك الانسانية فى كل انسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقى وما ينقسم لا يكون واحدا والواحد ينقسم ولا ينقسم اى لا ينقسم فى نفسه فانه ان قبل القسمة فى عينه فليس بواحد واذا لم يكن واحدا لم يقابل كل شئ من الامرين اللذين يكون بينهما بذاته والواحد معلوم انه واحد بلا شك فالبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم ان الناس جعلوا كل شئ بين شيئين برزخا توسعا وان كان ذلك الشئ المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقى الامران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما وتجاور الجوهرين تجاور أحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث فيه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع صلى الله عليه وسلم اذ قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقى الماء طاهرا على أصله الا أنه يتعذر ازالة النجاسة منه فما أباح الشارع صلى الله عليه وسلم من استعمال الماء الذى فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا عنه لامر الشارع مع علمنا أن النجاسة فى الماء وعقلنا أن الماء طهور فى ذاته لا ينجسه شئ فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وانما منعنا من استعمال الشئ النجس لكوننا لا نقدر على فصل اجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان من جهله ولو التقيا لنجس الماء فاعلم ذلك الا ترى الصور التى فى سوق الجنة كلها برازخ تأتى اهل الجنة الى هذا السوق من أجل هذه الصور وهى التى تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة مشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من الجماعة فيعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينها واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة

قد دخل فى تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هى فى السوق ماخرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق فى صور متعددة يتحول فيهن من صورة الى صورة والعين واحدة فيشهد بصره تحوله فى صوره ويعلم عقلا انها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق سبحانه فى نفسه صدق العقل فى حكمه وصدق البصر فى حكمه ثم له علم بنفسه ماهو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غيرهذين بل هو عين ما حكمابه وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وامضى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فى كل معبود واين أين من تحوله فى صور المعبودات ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده فى شئ منها وان علمنا انه عينها وعصى من عبده فى تلك الصور وجعله مشركا وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة فى المشرك ولابد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت الا لجهله بصورة ماعبده فى الشرك انه فى تلك الصفة فى الآخرة عن الشرك فالذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وان لم يخرج من النار والعالم بذا انه بصورة ماعبده المشرك ما تزحزح عن علمه فى الدنيا ولا فى الآخرة لانه لم تقع عينه فى الدنيا ولا تعلق علمه الا على المعبود فى تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وانما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها فى الآخرة ولم يرجع العالم ولا يصح له أن يرجع فلو رجع لكان من الجاحدين

فالشرك باق ولكن ليس يعلمه ... الا الذى شاهد الاعيان والصورا
فمن يقول بتوحيد اصاب ومن ... يقول بالشرك فيه صدق الخبرا
ان الشريك لمعدوم وليس له ... فى عين عابده عين ولا أثرا

وفى هذا المنزل من العلوم علم لا يعلمه نبي ولا ولى كان قبل هذه الامة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامة المحمدية فالكامل من هذه الامة المحمدية حصل له هذا المقام ظاهرا و باطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الامة التى أرسل اليها محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاثر من أمته الا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فان الذرية تابعة للآباء فى الايمان ولا يتبعونهم فى الكفران كان الآباء كفارا ولكن تعزل كفار كل امة بمعزل عن كفار الامة الاخرى فان العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود الا كفار هذه الامة فانهم أخف الناس عذابا لكون من كفر برسالته التى أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك فى الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه فى الله وغيرته على الحق فى قصة رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم فى كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فاوحى الله تعالى اليه فى ذلك لما علم من اجابته اياه اذا دعاه فى أمر فنهاه عن الدعاء عليهم ابقاء لهم ورحمة بهم فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين اى لترحمهم فانه مرسل الى جميع الناس كافة ليرحمهم بانواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فاذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم

في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله بهم اذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعالى ماندبنا الى خلق كريم الا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان أخذهم الله في الآخرة بالشرك اذ لا بد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته اياهم فيها لطف الهي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الامة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الامة بذنوبهم بل من الامم ان الله يميتهم فيها اماتة الحديث وقد مر في هذا الكتاب أخرجه مسلم في صحيحه وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله في هذه الامة المحمدية مؤمنها والكافر منها فان كفر الكافر منها لا يخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولابد فهم خير امة أخرجت للناس المؤمن منهم بايمانه والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الامة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر الى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثمانون وثلثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية)

ان العظيم اذا عظمته نزلا ... وان تعاظمت جلت ذاته فعلا

فهو الذي أبطل الاكوان أجمعها ... من باب غيرته وهو الذي فعلا

وليس يدرك ما قلناه سوى رجل ... قد جاوز الملأ العلوي والرسلا

وهام فيمن يظن الخلق أجمعه ... تحصيله وسها عن نفسه وسلا

ذاك الرسول رسول الله أحمده ... رب الوسيلة في أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الاول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالامامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالاوتاد والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالابدال وبهذه الاحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالابدال تحفظ الاقاليم وبالاوتاد يحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق وبالامامين يحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب يحفظ جميع هؤلاء فانه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهرون وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى المرسلين أجمعين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق تخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع وان كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فانه يطول الشرح فيه ويتنوع ويتفرع الى ما لا يكاد ينحصر واهم من الاسماء الالهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والحي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم الهي من من هذه ينظر الى قلب نبي ممن ذكرناه وكل نبي يفيض على قلب كل وارث فالنبي كالبرزخ بين

الاسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الامداد الالهى الذى يأتيهم فى قلوبهم وأما الذى يأتيهم من الحروف فى صور خيالهم بالامداد أيضا فالدال والذال والعين والنون والصاد والراء والالف والطاء والحاء والواو والضاد والعين واللام والميم والتاء والكاف والسين والقاف ٣ والياء والهاء والحرف المركب من لام الف الذى هو للحرف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الانفاس الالهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح فى كل لسان بما تكون به الفائدة فى ذلك اللسان فان تلك الكلمات لها على ما قيل خواص فى العالم ليست لسائر الكلمات وأما الارواح النورية فتعين لهؤلاء الانبياء منها أربعة عشر روحا من أمر الله ينزلون من الاسماء الالهية التى ذكرناها على قلوب الانبياء وتلقيها حقائق الانبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة ويحصل للفرد الواحد من الافراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الارواح الملكية والانبياء البشريين ويأخذون بالوجه الخاص من الاسماء الالهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان له هذا العلم كله لانه أخبر أنه قد علم علم الاولين والآخرين واعلم ان لله كنوزا فى الطبيعة التى تحت عرش العماء اكتنزها أمورا منها سعادة العباد كاختزان الذهب فى المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر اذا أراد الله اظهارها الاعلى ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم وانفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله على لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكنز فى الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل وطاف بالكعبة وسأله ما كنتم تقولون فى طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول فى طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال آدم لجبريل عليه السلام وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعطى الله آدم من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبقيت سنة فى الذكر فى الطواف لبنيه ولكل طائف به الى يوم القيامة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمة اعطيها آدم عليه السلام من كنز من تحت العرش وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به والكنوز المكتنزة تحت العرش انما هى مكتنزة فى نشأتنا فاذا أراد الله اظهار كنز منها أظهره على ألسنتنا وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق فى الوقت فى لسان العبد وكانت صورة اختزانه اذ لا يكتنز الا أمر وجودى أن الله لما أراد ايجاد هذا الكنز تجلى فى صورة آدمية ثم تكلمت بهذا الامر الذى يريد أن يكتنزه انا ولمن شاء من خلقه فاذا تكلمت به انبعث هذا المكان الذى يختزنه فيه فيمسك عليه فاذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر ذلك الكنز فى نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل فى السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا الا فى من ظهر منه ابتداء

٣ في نسخة والدال

لا فى كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا فى كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق الا من الله اليه فتلك الحسنة كنز اكتنزها الله فى هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لاظهارها كالذى ينفق ماله الذى اختزنه فى صندوقه فهذا صورة الاكتناز ان فهمت فلا يكون اكتنازا الا من الوجه الخاص الالهى وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتناز الذى اكتنزه الله فيه وهو فى حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بانه كنز فهذه كلها رموز لانها كلها كنوز و بعد ان اعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيفية الامر فى ذلك لتعلم من أنت كنزه أى محل لاكتنازه مما تحمله اذا تلقفته أو تلقيته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسئلة بلال التى نص عليها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله له بم سبقتنى الى الجنة يستفهمه اذ علم ان السبق لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أى بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين واجر عملك معا فهذا فائدة كون الانسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز الهى وانما هو أمر طبيعى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول معلما لنا والخير كله بيديك أى الذى انت الذى اكتنزته فى عبادك فهو بجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة اليك العمل به ثم قال والشر ليس اليك أى لم تختزنه فى عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السوء اليك والحسن اليه وقوله تعالى صدق واخباره حق وأما قوله تعالى قل كل من عند الله أى التعريف بذلك من عند الله وهو الحكم بان هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال فى حق من جهل الذى ذكرناه منهم فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أى ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فانى قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال ونصصت على الامر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله انى أريد الحكم والاعلام بذلك انه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخير كله بيديك والشر ليس اليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها انه فجور وتقواها انه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى اذ هى محل لظهور الامرين فيها فربما التبس عليها الامر وتخيلت فيه انه كله تقوى فعلمها الله فيما الهمها ما تميز به عندها الفجور من التقوى ولهذا جاء بالالهام ولم يجئ بالامر فان الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو القطب والتحميد ان أعنى تحميد السراء والضراء انما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله فى الضراء الحمد لله على كل حال وما فى الكون الا حالة تسر وحالة تضر ولكل حال تحميد فقسمها على الامامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التى يأتى منها الشيطان الى الانسان أربعة وهى قوله تعالى لنا فى كتابه عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ ايمانه منها جعل الاوتاد أربعة لتلزمهم

هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وان كان لحفظ سائر الجهات كا قرضكم ز يد وأقضاكم علي وكالجماعة تحمل مالايقدر الواحد على حمله اذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله واغلب قوته حمل ما يباشر من ذلك المحمول فلولا الجماعة ما استقل هذا المحمول لان كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الامر فهذه سبعة وأما الابدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها اذلها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الاربعة عشر التي ذكرناها القوم يتقلون من المؤمنين اذا أنصفوا ومن حصل له حفظ ماذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ثم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شئ عليم واذا علمت هذا وانفتح لك مغلقه شبت بكل واحد من الذي عينا لك على ماله مما ذكرناه من الاسماء الالهية والحروف الرقمية المعينة والانهام الموروثة من النبيين المذكورين والارواح النورية فيحصل لك ذوق جميع ماذكرناه وكشف لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الاذكار المقربة الى الله تعالى وعلم الاسماء الالهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الاسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الامور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم الطرق الى السعادة وعلم النعمة والمنعم والانعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشو بها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والاضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوى عليها هذا المنزل وكل علم منها تفاصيله لا تحصر ولا يعلمها الا الله تعالى أي يعلم مع علمه بها انها لا تحصر لانها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علما فان تناهي العلم في نفسه فان المعلوم لا يتناهى

وقد نهيت النفس عن قولها * بالانتهاء فيه فلم تنته
لجهلها بالامر في نفسه * لذاك قالت انه ينتهي
وقد رأينا نفرا منهم * بمكة يحول في همه
قد حكمت أوهامهم فيهم * فأصابه والله من الابله

واعلم ان عالم الانسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بان له جنود السموات والارض وقال وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الانسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة الا وقد علم انه تعالى سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق لمن ازعا ينازعه في حضرته ويؤثر عليه في مملكته بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه الحرث وجعل له خيلا ورجلا وسلطه على هذا الانسان فاجلب هذا العدو على هذا الملك الانساني بخيله ورجله ووعده بالغرور بسفر أمخو لطرما التي تمشي بينه و بين الانسان فجعل الله في مقابلة اجناده اجنادا ملائكة فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه وقد جعل له ميمنة وميسرة

ومقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا انه قال هذا العدو ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه في باطن الانسان فحفظ الله هذا الملك الانساني بان كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الانساني في مقابلة قلب جيش الشيطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى مقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة الى هذا الشيطان وما هو شيطان الجان وانما أعني به شيطان الانس فان الله يقول شياطين الانس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فان شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وشياطين الجن هم نواب شياطين الانس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس ويدبرون دولتهم ويفصلون لهم ما يظهرون فيها من الاحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الانسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه ايمانه ويقاتل عليه ابليس ليرده اليه ويسلب عنه الايمان ويخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فانه اذا اخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله ميمنته وبين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للانسان بما زين له اكفر فاذا كفر يقول له اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها لان الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فلنهم الذين لبسوا ايمانهم بظلم وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير ان الله تعالى أراد بالايمان هنا في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم انه الايمان بتوحيد الله لان الشرك لا يقابله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم مالم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من ترك من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله اذ قال وما يعلم تأويله الا الله في أحد الوجهين وعلمه الله بما أراد في قوله علمه باعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه انه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العالمين به اذا أخطؤا في تأويلهم فيما تلفظ به رسلهم امافيما ترجمه عن الله واما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس في المنازل الالهية كلها على كثرتها ما ذكرناه منها في هذا الكتاب ومالم نذكره من يعطي الانصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم الاعبد ورب الاهذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما الهمه أهل طريق الله في هذا المنزل الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد تكمل في ولايته لقيته باشبيلية وصحبته وهو في هذا المنزل وما زال عليه الى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع اني لم اعرف منزلا ولا نحلة ولا ملة الا رأيت قائلا بها ومعتقدا لها ومنه فيها باعترافه من نفسه فما احكي مذهبا ولا نحلة الا عن أهلها القائلين بها وان كانا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لابد أن يريناالله قائلا بها النعم فضل الله علي وعنايته بي حتى اني اعلمت ان في العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه وان الممكنات متناهية وان الامر لابد أن يلحق بالعدم والدثور ويبقى الحق حقا

لنفسه ولاعالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لى به معتقداً من أهل السوس من بلاد الغرب الاقصى حج معنا وخدمنا وكان يصرعلى هذا المذهب حتى صرح به عندنا وماقدرت على رده عنه ولاأدرى بعد فراقه ايانا هل يرجع عن ذلك أولم يرجع أومات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل الاانه لم يكن له دين وانما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا أقوله لى ويعطيه مذهبه وليس فى مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس فى المنازلات)

(الباب الرابع والثمانون والثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابية وجملة المنازلات ثمانية وسبعون باباوهو من سرقوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ومن وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية)

منازلات العلوم تبدى	حقائق الحق والعباد
بلا تغال ولاجدال	ولا مراء ولا عناد
فقل لعقلى أقصر فعقلى	يهدى الى الغى والرشاد
فكل ذكرى الى صلاح	وبعض فكرى الى فساد
فأنفع العلم علم فقرى	للسيد الواهب الجواد

اعلم أيدك الله واياناان المنازلة فعل فاعلين هنا وهى تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه او به كيف شئت فقل فيجتمعان فى الطريق فى موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وانماسميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذى يسرى به اليه وينزل به عليه ويقول تعالى فى حق نفسه على ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول الينا فهذا نزول حق لخلق ومنازول خلق لحق لانه لا يمكن لناأن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر اليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا اليه فقير	وكلنا لديه صغير
وكلنا نراه سوانا	وهو الغنى عنا الكبير
الا انا فانى أراه	عينى وانى لخبير
وبعدان علمت قلت انى	الى غناه عبد فقير

فعلى الحقيقة فبنا تنزل عليه وبنا ينزل علينا ولولاذلك ماعلمنا ما يقول فى خطابه ايانا فانه الغنى الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فيه تنزل عليه وبه ينزل علينا وسواء كانت منازلة أونزولا نافيكون المتكلم والسامع فهو يعلم مايقول فانه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الاصل لم نكن الا به فان الفرع بصورة الاصل يخرج وفيه باظهر الثمر اعنى فى الفروع وتحمل الفوائد كاهى فى محل الحوائج فمانم الاهو

لوكان لى اليك سبيل * ماكان لى عليك دليل

لذاك أنت رب عزيز * وانى العبد الذليل
عجبت من اله وعبد * لى منزل على يهول
اضافة الحرف شمول * بانه ونحن عبد بل
الله قال لم يقله كون * فقلته اذ له يقول

ومن ذلك

هذا هو الامر الذى | لا بد منه وكفى
فاعمل على قولى اذا | كنت به متصفا
وكن اذا ناظرك ال | حق عليه منصفا
فانت ان خالفته | كنت به على شفا

واعلم ان الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم الا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا عنه عليه دليلا كالصورة الظاهرة الجسدية من الانسان اذا أرادت النفس الناطقة ان تكلم نفسا أخرى او أى مخاطب كان كلمته من وراء حجاب صورة جسدها باللسان تلك الصورة ونعتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل فى المنازلات الخطابية الا صورا عنها يأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والاسرار وهى النسبة الهوائية وحد المنازلات من السماء الى الارض وما بينهما فارقت الصور السماء وفارقت الصورة الانسانية الباطنة الارض ثم التقيا فتلك المنازلة فان وصلت الى السماء أو جاءها الامر الى الارض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذى وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التى منها يكون الخطاب الالهى لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له فى صورة حاجته ومنها اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له فى هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور لآدم وأعيانها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع أسمائها التى أعطيت لآدم عليه السلام فان آدم من الاولين الذين أعطى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم علمهم حيث قال عن نفسه انه أعطاه الله علم الاولين والآخرين ومنها آتى الله داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها املى الحق على القلم الاعلى ما سطره فى اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فانها الحضرة الاولى فان الممكنات أول ما لها من الله تعالى فى ايجادها قول كن ففتق الاسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم فى الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لاهل الجنة رضائى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم ان الحركات كانت ما كانت لا تكون الا من متحرك فى شئ عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه او غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب المواطن وبالقصد الذى كان من المحرك فيما تحرك فيه بحسبه كالحروف فى النفس الخارج من الانسان اذا قصد اظهار حرف معين لايجاد عينه فى موطنه الذى هو له انقطعت صورة الحرف فى ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره اذ ذكرنا يتميز بصورته عن صورة

غيره اذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم اذا قصد اظهار كلمة فى عينها قصد عند اظهار أعيان الحروف فى نفسه اظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم فى السمع بعضها الى بعض فتحدث فى السمع الكلمة وهى نسبة ضم تلك الحروف ما هى أمر زائد على الحروف الا انها نسبة جمعها فتعطى تلك النسبة الجمعية صورة لم تكن الحروف تعطيها مع عدم هذه النسبة الجمعية فهكذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين الامركبا من بسائط والمركب ليس بامر زائد على بسائطه الا نسبة جمع البسائط وانما ذكرنا هذا حتى تعلم ما تشهده العين والتركيب فى أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصورا لكلمات تحدث أى تظهر دائما فالوجود والايجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك فى بسائطك وظهرت لعينك فى تركيبك وما طرأ أمر وجودى الا نسبة تركيب تحكم عليه بامر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم انشأ صورة كن من النفس ثم المكائنات عن كن فما ظهرت الا كلمات كلها عن كن وهى لفظة أمر وجودى فما ظهر عنها الا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن فى كونها كلمة فما أمره الا واحدة وهو قوله كن قال تعالى وما أمرنا الا واحدة وقال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ فى عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعدما كان يتصف بانه غير موجود الا انه ثابت مدرج فى النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الاصلية تحدث الاكوان وتظهر صور الممكنات فى الاعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو فسبحان من اخفى هذه الاسرار فى ظهورها وأظهرها فى خفائها فهى الظاهرة الباطنة والاولى والآخرة لقوم يعقلون والعين واحدة

فالعين واحدة والحكم للنسب * والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفى عين ما اثبته فصار اثبات الرمى وسطا بين طرفى نفى فالنفى الاول عين النفى الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لانه محصور فيحكم عليه الحصر ولاسيما والنفى الآخر قد زاد على النفى الاول باثبات الرمى له لا للوسط فثبت الرمى فى الشهود الحسى لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو فى الكلمة الالهية محمد لا محمد اذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمى عنه الخبر الالهى انتفى عينه اذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هى البصيرة التى كان عليها الدعاة الى الله يعلمون من يدعو الى الله ومن يدعى الى الله فالادراك واحد فاذا أدرك به الامر على ما هو عليه سمى بصيرة لانه علم محقق واذا أدرك به عين نسبة ما يظهر فى الحس سمى بصرا فاختلف الاسم عليه باختلاف المواطن كما اختلف حكم عين الاداة وان كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل اداة لفظة ما فهى عين واحدة فى موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تاويله الا الله وفى موطن تكون تعجبا مثل قوله فما اصبرهم على النار وفى موطن تكون مبهمة مثل قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفى موطن تكون اسما بمعنى الذى مثل قوله تعالى ما قلت لهم الا ما أمرتنى به الى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وتأتى

للاستفهام وتاتى زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صورة التجلى بمنزلة الاحكام لمن يعقل ما يرى فابان الله لنا فيما ذكره فى هذه الآية ان الذى كنا نظنه حقيقة محسوسة انما هى متخيلة تراها رأى العين والامر فى نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار فى جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله فى صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية انما هى حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور الى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به الا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمى به وأصحاب ادلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعانى التى جاءت له من هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد الا السوفسطائية غير ان الفرق بيننا وبينهم انهم يقولون ان هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول له حقيقة ففارقنا جميع هذه الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما اعلمنا به مما هو وراء ما اشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الايمان الذى أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الارض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم بأسره لا بل كل الموجودات الذين هم عمار تلك الارض من ذلك القبيل وما خلص منها الا الحق تعالى خالقها ومنشئها من حيث هويته اذ كان له الوجود ولا هى ولولا ما هو الامر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر أن يكلمه الله وهو بشر الا وحيا مثل قوله ولكن الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد نزل به الروح الامين على قلبك فاذا أوحى الله الى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا ان كان مرسلا الينا أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب ادرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فتوحد المتكلم والسامع والباطش والماشى والحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة الى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الاول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى فاجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفت ان الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به فى خطابه البرزخى وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما خاطبك به ولا تسمع كلام الله الا بسمع الله ولا كلام الصورة الا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فاما يدل على توحيد واما صفة تنزيه واما صفة فعل واما يدل على الاشتراك واما على تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة ترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعى لكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده

وكتاب مسطور عن املاء الهى وبيمين كاتبة بقلم اقتدارى فى رق وهو عينك من باب الاشارة
لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوى فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذى
وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الرأس من القوى الحسية والمعنوية والبحر
المسجور أى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك أى
ما تستعذبه النفس الحيوانية والروح الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح
من شأنها لواقع ساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية من حيث امكانها مطلقا ومن حيث
طبعها مقيدا ماله من دافع لانه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقى لتدليه والترقى لتدانيه وبين
هذين الحكمين ظهور البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين
الاسماء الالهية مثل المنازلة فى الحرب على هذا الانسان اذا خالف أمر الله فيطلبه التواب
والغفور والرحيم ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد فى الحديث من هذا
الباب ما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بدله من لقائى وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا الكشف ورأيته من الله فى قتل الدجال بحضور
رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك انفتح لى بسط باب الرحمة على عباد الله وعلمت
ان رحمته وسعت كل شئ فلابد أن ينفذ حكمها فى كل شئ وعلمت حكمة انعدام الاعراض
لانفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وخلق الله الامثال فى المحل والاضداد اذ لو ثبت
عرض ثبوت محله اذا لم يكن محله معنى عرض آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم يكن
تتبدل حاله على الجوهر فيكون اما دائم الشقاء من أول خلقه أو يكون دائم السعادة فتكون
رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب فى قوم منعوتين بنعت خاص وفيمن
لا ينالها بصفة مقيدة وجوبا به تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها
ووجبت له بالصفة التى أعطته فاتصف بها فوجبت الرحمة لهم والكل على طريق الامتنان نالها
ونالته فما ثم الامنة الهية أصلا وفرعا ثم تسرى المنازلة بين الاصبعين من أصابع الرحمن فى
القلب فى ميدان الارادة فان أزاغه أزاغه رحمان وان أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم الا له
لانه المستوى على العرش فلا تنفذ الاحكام الا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك
والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف فى قلبه فان لم يكن مكلفا وجد التردد فى
قلبه فلا يخلوا اما أن يكون فى دار تكليف أو لا يكون فان كان فى دار تكليف فالتردد انما هو
من اللمة الملكية واللمة الشيطانية وطلب كل واحد منهما ما انفذت فيه لمته أن يكون
للمكلف فى ذلك دخول باعانة فى فساد فيجوز الاثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف فيتضاربان
عن لمة الشيطان التى غلبت على كل واحد منهما فيجئ والداهما أو شخصان من قرابتهما أو
جيرانهما أو من كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعى بل حمية
غرض فربما يؤدى ذلك الى أن يكتسبوا اثما فيما سعوا به فى حقهما فلهذا تكون حركة
الصبيين بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تفز بالعلم الاتم وان كان غير مكلف
ولا هو فى دار تكليف ووجد التردد فى أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد
والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الالهى غير انه فى العبد من أجل طلب الاولى والاعلى فى

حقه

حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد الهى ماهو عن الامتنين انما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بامرين اما على التساوى أو بانه ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا فى دار تكليف لانه لولا التكليف ماقرب شيطان انسانا باغواء أبدا لانه عبث والعبث لا يفعله الحق لان الكل فعله واليه يرجع الامر كله فصاحب علم المنازلات لابد له ان يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد فى العالم كله فهذا أصله التردد الالهى وأما الاصبعان والامتنان فشئ آخر له حكم ما هو هنالك والاصل التردد الالهى وما تعطيه حقائق الاسماء الالهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما ذكرنا فى هذا الفصل بعض ما حصل لنا فى المنازلات من المعارف الالهية فانها أكثر من أن تحصى فى ذلك ماتذكره

(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع)

لا تحقرن عباد الله ان لهم	قدرا ولو جهلت فيك المقامات
أليس أسماؤه تبدى حقائقهم	ولو توالت فيها الجهالات
الا اذا انتهكوا الشرع الذى انتهكت	حرمات منتهكيه المشهريات
فمن أجل حمى الرحمن ان له	عينا لمن حكمت فيه الحميات
فان أسماءك الحسنى تناط بها	أسماء حسنى وتدنيها العنايات

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان احتقار شئ من العالم لا يصدر من تقى يتقى الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم ذوق فانه ليس فى العالم عين الا وهو من شعائر الله من حيث ماوضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب اى فان عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم ان كل شعائر الله فى دار التكليف قد حد الله لها للمكلف فى جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدودا عمت جميع ما يتصرف فيه روحا وجسما بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها ان يبقيها حرمات كما جعلها الله فى الحكم فان ثم أمورا تخرجها عن ان تكون حرمات كما تكون فى الدار الآخرة فى الجنة على الاطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوء من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ماتشتهى انفسكم وقوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فارتفع الحجر بما يقام العبد فى دار التكليف فى هذا الموطن فيريد التصرف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن فى موطنه فيسقط حرمات الله فى ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها اذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وانما قال هذا ولم يتوعد بسبب ان أصحاب الاحوال اذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين وارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الاكابر وانما يطلب المقام ونحن فى دار التكليف فما فاتنا فى هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا أنا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا اذا لم نتعمل فى تحصيل هذا الحال الذى يفوتنا هذا الخير فكيف بنا اذا انصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر فى أصول الامور حتى نعرف بعض حقائقها فيكون فى ذلك البعض هذا الامر المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة

كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيذنا منه حالا ونظرا ولما كان الدليل
يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله كان العالم شريفا كله فلا يحتقر شيء منه
ولا يستهان به هذا اذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية
كلها الواردة في القرآن وكقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الآية وقوله ان
في خلق السموات والارض الآية وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وقوله ألم تر أن الله
يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وأمثال
هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده
الله لابد ان يكون مستندا في وجوده الى حقيقة الهية فمن حقره أو استهان به فانما احتقر خالقه
أو استهان به ومظهره وكل ما في الوجود فانه حكمة أوجدها الله لانه صنعة حكيم فلا يظهر الا ما
ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الاشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون ذلك
الامر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء أقبح من الجهل (فان قلت) فالجهل من العالم
وقد قبحته فقد قبحت من استند اليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة
وجودية والجهل انما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي والعدم هو الشر
والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد في الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
دعائه وبه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فانتسب الشر اليه فلو كان الشر أمرا
وجوديا لكان ايجاده الى الله اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين الخير المحض وهو الله
تعالى ثم نرجع الى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فتبين ذلك في الهمم وذلك ان أصل هذا
ان كل شخص احتقر شيأ فان همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه
أوربما يؤدي الى أن لا يكون له أثر فيه فان الانفعال في الاشياء انما هو للهمم ألا ترى تأثيرهم
النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا انهم احتقروا المسحور وقطعوا بهمتهم
ان هذا الذي يفعلونه قولا أو عملا يؤثر في المسحور وما أثر فيه فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه
الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد ان يسحره من الناس ان يؤثر فيه ذلك العمل أو
القول عمله أو قاله فانه لا يؤثر فيه جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة
فاذا صدق التوجه صح الوجود الا ترى الاشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز ان تكون
أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فان الامثال تأنف من حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم
فتحقر أمثالها اعني جزئيات العالم فاذا عاقت الهمم بايجاد أمر ما تنظر في السبب المعين لها على
ايجاد ذلك الامر في العالم وتبحث عنه ان كان من قبيل الافعال أو الاقوال فتشرع في ذلك العمل
أو القول فان كان مما يعز بحيث ان لا تتمكن في الاثر فيه الا بالتوجه الى الله فتتوجه في ذلك
بالدعاء والصدق الى الله فتؤثر بذلك التوجه الى الله تعالى تلك الهمة فان كان صاحب الهمة
مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره في قوة همته وما
استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الاعتقاد فان كل شيء في العالم
بالنظر الى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شيء في العالم اذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته

هو فهو عظيم وهو الادب فانه لا ينبغى أن ينسب الى العظيم الا ما يستعظم فانه تعظم عظمته فى نفس من نظره بهذا النظر فان استحقره لم يعظم فى نفسه بوجه ذلك التعظيم الذى فى نفس من عظم عنده ذلك الشئ من العالم أو ربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغى للعالم ان لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشئ على أمثاله فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشئ حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وان كان علينا عزيزا فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشئ على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله التى لا تقبل التأثير لاجل هذا الحكم فان احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أوما نا اليه فى حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الاثر الحاصل من الكون فى الجناب الالهى فى هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فان العالم بكل شئ بيده ملكوت كل شئ وتصريف كل شئ اذ هو الموجد لاسباب السخط والرضا والاجابة فى الدعاء فما خرج عنه شئ يكون لذلك الشئ أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا فى كل ما يريد كونه فان كان ثم أثر فيه فهو الذى أثر فيه ما العالم أثر بل غاية ما فيه ان نقول أثر فى نفسه ان قلنا بذلك العالم اى بتقدم هذا السبب وهو ايجاد الامر الموجب للسخط عليه فى هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذى أوجده فى هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الامر المسخط وأما قوله فى المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين فى حقه ذلك الشئ منع لانه جاهل بما يطلب فيكون من استهين ذلك المطلوب فى حقه منع لما هو أعلى منه فان الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده بعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا الطالب دون هذا الطالب فيمنعه مطلوبه فيتخيل الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده اعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحقيقة فى ذلك الكشف ان الذى طلبه ما هو بذاك ويعرف شرف نفسه عن ان يتصف بالافتقار الى الله فى طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على ما منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لانه يضعف عن حمله فيمنع لاهانته بالنسبة الى ما طلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس فى قوتهم الا البغى به والكفر والاشر والبطر ويظهر ذلك فى أرباب المناصب فى الدنيا فاذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم انه دون المنصب وانه مهان يصرفه المنصب بعزته كيف شاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق ومن الخلق واذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم انه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطى بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر ما يشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالاوزان فان الله تعالى يقول انه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذى بسطه على غيره فيبغى به ولذلك ما ذكر الا عموم البسط فى العباد كلهم وأضاف البغى للكل لانه قد يبسط للبعض فوقع منه البغى فيما بسطه له لانه شغله عن حاجة نفسه الضرورية

بحاجة نفسه التى هى غير ضرورية كمن بسط الله له فى المال فاعطاه افتقاره الاصلى ان يسعى فى تحصيل مال غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ما هو فيه عنده يشتهى ان يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق الى الزيادة مما هو فى يد غيره فلم يحصل له ذلك ان حصل الا بالبغى فى الارض فربما أداه ذلك البغى الى زوال ما فى يده فيندم عند ذلك ويعلم انه ما عاد عليه الا بغيه فلو كان عزيزا فى طلبه غيره بان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك فى حقه وأخذه ما بيده سببا الى رجوعه الى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر فى أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم ان ذلك كله خطاب الحق بالنسبة للاحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب الفعلى والحالى فيعمل بمقتضى فهمه فيه ما يعطيه قوة ذلك المنصب فان قلت فان كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذى دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا فى العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فاذا أعطى ذلك الامر الذى نريد تمشيته فى العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لا يحتمله الميزان فان فى مقابلة كفة الموزون مقدارا فى الكفة الاخرى وذلك المقدار هو الذى يعين لنا من هذا الموزون ما يحتاج اليه فى الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر ما يشاء وهو القدر الذى فى الكفة الاخرى من الميزان وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيالا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان ان الميزان خارج عنك فما تأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الاخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هى متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الامور الا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو فى الميزان فانه اذا رجح باحدى الكفتين فقد خرج عن ان يكون وزنا لانه خرج عن مقدار ما يقابله من الكفة الاخرى اما بتطفيف أو غيره فالنبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الشرع نزل بمكيال لا ميزان والحق لما لم يصح ان يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بان بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض فى ميزان الحق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين فى الميزان الموضوع فى العالم فان الحق لا يزن الا حقا فميزان الحق لابد فيه من خفض ورفع لاحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون فى العالم أصلا ولا عدل فاذا أقيمت موازين الشرع الالهى فى العالم سرى العدل فى العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعى فى العالم لم يكن فى العالم مرض ولا موت كما لا يكون فى الجنة لان الميزان الطبيعى فى الجنة يظهر حكمه ولذلك هى دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع فى الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم فى العالم والذى يزن هو الموصوف بالمعطى والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فان قال قائل من أهل التحقيق ان الجود الالهى ليس فيه منع قلنا صدقت قال فاذا كنت صادقا وسلمت لى قولى فما حكم الاسم الالهى المانع وهذا المنع الواقع فى العالم لماذا يرجع فانا لا ننكره قلنا أما الجود الالهى فلا منع فيه ولكن لا يقبله الا الممكن لا يقبله المحال فاذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فانقوا بل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار فى فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصار اذا كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن القصار على

مزاج لا يقبل من نور الشمس الا السواد والشقة على مزاج لا يقبل الا البياض فمزاجه منعه
من قبول البياض ومزاجها منعها من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين ان يقول
فالمسئلة بحالها فان الشقة تقول لم تعطنى المزاج الذى يقبل السواد والقصار يقول لم تعطنى
المزاج الذى يقبل البياض قلنا لابد فى العالم من شقة وقصار فلابد من مزاج يقبل البياض
ومزاج يقبل السواد فلابد منكما كنتما فان العالم لابد فيه من كل شئ فلابد ان يكون
فيه كل مزاج والحق تعالى ماهو فعله مع الاغراض التى أوجدها فى عباده وانما هو مع
ما تقتضيه الحكمة والذى اقتضته الحكمة هو الواقع فى العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة
فان فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فانه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هى
الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب
موجب عليه شيأ الا ما ذكرنا انه أوجبه على نفسه لا انه يوجب عليه موجب غيره أمرا ما فاى
محل فرضته لمزاج آخر خاص يتصور أن يقول قد منعنى غير هذا المزاج وهذا غلط لان عين المزاج
هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح ان يقول الشئ عن نفسه لم يكن غيرى كما قدمنا فى الباب الذى
قبل هذا الباب ان التركيب ليس غير البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر
لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط وكذلك
هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لاى شئ منعت واذا لم
يكن هذا ثم لم يصح المنع فى الجود الالهى فبقى المانع والمنع والمانع انما يرجعان الى نسب مقدرة
وما كل أحد اظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه
التواطؤ فى ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا ينزل الا بما
تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم
فى ذلك كله ليبين لهم عنه ما أنزله فى أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلى على
استحالة حصر الحق فى اينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالاينية فى حق الحق من أجل التواطؤ
الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول صلى الله عليه وسلم
لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا اينية له فلما قالها الرسول صلى الله عليه وسلم وبانت
حكمته وعلمه علمنا انه ليس فى قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده الا بما تصوره فى نفسه فلو
خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن
حكمته ان سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها
انها مؤمنة اى مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل فى جهله بعلمه والجاهل
لا يقدر على صحبة العالم على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه فى صورة جهله وكل ذلك حكم الهيبة فى
العالم واعلم ان المهانة حقيقة العالم التى هو عليها لانه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من نيل جميع
اغراضه وارادته منعا ذاتيا ولا يحجبنك وقوع بعض مراداته ونيل بعض اغراضه عما قلناه فى
حقه فان ذلك ما وقع له الا بارادة الحق لا بارادته فذلك المراد وارادة العبد معا انما يقعان بارادة
الحق فهو ممتنع بالذات ان يكون شئ فى الوجود موجودا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد
نفوذ فى أمر خاص لم نفوذها فى كل شئ لو كان ذلك المراد وقع لعين ارادة الممكن فتعين ان

ذلك الواقع وقع بارادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر مغلوب فصح ما جاء فى المنازلة من انه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة حبل الوريد وابنية المعية)

انا مع العبد حيث كانا … مستقبلا ماضيا وآنا
مقيدا مطلقا نزيها … مقدسا عامرا مكانا
من قال شوقا يريد عينى … بان ترانا فقد جفانا
أين انا منك يا جفونا … لم تلحظ الفعل والزمانا
كيف لها ان ترى جلالى … وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو معكم اينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمائه اقرب الينا منا فان الحق اذا جمع نفسه مع أحديته فيكون ذلك لاسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة التى ما مدلولها سواه فانه مدلولاتها عينه واسماؤه فلا بد ان تكون الكناية عن ذلك فى عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد تفرد اذا أراد هويته لا اسماءه مثل قوله اننى انا الله لا اله الا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هى عن الكثرة وما ثم كثرة الا ما يدل عليه من أسمائه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور أى اذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم انه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن واضافة القوة التى هى عينه تعالى الى العبد فقال كنت سمعه فالضمير فى قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا الا بسمعه والاذن يقول اذا نودى سمعنا وأطعنا الا المأمور عند تكوينه وفى تصرفاته فلولا انه سميع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه فى أمره اياه والحق سمعه ليس غيره فى كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك واذا كان الامر على ما ذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع فى لفظة انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجودات الا هو صح الافراد فى اننى أنا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف فى اياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه فى جمعية فقال وهو معكم وجمع نفسه فى أحديتنا فى قوله ونحن أقرب اليه فافرد الضمير العائد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد العين الا به فاينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فانهم ابناء أب واحد وأم واحدة فانه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وحواء وبث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن أرحام من حيث ان آدم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الارحام فقال تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وأمر بأن نصل الارحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولا

فانها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه
اى لا ينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قربى ومن حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب
الا اليه ولا ننتمى لسواه وقد قال تعالى فى الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لانه عارض عرض لنا
ما هو أصل لانا نفترق ولا نجتمع ولا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل اذ لو كان
أصلا ما قبل العوارض ولا صح التنكران ثم قال وارفع نسبى فانا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه
ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن فى قبضته ومن هو معنا اينما كنا وعلى أى حالة وصفة
من وجود وعدم ثم قال اين المتقون اتخذنا اليه بانهم عنا لانه ما منا الا من اتخذه وقاية فى دفع
الشدائد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وما منا الا من كان
الحق تعالى له وقاية فى دفع ما يقال عنه فيه انه سوء فيكون كالمجن له تعاور عليها سهام الاسواء
فيضاف كل مكروه اليها فدانه فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى
عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فى علم ما قاناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الخلق ومن
وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا الشرع على هذا الامر الا لمراعاة الشرع فان
الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله
يقول هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الارحام والرحمن لنا رحم نرجع
اليه فلا بد للمطيع أمره ان يصل رحمه وليس الا وصلته بربه فان الله بلا شك قد وصلنا من
حيث انه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على اى حالة كنا من طاعة لامره او معصية
وموافقة أو مخالفة فانه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه
ما أمر بصلة الارحام القريبة الا ليمدوا بذلك وما من شخص الا وله رحم يصلها ولو بالسلام
كما قال بلوا أرحامكم ولو بالسلام فاذا وصلنا رحمنا المتأصل على الحقيقة الا هو وان جهلنا فى عين
رحمنا فهو يعرف نفسه كان الصدقة تقع فى يد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وقال تعالى لن
ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفى نفس الامر قد قلنا انا وقاية له عليه
من كل سوء فلا بد لكل احد ان يكون له صديق من الناس على اى دين كان ولا بد له من مراعاة
صديقه وهو فى النسب رحمه بلا شك لانه اخوه لامه وأبيه فكل برظهر من أحد الى أحد فهو
صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله ونعمة غير انهم بينهم مفاضلة فى القرب قال
على بن ابى طالب

الناس من جهة التمثيل اكفاء	أبوهم آدم والام حواء
فان لم يكن لهم فى أصلهم نسب	يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وان انفرد
أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى فى الميراث
فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين اذا اختلفا فى الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده

والاخ الآخر كافر ابا حديه الله ومات أحد الاخوين ولم يجعل له نصيبا في ميراثه فقال لا يتوارث اهل ملتين وقد ذهب عقيل دون علي بن ابي طالب بمال ابيه لما مات ابو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمه في حق شخص وهو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي ترجح الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فانه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها وصلة الرحم حسنة مثل قطع تلك الرحم السيئة مثل قطع رحم زيد اياه ويمحو قطع رحم عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق بعضد من وصلها او يقطع من قطعها لانه عين ذلك الذي قطعها في الوصل كله عناية الهية بالواصل وفي القطع كله تحقيق أن الامر كذلك فما في العالم الامن هو موصول رحمه الاقوى الاقرب فان أفضل الصلات في الارحام صلة الاقرب فالاقرب وقد جاء في الصدقة أن أفضل الصدقة بجعلها الانسان في فيه لانه لا أحد أقرب اليه من نفسه والله أقرب الى العبد من نفسه منه فانه القائل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فاذا وصله العبد فقد وصل الاقرب بلا شك فقد أتى ما هو الاولى في الوصل في الاقربين فان النص فيه وابهذا عم كل الاشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها الا على نفسه ولولا أن الامر على خلاف ما ذكرناه لنال رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها ومن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله ورحمتي وسعت كل شيء فما من شيء الا وهو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما باشبيلية بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العريبي من أهل العلماء بغرب الاندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الله يقول الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الامر في نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد الا بعد تنزيه وتنقطع الارحام بالموت ولا تنقطع الرحم المنسوبة الى الله فانه معنا أينما كنا ونحن ما بيننا نتصل في وقت وننقطع في وقت

بموت أو بفقد وارتحال * وكم حال قد أغنى عن سؤال

ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذي يخبر عن غيره	مثل الذي يخبر عن نفسه
لانه يخبر عن ذوقه	في غيبه كان وفي حسه
وكل من أخبر عن نفسه	فانما أخبر عن جنسه
والحق ان قيدته انه	لا يحجب المحبوس في حبسه
من قيد الحق باطلاقه	فما اقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره	الا الذي جج الى قدسه
من اسمه الحق فذاك الذي	يطرحه الضارب من أسه

سر الهي لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وأوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم

الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب الى ما يدعوانه اليه لا تخافا انني معكما أسمع وأرى اى اسمع من فرعون اذا بلغتما اليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لان التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم ان الذى ارسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهرون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه وستر ذلك عن قومه فانه شأن الحق الاترى اليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الاعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده انا ربكم الاعلى فاخبر الله تعالى انه أخذه نكال الآخرة والاولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الاولى بعلمه انه عبد الله وفي الآخرة اذا بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له انه قيده في الاولى والآخرة ان في ذلك اى في هذا الاخذ لعبرة اى تعجبا وتجاوزا عما يسبق الى فهم العامة الى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الاطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما اننا نخاف ان يفرط علينا اى يتقدم علينا بالحجة بما يرجع اليه من التوحيد أو ان يطغى اى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا انني معكما أسمع وأرى وأوصاهما ان يلينا له في القول فلما قالا صلى الله عليهما ما قالا له على الوجه الذى عهد عليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وانما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقوله ولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لان العاقل اذا علم أنهما اذا قالا مثل ذلك ربما ان الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما الى النظر فيه لنصبهما في قولهما مواضع الدلالة على الله فانه لا يسأل خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاآ به فقالا ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصفا فرعون في هذا الخطاب وهذا من القول اللين فانه يدخل تحت قولهما كل شئ الذى ادعاه فرعون فاعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما اذ كان ما جاء به فرعون خلق الله ثم زادهما في سؤال ليزيد الى الدلالة فقال فما بال القرون الاولى فقالا علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت الها ما نسيت لان الله قال لعله يتذكر ثم زاد في الدلالة بما قالا بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا في نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى اطاعوه فكانوا قوما فاسقين فاشركه معهم في ضميرانهم فلما رأى البأس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى ما زال معه فقال له الله الآن قال ذلك فاثبت الله بقوله آلآن انه آمن عن علم محقق والله أعلم وان كان الامر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته في عباده أن الايمان في ذلك الوقت لا يدفع عن

المؤمن العذاب الذى أنزله بهم فى ذلك الوقت الاقوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزانى توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تاب لقبول التوبة عند الله وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عند رؤية البأس من الكفار الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

ايها الخلق المسوى	كم تنادى كم تلوى
فلتبادر قبل يوم	ودّ فيه لو تسوى
بهم الارض رجال	كغثاء كان احوى
خلق الرحمن خلقا	مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا	فسطا اذ كان اقوى
قال كن لكل شئ	لم يكن وكان يلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوى وقدر فهدى فمالك لا تسبح اسم ربك الاعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه فى الآخرة والاولى فانظر يا اخى ما اعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم اينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الا كوان وعينا من الاعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجمع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع أجزائه مسبحة لله ولا قوة من قواه الا وهى ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كما تر جدها الذى هو مالكها مسبحة أيضا لله فما عصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالانسان افترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة فى معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم الالهى يقول يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم اذ يقول للسارق والزانى قل لا زنيت أو قل لا سرقت أو قل لا لعله انه اذا اعترف أقام عليه الحد فربما يكون الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه بهذه المقالة ليقول لا فيدرأ الحد عنه بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى)

من هاله من هو من جنسه	فهو جهول ضل عن نفسه
لو انه يعرف أوصافه	ماهاله من هو من جنسه
وكلما فى الوجود فن	دجى الليالى وسنا شمسه
وكل ما فى الكون فيه فن	نزوله الادنى ومن قدسه
فانظر فانت الامر فاثبت على	علم ولا تنظر الى حدسه

قال تعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال سبحان ربك رب العزة عما

يصفون وقال وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال والله غني عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل في الصحيح من الاخبار عنه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده وأين تلك الكبرياء من هذا النزول وثبت في الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليس له صبوة وثبت ان الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه وشرابه اذا وجدها بعد ما ضلت وهو في فلاة من الارض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه انه تعالى يتبشبش للذي يأتي المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فأين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة انه يرانا في حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شيء فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فاذا الانسان الخليفة على صورة الحق وانما رده الى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه انه عليه فأين اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاف وتلطف في خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شيء زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر ما بينهما اذا اجتمعا وجود أعيان ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع ليعلمنا ان الامر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التي انشأ منها الاجسام الطبيعية وانشأ من نسبة توجهه عليها الارواح المدبرة وكل ما سوى الله لا بد أن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى المركوب وافتقار المركوب الى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن أغنياء به في عين افتقارنا اليه فيما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته اصلاح عينه وبقائه فافتقر كل واحد الى الآخر فقر ذاتي وانما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر الى مدبر الا الى هذا المدبر بعينه كما ان المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر الى مدبر الا الى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنى الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق بالنظر أيضا الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن أغنياء فهذا التميز لا يرتفع أبدا لانه ذاتي في الموصوف به من حق وخلق فما ثم الا شيئان شيئية حق وشيئية خلق

فليس كمثل الخلق فى افتقاره شئ لانه ماثم الا الحق والحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق فى غناه شئ لانه ماثم الا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ماثم شئ الا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعقل قوله تعالى ليس كمثله شئ على ماقررناه فلا علم له بهذه الآية فانه ما جاء بنفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف الا لتأكيد فى النفى ثم اذا أريد نفى المثلية عن العالم فتجعل الكاف صفة فيتعلق النفى بالمماثل أى انتفت عن الحق المثلية لانه ماثم الا حق لا يماثل وانتفت عن الخلق المثلية لانه ماثم الا خلق لا يماثل

فهكذا تفهم المعانى … اذ جاءنا النور بالبيان
فليس فى الكون غير فرد … حق وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد … بذاتها لا ترى بثانى
وقد أتى فى الصلاة حكم … منه بتقسيم المثانى
فميز الخلق عنه فيها … لاجل ذا الاحت اثنتان
فقال بينى وبين عبدى … فمن رآه فقد رآنى
فلست غيراله ولا هو … لوحدتى فى الوجود ثانى
ترجم عنه لسان خلق … بما ذكرنا من البيان

وأما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وهو الذى أنطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم انهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فما من شئ ينطق الا والله أنطقه واختلف المنطوق به فثم نطق اى منطوق به يتعلق به مدح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم منطوق به يتعلق به تجوز للتواطئ جعله الله فى العالم وثم منطوق به على ماهو المدلول عليه فى نفسه فهو اخبار عن حقيقة وماثم الا ماذكرناه فنطق المدح شهادة أولى العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل ان الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطئ وما تعملون والآية واحدة وأما قوله وما قدروا الله حق قدره الكونهم ليس وامثله فما عرفوه ومن جهل أمره لا يقدره قدره فهم ليس واله بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم الا ذلك لانهم يريدون الوصف الثبوتى ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثلا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره اى ما أنزله المنزلة التى يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق فى ذلك لان الحاكى لا ينسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم فى ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذى لا يسمعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان فى ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فاحال على النظر الفكرى بتقلب الاحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العالم بما يستحقه الحق

أن يضاف اليه وما يستحقه الخلق أن يضاف اليهم فمن عرف نفسه بانه لا يماثله الحق عرف ربه بأنه لا يماثله الخلق اذ معرفتك بعجزه مراد منه العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية اذ ما ثم في الوجود الا الحق والحق ما هو مثل العالم وان كان في نفسه يعني العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم في الاسماء الالهية في الغافر والغفور والغفار وأمثال هذا فانها أمثال وان تميزت بمراتب كالعالم فان فيه أمثال هذا وان تميزت بالاعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآية الا في مقابلة قول كان منهم وورد ذلك في الخبر النبوي وأما في القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ مع اقرارهم بأن التوراة نزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أي ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الاشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه الآية ما نزل عند العارفين أشكل منها لمن الله مانع لم يفهم وأنها مدخلة لما يحكى قوله تعالى في تنزيه نفسه عما يصفون ما يصفه به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حياله وكل واحد يدعي التنزيه للخالق في ذلك فاما الفيلسوف فنفي عنه العلم تعالى بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك أصبعه عند الزوال مثلا ولا ان عليه في هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان في العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو ان في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك العلم علم كثير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأي شئ تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى آخذه عليها في الآخرة أو حرمه ما ينبغي له في الدنيا ولم يتحرك بتلك الحركة وان كان من أصل صاحب هذا النظر انكار الآخرة المحسوسة وانكار الوهب في الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن تجعل لهذا المتحرك بها ما تمنعه حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو ان الله ما صدر عنه الا ذلك الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير علم من الله تقدس وتعالى بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه وأما المتكلم مثل الاشعري فانه قال في تنزيهه عن التشبيه بالمحدث الى التشبيه بالمحدث فقال مثلا في استوائه على العرش انه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادر فيثبت له الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه وأنشدوا في ذلك استشهادا على ما ذهبوا اليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فان الله يقول ليس كمثله شئ والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أي ربك الذي أرسلك اليهم لتعرفهم بما أرسلك به اليهم وأنزله بواسطتك عليهم رب العزة أي هو

الممتنع لنفسه أن يقبل ماوصفوه به فى نظرهم وحكموا عليه بقولهم فان الحق لا يحكم عليه
خلق والعقل والعاقل خلق وانما نعرف الحق من الحق بما أنزله الينا وأطلعنا عليه كشفا
وشهودا بوحى الهى أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما بلغه عن الله الينا مما يصفون
من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا بعقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحول الى الجهل ولا الدخول
عليه بالشبه ومامن دليل عقلى الاو يقبل الدخل والشبه ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من
المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لكونه خالف دليله فعين أدلتهم كلهم هى عين شبهاتهم فاين الحق
وأين الثقة وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى أوجدهم ثم قال
وسلام على المرسلين وماجاءت الرسل عليهم السلام الا بما أحالته هذه الادلة النظرية وبما أثبتته
فصدقهم فى نظرهم وأكذبهم فى نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فاذا سلموا لله ما قاله عن نفسه
على ألسنة رسله وانقادوا اليهم كان الانقياد اليهم ينزلهم منزلتهم فانهم ما انقادوا اليهم من حيث
أعيانهم فانهم أمثالهم وانما انقادوا الى الذى جاؤا به من عند الله ونقلوا عنه ما أخبر به عن
نفسه على مايعلم نفسه لا على تأويل من وصل اليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه الا باعلام الله
فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه انه على موضوع ماهو فى ذلك اللسان الذى
جاء به هذا الرسول لا بد من ذلك لانه ماجاء به بهذا اللسان الا لتعرف انه على حقيقة ماوضع له
ذلك اللفظ فى ذلك اللسان ولكن نجهل النسبة فنسلم اليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع
الاصطلاحى فى ذلك اللحن الخاص فننقاد اليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين اى
هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله أى عواقب الثناء كله
اذ كل ماجاؤا به انما قصدوا به الثناء على الله تعالى فعواقب الثناء بما نزه نفسه عنه ان الثناء
على الله تعالى فى ذلك كونه تعالى أنطقهم به وأوجد ذلك فى نفوسهم لان الذى قالوه يكون حقا
ولا بد ولهذا قال والحمد فان الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع الى الله وعواقب الامر آخره
ولا آخر لما قالوه الا كونه موجودا عنه تعالى فيهم فانه رب العالمين من حيث ثبوته فى ربوبيته
بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم ومغذيهم ومصلحهم لا اله الا هو
العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء فى السموات والارض اعلم أن العالم محصور فى علو وسفل
العلو والسفل له أمر اضافى نسبى فالعالى منه يسمى سماء والاسفل منه يسمى أرضا ولا
يكون له هاتان النسبتان الا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الامر فى نفسه ذا جهات فما
أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له وان شئت قلت فى الملا الاعلى والملا الاسفل انه كل ما
تكون من الطبيعة فهو الملأ الاسفل وكل ما تولد من النور فهو الملأ الاعلى وأكمل العالم من
جمع بينهما وهو البرزخ الذى بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث
المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر الى نفسه لا يتصف بشئ مما
يتصف به وجود العالم فالعظمة والكبرياء المنسوبان اليه انما ذلك فى ألسنة الفهوانية لان
الله لما نسب الكبرياء الذى له ماجعل محله الا السموات والارض فقال وله الكبرياء فى
السموات والارض ما قال فى نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذى هو لله فالعالم اذا نظر الى
نفسه صغيرا ورأى موجده منزها عما يليق به سمى ربه كبيرا وذا كبرياء لما كبر عنده بماله فيه

من التأثير والقهر فلو لم يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ما علم انه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك لما قامت الحاجة به والفقر الى غيره احتاج أن يعتقد ويعلم أن الذى استند اليه فى فقره له الغنى فهو الغنى سبحانه وتعالى فى نفس عبده وهو بالنظر الى ذاته معرى عن النظر الى العالم لا يتصف بالغنى لانه ما ثم عن من وكذلك اذا نظر الى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وانما يذل تحت سلطان غيره عليه فسماه عزيزا لانه عز الحق فى نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التى لله فوصف العبد ربه بما قام به فاوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر ان البارى يريد بارادة حادثة لم تقم به لانه ليس محلا للحوادث فخلق ارادة لا فى محل فأراد بها فاوجبت الارادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر وهو الذى لاح عندهم من روح هذا الامر الذى ذكرناه فى الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر الى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فان أكثر العقلاء منهم يرون أن المعانى لا توجب أحكامها الا لمن قامت به وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعى موصوفا بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا ان ذلك كله نسب واضافات فى عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة الى كذا عالمة والى كذا قادرة والى كذا مريدة والى كذا كبيرة والى كذا غنية والى كذا عزيزة الى سائر الصفات والاسماء لاصابوا ألا تراهم يقولون فى الكبرياء والغنى والعظمة والعزة انها صفات تنزيه أى هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الامر عند المحققين كما قالوه وانما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا له بل الكبرياء محله الذى عينه الحق له هو السموات والارض فقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو أى هوية الحق وحقيقة الامر العزيز أى الممتنع لذاته أن تكون محلا لما هى السموات والارض له محل وليس الا الكبرياء فما كبره الا فى نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه فى الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته أنه جعل السموات والارض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذى خلقه فى نفس السموات والارض حتى يكبروا الهم به وكذلك وقع فكبروه فى نفوسهم فقالوا انه ذو الجلال أى صاحب الجلال الذى نجده فى نفوسنا له والاكرام بنا فان نظرت بعين الحقيقة وفتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هى هذه النعوت وبمن قامت والى أى عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه فى الله تجوزا من جوع وظما ومرض وغضب ورضا وسخط وتعجب وفرح وتبشبش الى قدم ويد وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الاخبار عن الله على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وما ورد من ذلك فى الكلام المنسوب الى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وانجيل وزبور فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وان الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الاسماء الالهية الحسنى وأجمع النظار عليها والكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فانه صادق ولهذا نحن فى ذلك على التوقيف فلا نصفه الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما تسمى به نفسه لا نخترع أسماء ولا نحدث

له حكما ولا نقيم به صفة فانه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شئ منا وليس كمثلنا شئ منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لا لنا لا نستقل بوجودنا كما استقل هو الا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمي باسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا أنه في أسمائه الاصل لا نحن فما أخذنا شيأ هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الاسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وحططنا ولم يترك شئ من صفات العالم عندنا الا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فاذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف في التجليات الالهية بحقائق الممكنات في عين الحق فانه عين الصورة التي أدركناها اذ لا نشك فيما رأينا أنا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هو يته بصرنا وسمعنا فما رأيناه الا به لا يبصرنا ولا سمعنا كلامه الا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شئ من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل التواضع الكبرياني والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصد عند العبد من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصد التعيين من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين)

تكون على النقيض اذا اجتمعنا	وان نبا نكون على السواء
وفي التحقيق ما في الكون عين	بلا شك سواه ولا امراء
فقل للمنكرين صحيح قولي	عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس يكون فيه خلق	كثير شكله شكل المرائي
فقلب صورة الرائي اليه	بحكم ثابت في كل رائي

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لهم وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لا يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد للبشر صفة غير معلومة ولا معينة منهم اما يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول بمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكر ونفى العلم ما أخفي لهم من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه أمر مشاهد لكونه قرنه بالاعين لم يقرنه بالاذن ولا بشئ من الادراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة انه ما أراد المناجاة وانما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا ان الله في قبلة المصلي فقال اعبد الله كأنك تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كانه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ما قرنها صلى الله عليه وسلم بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فان العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وقوله مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكل ما هو علم موقوف على الله لا يعلم الا باعلام الله

أو بالشهادة ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب
قوله فعدة من أيام أخر من غير تعيين ايام معينة اما صورة هذه المنازلة من العبد من التعين فهي
كما قال ابو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله
لا يعين على الله شيأ فانه من عين في قصده على الله شيأ فلا فرق بينه في الصورة وبين من عبد الله
على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الاوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته والوقت
من الله لا منه فلا يدري بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ للوارد بجهول الهي يقيمه في اي
عبادة شاء فتفتح له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه الا انه مناسب
لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العمل نتيجة بالنظر الى العبادة وهذا مقام ما وجدناه
ذا ذوق في علمنا من أهل الله لان اكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له
الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل اظهر منها في العمل
المعلل فان العمل اذا علل ربما أقامت العبادة الى حكمة تلك العلة واذا لم يعلل لا يقيمه الى ذلك
العمل الا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي في الانسان لا يصح أن يكون لها اجر مخلوق
لانها ليست بمخلوقة أصلا فالاعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها
ليست بمخلوقة فانها لهذه الاعيان أعني اعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له
أن يقبل امر الله بالتكوين من غير تثبط بل اخبر الله تعالى انه يقول له كن فيكون فحكم
العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده اذ لا بد له في حال وجوده واستحكام
رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم
عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا ان حكم العبادة للممكن أمكن فيه في حال عدمه
منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته اذا كانت هذه
حالته انه لا يفرح بشيء ولا يحزن لشيء ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودي
فلا رسم له ولا وصف قال ابو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه في هذا المقام ضحكت زمانا
وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف اصبحت
فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه
بالاطلاق والاطلاق لا يصح الا في العبادة خاصة لان العبد مقيد بارادة السيد الذي يملكه
فيه ومن كان له الاطلاق فلا يقيده اجر ولا يتعين لان العبد لا أجرة له ما هو مثل الاجير
وقد كان شيخنا أبو العباس المغربي من العلياء من غرب الاندلس وهو أول شيخ خدمته
وانتفعت به له قدم راسخ في هذا الباب باب العبودية وانما صاحبها العبد في شأنه كما ان الحق
في شأنه فجزاء الاطلاق الاطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال
ان تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وانما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فهو قولنا ما جزاء الاطلاق الا الاطلاق والاجور مقيدة من عشر الى سبعمائة
ضعف لانها أجور اعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد اجرها بالمعدود ولو كان جزاء
وفاقا فانه مقيد بالعدد عند الله كالصابرين في أجرهم بغير حساب معين وهو له عندنا وعند الله
مقيد بقدر معلوم لان الصبر يعم جميع الاعمال لانه حبس النفس على الاعمال المشروعة فلهذا

لم يأخذه المقدار والاعمال تأخذها المقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الاعمال الى حين موته وهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وان كان معلوما عند الله كالجزافة فى البيع من غير كيل فى المكيل ولا وزن فى الموزون وفارق الصبر العبادة بأن العبادة له فى حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له فى حال عدمه ولا فى حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا ولا آخرة فاذا كان مشهده عبادة الحق فى حال ارتقائه ونزول الحق اليه كما وصف الحق نفسه بالنزول وقع الاجتماع وهو المنازلة فمن حيث ان العبد ذو عمل من الاعمال لانه لابد أن يكون فى عمل مشروع صالح وهو الذى يصعد به فانه براقه لانه محمول يلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذى عينه الله من جانبه وهو مقدر معلوم ثم ان الحق ينظر فى هذا المكلف فيراه مع كونه فى عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه بأن الله هو العامل له لا هو وأنه محل لخلق العمل وكالآلة لوجود ذلك العمل به فيكون الحق به على استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعده به فيه وينظر ما شهد ذلك الشخص فيجده فى عبادته التى لم يزل عليها فى حال عدمه فاثم جزاء فى مقابلتها الا أن يرزقه عدم الغفلة عنها فى زمان خلق الغفلات فى المكلفين ما ثم الا هذا وهو الذى قلنا فى الممكن فى حال وجوده انه لابد من حكم عبادة تظهر منه لانه فى زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد فى هذه المنازلة دفع الغفلة عن العبادة فى كل حال فهذه هى الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالاعمال الحسنى عمالهم من الاجور بل عين الاعمال من الاجور فانها بعينها للعامل وزيادة هى ما ذكرناه فى حق صاحب هذه العبادة فانه لا يرزقه الغفلة فى وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الاجر الذى يطلبه العمل الا على العامل فالعامل عنده انما هو الله فأجره لو كان ممن يقبل الاجور على قدره يحصل للمكلف الذى هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الاجر كيف يكون أجره هل يكون الا على قدره فان قدره العمل فأين أجر رب هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى فى عمله ان المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة لا على قدر أجر العامل لان العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه فى عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف الى ما يكون فلو كان له قدر فى نفس الامر لعدم بحكم قدره وانما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعادتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك انهم فى السعادة متفاضلون كما انهم فى الاعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين وعمل ودوام واجتماع وانفراد الى غير ذلك مما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا أن الانسان من حيث عينه لا قدر له الا بطاعة ربه وقدر عمله ثم ان الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر فى شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالاعراض عن العمل ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه لم يتغير فيه قبه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هى العصمة العامة فاذا وقعت منه مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينها فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله فى عبادته لان الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فاذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين [illegible] وبين ذلك

الواقع

الواقع فى هذا المحل ظاهره صورة معصية بحكم خطاب الشرع وهى فى نفس الامر أعنى ذلك
الواقع موجودا أوجده الله فى هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة
فيه كما لا أثر للطاعة فيه فقصد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان فى الظاهر مما
يجرى عليه لسان ذنب أو لسان خير فانه فى نفس الامر ليس بذنب وانما حركته الحيوانية
لحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك انشاء صورة فى هذا المحل ينظر
اليه علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هو عندهم فى حكم
الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فان دخل لهم
الاحتمال فى ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل ابصرته فى بلدة
صحيحا سويا فى رمضان يأكل نهارا مع معرفتك انه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به
مرض لا تعرفه أو يكون فى حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الانكار عليه مع
هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله فى هذا الباب صلى
الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم انه ما سميت
الجنة جنة الا لما ذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع الى الاستتار
والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من هذا النوع كون الحق يتجلى فى
القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربهم مع وجود الرؤية
على رفع الحجاب فاذا تحول لهم فى العلامة التى يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذى
انكروه وتعوذوا منه وهو الذى اقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذى حصل لهم مع
الشهود هل هو أمر وجودى أو حكم عدمى فهذا شهود محجوب ولا حجاب وجودى ولا حكم
للعدم فى الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس فى العالم فى الدنيا واقع الا هذا فى جميع الامور
والناس فى غفلة عنه كما انا نؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هى
موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا هو وقبيله من حيث
لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه ايمانا لا عيانا فما هو هذا الستر الذى بيننا اذ لو كان
بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة فى ذلك وكذلك الحجب التى ذكر الله عن نفسه
التى بيننا وبينه من نور وظلمة فى الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا
الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور الظاهر ورانا حق نشهده وننكر انه هو كما قدمنا فى التجلى فى
يوم القيامة وهو عند العارفين اليوم فى الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون فى صور الممكنات
المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر فى حق هؤلاء العارفين
والباطن فى حق هؤلاء المحجوبين وليس الا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا
ولا يزالون دنيا وآخرة فى مشاهدة عينية دائمة وان اختلفت فى الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان
قال قائل فموسى أحق بهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية قلنا لقد ثبت عندك ان كنت مؤمنا
وان لم تكن من أهل الكشف ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله يتجلى فى صورة ويتحول
الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مؤمنا لا تشك فى هذا فانه قد تبين ان التجلى فى الصور
بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا فاعلم ان موسى عليه الصلاة والسلام قد رأى الحق بما هو متجل

للاولياء اذ علم انه يتجلى للاولياء فى صور مختلفة لان موسى ولى الله وقد علم ذلك ومثل هذا لا يخفى
وانما سأل التجلى فى الصورة التى لا يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره
كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فى تلك
الصورة التى يطلبها مقامه وأما رؤيته اياه فى الصور التى يراها الاولياء فذلك خبره وديدنه وما
جهلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض الا لكونك است بولى عارف اذ لو كنت من
العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به فى جواب سؤالك فصح قوله صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة ما لا عين رأت أى فى الستر اعتبارا لا تفسيرا اذ لو رأته عين ما كان مستورا ولو رأته
لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا لاخطرته فكان
معلوما فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا نعرفه لانه فى الستر المعبر عنه بالجنة فاذا كان عينه عين
الستر فما حجبنا الا جهلنا ما رأينا مسترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فاتى
علينا منا وما جعلنا فى ذلك الا التنزيه ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام مع التنزيه بنعوت
التشبيه لتقرب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين هم فى عين القرب مع الحجاب على
ما هو الامر عليه فيكون فى ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيتصف البصر بانه
حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المحتضر
ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه بما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيأ كما لا
يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معهم فى مجلس واحد وقد أخبرنا الله تعالى بان الملائكة
تحضر مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا رأوا مجالس الذكر نادى بعضهم
بعضا هلموا الى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم الا من رفع الله
الغطاء عن بصره فادركهم وهم أهل الكشف الم تسمع لقول النبى صلى الله عليه وسلم للذين
يمشون خلف الجنائز ركبانا ألا تستحيون ان الملائكة تمشى على أقدامها فى الجنازة وأنتم
تركبون فالمؤمن ينبغى أن يعامل الموطن بما يعامله صاحب العيان والا فليس بمؤمن حقا فان
لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التى لكل حق الا انزاله منزلة المشهود المدرك المبصر
وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سمعه يقول انا مؤمن حقا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كأنى انظر الى
عرش ربى بارزا يعنى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة
بالنظر والرؤية وجعله بكأن لان يوم القيامة ما وقع حسا ولكن وقع فى حقه تمثلا فادركه فى
التمثيل كالواقع فى الحس كالعابد الذى قال له اعبد ربك كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز
فان الله هنا موجود فى نفس الامر فى قبلة المصلى وللعابد فى أى عمل كان وبروز العرش ليس
كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه الحجاب الذى منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده
على رؤية ومشاهدة وليس بين الذى يراه والذى لا يراه الا كون هذا الذى لا يراه لا يعرفه مع انه
مشهود له عز وجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغى أن تقال فانها لا تقبل فاذا
شهدها الانسان من نفسه لم يتمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله فى
عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين

يعنى

يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فما هو جزاؤهم هنا الا اخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون اخفاء حال هؤلاء وما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاءهم أي جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فاعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما اخفي لهؤلاء من قرة أعين مما تقر به أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وما ذكر الاعين دون جميع الادراكات لان كل كلام الهي وغير الهي لابد أن يكون عن عين موجودة وما ثم الا كلام فما ثم الا أعيان توجد ومتعلق الرؤية ادراك عين المرئي واستعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فاذا رآه قرت عينه بما رآه اذ كان غيره لا يرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناج والاعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق في انشاء صور ما دام مناجيا في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد وقول الله وما قوله في هذا الباب وما يعلم تأويله الا الله فان مآل الشيء لا يصح أن يكون واقعا فيرى الآن مثل للرائي فهو كأنه يراه فان المآل يقابل الحال فالحال موجود والمآل ليس بموجود ولهذا سمي مآلا والتأويل هو ما يؤول اليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس الا الله والراسخ في العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعني متشابهه ومحكمه فاذا اشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه اسم المتشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لصلاحيته الى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الامر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وان عرف تأويله لم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذي أعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لان الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذي أعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله اي ما يؤول اليه من الجانبين في حق كل واحد او الجوانب ان كانت كثيرة فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم انه يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه في حق كل من له نصيب فيه فهذه الاحاطة مجهولة ولا تعلم الا في هذه المنازلة فيعطي من هذا المتشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه مع الشبه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلا يعلمها الا هو وهي من هذا الباب فلا تعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتح الغيب فتنبه لهذا واعلم أن الاعلام أظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لانه ما ثم الا وهب مطلق عام وفيض جود وما ثم غيب في نفس الامر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها ما لها شبيه ومنها ما لا شبيه لها ومنها ما لها قبول وجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح ويظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعداد لك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذي كنت

واقفا معه فاذا لم تقف وسرت رأيت فى كل قدم مالم تره فعلمت مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فاستعدادك غير مكتسب بل هو منحة الهية فاهذا لا يعلمه الا الله فتعلم ان ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ماهو ومفتاح غيب خاص فى مفرد مفرد من الغيوب فاذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقى الفتح حتى يقع التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشى به كذلك لا يعرف العارف ما يسلك به ربه فى مناجاته فانه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فاى سورة أو أى آية شاء قرأ من غير تعيين لان الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى اليه فى خاطره وذلك الى الله فكما لا علم له بما يلقيه فى نفسه مما يناجيه به الا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق فى مناجاته فى منازلته ومن هذا الباب قوله تعالى فعدة من ايام أخر وايام الله التى يقطعها العبد بعمره لا يعين قدرها ولهذا انكرها والذى يجب على المكلف فى سفره عدة من ايام أخر له الاختيار فى تعيينها ولكن لا يدرى ما يعين منها الا بالقاء الله فى نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدرى فى أى صفة يقيمه مع الامتثال انها فى جانب الحق وهى كل صفة الهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وان علمها كما يعلم أن الحق لا مثل له ولا يكون بهذا العلم الهاله الالوهة ليست صفته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك فدخل فى هذا كل اسم يمكن ان يتصف به وكل اسم لا يمكن ان يتصف به فالا يتصف به من الاسماء لا مثل له فيكون معلوما لنا فى صومنا غير قائم بنا حيث ان نتصف به هذا فائدة عدم التعيين فى الايام التى نصومها اذا كنا مسافرين فافطرنا فنقضى أيام رمضان أو نؤديه فى أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى فى عروجه فارغ القلب خالى النفس عريا عن قصد اسم معين الهى بل بما أنت عبد وبما هو الفعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه انما هو ان تكون معه فى عروجك بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك فى ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع التحفظ ولزوم الادب أن يعملك محلا لما يجريه عليك فان أنت سلكت على هذا الاسلوب يبدو لك من الحق فى منازلته مالم يخطر لك بخاطر بل ما لا ينقال ولا تسعه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة الى كونك والك كونى)

الى متى منك الدنو وقتا	وثم وقتا لبسك منى
أخذت عنك العلوم فضلا	وأنت أيضا أخذت عنى
أثنى فيك يا حبيبى	اذا يقول اللسان انى
ما أصعب القول منك عندى	اذا يقول الفؤاد صلنى
ولم أغب عنه اذ تجلى	ولو درى لاشتهى التمنى

قال تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لان كل صورة منهما فارقت مكانها فكانت كل صورة

من

من الاخرى أدنى من قاب قوسين اكمل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الامر الواحد تدل لان العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنو من الامر الآخر وكان من الآخر تدان الى من تدلى اليه فكان دنوه عروجا لان تدلى الامر الآخر اليه اعلمنا ان الدنو كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكانما هيمان في ازالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فوضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال الا ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر كما كان فاجابه الحق الى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال واليه يرجع الامر كله

فتدلى دنو ... وتدانينا عروج
فافترقنا واجتمعنا ... انما زوج بهيج
حدث حين افترقنا ... في سما ثنا بروج
ولها من أجل كوني ... في ذواتنا فروج
فنكاح مستمر ... وولوج وخروج

(ومن ذلك)

فكان منه التدلي ... وكان مني التداني
حتى أراه بعيني ... كما يقول يراني

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سري

اجعل يديك على الكبد * تجد الذي منك أجد
وابرح الى طلب الوصا * ل وقل له هب لي وزد
لولا وجود العلم فيه * ما تذكر من عبد
فان انكر واحد اقل * ان القران بذا ورد

قال الله تعالى هذا بلاغ للناس تخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا انما هو اله واحد فعين طائفة أخرى وليذكر أولوا الالباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرناهم وهم العلماء بالله وبالامر على ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة الاعين تميزي عنه وتميزه عني من الوجه الذي كان به الها وكنت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الانوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع وأمرنا بالانابة اليه ووصف نفسه بالنزول الينا علمنا انه يريد رجوع الامر الى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه انه سمعنا الذي نسمع به وبصره الذي نبصر به وذكر لذا جميع القوى التي نجدها من نفوسنا واثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذي اثبته الخط من الحكم ما زول وان زال الخط فاثره باق لانا قد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فاذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا انها

ذات قسمين من أي حد فرضته فيها وانما نقبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الاخبار الالهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان قلت الرحمن سميته بجميع الاسماء الحسنى وان قلت الله سميته بجميع الاسماء وكذلك الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا اسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالاجمال فقبوله بالاجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فاعني بذلك الاسماء الاعلام وهو قوله قل سموهم يريد الاسماء الاعلام وما عدا الاسماء الأعلام فيقبلها الحق على التفصيل فان الحق ماله اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة نزلت منزلة الاعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فاعظم ما أخذ من صفاتنا الذي يدل الدليل على احالته ولنبلونكم حتى نعلم انما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها أمونه وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذي جهله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فاخذنا عنه وأخذ عنا

فيا حيرة أبدت حقائق كونه • ويا خيبة للعبد حين يفوته
فمن كان احياه بحيرة ذاته * ومن لم يحر فيه فمنه يميته
اذا كان قوت الخلق كونا محققا * فان الاله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم ان الال بكسر الهمزة هو الله تعالى والال أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله الى كونك أي الوهيتي ما ظهرت الا بك فان المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الاله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله انه الهك نتيجة معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله في العلم به الا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الاحكام ما ثبت الا بالعالم فعين الال من حيث عينه هو الموصوف بهذه الاحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الاحكام الالهية كلها وبقي العين بلا حكم واذا بقي بلا حكم وان كان واجب الوجود لذاته لم يلزم ان يكون له حكم الالوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العزبه في ذواتنا ولولا ان ذاتنا أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء ان العالم استفاد الوجود من الله تعالى وأما قوله والى كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا وقوانا وليس العالم الا بهذا الحكم

فان فنيت لم يكن * وان بقيت لم أكن
فكلنا لكلنا * وكلنا من قول كن
منا ومنه فاعتبر * تجده فيك يسكن
فاستره لا تظهر له • كما أتى في لم يكن
فيها بدت مشرقة • شمس له ما قد سكن
فما لنا سواه من • مستند ومن سكن

فالحق

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق الا تراه يقول أجيب دعوة الداعي اذا دعاني اليست الاجابة تصرفا فهل يتصور اجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرف في نفسه فماله تصرف الا فيما افتقر فيه ايجاده اياناً اذا تما فاعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر فان قلت أنا واحد كنت صادقا وان قلت لسنا واحدا لم تكذب فياليت شعري من يجهل وما ثم الا الله فالكل عالم بما لا يعلم ثم يعلم ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظار لا يعرفون من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم انهم يقولون ان الله لا يعلم نفسه لان العلم بالشيء يقتضى الاحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون له محيطا به الا انه لا يتناهى واحاط علما به انه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وان كان قولا فاسدا فان له وجها الى الصحة وذلك انه لا يعلم نفسه على جهة الاحاطة بل يعلم نفسه انها لا تقبل الاحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات انها لا تتناهى فانظر في هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نحلة ظهرت في العين وبدت الى عالم الكون حتى سطرت في الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل الا الله ولا منطق الا الله وما بقى الا فتح عين الفهم لتنطق في الله من حيث انه لا ينطق الا بالصواب فكل كلام في العالم فهو امام من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطا والزلل الا أن للكلام مواطن ومحال ومسادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث أن تنبو عن ادراك غايتها عيون البصائر

فينطق حين ينطق بالصواب * على ما يقتضى فصل الخطاب
وترجع حسرا أبصار قوم * عوانيها عن الامر العجاب

فاذا أردت السبيل الى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض وان تمكن لك أن تكثر من نوافل النكاح فانه اعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والانتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شيء من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة اتم وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فاذا فعلت ذلك أحبك الحق واذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين او يقبلك كون فادخلك في حمى حرمه وجعلك من جملة أحبابه واهاليه فصرت له أهلا كما قال في الحديث في أهل القرآن انهم اهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذي في مصنفه واذا اتخذك أهلا جعلك محلا لالقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تر مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين لان جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الالهية والشوارد الربانية فمياههم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلتق الله اليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر الى مياهها ولا تذاق فتحسن على جهالة فاذا سردت أخبارها فترآنا ظاهر أعجازها فلم يستطع احد معارضتها فيتحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدرى ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما اعطاه الشهود فغايته أن يقول ان هذا الامر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء

البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدرى الناظر فيه أى وجه يستقبل به فانه مهما اقبل على وجه اعرض عن الآخر الا أن يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذى يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الا وحى يوحى علمه ذو القوة المتين فى صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فانه من عين اقرب أخبر لانه من دنى فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو ادنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون فى أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم فى العدد وأين انت لو أخذوا فى حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل الا ترى الى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى ليس من شأنه ولا من شأن الانبياء عليهم السلام ان ينهزم ولا أن يقتل فى مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق الا ترى ذلك عن رؤيته أجسامهم الدنيا والناس مثله فما ينهزم الا من أمر آخر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الا من شئ يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة اسرائه مما امتلأ رعبا مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا منهم رعبا الا انا ما شاهدنا منهم الا صور أجسامهم فرأيناهم امثالنا فذلك الذى كان يملؤه رعبا وما ذكر الله الا رؤية اعيانهم لانه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولى منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه ويملأ منهم رعبا للتأثير فيه كما قلنا من تأثير الادنى فى الاعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه لا يدرى أرضى الله ام أسخطه وقال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الامر على هذا التحقيق عليه أن يولى فرارا ويملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة الا ويفر خوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذى وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم لو اطلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته اسنى فعرفنا بذلك تنبيها على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعبا وأعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا صلى الله عليه وسلم لولى فرارا منهم ولملئ رعبا فانظر الى ماذا ترجع صور العالم هل لانفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلنا كما نعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم فى عينها حبال وعصى وفى نظر نا حيات فهى عين الحيات وهى عين العصى والحبال فانظر ماذا ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فان الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فاذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة زمان الشئ)

*وجوده الا انا فلا زمان لى * ولا أنت فلا زمان لك * فانت زمانى وأنا زمانك*

اذا قلنا بان النعت عين	فاين الواحد المنعوت عنه
وقد جاء الخطاب الحق فينا	أخذناه عن الارسال عنه
بأن الله ليس له شريك	ولا مثل ولا يدريه كنه
فان حصلت سر الكون فيه	فكن منه على علم وصنه
فمهما قلت لست انا بلا هو	فضد القول والتعيين من هو

اذا حققت قولى يا قسيمى * علمت فلم تقل من انت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الا الدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر فما اهلكهم الا الله كما هو فى نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لا وجود له فى عينه وقد اطال الناس الكلام فى ماهيته نخرج عن مضمون كلامهم ماذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له اسماء بحدوث السؤال مثل حين واذن واذا وحروف الشرط كلها اسماء الزمان والمسمى أمر عدمى كلفظة العدم فانها اسم مسماها لاعين له مع تعقل الحكم له فلنمثل لتفهم ماذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثل اذا طلعت الشمس وحتى تطلع من مغربها حين يأذن الله لها فى ذلك واذا يأذن الله ومهما اذن الله لها طلعت فى جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيوم دمشق فافيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيدا كرمتك المعنى زمان مجئ زيد زمان وجوب كرامتك على التى أوجبها على نفسى بمجئ زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم ازل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لاطرف له فيحكم عليه بالماضى لما مضى فيه ويحكم عليه بالمستقبل لما يأتى فيه ويحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وان كان زمانا فهو حد لما مضى فى الزمان ولما يستقبل فى الزمان كالنقطة تفرض فى محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفى الزمان فلا أول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال فالحال له الدوام فلا يزال العالم فى حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله فى العالم فى حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل فى حكم زمان الحال الا ترى فى كلام الله فى اخباره ايانا بامور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضى وبامور تأتى عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شأن والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ والمستقبل اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وساريكم آياتى فلا تستعجلون ويطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا تجدها لا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذلك الظرف ظروف الظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فاعلم ان عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم الا له لا لما يتوهم من حكم الزمان اذ لا حاكم الا الله فقيه ظهرت أعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود القائم الدائم وأعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فترى أعيان الممكنات وهى اعيانا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجاب السموات ولا نرى السموات ان كنا نعقل ان بيننا وبين الكواكب سموات الا انها من اللطافة لا تحجب ما يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه انه هو الذى يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع أبصار العباد الا على الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ما هم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكل ما أمر سمعنا وأطعنا فى حال عدمنا ووجودنا اذا لم يخاطبنا بفهوانية

الامثال والاشكال فاذا خاطبنا بقهوية الامثال والاشكال والسنة الارسال فمن كان ممنا
مشهوده ماوراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع
ضرورة ولم يطع للعبد الذى خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصى أى عصى
على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى
الدنيا عن عباده لانه سبق فى علمه انه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة أمره
وبموافقته فى أوقات فلابد من ظهور المخالفة والموافقة لخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام
وحجب ذاته سبحانه عنهم فى صورة الرسول وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال
فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول فوقعت
المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائى ولا يمكن أن يخالف امره على الكشف
فانحجب بالارسال انحجابه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب فهى وقاية الرحمن فما خالف أحد
الله تعالى وما خولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين
مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبه فكثف اللطيف عند المحجوبين ولطف الكثيف
عند العارفين بالله فيعلم العقل ما لا يشهد البصر وتشهد العين ما يرمى به الفكر فجمع العارفون
بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها
والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وله عين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله
عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل
الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق
الله فيها مما يحكم فيه انه مخالفة أو موافقة فهو مطيع مهيأ لقبول ما يكون فيه كالرحم من
المرأة مهيأ لقبول ما يكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى بهذه المثابة شجنة موجده فهو رحمان فى
العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لانه ما ثبت الحكم لكل واحد
بما حكم عليه به الا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شئ لا يكون واحد منهما
زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون الا بالنظر الى عين كل واحد لا لحكمه فاذا انتقلت الى
النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل
واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على عمرو وقبل صحت البنوة لعمرو من زيد
فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمرو أبوة زيد فالاب زمانه الابن والابن زمانه الاب وكذلك
الملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير ان العالم
والمعلوم قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه العالم بنفسه
فهو العالم المعلوم بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون أبدا الا معدوما ولا يكون المريد
الا موجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا الا معدوما فاذا وجد فلا عدم له
بعد وجوده الا بنفسه وامساك شرط بقائه أى ابقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله
ان يشأ يذهبكم يريد به امساك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون ان لم يوجده سبحانه
فان له التخيير فى ايجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فاذا قد علمت ما ذكرناه

ماهو الزمان فبعد ذلك ادخل مع الناس فيما دخلوا فيه من ان الزمان الليل والنهار والايام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى وامثال هذه الاقوال لا يضرك القول بها فانها قد تقررت ولها صحة فى النسب الزمانى والله يقدر الليل والنهار بالايلاج والغشيان والتكوير لايجاد ما سبق فى علمه أن يظهر فيه من الاحكام والاعيان فى العالم العنصرى فنحن اولاد الليل والنهار فما حدث فى النهار فالنهار أمه والليل أبوه لان النهار له عليه ولادة وما ولد فى الليل فالليل امه والنهار أبوه فان لها عليه ولادة فلا يزال الحال فى الدنيا مادام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن ابناء أم وأب لمن ولد معنا فى يومنا او فى ليلتنا خاصة وما ولد فى الليلة الثانية والنهار الثانى فاشقائنا هم أخوتنا لان الليل والنهار جديدان فأبوانا قد انعدما فهذان أشبالهما الا عيانهما وان تشابها فهو تشابه الامثال فاذا كانا فى الآخرة كان الليل فى دار جهنم والنهار فى دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التى توجد فى النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هى ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى بن مريم وحواء وآدم مثلا لنا فيما يتكون فى الآخرة فليس تولد الاكوان فى الآخرة عن نكاح زمانى بايلاج ليل فى نهار ونهار فى ليل فانهما مثلان فى الزمان الذى هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله فى الآخرة بين الجنة والنار فأعطى ظلمة الليل للنار واعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فانه جامع للدارين والزمان محصور فى سنة وشهر وجمعة ويوم فينقسم الزمان أربعة اقسام لان الفصول الطبيعية اربعة لان الاصل فى وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس وفوق الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيها من حكم التربيع فى الاحكام الالهية من حياة وعلم وقدرة وارادة بهذه الاربعة ثبتت الالوهة للاله فظهر التربيع فى الطبيعة ثم نزل الامر فظهر التربيع فى الزمان الاكبر وهو السنة فانقسمت السنة الى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس فى البروج والبروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر التى هى الاركان الى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر الى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الاخلاط فى الحيوان الى صفراء ودم وبلغم وسوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذى هو الشهر والجمعة فى الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج اثنى عشر شهرا انقسمت عليها الايام بحكم الرأى الا الايام العرب أعنى شهور العرب فانها مقسمة بسير القمر فهى مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فكما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربى بقطع القمر هذه البروج فالشهر الالهى ثمانية وعشرون يوما وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير فى الزمان الممتد باحد هذه الاربعة اما بالسنة أو بالجمعة أو بالشهر أو باليوم لا يقع التقدير الا بهذا وأعنى باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا وهو الذى يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذى يدور بالكل وهو الذى يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا فيعلم ان الدورة المحيطة بالافلاك قد انتهت فى أعيننا ولا حد لها فى نفسها فما فى الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والاعادة

والتكرار ماهى فى نفسها بهذا الحكم والايام كثيرة ولكن لاتعد الا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع الليل والنهار فتعد الايام به أو بالشهر او بالسنة لاغير وقد ورد ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وأقل وأكثر وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامنا المعدودة فاليوم الذى نعد به الايام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوما من أيام الشمس وكذلك أخذ ايام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل اذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى وهو الاطلس الذى لا كوكب فيه فاكبرها قطعا فيه فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمار لاتدرك حركتها لقصر الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى مائة سنة الى أن ينتهى اليها فاذا اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكرنا فى التاريخ المتقدم ان تاريخ اهرام مصر بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم عندنا فى الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الاهرام

فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها * على ان بانيها من الناس بالقطع

ولقد أرانى الحق تعالى فيما يراه النائم وانا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدوا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عنى الآخر فكان الذى ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا ٣

وخرج عنى البيت الآخر من ذلك فقال لى واحد منهم وتسمى لى باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لى انا من أجدادك فقلت له كم لك منذ مت فقال لى بضع وأربعون الف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن أى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم هذا المعروف بالعرف عندنا الذى ينتهى اليه بالنسب المظنون أو أظنه مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبنى اليه من أولئك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فان العالم لا تصح له رتبة القدم أى نفى الاولية لانه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لايزال له وكل مازاد على الاعيان التى هى محل ظهور الاحكام فصورتها صورة الزمان نسب واضافات الاعيان لها من اكوان والوان ونعوت وصفات ولكل نسبة واضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو اسماء هذا تحقيق الامر فى كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والتسعون والثلثمائة فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لا يثبت عليه من اقدام الرجال السؤال)

رأيت الحق فى الاعيان حقا	وفى الاسماء فلم أره سوائى
ولست بحاكم فى ذا لوحدى	فهذا حكمه فى كل رائى
وعند المثبتين خلاف هذا	هو الرائى ونحن له المرائى

٣ فى نسخة وأظنه بعد هذا البيت قال * عجبا للبيت قبلكم سنينا * وقد خرج عن حفظى الآن وتعجبت من ذلك فقال انا الخ

قال

قال الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاظهر آمرا وأمرا ومأمورا في هذا الخطاب التكليفي فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم إنما بمنزلة السيف لكم أو أي آلة كانت للقتل فالقتل وقع في المقتول بالآلة ولم يقل فيه إنه القاتل وقيل في الضارب به إنه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة إلينا مثل السيف له عنده فلا يقال في المكلف إنه العامل بل الله هو العامل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الأسود يمين الله في البيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة أن معرفة الأمور الموجبة للأحكام هل لها أعيان وجودية أو هي نسب تطلبها الأحكام فهي معقولة بأحكامها ويبقى العلم في المحل الذي ظهرت فيه هذه النسب أو الأحكام ما هو وهل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل وجود الحق وهذه الأحكام أثر الممكنات في وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي آثار الممكنات في وجود الحق فيرى زيد صورة خالد في وجود حق ويرى خالد صورة زيد في وجود حق وكذلك كل حالة ترى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الأمرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا بد لكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما أثبت الحكم لأمر يثبته لأمر آخر وينفيه عن ذلك الأمر الأول فهو ينفي السابق ويثبت اللاحق فبأي أمر بدا يكون له هذا الحكم في القولين معا مثل قوله وما رميت فنفى إذ رميت فأثبت الرمي لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الإثبات بل أعقب الإثبات نفيا كما أعقب النفي إثباتا وقال ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيها بسيلان الماء الذي لا يثبت على شيء من سلكه الأقدر مرور عليه تقدم رجاله غير ثابتة على شيء بعينه لأن المقام يعطي ذلك وهو عين قوله كل يوم هو في شان ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر هذا الذم كيف أشبه غاية المدح فمن كان الحق سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع إلا به فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه وجود الحق والحكم للممكن فإن ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو أسمعهم إذ أوجدهم لتولوا إلى ذواتهم فيعلمون أنهم ما سمعوا فكنى عنه بالإعراض لأن الحق هو السامع وهم له كالأذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا بما قلنا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم فوحد الداعي بعد ذكر الاثنين فعلمنا أن الأمر واحد وما سمعناه متكلما إلا الرسول بالسماع الحسي وسمعنا كلام الحق بسمع الحق المعنوي فالله والرسول اسمان للمتكلم فإن الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

فليس عيني سواه * فما أبيت إباه

فمن يشاهد بعين الـ * ـوجود شهد إياه

في معرفة النفس الداخل والخارج

فضن فيه سواه * كما يراني أراه

وقد ذكرنا جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والتسعون والثلثمائة في معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه)

من أراد الحق يطلبه	في وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليس سوى	ما بدا من عالم عن ثبوت
والذي في لبس معدنه	في مقام نحن عنه سكوت
كلما انتشاء من كرم	فهو المدعو بالرحموت
والذي البرهان يظهره	قائم في برزخ الجبروت
ظاهر الاكوان باطنها	رهبوت عينه رغبوت
فمآل الكون أجمعه	لقسر العفو والرحموت

قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين اعلم ان العالم لما أقام الله نشأته على التربيع وأعني بالعالم الانس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل في أم الكتاب الذي يقضي على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فتضمن الآية الاولى من أم الكتاب وهي البسملة رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمة العامة وهي رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهي الواجبة الواجبتين في قوله فسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهي التي تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة وبها ينال العاصي وأهل النار ازالة العذاب عنهم وان كان مسكنهم ودارهم جهنم ومن هذه رحمة الامتنان قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أي الطريق التي انعمت بها عليهم وهي الرحمة التي اعطيتهم التوفيق والهداية في دار التكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين بما أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امتن علينا بالرحمة التي منت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بانهم غير مغضوب عليهم اذ قد منت عليهم بالهداية فازالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم فنحن بالذي يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب

لانها الام فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذى بين العالم وبين الله انما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنسب الرحم الا اليه وما فى العالم الا من عنده رحمة بامر ما لابد من ذلك ولا يمكن أن تعم رحمة المحدث عموم رحمة القديم فى العموم لان الحق يعم علمه كل معلوم والخلق لا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فانه شفاء لما يجده من ألم الغضب وصدقة الانسان على نفسه أفضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة وهى الندم الذى يجده الانسان اذا عاقب أحدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لابد أن يقول ذلك اما دنيا واما آخرة فى انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا القبيل فان اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان فيها تعمل فقد وصل الانسان بهذا الفعل رحمه واليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله تعالى فنهم العاجل والآجل لانه ما ثم الا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه اى بعض رحمه لان القطع لا يتمكن له أن يعم فان عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له فى قطعه وصل وما فى وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فانه لابد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فاذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما أخذت أخذ منك ويعلمه بانه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع فيك رحمه حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لان ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفو هذا وبوصل رحم آخر له يشفع فيه وهذا معنى قول الله يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيكون منه فى عباده ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعى الرحمة فان رحمة الله سبقت غضبه فهى امام الغضب فلا يزال غضب الله يجرى فى شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهى الى آخر امده فيجد الرحمة قد سبقته فيتناول منها العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذى يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وبين الرحمن الرحيم الذى بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وانتهاؤه الرحمن الرحيم وانما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى لان فى هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء فى هذا المدى لانه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء فى السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد فى الدار الآخرة الا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء فى سورة الم نشرح قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم فى هذا

اذا ضاق بك الامر • ففكر فى الم نشرح

فعسر بين يسرين • اذا فكرته فافرح

لانه سبحانه نكر اليسر وادخل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أى هذا العسر الثانى هو عين الاول وليس ذلك فى اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع فى رحمة الله فانه أرحم الراحمين فانه ان لم يزد على عبيده فى الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون ارحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من احاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك واذا صحت الحقائق فليقل الا آخر ماشاء فان جماعة نازعونا فى ذلك ولولا ان رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا الايناله رحمة الله أبدا فالله اسأل ان لا يلحقنا بالجاهلين فانه ماثم صفة ولا عقوبة أقبح من الجهل فان الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى فى النهى عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن فى قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل فى العمر الذى لا يزال فيه محترما موقرا به فى العرف والعادة انى اعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى الخطاب حين وعظه فانه لابد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيوخ كما انه لابد من الفرق فى الخطاب بين الاحوال كما نفرق نحن فى الثناء على الله بالاحوال فنقول فى خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول فى الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فاما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يلقونه اذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بقلوبهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فانما أعمالهم ترد عليهم كما ورد فى الخبر فبرحمتهم يرحمهم الله سبحانه فلا تخالف ولا تشاقق وكن صدوقا ولا تفارق فمن رحم خلق الله فانما رحم نفسه ثم ان لله رحمة أخرى بهم زائدة على مارحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التى هى من أعمالهم وصورتها ان الراحم منا اذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلو اما أن تكون رحمته به ازالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك احسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الامان احسانا اليه بتولية أو مال أو خلع او تقريب فذلك أمر آخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذى رحم العبد به حيوانا مثله اما بازالة عذاب أو اضاف الى ذلك زيادة احسان فان الله اذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فان الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى ولذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لانه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء فانكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا وتتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التى تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس فى السماء الا الملائكة فترحمكم بالاستغفار وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم وأما قولنا فى هذا الباب ونسيناه فى هذه المنازلة فهو حد تنبيان ذلك الانسان الله ف الاشياء فارد عليه الانسانه وأضافه الحق اليه فقال نسوا الله فنسيهم أى تركوا حق الله فترك الله الحق الذى يستحقونه باجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذ الابد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف ما فهمه علماء الرسوم فانه من باب الاشارة لا من باب التفسير لان الناسى هنا اذا نسى

حق الله الذي أمره الله باتيانه شرعا فقد نسي الله فانه ما شرعه له الا الله فترك حق الله فاظهر الله كرمه فيه بترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا ما يستحقه وهو العقاب فعفى عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه تعالى ايانا أن نكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فانها وصية الهية نهانا أن ننسى الله مثل ما نسوه هؤلاء فنقوم بحق الله ونقيم حق الله في الاشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه باعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله انما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم ان تفضل عليهم تفضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فاذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك الا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال نسوا الله فنسيهم لم يقل انهم هم الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ما هم عليه ويخرج للكافرين بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في احسانه بأن يزيدك هناء عملا ومراقبة فيزيدك عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسئلة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل فيما اعبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك ان الله تعالى قال على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا الا حتى نريد أن نعرف ربنا فاذا نسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه الى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه الى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الالهية كان في نسياننا الله ان انسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فانه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله اذ علوا انهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وانما يشهدون من الله اعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف انساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم ان أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق الا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك الا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحد الا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه بانه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم انه ما يرحم أحد من المخلوقين أحدا الا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي رحمته تعالى لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم انه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق ادنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والافضلية بالمحال الا ان رحمة الله بعبده في صورة مخلوق تكون عظيمة فانه يرحم

عن ذوق فيز يل برحمته ما يجده الراحم من الالم فى نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها ازالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوقين عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا لا يكون فيه رحمة لان قصارى الرحمة فيه ايجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش اذ أخرجه من العدم الى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون فى بطشه رحمة فجاء أبو يزيد فى هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشى أشد لان بطش الانسان اذا بطش لا يكون فى بطشه شئ من الرحمة لانه لا يتمكن له أن يبطش باحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش الا بحسب ما أعطاه محل الباطش وان كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ما خلقه الا فى هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفى قلبه رحمة ثم ان الله اذا بطش بعبده ففى بطشه نوع رحمة لانه عبده بلا شك كما ان المخلوق اذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التى بينه وبين عبده ومملوكه لانه المبقى عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصى فى بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك فى الاجنبى الذى ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا اكتسب من وجوده صفة سيادة فان بطش من هذه صفته بطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما جاء عنه قط انه خير الآخذين ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير الغافرين وخير الراحمين وخير الشاكرين وأمثال هذا مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويملك ويعذب لا بطريق الافضلية فتحقق هذه المفاضلة بين وصفه بالاخذ والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وقف عند ما رأى ما هاله هلك)

الخلق مقدور وليس بكائن ... والمبدعات هى التى تتكون

الروح والكلمات شئ واحد ... والحق فيه هو الذى يتعين

فالعالم النحرير ليس بثابت ... فى حاله فمقامه يتلون

فلذاك أعطى كل شئ خلقه ... وهدا كم الكلام فتبينوا

لو لم يكن عين الكلام وجودنا ... لم نغتنمه فلم تلذ الاعين

بفنون اسماء الاله قلوبنا ... وتوجهات الحق بى تتفنن

فجميع ما جئنا به ان كنت ذا ... فهم وتحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى لما سوى النشأة الانسانية بل جميع ما أنشأه من اجسام العالم الطبيعية والعنصرية وعدلها على الترتيب الذى تقتضيه الحكمة فى كل جسم وعدله وهيأه لقبول ما يريد أن يهبه فى نفخه فيه من الروح الالهى نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفسا مدبرة لذلك الهيكل فظهرت بصورة مزاج ذلك الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الامزجة كما يضرب نور الشمس فى الالوان المختلفة التى فى الزجاج فتعطى انوارا مختلفة الالوان من احمر وأصفر وأزرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج فى رأى العين فلم يكن ذلك

الاختلاف فى النور الذى حدث فيه الا من المحل ولا تعين فى نفسه جزأ من غيره الا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فالنفوس الاثر فى الهياكل بحكم التدبير ولا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس الا بقدر استعدادها وللهياكل أثر فى النفوس بحسب أمزجتها فى أصل ظهورها عند تعينها فى الزكى والبليد بحسب مزاج الهيكل فالامر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم ان الله أخذ بأكثر أبصار جنس الانس والجان عن ادراك النفوس المدبرة الا بقدر استعدادها وللهياكل أثر فى النفوس الناطقة التى للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل السمعى على ما قلناه قول الله تعالى وان منها يعنى من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما امثالنا فلا يحتاج الى خبر فى ذلك فان الله قد كشفها لنا عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها ولله الحمد على ذلك وكذلك اندكاك الجبل لتجلى الرب له لولا العظمة التى فى نفس الجبل من ربه لما اندك لتجليه له فان الذوات لا تؤثر فى أمثالها وانما يؤثر فى الاشياء قدرها ومنزلتها فى نفس المؤثر فيه فعلى قدر ذلك المتجلى أثر فيه ما أثر فيه لما ظهر له فانا نرى الملك اذا دخل فى صورة العامة ومشى فى السوق بين الناس وهم لا يعرفون انه الملك لم يقم له وزن فى نفوسهم فاذا لقيه فى تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فاثر فيه علمه به فاحترمه وتأدب وتحيد له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الا مع الملك علموا انه الملك فعادت اليه الابصار وخشعت الاصوات وأوسعوا له وتبادروا الرؤية واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وانما هى رتبة نسبية أعطته التحكم فى العالم الذى تحت يده وورد فى الخبر الذى أخرجه أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة فى بعض اسراآت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاء جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام فى الوكر الآخر ثم ان الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى اليهما رفرف در وياقوت فاما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو ولم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام فعندما رآه غشى عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله على فى العلم فانه علم ما رأى فاثر فيه علمه بما رآه الغشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر فى الاشياء الا ما قام بها وليس الا العلم الا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الا من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الامر الذى ابكاه وخشع له والآخر اعمى عن تلك المعانى لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر صورة لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامر ما هاله واذا لم يتعقل ووقف عندما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يملك أى يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة ذلك التالى أو ضعفه فهو ما حصل فى نفسه مما رآه لا بعين ذلك ونفخ فى الصور فصعق

من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله وهذا أمر اضافى فقد يكون الامر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمرو امر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الاهوال عند كل واحد منهما بحيث ان يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذى رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندى من هذا الذى لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثابت يقول خلاف قولهما وبعلم السبب المؤثر فى كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الاشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فاذا اعلمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوى على سر لا يمكن كشفه ولا ينبغى التصريح به فان الله يغار على العبد أن يظهر مثل هذا فانه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم الا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما تجلى له من العالم أيضا الا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هى النسب

فبها صح وجودى وبها ✽ صح للكون من الله نسب

فله الشكر على ما خصنى ✽ امتنانا من معارف النسب

أيضا

فبها صحت السعادة فينا ✽ وبها صح للشقى الشقاء

عدم يحكم الوجود يبدى ✽ حكما منه وهو ليس يشاء

فهو الموجد المؤثر فينا ✽ وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غنى عن العالمين والغنى صفة تنزيه وأعظم الثناء عندنا فى حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة ابلغ فى الثناء عند العالم باللسان الذى به نزل القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه باعظم من نفى المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال فى حق العالم من حيث ما هو ناطق وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فاذا اسندت العالم اليه تعالى فى الوجود وقلت انه موجد العالم لم يتمكن لك ان تعقل هذا الا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وارادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع انه قائل فان كانت اعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيأ منها الا عن تعلق بالذى حدث والتعلق نسبة منها الى المتعلق وان كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما ثم عين واحدة وهى الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهى مختلفة لما يظهر فى العالم من الاختلاف الذى هو دليل على حكمنا بما قلنا فعلى كل حال ما زالت عن النسب وهى الثابتة فى العقائد وفى نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد ✽ عن النبى المصطفى ✽ بأن من خالفه ✽ فى عقده على شفى

وماله من دائه ✽ برء يكون وشفا ✽ الا اذا وافقه ✽ فى أمره ثم وفى

بكل ما خاطبه ✽ به وان زل عفا ✽ عنه الذى كلفه ✽ وهو الاله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل فى معلومك الا نسب من جانب الحق ومن جانب الخلق

فاوجدت

فاوجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذي ذكرناه لا يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من تادب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب)

لولا الشهود وما فيه من النعم ... ما كان لي أمل في الكون في العدم
كنا به فيه حتى قال كن فبدت ... أعياننا لسماع الكون في الكلم
فلو فتحنا عيونا ما بها رمد ... كالحيارى كمثل العمي في الظلم
ولم نكن فوجود النور أظهرنا ... نورا فصرنا نكون غير منقسم
والنور أعياننا والنور خالقنا ... وفيه نمشي برجل أو بلا قدم

اعلم أيدنا الله وإياك أن الوجود المطلق هو الخير المحض كما أن العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب من الخير وبما تقبل العدم لها نصيب من الشر وليس الأدب إلا اجماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك أن الخير ظهر في العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية والممكن الكامل المخلوق على الصورة الالهية المخصوص بالصورة الامامية لابد وان يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الامامة والنيابة العامة في العالم ولهذا قال في آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها وما ثم الا اسم ومسمى وقد حصل علم الاسماء لمحمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الاولين والآخرين فعلمنا انه قد حصل عنده علم الاسماء فانه من العلم الأول لان آدم له الاولية فهو من الاولين في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به عن غيره انه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وليست غير عيسى فأعيان الموجودات كلها أعيان كلمات الحق وهي لا تنفد فقد حصل له الاسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلي الحق العام فلا تمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي أن يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعني الى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وأمثال هذا وهذا هو الوصول الى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك انه من وصل لم يرجع فانه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء الى محل صفة الحجاب فان المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون كشف الله الأغطية عن بصائرهم وأبصارهم عما حصلوه من الصفات الالهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كانت قدم الهية وهؤلاء هم الادباء الذين صلحوا لبساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقرآن الذي هو الجمع وبه سمي قرآنا وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الامور على ما هي عليه وان لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة ويرون الأشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم وان شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أي غير جامع للخير وانما سمي جامعا للخير والخير أمر واحد لكون هذا الأمر الواحد ظهر

فى صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الاديب فظاهر فى خبرته بكل صورة خبر فسمى أديبا اى جامعا لهذه الصور والخبر به والخبر فى نفسه حقيقة واحدة ظاهرة فى العالم فى صور مختلفة

وماعلى الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فالاديب ظاهر بصورة حق فى العالم بفضل اجماله بصور وبجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة فى رجل فليس باديب وهؤلاء هم الذين اذا رؤوا ذكر الله واذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لان العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذى وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لانه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذى وقع به الاجمال فالعلم واحد وهو فى الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الاحاطة بحقائقها الا انها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقى فى عين الممكن فى قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم الامعقولية الامكان وان لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه أصلا لان خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لانه ليس فى حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الامور التى يعطى الدليل عدمها انما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط فى بقائه فى الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فان الامكان لا يزول حكمه عقلا عن الموجود المحدث لنفسه الممكن والامكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وان كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الاعراض التى قلنا انها تنعدم لذاتها فى الزمان الثانى من زمان وجودها فحقيقتها انها أسباب عدمية لها أحكام معقولة لا عكن حدها ولا الحكم بها فلو كانت الاعراض اعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال فى كل قائم بنفسه من الممكنات ثم انك اذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا وبالمجموع أمرا وجوديا لا عكن لمخلوق أن يعلم صورة الامر فيها فلا علم لمخلوق بما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة فى الظهور بغيرها مستقلة فى الغنى مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله تعالى وليس فى الامكان ان يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعنى ان يعلمه الله من شاء من عباده فاشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالانسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فانى ماسمعت ولا علمت ان أحدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور ومع أن قول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هى كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم فى الحق فى حال ظهوره فى صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم انه هو وهذا سار حكمه فى العالم لمن نظر واستبصر والله غنى عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل سواه له اذ ماثم الا الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته نعزاؤه على فى موت صاحبه)

منزل الآلاء والنعم * عنده مفاتح الكرم
ومن له الحدوث ليس له * قدم في رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم * ماله في الكون من قدم

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن الهوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب في السفر فاتخذه صاحبا له في سفره والسفر من الاسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذي يليق به ويطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الالهية سرى في الموجودات فحييت بحياة الحق فنها ما ظهرت حياتها للابصار ومنها ما أخذ الله بأبصارنا عنها في الدنيا الا الانبياء وبعض أولياء الله فانه كشف لهم عن حياة كل شيء والمحجوبون يدركونها بالايمان اذ كانوا مؤمنين بها وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالايمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسريان هذه الحياة في أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها الا انه صحت الدعوى في هذه الحياة لكل حي ابتداء فيتخيلون أن حياتهم لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم فرأوا الامر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التي كانوا بها أحياء هي حياة الحق لا بل هي الحق عينه كما ورد في الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلي الكبير عن الحلول والمحل ولكن نسب واضافات وشهود حقائق فبالوجه الذي يقول فيه انه سمع العبد بعينه يقول انه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهي نسب لا اعيان فهو الحي العالم السميع الى غير ذلك فالعين واحدة وليس الا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين انه الحق الا انه بكل شيء محيط فالحياة التي كان يدعي فيها قبل دخوله الى حضرة الحق لم تبق عليه في هذا الشهود أصلا وضد الحياة الموت فان اشتبهت عليه الحضرة وتخيل انه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته انها له كما تخيل صاف في عرش ابليس على البحر انه العرش الذي استوى عليه الرحمن تعالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس كذلك صاحب هذا الشهود اذا رأى ان حياته باقية عليه منسوبة اليه فان الحق قد مات في حقه وهو يدعي صحبة الحق فالحق يعزيه في موت صاحبه فانه عنه في هذا الشهود أجنبي فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق في جميع صفاته فما هو حق فان الحق لا يتبعض فاذا كان كان واذا لم يكن كان في نفس الامر ولا تعرفه فيكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وان الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه بما يشهدهم اياه في تجليه انه مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فالحكم هو في الاشارة ملل الحق ولما كان الحق في حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذي هو زبه فقد ذهب عن محل عقده وفقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث ما هو انفسه في الحق الذي كان متعلق عقده فرب كل انسان على صورة عقده فيه والحق الذي هو حق في نفس الامر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم فقد حجبته عنى وهو من الحضرة المحمدية)

الا الى الله تصير الامور … ما أنت يادنياى الا غرور
أهل التقى لم يأمنوا كيدها … مع التقى فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق فى مكرها … ومالنا فى مكره من شعور
لو انها تنصف فى حالها … كانت انانعم البشير النذير
من صدقها فى حالها انها … أرت رحى الموت علينا تدور
وكان لى فيها وما عندها … موعظة مذكرة للخبير
بها ينال العبد فى كونها … كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف اذا ما مضى … عنها ومن يجهد هذا يجور
ميزانها قام بها والذى … يعلمه هو العليم القدير
كامد السبق فى الفعل اذ … مالكه الله زمام الامور
ما يظهر العبد باسمائه … الا بما فيه والمبين الغفور

علم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله تعالى فى نفسه وجل أن يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب اليها فالمعرفة تتعلق باعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب اليها فتعلم الذوات والاعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب اليها وهو علم الاخبار عنها بما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظرى أو بالاخبار الاعتصامى بغير هذا لا يوصل الى العلم بذلك والاحكام والاخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا تجمعه وأراد الحق من عباده أن يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما تعلق العلم بها الذى يجمعه عليه وهو قوله فى النظر فى ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق فمن افترق فى نفسه فى جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التى فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضيات والمنطق والعلم الطبيعى فما منها علم الا وفيه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس اذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى يفرقه فى المعلومات وان كان مطلوبه دلالتها على الله مع انا لا نشك فى ان جمعه لهذه المعلومات التى هى محل نظره حجاب عن الله اى عن الوجه الذى ينبغى أن يعلم منه ما فى وسع القابل من الله ثم ليس له طريق الى ذلك الا بأن يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر اله بالاسم الله ذكر قلب ولا يتطرق فى دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وادمن القرع بالذكر فتح له وهذه هى الرحمة التى يؤتيه الله من عنده أعنى توفيقه والهامه لما ذكرناه فيتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من

عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذي بينه وبين الله وهو لكل مخلوق اذ يستحيل
أن يكون للاسباب أثر في المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال لعيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا
باذني لا بنفخك والنفخ سبب التكوين في الظاهر والتكوين ليس في الحقيقة الا عن الاذن
الالهي وهذا الوجه لا يطلع عليه من العبيد نبي مرسل ولا ملك مقرب وغاية العناية الالهية
بالشخص من ملك أو رسول أو ولي أن يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره
كما قال الخضر لموسى عليه السلام انا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لانه كان من الوجه الخاص
الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه الا صاحبه اذا اعتنى الله به وما من مخلوق الا وله ذلك
الوجه ويعلمه الله منه أمورا كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد انه أتاه ذلك العلم من ذلك
الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم ان الله
أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فان كان موسى
قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه من العلم من ذلك الوجه وان كان لم يعلم ذلك فقد نبهه الخضر
عليه السلام ليسأل الله فيه فاذا علم الاشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة
والشؤن الالهية والاشياء تتكون عن الله وهو ينظر اليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهده من
الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه
من شهوده صدور الاشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات تحدث فما من
شئ حادث يحدث عن الله الا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل الينا على علم
هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده الا أبو بكر الصديق ولكن نحن
ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكونا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وانما اعتنى
الله بنا فيه فحبانا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه
ذلك الباب فعلمنا ما الناس من الحق على الخصوص وعرفنا ان هذا هو الوجه الخاص الذي من الله
لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الادب الشرعي وان وقعت منه معصية
بالتقدير الالهي الذي لا بد من نفوذه فان كان يراها معصية ومخالفة لامر الشرع فيعلم انه
من أهل هذا الوجه الخاص وان كان يعتقد خلاف هذا فيعلم ان الله ما أطلعه قط على هذا
الوجه الخاص ولا فتح له فيه وانه شخص لا يعبأ الله به فانه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع
ولا اعتقادا حقيقيا فيه انه الحق كما يعلمه العامي سواء الا أهل الحظ من هذا الوجه فانهم يعلمون
الامور على ما هي عليه فيعلمون ان حظهم من هذا الامر المشروع والتكليف وحظ الآمر به
وهو الرسول عليه السلام وحظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل لاحدهم على
الآخر فيه لانه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم
جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان
الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا في دعواه انه من أهل هذا الوجه فان
أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب
الناس في حق علي بن أبي طالب اذ قيل له انه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وانه ليس لي

تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الالهى لم يطلب الا ابقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على على نكاح ابنة أبى جهل اذ كان حلالا له ذلك ولكن قال ان أراد ذلك يطلق ابنتى فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأتى على زوج ابنته الاخرى خيرا فرجع على بن ابى طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا المجادل انه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الاتم والحكم الاعم والحظ الاوفر اذ هو السيد الاكبر ولابد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من الوجه الخاص وبه يسعد الله فى المآل من يقال فيه انه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التى وسعت كل شئ فانها صدرت من وجوه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصى جعلنا الله ممن نالته فى أحواله كلها فلق الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه واحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر فى كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق)

ان الرجال رجال الله كلهم … والعارفين ومن يبقى ومن غبرا

ما منهم أحد يدرى حقيقته … الا الذى جمع الآيات والسورا

وقام بالحق سباقا على قدم … وما يبالى بمن قد ذم أو شكرا

من الاله علينا فى خلافتنا … بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا

ولا نريد بذا الخسرا فيلحقنا … نقص بذلك أو يلحق بنا غيرا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعنى فتح مكة فانه ما ثم الى أين وقد جعل الله بيوت النفوس الانسانية هذه الاجسام الطبيعية التى خلقها وسواها وعدلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الانسانية التى هى من جملة كلم الحق قد نفخها فيها وأسكنها اياها واعلم ان هذه النفس الانسانية بما لها عند الله من تدبير هذه المملكة التى ملكها الله ركز فى جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها فى تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بميزان الشرع موافقا لميزان الطبع فيعم ذلك التدبير الخاص والعام فقال أهل هذا الشان من علماء الطبيعة ما قال أحد فى أصل هذا العلم أجمع ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر فى تكثير الاكل ان كان ولا بد بثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا فى تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله الى ان انقدح له فى سره انه وان حكم فيه بحكم الله انه انما

يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك انف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عالمه مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل وفوق الحمار سماه براقا لانه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فأعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه براكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملا الاعلى وآياته لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه والاكوان الموجودات فانزله عنده خيرمنزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرفه معرفة خطاب الهي وشهود مشئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فانه تعالى ما يتجلى له الافي صورة محمدية فيراه رؤية محمدية وهي أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لا يناله الا المحمديون وهو منزل الهوية فلا يزال في الغيب هذا مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي السعود بن الشبل ببغداد من اخص أصحاب عبد القادر الجيلي فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت ملكا وكل مشاهد لابد ان يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلي وكأبي العباس السبتي بمراكش اقيته وفاوضته وكان شاهي الميزان أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله ثم أصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدبيلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو اعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك اكثر أدبا مع الله من الذي يشطح على أمثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولى الكل التي تقبل كل صورة في العالم فاي صورة نسبتها اليها أو اظهرتها صدقت في النسبة اليها وصدق الظهور فان الصور تظهرها والهيولى الصناعية لا تقبل ذلك وانما تقبل الصور المخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان في النسبة اليها فينسب اليها صورا مخصوصة لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الامر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على اهل الله اصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلي رحمه الله ممن شطح على الاولياء والانبياء بصورة حق في حاله فكان غير معصوم اللسان ورأيت اقواما يشطحون على الله وعلى اهل الله من شهود في حضرة خيالية فهؤلاء ما نالهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق وتراهم في اغلب أحوالهم لا يرفعون بالاحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فان الادلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالاهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الثامن والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم

عرفنى فكن اى الرجلين شئت)*

الخلق ظل لذات الحق ليس له	كون يحققه علم ولا بصر
ان قام قام به أو سار سار به	فعينه ليس هو وكونه بشر
فاعجب له من وجود لا وجود له	ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته ألعقل يجهله	وليس يدريه الا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم ان نظرت	عين التفكر فيها كم ذكر
فكان بينهما الابنا وليس هما	سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر
عجبت من واحد فى ذاته عدد	له الظهور وفيه الكون والغير

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله سبحانه يقول وذكرهم بايام الله وقال تعالى فيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز قل انما أعظكم بواحدة وقال الله عز وجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنزلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفنى فانه انما يعظهم بما يكون منى لا بى وكذلك من يخوفهم انما يخوف بما يكون منى لا بى فالترغيب لا يجرى مجرى الترهيب فان الترغيب قد يكون فى والترهيب لا يكون الا مما يكون منى لا بى واليوم العقيم الذى لا ينتج زمانا مثله اى ليس بعده يوم يكون عنه لان الايام فى الدنيا كل يوم هو ابن لليوم الذى قبله وهما توأمان ليلة ونهار فالليلة أنثى والنهار ذكر فمتنا كحان فيلدان والليل النهار اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الابوان فانهما لا يجتمعان أبدا وفى غشيان الليل والنهار وايلاج بعضهما فى بعض تكون ولادة ما يتكون فى كل واحد منهما من الامور والكوائن التى هى من شؤن الحق فيكون الليل ذكرا والنهار أنثى لما يتولد فى النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى لما يتولد فى الليل من الحوادث وتكون الليل أنثى والنهار ذكرا لولادة التوأمين وهما اليوم الثانى وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج -

(فصل) فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ وهى ان تقوم من أجل الله اذا رأيت من فعل الله فى كونه ما امرك أن تقوم له فيه اما غيرة واما تعظيما فتقوله فى القيام مثنى بالله وبرسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فتقوم لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا غيرة طبيعية ولا تعظيم كونى وفرادى اما بالله خاصة أو برسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى احدكم متكئا على اريكته يأتيه الحديث عنى فيقول اتل به على قرآنا انه والله لمثل هذا القرآن أو اكثر فقد ولها كثر فى رفع المنزلة فان القرآن بينه وبين الله فيه الروح الامين والحديث من الله اليه ومعلوم ان القرب فى الاسناد اعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه من الله اليه فانه لابد ان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه فى الاصل الذى ينقل عنه ولا يكون فى الصدق قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يحجبه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وانما يتكلم فى نقله بما فهمه منه واذا كنت انت الذى تنقل عنه كنت فى طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن

يكون اذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثرية الا والامر أكثر بلا شك وانما قلنا في القرآن انه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما بما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذى لا يسمى قرآنا فلا ينبغى للواعظ ان يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه وقال لى يا منصور بم تقربت الى فقلت له كنت أعظ الناس وأذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب منى وتعظ عبادى وذكر لى اشعارا كنت أنشدها على المنبر مما قاله اهل المحبة في محبوباتهم فشدد على ثم قال ان بعض أوليائي حضر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجدنا عينا فقال ذلك الولى الذى حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر اجمد عينا ولا أقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاءه ولى تغفرت لك فلا ينبغى أن ينشد واعظ في مجلسه الا الشعر الذى قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فانه من الكلام الذى يقوله اهل الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله ولا ينبغى ان ينشد في حق الله شعر اقصد به قائله في أول وضعه غير الله تشبيبا كان أو مديحا فانه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة الى الله فان القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر في غير الله مما أهل لغير الله به فانه للنية اثر في الاشياء والله يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى بشعره الا التغزل في محبوبه أو المديح فيمن ليس له باهل لما شهد فيه ولقد كتب الى شخص من اخوانى بكتاب يعظمنى فيه بحيث أن اقبى فيه بثلاثة وستين لقبا فكنت لست كتب شهادتهم ويسئلون وذكرت لسمع هذا في جواب كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أزكى على الله احدا ولكن يقول احسبه كذا أو اظنه ويقول الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أى صورة شاء كان ذلك القول قربة الى الله فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الله مطلع على ما في نفس الانسان ولله تعالى يوم تبلى السرائر وكل ما كان قربة الى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وان كان بلفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والجوارى وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار في المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا بأس وان أنكر ذلك المنكر فان لنا اصلا نرجع اليه وهو ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكرونها حتى يتعوذوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر في تجليه فابحث عليه في معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فان الله لا يعامله الا بما نواه في ذلك وتدل عليه

احوال القائل كما قيل ينظر الى القول وقائله يريدون وحال قائله ماهو فان كان وليا فهو الولاء
وان خشن وان كان عدوا فهو البذاء وان حسن كما ذكرنا فى اشعارنا فانها كلها معارف
الهية فى صور مختلفة من تشبيب ومديح واسماء نساء وصفاتهن وانهار واماكن ونجوم
ذلك وقد شرحنا من ذلك نظما النابمكة سميناه ترجمان الاشواق وشرحناه فى كتاب سميناه الذخائر
والاعلاق بسبب اعتراض بعض فقهاء حلب علينا فى كونا ذكرنا أن جميع ما نظمناه فى هذا
الترجمان انما المراد به معارف الهية وامثالها فقال انما فعل ذلك لكونه منسوبا الى الدين فما
أراد ان ينسب اليه مثل هذا الغزل والتشبيب فجزاه الله خيرا بهذه المقالة فانه ما حركت
دواعينا الى الشرح فانتفع به الناس فابدينا له ولامثاله صدق ما نوبناه وما ادعيناه فلما وقف
على شرحه تاب الى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر الى وجه امرأة وهو خاطب لها
ونحن لا نعرف انه خاطب وكنا منصفين فى الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى
نسأله ما دعاه الى ذلك فان قال او قيل لنا انه خاطب لها او هو طبيب وبها مرض يستدعى ذلك
المرض نظر الطبيب الى وجهها علمنا أنه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فيه بل نظره عبادة
لورود الامر من الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال
فليس الانكار عليه من الانكار على المنكر فى ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات
اذ لا تصح المنكرات الا عملا لا يتطرق اليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من
أصحاب الدين فان صاحب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة فان
للمغير شروطا فى التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر
صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به
وان وافق العلم فى نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل ولم يكن له
ذلك وسوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من
غيره على بصيرة فلا يقال فى حق نفسه انه سيء الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه سيء
الظن بنفسه اتباعا بسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه فى الحقائق الشرعية فانه
بالنظر الى نفسه ليس هو فى فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالما بأنه فى فعله ذلك على منكر
يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك ان لله عبادا قد قال لهم الله اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فما اعملوا الا ما أباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا انهم ممن خوطبوا بذلك وهو
فى الحديث الصحيح فما فعل الا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة
فلهذا قلنا يسيء الظن بنفسه اذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب
الحق وقد جعل الله ان هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم
الشرعى الصحيح ان حرمة نفس الانسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب
وانه من قتل نفسه أعظم فى الجرم ممن قتل غيره وان صدقته على نفسه أعظم فى الاجر من
صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه فى كل أحواله فى حق نفسه وفى حق غيره
والى الآن ما رأيت أحدا من اهل الانتماء الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذى
وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين اهماله ولولا ما فى ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة

لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه فانه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أنزله عليه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التي ذكرناها فانها وصية منا الى عباد الله جمعت بين الحكمة لانا انزلناها منزلتها والحكيم من ينزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكيف بمن تحقق انه يراه فان ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مشى تريد به التعاون في القيام لله في ذلك الامر وصورة التعاون فيه ان الشرع في نفس الامر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع الشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم انه معين للشرع في انكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الامر وما هو الامعين للشرع في انكاره ووعظه ولامه الملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك أيضا مثنى فان الملك مكلف بان ينهى العبد الذي قد الزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به ان ينهاه عنه فيساعده الانسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول عليه الصلاة والسلام فهو الذي انكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى فاستعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله الا بالآلة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم باسرار الله وماهي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الاعانة مع المعين يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فثنى قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله حكم الاعانة اذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

•(فصل)• في قوله تعالى وذكرهم بايام الله وأما تذكيره بايام الله فهي ايام الانفاس على الحقيقة فانها اقل ما ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو في شان فتلك ايام الله وأنت في غفلة عنها وتدخل في مضمون قوله تعالى ان في ذلك اشارة الى قوله كل يوم هو في شان مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أي لمن كان له فطنة بالتقلب في الاحوال وتقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤن الحق وحقائق الايام التي الحق فيها في شان فالشأن واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشأن بتنوعها واختلافها فهو من الله واحد وفي صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة في المرائي الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر أو القى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو في شان وامثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله فهذه أيام الله التي ينبغي ان يذكر العبد بها الى امثال ذلك من ايام الله وهي ايام النعم وايام الانتقام الذي أخذ الله

فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فان الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وان يصرفها فى الموطن الذى أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا يتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق فى رفعها عنه وتلقيها بالرضا أو الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لانك تعلم ان ما بيده شئ ولا يقدر على رفع ما نزل بك الامن انزله وقد علمت ان الدار دار بلاء لا يخاص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا واقله طلب الشكر عليها من المنعم بها عليه وأى تكليف اشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبرد فيها فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما انزله الله الا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ولا تكن ممن ليس له نصيب الا البلاغ

●(فصل)● فى اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمى عقيما لانه لا يوم بعده أصلا وهو من الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد فنهاره نور لاهل الجنة دائم لا يزال ابدا وليله ظلمة على أهل النار لا يزال أبدا ولهذا يموت اهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة الى الجنة اذ لا خلود فى النار الا لاهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار اذا مستهم عندما تتسلط على آلات المعاصى بالاكل وهى الجوارح والايمان يمنع من تخلصها الى القلب فهذه عناية التوحيد الذى كان فى قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم فى النار موتة النائم فى حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى اذا بعثهم الله من تلك النومة قد صاروا فحما اخرجهم سبحانه فغمسهم فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد فى الدنيا جملة واحدة ولاهل الجنة فى الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس الى غروبها فى الدنيا وان لم يكن فى الجنة شمس فالحركة التى كانت بسير الشمس يظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة فى الفلك الاطلس الذى على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولاهل الجنة كشف ورؤية الى المقادير التى فيه المعبر عنها بالبروج فان ذلك الفلك هو السماء الذى اقسم الله به فى قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حدّ ما كان عليهم فى الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم فى هذا الزمان فى الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم

عندهم

عنـدهم وماعداذلك فاكلهادائم لاينقطع والدوام فى الاكل انما هو عين النعيم بما يكون به
الغذاء للجسم ولكن لايشـعر به كثير من النـاس الا العلماء بعـلم الطبيعة وذلك أعنى صورة
قوله اكلهادائم ان الانسـان اذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغـذاء ولا باكل على
الحقيقـة وانما هو كالجابى الجامع المال فى خزانته والمعـدة خزانة لما جمعه هـذا الا كل من
الاطعمة والاشربة فاذا جمـل فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتـدبير وينقل ذلك
الطعام من حال الى حال ويغـذيه به فى كل نفس يخرج عنـه دائما فهو لايزال فى غـذاء دائما
ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذو الله حكيم فاذا خلت الخزانة حرك الطبع
الجابى الى تحصيل ماءلا "هابه فلا يزال الامر هكذا دائما ابدا فهكذا صورة الغذاء فى المتغذى
فالتغذى فى كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهـل النار وقد وصـفهم الله بالاكل والشرب فيها
على هذا الحد الا أنهم ادار بلاء فما كلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهـل الجنة يأكلون
ويشربون عن شهوة الالتذاذ لاعن جوع فانهم مايقنا ولون الشئ المسمى غذاء الاعن عـلم بان
الزمان الذى كان الاختزان فيـه قد فرغ ما كان مختزنافيـه فيسـارع الى الطبيعة بما تدبره
فلا يزال فى لذة ونعيم لايحوج الطبيعة الى طلب وحاجة للكشف الذى هم عليه كما أن أهل النار
فى الحجاب فلا يعلمون هـذا القدر فيجوعون ويظمؤن لان المقصود منهـم أن يتألموا فتبين لك
انه لالذة الا العـلم ولا ألم الا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها فى أعينهم طالعة على أهـل
النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا فى حال كسوفها وكذلك القمر يسجان وجميع الدرارى
على صورة سـباحتها الآن فى افلاكها لكنها مطموسة فى أعينهم فعلى ماهو الامر عليـه فى
نفسـه هم الذين طمس الله أعينهم عن ادراك الانوار التى فى النيرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم
ان الشمس هنـا فى حال كسوفها مازال نورها منها وانما القمر حجبها عنا ولولم يكن ذلك ماعرف
أهـل التعاليم متى يكون الكسـوف وكم يذهب منها فى الكسـوف عن أعيننا ويقع ذلك على
ماذكروه فلو كان من الامور التى لاتجرى على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد اعلمها الله
من وفقه اطلب مثل هـذا العلم ماعلم وهذا لايقدح فى قولنا ان الشمس قد كسـفت أو قد زال
نورها عن ادراك أعيننا فان هذا القدر وهـذه الصورة مانم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق
عليها اسم كسـوف وخسـوف وتكوير وطمس فتشهد أهـل النار اجرام السيارة طالعة عليهم
وغاربة ولايشهدون لها نورا الماقى الدخان من التطفيف فكما كانوا فى الدنيا عميا عن ادراك
أنوار ماجاءت به الشرائع من الحق كذلك هم فى النـار عمي عن ادراك أنوار هـذه السـيارة
وغيرها من الكواكب ومن كان فى هـذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى واضل سبيلا وانما كان
أضل سبيلا لانه فى الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لايسمع وفى النـار مايجد من يرشـده
الى الطريق فانه مانم طريق ولكن يجد من يندمه على مافاته ايزيده حسرة الى حسرته وعذابا
الى عذابه فليل أهـل النار لاصباح له ونهار أهل الجنة لامساء له اى لاليل فيه فمن وعظ الناس
فى عقده طالبا منه بذلك أن ينفع النـاس فى عقده بما عرف الله بخلاف المذكر فانه يذكر و يعظ
بما عنـده ويعلم ان من السـامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده
مرضا الى مرضه كما قال تعالى واذا أنزلت سورة وهى واحـدة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا

وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية الا الاطباء الذين يعلمون ان العقار الفلانى فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض فى مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذى يأتى الى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه الى صورة الحق بالحق الذى يليق به ولكن وقع الامر الالهى فى العالم بخلاف هذا لان مشيئة الله تعلقت بان الله لايجمعهم على الهدى وأما الطريق فى ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لايشكون فيه فان الذى يعتقد فى مخلوق ما من حجر أو نبات او حيوان أو كوكب انه الهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الاله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع الى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع الى قوله فى الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ الهه منه والله قادر على أن ينطقه فى الدنيا بذلك فى حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الالهية منعا من ذلك ليكون الخلاف فى العالم فجرى الامر على ذلك فى الدنيا وبعض الآخرة ويرجع الامر الى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التى وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون والثلثمائة فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه ومابقى أحد الادخله)

لولا وجود الحق فى الخلق	لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له ان كنت لى منصفا	من غير ماتحكم فاستبق
ما أنا غيرا ولا عينكم	لاننى أعلم من يلقى
فانظر الى الحكمة مكشوفة	فى الخلق او تبعت بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذى ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ماهو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر الهى ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم انه قال به فاحوال الخلق مختلفة فاما أصحاب النظر العقلى فاحالوه لانه عندهم تصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتا واحدة لاذاتين ونجعل الاختلاف فى النسب والوجوه والعين واحدة فى الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله ويقول وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لانه ذكر أحكامها فقال الذى يبطش بها او يسعى بها او يتكلم به و يسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم انه بسمعه يسمع وبذاته يسمع وعلى كل حال جعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فاما ذات العبد واما صفته واما نسبته فهذا قول الحق الذى فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول انا خير منه والرسول يقول ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ومن الناس من يقول أئنا لمردودون فى الحافرة والسموات والارض والجبال تابى وتشفق من حمل الامانة وتقول

اتينا طائعين فما في العالم الا من نسب الفعل اليه أي الى نفسه مع علم العلماء بالله ان الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعملون فاضاف العمل اليهم وهو خالقه وموجده أعني العمل

وأين حال الدعاوى * من حال من تبرا
والامر في العين فرد * أحكامه فيه تترا

وقال الهدهد احطت بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم وقالت الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقال وان من شيء الا يسبح بحمده فما ترك شيأ من المخلوقات الا واضاف القول اليه الا ان هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله ان يرأس عليه أحد من جنسه لا بل ولا احد من المخلوقين وهو تعريف الهي في حضرة خيال ومقامه أن يكشف له عن ماهية احكام نفسه فيرى انه محال ان يرأس عليه أحد فان كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى انه من المحال ان يرأس على أحد او يرأس عليه احد فان الامر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه الا من شاهده ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الامر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فيتخيل انه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق الذي انطلق عليه اسم هذا العين وما علم ان الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بانه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الامر الوجود عين الحق ليس غيره فلما ادخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي ازال جماعته لان العين الجماعة فلما ازال عنه اطلاق الجماعة عليه بما طالعه من أحدية الامر وعلم انه جهل في امكانه نفسه وان جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي احد الا دخله أي في نفس الامر ما ثم الا احدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه انه عالم او جاهل وما كان من الاسماء والاسماء والاحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الموفي اربعمائة في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه) *

ظهوري بطون الحق في كل موطن	وحدي وجود الحق في كل مطلع
فلو كان عيني في وجودي لم اكن	وان كان لم يظهر فضاق من اتسع
فيا خيبة الاكوان ان لم يكن بها	ويا سعدها ان كان في عينها اطلع
هو البرق الا انه هو خلب	فما يسحبه رعد ولا مطر يقع

اعلم ان الله تعالى يقول عن هويته هو الاول والآخر وما ثم الا انا وهو كان ولم اكن ثم كنت

وعند وجودی قسم الصلاة بینی و بینه نصفین وما ثم الامصل کل قد علم صلاته وتسبیحه وهو السمع والبصر منی فما اسمع الا نفسه فهو الاول والآخر ما هو أنا فان الآلة لا حکم لها الا بالصانع بها کما کان صانعا فیها اصنع فیها بها او بنفسه لذا من حیث قبولها وبنفسه من حیث تجلیه بخطابه

تعددت الاعیان والامر واحد * واشهدت الاکوان والله شاهد

فما ثم الا الله ما ثم غیره * اقر بتوحید لما هو جاحد

فاذا ظهرت بصورتی فی الحمد لله رب العالمین بطن تعالی فی خطابی وسمع اثنائی وقال اثنی علی عبدی فسمی آخریته عبدا وفی الجواب هو الرب فالاولیة ردها الی فانه لم یقل حتی قلت کما انی لم أوجد حتی قال کن فکنت اول سامع وکان أول قائل ثم کنت اول قائل وکان أول سامع فتعین الباطن والظاهر وهو بکل شیء علیم بی وبنفسه وماظهر الابی وما بطن الابی وما صحت الاولیة الابی وما ثبتت الآخریة الابی فانا کل شیء فهو بی علیم فان لم اکن بحیث کان یکون عالما فانا أعطیته العلم وهو اعطانی الوجود فارتبطت الامور بینی وبینه وقد اعترف لی بذلک فی تقسیمه الصلاة بینی و بینه علی السواء لانه علم انه لی کما انا له فلا بد منی ومنه فلا بد لی من واجب وممکن ولو لم یکن کذلک لکان عاطلا غیر حال فانا زینته وهو أرضی انا جعلنا ما علی الارض زینة لها فظهر بی اقتداره ونفوذ أحکامه وسلطان مشیئته فاذا لم اکن لم تکن زینته ثم قلب الامر فجعلنی أرضا وکان زینة لی وقلدنی الامامة فلم اجد علی من اکون اماما الاعلیه وعین امامتی ما زینتی به وما زینتی الا بهویته فهو سمعی وبصری ولسانی ویدی ورجلی ومؤیدی وجعلنی نورا کلی فزینتی به له واشرقت الارض بنورها وهو نور السموات والارض وذکر ان الارض ذلول وهل ثم اذل منی وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفنی بما خلق قال لی اجعل بالک وتفرج فی صنعی بخلقی فکشف وأنا انظر الی ما یرید اظهاره مما اعلم لی به فحد الحدود فتجاوزتها العبید وقال فلم یسمع لمواامر فلم یمتثل أمره ابتداء ونهی فلم یمتثل لنهیه ابتداء وقال فاعترض علیه کیف تجعل فیها من یفسد فیها اجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لی انت قلت انک ذلول ولاذلة أتم من ذاتک وای ذلة اعظم من ذلة من اذله الذلیل هذا الملک یعترض هذا الخلیفة ولیته وخلافته فعصی هذا اللعین أمرته بالسجود له فابی وادعی الخیریة علی من هو خیر منه فهل رأیت بعینک الامن اعترف بعظمتی ونفوذ اقتداری ومع ذلک خالفنی واعترض علی وتعدی حدی فلو کانت عزتی وعظمتی حالا لهم زینتهم بها ما وقع شیء من ذلک فهم ارض مردا مجرداء لانبات فیها فلا زینة علیها فعلمت انه متی اتیت علی فزینتهم بی زینتی فعظمونی وماعظمونی الا زینتی فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهیته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف امری انی اخاف الله رب العالمین فاین هذا المقام من ذلک واین دار رضوان من دار مالک فالیه یرجع الامر کله فمن العزیز ومن الذلیل فلولا ما اطلع علی من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الی حدودهم فان الاطلاع لا یکون الامن رفیع وهو رفیع الدرجات فخافوا فاعترفوا کما قلنا بجهالتهم وظلمهم انفسهم رخوفهم من تعدی حدود سیدهم فقال یا عبادی الذین أسرفوا علی انفسهم وتجاوزوا حدود سیدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمی بالرحمن واستوی به

علی

على العرش وأرسل اكمل الرسل واجلهم قدرا واعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك في هذا الخطاب الذي هو معمي العالم ولما اعطاه صلى الله عليه وسلم مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهرا يدعوا على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فانزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما ارسلك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة أي اترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعو لي لهم ثم تلا عليه كلام ربه وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي اترحمهم فانك اذا دعوت لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجيبت دعاءك فيهم لم يتمكن ان آخذهم الا بان يزيدوا طغيانا واثما مبينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقام ليلة الى الصباح لا يتلو فيها الا قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله يقول لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله الى الصباح اين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص اسرافا من اسراف كما لم يخص في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم عالما من عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلابد من شمول الرحمة ولولا ان الامور قد عين الله لها آجالا مسماة واياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت الى الله عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعيين الحدود فقد عين الحدود هو الذي اقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله الا كما ولد مؤمنا وما وقع الاخذ الا بما كان بين الايمانين فان رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لانه ما ظهر أحد لله حتى فارقه اذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف ان شاء الله تعالى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تم هذا الجزء المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تعالى الجزء الرابع أوله الباب الحادي واربعمائة

(فهرسة الجزء الثالث من الفتوحات المكية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الحضرة

صحيفة

صحيفة

(تمت)